المهذب

في الأحاديث القدسية

جمع وإعداد

الباحث في القرآن والسنة

علي بن نايف الشحود

الطبعة الأولى

١٤٣٤ هـ ٢٠١٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله الذي نزل أهل الحديث أعلى منازل التشريف،والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الشريف العفيف،وآله وصحبه المعصومين في المقال عن التبديل والتحريف)[1].

أما بعد:

فإن الله تعالى أنزل الشرائع والكتب من عنده على أنبيائه ورسله من خلال طرق بيّنها في كتابه؛ كما قال سبحانه وتعالى:{ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ } [الشورى:٥١].

وقد اختص الله الشريعة الإسلامية بأن كلَّ ما جاء عن نبيها ﷺ وحي ومصدر للتشريع،ولذلك فقد اتفق أهل العلم على أن السنّة هي المصدر الثاني للتشريع من حيث المترلة لا من حيث العمل.

وقد قيض الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة أئمة وعلماء حملوا على كاهلهم عبء حفظ أحاديث النبي ﷺ وتأديتها بلفظها،واختار آخرون لصيانتها من التحريف والتبديل،فحفظوا لنا كل ما جاء على لسان النبي ﷺ من غير القرآن.

وكان النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي بآيات من القرآن نبّه أصحابه فيقول لهم:اجعلوها في سورة كذا،فعن يَزِيدَ الْفَارِسِيِّ قَالَ:قَالَ لَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ:قُلْتُ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ:مَا حَمَلَكُمْ أَنْ عَمَدْتُمْ إِلَى الْأَنْفَالِ وَهِيَ مِنَ الْمَثَانِي،وَإِلَى بَرَاءَةَ وَهِيَ مِنَ الْمِئِينَ،فَقَرَنْتُمْ بَيْنَهُمَا،وَلَمْ تَكْتُبُوا سَطْرَ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ،وَوَضَعْتُمُوهَا فِي السَّبْعِ الطِّوَالِ،فَمَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟ " قَالَ عُثْمَانُ:إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ يَدْعُو بَعْضَ مَنْ يَكْتُبُ عِنْدَهُ فَيَقُولُ:«ضَعُوا هَذِهِ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا،وَتُنَزَّلُ عَلَيْهِ الْآيَاتُ» فَيَقُولُ:«ضَعُوا هَذِهِ الْآيَاتِ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا،وَكَانَتِ الْأَنْفَالُ مِنْ أَوَائِلِ مَا أُنْزِلَ وَبَرَاءَةٌ مِنْ آخِرِ الْقُرْآنِ،وَكَانَتْ قِصَّتُهَا شَبِيهًا بِقِصَّتِهَا،وَقُبِضَ

---

[1] - الاتحافات السنية بالأحاديث القدسية للمناوي (ص ١١)

رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَنَا أَنَّهَا مِنْهَا فَظَنَنْتُ أَنَّهَا مِنْهَا فَمِنْ ثَمَّ قَرَنْتُ بَيْنَهُمَا،وَلَمْ أَكْتُبْ بَيْنَهُمَا بِسَطْرِ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»[٢].

وكان من بين ما حدّث به النبي ﷺ أحاديث يرويها عن ربّ العزّة سبحانه وتعالى دون أن ينسبها للقرآن؛ ولذلك فقد قسّم أهل العلم الحديث الشريف إلى قمسين بحسب نسبة لفظه ومعناه:

الأول:الحديث النبوي.وتقدّم الكلام عليه في المصطلح.

الثاني:الحديث القدسي.وسيأتي التعريف به وذكر الفروق التي بينه وبين القرآن والحديث النبوي.

وقد قسمته للمباحث التالية :

المبحث الأول = تعريفه لغة واصطلاحاً

المبحث الثاني = أسماء الحديث القدسي

المبحث الثالث = صيغ الحديث القدسي

المبحث الرابع= الفرق بين القرآن والحديث القدسي

المبحث الخامس= الفرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي

المبحث السادس= أقسام الحديث القدسي من حيث الثبوت

المبحث السابع= عدد الأحاديث القدسية

المبحث الثامن= المؤلفات في الأحاديث القدسية

المبحث التاسع= الجهود المعاصرة في الأحاديث القدسية

---

[٢] – السنن الكبرى للنسائي (٧/ ٢٥٣)(٧٩٥٣) حسن،وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وصححه الألباني في المشكاة (٢٢٢٢)،وضعفه في صحيح وضعيف أبي داود (١٦٨ / ٧٨٦)،وصحيح وضعيف الترمذي (٥٩٩ / ٣٢٩٤)

فَثَبَتَ أَنَّ الْقُرْآنَ كَانَ عَلَى هَذَا التَّأْلِيفِ،وَالْجَمْعِ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ وَيُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّمَا تَرَكَ جَمْعَهُ فِي مُصْحَفٍ وَاحِدٍ،لأَنَّ النَّسْخَ كَانَ يَرِدُ عَلَى بَعْضِهِ،وَيُرْفَعُ الشَّيْءُ بَعْدَ الشَّيْءِ مِنْ تِلاوَتِهِ،كَمَا يُنْسَخُ بَعْضُ أَحْكَامِهِ،فَلَوْ جَمَعَهُ،ثُمَّ رُفِعَتْ تِلاوَةُ بَعْضِهِ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى الاخْتِلافِ،وَاخْتِلاطِ أَمْرِ الدِّينِ،فَحَفِظَهُ اللَّهُ فِي الْقُلُوبِ إِلَى انْقِضَاءِ زَمَانِ النَّسْخِ،ثُمَّ وَفَّقَ لِجَمْعِهِ الْخُلَفَاءَ الرَّاشِدِينَ "شرح السنة للبغوي (٤/ ٥١٩)

المبحث العاشر= المصنفات التي جمعت الأحاديث القدسية في باب مستقل

المبحث الحادي عشر= الجانب التطبيقي

المبحث الثاني عشر=الأحاديث القدسية الصحيحة الصريحة

وقد قمت بتخريج الأحاديث بشكل مختصر مع شرح الغريب وشرح ما يحتاج لشرح ،وغالب الأحاديث صحيحة وحسنة .

أسأل الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ،وأن ينفع به مؤلفه وقارئه وناشره والدال عليه في الدارين .

الباحث في القرآن والسنة

علي بن نايف الشحود

شمال حمص المحررة ٢٤ شوال ١٤٣٤ هـ الموافق ل ٢٠١٣/٨/٣١ م

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

المبحث الأول

تعريفه لغة واصطلاحاً

تعريف الحديث القدسي لغة:

قال الفيروزآبادي:(القُدْسُ،بالضم وبضمتين:الطُّهْرُ،اسمٌ،ومَصْدَر ...والقُدُّوسُ:من أسماءِ الله تعالى،ويفتحُ،أي:الطاهرُ،أو المُبارَكُ:وكلُّ فَعُّول مَفْتوحٌ غيرَ قُدُّوسٍ وسُبُّوحٍ وذُرُّوحٍ وفُرُّوجٍ،فبالضم،ويُفْتَحْنَ ...والتَّقْديسُ:التَّطْهيرُ،ومنه الأرضُ المُقَدَّسَةُ،وبيتُ المَقْدِسِ،كمَجْلِسٍ ومُعَظَّمٍ.وكمحدِّث:الراهبُ.وتَقَدَّسَ:تَطَهَّرَ)[3].

وقال ابن الأثير:(قدس:...في أسماء الله تعالى «القدوس» هو الطاهر المنزه عن العيوب.وفعول:من أبنية المبالغة وقد تفتح القاف وليس بالكثير ولم يجيء منه إلا قدوس،وسبوح،وذروح ،وقد تكرر ذكر التقديس في الحديث والمراد به التطهير ومنه "الأرض المقدّسة" قيل:هي الشام وفلسطين.وسمي بيت المقدس لأنه الموضع الذي يتقدس فيه من الذنوب.يقال:بيت المقدس والبيت المقدس وبيت القدس بضم الدال وسكونها.

وفي الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ،عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ:«إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا،أَلا فَاتَّقُوا اللَّهَ،وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ»[4] يعني جبريل عليه السلام؛ لأنه خلق من طهارة)[5].

وقال ابن منظور:" التَّقْدِيسُ:تَنْزِيهُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ.وَفِي التَّهْذِيب:القُدْسُ تَنْزِيهُ اللَّهِ تَعَالَى،وَهُوَ المتَقَدِّس القُدُّوس المُقَدَّس.وَيُقَالُ:القَدُّوس فَعُّول مِنَ القُدْس،وَهُوَ الطَّهَارَةُ،وَكَانَ سِيبَوَيْهِ يَقُولُ:سَبُّوح وقَدُّوس،بِفَتْحِ أوائلهما؛ قَالَ اللِّحْيَانِيُّ:الْمُجْتَمَعُ عَلَيْهِ فِي سُبُّوح وقُدُّوس الضَّمُّ،قَالَ:وإِن فَتَحْتَهُ جَازَ،قَالَ:وَلَا أَدري كَيْفَ ذَلِكَ؛ قَالَ ثَعْلَبٌ:كُلُّ

---

[3] – القاموس المحيط (١/٧٢٨) باب السين،فصل القاف مع الدال،مادة: قدس.

[4] – شرح السنة للبغوي (١٤/ ٣٠٤) صحيح لغيره

وقوله (فِي رُوعِي) أي: في خَلدي ونفسي.ومعناه: أوحى إليَّ.انظر شرح السنة للبغوي (١٤/ ٣٠٥).

[5] – النهاية في غريب الأثر (٤/٤٢).

اسْمٍ عَلَى فَعُول،فَهُوَ مَفْتُوحُ الأَول مثْلَ سَفُّود وكَلُّوب وسَـمُّور وتَنُّـور إلا السُّـبُّوح والقُدُّوس،فإن الضَّمَّ فيهمَا الأَكثر،وَقَدْ يُفْتَحَان،وَكَذَلكَ الذُّرُّوح،بالضَّمِّ،وَقَدْ يُفْتَحُ.قَـالَ الأزهري:لَمْ يَجِئْ فِي صِفَات اللَّه تَعَالَى غَيْرُ القُدُّوس،وَهُوَ الطَاهرُ الُمَنزَّه عَـن العُيـوب والنَّقـائص،وفُعُّول بالضَّـمِّ مِـنْ أَبنيـة الْمُبَالَغَة،وَقَـدْ تُفْـتَحُ الْقَـافُ وَلَـيْسَ بالْكَثير.والتَقْديس:التَّطْهير والتَّبْريك.وتَقَدَّس أَي تطهَّر.وَفِي التَّنْزِيل:وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بحَمْدكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ؛ الزَّجَّاجُ:مَعْنَى نُقَدِّسُ لَكَ أَي نُطهِّر أَنفسنا لَكَ،وَكَذَلكَ نَفْعَلُ بمَنْ أَطاعك نُقَدِّسه أَي نطهِّره.ومن هذا قيلَ للسَّطْل القَدَس لأَنه يُتَقدَّس منْهُ أَي يُتَطَّهر."[٦].

وقال الزبيدي:القُدْسُ:البَيْتُ الُمقَدَّسَ،لأَنَّه يُتَطَهَّر فيه من الذُّنُوب،أَو للبَرَكَة الَّتِي فيه،قَالَ الشّاعر:لَا نَوْمَ حَتَّى تَهْبِطي أَرْضَ العُدُسْ وتَشْرَبي منْ خَيْرِ ماءٍ بقُدُسْ أَرادَ الأَرْضَ الُمقَدَّسَة.والقُدْسُ:سَيِّدنا جبْريلُ عَلَيْه السَّلامُ،كرُوحِ القَدْسُ،وَفي الحَديث:إنَّ رُوحَ القُدْسُ نَفَثَ فِي رُوعي،يَعني جبْريلَ عَلَيْه السَّلاَم،لأَنَّهُ خُلقَ من طَهَارَة،وَفي صفَة عيَسى عَلَيْه السَّلامُ:وأَيَّدْناه برُوحِ القُدُسِ مَعْناه:رُوحُ الطَّهَارَة،وَهُوَ جبْريلُ عَلَيْه السَّلاَمُ..

والقُدُّوسُ،بالضَّمِّ والتّشْديد:من أَسْمَاء الله تَعَالَى الحُسْنَى،ويُفْتحُ،عَن سيبَوَيْه،وَبه قرَأَ زَيْدُ بنُ عليٍّ:الملكُ القدُّوسُ وقَالَ يَعْقُوبُ:سَمعتُ أَعرَابيّاً يقولُ عنْد الكسائيِّ يُكْنى أَبَا الدُّنْيَا يَقْرَأُ القَدُّوس بالفتح وحَكَى اللِّحيَانيُّ الإجْمَاعَ علَى ضَمِّ قُدُّوس وسُبُّوح،وجَوَّزَ الفَتْحَ فيهمَا،أَي الطَّاهرُ الُمنَزَّهُ عن العُيُوب والنَّقائص أَو الُمبَارَكُ،هَكَذَا جاءَ في التَّفْسير،عَن ابن الكَلْبيِّ.وَقَالَ ثَعْلَبٌ:كُلُّ اسم علَى فَعُولٍ فَهُوَ مَفْتُوحُ الأَوَّل غَيْرَ قُدُّوسٍ وسُبُّوحٍ وذُرُّوحٍ،هؤلاء الثَلاثَةُ هَكَذَا إسْتَثْنَاهَا ثَعْلَبٌ.وَزَاد الُمصَنِّف:فُرُّوج،وَلَيْسَ في نَصِّه:فبالضَّمِّ ويُفْتَحْنَ،وَقد أَنْكَرَ الأَزْهَرِيُّ مَا حَكاه اللِّحْيانيُّ)

والتَّقْديسُ:التَّطْهيرُ وتَنْزِيهُ الله عزَّ وجلَّ،وقولهُ تعالَى:ونَحْنُ نَسَبِّحُ بحَمْدكَ ونُقَدَّسُ لَكَ قالَ الزَّجّاجُ:أَي نُطَهِّرُ أَنْفُسَنا لكَ،وكذلكَ نَفْعَلُ بمَنْ أَطاعَك،نُقَدِّسُه:أَي نُطَهِّرُه:ومنه

[٦] – لسان العرب (٦/ ١٦٨)

الأَرْضُ المقُدَّسَةُ،أَي المُطَهَّرةُ وَهي أَرْضُ الشامِ،وَقَالَ الفَرّاءُ:الأَرْضُ المُقَدَّسَةُ:الطّاهِرَةُ،وَهِي دِمَشْقُ وفِلَسْطِينُ وبَعْضُ الأُرْدُنِّ "[7]

مما تقدم يتبين أن معنى القدسي يدور في معنى الطهارة والنزّاهة عن النقص.

تعريف الحديث القدسي اصطلاحا:

هو الحديث الذي يحكيه النبي ﷺ عن رب العزة عز وجل ويتصرف في لفظه ﷺ – على أرجح الأقوال – على حسب ما يشاء من التعبير وقد أوحي إليه معناه سواء كان ذلك يقظة أو مناما عن طريق الوحي أو إلهاما مع عدم منحه خصائص القرآن.

بعض أقوال أهل العلم في تعريف الحديث القدسي:

قال الجرجاني:" الحديث القدسي:هو من حيث المعنى من عند الله تعالى،ومن حيث اللفظ من رسول الله ﷺ،فهو ما أخبر الله تعالى نبيه بإلهام أو بالمنام،فأخبر عليه السلام عن ذلك المعنى بعبارة نفسه،فالقرآن مفضلٌ عليه؛ لأن لفظه مترل أيضًا."[8]

قال الملا علي القاري:(أَوْحَى إِلَيَّ ") :أَيْ:وَحْيًا خَفِيًّا غَيْرَ مَتْلُوٍّ،وَهُوَ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ بِوَاسِطَةِ جِبْرِيلَ أَوْ لَا.وَلَهُ – ﷺ – نَقْلُهُ،وَلَوْ بِالْمَعْنَى،وَبِهَذِهِ الْقُيُودِ فَارَقَ الْحَدِيثُ الْقُدْسِيُّ الْكَلَامَ الْقُرْآنِيَّ "[9].

قال المناوي:(الحديث القدسي إخبار الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام معناه بإلهام أو بالمنام فأخبر النبي ﷺ عن ذلك المعنى بعبارة نفسه)[10].

قال المناوي:(الحديث القدسي ما أخبر الله نبيه بإلهام أو منام فأخبر عن ذلك المعنى بعبارته فالقرآن مفضل عليه بإنزال لفظه أيضا)[11].

قال الزرقاني:(وصفوة القول في هذا المقام أن القرآن أوحيت ألفاظه من الله اتفاقا وأن الحديث القدسي أوحيت ألفاظه من الله على المشهور والحديث النبوي أوحيت معانيه في

---

[7] – تاج العروس (١٦/ ٣٥٥)

[8] – التعريفات (ص: ٨٣)

[9] – مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ٣٢٦)

[10] – فيض القدير للمناوي (٤/٤٦٨)

[11] – التعاريف للمناوي (ص ٢٧١)

غير ما اجتهد فيه الرسول والألفاظ من الرسول ﷺ.بيد أن القرآن له خصائصه من الإعجاز والتعبد به ووجوب المحافظة على أدائه بلفظه ونحو ذلك وليس للحديث القدسي والنبوي شيء من هذه الخصائص.)[١٢].



[١٢] - مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٥١)

المبحث الثاني

أسماء الحديث القدسي

اصطلح أهل العلم على تسمية الحديث القدسي بعدة أسماء فمنهم من يسميه بالحديث القدسي وهو الأشهر والأغلب،ومنهم من يسميه بالحديث الإلهي،وبعضهم يطلق عليه الحديث الرباني.

بعض مَن قال فيه:الحديث الإلهي:

قال ابن تيمية:(فِي أَوَّلِ هَذَا الْحَدِيثِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي قَالَ فِيهِ الْإِمَامُ أَحْمَد هُوَ أَشْرَفُ حَدِيثٍ لِأَهْلِ الشَّامِ إنَّهُ حَرَّمَ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسه)[١٣].

وقال في موضع أخر:[١٤] (كَمَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ الْإِلَهِيِّ :« يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي،فَتَنْفَعُونِي »[١٥].

وقال الحافظ ابن حجر:(الأحاديث الإلهية:وهي تحتمل أن يكون المصطفى ﷺ أخذها عن الله تعالى بلا واسطة أو بواسطة)[١٦].

وقال الطيبي:(إن القدسي نص إلهي في الدرجة الثانية،وإن كان من غير واسطة ملك غالبا؛ لأن المنظور فيه المعنى دون اللفظ،وفي القرآن اللفظ والمعنى منظوران فعلم من هذا مرتبة بقية الأحاديث)[١٧].

وقال الملا علي القاري[١٨]:(الحديث الإلهي « أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي،وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي »[١٩].

---

[١٣] - مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية- دار الوفاء (٨/ ٥١٠)

[١٤] - مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية- دار الوفاء (١٧/ ١١٠)

[١٥] - صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٤) ٥٥ - (٢٥٧٧)

[١٦] - فيض القدير للمناوي (٤/٤٦٨)

[١٧] - فيض القدير للمناوي (٤/٤٦٨)

[١٨] - الرد على وحدة الوجود (ص- ١١٥)

[١٩] - صحيح البخاري (٩/ ١٢١) (٧٤٠٥) وصحيح مسلم (٤/ ٢٠٦١) ٢ - (٢٦٧٥)

بعض مَن قال فيه:الحديث الرباني:

قال الجلال المحلي[20]:(الْأَحَادِيثَ الرَّبَّانِيَّةَ كَحَدِيثِ الصَّحِيحَيْنِ:«أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي».

وقال المباركفوري:(«قال» أي النبي ﷺ «قال الله عز وجل» فيكون من الأحاديث الربانية أي القدسية)[21].

من قال إن الحديث القدسي كلام الله بلفظه ومعناه:

بعدما ذكرنا أقوال الفريق الأول من قال بأن اللفظ من عند النبي ﷺ والمعنى من عند الله عز وجل نذكر الرأي الثاني وهو القائل بأن اللفظ والمعنى من عند الله عز وجل

قال الكرماني في شرحه على البخاري في أول كتاب الصوم:(القرآن لفظ معجز ومنزل بواسطة جبريل عليه السلام وهذا- أي الحديث القدسي- غير معجز وبدون الواسطة ومثله يسمى بالحديث القدسي والإلهي والرباني...إلى أن قال:وقد يفرق بأن الحديث القدسي ما يتعلق بتنزيه ذاته وصفاته الجلالية والجمالية)[22].

وكذا قال الشهاب ابن حجر الهيتمي في شرح الحديث الرابع والعشرين المسلسل بالدمشقيين وهو حديث أَبِي ذَرٍّ،عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ -،فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ:« يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي،وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا،فَلَا تَظَالَمُوا......»[23]

قال:(الأحاديث القدسية من كلامه تعالى فتضاف إليه وهو الأغلب ونسبتها إليه حينئذ نسبة إنشاء؛ لأنه المتكلم بها أولا،وقد تضاف إلى النبي ﷺ؛ لأنه المخبر بها عن الله تعالى بخلاف القرآن فإنه لا يضاف إلا إليه.فيقال:قال الله تعالى،وفي القدسية:قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه تعالى.

---

[20] - حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع (٢/٢٠٩).

[21] - مرعاة المفاتيح (٣٩٣/١)

[22] - انظر: الكواكب الدراري (٩/ ٧٥- ٨٠) ،الاتحافات السنية للمدني (ص- ٣٣٦).

[23] - صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٤) ٥٥ - (٢٥٧٧)

وقال:فائدة يعم نفعها،ويعظم وقعها،في الفرق بين الوحي المتلو وهو القرآن،والـــوحي المروي عنه ﷺ عن ربه عز وجل وهو ما ورد من الأحاديث الإلهية وتسمى القدسية وهي أكثر من مائة حديث وقد جمعها بعضهم في جزء كبير وحديث أبي ذر هذا – الرابع والعشرين– من أجلها،ثم قال:اعلم أن الكلام المضاف إليه تعالى أقسام ثلاثة:

أولها:وهو أشرفها القرآن الكريم لتميزه عن البقية بإعجازه من أوجه كثيرة،وكونه معجزة باقية على ممر الدهر،محفوظة من التغيير والتبديل ،وبحرمة مسه لمحدث ،وتلاوته لنحو الجنب،وروايته بالمعنى،وبتعينه في الصلاة ،وبتسميته قرآنا ،وبأن كل حرف منه بعشر حسنات،وبامتناع بيعه في رواية عند أحمد ،وكراهته عندنا ،وبتسمية الجملة منه آية وسورة،وغيره من بقية الكتب ،والأحاديث القدسية لا يثبت لها شيء من ذلك.

ثانيها:كتب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام،قبل تغييرها وتبديلها.

ثالثها:بقية الأحاديث القدسية وهي ما نقل إلينا آحادا عنه ﷺ مع إسناده لها عن ربه فهي من كلامه تعالى فتضاف إليه وهو الأغلب ،ونسبتها إليه حينئذ نسبة إنشاء لأنه المتكلم بها أولا ،وقد تضاف إلى النبي ﷺ لأنه المخبر بها عن الله تعالى بخلاف القرآن فإنه لا تضاف إلا إليه تعالى فيقال فيه قال الله تعالى وفيها قال رسول الله ﷺ فيما يروي عن ربه تعالى.[24]

وقال الزرقاني:(الحديث القدسي أوحيت ألفاظه من الله على المشهور،والحديث النبوي أوحيت معانيه في غير ما اجتهد فيه الرسول والألفاظ من الرسول)[25].

وقال الدكتور صالح بن الفوزان:(الأحاديث القدسية هي الأحاديث التي يرويها رسول الله ﷺ عن ربه عز وجل لفظا ومعنى وهي قسم من السنة المطهرة لها ميزة نسبتها إلى الله عز وجل وأن الله جل وعلا تكلم بها وأوحاها إلى رسوله ﷺ ليبلغها للناس أما بقية الأحاديث فلفظها من كلام الرسول ﷺ ومعناها من عند الله عز وجل لأن السنة كلها وحي...ولكن ما كان منها من الله لفظا ومعنى فهو الحديث القدسي،وما كان معناه من

---

[24] – انظر قواعد التحديث للقاسمي (ص: ٦٤)

[25] – مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٥١)

الله عز وجل دون لفظه فهو حديث نبوي غير قدسي..وقال:وإن تخصيصها بهذا الوصف– أي الأحاديث القدسية – يضفي عليها ميزة خاصة من بين سائر الأحاديث،لأن الحديث القدسي هو ما يرويه النبي– ﷺ – عن ربه عز وجل فيكون المتكلم به هو الله عز وجل والراوي له هو النبي– ﷺ– وكفاها بذلك شرفا)[٢٦].

وكذا وافقه الدكتور محمد عجاج الخطيب في الوجيز المختصر في علوم الحديث[٢٧].

وبالاستقراء لتراجم البخاري للأبواب يتبين أنه ممن يقول بهذا الرأي فقال في أحدها:باب ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه ثم ساق فيه ثلاثة أحاديث قدسية عن النبي ﷺ عن ربه.[٢٨]

وفي موضع أخر ترجم بقوله:إثبات كلام الرب وساق فيه أيضا أحاديث قدسية[٢٩].

وقال في موضع أخر ترجم بقوله بَابُ كَلاَمِ الرَّبِّ مَعَ جِبْرِيلَ،وَنِدَاءِ اللَّهِ المَلاَئِكَةَ...وساق فيه ثلاثة أحاديث قدسية[٣٠].

وقال في موضع أخر ترجم بقوله:باب قول الله تعالى:(يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ الله) ثم ساق فيه نحوا من عشرة أحاديث قدسية[٣١].

فإن قيل:يوجد في كثير من الأحاديث القدسية المروية في كتب السنة اختلاف في بعض ألفاظها.

يقال:إنما نعني من قولنا المذكور بأن الأحاديث القدسية من كلام الله تعالى هذا عند تلقي الرسول ﷺ هذه الأحاديث وروايته لها عن ربه تعالى،وقبل تصرف الرواة في نقلها بالمعنى أو نقل بعضها،حيث إن كثيرا من العلماء الذين يجيزون رواية الأحاديث النبوية بالمعنى

---

[٢٦] – انظر: مقدمة الضياء اللامع من الأحاديث القدسية الجوامع (ص: ٦-١٠،٧-١٢)

[٢٧] – انظر: الوجيز (ص: ٢٠)

[٢٨] – انظر: صحيح البخاري: كتاب التوحيد،باب ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه.

[٢٩] – انظر: صحيح البخاري: كتاب التوحيد،باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم.

[٣٠] – انظر صحيح البخاري (٩/ ١٤٢) كتاب التوحيد،باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة وقال معمر: (وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ) أي يلقى عليك وتلقاه أنت أي تأخذه عنهم ومثله (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ).

[٣١] – انظر صحيح البخاري: كتاب التوحيد،باب قول الله تعالى: (يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ) (إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ) حق (وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ) باللعب.

للعالم البصير بمدلولات الألفاظ ومفاهيمها أجازوا أيضا رواية الأحاديث القدسية بالمعنى بالشروط التي شرطوها في رواية الحـــديث النبـــوي بالمعنى؛ ولذلك لا نستطيع الجزم في حديث ما من الأحاديث القدسية بأن لفظه من كلامه تعالى جزمنا بآية أو بسورة بأنها من كلام الله تعالى؛ وذلك لعدم جواز رواية القرآن بالمعنى بالاتفاق ولكونه متواترا.



المبحث الثالث

صيغ الحديث القدسي

يختص الحديث القدسي بصيغ تميزه عن سائر أنواع الأحاديث.

ويمكن تقسيم هذه الصيغ إلى قسمين:

أولا:صيغ الحديث القدسي الصريحة

ثانيا:صيغ الحديث القدسي غير الصريحة

أولا:صيغ الحديث القدسي الصريحة:

معنى الصيغة الصريحة:أن يسند المتن إلى الله تبارك وتعالى باللفظ الصريح مثل:قال الله تبارك وتعالى،أو يقول الله تبارك وتعالى أو نحو ذلك.

بعض صيغ الحديث القدسي الصريحة:

١- التصريح بنسبة القول لله تبارك وتعالى،مثل:قال الله أو يقول الله أو نحو ذلك.مثال ذلك:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ:" قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ،مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ،وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ،وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ " قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ:" اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ:{فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ} [السجدة:١٧] " متفق عليه[٣٢].

٢- أن يقول راوي الحديث عن رسول الله ﷺ:فيما روى عن الله تبارك وتعالى أو فيما يروي أو يحكي عن ربه تبارك وتعالى.مثال ذلك:

عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ،عَنْ أَبِي ذَرٍّ،عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ -،فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ:«يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي،وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا،فَلَا

---

٣٢ - صحيح البخاري (٦/ ١١٥) (٤٧٧٩) وصحيح مسلم (٤/ ٢١٧٤) ٢ - (٢٨٢٤)

[ش (مثله) أي مثل ما في الحديث.(رواية) تروي هذا رواية عن النبي - ﷺ - أم تقوله عن اجتهاد منك.(فأي شيء) كان لولا الرواية.(قرات) جمع قرة وهي ما تقر به العين أي تسر برؤيته النفس.وهي قراءة غير متواترة]

تَظَالَمُوا،يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ،فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ،يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ،إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ،فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ،يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ،إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ،فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ،يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ،وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا،فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ،يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي،فَتَنْفَعُونِي،يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ،مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا،يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ،مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا،يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ،مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ،يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ،ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا،فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا،فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ،فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» قَالَ سَعِيدٌ:كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ،إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ،جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ.رَوَاهُ مُسْلِمٌ[33]

٣- حكاية بعض مشاهد يوم القيامة ويذكر فيها كلام لرب العزة سبحانه وتعالى.مثال ذلك:

عَنْ أَنَسٍ،يَرْفَعُهُ:" إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا:لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ كُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ قَالَ:نَعَمْ،قَالَ:فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ،أَنْ لاَ تُشْرِكَ بِي،فَأَبَيْتَ إِلَّا الشِّرْكَ "متفق عليه.[34].

---

[33] - صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٤) ٥٥ - (٢٥٧٧)

[ش (إلا كما ينقص المخيط) قال العلماء هذا تقريب إلى الإفهام ومعناه لا ينقص شيئا أصلا كما قال في الحديث الآخر لا يغيضها نفقة أي لا ينقصها نفقة لأن ما عند الله لا يدخله نقص وإنما يدخل النقص المحدود الفاني وعطاء الله تعالى من رحمته وكرمه وهما صفتان قديمتان لا يتطرق إليهما نقص فضرب المثل بالمخيط في البحر لأنه غاية ما يضرب به المثل في القلة والمقصود التقريب إلى الأفهام بما شاهدوه فإن البحر من أعظم المرئيات عيانا وأكبرها والإبرة من أصغر الموجودات مع أنها صقيلة لا يتعلق بها ماء]

[34] - صحيح البخاري (٤/ ١٣٣) (٣٣٣٤) وصحيح مسلم (٤/ ٢١٦٠) ٥١ - (٢٨٠٥)

[ش (تفتدي به) من الافتداء وهو خلاص نفسه من الهلاك الذي وقع فيه.(صلب آدم) ظهر والصلب كل ظهر له فقار والمراد أنه أخذ عليه العهد منذ خلق أباه آدم.(فأبيت إلا الشرك) رفضت الأمر وأتيت بالشرك]

ثانيا:صيغ الحديث القدسي غير الصريحة:

معنى الصيغة غير الصريحة:ألا يكون مصرحا برفع الحديث إلى الله تبارك وتعالى،لكن المتن يحتمل أن يكون من كلام النبي ﷺ،أو يرد في بعض الروايات ما يدل على رفعه لله تبارك وتعالى.

مثال النوع الأول:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ،فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ،وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ»[٣٥]

وفي رواية عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،قَالَ:" الصِّيَامُ جُنَّةٌ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَجْهَلْ،وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ:إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ "«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ المِسْكِ»[٣٦]

فهاتان الروايتان ليس فيهما تصريح بنسبة هذا الحديث لله سبحانه وتعالى،لكن قد جاء في متنه ما يمنع نسبته للنبي ﷺ ويوجب نسبته لله سبحانه وتعالى،وهو قوله في الرواية الأولى:(إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ) فهذا لا يتصوّر نسبته للنبي ﷺ أبدًا،وكذلك قوله في الرواية الثانية:(يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي) وهو واضح.

وقد ورد في بعض الروايات في الصحيحين وغيرهما نسبة هذا الحديث لله تبارك وتعالى تصريحا،فعَنْ أَبِي صَالِحٍ الزَّيَّاتِ،أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -:" قَالَ اللَّهُ:كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ،إِلَّا الصِّيَامَ،فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ،وَالصِّيَامُ

---

[٣٥] - صحيح البخاري (٧/ ١٦٤)(٥٩٢٧) [ش (له) أي قد يناله بسببه ثناء من الناس لأنه فعل ظاهر بخلاف الصوم فإنه ترك خفي]

[٣٦] - صحيح البخاري (٣/ ٢٤)(١٨٩٤)

(جنة) وقاية وسترة من الوقوع في المعاصي التي تكون سببا في دخول النار أو وقاية من دخول النار لأنه إمساك عن الشهوات والنار قد حفت بها وأيضا الأعمال الصالحة تكفر الذنوب.(يرفث) من الرفث وهو الكلام الفاحش ويطلق أيضا على الجماع وعلى مقدماته وعلى ذكره مع النساء.(لا يجهل) لا يفعل شيئا من الجهالة كالعياط والسفه والسخرية.(مرتين) يكرر ذلك مرتين]

جُنَّةٌ،وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ،فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ،فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ " رَواهُ البُخَارِيُّ ومُسْلمٌ[37]

وفي هذه الرواية فائدة أخرى إذ بيّنت أن قوله:(لخلوف فم الصائم أطيب...) إلى آخر الحديث من كلام النبي ﷺ،حيث صدّره بقول:(والذي نفس محمد بيده)

مثال النوع الثاني:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:" لاَ يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ:أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى "[38]

وجاء أيضا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:" لاَ يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ:أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى "[39]

فهذا الحديث ظاهره لا يدل على أنه قدسي لكنه قد جاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ،قَالَ:" لاَ يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ:إِنَّهُ خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى "[40]

وجاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:" لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ لِي أَنْ يَقُولَ:أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى "[41]

فعُلِم بذلك أنه حديث قدسي.

۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞

[37] - صحيح البخاري (٣/ ٢٦) (١٩٠٤) وصحيح مسلم (٢/ ٨٠٧) ١٦٣ - (١١٥١)

[ش (كل عمل ابن آدم له) أي يمكن أن يدخله حظ النفس.(يصخب) من الصخب وهو الخصام والصياح]

[38] - صحيح البخاري (٤/ ١٥٩)(٣٤١٦) وصحيح مسلم (٤/ ١٨٤٦)١٦٦ - (٢٣٧٦)

[39] - صحيح البخاري (٤/ ١٥٩) (٣٤١٦) وصحيح مسلم (٤/ ١٨٤٦)١٦٧ - (٢٣٧٧)

[40] - صحيح البخاري (٩/ ١٥٧)(٧٥٣٩)

[ش (نسبه..) أي متى اسم أبيه والحكمة في تخصيص يونس عليه السلام بالذكر لئلا يتوهم غضاضة في حقه بسبب نزول قوله تعالى {ولا تكن كصاحب الحوت} / القلم ٤٨ / أي لا تغتم وتحزن كما حصل له]

[41] - شرح مشكل الآثار (٣/ ٤٦)(١٠١٢) صحيح

المبحث الرابع

الفرق بين القرآن والحديث القدسي

اعتقاد أهل السنة والجماعة أن القرآن كلام الله تعالى المنزل على النبي ﷺ على سبيل الإعجاز والتحدي المتعبد بتلاوته.

فالقرآن معجزة الله عز وجل لنبيه ﷺ،وهو منهج سعادة للناس في الدنيا والآخرة،وفيه التحدي للكفار المعاندين من جميع الجهات.

أقوال العلماء:

قال المناوي:قالوا:هذا الحديث كلام قدسي والفرق بينه وبين القرآن أن القرآن هو اللفظ المنزل به جبريل للإعجاز عن الإتيان بسورة من مثله[٤٢]

قال الطيبي:وفضل القرآن على الحديث القدسي أن القدسي نص إلهي في الدرجة الثانية وإن كان من غير واسطة ملك غالبا لأن المنظور فيه المعنى دون اللفظ وفي القرآن اللفظ والمعنى منظوران[٤٣]

قال الكرماني:القرآن لفظ معجز ومنزل بواسطة جبريل عليه السلام وهذا- أي القدسي- غير معجز وبدون الواسطة ومثله يسمى بالحديث القدسي والإلهي والرباني[٤٤]

قال ابن حجر الهيتمي في شرح الأربعين النووية في شرح الحديث الرابع والعشرين المسلسل بالدمشقيين:

اعلم أن الكلام المضاف إليه تعالى أقسام ثلاثة:

أولها – وهو أشرفها القرآن لتميزه عن البقية بإعجازه من أوجه كثيرة وكونه معجزة باقية على ممر الدهر محفوظة من التغيير والتبديل،وبحرمة مسه لمحدث،وتلاوته لنحو الجنب،وروايته بالمعنى،وبتعينه في الصلاة،وبتسميته قرآنا،وبأن كل حرف منه بعشر

[٤٢] – فيض القدير (٤/٦١٥)

[٤٣] – فيض القدير (٤/٦١٥)

[٤٤] – انظر: الكوكب الدراري (٩/ ٧٥- ٨٠) وكذا نقله عنه المدني في الإتحافات السنية/ ٣٣٦

حسنات،وبامتناع بيعه في رواية عند أحمد،وكراهته عندنا،وبتسمية الجملة منه آية وسورة،وغيره من بقية الكتب،والأحاديث القدسية لا يثبت لها شيء من ذلك فيجوز مسه،وتلاوته لمن ذكر،وروايته بالمعنى،ولا يجزئ في الصلاة بل يبطلها،ولا يسمى قرآنا،ولا يعطى قارئة بكل حرف عشرا،ولا يمنع بيعه ولا يكره اتفاقا،ولا يسمى بعضه آية ولا سورة اتفاقا أيضا ٠

ثانياً – كتب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبل تغييرها وتبديلها ٠

ثالثاً – بقية الأحاديث القدسية وهي ما نقل إلينا آحاداً عنه مع إسناده لها عن ربه فهي من كلامه تعالى فتضاف إليه وهو الأغلب ونسبتها إليه حينئذ نسبة إنشاء لأنه المتكلم بها أولًا وقد تضاف إلى النبي –ﷺ– لأنه المخبر بها عن الله تعالى بخلاف القرآن فإنه لا تضاف إلا إليه تعالى فيقال فيه:"قال الله تعالى" وفيها:"قال رسول الله –ﷺ– فيما يروي عن ربه تعالى"...[٤٥]

قال السيوطي:كَمَا وَرَدَ أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يَنْزِلُ بِالسُّنَّةِ كَمَا يَنْزِلُ بِالْقُرْآنِ.وَمِنْ هُنَا جَازَ رِوَايَةُ السُّنَّةِ بِالْمَعْنَى لِأَنَّ جِبْرِيلَ أَدَّاهُ بِالْمَعْنَى وَلَمْ تَجُزِ الْقِرَاءَةُ بِالْمَعْنَى لِأَنَّ جِبْرِيلَ أَدَّاهُ بِاللَّفْظِ وَلَمْ يُبِحْ لَهُ إِيحَاءَهُ بِالْمَعْنَى وَالسِّرُّ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْهُ التَّعَبُّدُ بِلَفْظِهِ وَالْإِعْجَازُ بِهِ فَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ بِلَفْظٍ يَقُومُ مَقَامَهُ.وَأَنَّ تَحْتَ كُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ مَعَانِيَ لَا يُحَاطُ بِهَا كَثْرَةً فَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ بَدَلَهُ بِمَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ وَالتَّخْفِيفُ عَلَى الْأُمَّةِ حَيْثُ جَعَلَ الْمُنَزَّلَ إِلَيْهِمْ عَلَى قِسْمَيْنِ:قِسْمٌ يَرْوُونَهُ بِلَفْظِهِ الْمُوحَى بِهِ وَقِسْمٌ يَرْوُونَهُ بِالْمَعْنَى وَلَوْ جُعِلَ كُلُّهُ مِمَّا يُرْوَى بِاللَّفْظِ لَشَقَّ أَوْ بِالْمَعْنَى لَمْ يُؤْمَنِ التَّبْدِيلُ وَالتَّحْرِيفُ فَتَأَمَّلْ.[٤٦]

قال الزرقاني:وصفوة القول في هذا المقام أن القرآن أوحيت ألفاظه من الله اتفاقـــا وأن الحديث القدسي أوحيت ألفاظه من الله على المشهور والحديث النبوي أوحيت معانيه في غير ما اجتهد فيه الرسول والألفاظ من الرسول ﷺ.بيد أن القرآن له خصائصـــه مـــن الإعجاز والتعبد به ووجوب المحافظة على أدائه بلفظه ونحو ذلك وليس للحديث القدسي

[٤٥] – قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث (ص: ٦٥)

[٤٦] – الإتقان في علوم القرآن (١/ ١٥٩)

والنبوي شيء من هذه الخصائص.والحكمة في هذا التفريق أن الإعجاز منـــوط بألفـــاظ القرآن فلو أبيح أداؤه بالمعنى لذهب إعجازه وكان مظنة للتغيير والتبديل واختلاف الناس في أصل التشريع والتتريل.أما الحديث القدسي والحديث النبوي فليست ألفاظهما منـــاط إعجاز ولهذا أباح الله روايتهما بالمعنى و لم يمنحهما تلك الخصائص والقداسة الممتازة التي منحها القرآن الكريم تخفيفا على الأمة ورعاية لمصالح الخلق في الحالين من منح ومنع {إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ}[47] .

خلاصة الفروق بين القرآن والحديث القدسي:

١- القرآن الكريم لفظه ومعناه من عند الله عز وجل وأما الحديث القدسي فالمتفق عليه فيه أن معناه من عند الله عز وجل والخلاف في اللفظ.

٢- القرآن الكريم كل ما فيه من حروف وكلمات وجمل سبيل نقلها التواتر أما الحديث القدسي فيقع فيه المتواتر والآحاد.

٣- القرآن لا يقال في ثبوت حرف أو آية منه ضعف أما الحديث القدسي فيقع فيه الضعيف والموضوع.

٤- القرآن كله نزل عن طريق وحي جلي في حال اليقظة كقوله تعالى:{قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} [البقرة:٩٧] وقوله:{ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ} [الشعراء:١٩٣] وقوله:{قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ} [النحل:١٠٢]

أما الحديث القدسي فالثابت في التعاريف أنه قد يكون في المنام وقد يكون بالوحي والإلهام إلى غير ذلك مما ورد في التعريف.

٥- القرآن تعهد الله سبحانه وتعالى بحفظه عن التبديل والتغيير والتصحيف فقال سبحانه:{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } [الحجر:٩]

[47] - مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٥١)

٦- القرآن مختص بأنه مكتوب في اللوح المحفوظ دون غيره.

٧- القرآن متعبد بتلاوته ويقع عليها الثواب فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ،أَنَّهُ قَالَ:" مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ،كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ،أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ:{الم} [البقرة:١] حَرْفًا،وَلَكِنْ أَلِفٌ،وَلَامٌ،وَمِيمٌ،بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ "[٤٨].

٨- القرآن لا يجوز تبليغه وقراءته إلا بالقراءة المتواترة ولا يجوز بالمعنى أما الحديث القدسي فيجوز تبليغه بالمعنى.

٩- القرآن الكريم يلزم قراءته في الصلاة ولا يجوز معناه أما الحديث القدسي فيجوز قراءته بالمعنى.

١٠- القرآن لا يقرأه ولا يمسه الجنب ولا الحائض ولا المحدث على قول الجمهور أما الحديث القدسي فيجوز مسه لكل هؤلاء.

١١- القرآن ينقسم إلى آيات وسور وأجزاء وأحزاب أما الحديث القدسي فليس كذلك.

١٢- القرآن الكريم فيه تحدي وإعجاز في حروفه وآياته ونظمه وغير ذلك قال تعالى:{وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤)} [البقرة:٢٣،٢٤] أما الحديث القدسي فغير ذلك.

١٣- القرآن يكفر جاحده أما الحديث القدسي فلا يكفر إذا كان متأولا بضعف رواته أو نحو ذلك.

١٤- القرآن ينسب إلى الله مطلقا أما الحديث القدسي لا ينسب إلى الله إلا مقيدا.

---

[٤٨] - فضائل القرآن لابن الضريس (ص: ٤٦) (٥٩) صحيح

١٥- القرآن يحرم بيعه عند الإمام أحمد ويكره عند الشافعية أما الحديث القدسي فلا.

١٦- القرآن يحرم السفر به إلى أرض العدو خوف امتهانه بالنص،أما الحديث القدسي فبالقياس فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى أَنْ يُسَافَرَ بِالقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ العَدُوِّ "[٤٩]



[٤٩] - صحيح البخاري (٤/ ٥٦)(٢٩٩٠)

[ش أ(بالقرآن) أي المكتوب في المصحف لا المحفوظ في الصدور.وهذا إذا خيف عليه أن يناله العدو لقلة الجيش المسلم ونحو ذلك وإلا فلا مانع منه]

المبحث الخامس

الفرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي

بعد الكلام على أوجه الفرق التي بين القرآن الكريم والحديث القدسي كان من باب إكمال الفائدة ذكر أوجه الفرق التي بين كل من الحديث القدسي والحديث النبوي.

وأول ما يسبق إليه الفهم من الكلام هو المسمى الاصطلاحي لكل من الحديث النبوي والقدسي فكل منهما حديث،ومخرج كل منهما واحد هو النبي ﷺ،فكل منهما بلاغه من النبي ﷺ،ولكن يفترقان في النسبة عند الإخبار.

فهذا صيغته على سبيل المثال يقول أو قال أو أخبر رسول الله ﷺ بكذا وكذا أو وقع على صورة أخرى مثل فعل كذا وكذا إلى غير ذلك من طرق الرواية وأما الحديث القدسي فمثال صيغته نحو يقول الله عز وجل أو قال الله عز وجل أو يقول الله تعالى أو قال الله تعالى أو قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه أو فيما يروي عن الله تعالى أو غير ذلك من الصيغ غير الصريحة.

ثم هناك فرق أخر وهو منصب في تعريف كل منهما فبينهما في ذلك عموم وخصوص فالمعنى واللفظ في الحديث النبوي من عند النبي ﷺ وإن كان بوحي من الله،إلهاماً أو غيره وقد يكون اجتهاداً من الرسول ﷺ أقره الله عليه ،وأما الحديث القدسي فالمعنى من عند الله عز وجل باتفاق واختلف في اللفظ.

وثم فرق آخر وهو أن الحديث النبوي ينسب إلى النبي ﷺ،والقدسي إلى الله عز وجل والرسول يقوله حاكيا عن الله تعالى،وإن كان كل ذلك متلقى من الله عز وجل كما قال تعالى {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤) } [النجم]

وهناك فرق آخر وهو أن الحديث القدسي في الغالب مداره في تعظيم الله سبحانه وتعالى أو في الترغيب في بيان الرحمة والمغفرة أو عظيم الثواب على أمر معين أو الترهيب من قبح فعل أو مذمة قول أو شدة عقاب متعلق بذلك،وأما الحديث النبوي فيتضمن كل

ذلك مع جوانب أخرى منها ما يكون بيانا لبعض الأحكام أو احتهادا منه ﷺ بالقول أو غير ذلك.

ويفترق أيضا الحديث النبوي بأنه يضم إليه ويرتفع إليه ما يكون من أفعاله وتقريراته ﷺ،ومن نظر إلى الأحاديث النبوية يجدها أكثر من الأحاديث القدسية بكثير جدا في جميع فروعها متواترة كانت أو آحادا ولما كانت أكثر من الأحاديث القدسية وضح كثرة الخدمة من أهل الحديث والفقه لها من استنباط أحكامها أو تبيين حالها أو وضع الاصطلاحات والحدود لتعاريفها وتفريعاتها

قال العلامة السيد أحمد بن المبارك رحمه الله تعالى:"الأحاديث القدسية تتعلق بالحق سبحانه وتعالى لتبيين عظمته أو لإظهار رحمته أو بالتنبيه على سعة ملكه وكثرة عطائه فمن الأول حديث (يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ،مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا...)[50] ،ومن الثاني قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ،مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ،وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ،وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ "[51] ،ومن الثالث حديث أَبِي هُرَيْرَةَ:أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،قَالَ:" يَدُ اللَّهِ مَلْأَى لاَ يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ،سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ.."[52] وهذه من علوم الروح في الحق سبحانه،وترى الأحاديث التي ليست بقدسية تتكلم على ما يصلح البلاد والعباد بذكر الحلال والحرام والحث على الامتثال بذكر الوعد والوعيد"[53]

قال الزرقاني:"الحديث القدسي أوحيت ألفاظه من الله على المشهور والحديث النبوي أوحيت معانيه في غير ما اجتهد فيه الرسول والألفاظ من الرسول"[54]

مخلص البحث:

---

[50] – صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٤) ٥٥ – (٢٥٧٧)

[51] – صحيح البخاري (٦/ ١١٥) (٤٧٧٩) وصحيح مسلم (٤/ ٢١٧٤) ٢ – (٢٨٢٤)

[52] – صحيح البخاري (٩/ ١٢٢)(٧٤١١)

[53] – انظر قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث (ص: ٦٧)

[54] – مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٥١)

١- الحديث القدسي عند روايته يقيد باللفظ وأما الحديث عند الإطلاق في الاصطلاح فيقصد به النبوي.

٢- الحديث القدسي لفظه من عند النبي ﷺ ومعناه من عند الله عز وجل على المشهور أما الحديث النبوي فمعناه ولفظه من عند النبي ﷺ وإن كان بوحي من الله تعالى.

٣- الحديث القدسي غالبه يكون في الإلهيات والترغيب والترهيب ويقل في الأحكام الشرعية،أما الحديث النبوي فيشمل كل ذلك ويكثر في الأحكام الشرعية وأمور الآخرة.

٤- الأحاديث القدسية قليلة بالنسبة للأحاديث النبوية سواء كانت متواترة أو آحادا.

٥- الأحاديث القدسية قولية،أما الأحاديث النبوية فقولية وفعلية وتقريرية.



المبحث السادس

أقسام الحديث القدسي من حيث الثبوت

بعد أن ذكرنا تقسيم الحديث القدسي من حيث الصيغة إلى صريح وغير صريح،نشرع في تقسيمه من حيث ثبوته والعمل به؛ لأنه ثبوته يقتضي اعتقادا،ويتبع هذا الاعتقاد في الغالب عمل،وبناء على ذلك اقتضى أن يكون تقسيمه من الوجهة الحديثية على مقتضى قواعد واصطلاحات أهل الحديث؛ لأنه داخل في فن الحديث الشريف مع مسماه الخاص به وهو القدسي،فصار ينقسم تبعا لذلك إلى:

١– الحديث القدسي المتواتر

٢– الحديث القدسي الآحاد

الحديث القدسي المتواتر:

تعريف المتواتر لغة :

التواتر التتابع ،قال اللحياني:تواترت الإبل والقطا وكل شيء إذا جاء بعضه في إثر بعض ولم تجئ مصطفة والخبر المتواتر أن يحدثه واحد عن واحد وكذلك خبر الواحد مثل المتواتر والمواترة المتابعة ولا تكون المواترة بين الأشياء إلا إذا وقعت بينها فترة وإلا فهي مداركة ومواصلة[٥٥]

تعريف المتواتر اصطلاحا :

هُوَ مَا يَكُونُ (مُسْتَقِرًا فِي) جَمِيعِ (طَبَقَاتِهِ) ،أَنَّهُ مِنَ الِابْتِدَاءِ إِلَى الِانْتِهَاءِ وَرَدَ عَنْ جَمَاعَةٍ غَيْرِ مَحْصُورِينَ فِي عَدَدٍ مُعَيَّنٍ،وَلَا صِفَةٍ مَخْصُوصَةٍ،بَلْ بِحَيْثُ يَرْتَقُونَ إِلَى حَدٍّ تُحِيلُ الْعَادَةُ مَعَهُ تَوَاطُؤَهُمْ عَلَى الْكَذِبِ،أَوْ وُقُوعَ الْغَلَطِ مِنْهُمُ اتِّفَاقًا مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ.وَبِالنَّظَرِ لِهَذَا خَاصَّةً يَكُونُ الْعَدَدُ فِي طَبَقَةٍ كَثِيرًا،وَفِي أُخْرَى قَلِيلًا ؛ إِذِ الصِّفَاتُ الْعَلِيَّةُ فِي الرُّوَاةِ تَقُومُ

[٥٥] – لسان العرب (٥/٢٣٧)

مَقَامَ الْعَدَدِ أَوْ تَزِيدُ عَلَيْهِ.هَذَا كُلُّهُ مَعَ كَوْنِ مُسْتَنَدِ انْتِهَائِهِ الْحِسَّ ؛ مِنْ مُشَاهَدَةٍ أَوْ سَمَاعٍ [٥٦]

العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي:

العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي في المتواتر هي في أن كلا منهما يفيد التعدد والمتابعة على الفعل أو الحديث.

ومن أهم مسائل المتواتر إفادته للعلم الضروري اليقيني و لم يشترط له عدد معين له فبعض العلماء جعل حده أربعة وبعضهم خمسة وبعضهم سبعة والبعض الآخر عشرة :

قال الخطيب:

فَأَمَّا خَبَرُ التَّوَاتُرِ فَهُوَ مَا يُخْبِرُ بِهِ الْقَوْمُ الَّذِينَ يَبْلُغُ عَدَدُهُمْ حَدًّا يُعْلَمُ عِنْدَ مُشَاهَدَتِهِمْ بِمُسْتَقَرِّ الْعَادَةِ أَنَّ اتِّفَاقَ الْكَذِبِ مِنْهُمْ مُحَالٌ ، وَأَنَّ التَّوَاطُؤَ مِنْهُمْ فِي مِقْدَارِ الْوَقْتِ الَّذِي انْتَشَرَ الْخَبَرُ عَنْهُمْ فِيهِ مُتَعَذِّرٌ ، وَأَنَّ مَا أَخْبَرُوا عَنْهُ لَا يَجُوزُ دُخُولُ اللَّبْسِ وَالشُّبْهَةِ فِي مِثْلِهِ ، وَأَنَّ أَسْبَابَ الْقَهْرِ وَالْغَلَبَةِ وَالْأُمُورِ الدَّاعِيَةِ إِلَى الْكَذِبِ مُنْتَفِيَةٌ عَنْهُمْ ، فَمَتَى تَوَاتَرَ الْخَبَرُ عَنْ قَوْمٍ هَذِهِ سَبِيلُهُمْ قُطِعَ عَلَى صِدْقِهِ ، وَأَوْجَبَ وُقُوعَ الْعِلْمِ ضَرُورَةً.[٥٧]

وهو تعريف طويل،وأيضًا ركز فيه الخطيب –رحمه الله تعالى– على عدد الرواة وصفاتهم نلاحظ أنه يركز على أن هؤلاء القوم الذين أخبروا بالخبر المتواتر،يستحيل بمستقر العادة أن يتفقوا على الكذب،وأن الكذب منهم محال،وأن التواطؤ بينهم في مقدار الوقت الذي انتشر فيه الخبر متعذر،وأن الخبر الذي أخبروه لا يجوز دخول اللبس والشبهة في مثله،ولا يوجد عندهم سبب واحد يدعوهم إلى الكذب كل الأسباب التي تؤدي إلى الكذب منفية عنهم من قهر وغلبة ومصلحة وما إلى ذلك[٥٨] ...

شروط المتواتر:

١– أن ينقله الجمع من الرواة عن مثلهم بمعنى الاستواء في الطرفين والوسط

---

[٥٦] – فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (٤/ ١٥)

[٥٧] – الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص: ١٦)

[٥٨] – الدفاع عن السنة – جامعة المدينة (بكالوريوس) (ص: ٢٠٤)

٢- أن يكون أصل نقلهم الحس
٣- أن تحيل العادة تواطؤهم على الكذب
وذكر الحافظ ابن حجر شروط المتواتر:
أ - عَدَدٌ كثيرٌ أَحَالَت العادةُ تواطُؤهُمْ وتوافُقَهُم على الكَذِب.
ب - رَوَوْا ذلك عن مِثْلِهِم من الابتداء إلى الانتهاءِ.
ج - وكان مُسْتَنَدُ انْتِهائِهِمُ الحِسَّ.
د - وانْضافَ إلى ذلك أَنْ يَصْحَبَ خَبَرَهُمْ إِفَادَةُ العِلْمِ لِسامعِه[٥٩].

أمثلة على الأحاديث القدسية المتواترة:

عَنْ نُعَيْمِ بْنِ هَمَّارٍ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ عَنْ رَبِّهِ:«ابْنَ آدَمَ ارْكَعْ لِي مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ أَكْفِكَ آخِرَهُ»[٦٠]

قال الشيخ الكتاني في نظم المتناثر :
عَنْ أَبِي ذَرٍّ،وَأَبِي الدَّرْدَاءِ[٦١] وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ[٦٢] وعَنْ أَبِي مُرَّةَ الطَّائِفِيِّ[٦٣] وعَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ[٦٤] وعَنْ سَعْدِ بْنِ قَيْسٍ[٦٥] وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ[٦٦] وعقبة بن عامر[٦٧]
رواه نعيم بن همار ،والنواس بن سمعان ،وأبو الدرداء ،وأبو ذر ،وأبو مرة الطائفي
وزاد المناوي في الأحاديث القدسية عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:مَنْ أَذْهَبْتُ حَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ لَمْ أَرْضَ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ "[٦٨]

---

[٥٩] - إسبال المطر على قصب السكر نظم نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر (ص: ١٩٦)والنكت الوفية بما في شرح الألفية (٢/ ٤٥٥)
[٦٠] - مسند الشاميين للطبراني (٤/ ٣٥٣)(٣٥٣٤) صحيح
[٦١] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٥/ ١٣٧)
[٦٢] - المعجم الكبير للطبراني (٨/ ١٧٩)(٧٧٤٦)
[٦٣] - السنن الكبرى للنسائي (١/ ٢٦١)(٤٧٠)
[٦٤] - مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٣/ ٧٥)(٤٨٥٦)
[٦٥] - معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣/ ١٢٨٠)(٣٢١٣)
[٦٦] - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢/ ٢٣٦)(٣٤١٣)
[٦٧] - تاريخ دمشق لابن عساكر (٦٢/ ١٨٨)

قال الشيخ الكتاني في (نظم المتناثر) :عن أبي سعيد[٦٩] ،وأنس[٧٠] ،وأبي هريــرة[٧١] ،وأبي أمامة[٧٢] ،وعائشة بنت قدامة بن مظعون[٧٣] ،وابن عمر[٧٤] ،وزيد بن أرقم[٧٥] ،وجرير بـــن عبد الله البجلي[٧٦] ،والعرباض بن سارية[٧٧] ،وابن عباس[٧٨] ،وعائشة بنت الصديق ،وسمرة بن جندب ،وابن مسعود[٧٩] ،وبريدة[٨٠] .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ:" قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ،مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ،وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ،وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ "[٨١]

قال المناوي في (الاتحافات السنية بالأحاديث القدسية) :عن أبي هريرة وقد مرَّ ،وعن أنس[٨٢] ،وعن أبي سعيد[٨٣] ،وعن قتادة مرسلا"[٨٤]

قلت :وعن ابن عباس [٨٥] ،وعن الحسن البصري بلاغاً[٨٦] وعن جابر بن عبد الله[٨٧] وعن سهل بن سعد[٨٨] وعن عبد الرحمن بن أبي سهل الإسكندراني[٨٩] وعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ[٩٠]

---

[٦٨] - سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٦٠٣)(٢٤٠١) صحيح

[٦٩] - المعجم الأوسط (٥/ ٣٠٠)

[٧٠] - أخرجه البخاري: كتاب المرضى،باب فضل من ذهب بصره (٥٦٥٣)

[٧١] - مر

[٧٢] - أخرجه أحمد في مسنده (٥/٢٥٨

[٧٣] - أخرجه أحمد في مسنده (٦/ ٣٦٥)

[٧٤] - المعجم الأوسط (٢/ ٣٥١)

[٧٥] - أخرجه البزار (- كما في مجمع الزوائد (٣/٤١)

[٧٦] - أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢٦٣)

[٧٧] - أخرجه أبو يعلى في (٢٥٣٩ – مطالب)

[٧٨] - أخرجه عبد بن حميد في مسنده (٦١٥ – منتخب)

[٧٩] - أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١٢٢٠)

[٨٠] - الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء (٢/ ٣٢)(٩٥٥)

[٨١] - صحيح البخاري (٦/ ١١٥) (٤٧٧٩) وصحيح مسلم (٤/ ٢١٧٤) ٢ - (٢٨٢٤)

[٨٢] - أخرجه الطبري في تفسيره (١١/ ٤٢٩)

[٨٣] - أخرجه الطبري في تفسيره (١٠/ ٢٤١)

[٨٤] - أخرجه الطبري في تفسيره (١٠/ ٢٤١)

الحديث القدسي الصحيح:

بعد التعرف على الحديث القدسي المتواتر ،صارت هناك نظرة للحديث القدسي الآحاد الذي يحتاج إلى النظر في رجال إسناده من قوة الحفظ وضعفه،فعلى هذا التخريج للحديث القدسي انقسم إلى مقبول ومردود،وما يكون منه حجة وما لا يكون حجة،فظهر التقسيم المشهور للحديث إلى صحيح وحسن وضعيف.

فكان من محاسن البدء أن نبدأ بذكر الصحيح منه وتعريفه لغة واصطلاحا،وأن نمثل على ما نقول فبالمثال يتضح الاستدلال

تعريف الصحيح لغة:

الصحيح:الصحة ضد السقم وهو البريء من كل عيب وريب

تعريف الصحيح اصطلاحا:

هو الحديث الذي يتصل سنده بنقل العدل التامّ الضبط عن مثله،من مبدأ الإسناد إلى منتهاه،من غير شذوذ ولا علّة

العلاقة بين المعنى الاصطلاحي واللغوي:

إن كل من كان صحيحا انتفى عنه الضعف والمرض.

وإن الضعف يطرأ على الأحاديث ونقل الأقوال كما يطرأ على الأبدان.

أمثلة على الحديث القدسي الصحيح:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ،قَالَ:" لاَ يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ:إِنَّهُ خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى " وَنَسَبَهُ إِلَى أَبِيهِ"[٩١]

---

[٨٥] – أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١٤٣٩)

[٨٦] – أخرجه الطبري في تفسيره (١٠/ ٢٤١)

[٨٧] – البعث والنشور للبيهقي (ص: ١٧٧)

[٨٨] – البعث والنشور للبيهقي (ص: ٢٣١)

[٨٩] – الترغيب والترهيب لقوام السنة (٣/ ١٦٧)

[٩٠] – مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٣٧)

[٩١] – صحيح البخاري (٩/ ١٥٧)(٧٥٣٩)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:" قَالَ اللَّهُ:ثَلاَثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ:رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ،وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ،وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ "[92]

الحديث القدسي الحسن:

الحديث الحسن هو النوع الثاني من المقبول.

تعريف الحديث الحسن لغة:

الحديث:سبق تعريفه

الحسن:الحُسْنُ:ضدُّ القُبْح ونقيضه،والحَسَنُ – محرَّكَةً:ما حَسُنَ من كلِّ شيءٍ.

تعريف الحديث الحسن اصطلاحًا:

هو الحديث الذي يتّصل سنده بنقل عدل ضبطه أخفّ من ضبط الصحيح،من غير شذوذ ولا علّة.

أقسام الحديث الحسن:

ينقسم الحديث من حيث عدالة رواته وقوتهم في الحفظ والإتقان والضبط إلى قسمين:

١– الحديث الحسن لذاته،وهو ما تقدم تعريفه.

٢– الحديث الحسن لغيره:وهو الحديث الذي لا يخلو أحد رواته من مقال إلا أنه ليس فيهم مغفل ولا متهم بالكذب،ويكون الحديث قد روي من أوجه أخر بمثله أو نحوه،فيقوى بمتابعة هذه الأوجه،فيجبر هذا وجه الضعف الذي في الوجه الآخر،أو له شاهد وَرَدَ به أو بنحوه.وحكم هذا القسم أنه حجَّة في الثبوت والاستدلال.

قال ابن الصلاح:وَقَدْ أَمْعَنْتُ النَّظَرَ فِي ذَلِكَ وَالْبَحْثَ،جَامِعًا بَيْنَ أَطْرَافِ كَلَامِهِمْ،مُلَاحِظًا مَوَاقِعَ اسْتِعْمَالِهِمْ،فَتَنَقَّحَ لِي وَاتَّضَحَ أَنَّ الْحَدِيثَ الْحَسَنَ قِسْمَانِ:

[ش (نسبه..) أي متى اسم أبيه والحكمة في تخصيص يونس عليه السلام بالذكر لئلا يتوهم غضاضة في حقه بسبب نزول قوله تعالى {ولا تكن كصاحب الحوت} / القلم ٤٨ / أي لا تغتم وتحزن كما حصل له]

[92] – صحيح البخاري (٣/ ٨٣)(٢٢٢٧)

[ش (أعطى بي) عاهد باسمي وحلف.(غدر) نقض العهد ولم يف به أو لم يبر بقسمه.(باع حرا) وهو يعلم أنه حر.(فاستوفى منه) العمل الذي استأجره من أجله]

أَحَدُهُمَا:الْحَدِيثُ الَّذِي لَا يَخْلُو رِجَالُ إِسْنَادِهِ مِنْ مَسْتُورٍ لَمْ تَتَحَقَّقْ أَهْلِيَّتُهُ،غَيْرَ أَنَّهُ لَيْسَ مُغَفَّلًا كَثِيرَ الْخَطَأِ فِيمَا يَرْوِيهِ،وَلَا هُوَ مُتَّهَمٌ بِالْكَذِبِ فِي الْحَدِيثِ،أَيْ لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ تَعَمُّدُ الْكَذِبِ فِي الْحَدِيثِ وَلَا سَبَبٌ آخَرُ مُفَسِّقٌ،وَيَكُونُ مَتْنُ الْحَدِيثِ مَعَ ذَلِكَ قَدْ عُرِفَ بِأَنْ رُوِيَ مِثْلُهُ أَوْ نَحْوُهُ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ أَوْ أَكْثَرَ حَتَّى اعْتَضَدَ بِمُتَابَعَةِ مَنْ تَابَعَ رَاوِيَهُ عَلَى مِثْلِهِ،أَوْ بِمَا لَهُ مِنْ شَاهِدٍ،وَهُوَ وُرُودُ حَدِيثٍ آخَرَ بِنَحْوِهِ،فَيَخْرُجُ بِذَلِكَ عَنْ أَنْ يَكُونَ شَاذًّا وَمُنْكَرًا،وَكَلَامُ التِّرْمِذِيِّ عَلَى هَذَا الْقِسْمِ يَتَنَزَّلُ.

الْقِسْمُ الثَّانِي:أَنْ يَكُونَ رَاوِيهِ مِنَ الْمَشْهُورِينَ بِالصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ،غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ دَرَجَةَ رِجَالِ الصَّحِيحِ،لِكَوْنِهِ يَقْصُرُ عَنْهُمْ فِي الْحِفْظِ وَالْإِتْقَانِ،وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَرْتَفِعُ عَنْ حَالِ مَنْ يُعَدُّ مَا يَنْفَرِدُ بِهِ مِنْ حَدِيثِهِ مُنْكَرًا،وَيُعْتَبَرُ فِي كُلِّ هَذَا – مَعَ سَلَامَةِ الْحَدِيثِ مِنْ أَنْ يَكُونَ شَاذًّا وَمُنْكَرًا – سَلَامَتُهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ مُعَلَّلًا.وَعَلَى الْقِسْمِ الثَّانِي يَتَنَزَّلُ كَلَامُ الْخَطَّابِيِّ.

فَهَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ جَامِعٌ لِمَا تَفَرَّقَ فِي كَلَامِ مَنْ بَلَغَنَا كَلَامُهُ فِي ذَلِكَ،وَكَأَنَّ التِّرْمِذِيَّ ذَكَرَ أَحَدَ نَوْعَيِ الْحَسَنِ،وَذَكَرَ الْخَطَّابِيُّ النَّوْعَ الْآخَرَ،مُقْتَصِرًا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى مَا رَأَى أَنَّهُ يُشْكِلُ،مُعْرِضًا عَمَّا رَأَى أَنَّهُ لَا يُشْكِلُ.أَوْ أَنَّهُ غَفَلَ عَنِ الْبَعْضِ وَذَهِلَ،وَاللَّهُ أَعْلَمُ،هَذَا تَأْصِيلُ ذَلِكَ.[٩٣]

أمثلة على الحديث القدسي الحسن بشقيه:

عَنْ أَبِي حَلْبَسٍ يَزِيدَ بْنِ مَيْسَرَةَ،قَالَ:سَمِعْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ،تَقُولُ:سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ،يَقُولُ:سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ – ﷺ – يَقُولُ:مَا سَمِعْتُهُ يُكَنِّيهِ قَبْلَهَا،وَلاَ بَعْدَهَا،يَقُولُ:إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ:يَا عِيسَى إِنِّي بَاعِثٌ مِنْ بَعْدِكَ أُمَّةً إِنْ أَصَابَهُمْ مَا يُحِبُّونَ،حَمِدُوا اللَّهَ وَشَكَرُوا،وَإِنْ أَصَابَهُمْ مَا يَكْرَهُونَ،احْتَسَبُوا،وَصَبَرُوا،وَلاَ حِلْمَ،وَلاَ

[٩٣] – الاقتراح في بيان الاصطلاح (ص: ٩) والتقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح (ص: ٤٦) والمفصل في علوم الحديث (ص: ٢٧١) والوسيط في علوم ومصطلح الحديث (ص: ٢٦٨) وشرح التبصرة والتذكرة (ص: ٤٨)وعلوم الحديث لا بن الصلاح منسق ومشكل (ص: ٣١-٣٢) ومعجم المصطلحات الحديثية (ص: ١٨) ومقدمة ابن الصلاح = معرفة أنواع علوم الحديث – ت عتر (ص: ٣١)

عِلْمَ قَالَ:يَا رَبِّ كَيْفَ هَذَا لَهُمْ وَلاَ حِلْمَ،وَلاَ عِلْمَ قَالَ:أُعْطِيهِمْ مِنْ حِلْمِي،وَعِلْمِي." أحمد في مسنده.[٩٤].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه – ﷺ –:قَالَ رَبُّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ:«لَوْ أَنَّ عِبَادِي أَطَاعُونِي لَأَسْقَيْتُهُمُ الْمَطَرَ بِاللَّيْلِ،وَلَأَطْلَعْتُ عَلَيْهِمُ الشَّمْسَ بِالنَّهَارِ،وَلَمَا أَسْمَعْتُهُمْ صَوْتَ الرَّعْدِ» رواه أبو داود الطيالسي[٩٥]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ– يروي عن ربه جل وعلا– قال:

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ –،أَنَّهُ عَادَ مَرِيضًا،وَمَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ مِنْ وَعْكٍ كَانَ بِهِ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –:" أَبْشِرْ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ:هِيَ نَارِي أُسَلِّطُهَا عَلَى عَبْدِي الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا،لِتَكُونَ حَظَّهُ مِنَ النَّارِ،فِي الْآخِرَةِ ".رَوَاهُ ابن مَاجه[٩٦]

الحديث القدسي الضعيف:

إن القواعد والاصطلاحات الحديثية لا تفرق بين ما هو قدسي وما هو نبوي،فميزان الحكم على الرواية وقبولها من عدمه مداره على قبول إسنادها وعدم شذوذ متنها.وطريق قبول الإسناد هو القواعد الحديثية كما بيَّنا في كلامنا على الصحيح والحسن،وعلى ذلك فجاء التقسيم الآخر عند أهل الاصطلاح وهو رد الرواية في حالة الحكم عليها بالضعف. وعليه سنتكلم عن الضعيف من خلال معرفة مسائله مع الدعم بالأمثلة،وبشيء من الاختصار؛ لأن بابه مستوفى في كتابنا المفصل في علوم الحديث.

تعريف الضعيف لغة:

الضعف:بالفتح ويُضم ويُحرك ضدُّ القوة،وقد يكون في الرأي أو في البدن أو فيهما،والضعيف:المتصف بذلك.

تعريف الحديث الضعيف اصطلاحًا:

---

[٩٤] – مسند أحمد (عالم الكتب) (٨/ ٨٩٧) (٢٧٥٤٥) ٢٨٠٩٥ – ومسند الشاميين للطبراني (٣/ ١٨٧) (٢٠٥٠) حسن

[٩٥] – مسند أبي داود الطيالسي (٤/ ٣١٢) (٢٧٠٩) حسن

[٩٦] – سنن ابن ماجه (٢/ ١١٤٩) (٣٤٧٠) حسن لغيره

كل حديث لم تجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ولا صفات الحديث الحسن[٩٧].
والضعيف درجاته متفاوتة بحسب ما يحصل له من فقدٍ لصفات الصحة والحسن،كالطعن في عدالة الراوي أو حفظه،أو عدم اتصال السند،أو انفراد الراوي بما يخالف ما رواه الثقة بحيث لم يسلم من الشذوذ،أو وجود علة في الرواية،أو عدم وجود عاضد للحديث.
وقد أرجع بعض أهل العلم أسباب الضعف والرد إلى أمرين:أحدهما في السند والثاني في صفة الراوي.
ويدخل في الضعيف الموضوعُ؛ حيث إنه شرُّ أنواع الضعيف على قول الأكثر.
قلت :الصواب أن الموضوع لا يدخل في الضعيف.

أقوال العلماء في العمل بالحديث الضعيف:

اختلف العلماء في العمل بالحديث الضعيف فمنهم من ردّ الضعيف مطلقًا،مثل الإمام أبي بكر بن العربي،ومنهم من قَبِله بشروط مثل الإمام النووي،وابن حجر وغيرهما وهو قول الأكثر.
قال الإمام النووي:«قال العلماءُ من المحدّثين والفقهاء وغيرهم:يجوز ويُستحبّ العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعاً .
وأما الأحكام كالحلال والحرام والبيع والنكاح والطلاق وغير ذلك فلا يُعمل فيها إلا بالحديث الصحيح أو الحسن إلا أن يكون في احتياط في شئ من ذلك،كما إذا وردَ حديثٌ ضعيفٌ بكراهة بعض البيوع أو الأنكحة،فإن المستحبَّ أن يتنزّه عنه ولكن لا يجب.»[٩٨].
وقال ابن علان – معلقًا على كلام النووي:«ما لم يكن موضوعًا»-:«وفي معناه شديد الضعف،فلا يجوز العمل بخبر من انفرد من كذاب ومتهم،وبقي للعمل بالضعيف

[٩٧] – التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح (ص: ٦٣) والشذا الفياح من علـوم ابـن الصـلاح (١/ ١٣٣) والنكت الوفية بما في شرح الألفية (١/ ٣٠٤) والوسيط في علوم ومصطلح الحديث (ص: ٢٧٦) ومعجم المصطلحات الحديثية (ص: ٢٨)

[٩٨] – الأذكار للنووي ت الأرنؤوط (ص: ٨) والمفصل في علوم الحديث (ص: ٤٨٥)

شرطان:أن يكون له أصل شاهد لذلك كاندراجه في عمومٍ أو قاعدة كليَّة،وألا يُعتقد عند العمل به ثبوتُه بل يعتقد الاحتياط»[99].

قال ابن الملقن:« الضَّعيف لَا يحْتَج بِهِ فِي الْأَحْكَام والعقائد وَيجوز رِوَايَته وَالْعَمَل بِهِ فِي غير الْأَحْكَام كالقصص وفضائل الْأَعْمَال وَالتَّرْغِيب والترهيب كَذَا ذكره النَّوَوِيّ وَغَيره وَفِيه وَقْفَة فَإِنَّهُ لم يثبت فإسناد الْعَمَل إِلَيْهِ يُوهم ثُبُوته ويوقع من لَا معرفَة لَهُ فِي ذَلِك فيحتج بِهِ

وَقل عَن ابْن الْعَرَبِيّ الْمَالِكِي أَن الحَدِيث الضَّعِيف لَا يعْمل بِهِ مُطلقًا" »[100].

وقد ذكرها ابن حجر وهي:

١ – أنْ يكونْ الضعفُ غيرَ شديد،فيخرجُ من انفردَ من الكذابين والمتهمين بالكذب،ومن فحُش خطأُه،وقد نقل العلائيُّ الاتفاقَ على هذا الشرط.

ومن ثم فلا تجوز روايته،ولو كان في الترغيب والترهيب إلا على سبيل بيان حاله لكي لا يغترَّ به أحد.

قلتُ:ويخدشُ هذا الشرط والاتفاق عليه قول النووي في الأذكار:" قال العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم:يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعا"[101].

وقوله في التقريب:" ويَجُوز عِنْد أهل الحديث وغيرهم التَّساهُل في الأسَانيد، ورِوَاية ما سِوَى الموضُوع من الضَّعيف، والعمل به من غير بَيَان ضعفه، في غير صِفَات الله تعالى، والأحْكَام، كالحَلال والحَرَام، وممَّا لا تعلُّق له بالعَقَائد والأحْكَام."[102]

وقال ابن الصلاح:"يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في الأسانيد،ورواية ما سوى الموضوع من أنواع الأحاديث الضعيفة،من غير الحلال والحرام وغيرهما.وذلك

---

[99] – الفتوحات الربانية لابن علان (١/٨٤).قلت : هذا الاعتراض مردود كما سترى

[100] – المقنع في علوم الحديث (١/ ١٠٤)

[101] – الأذكار للنووي (ج ١ / ص٨)

[102] – التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث (ج ١ / ص ٦) ولم يعترض عليه السيوطي في تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (ج ١ / ص ٢٣٢)

كالمواعظ،والقصص،وفضائل الأعمال،وسائر فنون الترغيب والترهيب،وسائر ما لا تعلق له بالأحكام والعقائد".[103]

وقال العراقي في شرح ألفيته:"وأمّا غيرُ الموضوعِ فجوّزوا التساهُل في إسنادهِ وروايتِه من غيرِ بيانٍ لضَعْفِه إذا كانَ في غيرِ الأحكامِ والعقائدِ.بلْ في الترغيبِ والترهيبِ،من المواعظِ والقصصِ،وفضائلِ الأعمالِ،ونحوِها"[104]

وهو رأي ابن تيمية كذلك،حيث قال:" وَهَذَا كَالإسرائيليات:يَجُوزُ أَنْ يُرْوَى منهَا مَا لَمْ يُعْلَمْ أَنَّهُ كَذِبٌ لِلتَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ فِيهَا عُلِمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ بِهِ فِي شَرْعِنَا وَنَهَى عَنْهُ فِي شَرْعِنَا"[105]

وقال أيضاً:" إذَا رُوِيَ حَدِيثٌ فِي فَضْلِ بَعْضِ الْأَعْمَالِ الْمُسْتَحَبَّةِ وَثَوَابِهَا وَكَرَاهَةِ بَعْضِ الْأَعْمَالِ وَعِقَابِهَا – فَمَقَادِيرُ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَأَنْوَاعُهُ إذَا رُوِيَ فِيهَا حَدِيثٌ لَا نَعْلَمُ أَنَّهُ مَوْضُوعٌ جَازَتْ رِوَايَتُهُ وَالْعَمَلُ بِهِ"[106]

٢ – أنْ يندرجَ تحتَ أصلٍ عامٍّ معمولٍ به منْ أصول الشريعة،فيخرجُ ما يخترَعُ بحيثُ لا يكون لهُ أصلٌ أصلاً.

أي أن يكون الحديثُ له أصلُ صحيح ثابت في الكتاب أو السُّنَّة،مثاله:لو جاءنا حديث يرغِّب في بر الوالدين،وحديث آخر يرغب في صلاة الجماعة،وآخر يُرغب في قراءة القرآن وكلها أحاديث ضعيفة،ولكن قد ورد في بر الوالدين،وفي صلاة الجماعة،وفي قراءة القرآن أحاديث صحيحة ثابتة في الكتاب والسُّنَّة،فعندئذٍ فلا حرج في العمل به.

٣ – أنْ لا يعتقدَ عندَ العملِ به ثبوتَه،لئلا ينسب إلى النبي – ﷺ – ما لم يقله،بلْ يُعتقدُ الاحتياطَ.

لأنه لا يجوز أن يعتقد أن النبي – ﷺ – قال حديثاً إلا إذا كان قد صحَّ عنه ذلك.

---

[103] – مقدمة ابن الصلاح (ج ١ / ص ١٩) ومثله في قواعد التحديث للقاسمي ص ١١٤،وتوجيه النظر للجزائري (ج ٣ / ص ٤٠) وسكتا عليه،وسكت عليه العراقي في الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح (ج ١ / ص ٢٣٣)

[104] – شرح التبصرة والتذكرة (ج ١ / ص ١٠١) وبنحوه في فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (ج ١ / ص ٢٧٢)

[105] – مجموع الفتاوى (ج ١ / ص ٢٥١)

[106] – مجموع الفتاوى (ج ١٨ / ص ٦٦) وذكره هنا ثلاث مرات مجموع الفتاوى (ج ١ / ص ٢٥٠) فما بعد

قال:وهذان الأخيران ذكرهما الشيخ عز الدين بن عبد السلام وصاحبه ابن دقيق العيد»[١٠٧].

وزاد بعض أهل العلم شرطاً آخر،وهو أن يكون الحديث في الترغيب والترهيب.[١٠٨]

قلتُ:وهذا شرطٌ مختلفٌ فيه كما سنرى والراجح عدمه،فلا يمكن اعتباره قيداً إلا إذا قصد ثوابت الحلال والحرام،أي لا ينشئ حكماً،وإلا فقد ذهب فريق كبير من أهل العلم إلى العمل بالحديث الضعيف في الأحكام لاسيما إذا لم يكن في الباب ما هو أقوى منه،وقدَّموه على رأي الرجال.[١٠٩]

١ – أمثلة على الأحاديث القدسية الضعيفة:

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ -ﷺ- يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ « مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَشْهَدُ لَهُ ثَلاَثَةُ أَبْيَاتٍ مِنْ جِيرَانِهِ الأَدْنَيْنَ بِخَيْرٍ إِلاَّ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَبِلْتُ شَهَادَةَ عِبَادِى عَلَى مَا عَلِمُوا وَغَفَرْتُ لَهُ مَا أَعْلَمُ »[١١٠].

وعَنِ الْحَسَنِ ،قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :قَالَ رَبُّكُمْ :مَنْ خَرَجَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِي ابْتِغَاءَ وَجْهِي فَأَنَا لَهُ ضَامِنٌ ،إِنْ أَنَا قَبَضْتُهُ فِي وَجْهِهِ أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ أَنَا أَرْجَعْتُهُ أَرْجَعْتُهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ.[١١١]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَمُودًا مِنْ نُورٍ بَيْنَ يَدَيْهِ ،فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ :لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اهْتَزَّ ذَلِكَ الْعَمُودُ ،فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :" اسْكُنْ

---

[١٠٧] – المفصل في علوم الحديث (ص: ٤٨٥) وتحرير علوم الحديث (٢/ ١١١٣) وتدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (١/ ٣٥١) وشرح الموقظة في علم المصطلح (ص: ١٩٥) وفتح المغيث في التعليق على تيسير مصطلح الحديث وسط ١ (ص: ١٠٤) ومنهج النقد في علوم الحديث (ص: ٢٩٣) وتحفة الأبرار بنكت الأذكار للنووي (ص: ٢٥)

[١٠٨] – المفصل في علوم الحديث (ص: ٤٨٦) وقسم الحديث والمصطلح (ج ٤٤ / ص ٢٥)

[١٠٩] – المفصل في علوم الحديث (ص: ٤٨٧)

[١١٠] – مسند أحمد (٩٢٢٥) فيه جهالة ولكنه حسن لغيره

[١١١] – مصنف ابن أبي شيبة(ج ٥ / ص ٣١٩)(١٩٧٧٦) صحيح مرسل

" .فَيَقُولُ :يَا رَبِّ وَكَيْفَ أَسْكُنُ وَلَمْ تَغْفِرْ لِقَائِلِهَا ؟ فَيَقُولُ :" إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ " .فَيَسْكُنُ عِنْدَ ذَلِكَ "[١١٢]

٢– أمثلة على الأحاديث القدسية الضعيفة جدًّا أو الموضوعة:

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ:أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا،مَالِكُ الْمُلُوكِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ،قُلُوبُ الْمُلُوكِ فِي يَدِي،وَإِنَّ الْعِبَادَ إِذَا أَطَاعُونِي حَوَّلْتُ قُلُوبَ مُلُوكِهِمْ عَلَيْهِمْ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ،وَإِنَّ الْعِبَادَ إِذَا عَصَوْنِي حَوَّلْتُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْهِمْ بِالسَّخْطَةِ وَالنِّقْمَةِ فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ،فَلَا تَشْغَلُوا أَنْفُسَكُمْ بِالدُّعَاءِ عَلَى الْمُلُوكِ،وَلَكِنِ اشْتَغِلُوا بِالذِّكْرِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيَّ أَكْفِكُمْ مُلُوكَكُمْ»[١١٣]

وعن الْمُهَاصِرِ بْنِ حَبِيبٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:إِنِّي لَسْتُ كُلَّ كَلَامِ الْحَكِيمِ أَتَقَبَّلُ،وَلَكِنِّي أَتَقَبَّلُ هَمَّهُ وَهَوَاهُ،فَإِنْ كَانَ هَمُّهُ وَهَوَاهُ فِي طَاعَتِي،جَعَلْتُ صَمْتَهُ حَمْدًا لِي وَوَقَارًا،وَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ "[١١٤].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ،قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ اعْتَكَفَ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ ،ثُمَّ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ مُتَوَالِيَاتٍ ،يَقْرَأُ فِي أَوَّلِ رَكْعَةٍ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ،وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ،وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ سَبْعَ مَرَّاتٍ ،وَفِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ مَرَّةً وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ،وَفِي الرَّكْعَةِ الثَّالِثَةِ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ،وَفِي الرَّكْعَةِ الرَّابِعَةِ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ مَرَّةً ،وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ مَرَّةً ،وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ سَبْعِينَ مَلَكًا ،مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ عَشْرَةُ أَمْلَاكٍ مَعَهُمْ أَطْبَاقٌ مِنْ أَطْبَاقِ الْجَنَّةِ ،وَمَنَادِيلُ مِنْ مَنَادِيلِ الْجَنَّةِ ،فَيَحْمِلُونَ تِلْكَ الصَّلَاةَ عَلَى تِلْكَ الْأَطْبَاقِ ،ثُمَّ يَصْعَدُونَ

---

[١١٢] – التَّرْغِيبُ فِي فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ وَثَوَابُ ذَلِكَ لِابْنِ شَاهِينَ (١) ومسند البزار (٨٠٦٥) وقال :وهذا الحديث لاَ نعلمُهُ يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إلاَّ من هذا الوجه بهذا الإسناد ،وعَبد الله بن إبراهيم بن أبي عمرة ليس بالقوي في الحديث ،وَإِنَّما ذكرنا هذا الحديث لحسن كلامه.قلت : وَفِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عَمْرٍو ،وَهُوَ ضَعِيفٌ جدًّا .

[١١٣] – المعجم الأوسط (٩/ ٩)(٨٩٦٢) ضعيف جدا فيه وَهْبُ بْنُ رَاشِدٍ متروك" مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٥/ ٢٤٩)(٩٢٧٢)

[١١٤] – سنن الدارمي (١/ ٣١٦)(٢٥٨) ضعيف جدا ،«فالحديث مرسل أو معضل،مع الجهالة التي في سنده»

بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ بِفَوْجٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا اسْتَغْفَرُوا لِصَاحِبِهَا .فَإِذَا وُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيِ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ،قَالَ اللَّهُ:"عَبْدِي لِي صَلَّيْتَ وَإِيَّايَ عَبَدْتَ فَاسْتَأْنِفِ الْعَمَلَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ " [١١٥]

وعَنْ أَبِي عُثْمَانَ ،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ قَالَ لَهُ :قُمْ .فَقَامَ ،ثُمَّ قَالَ لَهُ :أَدْبِرْ .فَأَدْبَرَ ،ثُمَّ قَالَ لَهُ :أَقْبِلْ .فَأَقْبَلَ ،فَقَالَ لَهُ :مَا خَلَقْتُ خَلْقًا هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ وَلَا أَحْسَنُ مِنْكَ وَلَا أَكْرَمُ مِنْكَ وَلَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ ،بِكَ آخُذُ وَبِكَ أُعْطِي ،وَبِكَ أُعْرَفُ ،وَلَكَ الثَّوَابُ وَعَلَيْكَ الْعِقَابُ "[١١٦]

أمثلة على الأحاديث القدسية التي ليس لها أصل:

حديث:«مَا وَسِعَنِي سَمَائِي ولا أَرْضِي وَلَكِنْ وَسِعَنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ».قال شيخ الإسلام ابن تيمية :«هذا ما ذكروه في الإسرائيليات ليس له إسناد معروف عن النبي ﷺ،ومعناه:وسع قلبه محبتي ومعرفتي»[١١٧]

حديث:«كُنْتُ كَنْزًا لا أُعْرَفُ،فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفَ فَخَلَقْتُ خَلْقًا فَعَرَّفْتُهُمْ بِي فَعَرَفُونِي» قَالَ ابْن تَيْمِية:إِنَّه لَيْسَ من كَلَام النَّبِي ﷺ،وَلَا يعرف لَهُ سَنَد صَحِيح وَلَا ضَعِيف،وَتَبعهُ الزَّرْكَشِيّ وَابْن حجر،وَهَذَا يذكرهُ المتصوفة فِي الْأَحَادِيث القدسية تساهلا مِنْهُم.[١١٨] .

۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞

---

[١١٥] – الترغيب بفضائل الأعمال لابن شاهين (١١٤) وفيه نُوحُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ كذاب،قال في تقريب التهذيب[ج ١ – ص ٥٦٧](٧٢١٠) نوح بن أبي مريم أبو عصمة المروزي القرشي مولاهم مشهور بكنيته ويعرف بالجامع لجمعه العلوم لكن كذبوه في الحديث وقال بن المبارك كان يضع من السابعة مات سنة ثلاث وسبعين ت فق

[١١٦] – التَّرْغِيبُ فِي فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ وَثَوَابُ ذَلِكَ لِابْنِ شَاهِينَ (٢٥٣) وجامع الأحاديث القدسية – (ج ١ / ص ٦٥)(١١١٥) وهو موضوع فيه سَيْفُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنُ أُخْتِ ،سُفْيَانَ كذاب ،انظر تقريب التهذيب[ج ١ – ص ٢٦٢](٢٧٢٦)

[١١٧] – «منهاج السنة» (٥/ ٣٧٧)،«الفتاوى الكبرى» (٥/ ٨٧)،«مجموع الفتاوى» (١٨/ ١٢٢) وقال السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص ١٩٨): «ذكره الغزالي في الإحياء،وقال مخرِّجه العراقي: لم أر له أصلًا».وقال العجلوني في «كشف الخفاء» (٢/ ٨٧٨): «هو دائر على ألسنة الصوفية وغيرهم».ودفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين ط مكتبة السنة (ص: ٢٥٣) والوسيط في علوم ومصطلح الحديث (ص: ٣٢٥)

[١١٨] –.أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب (ص: ٢٢١)(١١١٠) والتذكرة في الأحاديث المشتهرة = اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة (ص: ١٣٦) والمقاصد الحسنة (ص: ٥٢١)(٨٣٨) وكشف الخفاء ت هنداوي (٢/ ١٥٥)(٢٠١٦) وتدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (٢/ ٦٢٦) وعلوم الحديث ومصطلحه (١/ ٢٣٢)

المبحث السابع

عدد الأحاديث القدسية

قال الإمام ابن حجر الهيتمي:«إن مجموع الأحاديث القدسية المروية يتجاوز المائة،كما أن بعضهم جمعها في جزء كبير»[١١٩].

وقال ابن علان:«إن عدد الأحاديث القدسية يبلغ مائة حديث،أو ما يزيد على ذلك بقليل»[١٢٠].

وبلغ بها المحدِّث الشيخ عبد الرءوف بن علي المعروف بالمناوي في كتابه:«الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية»:اثنين وسبعين ومائتين حديث قدسيٍّ.

وبلغ بها غيره أكثر من ذلك:

فبلغ بها الشيخ محمد المدني في كتابه «الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية»:ثلاثة وستين وثمانمائة حديث قدسيٍّ،وهو يعد من أكبر الكتب التي جمعت الأحاديث القدسية،وإليه يُعتبر الرجوع في عددها.

ولا يُعتبر في ذلك صحة الحديث القدسي أو ضعفه،أو قبوله أو ردّه،ولكن المعتبر هو العدد والجمع لها فقط على ما يأتي في تقسيمها.

سبب الخلاف في عدد الأحاديث القدسية:

مدار الخلاف في عدد الأحاديث القدسية التي ذكرت في الكتب،وعلى ألسنة مؤلفيها،وتعيينهم للعدد باختلاف المعتبر عند كل إمام من الأئمة في حدّ التعريف،ما يدخل فيه وما يخرج منه،وتعيين الصيغة واعتبارها من الأحاديث القدسية أو غير القدسية،فصار كما ذكر وعلم من عددها.

فبعض أهل العلم قصرها على ما وردت بصيغة صريحة بأنها قدسية،والبعض الآخر جمع بين الصيغ الصريحة وغير الصريحة.

---

[١١٩] – انظر «الفتوحات الربانية على الأذكار النووية» (٧/ ٣٨٩)

[١٢٠] – انظر «الفتوحات الربانية على الأذكار النووية» (٧/ ٣٨٩)

وهناك من لا يعتد بالأحاديث النبوية أصلا المتضمنة لبعض الألفاظ القدسية،وكثير يجعلونها من الأحاديث القدسية.

وهناك من لا يعتدّ بغير الأحاديث القدسية المرفوعة،وغيرهم يكتفي بورود ذكر لله عزوجل ولو لغير نبينا ﷺ،فيعتدّ بالموقوفات والمقطوعات.

فتجلَّت بذلك علّة من جعل عدد الأحاديث القدسية مائة حديث،أو أكثر بقليل،ومن جعلها تتجاوز الثمانمائة،كما ذكرها الشيخ محمد المدني.

ولأهمية هذا الموضوع تنوَّعت المصنفات،وأُلِّفت الكتب في هذا الفن بين مؤلفات متقدمة،ومؤلفات حديثة متأخرة،وبين جامع لها على الإطلاق،وبين مفنِّد ومتكلم على ما في أسانيدها من صحة وضعف،وحكم ينبني عليه العمل،والأخذ بها،والاستشهاد بما فيها من فضائل أو صفات للباري – سبحانه وتعالى–.

ومما يُشَاد به في هذا المضمار ما اجتهد فيه العلماء من حلٍّ لمشكلها،وشرح لغريبها على المعاني الصحيحة اللائقة على المنهج السلفي الصحيح؛ خوفًا من شطحات المبتدعين وزيغ الزائغين.

ومما هو جدير بالذكر أن الأحاديث القدسية لم تُفرد بمؤلَّف مستقل في القرون المتقدمة كالحديث النبوي،ولكنها جُمعت ودوِّنت ضمن تدوين الحديث النبوي الشريف.

وأما إفراد المصنفات لها كان لاحقا من خلال جمعها من الكتب الصحاح،والمسانيد،والمعاجم،وغيرها،ثم بعد ذلك توالت عليها الشروح والتخريجات،ومن ثَمّ تَمّ تقسيمها،ووضع الأحكام عليها على منهج أهل مصطلح الحديث.

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

المبحث الثامن

المؤلفات في الأحاديث القدسية

بدأت حركة التأليف في الأحاديث القدسية وإفرادها في مصنف في منتصف القرن السادس الهجري تقريبا،وسوف نذكر هنا من وقفنا عليه ممن صنف في الأحاديث القدسية.

١- الإمام أبو القاسم الشحامي:

هو الإمام زاهر بن طاهر أبو القاسم الشحامي من المسندين بنيسابور،صحيح السماع لكنه كان يخل بالصلاة فترك الرواية عنه غير واحد من الحفاظ،قال السمعاني:ولعله تاب ورجع عن ذلك في آخر عمره،وقال الحافظ:ويحتمل أنه كان به سلس البول،وقد قال ابن النجار:كان صدوقا من أعيان الشهود.مات سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة من الهجرة عن بضع وثمانين سنة[١٢١].

وهو من أوائل من صنف مؤلفًا مستقلا في الأحاديث القدسية،كما ذكر ذلك الإمام ابن كثير في كتابه «الفصول في اختصار سيرة الرسول» في باب سماعاته.

٢- الحافظ أبو الحسن اللخمي:

الشَّيْخُ،الإِمَامُ،المُفْتِي،الحَافِظُ الكَبِيْرُ المُتْقِنُ،شَرَفُ الدِّيْنِ،أَبُو الحَسَنِ ابْنُ القَاضِي الأَنْجَبِ أَبِي المَكَارِمِ المَقْدِسِيُّ،ثُمَّ الإِسْكَنْدَرَانِيُّ،المَالِكِيُّ.

مَوْلِدُهُ:فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَخَمْسِ مائَةٍ.

وَتَفَقَّهَ بِالثَّغْرِ عَلَى:الفَقِيْهِ صَالِحِ ابْنِ بِنْتِ مُعَافَى،وَأَبِي الطَّاهِرِ بنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيِّ،وَعَبْدِ السَّلاَمِ بنِ عَتِيْقٍ السَّفَاقُسِيِّ،وَأَبِي طَالِبٍ أَحْمَدَ بنِ المُسَلَّمِ اللَّخْمِيِّ.

وَبَرَعَ فِي المَذْهَبِ ،وَسَمِعَ مِنْهُم،وَمِنَ الحَافِظِ أَبِي طَاهِرٍ السِّلَفِيِّ،وَلَزِمَه سَنَوَاتٍ،وَأَكْثَرَ عَنْهُ،وَانقطَعَ إِلَيْهِ،وَأَسْمَعَ وَلَدَهُ مُحَمَّداً مِنْهُ.

---

[١٢١] – انظر: لسان الميزان (٢/٤٧٠ ت: ١٨٩٢)

وَسَمِعَ أَيْضاً مِنَ:القَاضِي أَبِي عُبَيْدِ نِعْمَةَ بنِ زِيَادَةِ اللهِ الغِفَارِيِّ؛ حَدَّثَهُ بِأَكْثَرِ (صَحِيْحِ البُخَارِيِّ) ،عَنْ عِيْسَى بنِ أَبِي ذَرٍّ الهَرَوِيِّ ثُمَّ السَّرْوِيِّ ،وَسَمَاعُهُ مِنْهُ (لِلصَّحِيْحِ) سِوَى قِطعَةٍ مِنْ آخِرِهِ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِيْنَ.

وَسَمِعَ مِنْ:بَدْرٍ الخُذَادَاذِيِّ،وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ خَلَفِ اللهِ المُقْرِئِ،وَأَبِي مُحَمَّدٍ العُثْمَانِيِّ،وَعَبْدِ اللهِ بنِ بَرِّيٍّ النَّحْوِيِّ،وَعَلِيِّ بنِ هِبَةِ اللهِ الكَامِلِيِّ،وَمُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ الرَّحْبِيِّ،وَخَلْقٍ كَثِيْرٍ بِالثَّغْرِ وَمِصْرَ وَالحَرَمَيْنِ.

وَجَمَعَ،وَصَنَّفَ،وَتَصَدَّرَ لِلإِشْغَالِ،وَنَابَ فِي الحُكمِ بِالإِسْكَنْدَرِيَّةِ مُدَّةً،ثُمَّ درَّسَ بِمَدْرَسَتِهِ الَّتِي هُنَاكَ مُدَّةً،ثُمَّ إِنَّهُ تَحَوَّلَ إِلَى القَاهِرَةِ،وَدرَّسَ بِالمَدْرَسَةِ الَّتِي أَنْشَأَهَا الصَّاحِبُ ابْنُ شُكْرٍ،وَإِلَى أَنْ مَاتَ.

وَكَانَ مُقَدَّماً فِي المَذْهَبِ،وَفِي الحَدِيْثِ؛ لَهُ تَصَانِيْفُ مُحرَّرَةٌ،رَأَيْتُ لَهُ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِيْنَ كِتَابَ (الصِّيَامِ) بِالأَسَانِيْدِ،وَلَهُ (الأَرْبَعُوْنَ فِي طَبَقَاتِ الحُفَّاظِ) ،وَلَمَّا رَأَيْتُهَا،تَحَرَّكتْ هِمَّتِي إِلَى جَمْعِ الحُفَّاظِ وَأَحْوَالِهِم.

وَكَانَ ذَا دِيْنٍ وَوَرَعٍ وَتَصَوُّنٍ وَعَدَالَةٍ وَأَخلاَقٍ رَضِيَّةٍ وَمُشَارَكَةٍ فِي الفَضْلِ قَوِيَّةٍ.

ذَكَرَهُ تِلْمِيْذُهُ الحَافِظُ أَبُو مُحَمَّدٍ المُنْذِرِيُّ،وَبَالَغَ فِي تَوقِيْرِهِ وَتَوْثِيْقِهِ،وَقَالَ :

رَحَلَ إِلَى مِصْرَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِيْنَ،فَسَمِعَ مُحَمَّدَ بنَ عَلِيٍّ الرَّحْبِيَّ ...،وَسَمَّى جَمَاعَةً،وَكَانَ مُتورِّعاً،حَسَنَ الأَخْلاَقِ،جَامعاً لِفُنُوْنٍ،انْتَفَعتُ بِهِ كَثِيْراً.

قُلْتُ:لَوْ كَانَ ارْتَحَلَ إِلَى بَغْدَادَ وَالمَوْصِلِ،لَلَحِقَ جَمَاعَةً مُسْنَدِيْنَ،وَمَتَى خَرَجَ عَنِ السِّلَفِيِّ،نَزَلَتْ رِوَايَتُهُ،وَقَلَّتْ.

وَلَمَّا تُوُفِّيَ،قَالَ بَعْضُ الفُضَلاَءِ لِمَا مَرُّوا بِنَعْشِهِ:رَحِمَكَ اللهُ أَبَا الحَسَنِ،قَدْ كُنْتَ أَسْقَطْتَ عَنِ النَّاسِ فُرُوضاً – يُرِيْدُ:لِنُهُوضِهِ بِفنُوْنٍ مِنَ العِلْمِ –...

قَالَ زَكِيُّ الدِّيْنِ المُنْذِرِيُّ:تُوُفِّيَ فِي مُسْتَهَلِّ شَعْبَانَ،سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَستٍّ مائَةٍ،وَدُفِنَ بِسَفْحِ المُقَطَّمِ.[١٢٢]

---

[١٢٢] - تاريخ الإسلام ت بشار (١٣/ ٣٢٢) وسير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢٢/ ٦٦)

وقد جمع الحافظ أبو الحسن اللَّخْمي أربعين حديثًا قدسيًّا سمَّاها «الأربعين الإلهية»[123].

٣- ابن عربي الصوفي

العَلاَّمَةُ صَاحِبُ التَّوَالِيف الكَثِيْرَة،مُحْيِي الدِّيْنِ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ بن مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ الطَّائِيُّ،الحَاتمِيُّ،المُرْسِيُّ،ابْنُ العَرَبِيِّ،نَزِيْلُ دِمَشْقَ.

ذَكَرَ أَنَّهُ سَمِعَ مِن:ابْنِ بَشْكُوَالَ،وَابْنِ صَاف،وَسَمِعَ بِمَكَّةَ مِنْ:زَاهِرِ ابْنِ رُسْتُمٍ،وَبِدِمَشْقَ مِن:ابْنِ الحَرَسْتَانِيّ،وَبِبَغْدَادَ.وَسكنَ الروم مدة،وكن ذَكِيّاً كَثِيْرَ العِلْمِ،كَتَبَ الإِنشَاءَ لِبَعْضِ الأُمَرَاءِ بِالمَغْرِب،ثُمَّ تَزَهَّدَ وَتَفَرَّدَ،وَتَعَبَّدَ وَتَوَحَّدَ،وَسَافَرَ وَتَجَرَّدَ،وَأَتْهَمَ وَأَنْجَدَ،وَعَمِلَ الخَلَوَات وَعلَّقَ شَيْئاً كَثِيْراً فِي تَصَوُّف أَهْلِ الوحدَة.وَمِنْ أَرْدَإِ تَوَالِيفه كِتَابُ "الفُصُوْص"،فَإِنْ كَانَ لاَ كُفْرَ فِيْه،فَمَا فِي الدُّنْيَا كُفْرٌ،نَسْأَلُ اللهَ العَفْوَ وَالنَّجَاةَ،فَوَاغَوْثَاهُ بِالله!

وَقَدْ عَظَّمَهُ جَمَاعَةٌ،وَتَكَلَّفُوا لِمَا صَدَرَ مِنْهُ بِبَعِيدِ الاحْتِمَالاَت،وَقَدْ حَكَى العَلاَّمَةُ ابْنُ دَقِيقِ العِيْد شَيْخُنَا،أَنَّهُ سمع الشيخ عز الدين ابن عبد السَّلاَمِ يَقُوْلُ عَنِ ابْنِ العَرَبِيِّ:شَيْخُ سُوءٍ،كذاب،يقول بقدم العَالَمِ،وَلاَ يُحَرِّمُ فَرْجاً.

قُلْتُ:إِنْ كَانَ مُحْيِي الدِّيْنِ رَجَعَ عَنْ مَقَالاَته تِلْكَ قَبْلَ المَوْت،فَقَدْ فَازَ،وَمَا ذَلِكَ عَلَى الله بِعَزِيْزٍ.تُوُفِّيَ فِي رَبِيْعٍ الآخرِ،سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلاَثِيْنَ وَستِّ مائَة.[124]

وقد صنف كتاب «مشكاة الأنوار في ما روي عن الله سبحانه وتعالى من الأخبار»،وضمنه الأحاديث القدسية المروية عن الله تعالى بأسانيده فجاءت واحدًا ومائة حديثٍ إلهي.

قال ابن عربي:في مقدمة كتابه هذا:«جمعت هذه الأربعين بمكة المكرمة في شهور سنة تسع وتسعين وخمسمائة،وشرطت فيها أن تكونَ من الأحاديث المسندة إلى الله سبحانه وتعالى خاصة،وربما أتبعتها بأحاديثَ عن الله تعالى مرفوعة إليه غير مسندة إلى رسول الله

---

[123] - الرسالة المستطرفة (ص ٨٢)

[124] - سير أعلام النبلاء ط الحديث (١٦/ ٣١٠)

ﷺ مما روِّيتها،وقيّدتها،ثم أردفتها بأحد وعشرين حديثًا،فجاءت واحدًا ومائة حديث إلهي»[125].

٤– الحافظ ضياء الدين المقدسي:

هو الحافظ الحجة محدث الشام شيخ السنة ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي المقدسي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي صاحب التصانيف النافعة ولد سنة تسع وستين وخمس مائة،أكثر من الرحلة،وسمع ما لا يوصف كثرة،وحصل أصولا كثيرة،ونسخ وصنّف وصحّح وليّن وجرّح وعدّل وكان المرجوع إليه في هذا الشأن،قال البرزالي:ثقة جبل حافظ دين،وقال الشرف بن النابلسي:ما رأيت مثله،وقال ابن النجار:حافظ متقن حجة عالم بالرجال ورع تقي ما رأيت مثله في نزاهته وعفته وحسن طريقته،عاش أربعًا وسبعين سنة وتوفي في جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وست مائة من الهجرة[126]

وقد أفرد الحافظ ضياء الدين مصنفًا جمع فيه الأحاديث القدسية،وقد أشار إليه الإمام ابن كثير في كتابه «الفصول في اختصار سيرة الرسول» في باب سماعاته.

٥– الإمام النووي:

هو الإمام الحافظ علم الأولياء محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الحزامي الحوراني الشافعي صاحب التصانيف النافعة مولده في المحرم سنة إحدى وثلاثين وست مائة،حفظ التنبيه في أربعة أشهر ونصف،وكان يقرأ كل يوم اثني عشر درسا على مشايخه شرحا وتصحيحا:درسين في الوسيط،ودرسا في المهذب،ودرسا في الجمع بين الصحيحين،ودرسا في صحيح مسلم،ودرسا في اللمع لابن جني،ودرسا في إصلاح المنطق،ودرسا في التصريف،ودرسا في أصول الفقه،ودرسا في أسماء الرجال،ودرسا في أصول الدين،قال عن نفسه:خطر لي أن أشتغل في الطب واشتريت كتاب القانون فأظلم

---

[125] – انظر: «الرسالة المستطرفة» (ص ٨٢)،«كشف الظنون» (٢/ ١٦٩٤)،«فهرس الفهارس» (١/ ٣١٨)،«الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٨)،«هدية العارفين» (١/ ٥١٢).

[126] – انظر: تذكرة الحفاظ (٤/١٤٠٥ ت: ١١٢٩)

قلبي وبقيت أياما لا أقدر على الاشتغال فأفقت على نفسي وبعت القانون فأنار قلبي،وقد سمع الكتب الستة والمسند والموطأ وشرح السنة للبغوي وسنن الدارقطني وأشياء كثيرة وقرأ الكمال للحافظ عبد الغني بن سعيد،ولازم التصنيف ونشر العلم والعبادة والصيام والذكر والصبر على العيش الخشن في المأكل والملبس،وكان يأكل في اليوم والليلة أكلة ويشرب شربة واحدة عند السحر،ومع ذلك كان حافظا للحديث وفنونه ورجاله وصحيحه وعليله،رأسا في معرفة المذهب الشافعي،ومن تصانيفه شرح صحيح مسلم ورياض الصالحين والأذكار والأربعين والإرشاد في علوم الحديث والتقريب والتبيان في آداب حملة القرآن والروضة والمجموع شرح المهذب إلى باب المصراة وشرح قطعة من صحيح البخاري وغير ذلك من التصانيف التي سارت بها الركبان،وما تزوّج ولا تسرّى حتى توفي في الرابع والعشرين من رجب سنة ست وسبعين وست مائة من الهجرة[١٢٧]

وقد جمع الإمام النووي كتاب «الأحاديث القدسية»،والذي يبلغ عدد أحاديثه خمسة وتسعين حديثًا،محذوفة الأسانيد،اعتمد في جمعها على الكتب الستة،وأكثرها مما في الصحيحين.و لم يحكم الإمام على درجتها الحديثية.

٦- الأمير ابن بلبان:

هو علاء الدين علي بن بلبان أبو القاسم المقدسي الناصري الكركي المشرف المحدث،ولد سنة اثنتي عشرة وستمائة،وعني بالحديث،وسمع الكثير،وحصّل الأجزاء،وانتخب وخرّج لنفسه وللناس،وروى الكثير من مسموعاته،وكان منقطعاً إلى علم الحديث،قال الذهبي:ولكنه لم يكن مبرزًا فيه ولا متقنًا له،وله غلطات وأوهام،سمع منه:شيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ المزي والذهبي والبرزالي وغيرهم،وكان خيراً متوضعاً متودداً ،يستعين بالطلبة على ما يخرجه،توفي ليلة أول رمضان سنة تسع وثلاثين وسبعمائة من الهجرة[١٢٨]،وقد صنف الأمير ابن بَلَبان في هذا المجال كتابه «المقاصد السنية في الأحاديث الإلهية»،الذي قال في مقدمته:«خرَّج العبد الفقير علي بن بَلَبان من مسموعاته

---

[١٢٧] - انظر: تذكرة الحفاظ (٤/١٤٧٠ ت: ١١٦٢)

[١٢٨] -تاريخ الإسلام للذهبي (١٣/١٤١)

ببغداد ودمشق والقاهرة ومصر والإسكندرية هذه المائة حديث الإلهية مما يرويه النبي ﷺ عن جبريل -عليه الصلاة والسلام- عن الله تعالى،فيا لها من منقبة علية ورتبة علوية.وأضفت إلى كل جزء طرفًا من الحكايات الوعظية والأشعار الزهدية»[١٢٩].

فتبين من قول المصنف أمور:

١- عدد أحاديث مُصَنَّفه مائة حديث قدسي.

٢- أضاف إليها ما ذكره من الحكايات والأشعار التي حكاها من غير أن يسندها.

٣- هذه الحكايات المذكورة لم يحكم عليها وغالبها تدور بين الضعف الشديد والنكارة والوضع.

٤- أكثر الأحاديث قد حكم عليها المصنف وأسانيدها تدور في سماعاته من شيوخه.

وقد رتب كتابه في عشرة أجزاء في كل جزء منها عشرة أحاديث.

٧- الحافظ العلائي:

هو صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي الدمشقي الحافظ المحدث الفقيه الشافعي،ولد في ربيع الأول سنة أربع وتسعين وست مئة واشتغل في الفقه والعربية وطلب الحديث بنفسه،ومن مسموعاته:الكتب الستة،وغالب دواوين الحديث،وقد علق في مجلد سماه:الفوائد المجموعة في الفرائد المسموعة،ومن تصانيفه أيضاً:كتاب النّفحات القدسية في مجلد كبير يشتمل على تفسير آيات وشرح أحاديث،وكتاب الأربعين في أعمال المتقين،وكتاب تحفة الرائض بعلوم آيات الفرائض،وبرهان التّيسير في عنوان التفسير،وإحكام العنوان لأحكام القرآن،ونزهة السَّفرة في تفسير خواتيم سورة البقرة،ونظم الفرائد لما تضمَّنه حديث ذي اليدين من الفوائد،وتحقيق المراد في أنّ النهي

١٢٩ - الأعلام للزركلي (٤/ ٢٦٧)

يقتضي الفساد،وغير ذلك،وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الإثنين ثالث شهر الله المحرم سنة إحدى وستين وسبع مئة من الهجرة[130].

وقد ذكر ابن علّان في «الفتـــوحات الربانية على الأذكار النووية»:أن الحافظ العلائي المتوفى سنة ٧٦١هـــ جمع أربعين حديثًا قدسيًّا،خرَّجها ثم ذكر مخرجيها من الأئمة المشهورين[131]،وذكر الصَّفَدي أيضا في «أعيان العصر وأعوان النصر» في مؤلفاته كتاب «الأربعين الإلهية» ثلاثة أجزاء[132].

٨- ابن الدَّيبَع[133]:

هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن علي بن يوسف بن أحمد بن عمر الشيباني الزبيدي الشافعي،حفظ القرآن وتلاه بالسبع إفراداً وجمعاً على خاله العلامة فرضي زبيد أبي النجا محمد الطبيب والشاطبية والزبد للبارزي وبعض البهجة واشتغل في علم الحساب والجبر والمقابلة والهندسة والفرائض والفقه والعربية،له كتاب «بغية المستفيد بأخبار زبيد» ترجم فيه لنفسه،وقرأ صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود الترمذي والنسائي وموطأ الإمام مالك والشفاء للقاضي عياض وعمل اليوم والليلة لابن السني والشمائل للترمذي وغيرها،وكان ثقة صالحا حافظا للأخبار والآثار،و لم يزل على الإفادة وملازمة بيته ومسجده لتدريس الحديث والعبادة إلى أن توفي سنة أربع وأربعين بعد التسعمائة من الهجرة

وقـــد ألّف ابن الدَّيبع كتاب «الأحاديث القدسية»،جمع فيه ثمانين حديثًا قدسيًّا اختصر أسانيدها وذكر الرواة فيها،و لم يعلّق عليها بأي حكم.

---

[130] - انظر: الوافي في الوفيات (١٨٩٢/١)،«أعيان العصر وأعوان النصر» للصفدي (١/ ٣٢١)،«فهرس الفهارس» (٢/ ٧٩٠)،«ذيل تذكرة الحفاظ» (ص ٤٤).

[131] - انظر: «الفتوحات الربانية على الأذكار النووية» (٧/ ٣٨٩).

[132] - «أعيان العصر وأعوان النصر» للصفدي (١/ ٣٢١)

[133] - الديبع: بفتح الدال المهملة بعدها ياء مثناة تحتية ساكنة ثم باء موحدة مفتوحة وآخره عين مهملة،وهو لقـــب لجده الأعلى علي بن يوسف ومعناه بلغة النوبة: الأبيض،.انظر: الضوء اللامـــع (٢٥٦/٢)،فهـــرس الفهـــارس (١/ ٤١٢،٤١٣).

المصنفات المتأخرة في الأحاديث القدسية :

لقد رأينا عناية العلماء بالأحاديث القدسية في الألف الأولى من الهجرة،وقد زادت هذه العناية في الألف الثانية،فزادت المؤلفات في هذا الفن.

وسوف نذكر هنا ما وقفنا عليه من ذلك:

١- كتاب «الأحاديث القدسية» للإمام القاري الهَرَوي:علي بن سلطان محمد القاري الهروي نور الدين الفقيه الحنفي نزيل مكة،توفِّي بها سنة ١٠١٤هـ[١٣٤].

و لم يلتزم بصحة ففيها الصحيح والحسن والضعيف والواهي [١٣٥]

٢- كتاب «الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية» للشيخ:محمد المعروف بعبد الرءوف المُناوي [١٣٦]الحَدَّادي،المتوفى سنة ١٠٣٥هـ.

وقد أورد فيه الأحاديث القدسية ورتبه على بابين:

الأول:فيما صُدِّرَ بلفظ:«قال الله».

والثاني:فيما تضمن:«قوله تعالى».

وقد رتَّب أحاديث كتابه على حروف المعجم،ورغم أنه قد خرّجها إلا أنه حذف منها الأسانيد و لم يحكم عليها.وقد بلغ ما جمعه في كتابه من الأحاديث القدسية ٢٧٢ حديثًا[١٣٧].

٣- كتاب «الأحاديث القدسية» لعبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابُلُسي،المتوفى سنة ١١٤٣هـ.

٤- كتاب «الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية» لمحمد بن محمود بن صالح بن حسن الطربزوني الحنيف الشهير بالمدني؛ لمجاورته بالمدينة المنورة،رجع إلى القسطنطينية وصار مدرسًا بجامع السليمانية وحافظًا للكتب.توفي سنة ١٢٠٠هـ.

---

[١٣٤] - انظر «هدية العارفين» (١/ ٥٦٢).

[١٣٥] - انظر : كتاب الأحاديث القدسية الأربعينية

[١٣٦] - المناوي- بضم الميم: نسبة إلى مُنية الخصيب بلدة بمصر،وقيل: المنوي نسبة إلى منى،قرية من قرى مصر.

[١٣٧] - كشف الظنون (١/١)،الرسالة المستطرفة (ص ٨٢)،فهرس الفهارس (٢/٥٦٠،٥٦٢).

ويُعد كتاب «الإتحافات السنية» من أكبر الكتب التي جمعت الأحاديث القدسية،وقد قام الشيخ المدني بالتعليق على أكثر الأحاديث وإن كان قد خلى البعض من الحكم عليه.وبلغ عدد الأحاديث المجموعة فيه إلى ثمانمائة وأربعة وستين حديثًا قدسيًّا،وقد قسَّمه إلى ثلاثة أبواب:

الأول:فيما صُدِّرَ بلفظ:«قال».

والثاني:فيما صدر بلفظ:«يقول».

والثالث:فيما لم يصدَّر بأحد اللفظين.أي ما ضمِّن فيه كلام لا ينسب إلا لله سبحانه وتعالى.

ويلحظ في جمعه أنه لم يتقيد بالصيغة الواردة في الأحاديث القدسية،ولع ذلك هو المُعَلِّل لكثرة العدد في الأحاديث التي أوردها في كتابه[138].

وهذان الكتابان للمناوي والمدني لم يقصد بهما الجمع والاستيعاب ،فقد فاتهما من الأحاديث القدسية الكثير ،فضلاً عن كون أحاديثهما غير محققة ،لا يتميز فيها المقبول من المردود ،والصحيح من الضعيف ،ولا أثبتت أسانيدها فيتتبعها الباحث المحقق بالتمحيص والنقد ،ولا حددت مواضع وجودها في مظانها التي نقلت عنها ،فيسهل العثور عليها في مصادرها الأصلية ،كما أن ترتيبها على غير النظام الموضوعي قد قلل من الاستفادة منها ،لأنها فرقت بين أحاديث الموضوع الواحد فجعلتها في مواضع متفرقة من الكتاب .

٥- كتاب «الجواهر السنية في الأحاديث القدسية» للعاملي:محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي المشغري الإخباري الشيعي،فقيه إمامي،مؤرخ،توفي سنة ١١٠٤هـ[139].

---

[138] - انظر «هدية العارفين» (١/ ٥٠٨)،«إيضاح المكنون» (١/ ١٣)،«الرسالة المستطرفة» (١/ ٨٢)،«معجم المؤلفين» (٨/ ٣١١)،(١٢/ ٣)،«الأعلام» للزركلي (٧/ ٨٩).

[139] - انظر «هدية العارفين» (١/ ٦٣٢)،«إيضاح المكنون» (١/ ٣٧٧)،«الأعلام» للزركلي (٦/ ٩٠)،«معجم المؤلفين» (٩/ ٢٠٤،٢٠٥).

٦- كتاب «البلاغ المبين في الأحاديث القدسية» للحُوَيْزي:السيد خلف بن عبد المطلب بن حيدر بن محسن بن محمد بن فلاح المُوسَوي الحُوَيزي الشيعي[١٤٠].

٧- كتاب «مغارب الزمان لغروب الأشياء في العين والعيان» للشيخ:محمد بن صالح- وهو الأصح كما صرح في ديباجته- المعروف بابن الكاتب المتمكن ببلدة كليبولي،المتوفى:سنة ٨٥٥هـــ.

ذكر فيه أنه جمع الأحاديث القدسية وذكر كلماته- أي النبي ﷺ - مع الأنبياء ثم تلقي الخطابات الإلهية من الكتب المنزلة[١٤١]

٨- كتاب «الأحاديث القدسية» للفُلاني:هو الإمام المحدث الحافظ المسند الأصولي الأثري فخر المالكية صالح بن محمد بن نوح بن عبد الله بن عمر العمري- نسبة إلى عمر بن الخطاب- يصعد نسبه إليه من طريق الحافظ عليم الأندلسي الشاطبي،وهو مترجم في تكملة ابن الأبَّار،المتوفى سنة ١٢١٨هـــ،الشهير بالفُلاني نسبة إلى فلان بضم الفاء- قبيلة بالسودان- ولادةً ومنشأ،المدني هجرةً ومدفنًا،المالكي الأثري،وما ذُكر من كونه عمري النسب هو الموجود بخطه رافعًا عموده إلى سيدنا عمر[١٤٢].

٩- نظم «النفحة الإنسية في بعض الأحاديث القدسية»،لعبد الرحمن بن السيد مصطفى بن شيخ بن مصطفى بن علي بن زين العابدين التَّريمي وجيه الدين العيدروسي الحسني الأديب اليمني العلوي مولى الدويلة،شافعي المذهب،توفي بمصر سنة ١١٩٢هـــ[١٤٣].

١٠- كتاب «شرح الأربعين القدسية» لإسماعيل بن عبد الله الشيخ جمال الدين الرومي الصوفي الخَلْوتي،توفي عازمًا إلى الحج في الطريق سنة ٨٩٩هـــ[١٤٤].

١١- كتاب «الأحاديث القدسية» جمع مصطفى العتباوي المتوفى سنة ١٢٢١هـــ[١٤٥].

---

[١٤٠] - «هدية العارفين» (١/ ١٨٤)،«إيضاح المكنون» (١/١٩١).

[١٤١] - «كشف الظنون» (٢/ ١٧٤٦).

[١٤٢] - «فهرس الفهارس» (٢/ ٩٠١).

[١٤٣] - «هدية العارفين» (١/ ٢٩٥)،«إيضاح المكنون» (٢/ ٦٦٨)،«فهرس الفهارس» (٢/٧٣٩،٧٤١)،«معجم المؤلفين» (٥/ ١٩٥).

[١٤٤] - «هدية العارفين» (١/ ١١٦).

١٢- «أحاديث قدسية تتضمن ثلاثين موعظة» لمؤلف مجهول[١٤٦]

١٣- كتاب «أربعون حديثًا من الأحاديث القدسية» لمحمد صالح العش،فاضل من أهل دمشق،فرغ منها سنة ١٢٩٠هـ[١٤٧].



[١٤٥] - ذكره الدكتور رفعت فوزي ضمن مقال منشور في مجلة المنهل: العدد (٤٨٤) - المجلد ٥٢ ربيع الآخر وجمادى الأولى - ٢٣٥،وعزاه لمخطوط بدار الكتب المصرية - المكتبة التيمورية.

[١٤٦] - انظر المصدر السابق.

[١٤٧] - «معجم المؤلفين» (١٠/ ٨٤).

المبحث التاسع

الجهود المعاصرة في الأحاديث القدسية

لقد اختلفت مناهج المعاصرين في جمع الأحاديث القدسية،فمنهم من اهتم بالجمع والشمول،ومنهم من اقتصر على الصحيح،ومنهم من اقتصر على كتب معينة من كتب السنة.

وسوف نتناول هنا باختصار ما وقفنا عليه من هذه الجهود:

١- كتاب «**الأحاديث القدسية**» تخريج لجنة من العلماء تحت إشراف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية المصري،وقد جمعوا أربعمائة حديث مع عدم الحكم على أسانيدها،وقد اقتصروا في جمعها على الموطأ والكتب الستة،ونقلوا شروحا مختصرة لها من كتب الشروح المشهورة مثل:شرح صحيح مسلم للنووي،وفتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر

وقد فاقم طائفة كثيرة جدًّا من الأحاديث القدسية ،وكذلك فإن أحاديثه التي أخذت من غير الصحيحين أكثرها يحتاج إلى معرفة صحته من ضعفه.وبعضه لا يظهر فيه أنه حديث قدسي.

٢- كتاب «**الضياء اللامع من الأحاديث القدسية الجوامع**» للدكتور صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان،جمع فيه عددًا قليلًا جدًّا من الأحاديث القدسية بلغ عددها خمسة عشر حديثًا قدسيًّا اشترط صحتها،ثم قام بشرحها شرحا وافيا،فجاء كتابا نافعا على صغر حجمه.

٣- كتاب «**الصحيح المسند من الأحاديث القدسية**» للشيخ مصطفى العدوي المصري،وقد جمع فيه من الأحاديث عدد خمسة وثمانين ومائة،ويتبين من عنوان الكتاب أنه التزم فيه بالأحاديث الصحيحة فقط،لكن نجده يحكم على بعض الأحاديث في الكتاب بالحسن،فكأنه قصد الأحاديث المقبولة عموما صحيحة كانت أو حسنة.

ولكنها تحتوي على المكرر ،وقد فاته أحاديث صحيحة وحسنة أخرى

وطريقته في الكتاب أنه يأتي بالحديث من كتب السنة بسنده من المصنف الذي ينقل عنه إلى النبي ﷺ،وهي طريقة اشتهرت عند بعض المعاصرين.

والذي يظهر من مطالعة الكتاب أنه لم يشترط الاستيعاب،والله أعلم.

٤- كتاب «جامع الأحاديث القدسية» للشيخ:عصام الدين الصبابطي

وهو كتاب جامع ،فقد تصدَّى لجمع واستيعاب الحديث القدسي من جملة دواوين السنَّة ،وكتبها المطبوعة ،وقد بلغت أحاديثه حوالي الف ومائة وخمسين حديثا ،وهو أكبر عدد ضمَّه مصنَّف في الحديث القدسي .

وهو كتاب مرتب بطريقة سهلة تيسِّر كثيرا من الفوائد ،وتحقق كثيرا من المقاصد ،فهو مرتب ترتيبا موضوعيا على الكتب والأبواب كترتيب الكتب الحديثية،ثم على رواته من الصحابة من داخل الأبواب.

وقام بتخريج أحاديثه من مصادرها ،وبذا يكون مرجعاً حديثيًّا في التخريج ..

وفيه فهارس لأطراف هذه الأحاديث في آخر الكتاب .

وهو كتاب محقق الأسانيد ،من صحيح وحسن وضعيف وغيره ...

وقد تضمن الكتاب شرح الكلمات والمعاني الغريبة شرحاً يفي بالغرض دون إطالة أو إملال ،ولا يخلو من تعليقات نفيسة منقولة عن أئمة أهل العلم ،أو من المؤلف [١٤٨]

قلت :وهو يذكر الحديث بسنده الكامل ،كما ورد في مصدره ،مما يغني عن العودة للأصل .

ولي عليه بعض الملاحظات :

الأولى — أنه قد كرر الحديث نفسه منذ بداية الكتاب ،فالحديث الأول عَنْ أَنَسٍ يَرْفَعُهُ « أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ لأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا ..فقد كرره ثلاث مرات ،وإن كان هناك بعض الاختلاف في اللفظ ،ولكنه حديث واحد .مما يجعل هذا العدد الذي ذكره مبالغاً فيه .

---

[١٤٨] - انظر الجزء الأول ١-٢٤

الثانية – بعض الأحاديث التي ضعفها ،قلد فيها غيره ،والصواب أنها غير ضعيفة مثل الحديث رقم (١٥) والصواب أنه حسن والحديث رقم (٣١) الصواب أنه حسن ،ونحو ذلك ،فيؤخذ ما صححه أو حسنه ،ويتأكد مما ضعفه .

٥- من الأحاديث القدسية للداعية ياسين رشدي ،وفيه مجموعة من الأحاديث القدسية مع شرحها ،ولكنه لم يقم بتخريجها ،و لم يلتزم الصحة فيها .

وقد ابتدأها بالحديث :"«ابْنَ آدَمَ عِنْدَكَ مَا يَكْفِيكَ وَأَنْتَ تَطْلُبُ مَا يُطْغِيكَ ، ابْنَ آدَمَ لاَ بِقَلِيلٍ تَقْنَعُ وَلاَ مِنْ كَثِيرٍ تَشْبَعُ ، ابْنَ آدَمَ إِذَا أَصْبَحْتَ مُعَافًا فِي بَدَنِكَ آمِنًا فِي سِرْبِكَ عِنْدَكَ قُوتُ يَوْمِكَ فَعَلَى الدُّنْيَا الْعَفَاءُ » وقال :رواه ابن عدي والبيهقي عن ابن عمر ،و لم يزد على ذلك .

قلت :هو في المعجم الأوسط للطبراني (٩١٢٢) والشعب (٩٩٧٥) والشاميين(٤٥٠) كلهم من طريق أبي بَكْرٍ الدَّاهِرِيُّ ،عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ ،عَنْ خَالِدِ بْنِ الْمُهَاجِرِ ،عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه به ،والداهري ساقط الرواية لا يحل الاحتجاج به ،وقد تفرد به[١٤٩]

وقد تابعه من هو شر منه كما في أمالي ابن مردويه [١٥٠] من طريق سلام بن سليمان المدائني ،نا سلام الطويل ،عن إسماعيل بن رافع ،عن خالد بن المهاجر ،عن عمر ،رضي الله عنه به.

وسلام وشيخه وشيخ شيخه كلهم من الساقطين في الرواية [١٥١]

قلت :ويغني عنه حديث « مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِى سِرْبِهِ مُعَافًى فِى جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا ».[١٥٢]

---

[١٤٩] - انظر لسان الميزان[ج ٣ - ص ٢٧٧] ١١٦٤

[١٥٠] - - (ج ١ / ص ٢٣)(٢٢)

[١٥١] - وانظر كشف الخفاء من المحدث - (ج ١ / ص ٣٨)(٤٨) و سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة - (ج ٢ / ص ١٢٣)(٦٧٧) وقد حكم بوضعه

قلت :وهو يستشهد في شرحه بأحاديث غير ثابتة ،وكان الواجب عليه التحري في نقل الأحاديث ،أو سؤال من هو أعلم منه بذلك ،فلو اكتفى بالصحيح والحسن والضـــعيف ضعفاً يسيرا لهان الخطب ،ولكنه يروي ما هبَّ ودبَّ !!



[١٥٢] - ت (٢٣٤٦) و هـــ (٤١٤١) وحميدي (٤٣٩) وعقيلي ١٤٦/٢ وحب (٢٥٠٣) ومجمع ٢٨٩/١٠ وحليـــة ٢٤٩/٥ وكر ٢٨٩/٢ وجرجان ٣٦٤ والإتحاف ٨٧/٩ و ٢٧٦ وصحيح الجامع (٦٠٤٢) وخد (٣٠٠) والشعب (١٠٣٦٠ - ١٠٣٦٢) من طرق والإصابة(٤٣١٨) والآحاد والمثاني(٢١٢٦) صحيح لطرقه

المبحث العاشر

المصنفات التي جمعت الأحاديث القدسية في باب مستقل:

بعد أن انتهينا من سرد المؤلفات المتقدمة والمعاصرة في الأحاديث القدسية نشير إلى أن هناك مؤلفات لم توضع للأحاديث القدسية خاصة،ولكن أفرد أصحابها أبوابا منها للأحاديث القدسية،نذكر منها:

١- كتاب «المطالب العلية في الأدعية الزهية» وهو مختصر،للشيخ الإمام:عبد الرءوف المناوي المتوفى سنة ١٠٣١هـ،رتبه على سبعة مطالب،وقد خصص المطلب السابع منها للأحاديث القدسية،فكان تقسيم كتابه على النحو التالي :

المطلب الأول:فيما ورد عن النبي ﷺ في فضل الدعاء.

المطلب الثاني:في أدعية كان ﷺ يدعو بها.

المطلب الثالث:في الأدعية التي تحفظ قائلها من الآفات.

المطلب الرابع:في أدعية مروية عن بعض أساطين العارفين.

المطلب الخامس:فيما يُقال عند رؤية الهلال.

المطلب السادس:فيما ورد في فضل قضاء حوائج الناس.

المطلب السابع:في الأحاديث القدسية،وهي أربعون.

٢- كتاب «التحفة المرضية في الأخبار القدسية والأحاديث النبوية والعقائد التوحيدية والحكايات السنية والأشعار المرضية» للإمام العدوي:عبد المجيد بن علي العدوي المصري الصوفي المتوفى سنة ١٣٠٣هـ[١٥٣]،وقد خصص القسم الأول منه كاملا للأحاديث القدسية،والكتاب لا يسير على طرائق أهل الحديث في التصنيف،وقد ملأه صاحبه بالأحاديث الموضوعة والحكايات المكذوبة كما هي عادة أهل التصوف.

٣- كتاب «مفتاح الكنوز ومصباح الرموز» وهو شرح للأحاديث الأربعين القدسية للحسين بن أحمد بن محمد التبريزي،وقد ملأه المصنف – هداه الله – بالأحاديث

---

[١٥٣] – «هدية العارفين» (١/ ٣٢٨)،«معجم المطبوعات» (٢/ ١٣١٤).

الموضوعة والمكذوبة،ووضعه على طرائق الصوفية وما فيها من الشطط،وقد قال في مقدمة كتابه موضحا منهجه فيه:«بعدما سمعت من الشيوخ زمان مجاورتي بمكة المكرمة سنة ٧٣٠هـ،وسنة ٧٣٤هـ،وسنة ٧٦١هـ،وبمصر والقدس والعراق كتب الأحاديث اخترت ما يتعلق بأسرار عرفانية وعلوم لدنية،وشرحتها على مقتضى مشرب القوم- أعني:الطائفة الصوفية- وضممت إليها أربعين حديثًا من الأحاديث القدسية؛ ليكون المجموع ثمانين حديثًا،متمسكًا بقوله ﷺ:«أَبْنَاءُ الثَّمَانِينَ عُتَقَاءُ الله سبحَانَه وتَعَالَى»[154]،وشرحتها:أيضًا على مشربهم»[155].



[154] - لا أصل له بهذا اللفظ،وقد روي بنحوه من حديث حذيفة،أخرجه البزار في مسنده (٢٤٧٠)،وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/٣٤٣): «فيه عثمان بن مطر وهو ضعيف».وروي من حديث ابن عمر،أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/٢١،٢٢)،وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١٩٢٠): «ضعيف جدًّا»،ومن حديث علي بن أبي طالب،أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/١٩٩)،وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٣١٢١): «ضعيف».

[155] - «كشف الظنون» (٢/ ١٠٣٨)

المبحث الحادي عشر
الجانب التطبيقي

بعد أن انتهينا في الأحاديث القدسية من جانب التأصيل نشرع -إن شاء الله تعالى- في الجانب الثاني،وهو التطبيق،والمقصود به حصْر الأحاديث القدسية الواردة في كتب السنة المختلفة.

تقسيم الأحاديث القدسية:

لقد قسمنا الأحاديث القدسية تقسيمين:

القسم الأول:من حيث الصيغة.

القسم الثاني:من حيث الصحة.

أما من حيث الصيغة فتنقسم الأحاديث القدسية إلى قسمين:

القسم الأول/ الأحاديث القدسية الصريحة.

والمقصود بالصيغة الصريحة:أن يُسند المتن إلى الله -تبارك وتعالى- باللفظ الصريح مثل:قال الله تبارك وتعالى،أو يقول الله تبارك وتعالى،أو نحو ذلك،ومن الصيغ الصريحة:

١- التصريح بنسبة القول لله تبارك وتعالى،مثل:قال الله أو يقول الله أو نحو ذلك.

٢- أن يقول راوي الحديث عن رسول الله -ﷺ-:فيما روى عن الله -تبارك وتعالى- ،أو فيما يَروي أو يَحكي عن ربه -تبارك وتعالى-.

٣- حكاية بعض مشاهد يوم القيامة،ويُذكر فيها كلام لرب العزة -سبحانه وتعالى-.

القسم الثاني/ الأحاديث القدسية غير الصريحة.

والمقصود بالصيغة غير الصريحة:أن لا يكون مصرحا برفع الحديث إلى الله -تبارك وتعالى-،لكن المتن يحتمل أن يكون من كلام النبي -ﷺ-،أو يرد في بعض الروايات ما يدل على رفعه لله -تبارك وتعالى-.

وأما من حيث الصحة فتنقسم الأحاديث عموما إلى قسمين:

القسم الأول/ الأحاديث الصحيحة:

والمقصود بها الأحاديث المقبولة عموما،وهي أربعة أنواع:

١- الصحيح لذاته.

٢- الصحيح لغيره.

٣- الحسن لذاته.

٤- الحسن لغيره.

القسم الثاني/ الأحاديث الضعيفة:

والمقصود بها الأحاديث المردودة عموما،وهي أنواع كثيرة منها:

١- الضعيف.٢- الشاذ.٣- المنكر.٤- الموضوع.

ومما سبق؛ قمنا بتقسيم الأحاديث القدسية -جميعا إلى أربعة أقسام:

الأول:الأحاديث القدسية الصحيحة الصريحة.

الثاني:الأحاديث القدسية الضعيفة الصريحة.

الثالث:الأحاديث الصحيحة غير الصريحة.

الرابع:الأحاديث القدسية الضعيفة غير الصريحة.

وقد رتبنا الأحاديث في كل قسم ترتيبا ألفبائيًّا ابتداءً بحرف الألف وانتهاءً بحرف الياء.

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.



المبحث الثاني عشر

الأحاديث القدسية الصحيحة الصريحة

حرف الألف:

١ – عجوز بني إسرائيل:

عَنْ أَبِي مُوسَى،قَالَ:أَتَى النَّبِيُّ – ﷺ – أَعْرَابِيًّا فَأَكْرَمَهُ،فقَالَ لَهُ:«ائْتِنَا»،فَأَتَاهُ،فقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –:«سَلْ حَاجَتَكَ»،قَالَ:نَاقَةٌ نَرْكَبُهَا،وَأَعْنُزٌ يَحْلُبُهَا أَهْلِي،فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –:«أَعَجَزْتُمْ أَنْ تَكُونُوا مِثْلَ عَجُوزِ بَنِي إِسْرَائِيلَ»؟ قَالُوا:يَا رَسُولَ اللَّهِ،وَمَا عَجُوزُ بَنِي إِسْرَائِيلَ،قَالَ:«إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا سَارَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ،ضَلُّوا الطَّرِيقَ،فقَالَ:مَا هَذَا؟،فقَالَ عُلَمَاؤُهُمْ:إِنَّ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ،لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَخَذَ عَلَيْنَا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ أَنْ لَا نَخْرُجَ مِنْ مِصْرَ حَتَّى نَنْقُلَ عِظَامَهُ مَعَنَا،قَالَ:فَمَنْ يَعْلَمُ مَوْضِعَ قَبْرِهِ؟،قَالَ:عَجُوزٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ،فَبَعَثَ إِلَيْهَا فَأَتَتْهُ،فقَالَ:دُلِّينِي عَلَى قَبْرِ يُوسُفَ،قَالَتْ:حَتَّى تُعْطِيَنِي حُكْمِي،قَالَ:وَمَا حُكْمُكِ؟،قَالَتْ:أَكُونُ مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ،فَكَرِهَ أَنْ يُعْطِيَهَا ذَلِكَ،فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ:أَنْ أَعْطِهَا حُكْمَهَا،فَانْطَلَقَتْ بِهِمْ إِلَى بُحَيْرَةٍ مَوْضِعِ مُسْتَنْقَعِ مَاءٍ،فَقَالَتْ:أَنْضِبُوا هَذَا الْمَاءَ،فَأَنْضَبُوهُ،فَقَالَتْ:احْتَفِرُوا،فَاحْتَفَرُوا،فَاسْتَخْرَجُوا عِظَامَ يُوسُفَ،فَلَمَّا أَقَلُّوهَا إِلَى الْأَرْضِ،وَإِذَا الطَّرِيقُ مِثْلُ ضَوْءِ النَّهَارِ».صحيح ابن حبان[١٥٦]

٢ – فضل عيادة المريض

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ –،أَنَّهُ عَادَ مَرِيضًا،وَمَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ مِنْ وَعْكٍ كَانَ بِهِ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –:" أَبْشِرْ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ:هِيَ نَارِي أُسَلِّطُهَا عَلَى عَبْدِي الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا،لِتَكُونَ حَظَّهُ مِنَ النَّارِ،فِي الْآخِرَةِ ".رَوَاهُ ابن مَاجه[١٥٧].

---

[١٥٦] - تهذيب صحيح ابن حبان (١ – ٣) علي بن نايف الشحود (١/ ١٩٥)(٧٢٣) (صحيح لغيره)

[١٥٧] – سنن ابن ماجه (٢/ ١١٤٩) (٣٤٧٠) حسن لغيره

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ عَادَ مَرِيضًا مِنْ وَعَكٍ وَمَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ:" اصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ:هِيَ نَارِي أُسَلِّطُهَا عَلَى عَبْدِيَ الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا لِتَكُونَ حَظَّهُ مِنَ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ "[١٥٨]

٣- فضل قضاء الفريضة وانتظار الأخرى:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو،قَالَ:صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَغْرِبَ،فَرَجَعَ مَنْ رَجَعَ،وَعَقَّبَ مَنْ عَقَّبَ،فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْرِعًا،قَدْ حَفَزَهُ النَّفَسُ،وَقَدْ حَسَرَ عَنْ رُكْبَتَيْهِ،فَقَالَ:" أَبْشِرُوا،هَذَا رَبُّكُمْ قَدْ فَتَحَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ،يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ،يَقُولُ:انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي قَدْ قَضَوْا فَرِيضَةً،وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ أُخْرَى " سنن ابن ماجة [١٥٩]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى ذَاتَ لَيْلَةٍ الْمَغْرِبَ فَصَلَّيْنَا مَعَهُ فَعَقَّبَ مَنْ عَقَّبَ وَرَجَعَ مَنْ رَجَعَ فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ،قَبْلَ أَنْ يُثَوِّبَ النَّاسُ بِصَلَاةِ العِشَاءِ،فَجَاءَ وَقَدْ حَفَزَهُ النَّفَسُ رَافِعًا أُصْبُعَهُ وَعَقَدَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ يشيرُ بِالسَّبَّابَةِ إِلَى السَّمَاءِ فَحَسَرَ ثَوْبُهُ عَنْ رُكْبَتَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ:" أَبْشِرُوا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ هَذَا رَبُّكُمْ قَدْ فَتَحَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ يبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ يَقُولُ:يَا مَلَائِكَتِي انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي هَؤُلَاءِ قَضَوْا فَرِيضَةً وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ أُخْرَى"[١٦٠]

وعَنْ أَبِي أَيُّوبَ ،أَنَّ نَوْفًا ،وَعَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو ،يَعْنِي ابْنَ الْعَاصِي ،اجْتَمَعَا فَقَالَ نَوْفٌ :لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا فِيهِمَا وُضِعَ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ ،وَوُضِعَتْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فِي الْكِفَّةِ الأُخْرَى ،لَرَجَحَتْ بِهِنَّ ،وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا فِيهِنَّ كُنَّ طَبَقًا مِنْ حَدِيدٍ ،فَقَالَ رَجُلٌ :لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ،لَخَرَقَتْهُنَّ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ،فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو :صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَغْرِبَ ،فَعَقَّبَ مَنْ عَقَّبَ ،وَرَجَعَ مَنْ رَجَعَ ،فَجَاءَ ﷺ وَقَدْ كَادَ يَحْسِرُ ثِيَابَهُ عَنْ رُكْبَتَيْهِ ،فَقَالَ :أَبْشِرُوا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ،هَذَا رَبُّكُمْ قَدْ فَتَحَ

---

[١٥٨] - الزهد لهناد بن السري (١/ ٢٣٣)(٣٩١) حسن لغيره

[١٥٩] - سنن ابن ماجه (١/ ٢٦٢)(٨٠١) صحيح

[ش (عقب من عقب) التعقيب في الصلاة الجلوس بعد أن يقضيها.لدعاء أو مسألة.وقال السيوطي التعقيب في المساجد انتظار الصلاة بعد الصلاة.(حفزه) أي أعجله.(حسر) كشف] .

[١٦٠] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٦/ ٥٤) صحيح

بَابًا مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ ،يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ ،يَقُولُ :هَؤُلَاءِ عِبَادِي قَضَوْا فَرِيضَةً ،وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ أُخْرَى.مسند أحمد[١٦١]

٤- الحث على صلاة الضحى:

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ،وَأَبِي ذَرٍّ،عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ:«ابْنَ آدَمَ ارْكَعْ لِي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَكْفِكَ آخِرَهُ» الترمذي[١٦٢].

وعَنْ نُعَيْمِ بْنِ هَمَّارٍ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ عَنْ رَبِّهِ:«ابْنَ آدَمَ ارْكَعْ لِي مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ أَكْفِكَ آخِرَهُ»مسند الشاميين[١٦٣]

وعَنْ نُعَيْمٍ،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ،يَقُولُ:قَالَ اللهُ تَعَالَى:«ابْنَ آدَمَ لَا تَعْجِزْ عَنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَكْفِكَ آخِرَهُ»السنن الكبرى للنسائي[١٦٤]

وعَنْ نُعَيْمِ بْنِ هَمَّارٍ الْغَطَفَانِيِّ،عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -،عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ:«يَا ابْنَ آدَمَ،صَلِّ لِي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ أَكْفِكَ آخِرَهُ».رواه ابن حبان.[١٦٥]

---

[١٦١] - مسند أحمد (عالم الكتب) (٢/ ٦٤٧)(٦٧٥٠) صحيح

[١٦٢] - سنن الترمذي ت شاكر (٢/ ٣٤٠)(٤٧٥) صحيح

[١٦٣] - مسند الشاميين للطبراني (٤/ ٣٥٣)(٣٥٣٤) صحيح

[١٦٤] - السنن الكبرى للنسائي (١/ ٢٦١)(٤٦٨) صحيح

(أكفك آخره) أي شر ما يحدثه في آخر ذلك اليوم من المحن والبلايا فأمره تعالى بفعل شيء أو تركه إنما هو لمصلحة تعود على العبد وأما هو فلا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية قالوا: هذا الحديث كلام قدسي والفرق بينه وبين القرآن أن القرآن هو اللفظ المترل به جبريل للإعجاز عن الإتيان بسورة من مثله والحديث القدسي إخبار الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام معناه بإلهام أو بالمنام فأخبر النبي ﷺ عن ذلك المعنى بعبارة نفسه وجميع الأحاديث لم يضفها إلى الله ولم يروها عنه كما أضاف وروى الحديث القدسي قال الطيبي: وفضل القرآن على الحديث القدسي أن القدسي نص إلهي في الدرجة الثانية وإن كان من غير واسطة ملك غالبا لأن المنظور فيه المعنى دون اللفظ وفي القرآن اللفظ والمعنى منظوران فعلم من هذا مرتبة بقية الأحاديث اه.وقال الحافظ ابن حجر: هذا من الأحاديث الإلهية وهي تحتمل أن يكون المصطفى ﷺ أخذها عن الله تعالى بلا واسطة أو بواسطة "فيض القدير (٤/ ٤٦٨)

[١٦٥] - تهذيب صحيح ابن حبان (١ - ٣) علي بن نايف الشحود (١/ ٤٩٦) (٢٥٣٣) (صحيح)

وفي هذا دليل على كفاية الله ورعايته سبحانه لعبده الذي يصلي هذه الصلاة،فإذا صليت أربع ركعات في وقت الضحى حفظك الله عز وجل،ودافع عنك،وكفاك ما أهمك من أمر الدنيا،وأمر الخلق،وأمر أعدائك،وأمر الآخرة كذلك بفضله وبرحمته سبحانه"شرح الترغيب والترهيب للمنذرى - حطيبة (١٢/ ٣،بترقيم الشاملة آليا)

وعَنْ نُعَيْمِ بْنِ هَمَّارٍ ،قَالَ :سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ :قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ابْنَ آدَمَ لاَ تَعْجِزْ عَنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ أَوَّلَ النَّهَارِ أَكْفِكَ آخِرَهُ.مسند أحمد[١٦٦]

وعَنْ نُعَيْمِ بْنِ هَمَّارٍ،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – يَقُولُ:" يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:يَا ابْنَ آدَمَ،لَا تُعْجِزْنِي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ فِي أَوَّلِ نَهَارِكَ،أَكْفِكَ آخِرَهُ "سنن أبي داود[١٦٧]

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ:يَا ابْنَ آدَمَ،اكْفِنِي أَوَّلَ النَّهَارِ بِأَرْبَعِ رَكَعَاتٍ،أَكْفِكَ بِهِنَّ آخِرَ يَوْمِكَ "مسند أحمد[١٦٨]

وعَنْ نُعَيْمٍ الْغَطَفَانِيِّ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:«ابْنَ آدَمَ صَلِّ لِي رَكْعَتَيْنِ أَوَّلَ النَّهَارِ أَكْفِكَ آخِرَهُ» مسند الحارث[١٦٩]

٥- ثواب الصبر عند الصدمة الأولى

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ،عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ:يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ:«ابْنَ آدَمَ إِنْ صَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى،لَمْ أَرْضَ لَكَ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ» سنن ابن ماجة[١٧٠].

---

[١٦٦] – مسند أحمد (عالم الكتب) (٧/ ٤٧٨)(٢٢٤٧٤) ٢٢٨٤١- صحيح

[١٦٧] – سنن أبي داود (٢/ ٢٧) (١٢٨٩) صحيح

[١٦٨] – مسند أحمد مخرجا (٢٨/ ٦١٢)(١٧٣٩٠) صحيح

[١٦٩] – مسند الحارث = بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (١/ ٣٣٣)(٢٢٢) حسن

وَاسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ صَلَاةِ الضُّحَى،لَكِنَّهُ لَا يَتِمُّ إلَّا عَلَى تَسْلِيمِ أَنَّهُ أُرِيدَ بِالْأَرْبَعِ الْمَذْكُورَةِ صَلَاةُ الضُّحَى،وَقَدْ قِيلَ: يُحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ بِهَا فَرْضُ الصُّبْحِ وَرَكْعَتَا الْفَجْرِ لِأَنَّهَا هِيَ الَّتِي فِي أَوَّلِ النَّهَارِ حَقِيقَةً،وَيَكُونُ مَعْنَاهُ: كَقَوْلِهِ – ﷺ –: «مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ» .قَالَ الْعِرَاقِيُّ: وَهَذَا يَنْبَنِي عَلَى أَنَّ النَّهَارَ هَلْ هُوَ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ أَوْ مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ؟ .وَالْمَشْهُورُ الَّذِي يَدُلّ عَلَيْهِ كَلَام جُمْهُورِ أَهْلِ اللُّغَةِ وَعُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ أَنَّهُ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ قَالَ: وَعَلَى تَقْدِيرِ أَنْ يَكُونَ النَّهَارُ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ فَلَا مَانِع مِنْ أَنْ يُرَادَ بِهَذِهِ الْأَرْبَعِ الرَّكَعَاتُ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ،لِأَنَّ ذَلِكَ الْوَقْتَ مَا خَرَجَ عَنْ كَوْنِهِ أَوَّلَ النَّهَارِ،وَهَذَا هُوَ الظَّاهِرُ مِنْ الْحَدِيثِ وَعَمَلِ النَّاسِ،فَيَكُونُ الْمُرَادُ بِهَذِهِ الْأَرْبَعِ رَكَعَاتِ صَلَاةِ الضُّحَى.انْتَهَى نيل الأوطار (٣/ ٧٩)

[١٧٠] – سنن ابن ماجه (١/ ٥٠٩) (١٥٩٧) حسن [ش (احتسبت) أي طلبت به الأجر من الله تعالى].

أَيْ: إِذَا وَقَعَ الثَّبَات أَوَّلَ شَيْء يَهْجُمُ عَلَى الْقَلْب مِنْ مُقْتَضَيَات الْجَزَع ، فَذَلِكَ هُوَ الصَّبْر الْكَامِل الَّذِي يَتَرَتَّب عَلَيْهِ الْأَجْر.فتح الباري لابن حجر – (ج ٤ / ص ٣٢٦)

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ:ابْنَ آدَمَ،إِذَا أَخَذْتُ مِنْكَ كَرِيمَتَيْكَ فَصَبَرْتَ،وَاحْتَسَبْتَهَا عِنْدَ الْمُصِيبَةِ الْأُولَى لَمْ أَرْضَ لَكَ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ " الطبراني[١٧١]

٦- حرمة دم ومال وعرض المسلم

عَنْ عَبْد اللَّه بْنِ مَسْعُود قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ وَهُوَ عَلَى نَاقَته الْمُخَضْرَمَة بعَرَفَات فَقَالَ:«أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا،وَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا،وَأَيُّ بَلَد هَذَا؟» قَالُوا:هَذَا بَلَدٌ حَرَامٌ،وَشَهْرٌ حَرَامٌ،وَيَوْمٌ حَرَامٌ قَالَ:" أَلَا وَإِنَّ أَمْوَالَكُمْ،وَدمَاءَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ،كَحُرْمَة شَهْرِكُمْ هَذَا،في بَلَدكُمْ هَذَا،في يَوْمكُمْ هَذَا،أَلَا وَإِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ،وَأُكَاثِرُ بِكُمُ الْأُمَمَ،فَلَا تُسَوِّدُوا وَجْهِي،أَلَا وَإِنِّي مُسْتَنْقِذٌ أُنَاسًا،وَمُسْتَنْقَذٌ مِنِّي أُنَاسٌ،فَأَقُولُ:يَا رَبِّ أُصَيْحَابِي؟ فَيَقُولُ:إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ " ابن ماجة[١٧٢]

وعَنْ عَبْد اللَّه بْنِ مَسْعُود قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ وَهُوَ عَلَى نَاقَته الْمُخَضْرَمَة بعَرَفَات فَقَالَ:«أَتَدْرُونَ أَيَّ يَوْمٍ هَذَا ، وَأَيَّ شَهْرٍ هَذَا وَأَيَّ بَلَد هَذَا» قَالُوا:هَذَا بَلَدٌ حَرَامٌ وَشَهْرٌ حَرَامٌ وَيَوْمٌ حَرَامٌ ، فَقَالَ:" أَلَا إِنَّ أَمْوَالَكُمْ وَدمَاءَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَة شَهْرِكُمْ هَذَا ، في بَلَدكُمْ هَذَا ، وَيَوْمكُمْ هَذَا ، أَلَا وَإِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، وَمُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ ، فَلَا تُسَوِّدُوا وَجْهِيَ ، إِلَّا إِنِّي مُسْتَنْقذٌ النَّاسَ ، وَمُسْتَنْقَذٌ مِنِّي أُنَاسٌ ، فَأَقُولُ:يَا رَبِّ أَصْحَابِي ، فَيَقُولُ:إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ "[١٧٣]

وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّاب قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:" إِنِّي مُمْسِكٌ بِحُجَزِكُمْ هَلُمَّ عَنِ النَّارِ،وَأَنْتُمْ تَهَافَتُونَ فِيهَا أَوْ تَقَاحَمُونَ تَقَاحُمَ الْفَرَاشِ فِي النَّارِ وَالْجَنَادبِ – يَعْنِي:فِي النَّارِ – وَأَنَا مُمْسِكٌ بِحُجَزِكُمْ وَأَنَا فَرَطٌ لَكُمْ عَلَى الْحَوْضِ فَتَرِدُونَ عَلَيَّ مَعًا وَأَشْتَاتًا فَأَعْرِفُكُمْ بِسِيمَاكُمْ وَأَسْمَائِكُمْ كَمَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ الْفَرَسَ – وَقَالَ غَيْرُهُ:كَمَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ الْغَرِيبَةَ

---

[١٧١] – المعجم الكبير للطبراني (٨/ ١٩١)(٧٧٨٨) حسن

[١٧٢] – سنن ابن ماجه (٢/ ١٠١٦)(٣٠٥٧) صحيح

[ش – (المخضرمة) من خضرم كدحرج.أي التي قطع طرف أذنها(ألا وإني فرطكم) أي المهيء لكم ما تحتاجون إليه.(فلا تسودوا وجهي) بأن تكثروا المعاصي فلا تصلحوا لأن يفتخر بمثلكم.]

[١٧٣] – حديث نضر الله امرأ لابن حكيم المديني (ص: ٢٠)(٦) صحيح لغيره

منَ الْإِبلِ فِي إِبله – فَيُؤْخَذُ بكُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ:إِلَيَّ يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي،فَيَقُولُ:أَوْ يُقَالُ:يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ ،كَانُوا يَمْشُونَ بَعْدَكَ الْقَهْقَرَى،فَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَدَكُمْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَة يَحْملُ شَاةً لَهَا ثُغَاءٌ يُنَادي يَا مُحَمَّدُ فَأَقُولُ:لَا أَمْلكُ لَكَ شَيْئًا،قَدْ بُلِّغْتَ،وَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَدَكُمْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَة يَحْملُ بَعيرًا لَهُ رُغَاءٌ يُنَادي يَا مُحَمَّدُ فَأَقُولُ:لَا أَمْلكُ لَكَ منَ اللَّه شَيْئًا قَدْ بُلِّغْتَ،وَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَدَكُمْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَة يَحْملُ قَشْعًا فَيَقُولُ:يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ،فَأَقُولُ:لَا أَمْلكُ لَكَ منَ اللَّه شَيْئًا قَدْ بُلِّغْتَ ".مسند البزار[١٧٤]

٧- فضل الجمعة:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالك،أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ:" أَتَانِي جبْرِيلُ بمثْلِ الْمرْآة الْبَيْضَاءِ فيهَا نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ،قُلْتُ:يَا جبْرِيلُ:مَا هَذه؟ قَالَ:هَذه الْجُمُعَةُ،جَعَلَهَا اللَّهُ عيدًا لَكَ وَلِأُمَّتكَ،فَأَنْتُمْ قَبْلَ الْيَهُود وَالنَّصَارَى،فيهَا سَاعَةٌ لَا يُوَافقُهَا عَبْدٌ يَسْأَلُ اللَّهَ فيهَا خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ "،قَالَ:" قُلْتُ:مَا هَذه النُّكْتَةُ السَّوْدَاءُ؟ قَالَ:هَذَا يَوْمُ الْقيَامَة،تَقُومُ في يَوْمِ الْجُمُعَة،وَنَحْنُ نَدْعُوهُ عنْدَنَا الْمَزِيدَ "،قَالَ:" قُلْتُ:مَا يَوْمُ الْمَزِيد؟ قَالَ:إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ في الْجَنَّة وَاديًا أَفْيَحَ،وَجَعَلَ فيه كُثْبَانًا منَ الْمسْك الْأَبْيَض،فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَة يَنْزِلُ اللَّهُ فيه،فَوُضعَتْ فيه مَنَابرُ منْ ذَهَبٍ للْأَنْبيَاء،وَكَرَاسيُّ منْ دُرٍّ للشُّهَدَاء،وَيَنْزِلْنَ الْحُورُ الْعينُ منَ الْغُرَف فَحَمدُوا اللَّهَ وَمَجَّدُوهُ "،قَالَ:" ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ:اكْسُوا عبَادي،فَيُكْسَوْنَ،وَيَقُولُ:أَطْعمُوا عبَادي،فَيُطْعَمُونَ،وَيَقُولُ:اسْقُوا عبَادي،فَيُسْقَوْنَ،وَيَقُولُ:طَيِّبُوا عبَادي فَيُطَيَّبُونَ،ثُمَّ يَقُولُ:مَاذَا تُرِيدُونَ؟ فَيَقُولُونَ:رَبَّنَا رِضْوَانَكَ "،قَالَ:" يَقُولُ:رَضيتُ عَنْكُمْ،ثُمَّ يَأْمُرُهُمْ فَيَنْطَلقُونَ،وَتَصْعَدُ الْحُورُ الْعينُ الْغُرَفَ،وَهيَ منْ زُمُرُّدَة خَضْرَاءَ،وَمنْ يَاقُوتَة حَمْرَاءَ " أبو يعلى[١٧٥]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالك رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:أَبْطَأَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّه ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ،فَلَمَّا خَرَجَ قُلْنَا:لَقَد احْتُبِسْتَ.قَالَ:" ذَاكَ أَنَّ جبْرِيلَ عَلَيْه السَّلَامُ أَتَانِي كَهَيْئَة الْمَرْآة بَيْضَاءِ فيهَا نُكْتَةٌ

---

[١٧٤] - مسند البزار = البحر الزخار (١/ ٣١٥)(٢٠٤) حسن

[١٧٥] - مسند أبي يعلى الموصلي (٧/ ٢٢٨)(٤٢٢٨) صحيح

سَوْدَاءُ،فَقَالَ:إنَّ هَذِه الْجُمُعَةَ فِيهَا خَيْرٌ لَكَ وَلأُمَّتِكَ،وَقَدْ أَرَادَهَا الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَأَخْطَئُوهَا.قُلْتُ:يَا جِبْرِيلُ مَا هَذِه النُّكْتَةُ السَّوْدَاءُ؟ قَالَ:هَذِه السَّاعَةُ الَّتِي فِي يَوْمِ الْجُمُعَة لا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ الله فِيهَا خَيْرًا إلا أَعْطَاهُ إيَّاهُ،أَوْ ادَّخرَ لَهُ مِثْلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَة،أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهُ،وَإِنَّهُ خَيْرُ الأَيَّامِ عِنْدَ الله،وَإِنَّ أَهْلَ الْجَنَّة يُسَمُّونَهُ يَوْمَ الْمَزِيد.قُلْتُ:يَا جِبْرِيلُ مَا يَوْمُ الْمَزِيد؟ قَالَ:إنَّ فِي الْجَنَّة وَادِيًا أَفْيَحَ تُرْبَتُهُ مِسْكٌ أَبْيَضُ،يَنْزِلُ اللَّهُ كُلَّ لَيْلَة يَوْمِ جُمُعَة فَيَضَعُ كُرْسِيَّهُ فِيه،ثُمَّ يُجَاءُ بِمَنَابِرَ مِنْ نُورٍ فَتُوضَعُ خَلْفَهُ فَتَحُفُّ بِه الْمَلائكَةُ،ثُمَّ يُجَاءُ بِكَرَاسِيَّ مِنْ ذَهَبٍ فَتُوضَعُ،ثُمَّ يَجِيءُ النَّبِيُّونَ وَالصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ وَالْمُؤْمِنُونَ،ثُمَّ يَنْزِلُ أَهْلُ الْغُرَف فَيَجْلِسُونَ،فَيَقُولُ: «أَيْ عِبَادِي سَلُوا».فَتَقُولُ نَسْأَلُكَ رِضْوَانَكَ.قَالَ:فَيَقُولُ:«قَدْ رَضِيتُ عَنْكُمْ».فَيَسْأَلُونَ فَيُعْطِيهِمْ مَا سَأَلُوا وَأَضْعَافَهَا،فَيُعْطِيهِمْ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ،وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ.ثُمَّ يَقُولُ:«أَلَمْ أُنْجِزْكُمْ عِدَتِي،وَأُتِمَّ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي،وَهَذَا مَحَلُّ كَرَامَتِي».ثُمَّ يَنْصَرِفُونَ إِلَى غُرَفِهِمْ،وَيَعُودُونَ كُلَّ جُمُعَة.قُلْتُ:يَا جِبْرِيلُ وَمَا غُرَفُهُمْ؟ قَالَ:مِنْ لُؤْلُؤَة بَيْضَاءَ،وَيَاقُوتَة حَمْرَاءَ،أَوْ زَبَرْجَدَة خَضْرَاءَ مُتَعَدِّدَةٌ فِيهَا أَبْوَابُهَا،فِيهَا أَزْوَاجُهَا مُطَهَّرَةٌ،فِيهَا أَنْهَارُهَا."فوائد أبي الفرج الثقفي[١٧٦]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:" أَتَانِي جِبْرِيلُ وَفِي كَفِّه مِرْآةٌ بَيْضَاءُ فِيهَا نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فَقُلْتُ:مَا هَذِه يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ:هَذِه الْجُمُعَةُ يَعْرِضُهَا عَلَيْكَ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ لِتَكُونَ لَكُمْ عِيدًا وَلِقَوْمِكَ مِنْ بَعْدِكَ تَكُونُ أَنْتَ الْأَوَّلَ وَالْيَهُودُ وَالنَّصَارَى تَبَعٌ مِنْ بَعْدِكَ،قُلْتُ:مَا لَنَا فِيهَا؟ قَالَ:لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ،لَكُمْ فِيهَا سَاعَةٌ مَنْ دَعَا رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا بِخَيْرٍ هُوَ لَهُ قَسْمٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ لَيْسَ لَهُ بِقَسْمٍ إِلَّا ذُخِرَ لَهُ مَا أَعْظَمُ مِنْهُ،أَوْ

---

[١٧٦] - فوائد أبي الفرج الثقفي (ص: ٢١)(٢٠) والأحاديث المختارة (٦/ ٢٧٢)(٢٢٩١) وصفة الجنة للضياء المقدسي (ص: ١٣٩)(١٤٥) وقال أبو الفرج :هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَيْرُ مُخَرَّجٍ

قوله: نكتة سوداء: النكتة كالنقطة،والأفيح: الواسع.=فتحف به.فتحيط به،مقورة من قولك قورت جيب القميص.مطردة: أي جارية.

وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُنَزَّهٌ عَنِ الْمَسَافَة وَالْجِهَة،وَإِنَّمَا ذَلِكَ كِنَايَةٌ عَنِ الْمَكَانَة وَالْقُرْبَة.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ١٠١٩)

تَعَوَّذَ فِيهَا مِنْ شَرِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ إِلَّا أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ أَعْظَمَ مِنْهُ،فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ نَزَلَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ عِلِّيِّينَ عَلَى كُرْسِيِّهِ،ثُمَّ حَفَّ الْكُرْسِيَّ بِمَنَابِرَ مِنْ نُورٍ،ثُمَّ جَاءَ النَّبِيُّونَ حَتَّى يَجْلِسُوا عَلَيْهَا،ثُمَّ حَفَّ الْمَنَابِرَ بِكَرَاسِيَّ مِنْ ذَهَبٍ،ثُمَّ جَاءَ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ حَتَّى يَجْلِسُوا عَلَيْهَا،ثُمَّ يَجِيءُ أَهْلُ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا عَلَى الْكَثِيبِ،فَيَتَجَلَّى لَهُمْ رَبُّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَنْظُرُوا إِلَى وَجْهِهِ عَزَّ وَجَلَّ،أَعَادَهَا عَبْدُ الْأَعْلَى مَرَّتَيْنِ،وَهُوَ يَقُولُ:أَنَا الَّذِي صَدَقْتُكُمْ وَعْدِي وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ،وَهَذَا مَحَلُّ كَرَامَتِي،فَاسْأَلُونِي فَيَسْأَلُونَهُ الرِّضَا،فَيَقُولُ:رِضَايَ أَحَلَّكُمْ دَارِي،وَإِنَّ لَكُمْ كَرَامَتِي،فَسَلُونِي،فَيَسْأَلُونَهُ حَتَّى تَنْتَهِيَ رَغْبَتُهُمْ فَيُفْتَحُ لَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ إِلَى مِقْدَارِ مُنْصَرَفِ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ،ثُمَّ يَصْعَدُ عَلَى كُرْسِيِّهِ فَيَصْعَدُ مَعَهُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ وَيَرْجِعُ أَهْلُ الْغُرَفِ إِلَى غُرَفِهِمْ،وَهِيَ دُرَّةٌ بَيْضَاءُ لَا فَصْمَ وَلَا قَصْمَ أَوْ يَاقُوتَةٌ حَمْرَاءُ أَوْ زَبَرْجَدَةٌ خَضْرَاءُ فِيهَا،أَوْ قَالَ مِنْهَا أَوْ كَمَا قَالَ،وَمِنْهَا غُرُفُهَا وَأَبْوَابُهَا مُطَّرِدَةٌ فِيهَا،أَنْهَارُهَا مُتَدَلِّيَةٌ فِيهَا،ثِمَارُهَا فِيهَا،أَزْوَاجُهَا وَخَدَمُهَا فَلَيْسُوا إِلَى شَيْءٍ أَحْوَجَ مِنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ لِيَزْدَادُوا مِنْهُ كَرَامَةً وَلِيَزْدَادُوا نَظَرًا إِلَى وَجْهِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلِذَلِكَ دُعِيَ يَوْمَ الْمَزِيدِ " أَوْ كَمَا قَالَ"السنة لعبد الله بن أحمد[١٧٧]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِي كَفِّهِ مِرْآةٌ بَيْضَاءُ ، فِيهَا نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ؛ فَقُلْتُ:مَا هَذِهِ يَا جِبْرِيلُ؟ فَقَالَ:هَذِهِ الْجُمُعَةُ يَعْرِضُهَا عَلَيْكَ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ لِيَكُونَ لَكَ عِيدًا ، وَلِقَوْمِكَ مِنْ بَعْدِكَ ، تَكُونُ أَنْتَ الْأَوَّلَ ، وَتَكُونُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى مِنْ بَعْدِكَ قَالَ:قُلْتُ:مَا لَنَا فِيهَا؟ قَالَ:لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ، لَكُمْ فِيهَا سَاعَةٌ:مَنْ دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا بِخَيْرٍ هُوَ لَهُ قُسِمَ إِلَا أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى ، أَوْ لَيْسَ لَهُ قُسِمَ إِلَا ذُخِرَ لَهُ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ ، أَوْ تَعَوَّذَ فِيهَا مِنْ شَرِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ إِلَا أَعَاذَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَعْظَمَ مِنْهُ ، قُلْتُ:مَا هَذِهِ النُّكْتَةُ السَّوْدَاءُ فِيهَا؟ قَالَ:هِيَ السَّاعَةُ تَقُومُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، وَهُوَ سَيِّدُ الْأَيَّامِ عِنْدَنَا ، وَنَحْنُ نَدْعُوهُ فِي الْآخِرَةِ :يَوْمَ الْمَزِيدِ قَالَ:قُلْتُ:وَلِمَ تَدْعُونَهُ يَوْمَ الْمَزِيدِ؟ قَالَ:إِنَّ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ اتَّخَذَ فِي الْجَنَّةِ وَادِيًا أَفْيَحَ مِنْ مِسْكٍ أَبْيَضَ ،

[١٧٧] - السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ٢٥١) صحيح

فَإِذَا كَانَ الْجُمُعَةُ نَزَلَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ عِلِّيِّينَ عَلَى كُرْسِيِّهِ ، ثُمَّ حَفَّ الْكُرْسِيَّ بِمَنَابِرَ مِنْ نُورٍ ، ثُمَّ جَاءَ النَّبِيُّونَ حَتَّى يَجْلِسُوا عَلَيْهَا ثُمَّ حَفَّ الْمَنَابِرَ بِكَرَاسِيَّ مِنْ ذَهَبٍ ، ثُمَّ جَاءَ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ حَتَّى يَجْلِسُوا عَلَيْهَا ثُمَّ يَجِيءُ أَهْلُ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا عَلَى الْكَثِيبِ ثُمَّ يَتَجَلَّى لَهُمْ رَبُّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ فَيَنْظُرُونَ إِلَى وَجْهِهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَهُوَ يَقُولُ:أَنَا الَّذِي صَدَقْتُكُمْ وَعْدِي ، وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي:وَهَذَا مَحِلُّ كَرَامَتِي ، فَسَلُونِي ، فَيَسْأَلُونَهُ الرِّضَا ، فَيَقُولُ:رِضَايَ أُحِلُّكُمْ دَارِي ، وَأَنَالُكُمْ كَرَامَتِي ، فَسَلُونِي بِهِ ، فَيَسْأَلُونَهُ ، حَتَّى تَنْتَهِيَ رَغْبَتُهُمْ فَيُفْتَحُ لَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، إِلَى مِقْدَارِ مُنْصَرَفِ النَّاسِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، ثُمَّ يَصْعَدُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى كُرْسِيِّهِ ، وَيَصْعَدُ مَعَهُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ ، وَيَرْجِعُ أَهْلُ الْغُرَفِ إِلَى غُرَفِهِمْ دُرَّةً بَيْضَاءَ ، لَا فَصْمَ فِيهَا وَلَا فَصْلَ ، أَوْ يَاقُوتَةً حَمْرَاءَ ، أَوْ زَبَرْجَدَةً خَضْرَاءَ ، فِيهَا ثِمَارُهَا ، وَفِيهَا أَزْوَاجُهَا وَخَدَمُهَا ، فَلَيْسُوا إِلَى شَيْءٍ أَحْوَجَ مِنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، لِيَزْدَادُوا مِنْهُ كَرَامَةً ، وَلِيَزْدَادُوا نَظَرًا إِلَى وَجْهِهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلِذَلِكَ يُسَمَّى يَوْمَ الْمَزِيدِ " أَوْ كَمَا قَالَ " الشريعة للآجري[١٧٨]

٨- جزاء من قصر في الصلاة:

عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ،قَالَ:كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِيهِمْ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ فَذَكَرُوا الْوِتْرَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ:وَاجِبٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ:سُنَّةٌ فَقَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ:أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:أَتَانِي جِبْرِيلُ ﷺ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَقَالَ:يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ:«إِنِّي قَدْ فَرَضْتُ عَلَى أُمَّتِكَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ مَنْ وَافَى بِهِنَّ عَلَى وُضُوئِهِنَّ وَمَوَاقِيتِهِنَّ وَرُكُوعِهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ فَإِنَّ لَهُ عِنْدِي بِهِنَّ عَهْدًا أَنْ أُدْخِلَهُ بِهِنَّ الْجَنَّةَ،وَمَنْ لَقِيَنِي قَدِ انْتَقَصَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا أَوْ كَلِمَةً شِبْهَهَا فَلَيْسَ لَهُ عِنْدِي عَهْدٌ إِنْ شِئْتُ عَذَّبْتُهُ وَإِنْ شِئْتُ رَحِمْتُهُ» الطيالسي[١٧٩]

---

[١٧٨] - الشريعة للآجري (٢/ ١٠٢٧)(٦١٢) صحيح

[١٧٩] - مسند أبي داود الطيالسي (١/ ٤٦٧)(٥٧٤) صحيح

وعَنْ عَبْد الله بْنِ مَسْعُود،أَنَّ النَّبيَّ ﷺ مَرَّ عَلَى أَصْحَابه يَوْمًا فَقَالَ لَهُمْ:«هَلْ تَدْرُونَ مَا يَقُولُ رَبُّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ؟» قَالُوا:اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ،قَالَهَا ثَلَاثًا،قَالَ:«وَعزَّتي وَجَلَالي لَا يُصَلِّيهَا عَبْدٌ لوَقْتهَا إِلَّا أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ،وَمَنْ صَلَّاهَا لغَيْرِ وَقْتهَا إنْ شئْتُ رَحمْتُهُ،وَإنْ شئْتُ عَذَّبْتُهُ»المعجم الكبير للطبراني[180]

وعَنِ الزُّهْرِيِّ،قَالَ:قَالَ سَعيدُ بْنُ الْمُسَيِّب:إنَّ أَبَا قَتَادَةَ بْنَ رِبْعيٍّ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ:قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:«افْتَرَضْتُ عَلَى أُمَّتكَ خَمْسَ صَلَوَات،وَعَهِدْتُ عنْدي عَهْدًا أَنَّهُ مَنْ حَافَظَ عَلَيْهِنَّ لوَقْتهِنَّ أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ،وَمَنْ لَمْ يُحَافظْ عَلَيْهِنَّ فَلَا عَهْدَ لَهُ عنْدي» سنن ابن ماجه[181]

٩- اختصام الملأ الأعلى :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:" أَتَاني اللَّيْلَةَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى في أَحْسَنِ صُورَة،- قَالَ أَحْسَبُهُ في الْمَنَام - فَقَالَ:يَا مُحَمَّدُ هَلْ تَدْري فيمَ يَخْتَصمُ الْمَلَأُ الأَعْلَى؟ " قَالَ:" قُلْتُ:لَا "،قَالَ:«فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ» أَوْ قَالَ:" في نَحْرِي،فَعَلمْتُ مَا في السَّمَاوَات وَمَا في الأَرْض،قَالَ:يَا مُحَمَّدُ،هَلْ تَدْري فيمَ يَخْتَصمُ الْمَلَأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ:نَعَمْ،في الكَفَّارَات،وَالكَفَّارَاتُ الْمُكْثُ في الْمَسَاجد بَعْدَ الصَّلَاة،وَالْمَشْيُ عَلَى الْأَقْدَام إِلَى الْجَمَاعَات،وَإِسْبَاغُ الْوُضُوء في الْمَكَاره،وَمَنْ فَعَلَ ذَلكَ عَاشَ بخَيْرٍ وَمَاتَ بخَيْرٍ،وَكَانَ منْ خَطيئَته كَيَوْم وَلَدَتْهُ أُمُّهُ،وَقَالَ:يَا مُحَمَّدُ،إذَا صَلَّيْتَ فَقُلْ:اللَّهُمَّ إنِّي

---

[180] - المعجم الكبير للطبراني (١٠/ ٢٢٨)(١٠٥٥٥) حسن لغيره

[181] - سنن ابن ماجه (١/ ٤٥٠)(١٤٠٣) حسن

وتناقض الألباني فضعفه في ضعيف الجامع (٤٠٤٥) وصححه في صحيح أبي داود (٤١٥) وحسنه في صحيح ابن ماجه (١١٥٢)

العهد الموثق ووضعه لما من شأنه أن يراعى،ويتعهد،كالقول،والقرار،واليمين،والوصية،والضمان،والحفظ،والزمان،والأمر،يقال: عهد الأمير إلى فلان بكذا: إذا أمره،ويقال للنار من حيث أنها تراعى بالرجوع إليها،وللتاريخ لأنه يحفظ،وقوله: "ومن لم يحافظ عليهن" أي: على الصلوات الخمس بأن ضيعها كلها،أو بعضها،وذلك يصدق على من أخَّر صلاة واحدة عن وقتها المضروب لها،فلا عهد له عند الله في دخول الجنة،قال السندي في تعليقه على سنن ابن ماجه: بل أمره مفوض إلى الله في تعذيبه،أو إدخاله الجنة "الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: ٣٨)

أَسْأَلُكَ فِعْلَ الخَيْرَات،وَتَرْكَ الْمُنْكَرَات،وَحُبَّ المَسَاكِين،وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ،قَالَ:وَالدَّرَجَاتُ إِفْشَاءُ السَّلَامِ،وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ،وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ " الترمذي[182]

وعَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَيْهِمْ ذَاتَ غَدَاةٍ وَهُوَ طَيِّبُ النَّفْسِ،مُسْفِرُ الْوَجْهِ،أَوْ مُشْرِقُ الْوَجْهِ،قُلْنَا:يَا نَبِيَّ اللَّهِ،إِنَّا نَرَاكَ طَيِّبَ النَّفْسِ،مُسْفِرَ الْوَجْهِ،أَوْ مُشْرِقَ الْوَجْهِ،فَقَالَ:" وَمَا يَمْنَعُنِي،وَأَتَانِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ اللَّيْلَةَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ:يَا مُحَمَّدُ،قُلْتُ:لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ،قَالَ:فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ:لَا أَدْرِي أَيْ رَبِّ،قَالَ:ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا،قَالَ:فَوَضَعَ كَفَّيْهِ بَيْنَ كَتِفَيَّ،فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ حَتَّى تَجَلَّى لِي مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ،ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ} ،ثُمَّ قَالَ:يَا مُحَمَّدُ،فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قَالَ:قُلْتُ:فِي الْكَفَّارَاتِ،قَالَ:وَمَا الْكَفَّارَاتُ؟ قُلْتُ:الْمَشْيُ عَلَى الْأَقْدَامِ إِلَى الْجُمُعَاتِ،وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسْجِدِ خِلَافَ الصَّلَوَاتِ،وَإِبْلَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ،قَالَ:مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَاشَ بِخَيْرٍ،وَمَاتَ بِخَيْرٍ،وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ،وَمِنَ الدَّرَجَاتِ طِيبُ الْكَلَامِ،وَبَذْلُ السَّلَامِ،وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ،وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ،وَالنَّاسُ نِيَامٌ،قَالَ:يَا مُحَمَّدُ،إِذَا صَلَّيْتَ فَقُلْ:اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الطَّيِّبَاتِ،وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ،وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ،وَأَنْ تَتُوبَ عَلَيَّ،وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي النَّاسِ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ " مسند أحمد[183]

وعَنْ مَالِكِ بْنِ يَخَامِرَ،أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ قَالَ:احْتُبِسَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى كِدْنَا نَتَرَاءَى قَرْنَ الشَّمْسِ،فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيعًا،فَثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ وَصَلَّى وَتَجَوَّزَ فِي صَلَاتِهِ فَلَمَّا سَلَّمَ.قَالَ:«كَمَا أَنْتُمْ عَلَى مَصَافِّكُمْ» .ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيْنَا.فَقَالَ:" إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمُ الْغَدَاةَ إِنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ،فَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي فَنَعَسْتُ فِي صَلَاتِي حَتَّى اسْتَيْقَظْتُ ،فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ.فَقَالَ:يَا مُحَمَّدُ أَتَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ:لَا أَدْرِي يَا رَبِّ.قَالَ:يَا مُحَمَّدُ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟

---

[182] - سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ٣٦٦)(٣٢٣٣) صحيح لغيره

[183] - مسند أحمد مخرجا (٢٧/ ١٧٢)(١٦٦٢١) صحيح

قُلْتُ:لَا أَدْرِي رَبِّ،قَالَ:يَا مُحَمَّدُ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ:لَا أَدْرِي يا رَبِّ،فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ صَدْرِي فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ فَقَالَ:يَا مُحَمَّدُ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ:فِي الْكَفَّارَاتِ.قَالَ:وَمَا الْكَفَّارَاتُ؟ قُلْتُ:نَقْلُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجُمُعَاتِ،وَجُلُوسٌ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ،وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عِنْدَ الْكَرِيهَاتِ.قَالَ:وَمَا الدَّرَجَاتُ؟ قُلْتُ:إِطْعَامُ الطَّعَامِ،وَلِينُ الْكَلَامِ،وَالصَّلَاةُ وَالنَّاسُ نِيَامٌ.قَالَ:سَلْ.قُلْتُ:اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ،وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ،وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي،وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ،وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ ".وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِنَّهَا حَقٌّ فَادْرُسُوهَا وَتَعَلَّمُوهَا» مسند أحمد[١٨٤]

وعن خَالِدِ بْنِ اللَّجْلَاجِ،قَالَ:سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَائِشٍ الْحَضْرَمِيَّ،يَقُولُ:صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ:مَا رَأَيْتُكَ أَصْفَرَ وَجْهًا مِنْكَ الْغَدَاةَ.فَقَالَ:" مَا لِي وَقَدْ تَبَدَّى لِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ،فَقَالَ:فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ:قُلْتُ:أَنْتَ أَعْلَمُ أَيْ رَبِّ.قَالَ:فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى يَا مُحَمَّدُ؟ قُلْتُ:أَنْتَ أَعْلَمُ أَيْ رَبِّ.فَوَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ،فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ:{وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ} [الأنعام:٧٥] .قَالَ:فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى يَا مُحَمَّدُ؟ قُلْتُ:فِي الْكَفَّارَاتِ رَبِّ.قَالَ:وَمَا هُنَّ؟ قُلْتُ:الْمَشْيُ عَلَى الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ،وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ خِلَافَ الصَّلَوَاتِ،وَإِبْلَاغُ الْوَضُوءِ أَمَاكِنَهُ فِي الْمَكَارِهِ.قَالَ:مَنْ يَفْعَلْ يَعِشْ بِخَيْرٍ وَيَمُتْ بِخَيْرٍ،وَيَكُنْ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ،وَمِنَ الدَّرَجَاتِ إِطْعَامُ الطَّعَامِ وَبَذْلُ السَّلَامِ وَأَنْ تَقُومَ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ،سَلْ تُعْطَهْ.قُلْتُ:اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الطَّيِّبَاتِ،وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ،وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ،وَأَنْ تَتُوبَ عَلَيَّ،وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً بِقَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ.فَتَعَلَّمُوهُنَّ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُنَّ لَحَقٌّ ".[١٨٥]

---

[١٨٤] - مسند أحمد مخرجا (٣٦/ ٤٢٢)(٢٢١٠٩) صحيح

[١٨٥] - الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٧٣)(٦٤٤) صحيح

١٠ – النهي عن قولنا مطرنا بنوء كذا وكذا

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الحُدَيْبِيَةِ،فَأَصَابَنَا مَطَرٌ ذَاتَ لَيْلَةٍ،فَصَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصُّبْحَ،ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ:«أَتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟».قُلْنَا:اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ،فَقَالَ:" قَالَ اللَّهُ:أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِي،فَأَمَّا مَنْ قَالَ:مُطِرْنَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَبِرِزْقِ اللَّهِ وَبِفَضْلِ اللَّهِ،فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِي،كَافِرٌ بِالكَوْكَبِ،وَأَمَّا مَنْ قَالَ:مُطِرْنَا بِنَجْمِ كَذَا،فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِالكَوْكَبِ كَافِرٌ بِي " البخاري[186]

وعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ،قَالَ:صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ فِي إِثْرِ السَّمَاءِ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ،فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ:«هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟» قَالُوا:اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ،قَالَ:" قَالَ:أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ،فَأَمَّا مَنْ قَالَ:مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ،وَأَمَّا مَنْ قَالَ:مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ "صحيح مسلم[187]

قَالَ الشَّيْخُ: وَقَدْ رُوِيَ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ،وَكُلُّهَا ضَعِيفٌ،وَأَحْسَنُ طَرِيقٍ فِيهِ رِوَايَةُ جَهْضَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ رِوَايَةُ مُوسَى بْنِ خَلَفٍ وَفِيهِمَا مَا دَلَّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي النَّوْمِ.ثُمَّ تَأْوِيلُهُ عِنْدَ أَهْلِ النَّظَرِ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: وَأَنَا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ،كَأَنَّهُ زَادَهُ كَمَالًا وَحُسْنًا وَجَمَالًا عِنْدَ رُؤْيَتِهِ،وَإِنَّمَا التَّغَيُّرُ وَقَعَ بَعْدَهُ لِشِدَّةِ الْوَحْيِ وَثِقَلِهِ.وَالثَّانِي: أَنَّهُ بِمَعْنَى الصِّفَةِ وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ تَلَقَّاهُ بِالْإِكْرَامِ وَالْإِجْمَالِ،فَوَصَفَهُ بِالْجَمَالِ،وَقَدْ يُقَالُ فِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى إِنَّهُ جَمِيلٌ،وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ مُجْمِلٌ فِي أَفْعَالِهِ.وَأَمَّا قَوْلُهُ: «فَوَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ» .فَكَذَا فِي رِوَايَتِنَا،وَفِي رِوَايَةِ بَعْضِهِمْ: «يَدَهُ» .وَتَأْوِيلُهُ عِنْدَ أَهْلِ النَّظَرِ إِكْرَامُ اللَّهِ إِيَّاهُ وَإِنْعَامُهُ عَلَيْهِ،حَتَّى وَجَدَ بَرْدَ النِّعْمَةِ ــ يَعْنِي رُوحَهَا ــ وَأَثَرَهَا فِي قَلْبِهِ،فَعَلِمَ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ،وَقَدْ يَكُونُ الْمُرَادُ بِالْيَدِ الصِّفَةَ،وَيَكُونُ الْمُرَادُ بِالْوَضْعِ تَعَلُّقَ تِلْكَ الصِّفَةِ بِمَا وَجَدَ مِنْ زِيَادَةِ الْعِلْمِ كَتَعَلُّقِ الْيَدِ الَّتِي هِيَ صِفَةٌ لِخَلْقِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ،تَعَلُّقِ الصِّفَةِ بِمُقْتَضَاهَا لَا عَلَى مَعْنَى الْمُبَاشَرَةِ،فَإِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنَّ فَيَكُونُ،لَا تَجُوزُ عَلَيْهِ وَلَا عَلَى صِفَاتِهِ الَّتِي هِيَ مِنْ صِفَاتِ ذَاتِهِ مُمَاسَّةٌ أَوْ مُبَاشَرَةٌ،تَعَالَى اللَّهُ عَزَّ اسْمُهُ عَنْ شَبَهِ الْمَخْلُوقِينَ عُلُوًّا كَبِيرًا.وَفِي ثُبُوتِ هَذَا الْحَدِيثِ نَظَرٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ "

[186] – صحيح البخاري (٥/ ١٢٢)(٤١٤٧)

[187] – صحيح مسلم (١/ ٨٣)١٢٥ – (٧١)

[ش (بالحديبية) في القاموس الحديبية كدويهية وقد تشدد بئر قرب مكة حرسها الله تعالى أو لشجرة حدباء كانت هناك (في إثر السماء) هو إثر وأثر لغتان مشهورتان أي بعد المطر والسماء المطر (بنوء) قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله النوء في أصله ليس هو نفس الكوكب فإنه مصدر ناء النجم ينوء أي سقط وغاب وقيل أي نهض وطلع]

وعَنْ زَيْد بْنِ خَالد قَالَ:مُطِرَ النَّاسُ عَلَى عَهْد النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ رَبُّكُمُ اللَّيْلَةَ؟»،قَالَ:" مَا أَنْعَمْتُ عَلَى عِبَادِي مِنْ نِعْمَة إِلَّا أَصْبَحَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ بِهَا كَافِرِيْن يَقُولُونَ مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا،وَبِنَوْءِ كَذَا فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِي،وَحَمِدَنِي عَلَى سُقْيَايَ فَذَلكَ الَّذِي آمَنَ بِي،وَكَفَرَ بِالْكَوْكَب،وَمَنْ قَالَ:مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا،وَنَوْءِ كَذَا فَذَلكَ الَّذِي كَفَرَ بِي،وَآمَنَ بِالْكَوْكَب " السنن الكبرى للنسائي[١٨٨]

١١- فضل الصلاة على النبي ﷺ

عَنْ أَبِي طَلْحَةَ قَالَ:دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ وَأَسَارِيرُ وَجْهِه تَبْرُقُ فَقُلْتُ:يَا رَسُولَ الله مَا رَأَيْتُكَ أَطْيَبَ نَفْسًا وَلَا أَظْهَرَ بِشْرًا مِنْكَ فِي يَوْمِكَ هَذَا،فَقَالَ:" وَمَا لِي لَا تَطِيبُ نَفْسِي وَلَا يَظْهَرُ بِشْرِي وَإِنَّمَا فَارَقَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ السَّاعَةَ فَقَالَ:يَا مُحَمَّدُ مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلَاةً كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَات وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَات وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَات وَقَالَ:لَهُ الْمَلَكُ مِثْلَ مَا قَالَ:لَكَ قُلْتُ:يَا جِبْرِيلُ وَمَا ذَاكَ الْمَلَكُ قَالَ:إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَّلَ بِكَ مَلَكًا مِنْ لَدُن خَلْقِكَ إِلَى أَنْ يَبْعَثَكَ لَا يُصَلِّي عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا قَالَ:وَأَنْتَ صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ " الطبراني[١٨٩].

وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ أَبِي طَلْحَةَ،عَنْ أَبِيهِ،أَنَّ رَسُولَ الله - ﷺ - جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ وَالْبِشْرُ يُرَى فِي وَجْهِهِ فَقُلْنَا:إِنَّا لَنَرَى الْبِشْرَ فِي وَجْهِكَ،فَقَالَ:إِنَّهُ أَتَانِي مَلَكٌ فَقَالَ:يَا مُحَمَّدُ،إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ:أَمَا يُرْضِيكَ أَنْ لاَ يُصَلِّيَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ،إِلاَّ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا،وَلاَ يُسَلِّمُ عَلَيْكَ إِلاَّ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا .." مسند أحمد[١٩٠]

قوله: «فذلك كافر بي» ،أي: كفرًا حقيقيًّا إن اعتقد أنَّ النجم موجد للمطر حقيقة،وإلا فكافر للنعمة إنْ لم يعتقد ذلك؛ لأنه أسند ما لله لغيره.تطريز رياض الصالحين (ص: ٩٧٥)

[١٨٨] - السنن الكبرى للنسائي (٢/ ٣٢٦)(١٨٤٧) صحيح

[١٨٩] - المعجم الكبير للطبراني (٥/ ١٠٠)(٤٧٢٠) حسن لغيره

[١٩٠] - مسند أحمد (عالم الكتب) (٥/ ٥٩٩) (١٦٣٦١) ١٦٤٧٥ — صحيح

أما يرضيك قيل هَذَا بعض مَا أعْطى من الرِّضَا فِي قَوْله تَعَالَى ولسوف يعطيك رَبك فترضى وَفِي هَذِه الْبشَارَة من بشَارَة الْأمة وَحسن حَالهم مَا فِيهِ فان جَزَاء الصَّلَاة رَاجع إِلَيْهِم فَلذَلِك حصل لَهُ غَايَة السرُور صلى الله تَعَالَى عَلَيْه وَسلم قَوْله عجلت من بَاب علم وَفِيه إِشَارَة إِلَى أَن حق السَّائِل أَن يتقرَّب إِلَى الْمَسْئُول مِنْهُ قبل طلب الْحَاجة بِمَا يُوجب لَهُ الزلفى"حاشية السندي على سنن النسائي (٣/ ٤٤)

وعَنْ عَبْد اللَّه بْنِ أَبِي طَلْحَةَ،عَنْ أَبِيه،قَالَ:جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا وَهُوَ يُرَى الْبِشْرُ فِي وَجْهِه،فَقِيلَ:يَا رَسُولَ اللَّه،إِنَّا نَرَى فِي وَجْهِكَ بِشْرًا لَمْ نَكُنْ نَرَاهُ؟ قَالَ:" أَجَلْ،إِنَّ مَلَكًا أَتَانِي فَقَالَ لِي:يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ لَكَ:أَمَا يُرْضِيكَ أَنْ لَا يُصَلِّيَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ،إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا،وَلَا يُسَلِّمَ عَلَيْكَ،إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا؟ " قَالَ:" قُلْتُ:بَلَى [١٩١]"

وعَنْ عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْف،أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ:" إِنِّي لَقِيتُ جِبْرِيلَ عَلَيْه السَّلَامُ فَبَشَّرَنِي وَقَالَ:إِنَّ رَبَّكَ،يَقُولُ:مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْه،وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْه،فَسَجَدْتُ لِلَّه شُكْرًا » المستدرك[١٩٢]

١٢- آخر من يخرج من النار رجلان:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ،وَأَبِي هُرَيْرَةَ ،قَالاَ :قَالَ رَسُولُ الله ﷺ :آخرُ مَنْ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ رَجُلاَنِ يَقُولُ اللَّهُ لأَحَدِهِمَا :يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَعْدَدْتَ لِهَذَا الْيَوْمِ ،هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا ،أَوْ رَجَوْتَنِي ؟ فَيَقُولُ :لاَ يَا رَبِّ ،فَيُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ ،وَهُوَ أَشَدُّ أَهْلِ النَّارِ حَسْرَةً ،وَيَقُولُ لِلآخَرِ :يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَعْدَدْتَ لِهَذَا الْيَوْمِ ،هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا ،أَوْ رَجَوْتَنِي ؟ فَيَقُولُ :نَعَمْ يَا رَبِّ .قَدْ كُنْتُ أَرْجُو إِذْ أَخْرَجْتَنِي أَنْ لاَ تُعِيدَنِي فِيهَا أَبَدًا ،فَتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ ،فَيَقُولُ :أَيْ رَبِّ أَقِرَّنِي تَحْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا ،وَآكُلَ مِنْ ثَمَرِهَا ،وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا ،فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لاَ يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا ،فَيُدْنِيهِ مِنْهَا ،ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ ،هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الأُولَى ،وَأَغْدَقُ مَاءً ،فَيَقُولُ :أَيْ رَبِّ هَذِهِ لاَ أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا ؟ أَقِرَّنِي تَحْتَهَا ،فَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا ،وَآكُلَ مِنْ ثَمَرِهَا ،وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا ،فَيَقُولُ :يَا ابْنَ آدَمَ ،أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لاَ تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا ؟ فَيَقُولُ :أَيْ رَبِّ هَذِهِ لاَ أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا ،فَيُقِرُّهُ تَحْتَهَا وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لاَ يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا ،ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ ،عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ ،هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الأُولَيَيْنِ ،وَأَغْدَقُ مَاءً ،فَيَقُولُ :أَيْ

قَالَ الطِّيبِيُّ: هَذَا بَعْضُ مَا أُعْطِيَ مِنَ الرِّضَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى} [الضحى: ٥] وَهَـذِهِ الْبِشَارَةُ رَاجِعَةٌ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَى الْأُمَّةِ،وَمِنْ ثَمَّ تَمَكَّنَ الْبِشْرُ فِي أَسَارِيرِ وَجْهِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اهـ.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢/ ٧٤٥)

[١٩١] – سنن الدارمي (٣/ ١٨٢٥)(٢٨١٥) حسن لغيره

[١٩٢] – المستدرك على الصحيحين للحاكم (١/ ٧٣٥) (٢٠١٩) صحيح لغيره

رَبِّ لاَ أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا ،فَأَقِرَّنِي تَحْتَهَا ،فَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا ،وَآكُلَ مِنْ ثَمَرِهَا ،وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا ،فَيَقُولُ :ابْنَ آدَمَ ،أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لاَ تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا ؟ فَيَقُولُ :أَيْ رَبِّ هَذِهِ لاَ أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا ،فَيُقِرُّهُ تَحْتَهَا ،وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لاَ يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا ،فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلاَ يَتَمَالَكُ ،فَيَقُولُ :أَيْ رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ .فَيَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :سَلْ وَتَمَنَّ ،فَيَسْأَلُ وَيَتَمَنَّى وَيُلَقِّنُهُ اللَّهُ مَا لاَ عِلْمَ لَهُ بِهِ ،فَيَسْأَلَ وَيَتَمَنَّى مِقْدَارَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا ،فَيَقُولُ :ابْنَ آدَمَ ،لَكَ مَا سَأَلْتَ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ :وَمِثْلُهُ مَعَهُ ،قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ :وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ مَعَهُ ،ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ :حَدِّثْ بِمَا سَمِعْتَ وَأُحَدِّثُ بِمَا سَمِعْتُ." مسند أحمد[193]

وعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ،قَالَ:سَمِعْتُهُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَرْفَعُهُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ قَالَ:" سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ،مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً،قَالَ:هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ،فَيُقَالُ لَهُ:ادْخُلِ الْجَنَّةَ،فَيَقُولُ:أَيْ رَبِّ،كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ،وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ،فَيُقَالُ لَهُ:أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ:رَضِيتُ رَبِّ،فَيَقُولُ:لَكَ ذَلِكَ،وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ،فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ:رَضِيتُ رَبِّ،فَيَقُولُ:هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ،وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ،وَلَذَّتْ عَيْنُكَ،فَيَقُولُ:رَضِيتُ رَبِّ،قَالَ:رَبِّ،فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً؟ قَالَ:أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي،وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا،فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ،وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ،وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ "،قَالَ:وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ الله عَزَّ وَجَلَّ:" {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ} [السجدة:١٧] الْآيَةَ.صحيح مسلم[194]

---

[193] - مسند أحمد (عالم الكتب) (٤/ ١٧٧)(١١٦٦٧) ١١٦٩٠- حسن

لكن لألفاظ الحديث شواهد صحيحة في "صحيح البخاري" من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنهما "فتح" "١٣/ ٤١٩-٤٢٠" كتاب التوحيد،باب: قول الله تعالى {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ} ".

[194] - صحيح مسلم (١/ ١٧٦)(٣١٢ - (١٨٩)

[ش (وأخذوا أخذاتهم) قال القاضي هو ما أخذوه من كرامة مولاهم وحصلوه (أردت) معناه اخترت واصطفيت (غرست) معناه اصطفيتهم وتوليتهم فلا يتطرق إلى كرامتهم تغيير (لم يخطر على قلب بشر) هنا حذف اختصر للعلم به تقديره و لم يخطر على قلب بشر ما أكرمتهم به وأعددته لهم (مصداقه) معناه دليله وما يصدقه]

١٣- آخر من يدخل الجنة:

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ،أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ،أَخْبَرَهُ أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللهِ - ﷺ -:يَا رَسُولَ اللهِ،هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -:«هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟» قَالُوا:لَا يَا رَسُولَ اللهِ،قَالَ:«هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟» قَالُوا:لَا يَا رَسُولَ اللهِ،قَالَ:" فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ،كَذَلِكَ يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ:مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ،فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ،وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ،وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ،وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا،فَيَأْتِيهِمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ،فَيَقُولُ:أَنَا رَبُّكُمْ،فَيَقُولُونَ:نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ،هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا،فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ،فَيَأْتِيهِمُ اللهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ،فَيَقُولُ:أَنَا رَبُّكُمْ،فَيَقُولُونَ:أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتَّبِعُونَهُ وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ،فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ،وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ،وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ:اللهُمَّ سَلِّمْ،سَلِّمْ،وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ،هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانَ؟ " قَالُوا:نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ:" فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَدْرُ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ،تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ،فَمِنْهُمُ الْمُؤْمِنُ بَقِيَ بِعَمَلِهِ،وَمِنْهُمُ الْمُجَازَى حَتَّى يُنَجَّى،حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ،وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ،أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مِنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مِمَّنْ أَرَادَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَرْحَمَهُ مِمَّنْ يَقُولُ:لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ،فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ،يَعْرِفُونَهُمْ بِأَثَرِ السُّجُودِ،تَأْكُلُ النَّارُ مِنَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ،حَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ،فَيُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ وَقَدِ امْتَحَشُوا،فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ،فَيَنْبُتُونَ مِنْهُ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ،ثُمَّ يَفْرُغُ اللهُ تَعَالَى مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ،وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ،فَيَقُولُ:أَيْ رَبِّ،اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ،فَإِنَّهُ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا،وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا،فَيَدْعُو اللهَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدْعُوَهُ،ثُمَّ يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ:لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ،وَيُعْطِي رَبَّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ مَا شَاءَ اللهُ،فَيَصْرِفُ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ،فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ وَرَآهَا سَكَتَ مَا

شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ،ثُمَّ يَقُولُ:أَيْ رَبِّ،قَدِّمْنِي إِلَى بَابُ الْجَنَّةِ،فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ:أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ لَا تَسْأَلُنِي غَيْرَ الَّذِي أَعْطَيْتُكَ،وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ،مَا أَغْدَرَكَ فَيَقُولُ:أَيْ رَبِّ،يَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يَقُولَ لَهُ:فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ:لَا وَعِزَّتِكَ،فَيُعْطِي رَبَّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ،فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابُ الْجَنَّةِ،فَإِذَا قَامَ عَلَى بَابُ الْجَنَّةِ انْفَهَقَتْ لَهُ الْجَنَّةُ،فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالسُّرُورِ،فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ،ثُمَّ يَقُولُ:أَيْ رَبِّ،أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ،فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ:أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطِيتَ؟،وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ،مَا أَغْدَرَكَ،فَيَقُولُ:أَيْ رَبِّ،لَا أَكُونُ أَشْقَى خَلْقِكَ،فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يَضْحَكَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهُ،فَإِذَا ضَحِكَ اللَّهُ مِنْهُ قَالَ:ادْخُلْ الْجَنَّةَ،فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللَّهُ لَهُ:تَمَنَّهْ،فَيَسْأَلُ رَبَّهُ وَيَتَمَنَّى حَتَّى إِنَّ اللَّهَ لَيُذَكِّرُهُ مِنْ كَذَا وَكَذَا،حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ،قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ "،قَالَ عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ،وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ،مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِهِ شَيْئًا،حَتَّى إِذَا حَدَّثَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ:«وَمِثْلُهُ مَعَهُ»،قَالَ أَبُو سَعِيدٍ:«وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ مَعَهُ»،يَا أَبَا هُرَيْرَةَ،قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ:مَا حَفِظْتُ إِلَّا قَوْلَهُ:«ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ»،قَالَ أَبُو سَعِيدٍ:أَشْهَدُ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - قَوْلَهُ:«ذَلِكَ لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ»،قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ:وَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ.أخرجه مسلم .[١٩٥]

---

[١٩٥] - صحيح مسلم (١/ ١٦٦) ٢٩٩ - (١٨٢)

[ش (هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر وفي الرواية الأخرى هل تضامون) وروى تضارون بتشديد الراء وبتخفيفها والتاء مضمومة فيهما ومعنى المشدد هل تضارون غيركم في حالة الرؤية بزحمة أو مخالفة في الرؤية أو غيرها لخفائه كما تفعلون أول ليلة من الشهر ومعنى المخفف هل يلحقكم في رؤيته ضير وهو الضرر وروى أيضا تضامون بتشديد الميم وتخفيفها فمن شددها فتح التاء ومن خففها ضم التاء ومعنى المشدد هل تتضامون وتتلطفون في التوصل إلى رؤيته ومعنى المخفف هل يلحقكم ضيم وهو المشقة والتعب ومعناه لا يشتبه عليكم وترتابون فيه فيعارض بعضكم بعضا في رؤيته (فإنكم ترونه كذلك) معناه تشبيه الرؤية بالرؤية في الوضوح وزوال الشك والمشقة والاختلاف (الطواغيت) هو جمع طاغوت قال الليث وأبو عبيدة والكسائي وجماهير أهل اللغة الطاغوت كل ما عبد من دون الله تعالى قال الواحدي الطاغوت يكون واحدا وجمعا ويؤنث ويذكر قال الله تعالى يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به فهذا في الواحد وقال تعالى في الجمع والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم وقال في المؤنث والذين

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ،عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:" آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ يَمْشِي عَلَى الصِّرَاطِ،فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً وَيَكْبُو مَرَّةً،وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً،فَإِذَا جَاوَزَهَا الْتَفَتَ إِلَيْهَا فَقَالَ:تَبَارَكَ الَّذِي أَنْجَانِي مِنْكَ لَقَدْ أَعْطَانِي شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ،فَيُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ،فَيَقُولُ:أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَأَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا،وَأَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا.فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ:يَا ابْنَ آدَمَ لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا.فَيَقُولُ:لَا،أَيْ رَبِّ،فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا،فَيُدْنِيهِ مِنْهَا،وَرَبُّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَفْعَلُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا،وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا،ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ أُخْرَى هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى فَيَقُولُ:أَيْ رَبِّ ادْنُنِي مِنْهَا فَلِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا وَلَا

اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها قال في المصباح وهو في تقدير فعلوت بفتح العين لكن قدمت اللام موضع العين واللام واو محركة مفتوح ما قبلها فقلبت ألفا فبقي في تقدير فعلوت وهو من الطغيان قاله الزمخشري (ويضرب الصراط بين ظهري جهنم) معناه يمد الصراط عليها (فأكون أنا وأمتي أول من يجيز) معناه يكون أول من يمضي عليه ويقطعه يقال أجزت الوادي وجزته لغتان بمعنى واحد وقال الأصمعي أجزته قطعته وجزته مشيت فيه (وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان) أما الكلاليب فجمع كلوب وهي حديدة معطوفة الرأس يعلق فيها اللحم وترسل فيها التنور قال صاحب المطالع هي خشبة في رأسها عقافة حديد وقد تكون حديدا كلها ويقال لها أيضا كلاب وأما السعدان فهو نبت له شوكة عظيمة مثل الحسك من كل الجوانب (بقي بعمله) ذكر القاضي أنه روي على ثلاثة أوجه أحدها المؤمن بقي والثاني والثالث الموبق يعني بعمله قال القاضي هذا أصحها وكذا قال صاحب المطالع هذا الثالث هو الصواب قال وفي يقي على الوجه الأول ضبطان أحدهما بالباء الموحدة والثاني بالياء المثناة قال النووي والموجود في معظم الأصول ببلادنا هو الوجه الأول (قد امتحشوا) معناه احترقوا (فينبتون منه) معناه ينبتون بسببه (كما تنبت الحبة في حميل السيل) الحبة هي بزر البقول والعشب تنبت في البراري وجوانب السيول وجمعها حبب وحميل السيل ما جاء به السيل من طين أو غثاء ومعناه محمول السيل والمراد التشبيه في سرعة النبات وحسنه وطراوته (قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها) قشبني معناه سمني وآذاني وأهلكني كذا قاله الجماهير من أهل اللغة والغريب وقال الداودي معناه غير جلدي وصورتي وأما ذكاؤها فمعناه لهبها واشتعالها وشدة وهجها والأشهر في اللغة ذكاها مقصور وذكر جماعات أن المد والقصر لغتان (هل عسيت) لغتان بفتح السين وكسرها قال في الكشاف عند قوله تعالى (٢/ ٢٤٦ هل عسيتم إن كتب عليكم القتال أن لا تقاتلوا) وخبر عسيتم أن لا تقاتلوا والشرط فاصل بينهما والمعنى هل قاربتم أن لا تقاتلوا يعني هل الأمر كما أتوقعه أنكم لا تقاتلون أراد أن يقول عسيتم أن لا تقاتلوا بمعنى أتوقع جبنكم عن القتال فأدخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده ومظنون وأراد بالاستفهام التقرير وتثبيت أن المتوقع كائن وأنه صائب في توقعه (انفهقت) معناه انفتحت واتسعت (ليذكره من كذا وكذا) معناه يقول له تمن من الشيء الفلاني ومن الشيء الآخر يسمى له أجناس ما يتمني]

أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا،وَرَبُّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَفْعَلُ وَهُوَ يُعْذِرُهُ؛ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:يَا ابْنَ آدَمَ،أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَلَّا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟ فَيَقُولُ:بَلَى،أَيْ رَبِّ وَلَكِنَّ هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا،فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:إِنْ أَدْنَيْتُكَ تَسْأَلْنِي غَيْرَهَا،فَيُعَاهِدُهُ أَلَّا يَفْعَلَ،فَيُدْنِيهِ مِنْهَا،فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا،ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَيَيْنِ فَيَقُولُ:أَيْ رَبِّ ادْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا.فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:يَا ابْنَ آدَمَ أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟ فَيَقُولُ:بَلَى،أَيْ رَبِّ،هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا.فَيَقُولُ:لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا،فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَفْعَلَ وَرَبُّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَفْعَلُ وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيُدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ.فَيَقُولُ:أَيْ رَبِّ أَدْخِلْنِيهَا فَيَقُولُ:يَا ابْنَ آدَمَ مَا يُصْرِينِي مِنْكَ.أَتَرْضَى أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا؟ فَيَقُولُ:أَيْ رَبِّ أَتَسْتَهْزِئُ بِي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ:أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ ضَحِكْتُ؟ قَالُوا:وَمِمَّ ضَحِكْتَ؟ فَقَالَ:هَكَذَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَضَحِكَ.فَقَالَ:أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ ضَحِكْتُ؟ فَقَالُوا:مِمَّ ضَحِكْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟،قَالَ:" مِنْ ضَحِكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ:أَتَسْتَهْزِئُ بِي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَيَقُولُ:إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ،وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ " البعث للبيهقي[١٩٦]

وعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" قَدْ عَلِمْتُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ،رَجُلٌ كَانَ يَسْأَلُ اللَّهَ فِي الدُّنْيَا أَنْ يُجِيرَهُ مِنَ النَّارِ،وَلَا يَقُولُ:أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ،فَإِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ،وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ بَقِيَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ،فَيَقُولُ:يَا رَبِّ،مَا لِي هَاهُنَا؟ فَيَقُولُ:عَبْدِي،هَذَا مَا كُنْتَ تَسْأَلُنِي يَا ابْنَ آدَمَ،فَيَقُولُ:يَا رَبِّ،قَرِّبْنِي مِنْ بَابِ الْجَنَّةِ أَنْظُرُ إِلَيْهَا،وَأَجِدُ رِيحَهَا،قَالَ:فَيُقَرَّبُ مِنْ بَابِ الْجَنَّةِ،فَيَرَى شَجَرَةً فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ،فَيَقُولُ:يَا رَبِّ،قَرِّبْنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ أَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا،وَآكُلُ مِنْ ثَمَرِهَا،فَيَقُولُ:يَا ابْنَ آدَمَ،أَلَمْ تَقُلْ؟ فَيَقُولُ:يَا رَبِّ،أَيْنَ لِي مِثْلُكَ؟ فَلَا يَزَالُ يَرَى شَيْئًا أَفْضَلَ مِنْ شَيْءٍ،فَيَسْأَلُ أَنْ يُقَرَّبَ إِلَيْهِ،فَيُقَالُ لَهُ:ابْنَ آدَمَ،أَلَمْ تَقُلْ؟ فَيَقُولُ:يَا رَبِّ،وَأَيْنَ لِي مِثْلُكَ؟ فَيُقَالُ لَهُ:اذْهَبْ فِي الْجَنَّةِ،وَلَكَ مَا بَلَغَتْ قَدَمَاكَ،وَمَا نَظَرَتْ إِلَيْهِ عَيْنَاكَ "،قَالَ:" فَيَسْعَى فِي الْجَنَّةِ حَتَّى إِذَا

[١٩٦] - البعث والنشور للبيهقي (ص: ١٠١)(٩٦) صحيح

بَلَّحَ،قَالَ:ذَلِكَ لِي؟ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ:ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ،وَعَشَرَةُ أَمْثَاله مَعَهُ،فَيَقُولُ:الرِّضَا مَا أَخَّرَنِي شَيْءٌ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَعْطَانِي شَيْئًا لَمْ يُعْطِه أَحَدًا منْ أَهْلِ الْجَنَّة،وَلَوْ أَذِنَ لِي رَبِّي تَعَالَى لَأَوْسَعْتُ أَهْلَ الْجَنَّة طَعَامًا وَشَرَابًا وَكِسْوَةً،وَلَا يُنْقِصُ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي شَيْئًا "الزهد والرقائق لابن المبارك[197]

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:" إِنَّ آخِرَ رَجُلٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ يَتَقَلَّبُ عَلَى الصِّرَاط ظَهْرًا لبَطْنٍ،كَالْغُلَام يَضْرِبُهُ أَبُوهُ وَهُوَ يَفِرُّ منْهُ يَعْجِزُ عَنْهُ عَمَلُهُ أَنْ يَسْعَى فَيَقُولُ:يَا رَبِّ بَلِّغْ بِيَ الْجَنَّةَ،وَنَجِّنِي منَ النَّارِ،فَيُوحِي اللهُ تَعَالَى إِلَيْه:عَبْدِي إِنْ أَنَا نَجَّيْتُكَ منَ النَّارِ،وَأَدْخَلْتُكَ الْجَنَّةَ،أَتَعْتَرِفُ لِي بِذُنُوبِكَ وَخَطَايَاكَ؟ فَيَقُولُ الْعَبْدُ:نَعَمْ،يَا رَبِّ،وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ لَئِنْ تُنْجِينِي منَ النَّارِ لَأَعْتَرِفَنَّ لَكَ بِذُنُوبِي وَخَطَايَايَ،فَيَجُوزُ الْجِسْرَ،وَيَقُولُ الْعَبْدُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسه:لَئِن اعْتَرَفْتُ لَهُ بِذُنُوبِي وَخَطَايَايَ لَيَرُدَّنِي إِلَى النَّارِ،فَيُوحِي اللهُ إِلَيْه:عَبْدِي،اعْتَرِفْ لِي بِذُنُوبِكَ وَخَطَايَاكَ،أَغْفِرْهَا لَكَ وَأُدْخِلْكَ الْجَنَّةَ،فَيَقُولُ الْعَبْدُ:لَا،وَعِزَّتِكَ مَا أَذْنَبْتُ ذَنْبًا قَطُّ،وَلَا أَخْطَأْتُ خَطِيئَةً قَطُّ،فَيُوحِي اللهُ إِلَيْه:عَبْدِي إِنَّ لِي عَلَيْكَ بَيِّنَةً،فَيَلْتَفِتُ الْعَبْدُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَلَا يَرَى أَحَدًا،فَيَقُولُ:يَا رَبِّ،أَرِنِي بَيِّنَتَكَ،فَيَسْتَنْطِقُ اللهُ جِلْدَهُ بِالْمُحَقَّرَات،فَإِذَا رَأَى ذَلِكَ الْعَبْدُ،يَقُولُ:يَا رَبِّ،عِنْدِي وَعِزَّتِكَ الْعَظَائِمُ الْمُضْمَرَاتُ،فَيُوحِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْه عَبْدِي:أَنَا أَعْرَفُ بِهَا مِنْكَ،اعْتَرِفْ لِي بِهَا،أَغْفِرْهَا لَكَ،وَأُدْخِلُكَ الْجَنَّةَ،فَيَعْتَرِفُ الْعَبْدُ بِذُنُوبِه،فَيَدْخُلُ الْجَنَّةُ،ثُمَّ ضَحِكَ رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ يَقُولُ:هَذَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّة مَنْزِلَةً،فَكَيْفَ بِالَّذِي فَوْقَهُ؟ " المعجم الكبير للطبراني[198]

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ،عَنْ رَسُولِ اللَّه – ﷺ –،قَالَ:"إِنِّي لَأَعْرِفُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّة دُخُولًا الْجَنَّة،وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا منَ النَّارِ يُؤْتَى بِرَجُلٍ،فَيُقَالُ:سَلُوهُ عَنْ صِغَارِ ذُنُوبِه وَدَعُوا كِبَارَهَا،فَيُقَالُ لَهُ:عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا،وَعَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا،فَيَقُولُ:يَا رَبِّ،قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَاهُنَا،قَالَ:فَلَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ – ﷺ –

---

[197] – الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ٤٤٧)(١٢٦٥) حسن لغيره

[198] – المعجم الكبير للطبراني (٨/ ١٥٨)(٧٦٦٩) ضعيف

ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ،قَالَ:فَيُقَالُ لَهُ:فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً" صحيح ابن حبان[199]

وعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ،حَدَّثَنِي هُبَيْرَةُ بْنُ يَرِيمَ،أَنَّهُ:سَمِعَ ابْنَ مَسْعُودٍ،يَقُولُ:" إِنَّ مِنْ آخِرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا رَجُلًا مَرَّ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ لَهُ:قُمْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ،فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَابِسًا فَقَالَ:وَهَلْ أَبْقَيْتَ لِي شَيْئًا؟ قَالَ:نَعَمْ،لَكَ مِثْلَ مَا طَلَعَتْ عَلَيْهَا الشَّمْسُ أَوْ غَرَبَتْ "المعجم الكبير للطبراني[200]

١٤- جزاء الابتلاء :

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ،قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :إِذَا ابْتَلَى اللَّهُ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ ،قَالَ اللَّهُ :اكْتُبْ لَهُ صَالِحَ عَمَلِهِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ ،فَإِنْ شَفَاهُ غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ ،وَإِنْ قَبَضَهُ غَفَرَ لَهُ وَرَحِمَهُ." مسند أحمد[201].

١٥- جزاء تقرب العبد من ربه:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:رُبَّمَا ذَكَرَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:«إِذَا تَقَرَّبَ العَبْدُ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا،وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا،- أَوْ بُوعًا -» وَقَالَ مُعْتَمِرٌ:سَمِعْتُ أَبِي،سَمِعْتُ أَنَسًا،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ" البخاري[202].

---

[199] - تهذيب صحيح ابن حبان (١ - ٣) علي بن نايف الشحود (٣/ ٣٠٧)(٧٣٧٥) وصحيح مسلم (١/ ١٧٧)٣١٤ - (١٩٠)

[200] - المعجم الكبير للطبراني (٩/ ٢٤٢) (٩١٨٩) صحيح

[201] - مسند أحمد (عالم الكتب) (٤/ ٣٨١)(١٢٥٠٣) ١٢٥٣١- صحيح لغيره

(لِلْمَلَكِ) : الْمُوَكَّلِ أَيْ: صَاحِبِ يَمِينِهِ.(اكْتُبْ لَهُ صَالِحَ عَمَلِهِ) أَيْ: مِثْلَهُ.(الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ) : وَالظَّاهِرُ مِنَ الْحَدِيثِ أَنَّهُ يُكْتَبُ لَهُ نَفْسُ الْعَمَلِ،وَقِيلَ: ثَوَابُهُ،وَالْأَوَّلُ أَبْلَغُ ؛ فَإِنَّهُ يَشْمَلُ التَّضَاعُفَ.(فَإِنْ شَفَاهُ) أَيِ: اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -.(غَسَّلَهُ) : بِالتَّشْدِيدِ وَيُخَفَّفُ أَيْ: نَظَّفَهُ.(وَطَهَّرَهُ) : مِنَ الذُّنُوبِ ؛ لِأَنَّ الْمَرَضَ كَفَّرَهَا،وَالْوَاوُ تَفْسِيرِيَّةٌ،أَوْ تَأْكِيدِيَّةٌ،أَوْ تَنْوِيعِيَّةٌ.(وَإِنْ قَبَضَهُ) أَيْ: أَمَرَ بِقَبْضِهِ وَأَمَاتَهُ.(غَفَرَ لَهُ) : مِنَ السَّيِّئَاتِ.(وَرَحِمَهُ) : بِقَبُولِ الْحَسَنَاتِ،أَوْ تَفَضَّلَ عَلَيْهِ بِزِيَادَةِ الْمَثُوبَاتِ.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ١١٤٠)

[202] - صحيح البخاري (٩/ ١٥٧)(٧٥٣٧)

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" قَالَ رَبُّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:إِذَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا،وَإِذَا تَقَرَّبَ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا،وَإِذَا أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً " أبو يعلى[٢٠٣]

وعَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ،قَالَ:هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ،عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ – فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا – وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" إِنَّ اللهَ قَالَ:إِذَا تَلَقَّانِي عَبْدِي بِشِبْرٍ،تَلَقَّيْتُهُ بِذِرَاعٍ،وَإِذَا تَلَقَّانِي بِذِرَاعٍ،تَلَقَّيْتُهُ بِبَاعٍ،وَإِذَا تَلَقَّانِي بِبَاعٍ أَتَيْتُهُ بِأَسْرَعَ "صحيح مسلم[٢٠٤]

وعَنْ أَنَسٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:يَا ابْنَ آدَمَ اذْكُرْنِي فِي نَفْسِكَ أَذْكُرْكَ فِي نَفْسِي،وَإِنْ ذَكَرْتَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُكَ فِي مَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ – أَوْ قَالَ:فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ – وَإِنْ دَنَوْتَ مِنِّي شِبْرًا دَنَوْتُ مِنْكَ ذِرَاعًا،وَإِنْ دَنَوْتَ ذِرَاعًا دَنَوْتُ بَاعًا،وَلَوْ أَتَيْتَنِي تَمْشِي أَتَيْتُكَ أُهَرْوِلُ» قَالَ مَعْمَرٌ:قَالَ قَتَادَةُ:«وَاللَّهُ أَسْرَعُ بِالْمَغْفِرَةِ» جامع معمر بن راشد[٢٠٥]

---

[٢٠٣] – مسند أبي يعلى الموصلي (٥/ ٤٥٧)(٣١٨٠) صحيح

قَالَ ابن بَطَّال وَصَفَ سُبْحَانَهُ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ يَتَقَرَّبُ إِلَى عَبْدِهِ وَوَصَفَ الْعَبْدَ بِالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ وَوَصَفَهُ بِالْإِتْيَانِ وَالْهَرْوَلَةِ كُلُّ ذَلِكَ يَحْتَمِلُ الْحَقِيقَةَ وَالْمَجَازَ فَحَمْلُهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ يَقْتَضِي قَطْعَ الْمَسَافَاتِ وَتَدَانِي الْأَجْسَامِ وَذَلِكَ فِي حَقِّهِ تَعَالَى مُحَالٌ فَلَمَّا اسْتَحَالَتِ الْحَقِيقَةُ تَعَيَّنَ الْمَجَازُ لِشُهْرَتِهِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ فَيَكُونُ وَصْفُ الْعَبْدِ بِالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ شِبْرًا وَذِرَاعًا وَإِتْيَانُهُ وَمَشْيُهُ مَعْنَاهُ التَّقَرُّبُ إِلَيْهِ بِطَاعَتِهِ وَأَدَاءِ مُفْتَرَضَاتِهِ وَنَوَافِلِهِ وَيَكُونُ تَقَرُّبُهُ سُبْحَانَهُ مِنْ عَبْدِهِ واتيانه وَالْمَشْيِ عبارَة عَن إثابته عَلَى طَاعَتِهِ وَتَقَرُّبِهِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَكُونُ قَوْلُهُ أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً أَيْ أَتَاهُ ثَوَابِي مُسْرِعًا وَنُقِلَ عَنِ الطَّبَرِيِّ أَنَّهُ إِنَّمَا مَثَّلَ الْقَلِيلَ مِنَ الطَّاعَةِ بِالشِّبْرِ مِنْهُ وَالضِّعْفُ مِنَ الْكَرَامَةِ وَالثَّوَابُ بِالذِّرَاعِ فَجَعَلَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى مَبْلَغِ كَرَامَتِهِ لِمَنْ أَدْمَنَ عَلَى طَاعَتِهِ أَنَّ ثَوَابَ عَمَلِهِ لَهُ عَلَى عَمَلِهِ الضِّعْفُ وَأَنَّ الْكَرَامَةَ مُجَاوِزَةٌ حَدَّهُ إِلَى مَا يُثِيبُهُ اللَّهُ تَعَالَى...وَقَالَ صَاحِبُ الْمَشَارِقِ الْمُرَادُ بِمَا جَاءَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ سُرْعَةُ قَبُولِ تَوْبَةِ اللَّهِ لِلْعَبْدِ أَوْ تَيْسِيرُ طَاعَتِهِ وَتَقْوِيَتُهُ عَلَيْهَا وَتَمَامُ هِدَايَتِهِ وَتَوْفِيقِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ وَقَالَ الرَّاغِبُ قُرْبُ الْعَبْدِ مِنَ اللَّهِ التَّخْصِيصُ بِكَثِيرٍ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي يَصِحُّ أَنْ يُوصَفَ اللَّهُ بِهَا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ عَلَى الْحَدِّ الَّذِي يُوصَفُ بِهِ اللَّهُ تَعَالَى نَحْوَ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالرَّحْمَةِ وَغَيْرِهَا وَذَلِكَ يَحْصُلُ بِإِزَالَةِ الْقَاذُورَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ مِنَ الْجَهْلِ وَالطَّيْشِ وَالْغَضَبِ وَغَيْرِهَا بِقَدْرِ طَاقَةِ الْبَشَرِ وَهُوَ قُرْبٌ رُوحَانِيٌّ لَا بَدَنِيٌّ وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ إِذَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا" فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٥١٣)

[٢٠٤] – صحيح مسلم (٤/ ٢٠٦١)٣ – (٢٦٧٥)

[ش (جئته أتيته) هكذا هو في أكثر النسخ جئته أتيته وفي بعضها جئته بأسرع فقط وفي بعضها أتيته وهاتان ظاهرتان والأول صحيح أيضا والجمع بينهما للتوكيد وهو حسن لا سيما عند اختلاف اللفظ]

[٢٠٥] – جامع معمر بن راشد (١١/ ٢٩٢)(٢٠٥٧٥) صحيح

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ،وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا،وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا،وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً،وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً " صحيح مسلم[٢٠٦]

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:ابْنَ آدَمَ إِنْ دَنَوْتَ مِنِّي شِبْرًا دَنَوْتُ مِنْكَ ذِرَاعًا،وَإِنْ دَنَوْتَ مِنِّي ذِرَاعًا دَنَوْتُ مِنْكَ بَاعًا،ابْنَ آدَمَ إِنْ حَدَّثْتَ نَفْسَكَ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ تَعْمَلْهَا كَتَبْتُهَا لَكَ حَسَنَةً وَإِنْ عَمِلْتَهَا كَتَبْتُهَا لَكَ عَشْرًا،وَإِنْ

يعني من دنا إلي وقرب مني بالاجتهاد والإخلاص في طاعتي قربته بالهداية والتوفيق وإن زاد زدت واعلم أنه سبحانه وتعالى أقرب من كل شيء إلى كل شيء أبعد إلى كل شيء من كل شيء وقربه من خلقه أقسام ثلاثة قرب العامة وهو قرب العلم وقرب الخاصة وهو قرب الرحمة وقرب خاصة الخاصة وهو قرب الحفظ والرعاية ذكره بعض الأعاظم"فيض القدير (٤/ ٤٩٦)

[٢٠٦] - صحيح مسلم (٤/ ٢٠٦٨)٢٢ - (٢٦٨٧)

[ش (فله عشر أمثالها وأزيد) معناه أن التضعيف بعشرة أمثالها لابد منه بفضل الله ورحمته ووعده الذي لا يخلف والزيادة بعد بكثرة التضعيف إلى سبعمائة ضعف وإلى أضعاف كثيرة يحصل لبعض الناس دون بعض على حسب مشيئته سبحانه وتعالى (بقراب الأرض) هو بضم القاف على المشهور وهو ما يقارب ملأها وحكى كسر القاف نقله القاضي وغيره]

قَالَ الطِّيبِيُّ: اخْتَصَّ ذِكْرَ الْجَزَاءِ بِالثَّانِيَةِ،لِأَنَّ مَا يُقَابِلُ الْعَمَلَ الصَّالِحَ كُلُّهُ إِفْضَالٌ وَإِكْرَامٌ مِنَ اللَّهِ،وَمَا يُقَابِلُ السَّيِّئَةَ فَهُوَ عَدْلٌ وَقِصَاصٌ،فَلَا يَكُونُ مَقْصُودًا بِالذَّاتِ كَالثَّوَابِ،فَخُصَّ بِالْجَزَاءِ.وَأَمَّا إِعَادَةُ السَّيِّئَةِ نَكِرَةً فَلِتَنْصِيصِ مَعْنَى الْوَحْدَةِ الْمُبْهَمَةِ فِي السَّيِّئَةِ الْمُعَرَّفَةِ الْمُطْلَقَةِ وَتَقْرِيرِهَا،وَأَمَّا مَعْنَى الْوَاوِ فِي (وَأَزِيدُ) ،فَلِمُطْلَقِ الْجَمْعِ إِنْ أُرِيدَ بِالزِّيَادَةِ الرُّؤْيَةُ،كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ} [يونس: ٢٦] وَإِنْ أُرِيدَ بِهَا الْأَضْعَافُ،فَالْوَاوُ بِمَعْنَى أَوِ التَّنْوِيعِيَّةِ،كَمَا هِيَ قَوْلُهُ: " أَوْ أَغْفِرُ " وَالْأَظْهَرُ مَا قَالَهُ ابْنُ حَجَرٍ: مِنْ أَنَّ الْعَشْرَ وَالزِّيَادَةَ يُمْكِنُ اجْتِمَاعُهُمَا،بِخِلَافِ جَزَاءِ مِثْلِ السَّيِّئَةِ وَمَغْفِرَتِهَا،فَإِنَّهُ لَا يُمْكِنُ اجْتِمَاعُهُمَا،فَوَجَبَ ذِكْرُ " أَوْ " الدَّالُّ عَلَى أَنَّ الْوَاقِعَ أَحَدُهُمَا فَقَطْ....وَقِيلَ: الْمُرَادُ مِنْهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ مُجَازَاتُهُ وَإِثَابَتُهُ بِأَضْعَافِ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى،وَسُمِّيَ الثَّوَابُ تَقَرُّبًا عَلَى سَبِيلِ الْمُقَابَلَةِ وَالْمُشَاكَلَةِ،أَوْ لِأَنَّهُ مِنْ أَجْلِهِ وَبِسَبَبِهِ،وَقِيلَ: تَقَرُّبُ الْبَارِي سُبْحَانَهُ إِلَيْهِ بِالْهِدَايَةِ وَشَرْحِ صَدْرِهِ لِمَا تَقَرَّبَ بِهِ إِلَيْهِ،وَكَانَ الْمَعْنَى إِذَا قَصَدَ ذَلِكَ وَعَمِلَهُ أَعَنْتُهُ عَلَيْهِ وَسَهَّلْتُهُ لَهُ.قَالَ الطِّيبِيُّ: هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ،وَيَسْتَحِيلُ إِرَادَةُ ظَاهِرِهِ،فَمَعْنَاهُ مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِطَاعَتِي تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بِرَحْمَتِي "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٥٤٣)

هَمَمْتَ بِسَيِّئَةٍ فَحَجَزَكَ عَنْهَا هَيْبَتِي كَتَبْتُهَا لَكَ حَسَنَةً وَإِنْ عَمِلْتَهَا كَتَبْتُهَا سَيِّئَةً وَاحِدَةً » المستدرك على الصحيحين للحاكم[٢٠٧]

١٦- كيف يعرف المؤمنون ربهم يوم القيامة ؟:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأُولَى وَالْأُخْرَى،يَوْمَ الْقِيَامَةِ،جَاءَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى الْمُؤْمِنِينَ،فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ وَالْمُؤْمِنُونَ عَلَى كَوْمٍ» ،فَقَالُوا:لِعُقْبَةَ مَا الْكَوْمُ؟ قَالَ:الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ،فَيَقُولُ:" هَلْ تَعْرِفُونَ رَبَّكُمْ؟ فَيَقُولُونَ:إِنْ عَرَّفَنَا نَفْسَهُ عَرَفْنَاهُ،ثُمَّ يَقُولُ لَهُمُ الثَّانِيَةَ،فَيَضْحَكُ فِي وُجُوهِهِمْ فَيَخِرُّونَ لَهُ سُجَّدًا " السنة لابن أبي عاصم[٢٠٨].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:" تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ:{رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ} [الأعراف:١٤٣]،قَالَ:يَا مُوسَى إِنَّهُ لَا يَرَانِي حَيٌّ إِلَّا مَاتَ،وَلَا يَابِسٌ إِلَّا تَدَهْدَهَ وَلَا رَطْبٌ إِلَّا تَفَرَّقَ إِنَّمَا يَرَانِي أَهْلُ الْجَنَّةِ الَّذِينَ لَا تَمُوتُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَبْلَى أَجْسَامُهُمْ "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء[٢٠٩]

وعَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو،ثنا قَيْسُ بْنُ السَّكَنِ،وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ،أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ،حَدَّثَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ،هَذَا الْحَدِيثَ قَالَ:" إِذَا حُشِرَ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَامُوا أَرْبَعِينَ عَامًا عَلَى رُءُوسِهِمُ الشَّمْسُ،شَاخِصَةٌ أَبْصَارُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ،يَنْتَظِرُونَ الْفَصْلَ،كُلُّ بَرٍّ مِنْهُمْ وَفَاجِرٍ،لَا يَتَكَلَّمُ مِنْهُمْ بَشَرٌ،ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ:أَلَيْسَ عَدْلًا مِنْ رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَصَوَّرَكُمْ،ثُمَّ رَزَقَكُمْ،ثُمَّ عَبَدْتُمْ غَيْرَهُ أَنْ يُوَلِّيَ كُلَّ قَوْمٍ مَا تَوَلَّوْا؟ فَيَقُولُونَ:بَلَى،قَالَ:فَيُنَادِي بِذَلِكَ مَلَكٌ ثَلَاثًا،ثُمَّ تَمَثَّلَ لِكُلِّ قَوْمٍ آلِهَتُهُمُ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ،قَالَ فَيَتْبَعُونَهَا حَتَّى تُورِدَهُمُ النَّارَ،قَالَ:وَيَبْقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْمُنَافِقُونَ،قَالَ:فَيُقَالُ

---

[٢٠٧] - المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ٢٧٥)(٧٦٢٤) صحيح

[٢٠٨] - السنة لابن أبي عاصم ٢٨٧ (١/ ٢٨١)(٦٣١) والتوحيد لابن خزيمة (٢/ ٥٧٥) صحيح لغيره وبنحـــوه في صحيح مسلم (١/ ١٧٧)(٣١٦ - (١٩١)

أَمَّا التَّجَلِّي فَهُوَ الظُّهُورُ وَإِزَالَةُ الْمَانِعِ مِنَ الرُّؤْيَةِ وَمَعْنَى يَتَجَلَّى يَضْحَكُ أَيْ يَظْهَرُ وَهُوَ رَاضٍ عَنْهُمْ"شرح النووي على مسلم (٣/ ٤٨)

[٢٠٩] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١٠/ ٢٣٥) ضعيف

لَهُمْ:مَا شَأْنُكُمْ،قَدْ ذَهَبَ النَّاسُ وَبَقِيتُمْ؟ قَالَ:فَيَقُولُونَ:هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا،قَالَ:فَيُقَالُ لَهُمْ:هَلْ تَعْرِفُونَهُ إِذَا رَأَيْتُمُوهُ؟ قَالَ:فَيَقُولُونَ:إِذَا تَعَرَّفَ إِلَيْنَا عَرَفْنَاهُ،قَالَ:فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ،قَالَ:فَيَخِرُّ الْمُؤْمِنُونَ سُجَّدًا،قَالَ:وَيُدْمَجُ أَصْلَابُ الْمُنَافِقِينَ،فَتَكُونُ عَظْمًا وَاحِدًا،كَأَنَّهَا صَيَاصِيُّ الْبَقَرَةِ،ثُمَّ يُقَالُ:ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ إِلَى نُورِكُمْ بِقَدْرِ أَعْمَالِكُمْ،قَالَ:فَيَرْفَعُ الرَّجُلُ رَأْسَهُ وَنُورُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ الْجَبَلِ،وَيَرْفَعُ الرَّجُلُ رَأْسَهُ وَنُورُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ الْقَصْرِ،وَيَرْفَعُ الرَّجُلُ رَأْسَهُ وَنُورُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ الْبَيْتِ،حَتَّى ذَكَرَ:مِثْلُ الشَّجَرَةِ،ثُمَّ يَمْضُونَ عَلَى الصِّرَاطِ كَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ،وَكَحُضْرِ الْفَرَسِ،وَكَاشْتِدَادِ الرَّجُلِ،حَتَّى يَبْقَى آخِرُ النَّاسِ نُورُهُ عَلَى إِبْهَامِ رِجْلِهِ مِثْلُ السِّرَاجِ،فَأَحْيَانًا يُضِيءُ لَهُ فَيَمْشِي،وَأَحْيَانًا يَخْفَى عَلَيْهِ فَيَشْعَثُ مِنْهُ النَّارُ،فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَخْرُجَ فَيَقُولُ:مَا يَدْرِي أَحَدٌ مَا نَجَّى مِنْهُ غَيْرِي،وَلَا أَصَابَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أَصَبْتُ،إِنَّمَا أَصَابَنِي حَرُّهَا،وَنَجَوْتُ مِنْهَا،ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ الْجَنَّةِ،فَيَقُولُ:يَا رَبِّ أَدْخِلْنِي هَذَا،فَيَقُولُ:لَعَلَّكَ إِنْ أَدْخَلْتُكَ تَسْأَلُنِي غَيْرَهُ،قَالَ:وَيَقُولُ:وَعِزَّتِكَ لَئِنْ أَدْخَلْتَنِي لَا أَسْأَلُكُ غَيْرَهَا،قَالَ:فَيَدْخُلُهُ،فَبَيْنَمَا هُوَ مُعْجَبٌ بِمَا هُوَ فِيهِ إِذْ فُتِحَ لَهُ بَابٌ آخَرُ،فَيَنْحَقِرُ فِي عَيْنِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ،فَيَقُولُ:بِعِزَّتِكَ أَدْخِلْنِي فِي هَذَا،فَيَقُولُ:أَوَلَمْ تَزْعُمْ أَنَّكَ لَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهُ؟ قَالَ:يَقُولُ:وَعِزَّتِكَ لَئِنْ أَدْخَلْتَنِيهِ لَا أَسْأَلُكُ غَيْرَهُ،قَالَ:فَيَدْخُلُهُ حَتَّى يَدْخُلَ أَرْبَعَةَ أَبْوَابٍ،كُلَّهَا يَسْأَلُهَا،قَالَ ثُمَّ يَسْتَقْبِلُهُ رَجُلٌ عَلَيْهِ النُّورُ،فَإِذَا هُوَ رَآهُ هَوَى لِيَسْجُدَ لَهُ،قَالَ:يَقُولُ:مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ:يَقُولُ:أَلَسْتَ رَبِّي؟ قَالَ:يَقُولُ:أَنَا قَهْرَمَانٌ لَكَ فِي أَلْفِ قَهْرَمَانٍ عَلَى أَلْفِ قَصْرٍ،يُرَى أَقْصَاهَا كَمَا يُرَى أَدْنَاهَا،قَالَ ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ زُمُرُّدَةٍ خَضْرَاءَ،فِيهَا سَبْعُونَ بَابًا،فِي كُلِّ بَابٍ مِنْهَا أَزْوَاجٌ وَسُرُرٌ،وَمَنَاصِفُ،قَالَ:فَيَقْعُدُ مَعَ زَوْجَتِهِ،قَالَ:فَتُنَاوِلُهُ الْكَأْسَ فَيَقُولُ:لَأَنْتِ مُنْذُ نَاوَلْتُكَ الْكَأْسَ أَحْسَنُ مِنْكِ قَبْلَ ذَلِكَ سَبْعِينَ ضِعْفًا،قَالَ:وَتَقُولُ:وَأَنْتَ مُنْذُ نَاوَلْتَنِي الْكَأْسَ أَحْسَنُ مِنْكَ قَبْلَ ذَلِكَ سَبْعِينَ ضِعْفًا،قَالَ:وَعَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً أَلْوَانُهَا شَتَّى،يُرَى مِنْهَا سَاقُهَا،قَالَ:وَيَلْبَسُ ثِيَابَهُ عَلَى كَبِدِهَا،وَكَبِدُهَا مِرْآتُهُ " تعظيم قدر الصلاة[٢١٠]

---

[٢١٠] – تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي (١/ ٣٠٥)(٢٨١) وروضة المحدثين (١٢/ ٣٧٩،بترقيم الشـــاملة

١٧- رضوان الله تعالى:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ،قَالَ:يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا فَأَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ:رَبَّنَا وَمَا فَوْقَ مَا أَعْطَيْتَنَا؟ قَالَ:يَقُولُ:رِضْوَانِي أَكْبَرُ » المستدرك[٢١١].

وعَنْ جَابِرٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرَ مِنْ هَذَا؟ قَالُوا:بَلَى،وَمَا أَكْبَرُ مِنْ هَذَا؟ قَالَ:الرِّضْوَانُ "[٢١٢]

وعن صَفْوَانِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ:سَمِعْتُ أَيْفَعَ بْنَ عَبْدِ الْكَلَاعِيَّ،يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ،وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ،قَالَ اللهُ تَعَالَى:يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ،كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ؟ قَالُوا:لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ،قَالَ:نَعَمْ،مَا اتَّجَرْتُمْ فِي يَوْمٍ أَوْ بَعْضِ يَوْمٍ،رَحْمَتِي وَرِضْوَانِي وَجَنَّتِي،امْكُثُوا فِيهَا خَالِدِينَ مُخَلَّدِينَ،ثُمَّ يَقُولُ لِأَهْلِ النَّارِ:{كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ} [المؤمنون:١١٣]،فَيَقُولُ:بِئْسَ مَا اتَّجَرْتُمْ فِي يَوْمٍ أَوْ بَعْضِ يَوْمٍ،سُخْطِي وَمَعْصِيَتِي وَنَارِي،امْكُثُوا فِيهَا خَالِدِينَ مُخَلَّدِينَ فَيَقُولُونَ:{رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا،فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ} [المؤمنون:١٠٧] فَيَقُولُ:{اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ}،فَيَكُونُ ذَلِكَ آخِرَ عَهْدِهِمْ بِكَلَامِ رَبِّهِمْ تَعَالَى " الحلية[٢١٣]

١٨- النظر لوجه الله تعالى :

عَنْ صُهَيْبٍ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ نَادَى مُنَادٍ:يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَكُمُوهُ،فَيَقُولُونَ:مَا هُوَ؟،أَلَمْ يُثَقِّلِ اللَّهُ مَوَازِينَنَا،وَيُبَيِّضْ وُجُوهَنَا،وَأَدْخَلَنَا الْجَنَّةَ،وَأَخْرَجَنَا مِنَ النَّارِ؟،قَالَ:فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ

آليا)(٥٨٧٩) وإتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٨/ ١٥٥)(٧٦٨٤) صحيح

[٢١١] - المستدرك على الصحيحين للحاكم (١/ ١٥٦)(٢٧٦) صحيح

[٢١٢] - المستدرك على الصحيحين للحاكم (١/ ١٥٦)(٢٧٧) صحيح

وَفِيهِ تَلْمِيحٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أكبر لِأَنَّ رِضَاهُ سَبَبُ كُلِّ فَوْزٍ وَسَعَادَةٍ وَكُلُّ مَنْ عَلِمَ أَنَّ سَيِّدَهُ رَاضٍ عَنْهُ كَانَ أَقَرَّ لِعَيْنِهِ وَأَطْيَبَ لِقَلْبِهِ مِنْ كُلِّ نَعِيمٍ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّعْظِيمِ وَالتَّكْرِيمِ وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ النَّعِيمَ الَّذِي حَصَلَ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ" فتح الباري لابن حجر (١١/ ٤٢٢)

[٢١٣] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٥/ ١٣٢) صحيح مرسل

فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ،فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ،مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ "الإيمان لابن منده [٢١٤]

وعَنْ صُهَيْبٍ،قَالَ:قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ} [يونس:٢٦] قَالَ:" إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ،وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ،نَادَى مُنَادٍ:يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ،إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ رَبِّكَمْ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَكُمُوهُ،قَالُوا:أَلَمْ يُبَيِّضْ وُجُوهَنَا،وَيُثَقِّلْ مَوَازِينَنَا،وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ،وَيُجِرْنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ:فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ،فَوَاللهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ،وَلَا أَقَرَّ لِأَعْيُنِهِمْ " السنن الكبرى للنسائي [٢١٥]

وعَنْ صُهَيْبٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ،قَالَ:يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ:أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ،وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ:فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ،فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ "صحيح مسلم [٢١٦]

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" بَيْنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي نَعِيمِهِمْ،إِذْ سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ،فَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ،فَإِذَا الرَّبُّ قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ،فَقَالَ:السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ قَالَ:وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ:{سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ} [يس:٥٨] ،قَالَ فَيَنْظُرُ

---

[٢١٤] – الإيمان لابن منده (٢/ ٧٧٤)(٧٨٥) صحيح

[٢١٥] – السنن الكبرى للنسائي (١٠/ ١٢٣)(١١١٧٠) صحيح

[٢١٦] – صحيح مسلم (١/ ١٦٣)(٢٩٧ – (١٨١)

قَالَ الطِّيبِيُّ – رَحِمَهُ اللَّهُ –: تَقْرِيرٌ وَتَعْجِيبٌ مِنْ أَنَّهُ كَيْفَ يُمْكِنُ الزِّيَادَةُ عَلَى مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ سَعَةِ فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ؟ وَقَوْلُهُ: (فَيُرْفَعُ الْحِجَابُ) بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ وَرَفْعُ الْحِجَابِ رَفْعٌ لِلتَّعَجُّبِ،كَأَنَّهُ قِيلَ لَهُمْ: هَذَا هُوَ الْمَزِيدُ،وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنِ الْحِجَابِ،فَإِنَّهُ مَحْبُوبٌ غَيْرُ مَحْجُوبٍ،إِذِ الْمَحْجُوبُ مَغْلُوبٌ،فَالْمَعْنَى: فَيُرْفَعُ الْحِجَابُ عَنْ أَعْيُنِ النَّاظِرِينَ،كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: («فَيَنْظُرُونَ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ») ،أَيْ ذَاتِهِ الْمُنَزَّهَةِ عَنِ الصُّورَةِ وَالْجِهَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ،(«فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ،ثُمَّ تَلَا: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا} [يونس: ٢٦] ») أَيِ الْعَمَلَ فِي الدُّنْيَا بِأَنْ أَجَادُوهُ مَقْرُونًا بِالْإِخْلَاصِ (الْحُسْنَى) أَيِ الْمَثُوبَةُ الْحُسْنَى،وَهِيَ الْجَنَّةُ (وَزِيَادَةٌ) .أَيِ النَّظَرُ لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ،وَتَنْكِيرُهَا لِلتَّعْظِيمِ،أَيْ زِيَادَةٌ عَظِيمَةٌ لَا يُعْرَفُ قَدْرُهَا،وَلَا يُكْتَنَهُ كُنْهُهَا.قَالَ الطِّيبِيُّ – رَحِمَهُ اللَّهُ –: وَإِذَا كَانَ مُفَسِّرُ التَّنْزِيلِ مَنْ نَزَلَ عَلَيْهِ،فَمَنْ تَعَدَّاهُ فَقَدْ تَعَدَّى طَوْرَهُ.أَقُولُ: أَرَادَ بِهِ الزَّمَخْشَرِيَّ فِي عُدُولِهِ عَنْهُ إِلَى التَّأْوِيلِ،وَكَذَا مَنْ تَبِعَهُ كَالْبَيْضَاوِيِّ حَيْثُ عَبَّرَ بِالْقِيلِ عَنْ هَذَا الْقَوْلِ الْجَمِيلِ الثَّابِتِ مِمَّنْ نَزَلَ عَلَيْهِ التَّنْزِيلُ.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/ ٣٦٠٢)

إِلَيْهِمْ،وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ،فَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ النَّعِيمِ،مَا دَامُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ،حَتَّى يَحْتَجِبَ عَنْهُمْ،وَيَبْقَى نُورُهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْهِمْ فِي دِيَارِهِمْ"سنن ابن ماجه[217]

١٩-إخراج من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان من النار:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ،وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ»،ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:«أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ.فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا قَدِ اسْوَدُّوا،فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الحَيَا،أَوِ الحَيَاةِ - شَكَّ مَالِكٌ - فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ،أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً» قَالَ وُهَيْبٌ:حَدَّثَنَا عَمْرٌو:الحَيَاةِ،وَقَالَ:خَرْدَلٍ مِنْ خَيْرٍ " الشيخان[218]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ

---

[217] - سنن ابن ماجه (١/ ٦٥)(١٨٤) ضعيف

قَوْلُهُ (إِذْ سَطَعَ لَهُمْ) أَيْ ظَهَرَ وَارْتَفَعَ قَوْلُهُ (قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ) أَيْ ظَهَرَ مِنْ فَوْقِهِمْ فِيهِ إِثْبَاتٌ لِلْجِهَةِ ظَاهِرًا فَلَا بُدَّ مِنَ التَّأْوِيلِ إِنْ ثَبَتَ الْحَدِيثُ يَحْمِلُهُ عَلَى الْعُلُوِّ اللَّائِقِ بِجَنَابِهِ الْعَلِيِّ أَيْ يَظْهَرُ عَلَيْهِمْ حَالَ كَوْنِهِ عَالِيًا عُلُوًّا يَلِيقُ بِهِ تَعَالَى فَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ أَيْ يَبْدُو لَهُمْ أَنَّهُ نَاظِرٌ إِلَيْهِمْ أَوْ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ نَظَرَ رَحْمَةٍ فَوْقَ مَا كَانُوا فِيهَا وَإِلَّا فَهُوَ نَاظِرٌ إِلَيْهِمْ عَلَى الدَّوَامِ لَا يَغِيبُ عَنْ نَظَرِهِ شَيْءٌ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ التَّفْرِيعُ بِالنَّظَرِ إِلَى قَوْلِهِ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ" حاشية السندي على سنن ابن ماجه (١/ ٧٩) ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/ ٣٦١٢)

[218] - صحيح البخاري (١/ ١٣)(٢٢) وصحيح مسلم (١/ ١٧٢)٣٠٤ - (١٨٤)

[ش (مثقال) وزن.(خردل) نبات صغير الحب يشبه به الشيء البالغ القلة.(نهر الحيا) المطر لأنه تحصل به الحياة ونهر الحياة هو الذي يحيي من انغمس فيه.(فينبتون) يخرجون.(الحبة) بذرة النبات من البقول والرياحين.(صفراء ملتوية) منثنية تسر الناظرين والمعنى أنهم يخرجون بوجوه نضرة مسروين متبخترين]

يستفاد منه ما يأتي: أولاً: تفاضل أهل الإيمان في درجات إيمانهم،وذلك بسبب تفاضل أعمالهم،كما ترجم له البخاري،وأن الإيمان يزيد بالطاعة،وينقص بالمعصية،وهو مذهب أهل السنة والحديث،حجة ظاهرة لهم لأنه دل على أن من المؤمنين من يقل عمله حتى يكون كالخردلة،فينقص إيمانه تبعاً لذلك،وكل شيء قابل للنقص قابل للزيادة.ثانياً: أن مرتكب الكبيرة لا يخلد في النار،ولا يخرج من الملة خلافاً للخوارج،لقوله - ﷺ - " أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ".ثالثاً: أن مرتكب المعاصي معرض للعقوبة في الدار الآخرة،ودخول النار،إلاّ أن يعفو الله عنه،لقوله - ﷺ - " فيخرجون منها وقد اسودوا " خلافاً للمرجئة الذين يقولون لا يضر مع الإيمان ذنب،حيث صرح في هذا الحديث أنّ العصاة يدخلون النار حتى تسوّد وجوههم.منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (١/ ١٠٣)

خَيْرٍ،قَالَ:فَيَخْرُجُونَ قَد امْتَحَشُوا وَصَارُوا حُمَمًا،فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرٍ يُقَالُ لَهُ الْحَيَاةُ،فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ "،أَوْ قَالَ:«حَمِيلَةِ السَّيْلِ» .زَادَ سَهْلٌ قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«أَلَمْ تَرَوْا أَنَّهَا تَنْبُتُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً؟» الإيمان لابن مندة[219]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ قَالَ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ:انْظُرُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ حَبَّةَ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ مِنَ النَّارِ،قَالَ:فَأُخْرِجُوا قَدْ عَادُوا حُمَمًا،فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرٍ يُسَمَّى نَهَرُ الْحَيَاةِ،فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْغُثَاءَةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ،أَلَمْ تَرَوْا أَنَّهَا تَأْتِي صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً؟ "[220]

وعَنْ أَنَسٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:" يَقُولُ اللَّهُ:أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ ذَكَرَنِي يَوْمًا أَوْ خَافَنِي فِي مَقَامٍ »سنن الترمذي[221]

٢٠- ثواب الزيارة في الله :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :إِذَا زَارَ الْمُسْلِمُ أَخَاهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ،أَوْ عَادَهُ ،قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :طِبْتَ ،وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلاً."أحمد[222]

---

[219] - الإيمان لابن منده (٢/ ٨٠٦)(٨٢٢) صحيح

[220] - الإيمان لابن منده (٢/ ٨٠٧)(٨٢٣) صحيح

[221] - سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٧١٢)(٢٥٩٤) والتوحيد لابن خزيمة (٢/ ٧١٠) حسن

قَالَ الطِّيبِيُّ أَرَادَ الذِّكْرَ بِالْإِخْلَاصِ وَهُوَ تَوْحِيدُ اللَّهِ عَنْ إِخْلَاصِ الْقَلْبِ وَصِدْقِ النِّيَّةِ وَإِلَّا فَجَمِيعُ الْكُفَّارِ يَذْكُرُونَهُ بِاللِّسَانِ دُونَ الْقَلْبِ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ﷺ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ،وَالْمُرَادُ بِالْخَوْفِ كَفُّ الْجَوَارِحِ عَنِ الْمَعَاصِي وَتَقَيُّدُهَا بِالطَّاعَاتِ وَإِلَّا فَهُوَ حَدِيثُ نَفْسٍ حَرَكَةٌ لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُسَمَّى خَوْفًا وَذَلِكَ عِنْدَ مُشَاهَدَةِ سَبَبٍ هَائِلٍ وَإِذَا غَابَ ذلك السبب عن الحسن رَجَعَ الْقَلْبُ إِلَى الْفَضْلَةِ" تحفة الأحوذي (٧/ ٢٧٠)

[222] - مسند أحمد (عالم الكتب) (٣/ ٢٥٨)(٨٣٢٥) ٨٣٠٨- حسن لغيره

في هذا الحديث: وعد الله تعالى للزائر فيه بأن يطهره من ذنوبه،ويعظم أجره ويدخله الجنة.تطريز رياض الصالحين (ص: ٢٤٨)

(قَالَ اللَّهُ تَعَالَى) أَيْ: بِلَا وَاسِطَةٍ أَوْ عَلَى أَلْسِنَةِ بَعْضِ الْمَلَائِكَةِ (طِبْتَ) : بِكَسْرِ الطَّاءِ أَيْ: صِرْتَ طَيِّبَ الْعَيْشِ فِي الْآخِرَةِ،أَوْ حَصَلَ لَكَ طِيبُ عَيْشٍ فِيهَا وَهُوَ إِخْبَارٌ،وَيُحْتَمَلُ الدُّعَاءُ (وَطَابَ مَمْشَاكَ) أَيْ: صَارَ مَشْيُكَ سَبَبَ طِيبِ عَيْشِكَ فِيهَا،كَذَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الشُّرَّاحِ،وَلَا يُعَدُّ فِي تَعْمِيمِ طِيبِ الْعَيْشِ لِيَشْمَلَ طِيبَ الْحَيَاةِ فِي الدُّنْيَا بِالْقَنَاعَةِ وَالرِّضَاءِ وَبَرَكَةِ الرِّزْقِ وَسَعَةِ الْقَلْبِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ وَتَوْفِيقِ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ،وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الطِّيبُ كِنَايَةً عَنْ قَبُولِ نِيَّتِهِ وَشُكْرِ سَعْيِهِ.(وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا) أَيْ: هُيِّأْتَ مِنْهَا بِهَذِهِ الْعِيَادَةِ مَنْزِلَةً عَظِيمَةً وَمَرْتَبَةً جَسِيمَةً،فَإِنَّ إِدْخَالَ السُّرُورِ فِي قَلْبِ

٢١-ثواب من أخذ الله بصره فصبر :

عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ،عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - يَعْنِي عَنْ رَبِّهِ - قَالَ:«إِذَا سَلَبْتُ مِنْ عَبْدِي كَرِيمَتَيْهِ وَهُوَ بِهِمَا ضَنِينٌ،لَمْ أَرْضَ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ إِذَا حَمِدَنِي عَلَيْهِمَا» صحيح ابن حبان[٢٢٣].

٢٢-شهادة المؤمنين على بعضهم البعض:

عَنِ الرَّبِيعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:إِذَا صَلُّوا عَلَى جِنَازَةٍ وَأَثْنَوا خيرا يقول الرب عزوجل:أَجَزْتُ شَهَادَتَهُمْ فِيمَا يَعْلَمُونَ وَأَغْفِرُ لهمْ مَا لا يَعْلَمُونَ.البخارى فى التاريخ[٢٢٤].

٢٣-فضل التسبيح والتحميد والتهليل:

عَنِ الْأَغَرِّ أَبِي مُسْلِمٍ،أَنَّهُ شَهِدَ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ،وَأَبِي سَعِيدٍ،أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" إِذَا قَالَ الْعَبْدُ:لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،وَاللَّهُ أَكْبَرُ،قَالَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:صَدَقَ عَبْدِي،لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ،وَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ:لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ،قَالَ:صَدَقَ عَبْدِي،لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي،وَإِذَا قَالَ:لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،قَالَ:صَدَقَ عَبْدِي،لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَلَا شَرِيكَ لِي،وَإِذَا قَالَ:لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ،قَالَ:صَدَقَ عَبْدِي،لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا،لِي الْمُلْكُ،وَلِيَ الْحَمْدُ،وَإِذَا قَالَ:لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ،قَالَ:صَدَقَ عَبْدِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا،وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي " قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ:ثُمَّ قَالَ الْأَغَرُّ شَيْئًا لَمْ

الْمُؤْمِنِ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ الثَّقَلَيْنِ،لَاسِيَّمَا وَالْعِيَادَةُ فَرْضُ كِفَايَةٍ،وَفِيهَا مَوْعِظَةٌ وَعِبْرَةٌ وَتَذْكِرَةٌ،وَتَنْبِيهٌ عَلَى اسْتِغْنَامِ الصِّحَّةِ وَالْحَيَاةِ وَرَفْعِ الْهُمُومِ الزَّائِدَةِ،نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ وَحُسْنَ الْخَاتِمَةِ.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ٣١٤٠)

[٢٢٣] - تهذيب صحيح ابن حبان (١ - ٣) علي بن نايف الشحود (٢/ ٨)(٢٩٣١)(صحيح)

سماهما بذلك لما فيهما من جلب المسار ودفع المضار وتوقي الأخطار وقيل سماهما كريمتين لكثرة منافعهما دينا ودنيا ولأنهما أحب أعضاء الإنسان إليه لما يحصل له بفقدهما من الأسف على فوت رؤية ما يريد رؤيته من خير فيسر به أو شر فيجتنبه وإذا كان ثوابه الجنة فمن له عمل صالح آخر يزداد له في الدرجات" فيض القدير (٤/ ٤٨٨)

[٢٢٤] - التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (٣/ ١٦٨)،وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٣٦٤).صحيح (يَقُول الرب أجزت شَهَادَتهم فِيمَا يعلمُونَ) أَي أمضيتها وأنفذتها فِيمَا علمُوا بِهِ من عمله (وأغفر لَهُ مَا لَا يعلمُونَ) من الذُّنُوب المستورة عَنْهُم فإنّ الْمُؤمنِينَ شُهَدَاء الله فِي الأَرْض كَمَا أَنّ الْمَلَائِكَة شُهَدَاء الله فِي السَّمَاء "التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ١١١)

أَفْهَمْهُ،قَالَ:فَقُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ:مَا قَالَ؟ فَقَالَ:«مَنْ رُزِقَهُنَّ عِنْدَ مَوْتِهِ لَمْ تَمَسَّهُ النَّارُ» ابن ماجة[225]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،وَأَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَا:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –:«إِذَا قَالَ الْعَبْدُ:لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،وَاللَّهُ أَكْبَرُ،صَدَّقَهُ رَبُّهُ،قَالَ:صَدَقَ عَبْدِي،لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا،وَأَنَا أَكْبَرُ،وَإِذَا قَالَ:لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ،صَدَّقَهُ رَبُّهُ،قَالَ:صَدَقَ عَبْدِي،لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي،وَإِذَا قَالَ:لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،صَدَّقَهُ رَبُّهُ،قَالَ:صَدَقَ عَبْدِي،لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لَا شَرِيكَ لِي،وَإِذَا قَالَ:لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَهُ الْمُلْكُ،صَدَّقَهُ رَبُّهُ،قَالَ:صَدَقَ عَبْدِي،لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا،لِيَ الْمُلْكُ وَلِيَ الْحَمْدُ،وَإِذَا قَالَ:لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ،صَدَّقَهُ رَبُّهُ،وَقَالَ:صَدَقَ عَبْدِي،لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا،وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي».ابن حبان[226]

٢٤– شفاعة الرسول ﷺ يوم القيامة:

عن مَعْبَد بْنِ هِلاَلٍ العَنَزِيِّ،قَالَ:اجْتَمَعْنَا نَاسٌ مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ فَذَهَبْنَا إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،وَذَهَبْنَا مَعَنَا بِثَابِتٍ البُنَانِيِّ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ لَنَا عَنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ،فَإِذَا هُوَ فِي قَصْرِهِ فَوَافَقْنَاهُ يُصَلِّي الضُّحَى،فَاسْتَأْذَنَّا،فَأَذِنَ لَنَا وَهُوَ قَاعِدٌ عَلَى فِرَاشِهِ،فَقُلْنَا لِثَابِتٍ:لاَ تَسْأَلْهُ عَنْ شَيْءٍ أَوَّلَ مِنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ،فَقَالَ:يَا أَبَا حَمْزَةَ هَؤُلاَءِ إِخْوَانُكَ مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ جَاءُوكَ يَسْأَلُونَكَ عَنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ،فَقَالَ:حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ﷺ قَالَ:" إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ،فَيَأْتُونَ آدَمَ،فَيَقُولُونَ:اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ،فَيَقُولُ:لَسْتُ لَهَا،وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ،فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ،فَيَقُولُ:لَسْتُ لَهَا،وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ،فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ:لَسْتُ لَهَا،وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ،وَكَلِمَتُهُ،فَيَأْتُونَ عِيسَى،فَيَقُولُ:لَسْتُ لَهَا،وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ،فَيَأْتُونِي،فَأَقُولُ:أَنَا لَهَا،فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي،فَيُؤْذَنُ لِي،وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا لاَ تَحْضُرُنِي الآنَ،فَأَحْمَدُهُ

---

[225] – سنن ابن ماجه (٢/ ١٢٤٦)(٣٧٩٤) صحيح

قَوْلُهُ: (مَنْ رُزِقَهُنَّ) عَلَى بِنَاءِ الْمَفْعُولِ وَرَجَعَ نَائِبُ الْفَاعِلِ إِلَى مَنْ،أَيْ: مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْكَلِمَاتِ عِنْدَ الْمَوْتِ وَوَفَّقَهُ لَهَا لَمْ تَمَسَّهُ النَّارُ،بَلْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ ابْتِدَاءً مَعَ الْأَبْرَارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ رَزَقْتَهُ إِيَّاهُنَّ.حاشية السندي على سنن ابن ماجه (٢/ ٤١٩)

[226] – تهذيب صحيح ابن حبان (١ – ٣) علي بن نايف الشحود (١/ ٢١٨)(٨٥١)(صحيح)

بتِلْكَ المَحَامِدِ،وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا،فَيَقُولُ:يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ،وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ،وَسَلْ تُعْطَ،وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ،فَأَقُولُ:يَا رَبِّ،أُمَّتِي أُمَّتِي،فَيَقُولُ:انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ،فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ،ثُمَّ أَعُودُ،فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ،ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا،فَيُقَالُ:يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ،وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ،وَسَلْ تُعْطَ،وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ،فَأَقُولُ:يَا رَبِّ،أُمَّتِي أُمَّتِي،فَيَقُولُ:انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ – أَوْ خَرْدَلَةٍ – مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ،فَأَنْطَلِقُ،فَأَفْعَلُ،ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ،ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا،فَيَقُولُ:يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ،وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ،وَسَلْ تُعْطَ،وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ،فَأَقُولُ:يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي،فَيَقُولُ:انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ،فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ،فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ " فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ أَنَسٍ قُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا:لَوْ مَرَرْنَا بِالحَسَنِ وَهُوَ مُتَوَارٍ فِي مَنْزِلِ أَبِي خَلِيفَةَ فَحَدَّثْنَاهُ بِمَا حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ،فَأَتَيْنَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ،فَأَذِنَ لَنَا فَقُلْنَا لَهُ:يَا أَبَا سَعِيدٍ،جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،فَلَمْ نَرَ مِثْلَ مَا حَدَّثَنَا فِي الشَّفَاعَةِ،فَقَالَ:هِيهْ فَحَدَّثْنَاهُ بِالحَدِيثِ،فَانْتَهَى إِلَى هَذَا المَوْضِعِ،فَقَالَ:هِيهْ،فَقُلْنَا لَمْ يَزِدْ لَنَا عَلَى هَذَا،فَقَالَ:لَقَدْ حَدَّثَنِي وَهُوَ جَمِيعٌ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً فَلاَ أَدْرِي أَنَسِيَ أَمْ كَرِهَ أَنْ تَتَّكِلُوا،قُلْنَا:يَا أَبَا سَعِيدٍ فَحَدِّثْنَا فَضَحِكَ،وَقَالَ:خُلِقَ الإِنْسَانُ عَجُولًا مَا ذَكَرْتُهُ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثَكُمْ بِهِ،قَالَ:" ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ،ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا،فَيُقَالُ:يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ،وَقُلْ يُسْمَعْ،وَسَلْ تُعْطَهْ،وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ،فَأَقُولُ:يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ:لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،فَيَقُولُ:وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي،وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " الشيخان[227]

---

[227] – صحيح البخاري (٩/ ١٤٦)(٧٥١٠) وصحيح مسلم (١/ ١٨٢)٣٢٦ – (١٩٣)

[ش(ماج) اضطرب واختلط.(خليل الرحمن) هو الذي أحبه محبة كاملة لا نقص فيها ولا خلل.(روح الله وكلمتـــه) أي الذي خلقه مباشرة بكلمة منه دون واسطة أب.(فأستأذن على ربي) أتوسل إليه أن يأذن لي بالشـــفاعة(يلـــهمني محامد) يلقي في نفسي معاني للحمد لم تسبق لي.(أخر) أسقط على وجهي.(متوار) مختف في مترل أبي خليفة الطـــائي البصري خوفا من الحجاج.(بالحسن) البصري.(هيه) زد من هذا الحديث.(وهو جميع) مجتمع وهو الرجل الذي بلـــغ أشده أراد أنه كان شابا حين حدثه بذلك(تتكلوا) تعتمدوا على الشفاعة فتتركوا العمل]

٢٥– بيت الحمد:

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ:" إِذَا مَاتَ وَلَدُ العَبْدِ قَالَ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ:قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي،فَيَقُولُونَ:نَعَمْ،فَيَقُولُ:قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ،فَيَقُولُونَ:نَعَمْ،فَيَقُولُ:مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ:حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ،فَيَقُولُ اللَّهُ:ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الجَنَّةِ،وَسَمُّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ " سنن الترمذي[228] .

٢٦– حمد الله على الابتلاء:

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:" إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ بَعَثَ اللهُ إِلَيْهِ مَلَكَيْنِ فَيَقُولُ:انْظُرَا مَا يَقُولُ لِعُوَّادِهِ.فَإِنْ هُوَ إِذْ جَاءُوهُ حَمِدَ اللهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، رَفَعَا ذَلِكَ إِلَى عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ فَيَقُولُ:لِعَبْدِي عَلَيَّ إِنْ تَوَفَّيْتُهُ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ أَنَا شَفَيْتُهُ أَنْ أُبْدِلَهُ لَحْمًا خَيْرًا مِنْ لَحْمِهِ ، وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِهِ ، وَأَنْ أُكَفِّرَ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ "شعب الإيمان[229] .

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا ابْتَلَى عَبْدًا بِالْبَلَاءِ بَعَثَ اللهُ إِلَيْهِ مَلَكَيْنِ فَقَالَ لَهُمَا:انْظُرَا إِلَى مَا يَقُولُ عَبْدِي لِعُوَّادِهِ حِينَ يَعُودُونَهُ.فَإِنْ كَانَ قَدْ قَالَ خَيْرًا ، وَلَمْ يَشْكُ إِلَيْهِمْ الَّذِي بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ قَالَ اللهُ لِمَلَائِكَتِهِ:أَبْدِلُوا عَبْدِي بِلَحْمِهِ

دل هذا الحديث على ما يأتي: أولاً: إثبات كلام الله تعالى مع أنبيائه صلوات الله عليهم يوم القيامة بدليل تكليمه عز وجل لنبيه محمد – ﷺ – بقوله: " ارفع رأسك،وسل تعط،واشفع تشفّع " وهو ما ترجم له البخاري.ثانياً: إثبات الشفاعة للنبي – ﷺ – يوم القيامة بدليل قوله عز وجل " اشفع تشفّع " قال القاضي عياض: شفاعات نبينا – ﷺ – القيامة خمس شفاعات: الأولى: العامة: وهي التي تكون لفصل القضاء وإراحة الناس من المحشر.الثانية: في إدخال قوم الجنة بغير حساب.الثالثة: في قوم من أمته استوجبوا النار بذنوبهم،فيشفع فيهم نبينا – ﷺ – وهذه الشفاعة هي التي أنكرها المبتدعة الخوارج والمعتزلة.الرابعة: فيمن دخل النار من المذنبين فيخرج بشفاعة نبينا وغيره من الأنبياء والملائكة وإخوانهم من المؤمنين – وهذه الشفاعة أنكرها المعتزلة أيضاً.الخامسة: في زيادة الدرجات في الجنة الأهلها.قلت: وقد دل حديث الباب على شفاعتين: الشفاعة العامة،والشفاعة لإخراج العصاة من النار بدليل قوله: " فيقال له: انطلق فأخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان " إلخ.منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (٥/ ٣٧٦)

[228] – سنن الترمذي ت شاكر (٣/ ٣٣٢) (١٠٢١) صحيح – وَمَعْنَى اسْتَرْجَعَ: قَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. سَمَّى الْوَلَدَ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ لِأَنَّهُ نَتِيجَةُ الْأَبِ ، كَالثَّمَرَةِ لِلشَّجَرَةِ.تحفة الأحوذي – (ج ٣ / ص ٧٨)

[229] – شعب الإيمان (١٢/ ٣٣٠)(٩٤٧١) صحيح لغيره

خَيْرًا مِنْ لَحْمِه ، وَبِدَمٍ خَيْرٍ مِنْ دَمِه ، وَأَخْبِرُوهُ إِنْ أَنَا قَبَضْتُهُ أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ أَنَا أَطْلَقْتُهُ مِنْ وَثَاقِه فَلْيَسْتَأْنِف الْعَمَلَ " "[٢٣٠]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:إِذَا ابْتَلِيتُ عَبْدِي الْمُؤْمِنَ ، وَلَمْ يَشْتَكِ إِلَى عُوَّادِه أَطْلَقْتُهُ مِنْ أُسَارِي ، ثُمَّ أَبْدَلْتُهُ لَحْمًا خَيْرًا مِنْ لَحْمِه ، وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِه ، ثُمَّ يُسْتَأْنَفُ الْعَمَلَ " [٢٣١]

وعَنْ مُعَاذ قَالَ:" إِذَا ابْتَلَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْعَبْدَ بِالسَّقَمِ قَالَ لِصَاحِبِ الشِّمَالِ:ارْفَعْ.قَالَ لِصَاحِبِ الْيَمِينِ:اكْتُبْ لِعَبْدِي أَحْسَنَ مَا كَانَ يَعْمَلُ "[٢٣٢]

٢٧- الشفاعة في عصاة المؤمنين:

عَنْ جَابِرٍ ،قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :إِذَا مُيِّزَ أَهْلُ الْجَنَّةِ ،وَأَهْلُ النَّارِ ،فَدَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ،وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ،قَامَتِ الرُّسُلُ فَشَفَعُوا ،فَيَقُولُ :انْطَلِقُوا ،أَوِ اذْهَبُوا ،فَمَنْ عَرَفْتُمْ ،فَأَخْرِجُوهُ ،فَيُخْرِجُونَهُمْ قَدِ امْتُحِشُوا ،فَيُلْقُونَهُمْ فِي نَهَرٍ ،أَوْ عَلَى نَهَرٍ ،يُقَالُ لَهُ :الْحَيَاةُ ،قَالَ :فَتَسْقُطُ مَحَاشُّهُمْ عَلَى حَافَةِ النَّهَرِ ،وَيَخْرُجُونَ بِيضًا مِثْلَ الثَّعَارِيرِ ،ثُمَّ يَشْفَعُونَ ،فَيَقُولُ :اذْهَبُوا ،أَوِ انْطَلِقُوا ،فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ قِيرَاطٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُمْ ،قَالَ :فَيُخْرِجُونَ بَشَرًا ،ثُمَّ يَشْفَعُونَ ،فَيَقُولُ :اذْهَبُوا أَوِ انْطَلِقُوا ،فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلَةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ ،ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ :أَنَا الآنَ أُخْرِجُ بِعِلْمِي وَرَحْمَتِي قَالَ :فَيُخْرِجُ أَضْعَافَ مَا أَخْرَجُوا وَأَضْعَافَهُ ،فَيُكْتَبُ فِي رِقَابِهِمْ عُتَقَاءُ اللهِ ،ثُمَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فَيُسَمَّوْنَ فِيهَا الْجَهَنَّمِيِّينَ." مسند أحمد[٢٣٣]

---

[٢٣٠] - شعب الإيمان (١٢/ ٣٣١)(٩٤٧٢) صحيح لغيره

[٢٣١] - شعب الإيمان (١٢/ ٣٣١)(٩٤٧٣) صحيح

[٢٣٢] - شعب الإيمان (١٢/ ٣٣٤)(٩٤٧٤) صحيح لغيره

(فَيَقُولُ) اللَّهُ: (لِعَبْدِي عَلَيَّ إِنْ تَوَفَّيْتُهُ) أَمَتُّهُ،(أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ) بِلَا عَذَابٍ،أَوْ مَعَ السَّابِقِينَ،(وَإِنْ أَنَا أَشْفَيْتُهُ) عَافَيْتُهُ مِنْ مَرَضِه،(أَنْ أُبْدِلَهُ لَحْمًا خَيْرًا مِنْ لَحْمِه،وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِه،وَأَنْ أُكَفِّرَ عَنْهُ سَيِّئَاتِه) الصَّغَائِرَ كُلَّهَا،وَمَا اقْتَضَاهُ ظَاهِرُهُ مِنْ شَرْطِ الصَّبْرِ،إِنَّمَا هُوَ مُقَيَّدٌ بِهَذَا الثَّوَابِ الْمَخْصُوصِ،فَلَا يُنَافِي خَبَرَ الطَّبَرَانِيِّ وَغَيْرِه عَنْ أَنَسٍ رَفَعَهُ: " «إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» "،الْمُقْتَضَى تَرَتُّبُ تَكْفِيرِ الذُّنُوبِ عَلَى الْمَرَضِ سَوَاءٌ انْضَمَّ لَهُ صَبْرٌ أَمْ لَا.شرح الزرقاني على الموطأ (٤/ ٥١٢)

[٢٣٣] - مسند أحمد (عالم الكتب) (٥/ ٩٣)(١٤٤٩١) ١٤٥٤٥- صحيح

وعَنْ جَابِرٍ،عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ –،قَالَ:«إِذَا مُيِّزَ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ،يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ،قَامَتِ الرُّسُلُ فَشَفَعُوا،فَيُقَالُ:اذْهَبُوا فَمَنْ عَرَفْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ قِيرَاطٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ،فَيُخْرِجُونَ بَشَرًا كَثِيرًا،ثُمَّ يُقَالُ:اذْهَبُوا فَمَنْ عَرَفْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ خَرْدَلَةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ،فَيُخْرِجُونَ بَشَرًا كَثِيرًا،ثُمَّ يَقُولُ جَلَّ وَعَلَا:أَنَا الْآنَ أُخْرِجُ بِنِعْمَتِي وَبِرَحْمَتِي،فَيُخْرِجُ أَضْعَافَ مَا أَخْرَجُوا وَأَضْعَافَهُمْ،قَدِ امْتَحَشُوا وَصَارُوا فَحْمًا،فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرٍ،أَوْ فِي نَهْرٍ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ،فَتَسْقُطُ مُحَاشُّهُمْ عَلَى حَافَةِ ذَلِكَ النَّهَرِ،فَيَعُودُونَ بِيضًا مِثْلَ الثَّعَارِيرِ،فَيُكْتَبُ فِي رِقَابِهِمْ:عُتَقَاءُ اللَّهِ،وَيُسَمَّوْنَ فِيهَا الْجَهَنَّمِيِّينَ» ابن حبان[234]

٢٨– معرفة الله يوم القيامة والسجود له :

عَنْ زِيَادِ بْنِ سَعْدٍ،حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ،أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا،يَقُولُ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:«إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جُمِعَتِ الْأُمَمُ» وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ،قَالَ فِيهِ:" فَيَقُولُ:هَلْ

قال السندي: قوله: "فمن عرفتم" بالإيمان."قد امتَحَشوا" على بناء الفاعل،أي: احترقوا،وروي على بناء المفعول،والجملة حالية" "فيسقط مُحاشُهم" بضم ميم وتخفيف شين،أي: المحترق منهم."الثعارير" واحدها: ثُعْرور كعُصْفور،قيل: هي القِثاء الصغار،ووجه الشبه سرعة النماء،وقيل: هو نبت في أصول الثُمام (هو نَبْتٌ) كالقطن.

[234] – تهذيب صحيح ابن حبان (١ – ٣) علي بن نايف الشحود (١/ ٩٧)(١٨٣)(صحيح لغيره) =الثَّعَارِيرُ الْقِثَّاءُ الصِّغَارُ،قَالَهُ الشَّيْخُ.

وهذا الحديث فيه الرد على الخوارج والمعتزلة الذين يقولون بخلود العصاة في النار،ففيه دليل على أن العصاة يخرجون من النار ولا يبقون فيها إذا كانوا موحدين.

وفيه أنه من في قلبه قيراط أخرج،ثم من في قلبه مثقال حبة من خردل،وقد ثبت أن النبي ﷺ يقول: (يشفع الله شفاعات كل مرة يحد الله لهم حداً..

وفيه دليل على أن الإيمان يضعف حتى لا يبقى منه إلا قليل؛ لأن المعاصي إذا كثرت تضعف الإيمان،لكن لا تقضي عليه فإنه لا يقضي عليه إلا الكفر الأكبر،والنفاق الأكبر،والشرك الأكبر،أما المعاصي وإن عظمت فإنها لا تقضي على الإيمان،وإنما تضعفه حتى لا يبقى إلا مثقال حبة من خردل من إيمان،فيبقى معهم أصل التوحيد وبه يخرجون من النار فضلاً من الله سبحانه،أما الكفرة فلا يخرجون من النار؛ لأن الجنة حرام عليهم نسأل الله العافية.شرح صحيح ابن حبان – الراجحي (١٠/ ١٩،بترقيم الشاملة آليا)

تَعْرِفُونَ اللَّهَ إِنْ رَأَيْتُمُوهُ؟ فَيَقُولُونَ:نَعَمْ،فَيَتَجَلَّى لَهُمْ،فَيَقُولُ:أَنْتَ رَبُّنَا تَبَارَكَ اسْمُكَ،وَيَخِرُّونَ لَهُ سُجَّدًا " رؤية الله للدارقطني[235]

٢٩-توجه اللعنة لصاحبها :

عن ابْنِ مَسْعُود ،قَالَ :سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ :إِذَا وُجِّهَت اللَّعْنَةُ ،تَوَجَّهَتْ إِلَى مَنْ وُجِّهَتْ إِلَيْه ،فَإِنْ وَجَدَتْ فيه مَسْلَكًا ،وَوَجَدَتْ عَلَيْه سَبِيلاً ،أَحَلَّتْ به ،وَإِلاَّ حَارَتْ إِلَى رَبِّهَا ،فَقَالَتْ :يَا رَبِّ ،إِنَّ فُلاَنًا وَجَّهَنِي إِلَى فُلاَن ،وَإِنِّي لَمْ أَجدْ عَلَيْه سَبِيلاً ،وَلَمْ أَجدْ فيه مَسْلَكًا ،فَمَا تَأْمُرُني ؟ فَقَالَ :ارْجِعي منْ حَيْثُ جِئْت.مسند أحمد[236]

٣٠- أرواح الشهداء :

عَنْ مَسْرُوق،قَالَ:سَأَلْنَا عَبْدَ الله عَنْ هَذه الْآيَة:{وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذينَ قُتلُوا في سَبيلِ الله أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} [آل عمران:١٦٩] قَالَ:أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلكَ،فَقَالَ:«أَرْوَاحُهُمْ في جَوْف طَيْرٍ خُضْرٍ،لَهَا قَنَاديلُ مُعَلَّقَةٌ بالْعَرْشِ،تَسْرَحُ منَ الْجَنَّة حَيْثُ شَاءَتْ،ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تلْكَ الْقَنَاديلِ،فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمُ اطِّلَاعَةً»،فَقَالَ:" هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا:أَيَّ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ منَ الْجَنَّة حَيْثُ شئْنَا،فَفَعَلَ ذَلكَ بهمْ ثَلَاثَ مَرَّات،فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا منْ أَنْ يُسْأَلُوا،قَالُوا:يَا رَبِّ،نُريدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا في أَجْسَادنَا حَتَّى نُقْتَلَ في سَبيلكَ مَرَّةً أُخْرَى،فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا " رواه مسلم[237]

---

[235] - رؤية الله للدارقطني (ص: ١٦٩)(٥٤) صحيح

[236] - مسند أحمد (عالم الكتب) (٢/ ١٢٣)(٤٠٣٦) حسن لغيره وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٧٩٣): «حسن لغيره»

[237] - صحيح مسلم (٣/ ١٥٠٢)١٢١ - (١٨٨٧)

وَفيه دَليل على أَن الْأَرْوَاح لَيست بأعراض،أَنَّهَا قد كَانَت مَوْجُودَة قبل الأجساد،وَأَنَّهَا تبقى بعد فنَاء الأجساد،كَمَا أخبر النَّبِي ﷺ عَن الشُّهَدَاء: «أَن أَرْوَاحهم فِي جَوف طير خضر،تسرح من الْجنَّة حَيْثُ شَاءَت»شرح السنة للبغوي (١٣/ ٥٧)

وفيه بَيَانٌ أَنَّ الْجَنَّةَ مَخْلُوقَةٌ مَوْجُودَةٌ وَهُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّة وَهِيَ الَّتِي أُهْبِطَ منْهَا آدَمُ وَهِيَ الَّتِي يُنَعَّمُ فيهَا الْمُؤْمنُونَ في الْآخرَة هَذَا إِجْمَاعُ أَهْلِ السُّنَّة وَقَالَت الْمُعْتَزِلَةُ وَطَائفَةٌ منَ الْمُبْتَدعَة أَيْضًا وَغَيْرُهُمْ إِنَّهَا لَيْسَتْ مَوْجُودَةً وَإِنَّمَا تُوجَدُ بَعْدَ الْبَعْث في الْقيَامَة قَالُوا وَالْجَنَّةُ الَّتِي أُخرِجَ منْهَا آدَمُ غَيْرُهَا وَظَوَاهِرُ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّة تَدُلُّ لِمَذْهَبِ أَهْلِ الْحَقِّ وَفيه

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ،جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ،تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ،وَتَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا،وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ،فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَأْكَلِهِمْ وَمَشْرَبِهِمْ وَمَقِيلِهِمْ،قَالُوا:مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا أَنَّا أَحْيَاءٌ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ،لِئَلَّا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ،وَلَا يَنْكُلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ.قَالَ:فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ:أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ":{وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} [آل عمران:١٦٩][٢٣٨]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ،فِي قَوْلِهِ:{وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} [آل عمران:١٦٩] قَالَ:أَمَا إِنَّا سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ،فَقَالَ:" أَرْوَاحُهُمْ كَطَيْرٍ خُضْرٍ تَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ فِي أَيِّهَا شَاءَتْ،ثُمَّ تَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مُعَلَّقَةٍ بِالْعَرْشِ،فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ،إِذِ اطَّلَعَ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ اطِّلَاعَةً،فَيَقُولُ:" سَلُونِي مَا شِئْتُمْ،قَالُوا:رَبَّنَا،مَاذَا نَسْأَلُكَ وَنَحْنُ نَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ فِي أَيِّهَا شِئْنَا؟ فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَا يُتْرَكُونَ مِنْ أَنْ يَسْأَلُوا،قَالُوا:نَسْأَلُكَ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا إِلَى الدُّنْيَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ،فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُمْ لَا يَسْأَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ،تُرِكُوا "سنن ابن ماجه[٢٣٩]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ،أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ:{وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} [آل عمران:١٦٩] فَقَالَ:" أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ،فَأُخْبِرْنَا أَنَّ أَرْوَاحَهُمْ فِي طَيْرٍ خُضْرٍ تَسْرَحُ فِي الجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ،وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مُعَلَّقَةٍ بِالعَرْشِ،فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ اطِّلَاعَةً،فَقَالَ:هَلْ تَسْتَزِيدُونَ شَيْئًا فَأَزِيدُكُمْ؟ قَالُوا

إِثْبَاتُ مُجَازَاةِ الْأَمْوَاتِ بِالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ قَبْلَ الْقِيَامَةِ قَالَ الْقَاضِي وَفِيهِ أَنَّ الْأَرْوَاحَ بَاقِيَةٌ لاتفنى فَيُنَعَّمُ الْمُحْسِنُ وَيُعَذَّبُ الْمُسِيءُ وَقَدْ جَاءَ بِهِ الْقُرْآنُ وَالْآثَارُ وَهُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ خِلَافًا لِطَائِفَةٍ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ قَالَتْ تَفْنَى "شرح النووي على مسلم (١٣/ ٣١)

[٢٣٨] - الجهاد لابن أبي عاصم (٢/ ٥١٠)(١٩٣) صحيح

[٢٣٩] - سنن ابن ماجه (٢/ ٩٣٦)(٢٨٠١) صحيح [ش - (في أيها) أي في أي الجنان.]

قَوْلُهُ: (أَمَا إِنَّا سَأَلْنَا) بِفَتْحِ هَمْزَةِ أَمَا وَتَخْفِيفِ مِيمِهَا حَرْفُ اسْتِفْتَاحٍ (كَطَيْرٍ) ظَاهِرُهُ أَنَّ نَفْسَ الرُّوحِ يَتَمَثَّلُ طَيْرًا،وَقِيلَ: ذَلِكَ فِي قُوَّةِ الطَّيَرَانِ،وَإِلَّا فَالصُّورَةُ الْإِنْسَانِيَّةُ أَحْسَنُ مِنْ صُورَةِ الطَّيْرِ (فِي أَيِّهَا) أَيْ: فِي أَيِّ الْجِنَانِ.حاشية السـندي على سنن ابن ماجه (٢/ ١٨٥)

رَبَّنَا:وَمَا نَسْتَزِيدُ وَنَحْنُ فِي الجَنَّة نَسْرَحُ حَيْثُ شِئْنَا؟ ثُمَّ اطَّلَعَ عَلَيْهِمُ الثَّانِيَةَ،فَقَالَ:هَلْ تَسْتَزِيدُونَ شَيْئًا فَأَزِيدُكُمْ؟ فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَا يُتْرَكُونَ قَالُوا:تُعِيدُ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا،فَنُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى " وعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ،مِثْلَهُ وَزَادَ فِيهِ:«وَتُقْرِئُ نَبِيَّنَا السَّلَامَ وَتُخْبِرُهُ أَنْ قَدْ رَضِينَا وَرُضِيَ عَنَّا» سنن الترمذي[٢٤٠]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ،تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ،تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا،وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ،فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَأْكَلِهِمْ،وَمَشْرَبِهِمْ،وَمَقِيلِهِمْ،قَالُوا:مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا،أَنَّا أَحْيَاءٌ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ لِئَلَّا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ،وَلَا يَنْكُلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ،فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ:أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ "،قَالَ:فَأَنْزَلَ اللَّهُ:{وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ} [آل عمران:١٦٩] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ" سنن أبي داود[٢٤١]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :" إِنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي طَيْرٍ خُضْرٍ،تَرْعَى فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ،ثُمَّ يَكُونُ مَأْوَاهَا قَنَادِيلَ مُعَلَّقَةً بِالْعَرْشِ،فَيَقُولُ الرَّبُّ لَهُمْ:هَلْ تَعْلَمُونَ كَرَامَةً أَكْرَمُ مِنْ كَرَامَةٍ أَكْرَمْتُكُمُوهَا؟ فَيَقُولُونَ:لَا،إِلَّا أَنَّا وَدِدْنَا أَنَّكَ أَعَدْتَ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقَاتِلَ مَرَّةً أُخْرَى،فَنُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ "الجهاد لابن أبي عاصم[٢٤٢]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ:" إِنَّ الشُّهَدَاءَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ يَاقُوتٍ،فِي ظِلِّ عَرْشِهِ،يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ،عَلَى كُثُبٍ مِنْ مِسْكٍ،لَا يَدْرُونَ مَا يُصْنَعُ

---

[٢٤٠] - سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ٢٣١)(٣٠١١) صحيح

[٢٤١] - سنن أبي داود (٣/ ١٥)(٢٥٢٠) حسن

(نكل) عن العمل ينكُل بالضم: إذا جَبُن وفَتَرَ وضَعُفَ.

فهذه الآية الكريمة فيها بيان حال المقتولين في سبيل الله،وأن أرواحهم في جوف طير خضر،وأرواح الشهداء تنعم منفردة وتنعم أيضاً متصلة بالأجساد،وكذلك أيضاً من يكون منعماً أو معذباً في القبر فإن العذاب يكون للروح والجسد والنعيم يكون للروح والجسد،وليس العذاب أو النعيم للروح وحدها،وإنما يكون لمجموع الأمرين والله على كل شيء قدير؛ فتكون الأرواح في الجنة ولها اتصال بالأجساد،وتنعم متصلة ومنفصلة،وذلك أن الإحسان حصل من مجموع الأرواح والأجساد،والإساءة حصلت من مجموع الأرواح والأجساد"شرح سنن أبي داود ـــ عبد المحسن العباد (١٣/ ٤٢٣)

[٢٤٢] - الجهاد لابن أبي عاصم (٢/ ٥١٩)(٢٠٠) صحيح لغيره

بالنَّاسِ،فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ:أَلَا نَنْطَلِقُ إِلَى النَّاسِ فَنَنْظُرُ مَا يُصْنَعُ بِهِمْ؟ فَيَمْشُونَ حَتَّى يَنْظُرُوا إِلَى النَّاسِ ثُمَّ يَرْجِعُونَ فَيَجْلِسُونَ،فَيَقُولُ لَهُمُ الرَّبُّ:أَلَمْ أُوَفِّ لَكُمْ وَأَصْدُقْكُمْ؟ فَيَقُولُونَ:بَلَى رَبَّنَا لَوْ صَنَعْتَ بِنَا وَاحِدَةً،قَالَ:مَا هِيَ؟ قَالُوا:لَوْ رَدَدْتَنَا إِلَى الدُّنْيَا حَتَّى نُقْتَلَ فِيكَ الثَّانِيَةَ "الجهاد لابن أبي عاصم[٢٤٣]

٣١- حال أهل الفترة يوم القيامة :

عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ سَرِيعٍ ،أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ :أَرْبَعَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ :رَجُلٌ أَصَمُّ لاَ يَسْمَعُ شَيْئًا ،وَرَجُلٌ أَحْمَقُ ،وَرَجُلٌ هَرَمٌ ،وَرَجُلٌ مَاتَ فِي فَتْرَةٍ ،فَأَمَّا الأَصَمُّ فَيَقُولُ :رَبِّ ،لَقَدْ جَاءَ الإِسْلاَمُ وَمَا أَسْمَعُ شَيْئًا ،وَأَمَّا الأَحْمَقُ فَيَقُولُ :رَبِّ ،لَقَدْ جَاءَ الإِسْلاَمُ وَالصِّبْيَانُ يَحْذِفُونِي بِالْبَعْرِ ،وَأَمَّا الْهَرَمُ فَيَقُولُ :رَبِّ ،لَقَدْ جَاءَ الإِسْلاَمُ وَمَا أَعْقِلُ شَيْئًا ،وَأَمَّا الَّذِي مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ فَيَقُولُ :رَبِّ ،مَا أَتَانِي لَكَ رَسُولٌ ،فَيَأْخُذُ مَوَاثِيقَهُمْ لَيُطِيعُنَّهُ ،فَيُرْسِلُ إِلَيْهِمْ أَنْ ادْخُلُوا النَّارَ ،قَالَ :فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ،لَوْ دَخَلُوهَا لَكَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلاَمًا." مسند أحمد[٢٤٤]

وعَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ سُرَيْعٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" أَرْبَعَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَعْنِي يَدُلُّونَ عَلَى اللَّهِ بِحُجَّةٍ رَجُلٌ أَصَمُّ لَا يَسْمَعُ،وَرَجُلٌ أَحْمَقُ،وَرَجُلٌ هَرِمٌ،وَرَجُلٌ مَاتَ فِي فَتْرَةٍ،فَأَمَّا الْأَصَمُّ فَيَقُولُ:رَبِّ لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَسْمَعُ شَيْئًا،وَأَمَّا الْأَحْمَقُ فَيَقُولُ:رَبِّ،لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَالصِّبْيَانُ يَحْذِفُونَنِي بِالْبَعْرِ،وَأَمَّا الْهَرِمُ فَيَقُولُ:رَبِّ،لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَعْقِلُ شَيْئًا،وَأَمَّا الَّذِي مَاتَ فِي فَتْرَةٍ فَيَقُولُ:رَبِّ مَا آتَانِي الرَّسُولُ،فَيَأْخُذُ مَوَاثِيقَهُمْ لَيُطِيعُنَّهُ وَيُرْسِلُ إِلَيْهِمْ أَنِ ادْخُلُوا النَّارَ،فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ دَخَلُوهَا مَا كَانَتْ عَلَيْهِمْ إِلَّا بَرْدًا وَسَلَامًا "[٢٤٥]

---

[٢٤٣] - الجهاد لابن أبي عاصم (٢/ ٥٤٢)(٢٠٩) ضعيف

[٢٤٤] - مسند أحمد (عالم الكتب) (٥/ ٥٨٤)(١٦٣٠١) ١٦٤١٠- صحيح لغيره

قال السندي: قوله: "أربعة يوم القيامة"،أي: يختصمون ربهم أو يحتجون.قوله: "هَرِم"،بفتح فكسر: من زال عقله بكبر السن.قوله: "لو دخلوها"،أي: أجمعون،لكن منهم من يدخل،ومنهم من لا يدخل،وظاهر اللفظ أنه لا يدخل منهم أحد.

[٢٤٥] - الاعتقاد للبيهقي (ص: ١٦٩) صحيح

وعَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيعٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:" أَرْبَعَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُدْلُونَ بِحُجَّةٍ:أَصَمُّ لَا يَسْمَعُ،وَرَجُلٌ أَحْمَقُ،وَرَجُلٌ هَرَمٌ،وَمَنْ مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ،فَأَمَّا الْأَصَمُّ،فَيَقُولُ:يَا رَبِّ،جَاءَ وَالصِّبْيَانُ يَقْذِفُونِي بِالْبَعْرِ،وَأَمَّا الْهَرَمُ فَيَقُولُ:لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَعْقِلُ،وَأَمَّا الَّذِي مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ فَيَقُولُ:رَبِّ مَا أَتَانِي رَسُولُكَ،فَيَأْخُذَ مَوَاثِيقَهُمْ لَيُطِيعَنَّهُ،فَيُرْسِلَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا أَنِ ادْخُلُوا النَّارَ،قَالَ:فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ دَخَلُوهَا لَكَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا "[246]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" يُؤْتَى بِأَرْبَعَةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:بِالْمَوْلُودِ،وَبِالْمَعْتُوهِ،وَبِمَنْ مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ،وَالشَّيْخِ الْفَانِي،كُلُّهُمْ يَتَكَلَّمُ بِحُجَّتِهِ،فَيَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِعُنُقٍ مِنَ النَّارِ:ابْرُزْ،فَيَقُولُ لَهُمْ:إِنِّي كُنْتُ أَبْعَثُ إِلَى عِبَادِي رُسُلًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ،وَإِنِّي رَسُولُ نَفْسِي إِلَيْكُمْ،ادْخُلُوا هَذِهِ،فَيَقُولُ مَنْ كُتِبَ عَلَيْهِ الشَّقَاءُ:يَا رَبِّ،أَيْنَ نَدْخُلُهَا،وَمِنْهَا كُنَّا نَفِرُّ؟ قَالَ:وَمَنْ كُتِبَتْ عَلَيْهِ السَّعَادَةُ يَمْضِي،فَيَتَقَحَّمُ فِيهَا مُسْرِعًا،قَالَ:فَيَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:أَنْتُمْ لِرُسُلِي أَشَدُّ تَكْذِيبًا وَمَعْصِيَةً،فَيُدْخِلُ هَؤُلَاءِ الْجَنَّةَ،وَهَؤُلَاءِ النَّارَ "مسند أبي يعلى الموصلي[247]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" الْهَالِكُ فِي الْفَتْرَةِ وَالْمَعْتُوهُ وَالْمَوْلُودُ قَالَ:يَقُولُ الْهَالِكُ فِي الْفَتْرَةِ لَمْ يَأْتِنِي كِتَابٌ وَلَا رَسُولٌ،ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَاتِ {وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ} [طه:١٣٤] الْآيَةَ،وَيَقُولُ الْمَعْتُوهُ:لَمْ تَجْعَلْ لِي عَقْلًا أَعْقِلُ بِهِ خَيْرًا وَلَا شَرًّا،وَيَقُولُ الْمَوْلُودُ:رَبِّ لَمْ أُدْرِكِ الْحُلُمَ قَالَ:فَتُرْفَعُ لَهُمْ نَارٌ،فَيُقَالُ:رُدُّوهَا أَوِ ادْخُلُوهَا قَالَ:فَيَرُدُّهَا أَوْ يَدْخُلُهَا مَنْ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ سَعِيدًا،لَوْ أَدْرَكَ الْعَمَلَ قَالَ:وَيُمْسِكُ عَنْهَا مَنْ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ شَقِيًّا لَوْ أَدْرَكَ الْعَمَلَ قَالَ:فَيَقُولُ:إِيَّايَ عَصَيْتُمْ،فَكَيْفَ بِرُسُلِي بِالْغَيْبِ أَتَتْكُمْ؟ " قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ:إِيَّايَ عَصَيْتُمْ فَكَيْفَ لَوْ أَتَتْكُمْ رُسُلِي "تفسير الطبري[248]

---

[246] - المعجم الكبير للطبراني (١/ ٢٨٧)(٨٤١) صحيح

[247] - مسند أبي يعلى الموصلي (٧/ ٢٢٥)(٤٢٢٤)ووصححه الألباني في الصحيحة (٢٤٦٨) صحيح لغيره

[248] - تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١٦/ ٢١٩) ومسند ابن الجعد (ص: ٣٠٠)(٢٠٣٨) حسن لغيره

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْمَمْسُوحِ عَقْلًا وَبَالْهَالِكِ فِي الْفَتْرَةِ،وَبَالْهَالِكِ صَغِيرًا،فَيَقُولُ الْمَمْسُوحُ عَقْلًا:يَا رَبِّ،لَوْ آتَيْتَنِي عَقْلًا مَا كَانَ مَنْ آتَيْتَهُ عَقْلًا بِأَسْعَدَ بِعَقْلِهِ مِنِّي،وَيَقُولُ الْهَالِكُ صَغِيرًا:يَا رَبِّ لَوْ آتَيْتَنِي عَمْرًا مَا كَانَ مَنْ آتَيْتَهُ عُمْرًا بِأَسْعَدَ مِنْ عُمْرِهِ مِنِّي،وَيَقُولُ الْهَالِكُ فِي الْفَتْرَةِ:يَا رَبِّ لَوْ جَاءَنِي مِنْكَ رَسُولٌ مَا كَانَ بَشَرٌ أَتَاهُ مِنْكَ عَهْدٌ بِأَسْعَدَ بِعَهْدِكَ مِنِّي،فَيَقُولُ الرَّبُّ تَعَالَى:فَإِنِّي آمُرُكُمْ بِأَمْرٍ أَفَتُطِيعُونِي؟ فَيَقُولُونَ:نَعَمْ وَعِزَّتِكَ يَا رَبُّ،فَيَقُولُ:اذْهَبُوا فَادْخُلُوا جَهَنَّمَ – وَلَوْ دَخَلُوهَا لَمَا تَضُرُّهُمْ شَيْئًا – فَيَخْرُجُ عَلَيْهِمْ فَرَائِضُ مِنَ النَّارِ يَظُنُّونَ أَنَّهَا قَدْ أَهْلَكَتْ مَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ،ثُمَّ يَأْمُرُهُمُ الثَّانِيَةَ فَيَرْجِعُونَ كَذَلِكَ،فَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ:خَلَقْتُكُمْ بِعِلْمِي،وَإِلَى عِلْمِي تَصِيرُونَ،فَتَأْخُذُهُمُ النَّارُ "المعجم الكبير للطبراني[249]

٣٢– بين ملك الموت وموسى عليه السلام :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:" أُرْسِلَ مَلَكُ المَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ،فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ،فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ،فَقَالَ:أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لاَ يُرِيدُ المَوْتَ،فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ:ارْجِعْ،فَقُلْ لَهُ:يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ،قَالَ:أَيْ رَبِّ،ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ:ثُمَّ المَوْتُ،قَالَ:فَالْآنَ،فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ "،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ،إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ،عِنْدَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ» الشيخان[250]

[249] – المعجم الكبير للطبراني (٢٠/ ٨٣)(١٥٨) وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٥/ ١٢٧) ضعيف

[250] – صحيح البخاري (٢/ ٩٠)(١٣٣٩) وصحيح مسلم (٤/ ١٨٤٢)١٥٧ – (٢٣٧٢)

[ش(صكه) لطمه على وجهه فأصاب عينه وفقأها.(متن) ظهر.(يدنيه) يقربه.(رمية بحجر) أي بحيث لو رمى رام حجر من الموضع لوصل إلى بيت المقدس.(ثم) هناك.(الكثيب) الرمل المجتمع]

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا بَعَثَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُعَلِّمًا لِخَلْقِهِ فَأَنْزَلَهُ مَوْضِعَ الْإِبَانَةِ عَنْ مُرَادِهِ،فَبَلَّغَ ﷺ رِسَالَتَهُ،وَبَيَّنَ عَنْ آيَاتِهِ بِأَلْفَاظٍ مُجْمَلَةٍ وَمُفَسَّرَةٍ عَقَلَهَا عَنْهُ أَصْحَابُهُ أَوْ بَعْضُهُمْ،وَهَذَا الْخَبَرُ مِنَ الْأَخْبَارِ الَّتِي يُدْرِكُ مَعْنَاهُ مَنْ لَمْ يَحْرُمِ التَّوْفِيقَ لِإِصَابَةِ الْحَقِّ.

وَذَاكَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا أَرْسَلَ مَلَكَ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى رِسَالَةَ ابْتِلَاءٍ وَاخْتِبَارٍ،وَأَمَرَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ: أَجِبْ رَبَّكَ،أَمْرَ اخْتِبَارٍ وَابْتِلَاءٍ لَا أَمْرًا يُرِيدُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا إِمْضَاءَهُ كَمَا أَمَرَ خَلِيلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ بِذَبْحِ ابْنِهِ أَمْرَ اخْتِبَارٍ وَابْتِلَاءٍ،دُونَ الْأَمْرِ الَّذِي أَرَادَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا إِمْضَاءَهُ،فَلَمَّا عَزَمَ عَلَى ذَبْحِ ابْنِهِ وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ فَدَاهُ بِالذِّبْحِ الْعَظِيمِ،وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:" أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ،فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ،فَفَقَأَ عَيْنَهُ،فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ،فَقَالَ:أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ،فَرَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ عَيْنَهُ،وَقَالَ:ارْجِعْ إِلَيْهِ،فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ،فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ،قَالَ:أَيْ رَبِّ،ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ:الْمَوْتُ،قَالَ:فَالْآنَ،فَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ "،قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ،لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ» النسائي[٢٥١]

الْمَلَائِكَةَ إِلَى رُسُلِهِ فِي صُوَرٍ لَا يَعْرِفُونَهَا كَدُخُولِ الْمَلَائِكَةِ عَلَى رَسُولِهِ إِبْرَاهِيمَ،وَلَمْ يَعْرِفْهُمْ حَتَّى أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً،وَكَمَجِيءِ جِبْرِيلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسُؤَالِهِ إِيَّاهُ عَنِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ،فَلَمْ يَعْرِفْهُ الْمُصْطَفَى ﷺ حَتَّى وَلَّى،فَكَانَ مَجِيءُ مَلَكِ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَى غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي كَانَ يَعْرِفُهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهَا،وَكَانَ مُوسَى غَيُورًا فَرَأَى فِي دَارِهِ رَجُلًا لَمْ يَعْرِفْهُ،فَشَالَ يَدَهُ فَلَطَمَهُ فَأَتَتْ لَطْمَتُهُ عَلَى فَقْءِ عَيْنِهِ الَّتِي فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَتَصَوَّرُ بِهَا لَا الصُّورَةِ الَّتِي خَلَقَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا،وَلَمَّا كَانَ الْمُصَرَّحُ عَنْ نَبِيِّنَا ﷺ فِي خَبَرِ ابْنِ عَبَّاسٍ،حَيْثُ قَالَ: «أَمَّنِي جِبْرِيلُ عِنْدَ الْبَيْتِ مَرَّتَيْنِ»،فَذَكَرَ الْخَبَرَ.

وَقَالَ فِي آخِرِهِ: «هَذَا وَقْتُكَ وَوَقْتُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَكَ»: كَانَ فِي هَذَا الْخَبَرِ الْبَيَانُ الْوَاضِحُ أَنَّ بَعْضَ شَرَائِعِنَا قَدْ تَتَّفِقُ بِبَعْضِ شَرَائِعِ مَنْ قَبْلَنَا مِنَ الْأُمَمِ،وَلَمَّا كَانَ مِنْ شَرِيعَتِنَا أَنَّ مَنْ فَقَأَ عَيْنَ الدَّاخِلِ دَارَهُ بِغَيْرِ إِذْنِهِ أَوِ النَّاظِرِ إِلَى بَيْتِهِ بِغَيْرِ أَمْرِهِ جُنَاحٌ عَلَى فَاعِلِهِ،وَلَا حَرَجٍ عَلَى مُرْتَكِبِهِ،لِلْأَخْبَارِ الْجَمَّةِ الْوَارِدَةِ فِيهِ الَّتِي أَمْلَيْنَاهَا فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كُتُبِنَا: كَانَ جَائِزًا اتِّفَاقُ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ بِشَرِيعَةِ مُوسَى،بِإِسْقَاطِ الْحَرَجِ عَمَّنْ فَقَأَ عَيْنَ الدَّاخِلِ دَارَهُ بِغَيْرِ إِذْنِهِ،فَكَانَ اسْتِعْمَالُ مُوسَى هَذَا الْفِعْلِ مُبَاحًا لَهُ وَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِي فِعْلِهِ،فَلَمَّا رَجَعَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى رَبِّهِ،وَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ مُوسَى فِيهِ،أَمَرَهُ ثَانِيًا بِأَمْرٍ آخَرَ أَمْرَ اخْتِبَارٍ وَابْتِلَاءٍ.كَمَا ذَكَرْنَا قَبْلُ،إِذْ قَالَ اللَّهُ لَهُ: قُلْ لَهُ: إِنْ شِئْتَ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَكَ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ يَدُكَ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ،فَلَمَّا عَلِمَ مُوسَى كَلِيمُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ أَنَّهُ مَلَكُ الْمَوْتِ وَأَنَّهُ جَاءَهُ بِالرِّسَالَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ،طَابَتْ نَفْسُهُ بِالْمَوْتِ،وَلَمْ يَسْتَمْهِلْ،وَقَالَ: فَالْآنَ.فَلَوْ كَانَتِ الْمَرَّةُ الْأُولَى عَرَفَهُ مُوسَى أَنَّهُ مَلَكُ الْمَوْتِ،لَاسْتَعْمَلَ مَا اسْتَعْمَلَ فِي الْمَرَّةِ الْأُخْرَى عِنْدَ تَيَقُّنِهِ وَعِلْمِهِ بِهِ ضِدَّ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ،وَرُعَاةُ اللَّيْلِ يَجْمَعُونَ مَا لَا يَنْتَفِعُونَ بِهِ،وَيَرْوُونَ مَا لَا يُؤْجَرُونَ عَلَيْهِ،وَيَقُولُونَ بِمَا يُبْطِلُهُ الْإِسْلَامُ جَهْلًا مِنْهُ لِمَعَانِي الْأَخْبَارِ،وَتَرْكَ التَّفَقُّهِ فِي الْآثَارِ مُعْتَمِدًا مِنْهُ عَلَى رَأْيِهِ الْمَنْكُوسِ وَقِيَاسِهِ الْمَعْكُوسِ " صحيح ابن حبان - مخرجا (١٤/ ١١٤)

[٢٥١] - سنن النسائي (٤/ ١١٨)(٢٠٨٩) صحيح

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ: " هَذَا حَدِيثٌ يَطْعَنُ فِيهِ الْمُلْحِدُونَ وَأَهْلُ الْبِدَعِ،وَيَغْمِزُونَ بِهِ فِي رُوَاتِهِ وَنَقَلَتِهِ،وَيَقُولُونَ: كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَفْعَلَ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى هَذَا الصَّنِيعَ بِمَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ،جَاءَهُ بِأَمْرٍ مِنْ أَمْرِهِ فَيَسْتَعْصِي عَلَيْهِ وَلَا يَأْتَمِرُ لَهُ؟ وَكَيْفَ تَصِلُ يَدُهُ إِلَى الْمَلَكِ،وَيَخْلُصُ إِلَيْهِ صَكَّهُ وَلَطَمَهُ؟ وَكَيْفَ يُنَهْنِهُ الْمَلَكُ الْمَأْمُورُ بِقَبْضِ رُوحِهِ فَلَا يَمْضِي أَمْرُ اللَّهِ فِيهِ؟ هَذِهِ أُمُورٌ خَارِجَةٌ عَنِ الْمَعْقُولِ،سَالِكَةٌ طَرِيقَ الِاسْتِحَالَةِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ.وَالْجَوَابُ أَنَّ مَنِ اعْتَبَرَ هَذِهِ الْأُمُورَ بِمَا

جَرَى بِهِ عُرْفُ الْبَشَرِ،وَاسْتَمَرَّتْ عَلَيْهِ عَادَاتُ طِبَاعِهِمْ،فَإِنَّهُ يُسْرِعُ إِلَى اسْتِنْكَارِهَا وَالارْتِيَابِ بِهَا،لِخُرُوجِهَا عَنْ سَوْمِ طِبَاعِ الْبَشَرِ،وَعَنْ سُنَنِ عَادَاتِهِمْ،إِلَّا أَنَّهُ أَمْرٌ مَصْدَرُهُ عَنْ قُدْرَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ،وَلَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ أَمْرٌ،وَإِنَّمَا هُوَ مُحَاوَلَةٌ بَيْنَ مَلَكٍ كَرِيمٍ وَبَيْنَ كَلِيمٍ،وَكُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَخْصُوصٌ بِصِفَةٍ خَرَجَ بِهَا عَنْ حُكْمِ عَوَامِّ الْبَشَرِ،وَمَجَارِي عَادَاتِهِمْ فِي الْمَعْنَى الَّذِي خُصَّ بِهِ مَنْ آثَرَهُ اللَّهُ بِاخْتِصَاصِهِ إِيَّاهُ،فَالْمُطَالَبَةُ بِالتَّسْوِيَةِ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهُمْ فِيمَا تَنَازَعَاهُ مِنْ هَذَا الشَّأْنِ حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ عَلَى أَحْكَامِ طِبَاعِ الْآدَمِيِّينَ وَقِيَاسِ أَحْوَالِهِمْ [ص:٤٥١] غَيْرُ وَاجِبَةٍ فِي حَقِّ النَّظَرِ،وَلِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَطَائِفُ وَخَصَائِصُ يَخُصُّ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ،وَيُفْرِدُهُمْ بِحُكْمِهَا دُونَ سَائِرِ خَلْقِهِ،وَقَدْ أَعْطَى مُوسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ النُّبُوَّةَ،وَاصْطَفَاهُ بِمُنَاجَاتِهِ وَكَلَامِهِ،وَأَمَدَّهُ حِينَ أَرْسَلَهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِالْمُعْجِزَاتِ الْبَاهِرَةِ،كَالْعَصَا وَالْيَدِ الْبَيْضَاءِ وَسَخَّرَ لَهُ الْبَحْرَ فَصَارَ طَرِيقًا يَبَسًا،جَازَ عَلَيْهِ هُوَ وَقَوْمُهُ وَأَوْلِيَاؤُهُ،وَغَرِقَ فِيهِ خَصْمُهُ وَأَعْدَاؤُهُ،وَهَذِهِ أُمُورٌ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهَا،وَأَفْرَدَهُ بِالِاخْتِصَاصِ فِيهَا،أَيَّامَ حَيَاتِهِ وَمُدَّةَ بَقَائِهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا،ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا دَنَا حِينَ وَفَاتُهُ،وَهُوَ بَشَرٌ يَكْرَهُ الْمَوْتَ طَبْعًا،وَيَجِدُ أَلَمَهُ حِسًّا،لَطَفَ لَهُ بِأَنْ لَمْ يُفَاجِئْهُ بِهِ بَغْتَةً،وَلَمْ يَأْمُرِ الْمَلَكَ الْمُوَكَّلَ بِهِ أَنْ يَأْخُذَهُ قَهْرًا وَقَسْرًا،لَكِنْ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ مُنْذِرًا بِالْمَوْتِ،وَأَمَرَهُ بِالتَّعَرُّضِ لَهُ عَلَى سَبِيلِ الِامْتِحَانِ فِي صُورَةِ بَشَرٍ،فَلَمَّا رَآهُ مُوسَى اسْتَنْكَرَ شَأْنَهُ،وَاسْتَوْعَرَ مَكَانَهُ،فَاحْتَجَرَ مِنْهُ دَفْعًا عَنْ نَفْسِهِ بِمَا كَانَ مِنْ صَكِّهِ إِيَّاهُ،فَأَتَى ذَلِكَ عَلَى عَيْنِهِ الَّتِي رُكِّبَتْ فِي الصُّورَةِ الْبَشَرِيَّةِ الَّتِي جَاءَهُ فِيهَا دُونَ الصُّورَةِ الْمَلَكِيَّةِ الَّتِي هُوَ مَجْبُولُ الْخِلْقَةِ عَلَيْهَا،وَمِثْلُ هَذِهِ الْأُمُورِ مِمَّا يُعَلِّلُ بِهِ طِبَاعَ الْبَشَرِ،وَتَطِيبُ بِهِ نُفُوسُهُمْ فِي الْمَكْرُوهِ الَّذِي هُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ،فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ أَشْفَى لِلنَّفْسِ مِنَ الِانْتِقَامِ مِمَّنْ يَكِيدُهَا وَيُرِيدُهَا بِسُوءٍ،وَقَدْ كَانَ مِنْ طَبْعِ مُوسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِيمَا دَلَّ عَلَيْهِ آيٌ مِنَ الْقُرْآنِ حَمًى وَحِدَّةٌ،وَقَدْ قَصَّ عَلَيْنَا الْكِتَابُ مَا كَانَ مِنْ وَكْزِهِ الْقِبْطِيِّ الَّذِي قَضَى عَلَيْهِ،وَمَا كَانَ عِنْدَ غَضَبِهِ مِنْ إِلْقَائِهِ الْأَلْوَاحَ،وَأَخْذِهِ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ،وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا غَضِبَ اشْتَعَلَتْ قَلَنْسُوَتُهُ نَارًا،وَقَدْ جَرَتْ سُنَّةُ الدِّينِ بِحِفْظِ النَّفْسِ وَدَفْعِ الضَّرَرِ وَالضَّيْمِ عَنْهَا،وَمِنْ شَرِيعَةِ نَبِيِّنَا ﷺ مَا سَنَّهُ فِيمَنِ اطَّلَعَ عَلَى مَحْرَمِ قَوْمٍ مِنْ عُقُوبَتِهِ فِي عَيْنِهِ،فَقَالَ: «مَنِ اطَّلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَفْقَأُوا عَيْنَهُ» .وَلَمَّا نَظَرَ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى صُورَةٍ بَشَرِيَّةٍ هَجَمَتْ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ إِذْنٍ تُرِيدُ نَفْسَهُ،وَتَقْصِدُ هَلَاكَهُ،وَهُوَ لَا يُثْبِتُهُ مَعْرِفَةً،وَلَا يَسْتَيْقِنُ أَنَّهُ مَلَكُ الْمَوْتِ،وَرَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ،فِيمَا يُرَاوِدُهُ مِنْهُ،عَمَدَ إِلَى دَفْعِهِ عَنْ نَفْسِهِ بِيَدِهِ وَبَطْشِهِ،فَكَانَ فِي ذَلِكَ ذَهَابُ عَيْنِهِ.وَقَدِ امْتُحِنَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بِدُخُولِ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمْ فِي صُورَةِ الْبَشَرِ،كَدُخُولِ الْمَلَكَيْنِ عَلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَةِ الْخَصْمَيْنِ،لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ تَقْرِيعِهِ إِيَّاهُ بِذَنْبِهِ وَتَنْبِيهِهِ عَلَى مَا لَمْ يَرْضَهُ مِنْ فِعْلِهِ،وَكَدُخُولِهِمْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أَرَادُوا إِهْلَاكَ قَوْمِ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ،فَقَالَ: قَوْمٌ مُنْكَرُونَ،وَقَالَ: فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً وَكَانَ نَبِيُّنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَوَّلَ مَا بُدِئَ بِالْوَحْيِ يَأْتِيهِ الْمَلَكُ فَيَلْتَبِسُ عَلَيْهِ أَمْرُهُ،وَلَمَّا جَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ فَسَأَلَهُ عَنِ الْإِيمَانِ لَمْ يَتَبَيَّنْهُ،فَلَمَّا انْصَرَفَ عَنْهُ تَبَيَّنَ أَمْرَهُ فَقَالَ: «هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ» .وَكَذَلِكَ كَانَ أَمْرُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا جَرَى مِنْ مُنَاوَشَتِهِ مَلَكَ الْمَوْتِ وَهُوَ يَرَاهُ بَشَرًا،فَلَمَّا عَادَ الْمَلَكُ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ مُسْتَثْبِتًا أَمْرَهُ فِيمَا جَرَى عَلَيْهِ،رَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ عَيْنَهُ وَأَعَادَهُ رَسُولًا إِلَيْهِ بِالْقَوْلِ الْمَذْكُورِ فِي الْخَبَرِ الَّذِي رُوِّينَاهُ،لِيَعْلَمَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِذَا رَأَى صِحَّةَ عَيْنِهِ الْمَفْقُوءَةِ،وَعَوْدَ بَصَرِهِ الذَّاهِبِ،أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ بَعَثَهُ لِقَبْضِ رُوحِهِ،فَاسْتَسْلَمَ حِينَئِذٍ لِأَمْرِهِ وَطَابَ نَفْسًا بِقَضَائِهِ،وَكُلُّ ذَلِكَ رِفْقٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ،وَلُطْفٌ بِهِ فِي تَسْهِيلِ مَا لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ لِقَائِهِ،وَالِانْقِيَادِ لِمَوْرِدِ قَضَائِهِ.قَالَ: وَمَا أَشْبَهَ مَعْنَى قَوْلِهِ: «مَا تَرَدَّدْتُ عَنْ

٣٣- نعيم القبر وعذابه :

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ:خَرَجْنَا فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ،فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدُ قَالَ:فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ،وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ قَالَ:فَرَفَعَ رَأْسَهُ،وَقَالَ:" اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ،فَإِنَّ الرَّجُلَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ عَلَى وُجُوهِهِمُ الشَّمْسَ،مَعَهُمْ حَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ،وَكَفَنٌ مِنْ كَفَنِ الْجَنَّةِ،حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ:أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ قَالَ:فَتَخْرُجُ نَفْسُهُ فَتَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِيِّ السِّقَاءِ،فَأَخَذَهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ رِيحِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ،فَلَا يَمُرُّونَ بِمَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا:مَا هَذِهِ الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ؟ فَيَقُولُونَ:فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُفْتَحُ لَهُ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ،فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى،فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ،فَيَقُولَانِ:مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ:رَبِّيَ اللَّهُ،فَيَقُولَانِ:مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ:دِينِيَ الْإِسْلَامُ،فَيَقُولَانِ:مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ:هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،فَيَقُولَانِ:مَا يُدْرِيكَ؟ فَيَقُولُ:قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ قَالَ:فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ:صَدَقَ عَبْدِي فَافْرُشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا مِنَ الْجَنَّةِ فَيَأْتِيهِ مِنْ رُوحِهَا وَطِيبِهَا وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ،وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ طَيِّبُ الرِّيحِ،فَيَقُولُ:أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ،فَهَذَا يَوْمُكَ

شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ» بِتَرْدِيدِ رَسُولِهِ مَلَكِ الْمَوْتِ إِلَى نَبِيِّهِ مُوسَى عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ،فِيمَا كَرِهَهُ مِنْ نُزُولِ الْمَوْتِ بِهِ لُطْفًا مِنْهُ بِصَفِيِّهِ،وَعَطْفًا عَلَيْهِ.وَالتَّرَدُّدُ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ غَيْرُ جَائِزٍ،وَإِنَّمَا هُوَ مَثَلٌ يُقَرِّبُ بِهِ مَعْنَى مَا أَرَادَهُ إِلَى فَهْمِ السَّامِعِ،وَالْمُرَادُ بِهِ تَرْدِيدُ الْأَسْبَابِ وَالْوَسَائِطِ مِنْ رَسُولٍ أَوْ شَيْءٍ غَيْرِهِ،كَمَا شَاءَ سُبْحَانَهُ،تَنَزَّهَ عَنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ وَتَعَالَى عَنْ نُعُوتِ الْمَرْبُوبِينَ،الَّذِينَ يَعْتَرِيهِمْ فِي أُمُورِهِمُ النَّدَمُ وَالْبَدَاءُ،وَتَخْتَلِفُ بِهِمُ الْعَزَائِمُ وَالْآرَاءُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ "الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٤٥٠)

الَّذي كُنْتَ تُوعَدُ،فَيَقُولُ:مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الوَجْهُ الَّذي يَجيءُ بالْخَيْرِ؟ فَيَقُولُ:أَنَا عَمَلُكَ الصَّالحُ،فَيَقُولُ:رَبِّ أَقم السَّاعَةَ،رَبِّ أَقم السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجعَ إلَى أَهْلي وَمَالي قَالَ:وَإنَّ الْعَبْدَ الْكَافرَ إذَا كَانَ في انْقطَاعٍ منَ الدُّنْيَا وَإقْبَالٍ منَ الْآخرَة نَزَلَ إلَيْه منَ السَّمَاء مَلَائكَةٌ سُودُ الْوجُوه،مَعَهُمُ الْمُسُوحُ،حَتَّى يَجْلسُوا منْهُ مَدَّ الْبَصَر ثُمَّ يَأْتيه مَلَكُ الْمَوْت فَيَجْلسُ عنْدَ رَأْسه فَيَقُولُ:أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبيثَةُ اخْرُجي إلَى سَخَطٍ منَ اللَّه وَغَضَبٍ.قَالَ:فَتَتَفَرَّقُ في جَسَدهَا فَيَنْتَزعُونَهَا وَمَعَهَا الْعَصَبُ وَالْعُرُوقُ كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ منَ الصُّوف الْمَبْلُول،فَيَأْخُذُونَهَا فَيَجْعَلُونَهَا في تلْكَ الْمُسُوح قَالَ:وَيَخْرُجُ منْهَا كَأَنْتَن جيفَةٍ وُجدَتْ عَلَى ظَهْر الْأَرْض،فَلَا يَمُرُّونَ بهَا عَلَى مَلَأٍ منَ الْمَلَائكَة إلَّا قَالُوا:مَا هَذه الرُّوحُ الْخَبيثَةُ؟ قَالَ:فَيَقُولُونَ:فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بأَقْبَح أَسْمَائه الَّتي كَانَ يُسَمَّى بهَا في الدُّنْيَا حَتَّى يُنْتَهَى به إلَى السَّمَاء الدُّنْيَا،فَيُسْتَفْتَحُ،لَهُ فَلَا يُفْتَحُ لَهُ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّه ﷺ {لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء} [الأعراف:٤٠] إلَى آخر الْآيَة قَالَ:فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:اكْتُبُوا كتَابَهُ في سجِّينٍ في الْأَرْض السَّابعَة السُّفْلَى،وَأَعيدُوهُ إلَى الْأَرْض،فَإنِّي منْهَا خَلَقْتُهُمْ وَفيهَا نُعيدُهُمْ وَمنْهَا نُخْرجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى قَالَ:فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا،ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّه ﷺ {وَمَنْ يُشْركْ باللَّه فَكَأَنَّمَا خَرَّ منَ السَّمَاء فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوي به الرِّيحُ في مَكَانٍ سَحيقٍ} [الحج:٣١] قَالَ:ثُمَّ تُعَادُ رُوحُهُ في جَسَده قَالَ:فَيَأْتيه مَلَكَان فَيُجْلسَانه،فَيَقُولَان لَهُ:مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ:هَاهْ هَاهْ،لَا أَدْري قَالَ فَيَقُولَان:مَا دينُكَ؟ فَيَقُولُ:هَاهْ هَاهْ لَا أَدْري قَالَ:فَيَقُولَان لَهُ:مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذي بُعثَ فيكُمْ؟ فَيَقُولُ:هَاهْ هَاهْ لَا أَدْري قَالَ:فَيُنَادي مُنَادٍ منَ السَّمَاء أَنْ كَذَبَ عَبْدي فَافرشُوهُ منَ النَّار وَأَلْبسُوهُ منَ النَّار وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا منَ النَّار وَيَأْتيه منْ حَرِّهَا وَسَمُومهَا وَيُضَيَّقُ عَلَيْه قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلفَ أَضْلَاعُهُ قَالَ:وَيَأْتيه رَجُلٌ قَبيحُ الْوَجْه مُنْتنُ الرِّيح،فَيَقُولُ:أَبْشرْ بالَّذي يَسُوءُكَ،هَذَا يَوْمُكَ الَّذي كُنْتَ تُوعَدُ،فَيَقُولُ:وَمَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الوَجْهُ الَّذي يَجيءُ بالشَّرِّ؟ قَالَ:فَيَقُولُ:أَنَا عَمَلُكَ الْخَبيثُ قَالَ:فَيَقُولُ:رَبِّ لَا تُقم السَّاعَةَ،رَبِّ لَا تُقم السَّاعَةَ " إثبات عذاب القبر للبيهقي[٢٥٢]

[٢٥٢] -إثبات عذاب القبر للبيهقي (ص: ٥٢)(٤٤) صحيح

وعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ،قَالَ:خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ،فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ،فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرُ،وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ،فَرَفَعَ رَأْسَهُ،فَقَالَ:«اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» مَرَّتَيْنِ،أَوْ ثَلَاثًا،زَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ «هَاهُنَا» وَقَالَ:" وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ حِينَ يُقَالُ لَهُ:يَا هَذَا،مَنْ رَبُّكَ وَمَا دِينُكَ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ " قَالَ هَنَّادٌ:قَالَ:" وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ:مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ:رَبِّيَ اللَّهُ،فَيَقُولَانِ لَهُ:مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ:دِينِيَ الْإِسْلَامُ،فَيَقُولَانِ لَهُ:مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ " قَالَ:" فَيَقُولُ:هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [ص:٢٤٠]،فَيَقُولَانِ:وَمَا يُدْرِيكَ؟ فَيَقُولُ:قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ «زَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ» فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا} [إبراهيم:٢٧] " الْآيَةُ – ثُمَّ اتَّفَقَا – قَالَ:" فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ:أَنْ قَدْ صَدَقَ عَبْدِي،فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ،وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ،وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ " قَالَ:«فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا» قَالَ:«وَيُفْتَحُ لَهُ فِيهَا مَدَّ بَصَرِهِ» قَالَ:«وَإِنَّ الْكَافِرَ» فَذَكَرَ مَوْتَهُ قَالَ:" وَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ،وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ:لَهُ مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ:هَاهْ هَاهْ هَاهْ،لَا أَدْرِي،فَيَقُولَانِ لَهُ:مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ:هَاهْ هَاهْ،لَا أَدْرِي،فَيَقُولَانِ:مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ

ذهب بن حزم وبن هُبَيْرَةَ إِلَى أَنَّ السُّؤَالَ يَقَعُ عَلَى الرُّوحِ فَقَطْ مِنْ غَيْرِ عَوْدٍ إِلَى الْجَسَدِ وَخَالَفَهُمُ الْجُمْهُورُ فَقَالُوا تُعَادُ الرُّوحُ إِلَى الْجَسَدِ أَوْ بَعْضِهِ كَمَا ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ وَلَوْ كَانَ عَلَى الرُّوحِ فَقَطْ لَمْ يَكُنْ لِلْبَدَنِ بِذَلِكَ اخْتِصَاصٌ وَلَا يَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ كَوْنُ الْمَيِّتِ قَدْ تَتَفَرَّقُ أَجْزَاؤُهُ لِأَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ أَنْ يُعِيدَ الْحَيَاةَ إِلَى جُزْءٍ مِنَ الْجَسَدِ وَيَقَعُ عَلَيْهِ السُّؤَالُ كَمَا هُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَجْمَعَ أَجْزَاءَهُ وَالْحَامِلُ لِلْقَائِلِينَ بِأَنَّ السُّؤَالَ يَقَعُ عَلَى الرُّوحِ فَقَطْ أَنَّ الْمَيِّتَ قَدْ يُشَاهَدُ فِي قَبْرِهِ حَالَ الْمَسْأَلَةِ لَا أَثَرَ فِيهِ مِنَ إِقْعَادٍ وَلَا غَيْرِهِ وَلَا ضِيقٍ فِي قَبْرِهِ وَلَا سَعَةٍ وَكَذَلِكَ غَيْرُ الْمَقْبُورِ كَالْمَصْلُوبِ وَجَوَابُهُمْ أَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ مُمْتَنِعٍ فِي الْقُدْرَةِ بَلْ لَهُ نَظِيرٌ فِي الْعَادَةِ وَهُوَ النَّائِمُ فَإِنَّهُ يَجِدُ لَذَّةً وَأَلَمًا لَا يُدْرِكُهُ جَلِيسُهُ بَلِ الْيَقْظَانُ قَدْ يُدْرِكُ أَلَمًا أَوْ لَذَّةً لِمَا يَسْمَعُهُ أَوْ يُفَكِّرُ فِيهِ وَلَا يُدْرِكُ ذَلِكَ جَلِيسُهُ وَإِنَّمَا أَتَى الْغَلَطُ مِنْ قِيَاسِ الْغَائِبِ عَلَى الشَّاهِدِ وَأَحْوَالِ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ عَلَى مَا قَبْلَهُ وَالظَّاهِرُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى صَرَفَ أَبْصَارَ الْعِبَادِ وَأَسْمَاعَهُمْ عَنْ مُشَاهَدَةِ ذَلِكَ وَسَتَرَهُ عَنْهُمْ إِبْقَاءً عَلَيْهِمْ لِئَلَّا يَتَدَافَنُوا وَلَيْسَتْ لِلْجَوَارِحِ الدُّنْيَوِيَّةِ قُدْرَةٌ عَلَى إِدْرَاكِ أُمُورِ الْمَلَكُوتِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَقَدْ ثَبَتَتِ الْأَحَادِيثُ بِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْجُمْهُورُ كَقَوْلِهِ إِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ وَقَوْلُهُ تَخْتَلِفُ أَضْلَاعُهُ لِضَمَّةِ الْقَبْرِ وَقَوْلُهُ يَسْمَعُ صَوْتَهُ إِذَا ضَرَبَهُ بِالْمِطْرَاقِ وَقَوْلُهُ يُضْرَبُ بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَقَوْلُهُ فَيُقْعِدَانِهِ وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الْأَجْسَادِ وَذَهَبَ أَبُو الْهُذَيْلِ وَمَنْ تَبِعَهُ إِلَى أَنَّ الْمَيِّتَ لَا يَشْعُرُ بِالتَّعْذِيبِ وَلَا بِغَيْرِهِ إِلَّا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ قَالُوا وَحَالُهُ كَحَالِ النَّائِمِ وَالْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ لَا يُحِسُّ بِالضَّرْبِ وَلَا بِغَيْرِهِ إِلَّا بَعْدَ الْإِفَاقَةِ وَالْأَحَادِيثُ الثَّابِتَةُ فِي السُّؤَالِ حَالَةَ تَوَلِّي أَصْحَابِ الْمَيِّتِ عَنْهُ ترد عَلَيْهِم "فتح الباري لابن حجر (٣/ ٢٣٥)

فيكُمْ؟ فَيَقُولُ:هَاهْ هَاهْ،لَا أَدْرِي،فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ:أَنْ كَذَبَ،فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ،وَأَلْبِسُوهُ مِنَ النَّارِ،وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ " قَالَ:«فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا» قَالَ:«وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ» زَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ قَالَ:«ثُمَّ يُقَيَّضُ لَهُ أَعْمَى أَبْكَمُ مَعَهُ مِرْزَبَّةٌ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ تُرَابًا» قَالَ:«فَيَضْرِبُهُ بِهَا ضَرْبَةً يَسْمَعُهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ فَيَصِيرُ تُرَابًا» قَالَ:«ثُمَّ تُعَادُ فِيهِ الرُّوحُ» رواه أبو داود[٢٥٣]

---

[٢٥٣] – سنن أبي داود (٤/ ٢٣٩)(٤٧٥٣) صحيح

عندما يسأل الميت هذه الأسئلة ويجيب بتلك الأجوبة السديدة فإنه يقال له: كيف عرفت ذلك؟ فيقول: أنه قرأ كتاب الله وآمن وصدف بما فيه،فيفتح له باب من الجنة،فيأتيه من روحها ونعيمها،ويوسع له في قبره حتى يكون مد بصره،وهذا كلها من أمور الغيب التي يجب التصديق بها،والإيمان بأن ذلك حق.ثم ذكر الكافر وأنه يفتح له باب من النار،فيأتيه من حرها وسمومها،أي: من عذاب النار وحرها وسمومها.وهذا فيه دليل على أن عذاب النار يحصل لأصحاب القبور،وأن من كان مستحقاً لعذاب القبر وصله عذاب القبر في حياته البرزخية.والعذاب يكون للروح وللجسد؛ لأن الإحسان حصل من الروح والجسد،والإساءة حصلت من الروح والجسد،فالعذاب يكون للروح والجسد،والنعيم يكون للروح والجسد،والجسد بدون الروح لم يحصل منه عمل،والروح بدون الجسد لم يحصل منها عمل،لكن باجتماع الروح والجسد حصلت الأعمال الصالحة التي يحصل الثواب عليها للروح والجسد،وحصلت الأعمال السيئة التي يكون العقاب عليها لمجموع الروح والجسد.

إن المؤمن يفتح له باب إلى الجنة فيأتيه من روحها ونعيمها،ويوسع له في قبره مد بصره،أي: فيكون في سعة،وهذا من أمور الغيب،لأن القبور كما هو مشاهد تختلف عما جاء في هذا،ولكن أمور الغيب يجب التصديق بها سواء عرف الكنه والحقيقة أو لم تعرف،ومعلوم أن هذه الأمور لا تعرف،لكن الإنسان لا يجعل إيمانه مبنياً على مشاهدة ومعاينة،فيقول: ما رأيته صدقت به وما لم أره لا أصدق به! فهذا لا يجوز؛ لأن المؤمن من شأنه أن يكون مصدقاً لكل ما جاء الخبر به عن الله وعن رسوله ﷺ،أدركه عقله أو لم يدركه،والإسلام لا يأتي بما تحيله العقول،ولكنه يأتي بما تحار فيه العقول ولا تدركه،فتلك أمور خفية وأمور واقعة وحاصلة والناس لا يشاهدونها ولا يعاينونها،ولو فتح الإنسان القبر ما رأى نعيماً يأتي من الجنة،ولكن لا ينفي ذلك،لأن الخبر جاء بذلك عن النبي ﷺ فيجب التصديق به.وقد وجد مما يوضح ذلك في الحياة الدنيا أن الجسد والروح تتنعمان،وكذلك يحصل لهما العذاب في الحياة الدنيا،ويكون الأشخاص متقاربين ومن حولهم لا يدرك ما حصل لهذا من العذاب ولهذا من النعيم،وذلك عندما يكونوا نائمين،ثم يحصل لهذا في نومه نعيم وراحة وأنس وسرور،والآخر بجواره يحصل له عذاب في نومه،ويحصل له حزن وخوف وذعر،وكل واحد لا يعلم ما بصاحبه،والناس الذين يكونون بجوارهما أيضاً لا يدركون الشيء الذي قد حصل لكل منهما،فهذه أمور مشاهدة في الحياة الدنيا تحصل للروح وللجسد،والنوم أخو الموت؛ لأنه يحصل للإنسان في نومه من هذه الأمور مثل ما يحصل له في موته وفي قبره من نعيم أو عذاب،فهذا مثال يوضح ما يجري في القبور،والناس لا يدركون كنهه وحقيقته

٣٤–فضل أسلم وغفار :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ،قَالَ:«أَسْلَمُ سَالَمَهَا اللهُ،وَغِفَارُ غَفَرَ اللهُ لَهَا،أَمَا إِنِّي لَمْ أَقُلْهَا وَلَكِنْ قَالَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ» رواه مسلم[٢٥٤].

في هذه الحياة الدنيا.قوله: [(قال: ويفتح له فيها مد بصره)].أي: أن قبره يوسع ويكون حيث ينتهي بصره،ومعلوم أن القبور بالنسبة لما يعقله الناس متجاورة ومتلاصقة،لكن أمور الآخرة غيب كما عرفنا،فهذا يفتح له باب إلى الجنة،وهذا يفتح له باب إلى النار،وهذا يوسع له في قبره،وهذا يضيق عليه في قبره حتى تختلف أضلاعه،والله على كل شيء قدير،والواجب التصديق،وهذا من الإيمان بالغيب الذي مدح الله أهله،والغيب هو كل ما غاب عن الأبصار مما لا يعرف إلا بالشرع،قال تعالى في مدح أهله والثناء عليهم: الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ [البقرة:١-٣]،فجعل من أول صفات المؤمنين أنهم يؤمنون بالغيب،وليس إيمانهم مبنياً على مشاهدة ومعاينة.

قوله: [(قال: وإن الكافر -فذكر موته- قال: وتعاد روحه في جسده)] الروح تعاد إلى الجسد عند السؤال،ولها اتصال بالجسد وانفصال منه،وتكون على صورة طير كما جاء في الحديث: (أن نسمة المؤمن على صورة طير تعلق بالجنة،وأرواح الشهداء في أجواف طير خضر)،وهذا يدلنا على أن الروح تنعم وحدها،وأيضاً تنعم متصلة بالجسد،والعذاب والنعيم للروح والجسد كما عرفنا.قوله: [(ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري)].أي أنه يسأل عن ربه فيخبر بأنه ليس عنده جواب،وأنه لا يدري ماذا يقول.قوله: [(فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري! فيقولان: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري! فينادي مناد من السماء: أن كذب،فافرشوه من النار،وألبسوه من النار)].كذب لأنه بلغته الرسالة،وبلغه العلم عن الرب والدين والنبي،ومع ذلك بقي على كفره،فيكون كاذباً أنه لا يدري،بل كان عالماً في الحياة الدنيا،ولكن الاستكبار والخذلان الذي حصلا له منعاه من الإيمان بالله عز وجل،والدخول في الدين،والشهادة بالألوهية لله عز وجل،والنبوة للرسول ﷺ،فهو كاذب فيما يقول،وإلا فقد وصله العلم والخبر عن الله وعن الدين وعن النبي.ولهذا يؤتى له بالفراش من النار،والفراش هو الذي يكون تحته،ويلبس من النار،أي يكون له لباس من النار.قوله: [(وافتحوا له باباً إلى النار)].فيأتيه من حرها وسمومها،فيكون معذباً فيها وهو في قبره،كما قال الله عز وجل: النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ [غافر:٤٦].قوله: [(ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه)].وهذا مقابل المؤمن الذي وسع له في قبره حتى صار مد بصره،فهذا أفرش من الجنة،وهذا أفرش من النار،وهذا ألبس من الجنة وهذا ألبس من النار،وهذا فتح له باب من الجنة وهذا فتح له باب إلى النار،وهذا يوسع له قبره حتى يكون مد بصره،وهذا يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه والعياذ بالله! قوله: [(زاد في حديث جرير قال: ثم يقيض له أعمى أبكم معه مرزبة من حديد لو ضرب بها جبل لصار تراباً)].ومن تعذيبه أيضاً أنه يضرب بهذه المرزبة التي لو ضرب بها الجبل لكان هذا حاله،ولذلك قال: (فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب إلا الثقلين،فيصير تراباً،قال: ثم تعاد فيه الروح).شرح سنن أبي داود ـــ عبد المحسن العباد (٢٧/ ٢٩٩)

[٢٥٤] – صحيح مسلم (٤/ ١٩٥٣)١٨٥ – (٢٥١٦)

٣٥- من هم أصحاب الأعراف :

عَنْ حُذَيْفَةَ،قَالَ:" أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ قَوْمٌ تَجَاوَزَتْ بِهِمْ حَسَنَاتُهُمُ النَّارَ وَقَصُرَتْ بِهِمْ سَيِّئَاتُهُمْ عَنِ الْجَنَّةِ،فَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا {رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [الأعراف:٤٧] فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ.فَقَالَ لَهُمْ:قُومُوا ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ "البعث والنشور للبيهقي[٢٥٥].

وعَنْ عَامِرٍ الشَّعْبِيِّ،قَالَ:أَرْسَلَ إِلَيَّ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَإِذَا عِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ذَكْوَانَ أَبُو الزِّنَادِ مَوْلَى قُرَيْشٍ وَقَدْ ذَكَرَا مِنْ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ ذِكْرًا لَيْسَ كَمَا ذَكَرَا.قَالَ:فَقُلْتُ لَهُمَا:إِنْ شِئْتُمَا أَنْبَأْتُكُمَا مَا ذَكَرَ مِنْ أَمْرِهِمْ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ قَالَ:فَقَالَا:هَاتِ.قَالَ:فَقَالَ:قَالَ حُذَيْفَةُ:ذُكِرَ أَنَّ أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ قَوْمٌ تَجَاوَزَتْ بِهِمْ حَسَنَاتُهُمُ النَّارَ وَقَصَّرَتْ بِهِمْ سَيِّئَاتُهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا:{رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [ص:١٠٦][الأعراف:٤٧] ،فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ فَقَالَ لَهُمْ:قُومُوا فَادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ "البعث والنشور للبيهقي[٢٥٦]

وعَنِ الشَّعْبِيِّ،قَالَ:أَرْسَلَ إِلَيَّ عَبْدُ الْحَمِيدِ،فَسَأَلَنِي عَنْ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ؟ فَقُلْتُ:إِنْ شِئْتَ حَدَّثْتُكَ.قَالَ:فَحَدِّثْنِي.فَقُلْتُ:قَالَ حُذَيْفَةُ أُرَاهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،فَيُؤْمَرُ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ،وَبِأَهْلِ النَّارِ إِلَى النَّارِ،ثُمَّ يُقَالُ لِأَصْحَابِ الْأَعْرَافِ:مَا تَنْتَظِرُونَ؟ قَالُوا:نَنْتَظِرُ أَمْرَكَ.فَيُقَالُ لَهُمْ:إِنَّ حَسَنَاتِكُمْ جَازَتْ بِكُمُ النَّارَ،أَنْ

وَفْدُ أَسْلَمَ قَالُوا: قَدِمَ عَمِيرَةُ بْنُ أَفْصَى فِي عِصَابَةٍ مِنْ أَسْلَمَ،فَقَالُوا: قَدْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّبَعْنَا مِنْهَاجَكَ فَاجْعَلْ لَنَا عِنْدَكَ مَنْزِلَةً تَعْرِفُ الْعَرَبُ فَضِيلَتَهَا،فَإِنَّا إِخْوَةُ الْأَنْصَارِ وَلَكَ عَلَيْنَا الْوَفَاءُ وَالنَّصْرُ فِي الشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَسْلَمُ سَالَمَهَا اللَّهُ،وَغِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا» وَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَسْلَمَ وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ مِمَّنْ يَسْكُنُ السَّيْفَ وَالسَّهْلَ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُ الصَّدَقَةِ وَالْفَرَائِضِ فِي الْمَوَاشِي،وَكَتَبَ الصَّحِيفَةَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ وَشَهِدَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ"الطبقات الكبرى ط دار صادر (١/ ٣٥٤)

[٢٥٥] - البعث والنشور للبيهقي (ص: ١٠٥)(١٠١) صحيح

[٢٥٦] - البعث والنشور للبيهقي (ص: ١٠٥)(١٠٢) صحيح

تَدْخُلُوهَا،وَحَالَتْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّة خَطَايَاكُمْ،فَادْخُلُوا بِمَغْفِرَتِي وَرَحْمَتِي " البعث والنشور للبيهقي[٢٥٧]

٣٦- ما أعدَّ الله لعباده الصالحين يوم القيامة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ:" قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ،مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ،وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ،وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ " قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ:" اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ:{فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ} [السجدة:١٧] " متفق عليه.[٢٥٨].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:«أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ،وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ،وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ» ،وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ:{فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [السجدة:١٧] ،وَفِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ لَا يَقْطَعُهَا،وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ:{وَظِلٍّ مَمْدُودٍ} [الواقعة:٣٠] ،وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا،وَمَا فِيهَا " اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:{فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ،وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ} [آل عمران:١٨٥][٢٥٩]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ،وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ،وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ»[٢٦٠]

---

[٢٥٧] - البعث والنشور للبيهقي (ص: ١٠٦)(١٠٣) صحيح

[٢٥٨] - (٣) - صحيح البخاري (٦/ ١١٥) (٤٧٧٩) وصحيح مسلم (٤/ ٢١٧٤) ٢ - (٢٨٢٤)

[ش (مثله) أي مثل ما في الحديث.(رواية) تروي هذا رواية عن النبي - ﷺ - أم تقوله عن اجتهاد منك.(فأي شيء) كان لولا الرواية.(قرات) جمع قرة وهي ما تقر به العين أي تسر برؤيته النفس.وهي قراءة غير متواترة]

[٢٥٩] -البعث والنشور للبيهقي (ص: ٢٣٢)(٣٨٩) صحيح

[٢٦٠] - المعجم الأوسط (٢/ ١٧٧)(١٦٣٧) صحيح

مَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ادَّخَرَ فِي الْجَنَّةِ مِنْ النَّعِيمِ،وَالْخَيْرَاتِ،وَاللَّذَّاتِ مَا لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ أَحَدُ مِنْ الْخَلْقِ بِطَرِيقٍ مِنْ الطُّرُقِ فَذَكَرَ الرُّؤْيَةَ،وَالسَّمْعَ لِأَنَّهُ يُدْرَكُ بِهِمَا أَكْثَرُ الْمَحْسُوسَاتِ،وَالْإِدْرَاكُ بِالذَّوْقِ،وَالشَّمِّ،وَاللَّمْسِ أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ،ثُمَّ زَادَ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ طَرِيقًا إِلَّا تَوَهَّمَهَا بِفِكْرٍ وَخُطُورٍ عَلَى قَلْبٍ فَقَدْ جَلَّتْ وَعَظُمَتْ عَنْ أَنْ يُدْرِكَهَا فِكْرٌ

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ،قَالَ اللهُ:«أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ»[٢٦١]

٣٧- إيمان بعض الناس بالكواكب :

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ،قَالَ:حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ،أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" أَلَمْ تَرَوْا إِلَى مَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالَ:مَا أَنْعَمْتُ عَلَى عِبَادِي مِنْ نِعْمَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِهَا كَافِرِينَ.يَقُولُونَ الْكَوَاكِبُ وَبِالْكَوَاكِبِ " رواه مسلم[٢٦٢].

٣٨- يارب أمتي أمتي :

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ:تَلَا قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ:{رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي} [إبراهيم:٣٦] الْآيَةَ،وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:{إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [المائدة:١١٨]،فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ:«اللهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي»،وَبَكَى،فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:«يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ،وَرَبُّكَ أَعْلَمُ،فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟» فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ،فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَا قَالَ،وَهُوَ أَعْلَمُ،فَقَالَ اللهُ:" يَا جِبْرِيلُ،اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ،فَقُلْ:إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ،وَلَا نَسُوءُكَ " رواه مسلم [٢٦٣]

وَخَاطِرٌ،وَلَا غَايَةَ فَوْقَ هَذَا فِي إِخْفَائِهَا،وَالْإِخْبَارِ عَنْ عِظَمِ شَأْنِهَا عَلَى طَرِيقِ الْإِجْمَالِ دُونَ التَّفْصِيلِ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْقُرْطُبِيُّ.طرح التثريب في شرح التقريب (٨/ ٢٧٣)

[٢٦١] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢/ ٢٦٢) صحيح لغيره

أعددت: هيأت لعبادي الصالحين شيئًا لم تر العيون مثله،ولا سمعت الآذان به،ولا خطر على قلب أحد من البشر،ولا شك أن نعيم الجنة وتحفها شيء لا يمكن للإنسان أن يصفه؛ لأنه باقٍ لا يلحقه التغيير،والانحلال،ولا العطب،والاضمحلال،بخلاف ملذات الدنيا،ونعيمها،فإنها سريعة الفناء،قليل الانتفاع بها.الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: ٣٧)

[٢٦٢] - صحيح مسلم (١/ ٨٤)(١٢٦ - (٧٢)

[٢٦٣] - صحيح مسلم (١/ ١٩١)(٣٤٦ - (٢٠٢)

[ش (وقال عيسى) قال القاضي عياض قال بعضهم قال هو اسم للقول لا فعل يقال قال قولا وقالا وقيلا كأنه قال وتلا قول عيسى (إنا سنرضيك) هذا موافق لقول الله عز وجل ولسوف يعطيك ربك فترضى]

٣٩- وجوب اتقاء النار بالصدقات:

عن مُحلٍّ بْنِ خَلِيفَةَ الطَّائِيِّ،قَالَ:سَمِعْتُ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،يَقُولُ:كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،فَجَاءَهُ رَجُلاَنِ أَحَدُهُمَا يَشْكُو العَيْلَةَ،وَالآخَرُ يَشْكُو قَطْعَ السَّبِيلِ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" أَمَّا قَطْعُ السَّبِيلِ:فَإِنَّهُ لاَ يَأْتِي عَلَيْكَ إِلَّا قَلِيلٌ،حَتَّى تَخْرُجَ العِيرُ إِلَى مَكَّةَ بِغَيْرِ خَفِيرٍ،وَأَمَّا العَيْلَةُ:فَإِنَّ السَّاعَةَ لاَ تَقُومُ،حَتَّى يَطُوفَ أَحَدُكُمْ بِصَدَقَتِهِ،لاَ يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا مِنْهُ،ثُمَّ لَيَقِفَنَّ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَلاَ تَرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ،ثُمَّ لَيَقُولَنَّ لَهُ:أَلَمْ أُوتِكَ مَالًا؟ فَلَيَقُولَنَّ:بَلَى،ثُمَّ لَيَقُولَنَّ أَلَمْ أُرْسِلْ إِلَيْكَ رَسُولًا؟ فَلَيَقُولَنَّ:بَلَى،فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلاَ يَرَى إِلَّا النَّارَ،ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ فَلاَ يَرَى إِلَّا النَّارَ،فَلْيَتَّقِيَنَّ أَحَدُكُمُ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ،فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ " رواه البخاري[٢٦٤]

وعَنْ عَدِيٍّ بْنِ حَاتِمٍ،قَالَ:كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – فَجَاءَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ يَشْكُو أَحَدُهُمَا الْعَيْلَةَ،وَيَشْكُو الْآخَرُ قَطْعَ السَّبِيلِ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –:"أَمَّا قَطْعُ السَّبِيلِ:فَلَا يَأْتِي عَلَيْكَ إِلَّا قَلِيلٌ حَتَّى تَخْرُجَ الْعِيرُ مِنَ الْحِيرَةِ إِلَى مَكَّةَ بِغَيْرِ خَفِيرٍ،وَأَمَّا الْعَيْلَةُ:فَإِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِصَدَقَةِ مَالِهِ،فَلَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا مِنْهُ،ثُمَّ لَيَقِفَنَّ أَحَدُكُمْ

هَذَا الْحَدِيثُ مُشْتَمِلٌ عَلَى أَنْوَاعٍ مِنَ الْفَوَائِدِ مِنْهَا بَيَانُ كَمَالِ شَفَقَةِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى أُمَّتِهِ وَاعْتِنَائِهِ بِمَصَالِحِهِمْ وَاهْتِمَامِهِ بِأَمْرِهِمْ وَمِنْهَا اسْتِحْبَابُ رَفْعِ الْيَدَيْنِ فِي الدُّعَاءِ وَمِنْهَا الْبِشَارَةُ الْعَظِيمَةُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ زَادَهَا اللَّهُ تَعَالَى شَرَفًا بِمَا وَعَدَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوءُكَ وَهَذَا مِنْ أَرجى الْأَحَادِيثِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْ أَرْجَاهَا وَمِنْهَا بَيَانُ عِظَمِ مَنْزِلَةِ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَعَظِيمِ لُطْفِهِ سُبْحَانَهُ بِهِ ﷺ وَالْحِكْمَةُ فِي إِرْسَالِ جِبْرِيلَ لِسُؤَالِهِ ﷺ إِظْهَارُ شَرَفِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَّهُ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى فَيُسْتَرْضَى وَيُكْرَمُ بِمَا يُرْضِيهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَهَذَا الْحَدِيثُ مُوَافِقٌ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وجل ولسوف يعطيك ربك فترضى وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَا نَسُوءُكَ فَقَالَ صَاحِبُ التَّحْرِيرِ هُوَ تَأْكِيدٌ لِلْمَعْنَى أَيْ لَا نُحْزِنُكَ لِأَنَّ الْإِرْضَاءَ قَدْ يَحْصُلُ فِي حَقِّ الْبَعْضِ بِالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَيَدْخُلُ الْبَاقِي النَّارَ فَقَالَ تَعَالَى نُرْضِيكَ وَلَا نُدْخِلُ عَلَيْكَ حُزْنًا بَلْ نُنَجِّي الجميع والله أعلم"شرح النووي على مسلم (٣/ ٧٨)

[٢٦٤] – صحيح البخاري (٢/ ١٠٩)(١٤١٣)

[ش (العيلة) الفقر.(قطع السبيل) منع الطريق من عصابة يترصدون المارين لأخذ مالهم أو قتلهم أو إرعابهم.(قليل) من الزمن.(العير) الإبل المحملة بالتجارة.(خفير) المجير الذي يكون الناس في ضمانه وذمته.(يطوف) يدور.(حجاب) حاجز يحجب عنا نوره بل تقوى أبصارنا على مشاهدته سبحانه.(ترجمان) هو من ينقل الكلام من لغة إلى أخرى والمعنى أنه سبحانه يخاطبنا بالمباشرة.(فليتقين) فليحفظن نفسه.(بشق) بنصف.(فبكلمة طيبة) جميلة يرد بها السائل ويطيب قلبه]

بَيْنَ يَدَيِ اللَّه لَيْسَ بَيْنَهُ،وَبَيْنَهُ حِجَابٌ يَحْجُبُهُ،وَلَا تُرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ،فَيَقُولَنَّ لَهُ:أَلَمْ أُوتِكَ مَالًا؟ فَلَيَقُولَنَّ:بَلَى،فَيَقُولُ:أَلَمْ أُرْسِلْ إِلَيْكَ رَسُولًا؟ فَلَيَقُولَنَّ:بَلَى،ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ يَمِينِه،فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ،ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ شِمَالِه،فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ،فَلْيَتَّقِ أَحَدُكُمُ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ،فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ"[٢٦٥]

٤٠ – معصية آدم وتوبته :

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" إِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ رَجُلًا طُوَالًا؛ كَأَنَّهُ نَخْلَةٌ سَحُوقٌ،كَثِيرَ شَعْرِ الرَّأْسِ،فَلَمَّا وَقَعَ بِمَا وَقَعَ بِه بَدَتْ لَهُ عَوْرَتُهُ،وَكَانَ لَا يَرَاهَا قَبْلَ ذَلِكَ فَانْطَلَقَ هَارِبًا،فَأَخَذَتْ بِرَأْسِه شَجَرَةٌ مِنْ شَجَرِ الْجَنَّةِ،فَقَالَ لَهَا:أَرْسِلِينِي قَالَتْ:لَسْتُ مُرْسِلَتَكَ قَالَ:فَنَادَاهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ:أَمِنِّي تَفِرُّ؟ قَالَ:أَيْ رَبِّ لَا؛ أَسْتَحْيِيكَ،قَالَ:فَنَادَاهُ:وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحْيِي رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا وَقَعَ بِه،ثُمَّ يَعْلَمُ بِحَمْدِ اللَّه أَيْنَ الْمَخْرَجُ؛ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَخْرَجَ فِي الِاسْتِغْفَارِ،وَالتَّوْبَةِ إِلَى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ "الزهد لأحمد[٢٦٦].

وعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" إِنَّ آدَمَ كَانَ رَجُلًا طُوَالًا كَأَنَّهُ نَخْلَةٌ سَحُوقٌ كَثِيرُ شَعْرِ الرَّأْسِ،فَلَمَّا رَكِبَ الْخَطِيئَةَ بَدَتْ لَهُ عَوْرَتُهُ،وَكَانَ لَا يَرَاهَا قَبْلَ ذَلِكَ فَانْطَلَقَ فَارًّا فِي الْجَنَّةِ،فَتَعَلَّقَتْ بِه شَجَرَةٌ،فَقَالَ لَهَا:أَرْسِلِينِي،قَالَتْ:لَسْتُ بِمُرْسِلَتِكَ،قَالَ:وَنَادَاهُ رَبُّهُ:يَا آدَمُ أَمِنِّي تَفِرُّ؟ قَالَ:يَا رَبِّ إِنِّي أَسْتَحْيِيكَ "[٢٦٧]

وعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:«إِنَّ أَبَاكُمْ آدَمَ كَانَ طُوَالًا كَانَ كَالنَّخْلَةِ السَّحُوقِ،سِتِّينَ ذِرَاعًا كَثِيرَ الشَّعْرِ مُوَارَى الْعَوْرَةِ فَلَمَّا أَصَابَ الْخَطِيئَةَ فِي الْجَنَّةِ خَرَجَ مِنْهَا هَارِبًا فَلَقِيَتْهُ شَجَرَةٌ فَأَخَذَتْ بِنَاصِيَتِه فَحَبَسَتْهُ فَنَادَاهُ رَبُّهُ تَعَالَى» أَفِرَارًا مِنِّي يَا آدَمُ؟ قَالَ:لَا بَلْ حَيَاءً مِنْكَ بِمَا جَنَيْتُ،فَأُهْبِطَ آدَمُ إِلَى الْأَرْضِ فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ مِنَ الْجَنَّةِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ بِكَفَنِه وَحَنُوطِه فَلَمَّا رَأَتْهُمْ حَوَّاءُ ذَهَبَتْ

---

[٢٦٥] – تهذيب صحيح ابن حبان (١ – ٣) علي بن نايف الشحود (٣/ ٣٠٧)(٧٣٧٤)(صحيح)

[٢٦٦] – الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٤٣)(٢٦٥) والبعث والنشور للبيهقي (ص: ١٣٩)(١٧٥) والمستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٢٨٨)(٣٠٣٨) صحيح لغيره

[٢٦٧] – البعث والنشور للبيهقي (ص: ١٣٩)(١٧٥) صحيح

لَتَدْخُلَ دُونَهُمْ فَقَالَ:خَلِّي بَيْنِي وَبَيْنَ رُسُلِ رَبِّي مَا أَصَابَنِي الَّذي أَصَابَنِي إِلَّا فِيكِ وَلَا لَقِيتُ الَّذي لَقِيتُ إِلَّا مِنْكِ فَلَمَّا تُوُفِّيَ غَسَّلُوهُ بِالْمَاءِ وَالسِّدْرِ،وِتْرًا وَكَفَّنُوهُ فِي وِتْرٍ مِنَ الثِّيَابِ،ثُمَّ لَحَدُوهُ وَدَفَنُوهُ وَقَالُوا:هَذِهِ سُنَّةُ وَلَدِ آدَمَ مِنْ بَعْدِهِ" العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني[268]

٤١ – أدنى مقعد في الجنة :

عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ،قَالَ:هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ،عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ،فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" إِنَّ أَدْنَى مَقْعَدِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَنْ يَقُولَ لَهُ:تَمَنَّ فَيَتَمَنَّى،وَيَتَمَنَّى،فَيَقُولُ لَهُ:هَلْ تَمَنَّيْتَ؟ فَيَقُولُ:نَعَمْ،فَيَقُولُ لَهُ:فَإِنَّ لَكَ مَا تَمَنَّيْتَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ " رواه مسلم[269]

٤٢ –الخوف من الشرك الأصغر :

عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الأَصْغَرُ قَالُوا :وَمَا الشِّرْكُ الأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ :الرِّيَاءُ ،يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ :إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ :اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاؤُونَ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً." مسند أحمد.[270]

وعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ» قَالُوا:يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ؟ قَالَ:" الرِّيَاءُ يُقَالُ لِمَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ إِذَا جَاءَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ:اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فَاطْلُبُوا ذَلِكَ عِنْدَهُمْ " الطبراني[271]

---

[268] – العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني (٥/ ١٥٥٦) فيه انقطاع

[269] – صحيح مسلم (١/ ١٦٧)(٣٠١ – (١٨٢)

فِيهِ اسْتِحْبَابُ التَّمَنِّي فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ كَرَاهَةَ ذَلِكَ خَاصَّةٌ بِالدُّنْيَا،وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ فِي الصَّحِيحَيْنِ حَتَّى إنَّ اللَّهَ لَيُذَكِّرُهُ مِنْ كَذَا وَكَذَا وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ يَقُولُ لَهُ تَمَنَّ مِنْ الشَّيْءِ الْفُلَانِيِّ وَمِنْ الشَّيْءِ الْآخَرِ يُسَمِّيَ لَهُ أَجْنَاسَ مَا يَتَمَنَّى وَهَذَا مِنْ عَظِيمِ رَحْمَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَهُ.طرح التثريب في شرح التقريب (٨/ ٢٦٥)

[270] – مسند أحمد (عالم الكتب) (٧/ ٧٩٩)(٢٣٦٣٠) ٢٤٠٣٠– صحيح

فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ التَّعْبِيرَ بِالشِّرْكِ الْأَصْغَرِ وَقَعَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَوَّلًا،(قَالَ: " الرِّيَاءُ ") ،أَيْ جِنْسُ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ،مِنَ الظُّهُورِ وَالْخَفَاءِ .مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ٣٣٤٢)

[271] – المعجم الكبير للطبراني (٤/ ٢٥٣)(٤٣٠١) صحيح

وعن ابْنِ غَنْمٍ قَالَ :لَمَّا دَخَلْنَا مَسْجِدَ الْجَابِيَةِ أَنَا وَأَبُو الدَّرْدَاءِ لَقِينَا عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ ،فَأَخَذَ يَمِينِي بِشِمَالِهِ وَشِمَالَ أَبِي الدَّرْدَاءِ بِيَمِينِهِ ،فَخَرَجَ يَمْشِي بَيْنَنَا وَنَحْنُ نَنْتَجِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ فِيمَا نَتَنَاجَى وَذَاكَ قَوْلُهُ ،فَقَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ :لَئِنْ طَالَ بِكُمَا عُمْرُ أَحَدِكُمَا ،أَوْ كِلاَكُمَا لَتُوشِكَانِ أَنْ تَرَيَا الرَّجُلَ مِنْ ثَبَجِ الْمُسْلِمِينَ ،يَعْنِي مِنْ وَسَطٍ ،قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ .فَأَعَادَهُ وَأَبْدَاهُ ،وَأَحَلَّ حَلاَلَهُ ،وَحَرَّمَ حَرَامَهُ ،.وَنَزَلَ عِنْدَ مَنَازِلِهِ ،أَوْ قَرَأَهُ عَلَى لِسَانِ أَخِيهِ قِرَاءَةً عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ ،فَأَعَادَهُ وَأَبْدَاهُ ،وَأَحَلَّ حَلاَلَهُ ،وَحَرَّمَ حَرَامَهُ ،وَنَزَلَ عِنْدَ مَنَازِلِهِ ،لاَ يَحُورُ فِيكُمْ إِلاَّ كَمَا يَحُورُ رَأْسُ الْحِمَارِ الْمَيِّتِ .قَالَ :فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ وَعَوْفُ بْنُ مَالِكٍ ،فَجَلَسَا إِلَيْنَا ،فَقَالَ شَدَّادٌ :إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ لَمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُ :مِنَ الشَّهْوَةِ الْخَفِيَّةِ وَالشِّرْكِ فَقَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ وَأَبُو الدَّرْدَاءِ :اللَّهُمَّ غَفْرًا ،أَوَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ حَدَّثَنَا :إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ أَنْ يُعْبَدَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ؟ فَأَمَّا الشَّهْوَةُ الْخَفِيَّةُ فَقَدْ عَرَفْنَاهَا ،هِيَ شَهَوَاتُ الدُّنْيَا مِنْ نِسَائِهَا وَشَهَوَاتِهَا ،فَمَا هَذَا الشِّرْكُ الَّذِي تُخَوِّفُنَا بِهِ يَا شَدَّادُ ؟ فَقَالَ شَدَّادٌ :أَرَأَيْتُكُمْ لَوْ رَأَيْتُمْ رَجُلاً يُصَلِّي لِرَجُلٍ ،أَوْ يَصُومُ لَهُ ،أَوْ يَتَصَدَّقُ لَهُ ،أَتَرَوْنَ أَنَّهُ قَدْ أَشْرَكَ ؟ قَالُوا :نَعَمْ وَاللَّهِ ،إِنَّهُ مَنْ صَلَّى لِرَجُلٍ ،أَوْ صَامَ لَهُ ،أَوْ تَصَدَّقَ لَهُ ،لَقَدْ أَشْرَكَ ، فَقَالَ شَدَّادٌ :فَإِنِّي قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :مَنْ صَلَّى يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ ،وَمَنْ صَامَ يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ ،وَمَنْ تَصَدَّقَ يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ .فَقَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ عِنْدَ ذَلِكَ :أَفَلاَ يَعْمِدُ إِلَى مَا ابْتُغِيَ فِيهِ وَجْهُهُ مِنْ ذَلِكَ الْعَمَلِ كُلِّهِ ،فَيَقْبَلَ مَا خَلَصَ لَهُ ،وَيَدَعَ مَا يُشْرَكُ بِهِ ؟ فَقَالَ شَدَّادٌ عِنْدَ ذَلِكَ :فَإِنِّي قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ :أَنَا خَيْرُ قَسِيمٍ لِمَنْ أَشْرَكَ بِي ،مَنْ أَشْرَكَ بِي شَيْئًا فَإِنَّ حَشْدَهُ عَمَلَهُ قَلِيلَهُ وَكَثِيرَهُ لِشَرِيكِهِ الَّذِي أَشْرَكَهُ بِهِ ،وَأَنَا عَنْهُ غَنِيٌّ.[٢٧٢]

وعَنْ أَنَسٍ ، قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" يُجَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصُحُفٍ مُخَتَّمَةٍ فَتُنْصَبُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَلَائِكَتِهِ:أَلْقُوا هَذَا وَاقْبَلُوا هَذَا ، فَتَقُولُ

---

[٢٧٢] - مسند أحمد (عالم الكتب) (٥/ ٨٤٠)(١٧١٤٠) ١٧٢٧٠- حسن

الْمَلَائِكَةُ:وَعِزَّتِكَ مَا رَأَيْنَا إِلَّا خَيْرًا ، فَيَقُولُ وَهُوَ أَعْلَمُ:«إِنَّ هَذَا كَانَ لِغَيْرِي،وَلَا أَقْبَلُ الْيَوْمَ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ ابْتُغِيَ بِهِ وَجْهِي» سنن الدارقطني[٢٧٣]

وعن أبي عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ،قَالَ:" تَصْعَدُ الْمَلَائِكَةُ بِالْأَعْمَالِ فَتُصَفُّ فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيُنَادِي الْمَلَكُ:أَلْقِ تِلْكَ الصَّحِيفَةَ،أَلْقِ تِلْكَ الصَّحِيفَةَ فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ:رَبَّنَا قَالُوا خَيْرًا وَحَفِظْنَاهُ عَلَيْهِمْ قَالَ:فَيَقُولُ:لَمْ يُرِدْ بِهِ وَجْهِيَ وَيُنَادَى مَلَكٌ:اكْتُبْ لِفُلَانٍ كَذَا وَكَذَا مَرَّتَيْنِ فَيَقُولُ:يَا رَبِّ إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْهُ فَيَقُولُ تَعَالَى:إِنَّهُ نَوَاهُ إِنَّهُ نَوَاهُ " حلية الأولياء وطبقات الأصفياء[٢٧٤]

وعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" يُؤْمَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِنَاسٍ مِنَ النَّاسِ إِلَى الْجَنَّةِ،حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنْهَا وَاسْتَنْشَقُوا رَائِحَتَهَا،وَنَظَرُوا إِلَى قُصُورِهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا،نُودُوا أَنِ اصْرِفُوهُمْ عَنْهَا لَا نَصِيبَ لَهُمْ فِيهَا،فَيَرْجِعُونَ بِحَسْرَةٍ مَا رَجَعَ الْأَوَّلُونَ بِمِثْلِهَا،فَيَقُولُونَ:يَا رَبَّنَا،لَوْ أَدْخَلْتَنَا النَّارَ قَبْلَ أَنْ تُرِيَنَا مَا أَرَيْتَنَا مِنْ ثَوَابِكَ وَمَا أَعْدَدْتَ فِيهَا لِأُولِيَائِكَ كَانَ أَهْوَنَ عَلَيْنَا،قَالَ:ذَاكَ أَرَدْتُ بِكُمْ،كُنْتُمْ إِذَا خَلَوْتُمْ بَارَزْتُمُونِي بِالْعَظِيمِ،وَإِذَا لَقِيتُمُ النَّاسَ لَقِيتُمُوهُمْ مُخْبِتِينَ،تُرَاءُونَ النَّاسَ بِخِلَافِ مَا تُعْطُونِي بِقُلُوبِكُمْ،هِبْتُمُ النَّاسَ وَلَمْ تَهَابُونِي،وَأَجْلَلْتُمُ النَّاسَ وَلَمْ تُجِلُّونِي،وَتَرَكْتُمْ لِلنَّاسِ وَلَمْ تَتْرُكُوا لِي،فَالْيَوْمَ أُذِيقُكُمُ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ مَا حَرَمْتُكُمْ مِنَ الثَّوَابِ " البعث والنشور للبيهقي[٢٧٥]

٤٣ – ما كتبه القلم :

عَنْ أَبِي حَفْصَةَ،قَالَ:قَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ لِابْنِهِ:يَا بُنَيَّ،إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ،وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ،سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ،يَقُولُ:" إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ،فَقَالَ لَهُ:اكْتُبْ قَالَ:رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ:اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ " يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:«مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي» أبو داود[٢٧٦].

---

[٢٧٣] – سنن الدارقطني (١/ ٧٧)(١٣٢) وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٦/ ٣١٠) حسن لغيره

[٢٧٤] – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢/ ٣١٣) صحيح مرسل

[٢٧٥] – البعث والنشور للبيهقي (ص: ٣٢٨)(٥٩٩) والمعجم الأوسط (٥/ ٣٣٦)(٥٤٧٨) ضعيف جدا

[٢٧٦] – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢/ ٣١٣) صحيح مرسل

وعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ،قَالَ:سَأَلْتُ الْوَلِيدَ بْنَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِت:كَيْفَ كَانَتْ وَصِيَّةُ أَبِيكَ إِلَيْكَ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ؟ فَقَالَ:دَعَانِي فَقَالَ:يَا بُنَيَّ،أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللَّهِ،وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ،وَلَنْ تَطْعَمَ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ وَلَنْ تَبْلُغَ الْعِلْمَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ،قَالَ:قُلْتُ:يَا أَبَتِ،وَكَيْفَ لِي أَنْ أُومِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ؟ قَالَ:تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ،وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ،أَيْ بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمُ قَالَ:اكْتُبْ،قَالَ:وَمَا أَكْتُبُ يَا رَبِّ قَالَ:اكْتُبِ الْقَدَرَ،فَجَرَى الْقَلَمُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الْأَبَدِ "[٢٧٧]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ شَيْءٍ الْقَلَمُ،فَقَالَ:اكْتُبْ.فَقَالَ:يَا رَبِّ،وَمَا أَكْتُبُ؟ قَالَ:اكْتُبِ الْقَدَرَ.فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ.قَالَ:ثُمَّ خَلَقَ النُّونَ فَدَحَا الْأَرْضَ عَلَيْهَا فَارْتَفَعَ بُخَارُ الْمَاءِ فَفَتَقَ مِنْهُ السَّمَاوَاتِ،وَاضْطَرَبَ النُّونُ فَمَادَتِ الْأَرْضُ فَأُثْبِتَتْ بِالْجِبَالِ،وَإِنَّ الْجِبَالَ لَتَفْخَرُ عَلَى الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" الأسماء والصفات للبيهقي[٢٧٨]

وعن عَبْدِ الوَاحِدِ بْنِ سُلَيْمٍ،قَالَ:قَدِمْتُ مَكَّةَ فَلَقِيتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ فَقُلْتُ لَهُ:يَا أَبَا مُحَمَّدٍ،إِنَّ أَهْلَ البَصْرَةِ يَقُولُونَ فِي القَدَرِ،قَالَ:يَا بُنَيَّ،أَتَقْرَأُ القُرْآنَ؟ قُلْتُ:نَعَمْ،قَالَ:فَاقْرَأْ الزُّخْرُفَ،قَالَ:فَقَرَأْتُ:{حم وَالكِتَابِ المُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ} [الزخرف:٢] فَقَالَ:أَتَدْرِي مَا أُمُّ الكِتَابِ؟ قُلْتُ:[ص:٤٥٨] اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ،قَالَ:فَإِنَّهُ كِتَابٌ كَتَبَهُ اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَقَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الأَرْضَ،فِيهِ إِنَّ فِرْعَوْنَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ،وَفِيهِ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ،قَالَ عَطَاءٌ:فَلَقِيتُ الوَلِيدَ بْنَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ،صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلْتُهُ:مَا كَانَتْ وَصِيَّةُ أَبِيكَ عِنْدَ الْمَوْتِ؟ قَالَ:دَعَانِي أَبِي فَقَالَ لِي:يَا بُنَيَّ،اتَّقِ اللَّهَ،وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ،فَإِنْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا دَخَلْتَ

[٢٧٧] – القدر للفريابي مخرجا (ص: ٢٧٠)(٤٢٥) صحيح

[٢٧٨] – الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٢٣٩)(٨٠٤) صحيح

النَّارَ،إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ القَلَمَ،فَقَالَ:اكْتُبْ،فَقَالَ:مَا أَكْتُبُ؟ قَالَ:اكْتُبِ القَدَرَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الأَبَدِ "سنن الترمذي[٢٧٩]

وعَنْ أَبِي حَفْصَةَ،قَالَ:قَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ لِابْنِهِ:يَا بُنَيَّ،إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ،وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ،سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ،يَقُولُ:" إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ،فَقَالَ لَهُ:اكْتُبْ قَالَ:رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ:اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ " يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:«مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي» سنن أبي داود[٢٨٠]

٤٤– أول ثلاثة يسألون يوم القيامة من المسلمين :

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ،قَالَ:تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،فَقَالَ لَهُ نَاتِلُ أَهْلِ الشَّامِ:أَيُّهَا الشَّيْخُ،حَدِّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ،قَالَ:نَعَمْ،سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:" إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ،فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا،قَالَ:فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ:قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ،قَالَ:كَذَبْتَ،وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ:جَرِيءٌ،فَقَدْ قِيلَ،ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ،وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ،وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ،فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا،قَالَ:فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ:تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ،وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ،قَالَ:كَذَبْتَ،وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ:عَالِمٌ،وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ:هُوَ قَارِئٌ،فَقَدْ قِيلَ،ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي

---

[٢٧٩] – سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٤٥٨)(٢١٥٥) صحيح

[٢٨٠] – سنن أبي داود (٤/ ٢٢٦)(٤٧٠٠) صحيح

وفي الحديث دليل على إثبات القدر وعلى الكتابة،لأن القلم لما خلقه الله عز وجل قال له: (اكتب قال: رب وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة)،وقد جاء في بعض الأحاديث الصحيحة ما يدل على أن هذه الكتابة كانت قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.

واستدل بعض أهل العلم بهذا الحديث على أن القلم هو أول المخلوقات في هذا العالم،ومنهم من قال: إن العرش كان قبله؛ لأنه جاء في الحديث الذي فيه الكتابة قوله: (كتب الله مقادير الخلائق قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء) فيكون قوله: (إن أول ما خلق الله القلم) معناه: أنه من أول ما خلقه الله.شرح سنن أبي داود للعباد (٥٢٩/ ٢٢،بترقيم الشاملة آليا)

النَّارِ،وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ،وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ،فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا،قَالَ:فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ:مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ،قَالَ:كَذَبْتَ،وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ:هُوَ جَوَادٌ،فَقَدْ قِيلَ،ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ،ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ "رواه مسلم[٢٨١]

وعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ،قَالَ:تَفَرَّقَ النَّاسُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ،فَقَالَ لَهُ نَاتِلٌ:أَيُّهَا الشَّيْخُ،حَدِّثْنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ،قَالَ:نَعَمْ،سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:" أَوَّلُ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ ثَلَاثَةٌ:رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا،قَالَ:فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ ، قَالَ:قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ،قَالَ:كَذَبْتَ،وَلَكِنْ قَاتَلْتَ لَأَنْ يُقَالَ:فُلَانٌ جَرِيءٌ،قَدْ قِيلَ،ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ، حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ،وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ،وَقَرَأَ الْقُرْآنَ،فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا،قَالَ:فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ ، قَالَ:تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ،وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ،قَالَ:كَذَبْتَ،وَلَكِنْ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ:عَالِمٌ،وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ:قَارِئٌ،فَقَدْ قِيلَ،ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ،وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ،فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا،قَالَ:مَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ ، قَالَ:مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ،قَالَ:كَذَبْتَ،وَلَكِنْ فَعَلْتَ لِيُقَالَ:جَوَادٌ،فَقَدْ قِيلَ،ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ " النسائي[٢٨٢]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" أَوَّلُ النَّاسِ يَدْخُلُ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ،يُؤْتَى بِالرَّجُلِ،أَوْ قَالَ:بِأَحَدِهِمْ فَيَقُولُ:رَبِّ عَلَّمْتَنِي

---

[٢٨١] - صحيح مسلم (٣/ ١٥١٣)(١٥٢ - (١٩٠٥)

[ش (ناتل أهل الشام) وفي الرواية الأخرى فقال له ناتل الشامي وهو ناتل بن قيس الحزامي الشامي من أهل فلسطين وهو تابعي وكان أبوه صحابيا وكان ناتل كبير قومه(قوله ﷺ في الغازي والعالم والجواد وعقابهم على فعلهم ذلك لغير الله وإدخالهم النار - دليل على تغليظ تحريم الرياء وشدة عقوبته وعلى الحث على وجوب الإخلاص في الأعمال كما قال الله تعالى {وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين} وفيه أن العمومات الواردة في فضل الجهاد إنما هي لمن أراد الله تعالى بذلك مخلصا وكذلك الثناء على العلماء وعلى المنفقين في وجوه الخيرات كله محمول على من فعل ذلـــك لله تعالى مخلصا)]

[٢٨٢] - السنن الكبرى للنسائي (١٠/ ٢٨٤)(١١٤٩٥) صحيح

الْكِتَابَ،فَقَرَأْتُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ رَجَاءَ ثَوَابِكَ،فَيُقَالُ:كَذَبْتَ إِنَّمَا كُنْتَ تُصَلِّي،لِيُقَالَ قَارِئٌ مُصَلٍّ،وَقَدْ قِيلَ اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ،ثُمَّ يُؤْتَى بِآخَرَ،فَيَقُولُ رَبِّ رَزَقْتَنِي مَالًا،فَوَصَلْتُ بِهِ الرَّحِمَ،وَتَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَى الْمَسَاكِينِ،وَحَمَلْتُ ابْنَ السَّبِيلِ رَجَاءَ ثَوَابِكَ وَجَنَّتِكَ،فَيُقَالُ:كَذَبْتَ إِنَّمَا كُنْتَ تَتَصَدَّقُ وَتَصِلُ لِيُقَالَ إِنَّكَ سَمْحٌ جَوَادٌ،وَقَدْ قِيلَ اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ،ثُمَّ يُجَاءُ بِالثَّالِثِ فَيَقُولُ:رَبِّ خَرَجْتُ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى قُتِلْتُ مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ رَجَاءَ ثَوَابِكَ وَجَنَّتِكَ،فَيُقَالُ:كَذَبْتَ إِنَّمَا كُنْتَ تُقَاتِلُ لِيُقَالَ إِنَّكَ جَرِيءٌ شُجَاعٌ،وَقَدْ قِيلَ اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ » المستدرك على الصحيحين[٢٨٣]

وعن عُقْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ،أَنَّ شُفَيًّا الْأَصْبَحِيَّ حَدَّثَهُ،أَنَّهُ دَخَلَ مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ،فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ،فقَالَ:مَنْ هَذَا؟ قَالُوا:أَبُو هُرَيْرَةَ،قَالَ:فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ،وَهُوَ يُحَدِّثُ النَّاسَ،فَلَمَّا سَكَتَ وَخَلَا،قُلْتُ لَهُ:أَنْشُدُكَ بِحَقِّي لَمَا حَدَّثْتَنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – عَقَلْتَهُ وَعَلِمْتَهُ،فقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَفْعَلُ،لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – عَقَلْتُهُ وَعَلِمْتُهُ،ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً فَمَكَثَ قَلِيلًا،ثُمَّ أَفَاقَ،فقَالَ:لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –،وَأَنَا وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ،ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً أُخْرَى،فَمَكَثَ كَذَلِكَ،ثُمَّ أَفَاقَ،فَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ،فقَالَ:أَفْعَلُ،لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –،وَأَنَا وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَهُ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ،ثُمَّ نَشَغَ نَشْغَةً شَدِيدَةً،ثُمَّ مَالَ خَارًّا عَلَى وَجْهِهِ،وَاشْتَدَّ بِهِ طَوِيلًا،ثُمَّ أَفَاقَ،فقَالَ:حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –:«أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى،إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ،يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ،وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ،وَرَجُلٌ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ،وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ،فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْقَارِئِ:أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي – ﷺ –؟،قَالَ:بَلَى يَا رَبِّ،قَالَ:فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟،قَالَ:كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ،فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ:كَذَبْتَ وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ:كَذَبْتَ،وَيَقُولُ اللَّهُ:بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ:فُلَانٌ قَارِئٌ،فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ ، وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ:أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدَعْكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ؟

---

[٢٨٣] – المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ١٢٢) (٢٥٢٨) صحيح

قَالَ:بَلَى يَا رَبِّ،قَالَ:فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ:كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ:كَذَبْتَ،وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ لَهُ:كَذَبْتَ،وَيَقُولُ اللَّهُ:بَلْ إِنَّمَا أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ:فُلَانٌ جَوَادٌ،فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقَالُ لَهُ:فِي مَاذَا قُتِلْتَ؟ فَيَقُولُ:أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ،فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ،فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ:كَذَبْتَ،وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ:كَذَبْتَ وَيَقُولُ اللَّهُ:بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ:فُلَانٌ جَرِيءٌ،فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ» ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – رُكْبَتِي،فقَالَ:«يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ أَبِي الْوَلِيدِ:فَأَخْبَرَنِي عُقْبَةُ أَنَّ شُفَيًّا هُوَ الَّذِي دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا الْخَبَرِ،قَالَ أَبُو عُثْمَانَ الْوَلِيدُ وَحَدَّثَنِي الْعَلَاءُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ،أَنَّهُ كَانَ سَيَّافًا لِمُعَاوِيَةَ،قَالَ:فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ،فَحَدَّثَهُ بِهَذَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،فقَالَ مُعَاوِيَةُ:قَدْ فُعِلَ بِهَؤُلَاءِ مِثْلُ هَذَا،فَكَيْفَ بِمَنْ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ؟ ثُمَّ بَكَى مُعَاوِيَةُ بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ هَالِكٌ،وَقُلْنَا:قَدْ جَاءَنَا هَذَا الرَّجُلُ بِشَرٍّ،ثُمَّ أَفَاقَ مُعَاوِيَةُ،وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ،فقَالَ:صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا،نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا،وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ،وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا،وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [هود:١٦] صحيح ابن حبان [٢٨٤]

٤٥–أول ما يحاسب عنه المرء من حقوق الله الصلاة :

---

[٢٨٤] – تهذيب صحيح ابن حبان (١ – ٣) علي بن نايف الشحود (١/ ١٤١)(٤٠٨)(صحيح)

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَلْفَاظُ الْوَعِيدِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ كُلُّهَا مَقْرُونَةٌ بِشَرْطٍ،وَهُوَ: إِلَّا أَنْ يَتَفَضَّلَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا عَلَى مُرْتَكِبِ تِلْكَ الْخِصَالِ بِالْعَفْوِ وَغُفْرَانِ تِلْكَ الْخِصَالِ،دُونَ الْعُقُوبَةِ عَلَيْهَا وَكُلٌّ مَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ مِنْ أَلْفَاظِ الْوَعْدِ مَقْرُونَةٌ بِشَرْطٍ،وَهُوَ: إِلَّا أَنْ يَرْتَكِبَ عَامِلُهَا مَا يَسْتَوْجِبُ بِهِ الْعُقُوبَةَ عَلَى ذَلِكَ الْفِعْلِ،حَتَّى يُعَاقَبَ،إِنْ لَمْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْهِ بِالْعَفْوِ،ثُمَّ يُعْطَى ذَلِكَ الثَّوَابَ الَّذِي وُعِدَ بِهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْفِعْلِ.

وَالْحَدِيثُ دَلِيلٌ عَلَى تغليظ تَحْرِيمِ الرِّيَاءِ وَشِدَّةِ عُقُوبَتِهِ وَعَلَى الْحَثِّ عَلَى وُجُوبِ الْإِخْلَاصِ فِي الْأَعْمَالِ كَمَا قَالَ تَعَالَى (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدين) وَفِيهِ أَنَّ الْعُمُومَاتِ الْوَارِدَةَ فِي فَضْلِ الْجِهَادِ وَإِنَّمَا هِيَ لِمَنْ أَرَادَ اللَّهَ تَعَالَى بِذَلِكَ مُخْلِصًا وَكَذَلِكَ الثَّنَاءُ عَلَى الْعُلَمَاءِ وَعَلَى الْمُنْفِقِينَ فِي وُجُوهِ الْخَيْرَاتِ كُلُّهُ مَحْمُولٌ عَلَى مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لِلَّهِ تَعَالَى مُخْلِصًا "تحفة الأحوذي (٧/ ٤٧)

عَنْ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ قَالَ:لَقِيتُ أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَالَ:مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ:مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ قَالَ:أَلَا أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا يَنْفَعُ مَنْ بَعْدَكَ،قُلْتُ:بَلَى،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ،يَقُولُ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ:انْظُرُوا إِلَى صَلَاةِ عَبْدِي،فَإِنْ كَانَتْ تَامَّةً كُتِبَتْ تَامَّةً،وَإِنْ كَانَتْ نَاقِصَةً كُتِبَتْ نَاقِصَةً،قَالَ اللَّهُ بِحِلْمِهِ،وَعِلْمِهِ،وَفَضْلٍ رَدَّهُ عَلَى عَبْدِهِ:انْظُرُوا هَلْ مِنْ تَطَوُّعٍ؟ فَإِنْ كَانَتْ لَهُ تَطَوُّعٌ كُمِّلَتْ لَهُ "،ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«ثُمَّ تُؤْخَذُ الْأَعْمَالُ عَلَى ذَلِكُمْ» الزهد والرقائق ابن المبارك[٢٨٥]

---

[٢٨٥] - الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ٣٢٠)(٩١٥) صحيح
(صَلَاتُهُ) ،أَي: الْفَرِيضَةُ،قَالَ الْأَبْهَرِيُّ: وَجْهُ الْجَمْعِ بَيْنَ هَذَا،وَبَيْنَ قَوْلِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ " أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الدِّمَاءُ " أَنَّ الْأَوَّلَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى،وَالثَّانِي مِنْ حُقُوقِ الْعِبَادِ اهـ.أَوِ الْأَوَّلَ مِنْ تَرْكِ الْعِبَادَاتِ،وَالثَّانِي مِنْ فِعْلِ السَّيِّئَاتِ.(فَإِنْ صَلُحَتْ) : بِضَمِّ اللَّامِ وَفَتْحِهَا،قَالَ ابْنُ الْمَلَكِ: صَلَاحُهَا بِأَدَائِهَا صَحِيحَةً اهـ.أَوْ بِوُقُوعِهَا مَقْبُولَةً.(فَقَدْ أَفْلَحَ) ،أَيْ: فَازَ بِمَقْصُودِهِ (وَأَنْجَحَ) ،أَيْ: ظَفَرَ بِمَطْلُوبِهِ،فَيَكُونُ فِيهِ تَأْكِيدٌ،أَوْ فَازَ بِمَعْنَى خُلِّصَ مِنَ الْعِقَابِ،وَأَنْجَحَ،أَيْ حَصَلَ لَهُ الثَّوَابُ،(وَإِنْ فَسَدَتْ) : بِأَنْ لَمْ تُؤَدَّ أَوْ أُدِّيَتْ غَيْرَ صَحِيحَةٍ،أَوْ غَيْرَ مَقْبُولَةٍ،(فَقَدْ خَابَ) : بِحِرْمَانِ الْمَثُوبَةِ (وَخَسِرَ) : بِوُقُوعِ الْعُقُوبَةِ،وَقِيلَ: مَعْنَى خَابَ نَدِمَ وَخَسِرَ،أَيْ صَارَ مَحْرُومًا مِنَ الْفَوْزِ وَالْخَلَاصِ قَبْلَ الْعَذَابِ.(فَإِنِ انْتَقَصَ) : بِمَعْنَى نَقَصَ اللَّازِمِ (مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ) ،أَيْ: مِنَ الْفَرَائِضِ (قَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى) : مِنْ فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ (انْظُرُوا) : يَا مَلَائِكَتِي (هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ؟) : فِي صَحِيفَتِهِ،وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُمْ،أَيْ: سُنَّةٍ أَوْ نَافِلَةٍ مِنْ صَلَاةٍ عَلَى مَا هُوَ ظَاهِرٌ مِنَ السِّيَاقِ قَبْلَ الْفَرْضِ أَوْ بَعْدَهُ أَوْ مُطْلَقًا،وَلَمْ يَعْلَمِ الْعَبْدُ نُقْصَانَ فَرْضِهِ حَتَّى يَقْضِيَهُ،(فَيُكَمَّلُ) : بِالتَّشْدِيدِ وَيُخَفَّفُ عَلَى بِنَاءِ الْفَاعِلِ أَوِ الْمَفْعُولِ،وَهُوَ الْأَظْهَرُ وَبِالنَّصْبِ وَيُرْفَعُ (بِهَا) ،أَيْ: بِنَافِلَتِهِ،قَالَ ابْنُ الْمَلَكِ،أَيْ: بِالتَّطَوُّعِ وَتَأْنِيثُ الضَّمِيرِ بِاعْتِبَارِ النَّافِلَةِ،قَالَ الطِّيبِيُّ: الظَّاهِرُ نَصْبُ " فَيُكَمَّلُ " عَلَى أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى جَوَابًا لِلِاسْتِفْهَامِ،وَيُؤَيِّدُهُ رِوَايَةُ أَحْمَدَ: " فَكَمِّلُوا بِهَا فَرِيضَتَهُ "،وَإِنَّمَا أُنِّثَ ضَمِيرُ التَّطَوُّعِ فِي بِهَا نَظَرًا إِلَى الصَّلَاةِ.(مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ) ،أَيْ: مِقْدَارُهُ،(ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ) : مِنَ الصَّوْمِ وَالزَّكَاةِ وَغَيْرِهِمَا (عَلَى ذَلِكَ) ،أَيْ: إِنْ تَرَكَ شَيْئًا مِنَ الْمَفْرُوضِ يُكَمَّلُ لَهُ بِالتَّطَوُّعِ.(وَفِي رِوَايَةٍ: " ثُمَّ الزَّكَاةُ مِثْلُ ذَلِكَ) : يَعْنِي: الْأَعْمَالَ الْمَالِيَّةَ مِثْلَ الْأَعْمَالِ الْبَدَنِيَّةِ عَلَى السَّوِيَّةِ،(ثُمَّ تُؤْخَذُ الْأَعْمَالُ) ،أَيْ: سَائِرُ الْأَعْمَالِ مِنَ الْجِنَايَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ (عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ) : مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْحَسَنَاتِ،فَإِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ،وَقَالَ ابْنُ الْمَلَكِ،أَيْ: عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ الْمِثَالِ الْمَذْكُورِ،فَمَنْ كَانَ حَقٌّ عَلَيْهِ لِأَحَدٍ يُؤْخَذُ مِنْ عَمَلِهِ الصَّالِحِ بِقَدْرِ ذَلِكَ وَيُدْفَعُ إِلَى صَاحِبِهِ.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ٩٩٧)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ،قَالَ:إِنَّ " أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ صَلَاتُهُ،فَإِنْ كَانَ أَكْمَلَهَا وَإِلَّا قَالَ اللهُ:انْظُرُوا أَلِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ،فَإِنْ وُجِدَ لَهُ تَطَوُّعٌ،قَالَ:أَكْمِلُوا بِهِ الْفَرِيضَةَ [٢٨٦]"

وعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلاَةُ ،فَإِنْ كَانَ أَكْمَلَهَا كُتِبَتْ لَهُ كَامِلَةً ،وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَكْمَلَهَا قَالَ لِلْمَلاَئِكَةِ :انْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ ،فَأَكْمِلُوا بِهَا مَا ضَيَّعَ مِنْ فَرِيضَتِهِ ،ثُمَّ الزَّكَاةُ ،ثُمَّ تُؤْخَذُ الأَعْمَالُ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ." مسند أحمد[٢٨٧]

وعَنْ حُرَيْثِ بْنِ قَبِيصَةَ،قَالَ:قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ قُلْتُ:اللهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا،فَجَلَسْتُ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ،قُلْتُ:إِنِّي دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُيَسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا،فَحَدِّثْنِي بِحَدِيثٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ،يَقُولُ:«أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ الْعَبْدُ بِصَلَاتِهِ،فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ،وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ».قَالَ هَمَّامٌ:لَا أَدْرِي هَذَا مِنْ كَلَامِ قَتَادَةَ،أَوْ مِنَ الرِّوَايَةِ " وَإِنِ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْئًا،قَالَ:انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ؟ فَيُكَمَّلُ مَا نَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ،ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى نَحْوٍ مِنْ ذَلِكَ "[٢٨٨]

وعن أَبِي حَكِيمٍ الضَّبِّيِّ،أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:«إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَلَاتُهُ،فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَلَائِكَتِهِ:انْظُرُوا إِلَى صَلَاةِ عَبْدِي،أَتَمَّهَا أَوْ نَقَصَهَا؟ فَإِنْ أَتَمَّهَا كُتِبَتْ لَهُ تَامَّةً،وَإِنْ كَانَ قَدِ انْتَقَصَهَا،قِيلَ:انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ نَافِلَةٍ تُكْمِلُونَ بِهَا فَرِيضَتَهُ؟ ثُمَّ تُؤْخَذُ الْأَعْمَالُ بَعْدَ ذَلِكَ»[٢٨٩]

وعَنْ ضَبَّةَ بْنِ مِحْصَنٍ،أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى عُمَرَ فَلَقِيَ أَبُو هُرَيْرَةَ ضَبَّةَ بْنَ مِحْصَنٍ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ:أَلَا أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قُلْتُ:بَلَى،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

---

[٢٨٦] - السنن الكبرى للنسائي (١/ ٢٠٥)(٣٢١) صحيح

[٢٨٧] -مسند أحمد (عالم الكتب) (٥/ ٧٨٣)(١٧٠٧٩) صحيح

[٢٨٨] - السنن الكبرى للنسائي (١/ ٢٠٦)(٣٢٢) صحيح

[٢٨٩] - المعجم الأوسط (٢/ ٣٥٠)(٢١٩٩) صحيح لغيره

ﷺ يَقُولُ:" إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالصَّلَاةِ،يَقُولُ لِمَلَائِكَتِهِ:انْظُرُوا إِلَى صَلَاةِ عَبْدِي،فَإِنْ وَجَدْتُمُوهَا تَامَّةً اكْتُبُوهَا،وَإِنْ وَجَدْتُمُوهَا نَاقِصَةً قَالَ لِمَلَائِكَتِهِ:انْظُرُوا هَلْ لَهُ مِنْ تَطَوُّعٍ فَتُتِمُّوهَا لَهُ،ثُمَّ تَقْبِضُ الْأَعْمَالُ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ "[290]

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ قال:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:«إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَلَاتُهُ،فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَلَائِكَتِهِ:انْظُرُوا إِلَى صَلَاةِ عَبْدِي،أَتَمَّهَا أَوْ نَقَصَهَا؟ فَإِنْ أَتَمَّهَا كُتِبَتْ لَهُ تَامَّةً،وَإِنْ كَانَ قَدِ انْتَقَصَهَا،قِيلَ:انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ نَافِلَةٍ تُكْمِلُونَ بِهَا فَرِيضَتَهُ؟ ثُمَّ تُؤْخَذُ الْأَعْمَالُ بَعْدَ ذَلِكَ»المعجم الأوسط[291]

وعَنْ أَنَسٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنَّ أَوَّلَ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ مِنْ دِينِهِمُ الصَّلَاةُ،وَآخَرَ مَا يَبْقَى الصَّلَاةُ،وَأَوَّلَ مَا يُحَاسَبُونَ بِهِ الصَّلَاةُ،يَقُولُ اللَّهُ:انْظُرُوا فِي صَلَاةِ عَبْدِي،فَإِنْ كَانَتْ تَامَّةً كُتِبَتْ تَامَّةً،وَإِنْ وُجِدَتْ نَاقِصَةً قَالَ:انْظُرُوا،هَلْ لَهُ مِنْ تَطَوُّعٍ؟ فَإِنْ وُجِدَ لَهُ تَطَوُّعٌ تَمَّتِ الْفَرِيضَةُ مِنَ التَّطَوُّعِ،ثُمَّ قَالَ:انْظُرُوا هَلْ زَكَاتُهُ تَامَّةٌ؟ فَإِنْ وُجِدَتْ زَكَاتُهُ تَامَّةً كُتِبَتْ تَامَّةً،وَإِنْ كَانَتْ نَاقِصَةً قَالَ:انْظُرُوا،هَلْ لَهُ صَدَقَةٌ؟ فَإِنْ كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ تَمَّتْ لَهُ زَكَاتُهُ مِنَ الصَّدَقَةِ "مسند أبي يعلى الموصلي[292]

---

[290] – تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي (١/ ٢١٥)(١٨٨) صحيح

في هذا الحديث: الحثُّ على إتقان الفرائض،والاهتمام بمصححاتها،وترك مفسداتها،والحضُّ على إكثار النوافل لتكـــون جابرة لخلل الفرائض.تطريز رياض الصالحين (ص: ٦٢٨)

[291] – المعجم الأوسط (٢/ ٣٥٠)(٢١٩٩) حسن

[292] – مسند أبي يعلى الموصلي (٧/ ١٥٣)(٤١٢٤) حسن لغيره

قَالَ الْعِرَاقِيُّ فِي شَرْحِ التِّرْمِذِيِّ هَذَا الَّذِي وَرَدَ مِنْ إِكْمَالِ مَا يُنْتَقَصُ الْعَبْدُ من الفريضة بِمَا لَهُ مِنَ التَّطَوُّعِ يَحْتَمِـــلُ أَنْ يُرَادَ بِهِ مَا انْتَقَصَ مِنَ السُّنَنِ وَالْهَيْئَاتِ الْمَشْرُوعَةِ الْمُرَغَّبِ فِيهَا مِنَ الْخُشُوعِ وَالْأَذْكَارِ وَالْأَدْعِيَةِ وَأَنَّهُ يَحْصُلُ لَهُ ثَـــوَابُ ذَلِكَ فِي الْفَرِيضَةِ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْهُ فِي الْفَرِيضَةِ وَإِنَّمَا فَعَلَهُ فِي التَّطَوُّعِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ مَا تَرَكَ مِنَ الْفَرَائِضِ رَأْسًـــا فَلَـــمْ يُصَلِّهِ فَيُعَوَّضَ عَنْهُ مِنَ التَّطَوُّعِ وَاللَّهُ تَعَالَى يَقْبَلُ مِنَ التَّطَوُّعَاتِ الصَّحِيحَةِ عوضا عن الصلاة المفروضة والله سُبْحَانَهُ أَنْ يَفْعَلَ مَا شَاءَ فَلَهُ الْفَضْلُ وَالْمَنُّ بَلْ لَهُ أَنْ يُسَامِحَ وَإِنْ لَمْ يُصَلِّ شَيْئًا لَا فَرِيضَةً وَلَا نَفْلًا (ثُمَّ تؤخذ الأعمال على ذاك) أي إن انتقض فَرِيضَةً مِنْ سَائِرِ الْأَعْمَالِ تُكَمَّلُ مِنَ التَّطَوُّعِ وَفِي رِوَايَةٍ لِابْنِ مَاجَهْ ثُمَّ يُفْعَلُ بِسَائِرِ الْأَعْمَالِ الْمَفْرُوضَةِ مِثْـــلُ ذَلِكَ "عون المعبود وحاشية ابن القيم (٣/ ٨٢)

وعَن ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا:" «أَوَّلُ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أُمَّتِي الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ،وَأَوَّلُ مَا يُرْفَعُ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ،وَأَوَّلُ مَا يُسْأَلُونَ عَنِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ،فَمَنْ كَانَ ضَيَّعَ شَيْئًا يَقُولُ اللَّهُ:انْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ لِعَبْدِي نَافِلَةً مِنْ صَلَاةٍ تُتِمُّونَ بِهَا مَا نَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ؟ وَانْظُرُوا فِي صِيَامِ عَبْدِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنْ كَانَ ضَيَّعَ شَيْئًا مِنْهُ فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ لِعَبْدِي نَافِلَةً مِنْ صِيَامٍ تُتِمُّونَ بِهَا مَا نَقَصَ مِنَ الصِّيَامِ؟ وَانْظُرُوا فِي زَكَاةِ عَبْدِي فَإِنْ كَانَ ضَيَّعَ شَيْئًا مِنْهَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ نَافِلَةً مِنْ صَدَقَةٍ تُتِمُّونَ بِهَا مَا نَقَصَ مِنَ الزَّكَاةِ؟ فَيُؤْخَذُ ذَلِكَ عَلَى فَرَائِضِ اللَّهِ وَذَلِكَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَعَدْلِهِ،فَإِذَا وَجَدَ فَضْلًا وُضِعَ فِي مِيزَانِهِ وَقِيلَ لَهُ:ادْخُلِ الْجَنَّةَ مَسْرُورًا،وَإِنْ لَمْ يُوجَدْ لَهُ شَيْءٌ أُمِرَتْ بِهِ الزَّبَانِيَةُ فَأَخَذُوا بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ ثُمَّ قُذِفَ فِي النَّارِ» " الْحَاكِمُ فِي الْكُنَى[٢٩٣]

٤٦- بلاء النبي أيوب عليه السلام :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،قَالَ:" إِنَّ أَيُّوبَ نَبِيَّ اللَّهِ لَبِثَ بِهِ بَلَاؤُهُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً فَرَفَضَهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ إِلَّا رَجُلَيْنِ مِنْ إِخْوَانِهِ كَانَا مِنْ أَخَصِّ إِخْوَانِهِ،قَدْ كَانَا يَغْدُوَانِ إِلَيْهِ وَيَرُوحَانَ،فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ ذَاتَ يَوْمٍ:نَعْلَمُ وَاللَّهِ لَقَدْ أَذْنَبَ أَيُّوبُ ذَنْبًا مَا أَذْنَبَهُ أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ:وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ:مُنْذُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً لَمْ يَرْحَمْهُ اللَّهُ فَكَشَفَ عَنْهُ مَا بِهِ فَلَمَّا رَاحَا إِلَى أَيُّوبَ لَمْ يَصْبِرِ الرَّجُلُ حَتَّى ذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ،فَقَالَ لَهُ أَيُّوبُ:لَا أَدْرِي مَا تَقُولُ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَمُرُّ بِالرَّجُلَيْنِ يَتَنَازَعَانِ يَذْكُرَانِ اللَّهَ فَأَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي،فَأُكَفِّرُ عَنْهُمَا كَرَاهِيَةَ أَنْ يُذْكَرَ اللَّهُ إِلَّا فِي

---

[٢٩٣] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٥/ ٢٣٣) والحاكم في الكنى (٥٠١/١) وشرح الزرقاني على الموطأ (١/ ٦٠١) حسن لغيره

قَالَ الْعِرَاقِيّ فِي شَرْح التِّرْمِذِيّ: هَذَا الَّذِي وَرَدَ مِنْ إِكْمَال مَا يَنْتَقِصُ الْعَبْد مِنْ الْفَرِيضَة بِمَا لَهُ مِنْ التَّطَوُّع ، يَحْتَمِل أَنْ يُرَاد بِهِ مَا انْتَقَصَ مِنْ السُّنَن وَالْهَيْئَات الْمَشْرُوعَة الْمُرَغَّب فِيهَا ، مِنْ الْخُشُوع وَالْأَذْكَار وَالْأَدْعِيَة ، وَأَنَّهُ يَحْصُل لَهُ ثَوَاب ذَلِكَ فِي الْفَرِيضَة وَإِنْ لَمْ يَفْعَلهُ فِي الْفَرِيضَة ، وَإِنَّمَا فَعَلَهُ فِي التَّطَوُّع،وَيَحْتَمِل أَنْ يُرَاد مَا تَرَكَ مِنْ الْفَرَائِض رَأْسًا فَلَمْ يُصَلِّه ، فَيُعَوَّض عَنْهُ مِنْ التَّطَوُّع،وَاَللَّه تَعَالَى يَقْبَل مِنْ التَّطَوُّعَات الصَّحِيحَة عِوَضًا عَنْ الصَّلَاة الْمَفْرُوضَة ، وَلِلَّهِ سُبْحَانه أَنْ يَفْعَل مَا شَاءَ،فَلَهُ الْفَضْل وَالْمَنّ،بَلْ لَهُ أَنْ يُسَامِح وَإِنْ لَمْ يُصَلِّ شَيْئًا ، لَا فَرِيضَة وَلَا نَفْلًا.عون المعبود - (ج ٢ / ص ٣٥٩)

حَقٍّ،وَكَانَ يَخْرُجُ لِحَاجَتِهِ،فَإِذَا قَضَى حَاجَتَهُ أَمْسَكَتِ امْرَأَتُهُ بِيَدِهِ حَتَّى يَبْلُغَ،فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَبْطَأَ عَلَيْهَا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى أَيُّوبَ فِي مَكَانِهِ أَنِ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ،فَاسْتَبْطَأَتْهُ فَتَلَقَّتْهُ وَأَقْبَلَ عَلَيْهَا قَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ مَا بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ وَهُوَ أَحْسَنُ مَا كَانَ،فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ:أَيْ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ هَلْ رَأَيْتَ نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا الْمُبْتَلَى؟ وَاللَّهِ عَلَى ذَلِكَ مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَشْبَهَ بِهِ مِنْكَ إِذْ كَانَ صَحِيحًا،قَالَ:فَإِنِّي أَنَا هُوَ،قَالَ:وَكَانَ لَهُ أَنْدَرَانِ أَنْدَرٌ لِلْقَمْحِ وَأَنْدَرٌ لِلشَّعِيرِ،فَبَعَثَ اللَّهُ سَحَابَتَيْنِ،فَلَمَّا كَانَتْ أَحَدُهُمَا عَلَى أَنْدَرِ الْقَمْحِ أَفْرَغَتْ فِيهِ الذَّهَبَ حَتَّى فَاضَ وَأَفْرَغَتِ الْأُخْرَى فِي أَنْدَرِ الشَّعِيرِ الْوَرِقَ حَتَّى فَاضَ» المستدرك للحاكم[٢٩٤]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«إِنَّ أَيُّوبَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ لَبِثَ فِي بَلَائِهِ ثَمَانَ عَشْرَةَ سَنَةً،فَرَفَضَهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ إِلَّا رَجُلَيْنِ مِنْ إِخْوَانِهِ كَانَا مِنْ أَخَصِّ إِخْوَانِهِ،كَانَا يَغْدُوَانِ إِلَيْهِ وَيَرُوحَانِ،فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ:تَعْلَمُ وَاللَّهِ لَقَدْ أَذْنَبَ أَيُّوبُ ذَنْبًا مَا أَذْنَبَهُ أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ:وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ:مُنْذُ ثَمَانَ عَشْرَةَ سَنَةً لَمْ يَرْحَمْهُ اللَّهُ،فَيَكْشِفُ مَا بِهِ،فَلَمَّا رَاحَ إِلَيْهِ لَمْ يَصْبِرِ الرَّجُلُ حَتَّى ذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ،فَقَالَ أَيُّوبُ:لَا أَدْرِي مَا تَقُولُ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَمُرُّ عَلَى الرَّجُلَيْنِ يَتَنَازَعَانِ فَيَذْكُرَانِ اللَّهَ،فَأَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي فَأُكَفِّرُ عَنْهُمَا كَرَاهِيَةَ أَنْ يُذْكَرَ اللَّهُ إِلَّا فِي حَقٍّ قَالَ:وَكَانَ يَخْرُجُ إِلَى حَاجَتِهِ،فَإِذَا قَضَى حَاجَتَهُ أَمْسَكَتِ امْرَأَتُهُ بِيَدِهِ فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ،أَبْطَأَ عَلَيْهَا،فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى أَيُّوبَ فِي مَكَانِهِ {ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ} [ص:٤٢] فَاسْتَبْطَأَتْهُ فَبَلَغَتْهُ،فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا قَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ مَا بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ فَهُوَ أَحْسَنُ مَا كَانَ،فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ:أَيْ بَارَكَ اللَّهُ،فِيكَ هَلْ رَأَيْتَ نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا الْمُبْتَلَى،وَاللَّهِ عَلَى ذَلِكَ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشْبَهَ بِهِ مِنْكَ إِذْ كَانَ صَحِيحًا قَالَ:فَإِنِّي أَنَا هُوَ،وَكَانَ لَهُ أَنْدَرَانِ: أَنْدَرُ الْقَمْحِ،وَأَنْدَرُ الشَّعِيرِ،فَبَعَثَ اللَّهُ سَحَابَتَيْنِ،فَلَمَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى أَنْدَرِ الْقَمْحِ،أَفْرَغَتْ فِيهِ الذَّهَبَ

[٢٩٤] – المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٦٣٥)(٤١١٥) صحيح

حَتَّى فَاضَتْ،وَأَفْرَغَتِ الْأُخْرَى عَلَى أَنْدَرِ الشَّعِيرِ الْوَرِقَ حَتَّى فَاضَتْ» صحيح ابن حبان[٢٩٥]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:" إِنَّ نَبِيَّ اللهِ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَبِثَ بِهِ بَلَاؤُهُ ثَمَانَ عَشْرَةَ سَنَةً،فَرَفَضَهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ إِلَّا رَجُلَيْنِ مِنْ إِخْوَانِهِ كَانَا مِنْ أَخَصِّ إِخْوَانِهِ،كَانَا يَغْدُوَانِ إِلَيْهِ وَيَرُوحَانِ،فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ:تَعْلَمْ وَاللهِ،لَقَدْ أَذْنَبَ أَيُّوبُ ذَنْبًا مَا أَذْنَبَهُ أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ،فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ:وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ:مِنْ ثَمَانَ عَشْرَةَ سَنَةً لَمْ يَرْحَمْهُ اللهُ،فَيَكْشِفُ مَا بِهِ،فَلَمَّا رَاحَا إِلَيْهِ،لَمْ يَصْبِرِ الرَّجُلُ حَتَّى ذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ،فَقَالَ أَيُّوبُ صَلَوَاتُ اللهُ عَلَيْهِ:لَا أَدْرِي مَا تَقُولُ غَيْرَ أَنَّ اللهَ قَدْ رَآنِي كُنْتُ أَمُرُّ عَلَى الرَّجُلَيْنِ يَتَنَازَعَانِ،فَيَذْكُرَانِ اللهَ تَعَالَى،فَأَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي،فَأُكَفِّرُ عَنْهُمَا كَرَاهِيَةَ أَنْ يَذْكُرَا اللهَ إِلَّا فِي حَقٍّ،وَكَانَ يَخْرُجُ فِي حَاجَتِهِ،فَإِذَا قَضَاهَا،أَمْسَكَت امْرَأَتُهُ بِيَدِهِ حَتَّى يَبْلُغَ،فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَبْطَأَ عَلَيْهَا،فَأَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَى أَيُّوبَ فِي مَكَانِهِ أَنِ {ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ} [ص:٤٢] ،وَاسْتَبْطَأَتْهُ فَتَلَقَّتْهُ تَنْظُرُ،وَأَقْبَلَ عَلَيْهَا قَدْ أَذْهَبَ اللهُ تَعَالَى جَدَّهُ مَا بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ وَهُوَ عَلَى أَحْسَنِ مَا كَانَ،فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ:أَيْ بَارَكَ اللهُ فِيكَ،هَلْ رَأَيْتَ نَبِيَّ اللهِ هَذَا الْمُبْتَلَى؟ وَاللهِ عَلَى ذَلِكَ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ بِهِ مِنْكَ إِذْ كَانَ صَحِيحًا،قَالَ:فَإِنِّي أَنَا هُوَ،وَكَانَ لَهُ أَنْدَرَانِ:أَنْدَرٌ لِلْقَمْحِ وَأَنْدَرٌ لِلشَّعِيرِ،فَبَعَثَ اللهُ تَعَالَى سَحَابَتَيْنِ،فَلَمَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى أَنْدَرِ الْقَمْحِ أَفْرَغَتْ فِيهِ الْقَمْحَ ذَهَبًا حَتَّى فَاضَ،وَأَفْرَغَتِ الْأُخْرَى فِي أَنْدَرِ الشَّعِيرِ الْوَرِقَ حَتَّى فَاضَ ".[٢٩٦]

---

[٢٩٥] - صحيح ابن حبان - مخرجا (٧/ ١٥٧)(٢٨٩٨) صحيح

[٢٩٦] - شرح مشكل الآثار (١١/ ٥٣٩)(٤٥٩٣) صحيح

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: فَتَأَمَّلْنَا مَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ قَوْلِ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلرَّجُلِ الَّذِي قَالَ لَهُ مَا قَالَ: وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا تَقُولُ،غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أَمُرُّ بِالرَّجُلَيْنِ يَتَنَازَعَانِ فَيَذْكُرَانِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ،فَأَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي،فَأُكَفِّرُ عَنْهُمَا كَرَاهِيَةَ أَنْ يَذْكُرَا اللهَ إِلَّا فِي حَقٍّ،فَكَانَ مُحَالًا أَنْ يَكُونَ مَا كَانَ مِنْهُ ﷺ فِي ذَلِكَ كَفَّارَةً عَنْ يَمِينٍ كَانَتْ مِنْهُمَا،أَوْ مِنْ أَحَدِهِمَا؛ لِأَنَّــهُ لَـــا يَجُوزُ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْ حَالِفٍ بِيَمِينِ غَيْرِهِ بَعْدَ حِنْثِهِ فِيهَا،وَلَا قَبْلَ حِنْثِهِ فِيهَا وَهُوَ حَيٌّ،وَلَكِنَّهُ عِنْدَنَا وَاللهُ أَعْلَمُ عَلَى كَفَّارَةٍ عَنِ الْكَلَامِ الَّذِي ذُكِرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ مِمَّا لَمْ يَكُنْ يَصْلُحُ أَنْ يُذْكَرَ،ثُمَّ عُدْنَا إِلَى الْكَفَّارَاتِ عَنِ الْأَشْــيَاءِ مَـــا هِــيَ؟ فَرَأَيْنَاهَا هِيَ التَّغْطِيَةُ لِمَا كَفَّرَتْ بِهِ عَنْهُ،وَكَانَتِ التَّغْطِيَةُ لِلْأَشْيَاءِ قَدْ يَكُونُ مِنْهَا فَنَاءُ تِلْكَ الْأَشْيَاءِ،كَمَثَلِ مَا يَبْذُرُهُ النَّاسُ فِي أَرْضِهِمْ،يَزْرَعُونَهُ فِيهَا،فَيُغَطُّونَهُ بِمَا يُلْقُونَ عَلَيْهِ مِنَ الطِّينِ،فَسَمُّوا بِذَلِكَ كُفَّارًا لِتَغْطِيَتِهِمْ إِيَّاهُ،وَمِنْهُ قَوْلُ اللهِ تَعَــالَى:

٤٧-جزاء من بدل وغير :

عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ،قَالَ:قَالَتْ أَسْمَاءُ:عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:" أَنَا عَلَى حَوْضِي أَنْتَظِرُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ،فَيُؤْخَذُ بِنَاسٍ مِنْ دُونِي،فَأَقُولُ:أُمَّتِي،فَيُقَالُ:لاَ تَدْرِي،مَشَوْا عَلَى القَهْقَرَى " قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ:«اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَرْجِعَ عَلَى أَعْقَابِنَا،أَوْ نُفْتَنَ» رواه البخاري[٢٩٧].

وعَنْ أَبِي وَائِلٍ،قَالَ:قَالَ عَبْدُ اللَّهِ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ،لَيُرْفَعَنَّ إِلَيَّ رِجَالٌ مِنْكُمْ،حَتَّى إِذَا أَهْوَيْتُ لِأُنَاوِلَهُمُ اخْتُلِجُوا دُونِي،فَأَقُولُ:أَيْ رَبِّ أَصْحَابِي،يَقُولُ:لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ " الشيخان[٢٩٨]

وعَنْ أَبِي حَازِمٍ،قَالَ:سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ،يَقُولُ:سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ،يَقُولُ:«أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ،فَمَنْ وَرَدَهُ شَرِبَ مِنْهُ،وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا،لَيَرِدُ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي،ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ» قَالَ أَبُو حَازِمٍ:فَسَمِعَنِي النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي عَيَّاشٍ،- وَأَنَا أُحَدِّثُهُمْ هَذَا،فَقَالَ:هَكَذَا سَمِعْتَ سَهْلًا،فَقُلْتُ:نَعَمْ،قَالَ:وَأَنَا - أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ،لَسَمِعْتُهُ يَزِيدُ فِيهِ قَالَ:" إِنَّهُمْ مِنِّي،فَيُقَالُ:إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا بَدَّلُوا بَعْدَكَ،فَأَقُولُ:سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي " البخاري[٢٩٩]

{كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ} [الحديد: ٢٠] ،يَعْنِي الزُّرَّاعَ لَهُ،لَا الْكُفَّارَ بِاللهِ تَعَالَى،وَلَا يَكُونُ نَبَاتُهُ إِلَّا بَعْدَ فَنَاءِ مَا كَانَ زُرِعَ فِي مَكَانِهِ،وَقَدْ يَكُونُ مَعَ ذَلِكَ بَقَاؤُهُمَا وَظُهُورُهُمَا بَعْدَ ذَلِكَ،كَمِثْلِ مَا قِيلَ: فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومَ غَمَامُهَا ،أَيْ: غَطَّى نُجُومَهَا الَّتِي قَدْ ظَهَرَتْ.وَكَانَ أَحْسَنَ مَا حَضَرَنَا فِي تَأْوِيلِ مَا قَالَ أَيُّوبُ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ مِمَّا ذُكِرَ عَنْهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: أَنَّهُ لَمَّا كَانَ مِنْ خِطَابِ ذَيْنِكَ الرَّجُلَيْنِ مَا كَانَ مِمَّا خَلَطَا ذِكْرَ اللهِ بِمَا لَا يَصْلُحُ ذِكْرُهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ،كَانَ ذَلِكَ خَطِيئَةً قَدْ ظَهَرَتْ،وَمَا ظَهَرَ مِنَ الْخَطَايَا،فَلَمْ تُغَيَّرْ،عَذَّبَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ الْخَاصَّةَ وَالْعَامَّةَ.

[٢٩٧] - صحيح البخاري (٩/ ٤٦)(٧٠٤٨)

حَاصِلُ مَا حُمِلَ عَلَيْهِ حَالُ الْمَذْكُورِينَ أَنَّهُمْ إِنْ كَانُوا مِمَّنِ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ فَلَا إِشْكَالَ فِي تَبَرِّي النَّبِيِّ ﷺ مِنْهُمْ وَإِبْعَادِهِمْ وَإِنْ كَانُوا مِمَّنْ لَمْ يَرْتَدَّ لَكِنْ أَحْدَثَ مَعْصِيَةً كَبِيرَةً مِنْ أَعْمَالِ الْبَدَنِ أَوْ بِدْعَةً مِنَ اعْتِقَادِ الْقَلْبِ فَقَدْ أَجَابَ بَعْضُهُمْ بِأَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَعْرَضَ عَنْهُمْ وَلَمْ يَشْفَعْ لَهُمُ اتِّبَاعًا لِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِمْ حَتَّى يُعَاقِبَهُمْ عَلَى جِنَايَتِهِمْ وَلَا مَانِعَ مِنْ دُخُولِهِمْ فِي عُمُومِ شَفَاعَتِهِ لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِهِ فَيَخْرُجُونَ عِنْدَ إِخْرَاجِ الْمُوَحِّدِينَ مِنَ النَّارِ وَاللهُ أعلم "فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٤)

[٢٩٨] - صحيح البخاري (٩/ ٤٦)(٧٠٤٩) وصحيح مسلم (٤/ ١٧٩٦)٣٢ - (٢٢٩٧)

[٢٩٩] - صحيح البخاري (٩/ ٤٦)(٧٠٥٠)

وعَنْ عَبْد الله بْنِ عُبَيْد الله بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ،أَنَّهُ سَمِعَ عَائِشَةَ،تَقُولُ:سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ:وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَصْحَابِه " إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ أَنْتَظِرُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ،فَوَالله لَيُقْتَطَعَنَّ دُونِي رِجَالٌ،فَلَأَقُولَنَّ:أَيْ رَبِّ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي،فَيَقُولُ:«إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ،مَا زَالُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ» مسلم[٣٠٠]

وعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ،قَالَتْ:قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:" إِنِّي عَلَى حَوْضِي حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَيْكُمْ مِنِّي،وَسَيَرِدُ أُنَاسٌ دُونِي،فَأَقُولُ:يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي،فَيَقُولُ:شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ،وَالله مَا زَالُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ " فَكَانَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ يَقُولُ:«اللهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَرْجِعَ عَلَى أَعْقَابِنَا أَوْ نُغيرَ دِينَنَا»[٣٠١]

٤٨–قدرة الله تعالى على مغفرة الذنوب :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ:مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى مَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ غَفَرْتُ لَهُ وَلَا أُبَالِي مَا لَمْ يُشْرِكْ بِي شَيْئًا » المستدرك[٣٠٢].

٤٩– تحريم الشرك بكل صوره:

عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ الْفِهْرِيِّ ، قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:" إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ:أَنَا خَيْرُ شَرِيكٍ فَمَنْ أَشْرَكَ مَعِيَ شَرِيكًا فَهُوَ لِشَرِيكِي يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَخْلِصُوا أَعْمَالَكُمْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ إِلَّا مَا أُخْلِصَ لَهُ ، وَلَا تَقُولُوا:هَذَا لِلَّهِ وَلِلرَّحِمِ ، فَإِنَّهَا لِلرَّحِمِ وَلَيْسَ لِلَّهِ مِنْهَا شَيْءٌ ، وَلَا تَقُولُوا:هَذَا لِلَّهِ وَلِوُجُوهِكُمْ ، فَإِنَّهَا لِوُجُوهِكُمْ وَلَيْسَ لِلَّهِ مِنْهَا شَيْءٌ " الدارقطني[٣٠٣].

---

[٣٠٠] – صحيح مسلم (٤/ ١٧٩٤)(٢٨ – (٢٢٩٤)

[٣٠١] – المعجم الكبير للطبراني (٢٤/ ٩٤)(٢٥١) صحيح

[٣٠٢] – المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ٢٩١)(٧٦٧٦) والأسماء والصفات للبيهقي (١/ ٣٢١)(٢٤٧) حسن لغيره

[٣٠٣] – سنن الدارقطني (١/ ٧٧)(١٣٣)وشعب الإيمان (٩/ ١٥٩) صحيح

والمعنى: أن الله تبارك وتعالت صفاته يخبرنا: أنه لا يقبل عمل عامل منا من ذكر وأنثى إذا كان عمله مشوباً بشرك،و لم يكن خالصًا لله تعالى من جميع أنواع الشرك،كالكبر،والسمعة،وغير ذلك؛ فإن العمل تارة يكون لغير الله،كمن يعمل

وعَنِ الضَّحَّاك بْنِ قَيْسٍ قَالَ:يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، أَخْلِصُوا أَعْمَالَكُمْ لِلَّهِ إِذَا عُفِيَ أَحَدُكُمْ عَنْ مَظْلَمَةٍ فَلَا يَقُولَنَّ هَذَا لِلَّهِ وَلِوَجْهِكُمْ،فَإِنَّمَا هُوَ لِوُجُوهِهِمْ وَلَيْسَ لِلَّهِ مِنْهُ شَيْءٌ،إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:«أَنَا خَيْرُ شَرِيكٍ ، مَنْ أَشْرَكَ مَعِي شَرِيكًا فِي عَمَلٍ فَعَمَلُهُ لِشَرِيكِهِ،وَمَنْ لَمْ يُشْرِكْ مَعِي شَرِيكًا فَعَمَلُهُ لَهُ كُلُّهُ ، لَا أَقْبَلُ الْيَوْمَ إِلَّا مَنْ كَانَ خَالِصًا لِي»[٣٠٤]

وعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ،قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" إِذَا جَمَعَ اللهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخَرِينَ بِبَقِيعٍ وَاحِدٍ،يَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ،وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي،قَالَ:أَنَا خَيْرُ شَرِيكٍ،كُلُّ عَمَلٍ كَانَ عُمِلَ لِي فِي دَارِ الدُّنْيَا كَانَ لِي فِيهِ شَرِيكٌ،فَأَنَا أَدَعُهُ الْيَوْمَ،وَلَا أَقْبَلُ الْيَوْمَ إِلَّا خَالِصًا " ، ثُمَّ قَرَأَ:{إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ} [الصافات:٤٠] {فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [الكهف:١١٠][٣٠٥]

وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، وَفُلَانِ بْنِ الرَّبِيعِ:أَنَّهُ أَتَاهُمَا رَجُلٌ فَقَالَ:أَلَا تَرَيَانِ يَا هَذَانِ أَنِّي أُصَلِّي حِينَ أُصَلِّي أُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ وَأُحْمَدَ ، وَأُحِبُّ أَنْ أَذْكُرَ وَأَصُومَ وَأَتَصَدَّقَ ، حَتَّى ذَكَرَ أَشْيَاءَ مِنَ الْعَمَلِ ، كُلُّ ذَلِكَ تَقُولُ:وَأُحْمَدُ ، فَقَالَا:" لَا لَيْسَ لَكَ مِنْ عَمَلِكَ شَيْءٌ ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ:أَنَا خَيْرُ شَرِيكٍ فَمَنْ كَانَ لَهُ مِنِّي شِرْكٌ فَهُوَ لَهُ كُلُّهُ ، لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ "[٣٠٦]

رياءً محضاً،بحيث لا يراد به سوى مرئيات المخلوقين؛ لغرض دنيوي،كحال المنافقين في صلاتهم.قـال الله تعـالى في وصفهم: {وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاؤُونَ النَّاسَ} [النساء: ١٤٢] وقال الله تعالى: {فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ} وكذلك وصف الله تبارك وتعالى الكفار بالرِّياء المحض في قوله: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ} [الأنفال: ٤٧] وهذا الرياء المحض لا يكاد يصدر من مؤمن في فرض الصلاة والصيام،وقد يصدر في الصدقة الواجبة،والحج،وغيرهما من الأعمال الظاهرة؛ التي يتعدى نفعها،فإن الإخلاص فيها عزيز،وهذا العمل لا يشك مسلم أنه حابط،وأن صاحبه يستحق المقت من الله والعقوبة.وتارة يكون العمل لله،ويشاركه الرياء،فإن شاركه من أصله؛ فالنصوص الصحيحة تدل على بطلانه أيضًا،وحبوطه،ومنها: حديث الكتاب.والله أعلم.الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: ٩٤)

[٣٠٤] - الزهد لهناد بن السري (٢/ ٤٣٤) صحيح موقوف

[٣٠٥] - المعجم الكبير للطبراني (٧/ ٢٩٠)(٧١٦٧) حسن لغيره

[٣٠٦] - تهذيب الآثار مسند عمر (٢/ ٧٩٩)(١١٢٥) حسن

وعَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ،قَالَ :جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامت ،فَقَالَ رَجُلٌ يُصَلِّي يَبْتَغِي وَجْهَ الله ، وَيُحِبُّ أَنْ يُحْمَدَ ،قَالَ :لَيْسَ بِشَيْءٍ ،إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ :أَنَا خَيْرُ شَرِيك ،فَمَنْ كَانَ لَهُ مَعِي شِرْكٌ فَهُوَ لَهُ كُلُّهُ لاَ حَاجَةَ لِي فِيه."[٣٠٧]

وعن الْأَوْزَاعِيِّ ، قَالَ:سَمِعْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُخَيْمِرَةَ ، يَقُولُ:" إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَة:أَنَا خَيْرُ شَرِيك مَنْ عَمِلَ لِي وَشَرِيكِي فَهُوَ لِشَرِيكِي "[٣٠٨]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" يَقُولُ اللَّهُ:أَنَا خَيْرُ شَرِيكٍ،وَلَا يَصْعَدُ عَلَيَّ مِنَ الرِّيَاءِ شَيْءٌ "[٣٠٩]

وعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ،قَالَ:سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:«مَنْ صَلَّى مُرَائِيًا فَقَدْ أَشْرَكَ،وَمَنْ صَامَ مُرَائِيًا فَقَدْ أَشْرَكَ،وَمَنْ تَصَدَّقَ مُرَائِيًا فَقَدْ أَشْرَكَ» .فَقَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِك:أَفَلَا يَعْمِدُ اللَّهُ إِلَى مَا كَانَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ فَيَقْبَلَهُ وَيَدَعُ مَا سِوَى ذَلِكَ؟ قَالَ:فَقَالَ شَدَّادٌ:أَنَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:«أَنَا خَيْرُ شَرِيكٍ أَوْ قَسِيمٍ،مَنْ أَشْرَكَ بِي فَعَمَلُهُ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ لِشَرِيكِي وَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ»[٣١٠]

٥٠- عتاب الله للمؤمن الذي قصر بحق الناس المحتاجين:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:" إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَة:يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي،قَالَ:يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ،قَالَ:أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ،أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي،قَالَ:يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ،قَالَ:أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ،فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي،يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ،فَلَمْ تَسْقِنِي،قَالَ:يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ

[٣٠٧] - مصنف ابن أبي شيبة -دار القبلة (١٩/ ٢٥٥)(٣٥٩٥٧) حسن

[٣٠٨] - تهذيب الآثار مسند عمر (٢/ ٨٠٠)(١١٢٨) صحيح مرسل

[٣٠٩] - فوائد تمام (١/ ٢٤٤)(٥٩٢) صحيح

[٣١٠] - مسند أبي داود الطيالسي (٢/ ٤٤٤)(١٢١٦) حسن

الْعَالَمِينَ،قَالَ:اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِه،أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي " رواه مسلم[311]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -،قَالَ:"يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا:يَا ابْنَ آدَمَ،اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي،قَالَ:فَيَقُولُ:يَا رَبِّ،وَكَيْفَ اسْتَطْعَمْتَنِي وَلَمْ أُطْعِمْكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ:أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا اسْتَطْعَمَكَ فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي،فَيَقُولُ:يَا رَبِّ،وَكَيْفَ

---

[311] - صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٠)٤٣ - (٢٥٦٩)

(إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) : عَلَى لِسَانِ مَلَكٍ أَوْ بِلَا وَاسِطَةٍ بِالْوَحْيِ الْعَامِّ،أَوْ بِالْإِلْهَامِ فِي قُلُوبِ الْأَنَامِ،أَوْ بِلِسَانِ الْحَالِ مُعَاتِبًا لِابْنِ آدَمَ فِي تِلْكَ الْأَحْوَالِ بِمَا قَصَّرَ فِي حَقِّ أَوْلِيَائِهِ بِالْأَفْضَالِ.(«يَا ابْنَ آدَمَ،مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي») : أَرَادَ بِهِ مَرَضَ عَبْدِهِ،وَإِنَّمَا أَضَافَ إِلَى نَفْسِهِ تَشْرِيفًا لِذَلِكَ الْعَبْدِ،فَنَزَّلَهُ مَنْزِلَةَ ذَاتِهِ،وَالْحَاصِلُ أَنَّ مَنْ عَادَ مَرِيضًا لِلَّهِ فَكَأَنَّهُ زَارَ اللَّهَ.(«قَالَ: يَا رَبِّ،كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ» ؟ !) : حَالٌ مُقَرِّرَةٌ لِجِهَةِ الْإِشْكَالِ الَّذِي يَتَضَمَّنُهُ.(كَيْفَ) أَيِ: الْمَرَضُ إِنَّمَا يَكُونُ لِلْمَرِيضِ الْعَاجِزِ،وَأَنْتَ الْقَاهِرُ الْقَوِيُّ الْمَالِكُ.فَإِنْ قِيلَ: الظَّاهِرُ أَنْ يُقَالَ: كَيْفَ تَمْرَضُ مَكَانَ كَيْفَ أَعُودُكَ؟ ! قُلْنَا: عَدَلَ عَنْهُ مُعْتَذِرًا إِلَى مَا عُوتِبَ عَلَيْهِ.وَهُوَ مُسْتَلْزِمٌ لِنَفْيِ الْمَرَضِ.(«قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ،أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي») أَيْ: لَوَجَدْتَ رِضَائِي (عِنْدَهُ؟) : وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ لِلْعَجْزِ وَالِانْكِسَارِ عِنْدَهُ تَعَالَى مِقْدَارًا وَاعْتِبَارًا،كَمَا رُوِيَ: أَنَا عِنْدَ الْمُنْكَسِرَةِ قُلُوبُهُمْ لِأَجْلِي.قَالَ الطِّيبِيُّ: وَفِي الْعِبَارَةِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْعِيَادَةَ أَكْثَرُ ثَوَابًا مِنَ الْإِطْعَامِ وَالْإِسْقَاءِ الْآتِيَيْنِ،حَيْثُ خَصَّ الْأَوَّلَ بِقَوْلِهِ: وَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟ فَإِنَّ فِيهِ إِيمَاءً إِلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَقْرَبُ إِلَى الْمُنْكَسِرِ الْمِسْكِينِ اهـ.

وَقِيلَ: الْعَجْزُ وَالِانْكِسَارُ أَلْصَقُ وَأَلْزَمُ هُنَاكَ.وَالْعِيَادَةُ أَفْضَلُ مِنَ الْعِبَادَةِ،وَإِنْ كَانَتَا فِي الصُّورَةِ وَاحِدَةً،فَالْعِيَادَةُ أَزْيَدُ إِمَّا بِنُقْطَةٍ وَهِيَ دَرَجَةٌ،أَوْ بِثَمَانِ مَرَاتِبَ.فَإِنَّ الْبَاءَ اثْنَانِ وَالْيَاءَ عَشْرَةٌ،هَذَا وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى حَدِيثِ: " لَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ " إِلَخْ،وَقَدْ قِيلَ: لَمْ يَرِدْ فِي الثَّوَابِ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا.(يَا ابْنَ آدَمَ،اسْتَطْعَمْتُكَ) أَيْ: طَلَبْتُ مِنْكَ الطَّعَامَ.(فَلَمْ تُطْعِمْنِي؟ .قَالَ: يَا رَبِّ،كَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ !) أَيْ: وَالْحَالُ أَنَّكَ تُطْعِمُ وَلَا تُطْعَمُ،وَأَنْتَ غَنِيٌّ قَوِيٌّ عَلَى الْإِطْلَاقِ،وَإِنَّمَا الْعَاجِزُ يَحْتَاجُ إِلَى الْإِنْفَاقِ.(قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ) أَيِ: الشَّأْنُ.(«اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ،أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ») أَيْ: ثَوَابَ إِطْعَامِهِ.(عِنْدِي؟ يَا ابْنَ آدَمَ،اسْتَسْقَيْتُكَ) أَيْ: طَلَبْتُ مِنْكَ الْمَاءَ.(فَلَمْ تَسْقِنِي) : بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ فِي أَوَّلِهِ.(قَالَ: يَا رَبِّ،كَيْفَ أَسْقِيكَ) : بِالْوَجْهَيْنِ.(وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ !) أَيْ: مُرَبِّيهِمْ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فَضْلًا عَنِ الطَّعَامِ وَالْمَاءِ.(قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ،أَمَا) : بِالتَّخْفِيفِ لِلتَّنْبِيهِ.(إِنَّكَ) : بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ،وَفِي نُسْخَةٍ: " أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ " بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ.(لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ) : بِلَا لَامٍ هُنَا إِشَارَةٌ إِلَى جَوَازِ حَذْفِهَا.(ذَلِكَ عِنْدِي؟) : فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ.وَفِي الْحَدِيثِ بَيَانُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَالِمٌ بِالْكَائِنَاتِ يَسْتَوِي فِي عِلْمِهِ الْجُزْئِيَّاتُ وَالْكُلِّيَّاتُ،وَأَنَّهُ مُبْتَلٍ عِبَادَهُ بِمَا شَاءَ مِنْ أَنْوَاعِ الرِّيَاضَاتِ،لِيَكُونَ كَفَّارَةً لِلذُّنُوبِ،وَرَفْعًا لِلدَّرَجَاتِ الْعَالِيَاتِ.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ١١٢٣)

أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَقَالَ:أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِيَ فُلَانًا اسْتَسْقَاكَ فَلَمْ تَسْقِهِ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِيَ فُلَانًا لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي؟ يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ،فَلَمْ تَعُدْنِي،فَيَقُولُ:يَا رَبِّ،وَكَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَقَالَ:أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِيَ فُلَانًا مَرِضَ فَلَوْ كُنْتَ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي"[312]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي قَالَ:يَا رَبِّ:كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعِزَّةِ؟،فَيَقُولُ:أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ،وَلَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟ وَيَقُولُ:يَا ابْنَ آدَمَ:اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي،فَيَقُولُ:كَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعِزَّةِ؟ فَيَقُولُ:أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا اسْتَطْعَمَكَ فَلَمْ تُطْعِمْهُ،أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوَ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي؟ وَيَقُولُ:يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي،فَيَقُولُ:أَيْ رَبِّ وَكَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعِزَّةِ؟ فَيَقُولُ:أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا اسْتَسْقَاكَ فَلَمْ تَسْقِهِ وَلَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي؟ "[313]

٥١–حب الله للعبد والقبول له في الأرض :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ:إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ،قَالَ:فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ،ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ:إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ،فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ،قَالَ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ،وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ:إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ،قَالَ فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ،ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ

---

[312] – تهذيب صحيح ابن حبان (١ – ٣) علي بن نايف الشحود (٣/ ٣٠٥)(٧٣٦٦) (صحيح)

قوله: (لوجدتني عنده) ،أي: بالعلم كما قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ من نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} ...[المجادلة (٧)] .

قوله: «أما إنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي» ،أي: ثوابه،كما قال تعالى: {وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً} [المزمل (٢٠)] .

وفيه: دليل أنَّ الحسنات لا تضيع،وأنها عند الله بمكان.تطريز رياض الصالحين (ص: ٥٣٤)

[313] – مكارم الأخلاق للطبراني (ص: ٣٧٥)(١٧٠) صحيح

اللهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ،قَالَ:فَيُبْغِضُونَهُ،ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ " رواه مسلم[314].

وعَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ،أَنَّهُ قَالَ:كُنْتُ مَعَ أَبِي غَدَاةَ عَرَفَةَ قَالَ:فَوَقَفْنَا لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِنَنْظُرَ إِلَيْهِ وَهُوَ أَمِيرُ الْحَاجِّ قَالَ:فَقُلْتُ:يَا أَبَتَاهُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى اللَّهَ يُحِبُّ عُمَرَ قَالَ:لِمَ أَيْ بُنَيَّ؟ قَالَ:فَقُلْتُ:لِمَا أَرَاهُ دَخَلَ لَهُ قُلُوبَ النَّاسِ مِنَ الْمَوَدَّةِ قَالَ:فَقَالَ:بِأَبِيكَ،أَنْتَ:سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرَائِيلَ إِنَّ اللَّهَ أَحَبَّ فَلَانًا فَأَحِبُّوهُ قَالَ:فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ،كَانَ لَهُ الْقُبُولُ وَالْمَوَدَّةُ عِنْدَ أَهْلِ الْأَرْضِ،وَإِذَا أَبْغَضَ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرَائِيلَ،فَقَالَ:يَا جِبْرَائِيلُ إِنَّ اللَّهَ قَد أَبْغَضَ فُلَانًا،فَأَبْغِضُوهُ فَيُنَادِي جِبْرَائِيلُ فِي السَّمَاءِ:إِنَّ اللَّهَ قَد أَبْغَضَ فَلَانًا فَأَبْغِضُوهُ،فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ وُضِعَتْ لَهُ الْبُغْضَةُ عِنْدَ أَهْلِ الْأَرْضِ "[315]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا قَالَ لِجِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:إِنِّي أُحِبُّ فَلَانًا فَأَحِبَّهُ قَالَ:فَيَقُولُ جِبْرَائِيلُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ:إِنَّ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ فَلَانًا فَأَحِبُّوهُ قَالَ:فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ،وَيُوضَعُ لَهُ الْقُبُولُ فِي الْأَرْضِ،وَإِذَا أَبْغَضَ فَمِثْلُ ذَلِكَ "[316]

---

[314] - صحيح مسلم (٤/ ٢٠٣٠)١٥٧ - (٢٦٣٧)

قَالَ النَّوَوِيُّ: مَحَبَّةُ اللَّهِ الْعَبْدَ هِيَ إِرَادَةُ الْخَيْرِ لَهُ وَهِدَايَتُهُ وَإِنْعَامُهُ عَلَيْهِ وَرَحْمَتُهُ،وَبُغْضُهُ إِرَادَةُ عُقُوبَتِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَنَحْوُ ذَلِكَ،وَحُبُّ جِبْرِيلَ وَالْمَلَائِكَةِ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهَا: اسْتِغْفَارُهُمْ لَهُ وَثَنَاؤُهُمْ عَلَيْهِ وَدُعَاؤُهُمْ لَهُ،وَثَانِيهِمَا: أَنَّ مَحَبَّتَهُمْ عَلَى ظَاهِرِهَا الْمَعْرُوفَةُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ،وَهُوَ مَيْلُ الْقَلْبِ إِلَيْهِ،وَاشْتِيَاقُهُ إِلَى لِقَائِهِ،قُلْتُ: هَذَا هُوَ الْأَظْهَرُ ؛ لِأَنَّهُ مَتَى صَحَّ حَمْلُ اللَّفْظِ عَلَى مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيِّ فَلَا وَجْهَ لِلْعُدُولِ عَنْهُ إِلَى الْمَجَازِ،مَعَ أَنَّ الْمَعْنَى الْأَوَّلَ مُتَفَرِّعٌ عَلَى الثَّانِي.قَالَ: وَسَبَبُ حُبِّهِمْ إِيَّاهُ كَوْنُهُ مُطِيعًا لِلَّهِ مَحْبُوبًا لَهُ.قُلْتُ: مُطِيعًا إِمَّا سَابِقًا أَوْ لَاحِقًا،كَمَا حُقِّقَ فِي مَرْتَبَتَيِ السَّالِكِ وَالْمَجْذُوبِ وَالْمُرِيدِ وَالْمُرَادِ.قَالَ: وَمَعْنَى يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ الْحُبُّ فِي قُلُوبِ النَّاسِ وَرِضَاهُمْ عَنْهُ،فَتَمِيلُ إِلَيْهِ الْقُلُوبُ وَتَرْضَى عَنْهُ،وَقَدْ جَاءَ فِي رِوَايَةٍ فَتُوضَعُ لَهُ الْمَحَبَّةُ...

وَفِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّ الْمَلَأَ الْأَعْلَى لَيْسَ لَهُمْ شُعُورٌ بِمَحْبُوبِهِ تَعَالَى وَمَبْغُوضِهِ إِلَّا بِإِعْلَامِهِ إِيَّاهُمْ،ثُمَّ مِثْلَ هَذَا الْمَحْبُوبِ وَالْمَبْغُوضِ لَا يَنْقَلِبُ حُكْمُهُ،لِئَلَّا يَلْزَمَ خُلْفٌ فِي إِخْبَارِهِ تَعَالَى (قَالَ: فَيُبْغِضُونَهُ،ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْبُغْضُ فِي الْأَرْضِ.."مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ٣١٣٣)

[315] - الزهد الكبير للبيهقي (ص: ٣٠٠)(٨٠١) صحيح

[316] - الزهد الكبير للبيهقي (ص: ٣٠١)(٨٠٤) صحيح

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:" إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ:إِنِّي أَحْبَبْتُ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي جِبْرِيلُ أَهْلَ السَّمَاءِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَيُحِبُّوهُ،ثُمَّ يَضَعُ لَهُ الْقَبُولَ فِي الْأَرْضِ،وَفِي الْبُغْضِ مِثْلُ ذَلِكَ "[317]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:" إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:أَنَا أُحِبُّ عَبْدِي فُلَانًا،فَيُنَوِّهِ جِبْرِيلُ فِي حَمَلَةِ الْعَرْشِ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ الْعَرْشِ،فَيَسْمَعُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ تَحْتَ الْعَرْشِ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ،ثُمَّ يَنْزِلُ سَمَاءً سَمَاءً حَتَّى يَنْزِلَ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا،ثُمَّ يَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ الْأَرْضِ،وَالْبُغْضُ مِثْلُ ذَلِكَ " [318]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ:إِنِّي قَدْ أَحْبَبْتُ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ "،قَالَ:" فَيُنَادِي فِي السَّمَاءِ،ثُمَّ تَنْزِلُ لَهُ المَحَبَّةُ فِي أَهْلِ الأَرْضِ،فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ:{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا} [مريم:٩٦]،وَإِذَا أَبْغَضَ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ:إِنِّي قَدْ أَبْغَضْتُ فُلَانًا،فَيُنَادِي فِي السَّمَاءِ ثُمَّ تَنْزِلُ لَهُ البَغْضَاءُ فِي الأَرْضِ "[319]

---

[317] – السنن الكبرى للنسائي (٧/ ١٥٩)(٧٧٠٠) صحيح

[318] – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣/ ٢٥٨) صحيح

[319] – سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ٣١٨)(٣١٦١) صحيح

قال الطحاوي :"بَابُ بَيَانِ مُشْكِلِ مَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي أَسْبَابِ الْمَحَبَّةِ ، وَأَسْبَابِ الْبِغْضَةِ ، فِي قُلُوبِ النَّاسِ

وبعد أن ذكر هذه الأحاديث قال :هَذِهِ الْآثَارُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَحَبَّةَ وَالْبِغْضَةَ اللَّتَيْنِ تَقَعَانِ فِي قُلُوبِ النَّاسِ لَا اكْتِسَابَ لَهُمْ فِيهَا ، وَأَنَّهُمَا يَكُونَانِ فِي قُلُوبِهِمْ بِغَيْرِ اخْتِيَارٍ مِنْهُمْ لِذَلِكَ ، وَبِمَا لَا يَسْتَطِيعُونَ دَفْعَهُ عَنْهَا ، فَهُوَ كَمَا تُحَدِّثُهُمْ بِهِ أَنْفُسُهُمْ مِمَّا لَا يَسْتَطِيعُونَ إِخْرَاجَهُ مِنْهَا ، وَذَلِكَ مِمَّا لَا حَمْدَ لَهُمْ عَلَى مَحْمُودِهِ ، وَلَا ذَمَّ عَلَيْهِمْ فِي مَذْمُومِهِ ، وَأَنْتُمْ قَدْ رُوِّيتُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا يُخَالِفُ ذَلِكَ.فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى ، فَأَرْصَدَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا ، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ لَهُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أَزُورُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ قَالَ: هَلْ لَهُ عَلَيْكَ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا ، أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ "

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَجِدَ طَعْمَ الْإِيمَانِ ، فَلْيُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ "

قَالَ: فَهَذَا قَدْ يُحْمَدُ عَلَيْهِ ، وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِاكْتِسَابِهِ إِيَّاهُ ، وَالَّذِي فِي الْفَصْلِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذَا الْبَابِ يَنْفِي أَنْ يَكُونَ لَهُ فِي ذَلِكَ اكْتِسَابٌ ، فَهَذَانِ مَعْنَيَانِ مُتَضَادَّانِ ، فَكَانَ جَوَابُنَا لَهُ فِي ذَلِكَ بِتَوْفِيقِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَوْنِهِ: أَنَّ الْأَمْرَ فِي

٥٢- أمر الله يحيى بن زكريا بخمس:

عَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَى يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهِنَّ وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ فَكَأَنَّهُ أَبْطَأَ بِهِنَّ،فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى عِيسَى إِمَّا أَنْ يُبَلِّغَهُنَّ أَوْ تُبَلِّغَهُنَّ فَأَتَاهُ عِيسَى فَقَالَ:إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ تَعْمَلُ بِهِنَّ وَتَأْمُرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ فَإِمَّا أَنْ تُخْبِرَهُمْ وَإِمَّا أَنْ أُخْبِرَهُمْ فَقَالَ:يَا رُوحَ اللَّهِ لَا تَفْعَلْ فَإِنِّي أَخَافُ إِنْ سَبَقْتَنِي بِهِنَّ أَنْ يُخْسَفَ بِي أَوْ أُعَذَّبَ قَالَ:فَجَمَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ حَتَّى امْتَلَأَ الْمَسْجِدُ وَقَعَدُوا عَلَى الشُّرُفَاتِ ثُمَّ خَطَبَهُمْ فَقَالَ:إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيَّ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ وَأَمَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ أَوَّلُهُنَّ:أَنْ لَا يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا فَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ ثُمَّ أَسْكَنَهُ دَارًا فَقَالَ:اعْمَلْ وَارْفَعْ إِلَيَّ فَجَعَلَ الْعَبْدُ يَرْفَعُ إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ،فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ؟ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ فَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَإِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَلَا تَلْتَفِتُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُقْبِلُ بِوَجْهِهِ إِلَى وَجْهِ عَبْدِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ،وَأَمَرَكُمْ بِالصِّيَامِ،وَمَثَلُ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي

ذَلكَ لَيسَ كَمَا ظَنَّهُ ، وَأَنَّهُ لَا تَضَادَّ فِي شَيْءٍ مِمَّا قَالَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؛ لأَنَّ مَا قَالَهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ وَحيٌ يُوحَى ، قَدْ تَوَلَّاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ ، وَلَكِنَّ مَعْنَى الْأَحَادِيثِ الْأُوَلِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ ، أَنَّ الْمَحَبَّةَ الْمَذْكُورَةَ فِيهَا مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ يُحِبُّهُ مِنْ عِبَادِهِ يَكُونُ بَعْدَمَا قَدْ كَانَ مِنْهُمْ مَا أَحَبَّهُمْ عَلَيْهِ ، كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} [آل عمران: ٣١] ، فَكَانَتْ مَحَبَّتُهُ عَزَّ وَجَلَّ إِيَّاهُمْ بِاتِّبَاعِهِمْ رَسُولَهُ ﷺ ، وَذَلكَ مِمَّا قَدْ يَكُونُ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ ، فَإِذَا اتَّبَعُوهُ صَارُوا لِرَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ أَوْلِيَاءَ ، فَأَلْقَى فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ مَحَبَّتَهُمْ ، فَيُحِبُّونَهُمْ بِاخْتِيَارِهِمْ ، فَيُثَبِّتُهُمْ عَلَى ذَلكَ ، كَمِثْلِ مَا يُلْقِي فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ، كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَنِعْمَةً} [الحجرات: ٨] ، فَأَخْبَرَ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا تَفَضَّلَ بِهِ فِي ذَلكَ عَلَيْهِمْ مِمَّا أَلْقَاهُ فِي قُلُوبِهِمْ حَتَّى يَكُونَ مِنْهُمْ مَا يَحْمَدُهُمْ عَلَيْهِ ، فَيَأْجُرُهُمْ وَيُثَبِّتُهُمْ عَلَيْهِ ، فَمِثْلُ ذَلكَ الْمَحَبَّةُ لِأَوْلِيَاءِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِتَحْبِيبِهِ إِيَّاهُمْ إِلَى مَنْ يُحَبِّبُهُمْ إِلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ ، فَيُحِبُّونَهُمْ بِاخْتِيَارِهِمْ ، وَبِاكْتِسَابِ مَحَبَّتِهِمْ ، فَيَأْجُرُهُمْ عَلَى ذَلكَ وَيُثِيبُهُمْ عَلَيْهِ ، وَكَذَلكَ أَيْضًا مَنْ أَبْغَضَهُ مِنْ عِبَادِهِ ، بِخُرُوجِهِ عَنْ رَسُولِهِ ، وَلِعُنُودِهِ عَنْ أَمْرِهِ يُبْغِضُهُ عَزَّ وَجَلَّ لِذَلكَ؛ لِأَنَّهُ صَارَ لَهُ عَدُوًّا ، فَيُوقِعُ فِي قُلُوبِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ بُغْضَهُ ، فَيُبْغِضُونَهُ بِاكْتِسَابِهِمْ لِذَلكَ ، فَيُؤْجَرُونَ عَلَى بُغْضِهِمْ إِيَّاهُ ، وَيُثَابُونَ عَلَى ذَلكَ ، فَقَدْ بَانَ بِحَمْدِ اللهِ وَنِعْمَتِهِ جَمِيعُ مَا رُوِّينَاهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي هَذَا الْبَابِ ، أَنَّهُ لَا تَضَادَّ فِيهِ ، وَلَا مُخَالَفَةَ لِبَعْضِهِ بَعْضًا ، وَاللهَ عَزَّ وَجَلَّ نَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ." شرح مشكل الآثار (٩/ ٤٠٢)(٣٧٨٨ -٣٧٩٦)

عصَابَة مَعَهُ صُرَّةٌ مسْك فَكُلُّهُمْ يُحبُّ أَنْ يَجدَ رِيحَهَا،وَخُلُوفُ فَم الصَّائم عنْدَ اللَّه أَطْيَبُ منْ رِيحِ الْمسْك،وَأَمَرَكُمْ بالصَّدَقَة،وَمَثَلُ ذَلكَ كَمَثَل رَجُلٍ أَسَرَهُ الْعَدُوُّ فَأَوْثَقُوهُ إلَى عُنُقه أَوْ قَرَّبُوهُ ليَضْربُوا عُنُقَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ لَهُمْ:هَلْ لَكُمْ أَنْ أَفْديَ نَفْسي منْكُمْ فَجَعَلَ يُعْطي الْقَليلَ وَالْكَثيرَ حَتَّى فَدَى نَفْسَهُ،وَأَمَرَكُمْ بذكْر اللَّه كَثيرًا وَمَثَلُ ذَلكَ كَمَثَل رَجُلٍ طَلَبَهُ الْعَدُوُّ سرَاعًا في أَثَره حَتَّى أَتَى حصْنًا حَصينًا فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ فيه،وَكَذَلكَ الْعَبْدُ لَا يَنْجُو منَ الشَّيْطَان إلَّا بذكْر اللَّه " الطيالسي[٣٢٠]

وعَن الْحَارث الْأَشْعَريِّ،أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ:" إنَّ اللَّهَ أَوْحَى إلَى يَحْيَى بْنِ زَكَريَّا بخَمْس كَلمَات أَنْ يَعْمَلَ بهنَّ،وَيَأْمُرَ بَني إسْرَائيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بهنَّ،فَكَأَنَّهُ أَبْطَأَ بهنَّ،فَأَتَاهُ عيسَى فَقَالَ:إنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بخَمْس كَلمَات أَنْ تَعْمَلَ بهنَّ،وَيَأْمُرُ بَني إسْرَائيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بهنَّ،فَإمَّا أَنْ تُخْبرَهُمْ،وَإمَّا أَنْ أُخْبرَهُمْ فَقَالَ:يَا أَخي،لَا تَفْعَلْ،فَإنِّي أَخَافُ أَنْ تَسْبقْني بهنَّ أَنْ يُخْسَفَ بي،أَوْ أُعَذَّبَ قَالَ:فَجَمَعَ بَني إسْرَائيلَ ببَيْت الْمَقْدس،حَتَّى امْتَلَأَ الْمَسْجدَ،وَقَعَدُوا عَلَى الشُّرُفَات،ثُمَّ خَطَبَهُمْ فَقَالَ:إنَّ اللَّهَ أَوْحَى إلَيَّ بخَمْس كَلمَات أَنْ أَعْمَلَ بهنَّ،وَآمُرَ بَني إسْرَائيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بهنَّ:أَوَّلُهُنَّ:أَنْ لَا تُشْركُوا باللَّه شَيْئًا؛ فَإنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ باللَّه كَمَثَل رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا منْ خَالص مَاله،بذَهَب أَوْ وَرق،ثُمَّ أَسْكَنَهُ دَارًا،فَقَالَ:اعْمَلْ وَارْفَعْ إلَيَّ،فَجَعَلَ يَعْمَلُ وَيَرْفَعُ إلَى غَيْر سَيِّده،فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلكَ؟ فَإنَّ اللَّهَ خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ،فَلَا تُشْركُوا به شَيْئًا،وَإذَا قُمْتُمْ إلَى الصَّلَاة فَلَا تَلْتَفتُوا؛ فَإنَّ اللَّهَ يُقْبلُ بوَجْهه إلَى وَجْه عَبْده مَا لَمْ يَلْتَفتْ،وَآمُرُكُمْ بالصِّيَام،وَمَثَلُ ذَلكَ كَمَثَل رَجُلٍ في عصَابَة مَعَهُ صُرَّةُ مَسْك،كُلُّهُمْ يُحبُّ أَنْ يَجدَ ريحَهَا،وَإنَّ الصِّيَامَ أَطْيَبُ عنْدَ اللَّه منْ ريح الْمسْك،وَآمُرُكُمْ بالصَّدَقَة،وَمَثَلُ ذَلكَ كَمَثَل رَجُلٍ أَسَرَهُ الْعَدُوُّ،فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إلَى عُنُقه،وَقَرَّبُوهُ ليَضْربُوا عُنُقَهُ،فَجَعَلَ يَقُولُ:هَلْ لَكُمْ أَنْ أَفْديَ نَفْسيَ منْكُمْ؟ وَجَعَلَ يُعْطي الْقَليلَ وَالْكَثيرَ حَتَّى فَدَى نَفْسَهُ،وَآمُرُكُمْ بذكْر اللَّه كَثيرًا،وَمَثَلُ ذكْر اللَّه كَمَثَل رَجُلٍ طَلَبَهُ الْعَدُوُّ سرَاعًا في أَثَره،حَتَّى أَتَى حصْنًا حَصينًا،فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ فيه،وَكَذَلكَ الْعَبْدُ لَا يَنْجُو منَ الشَّيْطَان إلَّا بذكْر اللَّه " قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:" وَأَنَا آمُرُكُمْ بخَمْسٍ أَمَرَني اللَّهُ

[٣٢٠] – مسند أبي داود الطيالسي (٢/ ٤٧٩)(١٢٥٧) صحيح

بِهِنَّ:الْجَمَاعَةُ،وَالسَّمْعُ،وَالطَّاعَةُ،وَالْهِجْرَةُ،وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ،وَمَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ،فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ مِنْ رَأْسِهِ،إِلَّا أَنْ يُرَاجِعَ،وَمَنِ ادَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ مِنْ جُثَى جَهَنَّمَ "،قِيلَ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى؟ قَالَ:«وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى،تَدَاعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّاكُمْ بِهَا الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْلِمِينَ عِبَادَ اللَّهِ»[٣٢١]

وعن الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ يَعْمَلُ بِهِنَّ وَيَأْمُرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ،فَجَمَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ حَتَّى امْتَلَأَ الْمَسْجِدُ،فَوَعَظَ النَّاسَ،ثُمَّ قَالَ:إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَعْمَلُ بِهِنَّ وَآمُرُكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ،أُولَاهُنَّ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا،فَإِنَّ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ،ثُمَّ قَالَ لَهُ:هَذِهِ دَارِي وَعَمَلِي،فَاعْمَلْ لِي وَارْفَعْ إِلَيَّ عَمَلَكَ،فَجَعَلَ يَعْمَلُ وَيَرْفَعُ إِلَى غَيْرِهِ،فَأَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ لَهُ عَبْدٌ كَذَلِكَ،يُؤَدِّي عَمَلَهُ إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ؟ وَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ،فَلَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا،وَقَالَ:إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ،وَقَالَ:فَإِذَا نَصَبْتُمْ وُجُوهَكُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا،فَإِنَّ اللَّهَ مُنْتَصِبٌ بِوَجْهِهِ لِوَجْهِ عَبْدِهِ حَتَّى يُصَلِّيَ لَهُ،وَلَا يَصْرِفُ عَنْهُ وَجْهَهُ حَتَّى يَكُونَ الْعَبْدُ هُوَ الَّذِي يَصْرِفُ "[٣٢٢]

٥٣-أهمية استغفار الولد لأبيه:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ ،فَيَقُولُ :يَا رَبِّ ،أَنَّى لِي هَذِهِ ؟ فَيَقُولُ :بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ." مسند أحمد[٣٢٣].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:" إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ لَهُ الدَّرَجَةُ فِي الْجَنَّةِ،فَيَقُولُ:يَا رَبِّ أَنَّى لِي هَذِهِ؟،فَيُقَالُ:بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ "[٣٢٤]

---

[٣٢١] - صحيح ابن خزيمة (٣/ ١٩٥)(١٨٩٥) صحيح

قَوْلُهُ: «رِبْقَةَ الإِسْلامِ»،الرِّبْقُ: الْخَيْطُ،الْوَاحِدُ رِبْقَةٌ،وَأَرَادَ بِهِ: فَارَقَ عَقْدَ الإِسْلامِ بِتَرْكِ السُّنَّةِ،وَاتِّبَاعِ الْبِدْعَةِ.وَقَوْلُهُ: «مِنْ جُثَى جَهَنَّمَ» وَاحِدَتُهَا جُثْوَةٌ بِضَمِّ الْجِيمِ،أَيْ: جَمَاعَاتُ جَهَنَّمَ،وَالْجُثْوَةُ: الشَّيْءُ الْمَجْمُوعُ.شرح السنة للبغوي (١٠/ ٥٢)

[٣٢٢] - تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي (١/ ١٧٩)(١٢٧) صحيح

[٣٢٣] - مسند أحمد (عالم الكتب) (٣/ ٧٣٨)(١٠٦١٠) ١٠٦١٨- صحيح

[٣٢٤] - مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٩٣)(٢٩٧٤٠) صحيح

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:«إِنَّ اللَّهَ لَيُبَلِّغُ الْعَبْدَ الدَّرَجَةَ،فَيَقُولُ:يَا رَبِّ،أَنَّى لِي هَذِهِ الدَّرَجَةُ؟ فَيَقُولُ:باسْتغْفَارِ وَلَدكَ لَكَ»[325]

٥٤– رضوان الله يوم القيامة :

عَنْ أَبِي سَعِيد الخُدْرِيِّ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه – ﷺ –:" إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لأَهْلِ الجَنَّة:يَا أَهْلَ الجَنَّة؟ فَيَقُولُونَ:لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ،فَيَقُولُ:هَلْ رَضيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ:وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْط أَحَدًا منْ خَلْقكَ،فَيَقُولُ:أَنَا أُعْطيكُمْ أَفْضَلَ منْ ذَلكَ،قَالُوا:يَا رَبِّ،وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ منْ ذَلكَ؟ فَيَقُولُ:أُحلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَاني،فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا " متفق عليه[326] .

وعَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:" إِنَّ اللهَ يَقُولُ لأَهْلِ الْجَنَّة:يَا أَهْلَ الْجَنَّة فَيَقُولُونَ:لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ فَيَقُولُ:هَلْ رَضيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ:وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى؟ يَا رَبِّ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْط أَحَدًا منْ خَلْقكَ،فَيَقُولُ:أَلَا أُعْطيكُمْ أَفْضَلَ منْ ذَلكَ؟ فَيَقُولُونَ:يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ منْ ذَلكَ؟ فَيَقُولُ:أُحلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَاني،فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا "[327]

(باستغفار ولدك لك) من بعدك دل به على أن الاستغفار يحط الذنوب ويرفع الدرجات وعلى أنه يرفع درجة أصل المستغفر إلى ما لم يبلغها بعمله فما بالك بالعامل المستغفر ولو لم يكن في النكاح فضل إلا هذا لكفى وكان الظاهر أن يقال لاستغفار ليطابق اللام في لي لكن سد عنه أن التقدير كيف حصل لي هذا فقيل حصل لك باستغفار ولدك"فيض القدير (٢/ ٣٣٩)

[325] – المعجم الأوسط (٥/ ٢١٠)(٥١٠٨) صحيح

[326] – صحيح البخاري (٨/ ١١٤) (٦٥٤٩) وصحيح مسلم (٤/ ٢١٧٦) ٩ – (٢٨٢٩)

[ش (أحل) أنزل وأوجب]

دل هذا الحديث على أن نعيم أهل الجنة لا يعدله نعيم،ولا تساويه سعادة أخرى،وأن الله يعطي أهل الجنة ما يرضيهم،ويقرّ أعينهم كما يدل عليه قولهم: " وما لنا لا نرضى،وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك،ومن السعادة التي يمنحها الله أهل الجنة رضوانه عليهم الذي وصفه الله تعالى بأنه أكبر من كل نعيم،وأعظم من كل سعادة،حيث قال تعالى: (وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) وإنما كان هذا الرضوان أكبر لأنه سبب كل فوز وكرامة،وطريقٌ إلى رؤية الله تعالى.منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (٥/ ٣٠٣)

[327] – صحيح مسلم (٤/ ٢١٧٦)٩ – (٢٨٢٩) [ش (أحل عليكم رضواني) قال القاضي في المشارق أي أنزله بكم]

٥٥-الناس على مواقع القدر :

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قَتَادَةَ السُّلَمِيِّ ،أَنَّهُ ،قَالَ :سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ ،ثُمَّ أَخَذَ الْخَلْقَ مِنْ ظَهْرِهِ ،وَقَالَ :هَؤُلاَءِ فِي الْجَنَّةِ وَلاَ أُبَالِي ،وَهَؤُلاَءِ فِي النَّارِ وَلاَ أُبَالِي ،قَالَ :فَقَالَ قَائِلٌ :يَا رَسُولَ اللهِ فَعَلَى مَاذَا نَعْمَلُ ؟ قَالَ :عَلَى مَوَاقِعِ الْقَدَرِ." مسند أحمد[٣٢٨].

وعَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ،حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ قَتَادَةَ السُّلَمِيُّ،وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - ﷺ -،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -،يَقُولُ:«خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ،ثُمَّ أَخَذَ الْخَلْقَ مِنْ ظَهْرِهِ،فقَالَ:هَؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي،وَهَؤُلَاءِ فِي النَّارِ وَلَا أُبَالِي»،قَالَ قَائِلٌ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،فَعَلَى مَاذَا نَعْمَلُ؟،قَالَ:«عَلَى مَوَاقِعِ الْقَدَرِ».[٣٢٩]

وعَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ الْجُهَنِيِّ:أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ،سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ} [الأعراف:١٧٢] فَقَالَ عُمَرُ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُسْأَلُ عَنْهَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ فَمَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً،فَقَالَ:خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ،وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ،ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً،فَقَالَ:خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ،وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ " فَقَالَ رَجُلٌ:يَا رَسُولَ اللهِ،فَفِيمَ الْعَمَلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ

قَالَ ابْنُ الْمَلَكِ: فِي الْحَدِيثِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ رِضْوَانَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْعَبْدِ فَوْقَ إِدْخَالِهِ إِيَّاهُ الْجَنَّةَ.
قَالَ الطِّيبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: الْحَدِيثُ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ} [التوبة: ٧٢] الْكَشَّافُ: إِنَّمَا أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ لِأَنَّ رِضَاهُ سَبَبُ كُلِّ فَوْزٍ وَسَعَادَةٍ؛ لِأَنَّهُمْ يَنَالُونَ بِرِضَاهُ عَنْهُمْ تَعْظِيمَهُ وَكَرَامَتَهُ،وَالْكَرَامَةُ أَكْبَرُ أَصْعَافِ الثَّوَابِ؛ لِأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَلِمَ أَنَّ مَوْلَاهُ رَاضٍ عَنْهُ فَهُوَ أَكْبَرُ فِي نَفْسِهِ مِمَّا وَرَاءَهُ مِنَ النِّعَمِ،وَإِنَّمَا يَتَهَيَّأُ لَهُ بِرِضَاهُ،كَمَا يَنْتَقِصُ عَلَيْهِ بِسُخْطٍ وَلَمْ يَجِدْ لَهَا لَذَّةً وَإِنْ عَظُمَتْ.قَالَ الطِّيبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: وَأَكْبَرُ أَصْنَافِ الْكَرَامَةِ رُؤْيَةُ اللَّهِ تَعَالَى.قُلْتُ: وَلَعَلَّ الرِّضْوَانَ أَكْبَرُ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى تَحْصِيلِ اللِّقَاءِ وَسَائِرِ أَنْوَاعِ النَّعْمَاءِ.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/ ٣٥٨٥)

[٣٢٨] - مسند أحمد (عالم الكتب) (٦/ ٦٧)(١٧٦٦٠) ١٧٨١٠- صحيح

[٣٢٩] - تهذيب صحيح ابن حبان (١ - ٣) علي بن نايف الشحود (١/ ١٢٧)(٣٣٨) (صحيح)

لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُدْخِلُهُ بِهِ الْجَنَّةَ،وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيُدْخِلُهُ بِهِ النَّارَ»السنن الكبرى للنسائي[٣٣٠]

٥٦- الخلق نوعان :نوع الجنة ونوع للنار :

عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ الْجُهَنِيِّ،أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ:(وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى) الْآيَةَ.قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - سُئِلَ عَنْهَا،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -:"إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مَسَحَ عَلَى ظَهْرِهِ بِيَمِينِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً،فَقَالَ:خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ،وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ،ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً،فَقَالَ:خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ،وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ".فَقَالَ رَجُلٌ:يَا رَسُولَ اللَّهِ فَفِيمَ الْعَمَلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -:"إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُدْخِلُهُ بِهِ الْجَنَّةَ،وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ فَيُدْخِلُهُ بِهِ النَّارَ" رواه ابن حبان[٣٣١]

---

[٣٣٠] -السنن الكبرى للنسائي (١٠/ ١٠٢)(١١١٢٦) صحيح لغيره

[٣٣١] - تهذيب صحيح ابن حبان (١ - ٣) علي بن نايف الشحود (٣/ ٥٤)(٦١٦٦)(صحيح لغيره)

فيه إِعْلَامَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِيَّانَا مَا كَانَ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنِ اسْتِخْرَاجِهِ ذُرِّيَّةَ آدَمَ ﷺ مِنْ ظَهْرِهِ،وَكَانَ الْمَذْكُورُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ بَنِي آدَمَ لَا آدَمَ نَفْسَهُ،فَاسْتَخْرَجَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ظَهْرِهِ ذُرِّيَّتَهُ،ثُمَّ كَانَ مِنْهُ فِيهِمْ مَا ذَكَرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ،ثُمَّ أَعْلَمَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ لِلَّذِينَ اسْتَخْرَجَهُمْ مِنْهُ أَوَّلًا: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ،وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ،وَأَنَّهُ قَالَ لِلَّذِينَ اسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ ظَهْرِهِ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ،وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ فَعَلِمْنَا بِذَلِكَ أَنَّ عِلْمَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ تَقَدَّمَ فِي بَنِي آدَمَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ،وَمِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ بِمَا يَكُونُ مِنْهُمْ مِمَّا يَسْعَدُونَ بِهِ،وَمِمَّا يَشْقَوْنَ بِهِ،وَأَنَّهُمْ يَكُونُونَ إِذَا صَارُوا إِلَى الدُّنْيَا عَلَى مَا تَقَدَّمَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ فِيهَا،وَأَنَّهُ يَسْتَعْمِلُ سُعَدَاءَهُمْ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ ثَوَابًا لَهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ،وَأَنَّهُ يَسْتَعْمِلُ الْأَشْقِيَاءَ مِنْهُمْ بِأَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يُدْخِلَهُمُ النَّارَ عُقُوبَةً لَهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ.."شرح مشكل الآثار (١٠/ ٢٨)

الْإِدْخَالُ بِالْعَدْلِ،وَالدَّرَجَاتُ بِالْعَمَلِ،وَالْخُلُودُ بِالنِّيَّةِ،وَطُولِ الْأَمَلِ،فَلَا يَرِدُ أَنَّ ظَاهِرَ الْعَدْلِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَنْ كَفَرَ سَبْعِينَ سَنَةً أَنْ لَا يُعَذَّبَ زِيَادَةً عَلَيْهَا،فَإِنَّ نِيَّةَ الْكَافِرِ أَنْ لَوْ عَاشَ أَبَدَ الْآبَادِ لَأَصَرَّ عَلَى كُفْرِهِ إِمَّا جَهْلًا،وَإِمَّا عَلَى وَجْهِ الْعِنَادِ" مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ١٧١)

وعَنْ عَبْد اللَّه بْن الْحَارث بْن نَوْفَل قَالَ:خَطَبَنَا عُمَرُ رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ بالْجَابيَة،وَالْجَاثَليقُ ماثلٌ بَيْنَ يَدَيْه،وَالتُّرْجُمَانُ يُتَرْجمُ فَقَالَ عُمَرُ:مَنْ يَهْده اللَّهُ فَلَا مُضلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْللْ فَلَا هَاديَ لَهُ،فَقَالَ الْجَاثَليقُ:إنَّ اللَّهَ لَا يُضلُّ أَحَدًا،فَقَالَ عُمَرُ:مَا يَقُولُ؟ فَقَالَ التُّرْجُمَانُ:لَا شَيْءَ،ثُمَّ عَادَ في خُطْبَته،فَلَمَّا بَلَغَ:مَنْ يَهْده اللَّهُ فَلَا مُضلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْللْ فَلَا هَاديَ لَهُ،فَقَالَ الْجَاثَليقُ:إنَّ اللَّهَ لَا يُضلُّ أَحَدًا،فَقَالَ عُمَرُ:مَا يَقُولُ؟ فَأَخْبَرَهُ،فَقَالَ:كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّه،وَلَوْلَا عَهْدُكَ لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ،بَل اللَّهُ خَلَقَكَ،وَاللَّهُ أَضَلَّكَ،ثُمَّ اللَّهُ يُميتُكَ،ثُمَّ يُدْخلُكَ النَّارَ،إنْ شَاءَ اللَّهُ،ثُمَّ قَالَ:" إنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ آدَمَ نَثَرَ ذُرِّيَّتَهُ،فَكَتَبَ أَهْلَ الْجَنَّة وَمَا هُمْ عَاملُونَ،وَأَهْلَ النَّار وَمَا هُمْ عَاملُونَ،ثُمَّ قَالَ:هَؤُلَاء لهَذه،وَهَؤُلَاء لهَذه "وَقَدْ كَانَ النَّاسُ تَذَاكَرُوا الْقَدَرَ،فَافْتَرَقَ النَّاسُ،وَمَا يَذْكُرُهُ أَحَدٌ" الشريعة للآجري[٣٣٢]

وعَنْ رَاشد بْن سَعْد،حَدَّثَني عَبْدُ الرَّحْمَن بْنُ قَتَادَةَ السُّلَميُّ،وَكَانَ منْ أَصْحَاب النَّبيِّ - ﷺ -،قَالَ:سَمعْتُ رَسُولَ اللَّه - ﷺ -،يَقُولُ:«خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ،ثُمَّ أَخَذَ الْخَلْقَ منْ ظَهْره،فقَالَ:هَؤُلَاء في الْجَنَّة وَلَا أُبَالي،وَهَؤُلَاء في النَّار وَلَا أُبَالي»،قَالَ قَائلٌ:يَا رَسُولَ اللَّه،فَعَلَى مَاذَا نَعْمَلُ؟،قَالَ:«عَلَى مَوَاقع الْقَدَر»صحيح ابن حبان.[٣٣٣]

وعَنْ أَبي الدَّرْدَاء رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ،عَن النَّبيِّ ﷺ قَالَ:" خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ حينَ خَلَقَهُ فَضَرَبَ كَفَّهُ الْيُمْنَى فَأَخْرَجَ منْهُ ذُرِّيَّةً بَيْضَاءَ كَأَنَّهُمُ الذَّرُّ،وَضَرَبَ كَفَّهُ الْيُسْرَى فَأَخْرَجَ ذُرِّيَّةً سَوْدَاءَ كَأَنَّهُمُ الْحُمَمُ،فَقَالَ للَّذينَ في يَمينه:للْجَنَّة وَلَا أُبَالي،وَقَالَ للَّذينَ في يَسَاره:إلَى النَّار وَلَا أُبَالي " القدر للفريابي[٣٣٤]

---

[٣٣٢] - الشريعة للآجري (٢/ ٨٣٩)(٤١٧) حسن

[٣٣٣] - تهذيب صحيح ابن حبان (١ - ٣) علي بن نايف الشحود (١/ ١٢٧)(٣٣٨)(صحيح)

[٣٣٤] - القدر للفريابي مخرجا (ص: ٥٠)(٣٦) صحيح

وَالْمَعْنَى يَعْني قَالَ تَعَالَى لآدَمَ لأَجْل الَّذي في يَمينه،وَعَنْ قَبْلهمْ،وَفي حَقّهمْ نَحْوَ قَوْله تَعَالَى: {وَقَالَ الَّـــذينَ كَفَـــرُوا للَّذينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إلَيْه} [الأحقاف: ١١] ،وَالَّذي صفَةٌ لفَريق نَحْوُ قَوْله تَعَالَى: {كَالَّذي خَاضُوا} [التوبة: ٦٩] : (إلَى الْجَنَّة) خَبَرُ مُبْتَدَأ مَحْذُوف أَيْ: هَؤُلَاء أُوصلُهُمْ،أَوْ أُصَيِّرُهُمْ إلَى الْجَنَّة،وَيُمْكنُ أَنْ يَكُونَ الْـــأَمْرُ للْمُشَافَهَة،وَالتَّقْديرُ: أَنْتُمْ أُوصلُكُمْ،أَوْ أُصَيِّرُكُمْ إلَى الْجَنَّة،وَقَوْلُهُ (وَلَا أُبَالي) : حَالٌ منَ الضَّمير الْمُسْتَكنّ،وَالْخَبَر؛ أَيْ: وَالْحَالُ أَنّي لَا أُبَالي بأَحَد،كَيْفَ وَأَنَا الْفَعَّالُ لمَا أُريدُ،وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ لي عَبيدٌ،وَهُوَ نَحْوُ قَوْله " وَإنْ،«رَغمَ أَنْفُ أَبـــي

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ،وَقَضَى الْقَضِيَّةَ،وَأَخَذَ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ،وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ،وَأَخَذَ أَهْلَ الْيَمِينِ بِيَمِينِهِ،وَأَخَذَ أَهْلَ الشِّمَالِ بِيَدِهِ الْأُخْرَى،وَكِلْتَا يَدَيِ الرَّحْمَنِ يَمِينٌ،ثُمَّ قَالَ:يَا أَصْحَابَ الْيَمِينِ قَالُوا:لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ،قَالَ:أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا:بَلَى،ثُمَّ قَالَ:يَا أَصْحَابَ الشِّمَالِ قَالُوا:لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ،قَالَ:أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا:بَلَى،قَالَ:فَخَلَطَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ،فَقَالَ قَائِلٌ:رَبِّ لِمَ خَلَطْتَ بَيْنَنَا؟ قَالَ:{لَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ} [المؤمنون:٦٣] ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ.وَقَوْلُهُ {إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ} [الأعراف:١٧٢] .ثُمَّ رَدَّهُمْ فِي صُلْبِ آدَمَ "الرد على الجهمية للدارمي[٣٣٥]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ قَالَ:خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفِي يَدِهِ كِتَابَانِ،فَقَالَ:«أَتَدْرُونَ مَا هَذَانِ الكِتَابَانِ؟» فَقُلْنَا:لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنَا،فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَدِهِ اليُمْنَى:«هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ،ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا»،ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي

ذَرٍّ» " فَإِنَّهُ تَعَالَى عَلِمَ أَنَّ بَعْضَ الْمُبْتَدِعَةِ يَقُولُ بِخِلَافِهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ بِنَفْسِهِ مُبَالَغَةً فِي تَحْقِيرِهِمْ،وَتَسْفِيهِ عُقُولِهِمْ،وَأَنَّهُمْ كَالْهَبَاءِ الَّذِي لَا يُبَالِي أَحَدٌ بِهِ،وَإِنْ فَعَلَ مَا فَعَلَ.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ١٩٤)

[٣٣٥] - الرد على الجهمية للدارمي (ص: ٣٦)(٤٢) حسن

إن كثيرا من الناس يتوهمون أن هذه الأحاديث - ونحوها أحاديث كثيرة - تفيد أن الإنسان مجبور على أعماله الاختيارية،ما دام أنه حكم عليه منذ القديم وقبل أن يخلق بالجنة أو النار،وقد يتوهم آخرون أن الأمر فوضى أو حظ فمن وقع في القبضة اليمنى كان من أهل السعادة،ومن كان من القبضة الأخرى كان من أهل الشقاوة،فيجب أن يعلم هؤلاء جميعا أن الله (ليس كمثله شيء) لا في ذاته ولا في صفاته،فإذا قبض قبضة فهي بعلمه وعدله وحكمته،فهو تعالى قبض باليمنى على من علم أنه سيطيعه حين يؤمر بطاعته،وقبض بالأخرى على من سبق في علمه تعالى أنه سيعصيه حين يؤمر بطاعته،ويستحيل على عدل الله تعالى أن يقبض باليمنى على من هو مستحق أن يكون من أهل القبضة الأخرى،والعكس بالعكس،كيف والله عز وجل يقول: (أفنجعل المسلمين.كالمجرمين.ما لكم كيف تحكمون) .

ثم إن كلا من القبضتين ليس فيها إجبار لأصحابهما أن يكونوا من أهل الجنة أو من أهل النار،بل هو حكم من الله تبارك وتعالى عليهم بما سيصدر منهم من إيمان يستلزم الجنة،أو كفر يقتضي النار والعياذ بالله تعالى منها،وكل من الإيمان أو الكفر أمران اختياريان،لا يكره الله تبارك وتعالى أحدا من خلقه على واحد منهما (فمن شاء فليؤمن،ومن شاء فليكفر) ،وهذا مشاهد معلوم بالضرورة،ولولا ذلك لكان الثواب والعقاب عبثا،والله متره عن ذلك."سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١/ ١١٥)

شمَاله:«هَذَا كتَابٌ منْ رَبِّ العَالَمينَ فيه أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّار وَأَسْمَاءُ آبَائهمْ وَقَبَائلهمْ،ثُمَّ أُجْملَ عَلَى آخرهمْ فَلَا يُزَادُ فيهمْ وَلَا يُنْقَصُ منْهُمْ أَبَدًا»،فَقَالَ أَصْحَابُهُ:فَفيمَ العَمَلُ يَا رَسُولَ اللَّه إنْ كَانَ أَمْرٌ قَدْ فُرغَ منْهُ؟ فَقَالَ:«سَدِّدُوا وَقَاربُوا،فَإنَّ صَاحبَ الجَنَّة يُخْتَمُ لَهُ بعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّة وَإنْ عَملَ أَيَّ عَمَلٍ،وَإنَّ صَاحبَ النَّار يُخْتَمُ لَهُ بعَمَلِ أَهْلِ النَّار وَإنْ عَملَ أَيَّ عَمَلٍ»،ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ بيَدَيْه فَنَبَذَهُمَا،ثُمَّ قَالَ:«فَرَغَ رَبُّكُمْ منَ العبَاد فَريقٌ في الجَنَّة وَفَريقٌ في السَّعير» سنن الترمذي[336]

٥٧- أهمية التوحيد وخطر الشرك:

عَنْ أَنَس،يَرْفَعُهُ:" إنَّ اللَّهَ يَقُولُ لأَهْوَن أَهْلِ النَّار عَذَابًا:لَوْ أَنَّ لَكَ مَا في الأَرْضِ منْ شَيْءٍ كُنْتَ تَفْتَدي به؟ قَالَ:نَعَمْ،قَالَ:فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ منْ هَذَا وَأَنْتَ في صُلْب آدَمَ،أَنْ لاَ تُشْركَ بي،فَأَبَيْتَ إلَّا الشِّرْكَ "متفق عليه[337].

٥٨- أهمية التواضع :

عَنْ عيَاضِ بْن حمَارٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه – ﷺ –:«إنَّ اللَّهَ أَوْحَى إلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ،وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ» الأدب المفرد[338]

---

[336] – سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٤٤٩)(٢١٤١) حسن

[337] – صحيح البخاري (٤/ ١٣٣) (٣٣٣٤) وصحيح مسلم (٤/ ٢١٦٠) ٥١ – (٢٨٠٥)

[ش (تفتدي به) من الافتداء وهو خلاص نفسه من الهلاك الذي وقع فيه.(صلب آدم) ظهر والصلب كل ظهر له فقار والمراد أنه أخذ عليه العهد منذ خلق أباه آدم.(فأبيت إلا الشرك) رفضت الأمر وأتيت بالشرك]

(أَرَدْتُ منْكَ أَهْوَنَ منْ هَذَا)،أَيْ طَلَبْتُهُ،فَوُضعَ السَّبَبُ مَوْضعَ الْمُسَبَّب؛ وَلأَنَّ مُرَادَ اللَّه تَعَالَى لَا يَتَخَلَّفُ كَمَا اتَّفَقَ عَلَيْه السَّلَفُ وَالْخَلَفُ بقَوْلهمْ: مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ،وَحَاصلُهُ أَنِّي أَمَرْتُكَ بأَسْهَلَ منْ هَذَا،(وَأَنْتَ في صُلْب آدَمَ) أَيْ تَعَلَّقَ بكَ الْأَمْرُ وَالْحَالُ أَنَّكَ في صُلْب آدَمَ،وَفيه إيمَاءٌ إلَى قَضيَّة الْميثَاق الْمُشْتَمل عَلَى قَوْله: {أَلَسْتُ بربِّكُمْ قَالُوا بَلَى} [الأعراف: ١٧٢] " أَو الْمُرَادُ منْهُ التَّوْحيدُ وَالْعبَادَةُ عَلَى وَجْه التَّفْريد،وَإلَيْه أَشَارَ بقَوْله: {أَنْ لَا تُشْركْ بي شَيْئًا} [الحج: ٢٦] وَهُوَ بَدَلٌ أَوْ بَيَانٌ لقَوْله: أَهْوَنَ (فَأَبَيْتَ) أَيْ كُلَّ شَيْءٍ (إلَّا أَنْ تُشْركَ بي) أَيْ فَلَا جَرَمَ،لَا أَقْبَلُ منْكَ،وَلَو افْتَدَيْتَ بجَميعِ مَا في الْأَرْضِ كَمَا قَالَ: {إنَّ الَّذينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا في الْأَرْضِ جَميعًا وَمثْلَهُ مَعَهُ ليَفْتَدُوا به منْ عَذَاب يَوْمِ الْقيَامَة مَا تُقُبِّلَ منْهُمْ} [المائدة: ٣٦] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/ ٣٦١٤)

[338] – تهذيب الأدب المفرد للبخاري (ص: ٧٠)(٤٢٨) صحيح

التواضع: الانكسار والتذلُّل،وضده: التكبر والرَّفع،ومَنْ تواضع لله رفع الله قدره،وطيَّب ذِكْرَه،ورفع درجته في الآخرة.

وعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ،أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ،قَالَ:قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ خَطِيبًا،فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ:" إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ " مسلم[339]

٥٩-عدم هلاك الأمة بسنة عامة :

عَنْ ثَوْبَانَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -:" إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ،فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا،وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا،وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ،وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ،وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ،فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ،وَإِنَّ رَبِّي قَالَ:يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ،وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ،وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ،يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ،وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا - أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا،وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا " رواه مسلم[340].

وعَنْ ثَوْبَان،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -:"إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِيَ الْأَرْض،فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا،فَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زَوَى لِي مِنْهَا،وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ

---

[339] - صحيح مسلم (٤/ ٢١٩٨)٦٤ - (٢٨٦٥) وشعب الإيمان (١٠/ ٤٥٠)(٧٧٨١)

التَّوَاضُعُ عَدَمُ الْكِبْرِ وَتَقَدَّمَ تَفْسِيرُ الْكِبْرِ.وَعَدَمُ التَّوَاضُعِ يُؤَدِّي إِلَى الْبَغْيِ؛ لِأَنَّهُ يَرَى لِنَفْسِهِ مَزِيَّةً عَلَى الْغَيْرِ فَيَبْغِي عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ أَوْ فِعْلِهِ وَيَفْخَرُ عَلَيْهِ وَيَزْدَرِيهِ،وَالْبَغْيُ وَالْفَخْرُ مَذْمُومَانِ "سبل السلام (٢/ ٦٩١)

وَفِي الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا إِشْعَارٌ بِأَنَّ الْفَخْرَ وَالْبَغْيَ نَتِيجَتَا الْكِبْرِ ؛ لِأَنَّ الْمُتَكَبِّرَ هُوَ الَّذِي يَرْفَعُ نَفْسَهُ فَوْقَ كُلِّ أَحَدٍ وَلَا يَنْقَادُ لِأَحَدٍ.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧/ ٣٠٧٢)

[340] - صحيح مسلم (٤/ ٢٢١٥) ١٩ - (٢٨٨٩)

[ش (زوى) معناه جمع (بسَنَةٍ عامَّة) السَّنَةُ: الجَدْبُ والشِّدَّة.والعامَّة: التي تَعُمُّ الكُلَّ.(الكنزين الأحمر والأبيض) المراد بالكنزين الذهب والفضة والمراد كنزا كسرى وقيصر ملكي العراق والشام (فيستبيح بيضتهم) أي جماعتهم وأصلهم والبيضة أيضا العز والملك (أن لا أهلكهم بسنة عامة) أي لا أهلكهم بقحط يعمهم بل إن وقع قحط فيكون في ناحية يسيرة بالنسبة إلى باقي بلاد الإسلام]

وقوله: «وإن ملك أُمَّتِي سيبلغ ما زُوِيَ لي منها» من معجزاته - ﷺ -،لأن ملك أُمَّته بلغ من المشارق والمغارب كثيراً واسعاً،أمَّا من الغرب: فإلى منتهى الأرض وأمَّا من الشرق: فإلى أقاصي العِمارة،والباقي من الشرق يسيرٌ بالنسبة إلى المملوك منه،وأما جهة الجنوب وجهة الشمال: فلم يبلغ ملك الأمة الإسلامية فيهما كثيراً مبلَغَه في جِهَتي الشرق والغرب،فكان هذا منه - ﷺ- إخباراً عما يقع في المستقبل.جامع الأصول (١١/ ٣١٧)

وَالْأَبْيَض،فَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ،وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ،فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ،فَإِنَّ رَبِّي،قَالَ:يَا مُحَمَّدُ،إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً،فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ،وَإِنِّي أُعْطِيكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ،وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ،وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا،أَوْ قَالَ:مِنْ بَيْنِ أَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا،قَالَ:قَالَ رَسُولُ - ﷺ -:"إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ،وَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي لَمْ يُرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ،وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنَ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ وَحَتَّى تُعْبَدَ الْأَوْثَانُ،وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ كَذَّابُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ،وَإِنِّي خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَلَنْ تَزَالَ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ يَخْذُلُهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ " ابن حبان[٣٤١]

٦٠- تسمية المدينة طابة:

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«إِنَّ اللهَ تَعَالَى سَمَّى الْمَدِينَةَ طَابَةَ» رواه مسلم[٣٤٢].

---

[٣٤١] - تهذيب صحيح ابن حبان (١ - ٣) علي بن نايف الشحود (٣/ ٢٨٣)(٧٢٣٨)(صحيح)

قَالَ الْمُظْهِرُ: اعْلَمْ أَنَّ لِلَّهِ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ قَضَاءَيْنِ مُبْرَمًا وَمُعَلَّقًا بِفِعْلٍ،كَمَا قَالَ: إِنْ فَعَلَ الشَّيْءَ الْفُلَانِيَّ كَانَ كَذَا وَكَذَا،وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْهُ فَلَا يَكُونُ كَذَا وَكَذَا مِنْ قَبِيلِ مَا يَتَوَقُ إِلَيْهِ الْمَحْوُ وَالْإِثْبَاتُ،كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ: {يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ} [الرعد: ٣٩] وَأَمَّا الْقَضَاءُ الْمُبْرَمُ؟ فَهُوَ عِبَارَةٌ عَمَّا قَدَّرَهُ سُبْحَانَهُ فِي الْأَزَلِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعَلِّقَهُ بِفِعْلٍ؟ فَهُوَ فِي الْوُقُوعِ نَافِذٌ غَايَةَ النَّفَاذِ بِحَيْثُ لَا يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ،وَلَا يَتَوَقَّفُ عَلَى الْمَقْضِي عَلَيْهِ وَلَا الْمُقْتَضِي لَهُ،لِأَنَّهُ مِنْ عِلْمِهِ بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ وَخِلَافُ مَعْلُومِهِ مُسْتَحِيلٌ قَطْعًا،وَهَذَا مِنْ قَبِيلِ مَا لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ الْمَحْوُ وَالْإِثْبَاتُ.قَالَ تَعَالَى: {لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ} [الرعد: ٤١] وَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا مَرَدَّ لِقَضَائِهِ وَلَا مَرَدَّ لِحُكْمِهِ» .فَقَوْلُهُ - ﷺ - " «إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَلَا يُرَدُّ» " مِنَ الْقَبِيلِ الثَّانِي وَلِذَلِكَ لَمْ يُجِبْ إِلَيْهِ،وَفِيهِ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مُسْتَجَابُو الدَّعْوَةِ إِلَّا فِي مِثْلِ هَذَا.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/ ٣٦٧٧)

[٣٤٢] - صحيح مسلم (٢/ ١٠٠٧)(٤٩١ - (١٣٨٥)

[ش (طابة) هذا فيه استحباب تسميتها طابة وليس فيه أنها لا تسمى بغيره فقد سماها الله تعالى المدينة في مواضع من القرآن وسماها النبي ﷺ طيبة]

قَالَ ابْن فَارس: طابة وطيبة من الطّيب،وَذَلِكَ أَنَّهَا طهرت من الشّرك،وكل طَاهِر طيب،وَلذَلِك يُسمى الاسْتِنْجَاء استطابة،لِأَن الْإِنْسَان تطيب نَفسه من الْخبث.كشف المشكل من حديث الصحيحين (١/ ٤٥٨)

وعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ،قَالَ :كَانُوا يَقُولُونَ :يَثْرِبَ ،وَالْمَدِينَةَ ،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :إِنَّ اللَّهَ سَمَّاهَا طَيْبَةَ.[343]

٦١- جزاء من صبر على فقد البصر:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:سَمِعْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - يَقُولُ:" إِنَّ اللَّهَ قَالَ:إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ،عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الجَنَّةَ " يُرِيدُ:عَيْنَيْهِ.رَواهُ البُخَارِيُّ[344].

٦٢- جزاء من عادى وليًّا من أولياء الله:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -:" إِنَّ اللَّهَ قَالَ:مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ،وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ،وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ،فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ:كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ،وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ،وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا،وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا،وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ،وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ،وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ،يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ "أخرجه البخاري[345]

---

[343] - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧/ ٣٢)(٢٠٨٩٩) ٢١٢٠٥- صحيح

[344] - صحيح البخاري (٧/ ١١٦) (٥٦٥٣)

دل هذا الحديث على ما يأتي: أولاً: البشارة العظمى لمن فقد بصره وتعويضه عنه بالجنة.قال الحافظ: وهـــذا أعظـــم العوض،لأن التلذذ بالبصر يفني بفناء الدنيا،والالتذاذ بالجنة باق ببقائها.ثانياً: دل هذا الحديث على أن حاسّة البصر من أحب الحواس إلى الإنسان لما يحصل له بفقدهما من الأسف على فوات رؤية ما يريد رؤيته من خيرٍ يسر بـــه،أو شـــر فيجتنبه.منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (٥/ ٢٠١)

[345] - صحيح البخاري (٨/ ١٠٥) (٦٥٠٢)

[ش (وليا) هو العالم بدين الله تعالى المواظب على طاعته المخلص في عبادتـــه.(آذنتـــه بـــالحرب) أعلمتـــه بـــالهلاك والنكال.(مما افترضت عليه) من الفروض العينية وفروض الكفاية.(كنت سمعه..) أحفظه كما يحفظ العبد جوارحه من التلف والهلاك وأوفقه لما فيه خيره وصلاحه وأعينه في المواقف وأنصره في الشدائد.(استعاذني) استجار بي مما يخاف (ما ترددت) كناية عن اللطف والشفقة وعدم الإسراع بقبض روحه (مساءته) إساءته بفعل ما يكره]

وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ: قَوْلُهُ: «وَكُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ،وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ،وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا» وَهَذِهِ أَمْثَالٌ ضَرَبَهَا،وَالْمَعْنَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ؛ تَوْفِيقُهُ فِي الْأَعْمَالِ الَّتِي يُبَاشِرُهَا بِهَذِهِ الْأَعْضَاءِ وَتَيْسِيرُ الْمَحَبَّةِ لَهُ فِيهَـــا فَـــيَحْفَظُ جَوَارِحَهُ عَلَيْهِ،وَيَعْصِمُهُ عَنْ مُوَاقَعَةِ مَا يَكْرَهُ اللَّهُ مِنْ إِصْغَاءٍ إِلَى اللَّهْوِ بِسَمْعِهِ،وَنَظَرٍ إِلَى مَا نَهَـــى عَنْـــهُ مِـــنَ اللَّهْـــوِ بِبَصَرِهِ،وَبَطْشٍ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَهُ بِيَدِهِ،وَسَعْيٍ فِي الْبَاطِلِ بِرِجْلِهِ.وَقَدْ يَكُونُ مَعْنَاهُ سُرْعَةَ إِجَابَةِ الـــدُّعَاءِ،وَالْإِنْجَاحَ فِـــي

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا يَقُولُ:مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا،فَقَدْ آذَانِي،وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ،وَمَا يَزَالُ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ،فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ،كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ،وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ،وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا،وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا فَإِنْ سَأَلَنِي عَبْدِي،أَعْطَيْتُهُ،وَإِنِ اسْتَعَاذَنِي،أَعَذْتُهُ،وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ،يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»[346].

وعَنْ عَائِشَةَ ،قَالَتْ :قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :مَنْ أَذَلَّ لِي وَلِيًّا ،فَقَدْ اسْتَحَلَّ مُحَارَبَتِي ،وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ ،وَمَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ

الطِّلْبَةِ،وَذَلِكَ أَنَّ مَسَاعِيَ الْإِنْسَانِ إِنَّمَا تَكُونُ بِهَذِهِ الْجَوَارِحِ الْأَرْبَعِ،وَقَوْلُهُ: مَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ،فَإِنَّهُ أَيْضًا مَثَلٌ،وَالتَّرَدُّدُ فِي صِفَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرُ جَائِزٍ،وَالْبَدَاءُ عَلَيْهِ فِي الْأُمُورِ غَيْرُ سَائِغٍ،وَتَأْوِيلُهُ عَلَى وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْعَبْدَ قَدْ يُشْرِفُ فِي أَيَّامِ عُمُرِهِ عَلَى الْمَهَالِكِ مَرَّاتٍ ذَاتَ عَدَدٍ مِنْ دَاءٍ يُصِيبُهُ،وَآفَةٍ تَنْزِلُ بِهِ،فَيَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَيَشْفِيَهُ مِنْهَا،وَيَدْفَعَ مَكْرُوهَهَا عَنْهُ،فَيَكُونَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِ كَتَرَدُّدِ مَنْ يُرِيدُ أَمْرًا ثُمَّ يَبْدُو لَهُ فِي ذَلِكَ فَيَتْرُكُهُ وَيُعْرِضُ عَنْهُ،وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ لِقَائِهِ إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ،فَإِنَّهُ قَدْ كَتَبَ الْفَنَاءَ عَلَى خَلْقِهِ،وَاسْتَأْثَرَ الْبَقَاءَ لِنَفْسِهِ،وَهَذَا عَلَى مَعْنَى مَا رُوِيَ: «إِنَّ الدُّعَاءَ يَرُدُّ الْبَلَاءَ» وَاللَّهُ أَعْلَمُ.وَفِيهِ وَجْهٌ آخَرُ: وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: مَا رَدَدْتُ رُسُلِي فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرْدِيدِي إِيَّاهُمْ فِي نَفْسِ الْمُؤْمِنِ،كَمَا رُوِيَ فِي قِصَّةِ مُوسَى وَمَلَكِ الْمَوْتِ صَلَوَاتُ اللَّهُ عَلَيْهِمَا،وَمَا كَانَ مِنْ لَطْمَةِ عَيْنِهِ،وَتَرَدُّدِهِ عَلَيْهِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى،وَتَحْقِيقُ الْمَعْنَى فِي الْوَجْهَيْنِ مَعًا: عَطْفُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْعَبْدِ،وَلُطْفُهُ بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ "الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٤٤٨)

[346] - صحيح ابن حبان - مخرجا (٢/ ٥٨)(٣٤٧) صحيح

وَقَوْلُهُ: «كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ» مَعْنَاهُ حَفِظَ جَوَارِحَهُ عَلَيْهِ عَنْ مُوَاقَعَةِ مَا يَكْرَهُ،وَقَدْ يَكُونُ مَعْنَاهُ،وَاللَّهُ أَعْلَمُ: كُنْتُ أَسْرَعَ إِلَى قَضَاءِ حَوَائِجِهِ مِنْ سَمْعِهِ فِي الِاسْتِمَاعِ،وَبَصَرِهِ فِي النَّظَرِ،وَيَدِهِ فِي اللَّمْسِ،وَرِجْلِهِ فِي الْمَشْيِ،وَقَوْلُهُ: «مَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ» يُرِيدُ بِهِ،وَاللَّهُ أَعْلَمُ،تَرْدِيدَ مَلَائِكَتِهِ إِلَيْهِ،أَوْ بِإِشْرَافِهِ فِي عُمُرِهِ عَلَى الْمَهَالِكِ،فَيَدْعُو اللَّهَ فَيُنَجِّيَهُ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَيُمِيتَهُ،وَقَدْ أَشَارَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ وَغَيْرُهُ إِلَى مَعْنَى مَا ذَكَرْنَاهُ،وَقَوْلُهُ: «يَكْرَهُ الْمَوْتَ،وَأَكْرَهُ مُسَاءَتَهُ» يُرِيدُ لِمَا يَلْقَى مِنْ عِيَانِ الْمَوْتِ وَصُعُوبَتِهِ،وَكُرَبِهِ لَيْسَ أَنَّهُ يَكْرَهُ لَهُ الْمَوْتَ؛ لِأَنَّ الْمَوْتَ مَوْرِدُهُ إِلَى رَحْمَتِهِ وَمَغْفِرَتِهِ" الأربعون الصغرى للبيهقي (ص: ٧٥)

وفي الحديث: الوعيد الشديد لمن عادى وليًّا من أجل طاعته لله عزَّ وجلّ.

وأنَّ أحب العبادة إلى الله أداء فرائضه.

وأنَّ من تقرَّب إلى الله بالنوافل أحبه،ونصره،وحفظه،وأجاب دعاءه،ورقاه من درجة الإيمان إلى درجة الإحسان،فلا ينطقُ بما يسخط الله،ولا تُحرِّك جوارحه في معاصي الله. تطريز رياض الصالحين (ص: ٨٨)

بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ،إِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ ،وَإِنْ دَعَانِي أَجَبْتُهُ ،مَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ وَفَاتِهِ ،لأَنَّهُ يَكْرَهُ الْمَوْتَ ،وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ " مسند أحمد[٣٤٧]

وعَنِ الْحَسَنِ،قَالَ:«يَقُولُ اللَّهُ:مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ،وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ،فَأَكُونَ عَيْنَيْهِ اللَّتَيْنِ يُبْصِرُ بِهِمَا،وَأُذُنَيْهِ اللَّتَيْنِ يَسْمَعُ بِهِمَا،وَيَدَيْهِ اللَّتَيْنِ يَبْطِشُ بِهِمَا،وَرِجْلَيْهِ اللَّتَيْنِ يَمْشِي بِهِمَا،فَإِذَا دَعَانِي أَجَبْتُهُ،وَإِذَا سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ،وَإِنِ اسْتَغْفَرَنِي غَفَرْتُ لَهُ»[٣٤٨]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ اللَّهِ،عَزَّ وَجَلَّ،قَالَ:«مَنْ آذَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي فِي الْمُحَارَبَةِ،مَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ مَا تَرَدَّدْتُ فِي مَسَاءَةِ الْمُؤْمِنِ،يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَلَا بُدَّ مِنْهُ،مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدٌ بِمِثْلِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ،وَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ،فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعًا وَبَصَرًا وَيَدًا وَمُؤَيِّدًا،يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ،وَيَسْتَنْصِحُنِي فَأَنْصَحُ لَهُ،إِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ يُرِيدُ الْبَابَ مِنَ الْعِبَادَةِ فَأَصْرِفُهُ عَنْهُ كَرَاهَةَ أَنْ يَدْخُلَهُ عُجْبٌ فَيُفْسِدَهُ ذَلِكَ،إِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُصْلِحُ إِيمَانَهُ إِلَّا الْغِنَى،لَوْ أَفْقَرْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ،وَإِنَّ مِنَ الْغَنِيِّ مَنْ لَوْ أَفْقَرْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ،وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُصْلِحُ إِيمَانَهُ إِلَّا الْفَقْرُ،لَوْ أَغْنَيْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ،وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي

---

[٣٤٧] - مسند أحمد (عالم الكتب) (٨/ ٥٠٦)((٢٦١٩٣) ٢٦٧٢٣- صحيح لغيره

والمعنى: أن الله جل،وعز يخبرنا: أن من آذى وليًا من أولياء الله بأي نوع من أنواع الأذى؛ فقد استحل محاربة الله،وتعرض لها،وعدها حلالاً،والمراد بالولي هنا كما قال النووي رحمه الله تعالى: المؤمن.قال الله تعالى: {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا} [البقرة:٢٥٧] وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: المراد بولي الله: العالم بالله،المواظب على طاعته،المخلص في عبادته.وهو أوجه بدليل ما ذكر من ألفاظ الحديث بعده،ووصف الله أولياءه في كتابه الحكيم،قال: {أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ،الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ،لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [يونس:٦٢-٦٤] فكيف يليق بعاقل أن يتعرض لمحاربة الله جل ذكره؟! واقتراف المعاصي؛ محاربةٌ لله تعالى.قال الحسن: ابن آدم! هل لك بمحاربة الله من طاقة؛ فإن من عصى الله؛ فقد حاربه،وكلما كان الذنب أقبح؛ كانت المحاربة لله أشد،ولهذا سمى الله تعالى أكلة الربا،وقطاع الطريق محاربين لله تعالى ورسوله؛ لعظم ظلمهم لعباده،وسعيهم بالفساد في بلاده،وكذلك معاداة أوليائه،فإنه تعالى يتولى نصرة أوليائه،ويحبهم،ويؤيدهم،فمن عاداهم؛ فقد عادى الله تعالى،وحاربه،وتعرض لهلاك نفسه.الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: ١٧٩)

[٣٤٨] - جامع معمر بن راشد (١١/ ١٩٢)(٢٠٣٠١) صحيح مرسل

الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُصْلِحُ إِيمَانَهُ إِلَّا الصِّحَّةُ،لَوْ أَسْقَمْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ،وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُصْلِحُ إِيمَانَهُ إِلَّا السَّقَمُ،لَوْ أَصْحَحْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ،وَذَلِكَ أَنِّي أُدَبِّرُ أَمْرَ عِبَادِي بِعِلْمِي بِقُلُوبِهِمْ،إِنِّي عَلِيمٌ خَبِيرٌ»[349]

٦٣- وجوب الإيمان بالقدر :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ،قَالَ:خَطَبَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْجَابِيَةِ،وَالْجَاثَلِيقُ مَاثِلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالتُّرْجُمَانُ يُتَرْجِمُ،فَقَالَ عُمَرُ:«مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ» ،فَقَالَ الْجَاثَلِيقُ:إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُضِلُّ أَحَدًا،فَقَالَ عُمَرُ:«مَا تَقُولُ؟» فَقَالَ التُّرْجُمَانُ:لَا شَيْءَ،ثُمَّ عَادَ فِي خُطْبَتِهِ،فَلَمَّا بَلَغَ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ،قَالَ الْجَاثَلِيقُ:إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُضِلُّ أَحَدًا،فَقَالَ عُمَرُ:«مَا تَقُولُ؟» فَأَخْبَرَهُ،فَقَالَ:«كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ،وَلَوْلَا وَلْتُ عَهْدٍ لَكَ لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ،بَلِ اللَّهُ خَلَقَكَ وَاللَّهُ أَضَلَّكَ،ثُمَّ يُمِيتُكَ،ثُمَّ يُدْخِلُكَ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» ،ثُمَّ قَالَ:" إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نَثَرَ ذُرِّيَّتَهُ،فَكَتَبَ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَمَا هُمْ عَامِلُونَ،وَأَهْلَ النَّارِ

---

[349] - بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخبار للكلاباذي (ص: ٣٧٧) فيه ضعف

قَوْلُهُ «وَلَا يَزَالُ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ» لَمَّا عَلِمَ الْمُؤْمِنُ الْوَجْهَ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ سَبَبًا لِطَهَارَتِهِ،وَالْعَمَلَ الَّذِي هُوَ عَلَامَةُ مَنْ قَرَّبَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ،وَهُوَ أَدَاءُ فَرَائِضِهِ،أَدَّى فَرَائِضَهُ بَاذِلًا فِيهَا مَجْهُودَهُ،وَكَانَتِ الْفَرَائِضُ فِي أَوْقَاتٍ مَعْدُودَةٍ تُسَارِعُ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْهَا إِلَى أَمْثَالِهَا مِنَ الْأَعْمَالِ وَأَشْبَاهِهَا مِنَ الْأَفْعَالِ طَلَبًا لِازْدِيَادِ مِنَ السَّبَبِ الْمُقَرِّبِ إِلَيْهِ،وَالسِّمَةِ الدَّالَّةِ عَلَيْهِ،فَزَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَحَبَّةً إِلَى تَقْرِيبِهِ مِنْهُ كَمَا ازْدَادَ الْعَبْدُ تَعَبُّدًا فِي حَالِ الْحُرِّيَّةِ مِنْ رِقِّ الْعُبُودِيَّةِ فِي أَدَاءِ مَا لَزِمَهُ،فَإِنَّ مَثَلَ الْعَبْدِ فِي أَدَاءِ الْفَرَائِضِ مَثَلُ الْمُكَاتَبِ،كَاتَبَهُ مَوْلَاهُ عَلَى مَالٍ يُؤَدِّيهِ إِلَيْهِ نُجُومًا،فَإِذَا أَدَّى مَا عَلَيْهِ عَتَقَ،فَكَذَلِكَ الْعَبْدُ،أَوْجَبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ فُرُوضًا مَحْدُودَةً،وَأَلْزَمَهُ أُمُورًا مَحْدُودَةً مُؤَقَّتَةً،فَإِذَا أَدَّاهَا خَرَجَ مِنْ رِقِّهَا،فَهُوَ إِلَى أَنْ يَأْتِيَهُ وَقْتٌ آخَرُ عَتِيقٌ فِي عَمَلِهِ،وَإِلَى أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ فَرْضٌ ثَانٍ حُرٌّ،فَمَنْ تَعَبَّدَ فِي حَالِ الْحُرِّيَّةِ شَوْقًا إِلَى مَوْلَاهُ اسْتَحَقَّ الْمَحَبَّةَ،كَمَا أَنَّ مَنْ تَعَبَّدَ فِي حَالِ الرِّقِّ اسْتَوْجَبَ الْقُرْبَةَ.وَقَوْلُهُ: «فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ لَهُ سَمْعًا وَبَصَرًا وَيَدًا وَمُؤَيِّدًا» إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَحْدَثَ فِيهِ حُبًّا لِلَّهِ،فَيُحِبُّ اللَّهَ كَمَا أَحَبَّهُ اللَّهُ،قَالَ اللَّهُ تَعَالَى {يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ} [البقرة: ١٦٥] ،وَقَالَ تَعَالَى {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} [المائدة: ٥٤] فَالْمَحْبُوبُ مُحِبٌّ،وَالْمُحِبُّ مُنْخَلِعٌ مِنْ جَمِيعِ شَهَوَاتِهِ،خَارِجٌ مِنْ جَمِيعِ صِفَاتِهِ؛ لِأَنَّ الْمَحَبَّةَ إِذَا اسْتَوْلَتْ عَلَى الْمُحِبِّ أَفْنَتْهُ عَنْهُ،وَسَلَبَتْهُ عَنْ صِفَاتِهِ،وَاصْطَفَتْهُ مِنْ نُعُوتِهِ فَأَصَمَّهُ وَأَعْمَاهُ،وَعَنْ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ بِهِ أَبْلَاهُ "بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخبار للكلاباذي (ص: ٣٨٠)

وَمَا هُمْ عَامِلُونَ،ثُمَّ قَالَ:هَؤُلَاءِ لِهَذِهِ،وَهَؤُلَاءِ لِهَذِهِ،وَقَدْ كَانَ النَّاسُ تَذَاكَرُوا الْقَدَرَ فَافْتَرَقَ النَّاسُ وَمَا يُنْكِرُهُ أَحَدٌ " القدر للفريابي[٣٥٠] .

٦٤-الحكمة من إنزال المال :

عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ ،قَالَ :كُنَّا نَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ ،فَيُحَدِّثُنَا فَقَالَ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ :إِنَّ اللَّهَ قَالَ :إِنَّا أَنْزَلْنَا الْمَالَ لإِقَامِ الصَّلاَةِ ،وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ،وَلَوْ كَانَ لاِبْنِ آدَمَ وَادٍ ،لأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ إِلَيْهِ ثَانٍ ،وَلَوْ كَانَ لَهُ وَادِيَانِ ،لأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ إِلَيْهِمَا ثَالِثٌ ،وَلاَ يَمْلأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلاَّ التُّرَابُ ،ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ." مسند أحمد[٣٥١] .

---

[٣٥٠] - القدر للفريابي مخرجا (ص: ٦٦)(٥٤) حسن

أي: خلق أهل السعادة للجنة،وأهل الشقاوة للنار،أي: أنه قد سبق قضاء الله وقدره بأن الأشقياء للنار،وأن السعداء للجنة،لكن لا يقال: إنهم مجبورون على هذا،بل لهم عقول وإرادة ومشيئة،وقد رُغِّبوا ورُهِّبوا،فمن أقدم على سلوك الطريق الموصل إلى الجنة انتهى إليها،ومن أقدم على سلوك الطريق الموصل إلى النار انتهى إليها،كما قال عليه الصلاة والسلام: (اعملوا،فكل ميسر لما خلق له،فأما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة،وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة)،وكما قال تعالى: وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ [البلد:١٠] أي: بينا له طريق الخير والشر.شرح سنن أبي داود ـ عبد المحسن العباد (٢٦/ ٣٢٥)

[٣٥١] - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧/ ٣٢٠)(٢١٩٠٦) ٢٢٢٥١- حسن

يعني: أن الله سبحانه وتعالى أنزل المال،وأوجده،وجعله بين يدي خلقه؛ ليقيموا به شعائر الدين،ويظهروا معًالم الشرع من صلاة،وزكاة،وغيرهما لا أن يضعوا ما رزقهم الله من المال في غير موضعه،يصرفوه في الملاهي والملذات،وفي غير طاعات الله،وإحياء سنة نبيه ﷺ،فإنَّ قيامَ العالم بإحياء قوانين دينهم،وسلوك نهج كلياته،وإبراز مفروضاته،وسننه،ومستحباته،ففي ذلك سعادتهم دنيا وأُخرى،ويكون وضع الشيء في محله المشروع له.وما تأخرت الأمم وانتشر الفساد فيها إلا بنبذ تعاليم الرسل والأنبياء،وطرح ما أتوا به من المحاسن والمشروعات،والأخذ بما تسوله لهم أنفسهم من السوء،والفحشاء،والانقياد لما تزينه لهم شياطينهم من المعتقدات الباطلة والأعمال الفاسدة.فأرجو الله تعالى أن يوفق الأمم أجمع إلى الأخذ بدين الإسلام،دين العز،والقوة،والرحمة،والرأفة،والسلام،والأمان،والسهل الممكن لكل إنسان!

ولما كان الإنسان بطبعه ميالًا إلى حب المال،شرِهًا،طمعًا،لا يشبع،وليس له حدي ينتهي إليه إلا ما كان من مادته،والجزء الأكبر فيه؛ قال الله تعالى في الحديث لو كان لابن آدم واد -أي: من ذهب،أوفضة- لأحب أن يكون له ثانٍ،ولوكان له واديان لأحب ...إلخ،ولا يملأ جوفه إلا التراب؛ لأنه منه خلق،وإليه يعود،والله أعلم.الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: ٤٥)

وعَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:" قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:إِنَّا أَنْزَلْنَا الْمَالَ لإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ،وَلَوْ كَانَ لابْنِ آدَمَ وَادٍ لَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ،وَلَوْ كَانَ لَهُ وَادِيَانِ لَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ إِلَيْهِمَا ثَالِثٌ،وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ،وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ "[٣٥٢]

٦٥-المباهاة بأهل عرفات:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ:يَوْمُ عَرَفَةَ يَوْمُ الْمُبَاهَاةِ.قِيلَ لَهَا:وَمَا يَوْمُ الْمُبَاهَاةِ؟ قَالَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا:يَنْزِلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ عَرَفَةَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا يَدْعُو مَلَائِكَتَهُ وَيَقُولُ:انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي شُعْثًا غُبْرًا،بَعَثْتُ إِلَيْهِمْ رَسُولًا فَآمَنُوا بِهِ،وَبَعَثْتُ إِلَيْهِمْ كِتَابًا فَآمَنُوا بِهِ،يَأْتُونَنِي مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ يَسْأَلُونِي أَنْ أُعْتِقَهُمْ مِنَ النَّارِ،فَقَدْ أَعْتَقْتُهُمْ.فَلَمْ يُرَ يَوْمٌ أَكْثَرَ أَنْ يُعْتَقَ فِيهِ مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ " أخبار مكة للفاكهي[٣٥٣]

وعَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَنْطَبٍ،وَالْوَلِيدِ بْنِ رَبَاحٍ،وَدَاوُدَ بْنِ صَالِحٍ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:" إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَدْنُو يَوْمَ عَرَفَةَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ،يَقُولُ:انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي شُعْثًا غُبْرًا قَدْ أَعْطَيْتُكُمْ رَغْبَتَكُمْ وَأَجَبْتُ دَعْوَتَكُمْ ".قَالَ:" فَيَضَعُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَدَهُ بَيْنَ أَكْتَافِهِمْ إِذَا فَرَغُوا مِنْ حَجِّهِمْ فَيَقُولُ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ:ارْجِعْ مَغْفُورًا لَكَ،قَدْ أَجَبْتُ دَعْوَتَكَ وَأَعْطَيْتُكَ رَغْبَتَكَ،فَأْتَنِفِ الْعَمَلَ "[٣٥٤]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيُبَاهِيَ مَلَائِكَتَهُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِأَهْلِ عَرَفَةَ يَقُولُ:انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَوْنِي شُعْثًا غُبْرًا " المعجم الصغير للطبراني[٣٥٥]

وعَنْ أَنَسٍ قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" إِنَّ اللَّهَ تَطَوَّلَ عَلَى أَهْلِ عَرَفَاتٍ،يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ،يَقُولُ:يَا مَلَائِكَتِي،انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي شُعْثًا غُبْرًا،أَقْبَلُوا يَضْرِبُونَ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ

---

[٣٥٢] - المعجم الكبير للطبراني (٣/ ٢٤٨)(٣٣٠٣) وشعب الإيمان (١٢/ ٥٠١)(٩٨٠٠) صحيح لغيره

[٣٥٣] - أخبار مكة للفاكهي (٤/ ١٨)(٢٧٣٨) صحيح لغيره

[٣٥٤] - أخبار مكة للفاكهي (٤/ ٣١٥)(٢٧٤٧) صحيح لغيره

[٣٥٥] - المعجم الصغير للطبراني (١/ ٣٤٥)(٥٧٥) صحيح لغيره

فَجٍّ عَميق،فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ أَجَبْتُ دُعَاءَهُمْ،وَشَفَعْتُ رَغْبَتَهُمْ،وَوَهَبْتُ مُسيئَهُمْ لمُحْسنهِمْ،وَأَعْطَيْتُ مُحْسنيهِمْ جَميعَ مَا سَأَلُوني غَيْرَ التَّبِعَات الَّتي بَيْنَهُمْ،فَإِذَا أَفَاضَ الْقَوْمُ إِلَى جَمْعٍ وَوَقَفُوا وَعَادُوا فِي الرَّغْبَة وَالطَّلَب إِلَى اللَّه،يَقُولُ:يَا مَلَائكَتي،عبَادي وَقَفُوا فَعَادُوا في الرَّغْبَة وَالطَّلَب،فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ أَجَبْتُ دُعَاءَهُمْ،وَشَفَعْتُ رَغْبَتَهُمْ،وَوَهَبْتُ مُسيئَهُمْ لمُحْسنهِمْ،وَأَعْطَيْتُ مُحْسنَهُمْ جَميعَ مَا سَأَلَني،وَكَفَلْتُ عَنْهُمُ التَّبِعَات الَّتي بَيْنَهُمْ " مسند أبي يعلى الموصلي[٣٥٦]

وعَن ابْنِ عُمَرَ،قَالَ:جَاءَ رَجُلٌ منَ الْأَنْصَارِ إِلَى النَّبيِّ - ﷺ -،فَقَالَ:يَا رَسُولَ اللَّه،كَلمَاتٌ أَسْأَلُ عَنْهُنَّ،قَالَ:«اجْلسْ»،وَجَاءَ رَجُلٌ منْ ثَقيف،فَقَالَ:يَا رَسُولَ اللَّه،كَلمَاتٌ أَسْأَلُ عَنْهُنَّ،فَقَالَ - ﷺ -:«سَبَقَكَ الْأَنْصَاريُّ»،فَقَالَ الْأَنْصَاريُّ:إِنَّهُ رَجُلٌ غَريبٌ،وَإِنَّ للْغَريب حَقًّا،فَابْدَأْ به،فَأَقْبَلَ عَلَى الثَّقَفيِّ،فَقَالَ:«إِنْ شئْتَ أَجَبْتُكَ عَمَّا كُنْتَ تَسْأَلُ،وَإِنْ شئْتَ سَأَلْتَني وَأُخْبِرْكَ»،فَقَالَ:يَا رَسُولَ اللَّه،بَلْ أَجِبْنِي عَمَّا كُنْتُ أَسْأَلُكَ،قَالَ:«جِئْتَ تَسْأَلُني

---

[٣٥٦] - مسند أبي يعلى الموصلي (٧/ ١٤٠)(٤١٠٦) ضعيف

قَالَ بَعْضٌ: وَإِذَا تَأَمَّلْتَ ذَلكَ كُلَّهُ عَلمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ في هَذه الْأَحَاديث مَا يَصْلُحُ مُتَمَسَّكًا لمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْحَجَّ يُكَفِّرُ التَّبِعَات؛ لأَنَّ الْحَديثَ ضَعيفٌ؟ بَلْ ذَهَبَ ابْنُ الْجَوْزيِّ إِلَى أَنَّهُ مَوْضُوعٌ،وَبَيَّنَ ذَلكَ.عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ نَصًّا في الْمُدَّعَى لاحْتمَاله،وَمنْ ثَمَّةَ قَالَ الْبَيْهَقيُّ: يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ الْإِجَابَةُ إِلَى الْمَغْفرَة بَعْدَ أَنْ يُذيقَهُمْ شَيْئًا منَ الْعَذَاب دُونَ مَا يَسْتَحقُّهُ،فَيَكُونُ الْخَبَرُ خَاصًّا في وَقْت دُونَ وَقْت،يَعْني: فَفَائدَةُ الْحَجِّ حينَئذ التَّخْفيفُ منْ عَذَاب التَّبِعَات في بَعْض الْأَوْقَات دُونَ النَّجَاة بالْكُلِّيَّة،وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عَامًّا،وَنَصُّ الْكتَاب يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مُفَوَّضٌ إِلَى مَشيئَته - تَعَالَى،وَحَاصلُ هَذَا الْأَخير أَنَّهُ بفَرْض عُمُومه مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ تَحَمُّلَهُ - تَعَالَى - التَّبِعَات منْ قَبيل: {وَيَغْفرُ مَا دُونَ ذَلكَ لمَنْ يَشَاءُ} [النساء: ٤٨] ،وَهَذَا لَا تَكْفيرَ فيه،وَإِنَّمَا يَكُونُ فَاعلُهُ تَحْتَ الْمَشيئَة،فَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الْحُكْم بتَكْفير الذَّنْب،وَتَوَقُّفه عَلَى الْمَشيئَة،وَلذَا قَالَ الْبَيْهَقيُّ: فَلَا يَنْبَغي لمُسْلمٍ أَنْ يَغُرَّ نَفْسَهُ بأَنَّ الْحَجَّ يُكَفِّرُ التَّبِعَات،فَإِنَّ الْمَعْصيَةَ شُؤْمٌ،وَخلَافُ الْجَبَّار في أَوَامره،وَنَوَاهيه عَظيمٌ،وَأَحَدُنَا لَا يَصْبرُ عَلَى حُمَّى يَوْمٍ،أَوْ وَجَع سَاعَة،فَكَيْفَ يَصْبرُ عَلَى عقَاب شَديد،وَعَذَاب أَليم لَا يَعْلَمُ وَقْتَ نهَايَته إِلَّا اللَّهُ؟ وَإِنْ كَانَ قَدْ وَرَدَ خَبَرُ الصَّادق بنهَايَته دُونَ بَيَان غَايَته مَنْ كَانَ مُؤْمنًا،وَهَذَا لَا يُنَافي قَوْلَ ابْنِ الْمُنْذر فيمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْر إِيمَانًا،وَاحْتسَابًا غُفرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ منْ ذَنْبه،إِنَّ هَذَا عَامٌّ يُرْجَى أَنْ يُغْفَرَ لَهُ جَميعُ ذُنُوبه صَغَائرهَا وَكَبَائرهَا،وَإِنَّمَا الْكَلَامُ في الْوَعْد الَّذي لَا يُخْلَفُ.

وَقَدْ أَلَّفَ في هَذه الْمَسْأَلَة شَيْخُ الْإِسْلَام: الْعَسْقَلَانيُّ - رَحمَهُ اللَّهُ الْبَاري تَأْليفًا سَمَّاهُ: " قُوتَ الْحُجَّاج في عُمُوم الْمَغْفرَة للْحَاجِّ " رَدَّ فيه قَوْلَ ابْنِ الْجَوْزيِّ - رَحمَهُ اللَّهُ - أَنَّ الْحَديثَ مَوْضُوعٌ بأَنَّهُ منْ روَايَة جَمَاعَةٍ منَ الصَّحَابَة - رَضيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَإِنَّمَا غَايَتُهُ أَنَّهُ ضَعيفٌ،وَيُعَضَّدُ بكَثْرَة طُرُقه.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٥/ ١٨٠٦)

عَن الرُّكُوعِ،وَالسُّجُودِ،وَالصَّلَاةِ،وَالصَّوْمِ»،فَقَالَ:لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَخْطَأْتَ مِمَّا كَانَ فِي نَفْسِي شَيْئًا،قَالَ:«فَإِذَا رَكَعْتَ،فَضَعْ رَاحَتَيْكَ عَلَى رُكْبَتَيْكَ،ثُمَّ فَرِّجْ بَيْنَ أَصَابِعِكَ،ثُمَّ أَمْكُثْ حَتَّى يَأْخُذَ كُلُّ عُضْوٍ مَأْخَذَهُ،وَإِذَا سَجَدْتَ،فَمَكِّنْ جَبْهَتَكَ،وَلَا تَنْقُرْ نَقْرًا،وَصَلِّ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ»،فَقَالَ:يَا نَبِيَّ اللَّهِ،فَإِنْ أَنَا صَلَّيْتُ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ:«فَأَنْتَ إِذًا مُصَلِّي،وَصُمْ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ،ثَلَاثَ عَشْرَةَ،وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ،وَخَمْسَ عَشْرَةَ»،فَقَامَ الثَّقَفِيُّ،ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْأَنْصَارِيِّ،فَقَالَ:«إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ عَمَّا جِئْتَ تَسْأَلُ،وَإِنْ شِئْتَ سَأَلْتَنِي فَأُخْبِرْكَ»،فَقَالَ:لَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ،أَخْبَرَنِي عَمَّا جِئْتُ أَسْأَلُكَ،قَالَ:«جِئْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الْحَاجِّ مَا لَهُ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ؟ وَمَا لَهُ حِينَ يَقُومُ بِعَرَفَاتٍ؟ وَمَا لَهُ حِينَ يَرْمِي الْجِمَارَ؟ وَمَا لَهُ حِينَ يَحْلِقُ رَأْسَهُ؟ وَمَا لَهُ حِينَ يَقْضِي آخِرَ طَوَافٍ بِالْبَيْتِ؟» فَقَالَ:يَا نَبِيَّ اللَّهِ،وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَخْطَأْتَ مِمَّا كَانَ فِي نَفْسِي شَيْئًا،قَالَ:«فَإِنَّ لَهُ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ أَنَّ رَاحِلَتَهُ لَا تَخْطُو خُطْوَةً إِلَّا كُتِبَ لَهُ بِهَا حَسَنَةٌ،أَوْ حُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ،فَإِذَا وَقَفَ بِعَرَفَةَ،فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا،فَيَقُولُ:انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي شُعْثًا غُبْرًا،اشْهَدُوا أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ،وَإِنْ كَانَ عَدَدَ قَطْرِ السَّمَاءِ وَرَمْلِ عَالِجٍ،وَإِذَا رَمَى الْجِمَارَ لَا يَدْرِي أَحَدٌ مَا لَهُ حَتَّى يُوَفَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،وَإِذَا حَلَقَ رَأْسَهُ فَلَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَقَطَتْ مِنْ رَأْسِهِ نُورٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،وَإِذَا قَضَى آخِرَ طَوَافِهِ بِالْبَيْتِ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»[٣٥٧]

وعَنْ جَابِرٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –:«مَا مِنْ أَيَّامٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَيَّامِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ»،قَالَ:فَقَالَ رَجُلٌ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،هُنَّ أَفْضَلُ أَمْ عِدَّتُهُنَّ جِهَادًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ،قَالَ:«هُنَّ أَفْضَلُ مِنْ عِدَّتِهِنَّ جِهَادًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ،وَمَا مِنْ يَوْمٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِأَهْلِ الْأَرْضِ أَهْلَ السَّمَاءِ،فَيَقُولُ:انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي شُعْثًا غُبْرًا ضَاحِينَ جَاءُوا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ يَرْجُونَ رَحْمَتِي،وَلَمْ يَرَوْا عَذَابِي،فَلَمْ يُرَ يَوْمٌ أَكْثَرُ عِتْقًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ»[٣٥٨]

---

[٣٥٧] – تهذيب صحيح ابن حبان (١ – ٣) علي بن نايف الشحود (١/ ٣٩١)(١٨٨٧) (حسن لغيره)

[٣٥٨] – تهذيب صحيح ابن حبان (١ – ٣) علي بن نايف الشحود (٢/ ١٦٠)(٣٨٥٣)(صحيح لغيره)

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ إِذَا كَانَ عَشِيَّةُ عَرَفَةَ بَاهَى اللَّهُ بِالْحَاجِّ فَيَقُولُ لِمَلائِكَتِه انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي شُعْثًا غُبْرًا قَدْ أَتَوْنِي مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ يَرْجُونَ رَحْمَتِي وَمَغْفِرَتِي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ إلا مَا كَانَ مِنْ تَبِعَاتِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا ، فَإِذَا كَانَ غَدَاةُ الْمُزْدَلِفَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلائِكَةِ أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ تَبِعَاتِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا وَضَمِنْتُ لأَهْلِهَا النَّوَافِلَ."[٣٥٩]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،قَالَ :قَالَ رَسُولُ الله ﷺ :إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي الْمَلائِكَةَ بِأَهْلِ عَرَفَاتٍ ،يَقُولُ :انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي شُعْثًا غُبْرًا."[٣٦٠]

وعَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ،قَالَ:قَالَتْ عَائِشَةُ:إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ:" مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ،مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ،وَإِنَّهُ لَيَدْنُو،ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمِ الْمَلَائِكَةَ،فَيَقُولُ:مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟ "صحيح مسلم[٣٦١]

وعَنْ جَابِرٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِذَا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ فَيَقُولُ:" انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَوْنِي شُعْثًا غُبْرًا ضَاحِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ،أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ:يَا رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ وَفُلَانَةٌ "،قَالَ:" فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«فَمَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ عَتِيقًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ» الإبانة الكبرى لابن بطة[٣٦٢]

وعَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ،ذَكَرَهُ – قَالَ:لَا أَدْرِي أَرَفَعَهُ أَمْ لَا – قَالَ:" إِنَّ اللَّهَ يُبَاهِي مَلَائِكَتَهُ بِأَهْلِ عَرَفَةَ يَقُولُ:انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَوْنِي شُعْثًا،غُبْرًا،ضَاحِينَ،فَلَا يُرَى أَكْثَرَ عَتِيقًا مِنْ يَوْمِئِذٍ،وَلَا يُغْفَرُ فِيهِ لِمُخْتَالٍ " مصنف عبد الرزاق الصنعاني[٣٦٣]

٦٦–حجة من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

---

[٣٥٩] – ستة مجالس لأبي يعلى الفراء (ص: ٥٣)(٧) صحيح لغيره

[٣٦٠] – مسند أحمد (عالم الكتب) (٣/ ٢٠٠)(٨٠٤٧) ٨٠٣٣- صحيح

[٣٦١] – صحيح مسلم (٢/ ٩٨٢)٤٣٦ – (١٣٤٨)

[٣٦٢] – الإبانة الكبرى لابن بطة (٧/ ٢٣٥)(١٧٧) صحيح

[٣٦٣] – مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٥/ ٨)(٨٨١٣) صحيح مرسل

عن نَهَارٍ الْعَبْدِيِّ،أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ،يَقُولُ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،يَقُولُ:" إِنَّ اللَّهَ لَيَسْأَلُ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،حَتَّى يَقُولَ:مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَ الْمُنْكَرَ أَنْ تُنْكِرَهُ؟ فَإِذَا لَقَّنَ اللَّهُ عَبْدًا حُجَّتَهُ،قَالَ:يَا رَبِّ رَجَوْتُكَ،وَفَرِقْتُ مِنَ النَّاسِ " ابن ماجة[364].

٦٧-سبقت الرحمة الغضب :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:" إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَضَى الخَلْقَ،كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ:إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي " البخاري[365]

وعن أَبِي رَافِعٍ،أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،يَقُولُ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الخَلْقَ:إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي،فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ "[366]

وعَنْ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ خَلْقِهِ،أَخْرَجَ كِتَابًا مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ،إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي،وَأَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ قَالَ:فَيُخْرِجُ مِنَ النَّارِ مِثْلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَاتِقِهِ أَوْ مِثْلَيْ أَهْلِ الْجَنَّةِ " قَالَ:وَأَكْثَرُ ظَنِّي أَنَّهُ قَالَ:" مِثْلَيْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَاتِقِهِ وَنَحْرِهِ:عُتَقَاءُ اللَّهِ "[367]

---

[364] - سنن ابن ماجه (٢/ ١٣٣٢)(٤٠١٧) صحيح [ش - (يملى للظالم) أي يمهل له مدة.]
قَوْلُهُ: (وَفَرِقْتُ مِنَ النَّاسِ) أَيْ: خِفْتُهُمْ فَسَامَحْتُ فِي حَقِّكَ اعْتِمَادًا عَلَى أَنَّكَ كَرِيمٌ مَرْجُوٌّ لِكَمَالِ فَضْلِكَ وَلُطْفِكَ بِخِلَافِ النَّاسِ فَإِنَّهُمْ مِنَ الشُّحِّ بِمَكَانٍ" حاشية السندي على سنن ابن ماجه (٢/ ٤٨٨)

[365] - صحيح البخاري (٩/ ١٢٥)(٧٤٢٢)
قَالَ الطِّيبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: أَيْ لَمَّا خَلَقَ الْخَلْقَ حَكَمَ حُكْمًا جَازِمًا وَوَعَدَ وَعْدًا لَازِمًا لَا خُلْفَ فِيهِ بِأَنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي ؛ فَإِنَّ الْمُبَالِغَ فِي حُكْمِهِ إِذَا أَرَادَ إِحْكَامَهُ عَقَدَ عَلَيْهِ سِجِلًّا وَحَفِظَهُ ؛ فَوَجْهُ الْمُنَاسَبَةِ بَيْنَ قَضَاءِ الْخَلْقِ وَسَبْقِ الرَّحْمَةِ أَنَّهُمْ مَخْلُوقُونَ لِلْعِبَادَةِ شُكْرًا لِلنِّعَمِ الْفَائِضَةِ عَلَيْهِمْ وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى أَدَاءِ حَقِّ الشُّكْرِ،وَبَعْضُهُمْ يُقَصِّرُونَ فِيهِ،فَسَبَقَتْ رَحْمَتُهُ فِي حَقِّ الشَّاكِرِ بِأَنْ وَفَّى جَزَاءَهُ وَزَادَ عَلَيْهِ مَا لَا يَدْخُلُ تَحْتَ الْحَصْرِ،وَفِي حَقِّ الْمُقَصِّرِ إِذَا تَابَ وَرَجَعَ بِالْمَغْفِرَةِ وَالتَّجَاوُزِ،وَمَعْنَى سَبَقَتْ رَحْمَتِي تَمْثِيلٌ لِكَثْرَتِهَا وَغَلَبَتِهَا عَلَى الْغَضَبِ بِفَرَسَيْ رِهَانٍ تَسَابَقَتَا فَسَبَقَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٦٣٨)

[366] - صحيح البخاري (٩/ ١٦٠)(٧٥٥٤)

[367] - معجم ابن الأعرابي (١/ ٥٥)(٦١) صحيح مرسل
قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ فِي مَعْنَى الْحَدِيثِ: الْقَوْلُ فِيهِ،وَاللَّهُ أَعْلَمُ،أَنَّهُ أَرَادَ بِالْكِتَابِ أَحَدَ شَيْئَيْنِ،إِمَّا الْقَضَاءَ الَّذِي قَضَاهُ وَأَوْجَبَهُ،كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي} [المجادلة: ٢١] أَيْ: قَضَى اللَّهُ،وَيَكُونُ مَعْنَى قَوْلِهِ:

٦٨- عمار المساجد:

عَنْ أَنَس قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:إِنَّ " اللَّهَ لَيُنَادي يَوْمَ الْقيَامَة أَيْنَ جيرَاني؟ أَيْنَ جيرَاني؟ قَالَ:فَتَقُولُ الْمَلَائكَةُ رَبَّنَا وَمَنْ يَنْبَغي أَنْ يُجَاورَكَ فَيَقُولُ أَيْنَ عُمَّارُ الْمَسَاجد " مسند الحارث[٣٦٨]

وعَنْ أَبِي سَعيد الْخُدْرِيِّ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:" يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقيَامَة:«أَيْنَ جيرَاني؟» فَتَقُولُ الْمَلَائكَةُ:وَمَنْ يَنْبَغي أَنْ يَكُونَ جَارَكَ؟ فَيَقُولُ:«عُمَّارُ مَسْجدي»[٣٦٩]

٦٩- عبدي المؤمن بمترلة كل خير :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،قَالَ :سَمعْتُ رَسُولَ الله ﷺ ،يَقُولُ :إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ :إِنَّ عَبْدي الْمُؤْمنَ عنْدي بمَنْزِلَة كُلِّ خَيْرٍ ،يَحْمَدُني وَأَنَا أَنْزِعُ نَفْسَهُ منْ بَيْنِ جَنْبَيْه." مسند أحمد[٣٧٠]

٧٠- صاحب البطاقة يوم القيامة :

عَنْ عَبْد الله بْنِ عَمْرٍو،قَالَ:قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:«يُؤْتَى برَجُلٍ يَوْمَ الْقيَامَة،ثُمَّ يُؤْتَى بالْميزَان،ثُمَّ يُؤْتَى بتسْعَة وَتسْعينَ سجلًّا كُلُّ سجلٍّ منْهَا مَدُّ الْبَصَر فيهَا ذُنُوبُهُ

«فَهُوَ عنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ» أَيْ: فَعلْمُ ذَلكَ عنْدَ اللَّه فَوْقَ الْعَرْشِ لَا يَنْسَاهُ،وَلا يَنْسَخُهُ،وَلا يُبَدلُهُ،كَقَوْله عَزَّ وَجَلَّ،قَالَ: {علْمُهَا عنْدَ رَبِّي في كتَابٍ لَا يَضلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى} [طه: ٥٢]،وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بالْكتَاب: اللَّوْحَ الْمَحْفُوظَ الَّذي فيه ذكْرُ الْخَلْق،وَبَيَانُ أُمُورِهمْ،وَذكْرُ آجَالهِمْ وَأَرْزَاقهِمْ،وَالأَقْضيَة النَّافذَة فيهِمْ،وَمَآلُ عَوَاقب أُمُورِهمْ.وَمَعْنَى قَوْله: «فَهُوَ عنْدَهُ» أَيْ: فَذكْرُهُ عنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْش.

قُلْتُ: الأَوْلَى فيه بالْمَرْء وَفي أَمْثَالهَا إِمْرَارُهَا عَلَى ظَاهرِهَا،كَمَا جَاءَ منْ غَيْرِ أَنْ يَتَصَرَّفَ فيهَا.شرح السنة للبغوي (١٤/ ٣٧٦)

[٣٦٨] - مسند الحارث = بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (١/ ٢٥١)(١٢٦) صحيح

[٣٦٩] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١٠/ ٢١٣) حسن

[٣٧٠] - مسند أحمد (عالم الكتب) (٣/ ٢٩٧)(٨٤٩٢) ٨٤٧٣- صحيح

يعني: أنَّ العبدَ المؤمن يحمد الله سبحانه وتعالى في كل حال،في السراء،والضراء،فهو بمترلة الخير،لا يأتي إلا بنفع،وفائدة،ومع هذا فإن الله جل ذكره يترع نفس عبده من بين جنبيه؛ أي: يقبض روحه إليه إذا حان أجله،وهو صابر لأمر ربه،مستسلم لقضائه؛ وهذا مثل للعبد الحقيقي،فإنه لا يرى من مولاه إلا كل خير،ولا يفتر عن عبادته في كل حال؛ لأن حق المولى لا يقدَّر بزمن،ولا عمل،لاسيما أن الله جل ذكره الذي أوجد عبده من العدم،وألبسه حلة {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} [التين: ٤] وأسبغ نعمة ظاهرةً وباطنةً.اللهم وفقنا لطاعتك!" الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: ٤٤)

وَخَطَايَاهُ،فَتُوضَعُ فِي كفَّة الْمِيزَان،ثُمَّ يُؤْتَى بِقِرْطَاسٍ مِثْلِ هَذَا» وَأَشَارَ بِيَدِهِ وَأَمْسَكَ بِإِبْهَامِهِ «فِيهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ،فَتُوضَعُ فِي الْكِفَّةِ،فَتَرْجَحُ بِذُنُوبِهِ وَخَطَايَاهُ» الطبراني [٣٧١]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِرَجُلٍ إِلَى الْمِيزَانِ ، وَيُؤْتَى بِتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ سِجِلًّا ، كُلُّ سِجِلٍّ مِنْهَا مَدُّ الْبَصَرِ ، فِيهَا خَطَايَاهُ وَذُنُوبُهُ ، فَتُوضَعُ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ ، ثُمَّ يُخْرَجُ بِطَاقَةٌ بِقَدْرِ أُنْمُلَةٍ فِيهَا:شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَتُوضَعُ فِي الْكِفَّةِ الْأُخْرَى ، فَتَرْجَحُ بِخَطَايَاهُ وَذُنُوبِهِ "[٣٧٢]

وعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ،قَالَ:سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ" يُصَاحُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،فَيُنْشَرُ لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مَدَّ الْبَصَرِ،ثُمَّ يُقَالُ لَهُ:أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ فَيَقُولُ:لَا يَا رَبِّ،فَيَقُولُ:أَلَكَ عُذْرٌ،أَوْ حَسَنَةٌ؟ فَيَهَابُ الرَّجُلُ،فَيَقُولُ:لَا يَا رَبِّ،فَيَقُولُ:بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَاتٍ،وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ،فَيُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،فَيَقُولُ:يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ؟ فَيَقُولُ:إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ،قَالَ:فَيُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ،وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ،وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ »[٣٧٣]

---

[٣٧١] – المعجم الكبير للطبراني (١٣/ ٢٩)(٦١) صحيح لغيره

[ش – (يصاح) أي ينادي.(سجلا) السجل هو الكتاب الكبير (فيهاب) أي يوقع في هيبة.(بطاقة) رقعة صغيرة.(فطاشت) أي رفعت.]

[٣٧٢] – الشريعة للآجري (٣/ ١٣٣٣)(٩٠٢) صحيح لغيره

قالَ أَبُو إِسحاق الزَّجّاج: أَجمَعَ أَهل السُّنَّة عَلَى الإِيمان بِالميزانِ وأَنَّ أَعمال العِباد تُوزَن يَوم القِيامَة ،وأَنَّ المِيزان لَهُ لسان وكِفَّتانِ ويَميل بِالأَعمالِ.وأَنكَرَت المُعتَزِلَة المِيزان وقالُوا : هُو عِبارَة عَن العَدل فَخالَفُوا الكِتاب والسُّنَّة ؛ لأَنَّ الله أَخبَرَ أَنَّهُ يَضَع المَوازِين لِوزنِ الأَعمال لِيَرَى العِباد أَعمالهم مُمَثَّلَة لِيَكُونُوا عَلَى أَنفُسهم شاهِدِينَ ،وقالَ ابن فَورَك أَنكَرَت المُعتَزِلَة المِيزان بِناء مِنهُم عَلَى أَنَّ الأَعراض يَستَحِيل وزنها إِذ لا تَقُوم بِأَنفُسِها ،قالَ وقَد رَوى بَعض المُتَكَلِّمِينَ عَن ابن عَبّاس أَنَّ الله تَعالَى يَقلِب الأَعراض أَجسامًا فَيَزِنها انتَهَى.وانظر حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص: ٤٠٢)

[٣٧٣] – المستدرك على الصحيحين للحاكم (١/ ٧١٠)(١٩٣٧) صحيح

و عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمنِ الْحُبُلِيِّ،قَالَ:سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" سَيُصَاحُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ وَيُنْشَرُ عَلَيْهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِنْهَا مَدُّ الْبَصَرِ،ثُمَّ يُقَالُ لَهُ:أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ فَيَقُولُ:لَا يَا رَبِّ،فَيَقُولُ:وَلَكَ عُذْرٌ أَوْ حَسَنَةٌ فَيُهَابُ الرَّجُلُ،فَيَقُولُ:لَا يَا رَبِّ،فَيَقُولُ:بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَاتٍ وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَيُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَثْقُلُ وَزْنُهُ فَيَقُولُ:يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ؟ فَيَقُولُ:إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ "[٣٧٤]

وعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَعَافِرِيِّ الْحُبُلِيِّ،قَالَ:سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ،يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -:«إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا،كُلُّ سِجِلٍّ مَدُّ الْبَصَرِ،ثُمَّ يَقُولُ لَهُ:أَتُنْكِرُ شَيْئًا مِنْ هَذَا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ:لَا يَا رَبِّ،فَيَقُولُ:أَفَلَكَ عُذْرٌ أَوْ حَسَنَةٌ؟ فَيُبْهَتُ الرَّجُلُ وَيَقُولُ:لَا يَا رَبِّ،فَيَقُولُ:بَلَى،إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً،وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ،فَيُخْرِجُ لَهُ بِطَاقَةً فِيهَا:أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،فَيَقُولُ:احْضُرْ وَزْنَكَ،فَيَقُولُ:يَا رَبِّ،مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ؟ فَيَقُولُ:إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ.قَالَ:فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ،وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ،فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ،وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ،قَالَ:فَلَا يَثْقُلُ اسْمَ اللَّهِ شَيْءٌ».صحيح ابن حبان[٣٧٥]

٧١-جزاء من هم بحسنة أو سيئة:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ -،فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ:قَالَ:«إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ،فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً،فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ،وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ

---

[٣٧٤] - الدعاء للطبراني (ص: ٤٣٦)(١٤٨٢) صحيح

[٣٧٥] - تهذيب صحيح ابن حبان (١ - ٣) علي بن نايف الشحود (١/ ١٠٦)(٢٢٥)(صحيح)

حَسَنَةً كَامِلَةً،فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً».رواهُ البُخاريُّ ومُسلمٌ[٣٧٦]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ قَالَ:«إِنَّ رَبَّكَ رَحِيمٌ مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً،فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ عَشْرًا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ،وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً،فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ وَاحِدَةً أَوْ يَمْحُوهَا اللَّهُ وَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا هَالِكٌ»مستخرج أبي عوانة[٣٧٧]

٧٢-قول الله تعالى:أنا الملك :

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،أَنَّهُ قَالَ:" إِنَّ اللَّهَ يَقْبِضُ يَوْمَ القِيَامَةِ الأَرْضَ،وَتَكُونُ السَّمَوَاتُ بِيَمِينِهِ،ثُمَّ يَقُولُ:أَنَا المَلِكُ "رواه البخاري[٣٧٨]

---

[٣٧٦] - صحيح البخاري (٨/ ١٠٣) (٦٤٩١) وصحيح مسلم (١/ ١١٨) ٢٠٧ - (١٣١)

[ش (كتب) قدر.(بين ذلك) وضحها وكشف اللبس عنها وفصل حكمها.(هم) قصد وحدث نفسه.(فلم يعملها) أي الحسنة لعائق حال بينه وبين فعلها أو السيئة خوفا من الله عز وجل.(ضعف) مثل.(كاملة) أي لم تنقص بسبب الهم والقصد إلى فعلها]

[٣٧٧] - مستخرج أبي عوانة (١/ ٨٢)(٢٤٢) صحيح

(وَلَنْ يَهْلِكَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا هَالِكٌ) فَقَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ اللَّهُ مَعْنَاهُ مَنْ حُتِمَ هَلَاكُهُ وَسُدَّتْ عَلَيْهِ أَبْوَابُ الْهُدَى مَعَ سَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَرَمِهِ وَجَعْلِهِ السَّيِّئَةَ حَسَنَةً إِذَا لَمْ يَعْمَلْهَا وَإِذَا عَمِلَهَا وَاحِدَةً وَالْحَسَنَةَ إِذَا لَمْ يَعْمَلْهَا وَاحِدَةً وَإِذَا عَمِلَهَا عَشْرًا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ فَمَنْ حُرِمَ هَذِهِ السَّعَةَ وَفَاتَهُ هَذَا الْفَضْلُ وَكَثُرَتْ سَيِّئَاتُهُ حَتَّى غَلَبَتْ مَعَ أَنَّهَا أَفْرَادُ حَسَنَاتِهِ مَعَ أَنَّهَا مُتَضَاعِفَةٌ فَهُوَ الْهَالِكُ الْمَحْرُومُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْحَفَظَةَ يَكْتُبُونَ أَعْمَالَ الْقُلُوبِ وَعَقْدَهَا خِلَافًا لِمَنْ قَالَ إِنَّهَا لَا تَكْتُبُ إِلَّا الْأَعْمَالَ الظَّاهِرَةَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ فَفِيهِ تَصْرِيحٌ بِالْمَذْهَبِ الصَّحِيحِ الْمُخْتَارِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ التَّضْعِيفَ لَا يَقِفُ عَلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ وَحَكَى أَبُو الْحَسَنِ أَقْضَى الْقُضَاةِ الْمَاوَرْدِيُّ عَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ أَنَّ التَّضْعِيفَ لَا يَتَجَاوَزُ سَبْعَمِائَةِ ضِعْفٍ وَهُوَ غَلَطٌ لِهَذَا الْحَدِيثِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَفِي أَحَادِيثِ الْبَابِ بَيَانُ مَا أَكْرَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ زَادَهَا اللَّهُ شَرَفًا وَخَفَّفَهُ عَنْهُمْ مِمَّا كَانَ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الْإِصْرِ وَهُوَ الثِّقْلُ وَالْمَشَاقُّ وَبَيَانُ مَا كَانَتِ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْمُسَارَعَةِ إِلَى الِانْقِيَادِ لِأَحْكَامِ الشَّرْعِ "شرح النووي على مسلم (٢/ ١٥٢)

[٣٧٨] - صحيح البخاري (٩/ ١٢٣)(٧٤١٢)

دل هذا الحديث على ما يأتي: أولاً: إثبات الصفات والأفعال الإلهية المذكورة في قوله - ﷺ -: " يطوي السموات بيمينه " وقوله: " يقبض الأرض " وكل ذلك من صفات الله وأفعاله التي يجب الإيمان بها،وتصديقها،كما جاءت في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل،ولا تأويل،مع اعتقاد أنه عز وجل

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" يَقْبِضُ اللَّهُ الأَرْضَ،وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ،ثُمَّ يَقُولُ:أَنَا المَلِكُ،أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ " الشيخان[379]

وعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ،أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" يَطْوِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى،ثُمَّ يَقُولُ:أَنَا الْمَلِكُ،أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ.ثُمَّ يَطْوِي الْأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ،ثُمَّ يَقُولُ:أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟ "صحيح مسلم[380]

ليس كمثله شيء وهو السميع البصير،والبشر عاجزون عن إدراك كيفية صفات الباري عز وجل،لأن إدراك الصفات فرع عن إدراك الذات،قال في " فتح المجيد " وهي تدل على إثبات الصفات له على ما يليق بجلال الله وعظمته إثباتاً بلا تمثيل وتتريهاً بلا تعطيل،وهذا هو الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة،وعليه سلف الأمة.ثانياً: انفراد الله سبحانه بالملك في ذلك اليوم حيث تفنى جميع الملوك ولا يبقى سوى الملك الحق،كما قال - ﷺ -: " ثم يقول: أنا الملك أنا الديان " وهو مصداق قوله تعالى: (لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) والله أعلم.منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (٥/ ٧٠)

[379] - صحيح البخاري (٨/ ١٠٨)(٦٥١٩) وصحيح مسلم (٤/ ٢١٤٨)٢٣ - (٢٧٨٧)

«يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَطْوِي السَّمَاءَ») : وَلَعَلَّ الْمُرَادَ بِهِمَا إِبْدَالُهُمَا،كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ} [إبراهيم: ٤٨] ،(بِيَمِينِهِ) أَيْ: بِقُوَّتِهِ أَوْ قُدْرَتِهِ،أَوْ بِيَمِينِهِ الصَّادِرِ عَنْهُ أَنَّهُ يَفْعَلُهُ،أَوْ بِقَبْضِ الْمَلَائِكَةِ وَطَيِّهِمُ الْكَائِنَيْنِ بِيَمِينِ عَرْشِهِ.قَالَ الْقَاضِي: عَبَّرَ بِهِ عَنْ إِفْنَاءِ اللَّهِ تَعَالَى هَذِهِ الْمُظِلَّةَ وَهَذِهِ الْمُقِلَّةَ،رَفْعُهُمَا مِنَ الْبَيْنِ،وَإِخْرَاجُهُمَا مِنْ أَنْ يَكُونَ مَأْوًى وَمَنْزِلًا لِبَنِي آدَمَ بِقُدْرَتِهِ الْبَاهِرَةِ الَّتِي تَهُونُ عَلَيْهَا الْأَفْعَالُ الْعِظَامُ الَّتِي يَتَضَاءَلُ دُونَهَا الْقُوَى وَالْقُدَرُ،وَيَتَحَيَّرُ فِيهَا الْأَفْهَامُ وَالْفِكَرُ عَلَى طَرِيقَةِ التَّمْثِيلِ وَالتَّخْيِيلِ،وَأَضَافَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي يَلِيهِ طَيَّ السَّمَاوَاتِ وَقَبْضَهَا إِلَى الْيَمِينِ،وَطَيَّ الْأَرْضِ إِلَى الشِّمَالِ ؛ تَنْبِيهًا وَتَخْيِيلًا لِمَا بَيْنَ الْمَقْبُوضَيْنِ مِنَ التَّفَاوُتِ وَالتَّفَاضُلِ،وَقَالَ بَعْضُهُمْ: اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنِ الْحُدُوثِ وَصِفَةِ الْأَجْسَامِ،وَكُلُّ مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ فِي صِفَاتِهِ،مِمَّا يُنْبِئُ عَنِ الْجِهَةِ وَالْفَوْقِيَّةِ،وَالِاسْتِقْرَارِ وَالْإِتْيَانِ،وَالنُّزُولِ،فَلَا نَخُوضُ فِي تَأْوِيلِهِ،بَلْ نُؤْمِنُ بِمَا هُوَ مَدْلُولُ تِلْكَ الْأَلْفَاظِ عَلَى الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَ سُبْحَانَهُ،مَعَ التَّنْزِيهِ عَمَّا يُوهِمُ الْجِهَةَ وَالْجِسْمِيَّةَ.(ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ) أَيْ: لَا مُلْكَ إِلَّا لِي،أَوْ أَنَا مَلِكُ الْمُلُوكِ وَالْأَمْلَاكِ،وَفِيهِ تَنْبِيهٌ عَلَى أَنَّ الْمَلِكَ أَبْلَغُ مِنَ الْمَالِكِ،مَعَ أَنَّ الْمُفَسِّرِينَ اخْتَلَفُوا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ وَ {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} [الفاتحة: ٤] أَنَّ أَيَّ الْقِرَاءَتَيْنِ أَبْلَغُ،كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الشَّاطِبِيُّ بِقَوْلِهِ:وَمَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ ،وَمُجْمَلُ الْكَلَامِ فِي الْبَيْضَاوِيِّ مَذْكُورٌ وَالتَّفْصِيلُ فِي غَيْرِهِ مَسْطُورٌ،(أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ) ؟ أَيِ: الَّذِينَ كَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّ الْمُلْكَ لَهُمُ اسْتِقْلَالًا أَوْ دَوَامًا لَا يَرَوْنَ بِهِ زَوَالًا،أَوِ الَّذِينَ كَانُوا يَدَّعُونَ الْأُلُوهِيَّةَ فِي الْجِهَةِ السُّفْلِيَّةِ،وَقُيِّدَ بِهَا لِأَنَّ الْمَلَأَ الْأَعْلَى هُمْ مَعْصُومُونَ عَنْ أَفْعَالِ أَهْلِ السُّفْلَى.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ٣٥٠٦)

[380] - صحيح مسلم (٤/ ٢١٤٨)٢٤ - (٢٧٨٨)

وعَنْ عُمَرَ بْنِ نَافِعٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ:قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ يَعْنِي مِنْبَرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ،فَقَالَ:" إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ فِي قَبْضَةٍ ، ثُمَّ يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ:أَنَا اللَّهُ ، أَنَا الرَّحْمَنُ ، أَنَا الْمَلِكُ ، أَنَا الْقُدُّوسُ ، أَنَا السَّلَامُ ، أَنَا الْمُؤْمِنُ ، أَنَا الْمُهَيْمِنُ ، أَنَا الْعَزِيزُ ، أَنَا الْجَبَّارُ ، أَنَا الْمُتَكَبِّرُ ، أَنَا الَّذِي بَدَأْتُ الدُّنْيَا وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ، أَنَا الَّذِي أَعَدْتُهَا ، أَيْنَ الْمُلُوكُ؟ ، أَيْنَ الْجَبَابِرَةُ؟ "الأسماء والصفات للبيهقي[381]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ:أَنَّ يَهُودِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ،فَقَالَ:يَا مُحَمَّدُ،إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ،وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ،وَالجِبَالَ عَلَى إِصْبَعٍ،وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ،وَالخَلاَئِقَ عَلَى إِصْبَعٍ،ثُمَّ يَقُولُ:أَنَا المَلِكُ.«فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ»،ثُمَّ قَرَأَ:{وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ} [الأنعام:٩١]،قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ:وَزَادَ فِيهِ فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ،عَنْ مَنْصُورٍ،عَنْ إِبْرَاهِيمَ،عَنْ عَبِيدَةَ،عَنْ عَبْدِ اللَّهِ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَعَجُّبًا وَتَصْدِيقًا لَهُ "أخرجه الشيخان[382]

---

[381] - الأسماء والصفات للبيهقي (١/ ٨٦)(٤٤) حسن لغيره

[382] - صحيح البخاري (٩/ ١٤٨)(٧٤١٤) وصحيح مسلم (٤/ ٢١٤٧)١٩ - (٢٧٨٦)

قَالَ الْخَطَّابِيُّ الْأَصْلُ فِي هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ مِنْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ إِثْبَاتُ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ بِكِتَابٍ نَاطِقٍ،أَوْ خَبَرٍ مَقْطُوعٍ بِصِحَّتِهِ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا فِيمَا يَثْبُتُ مِنْ أَخْبَارِ الْآحَادِ الْمُسْنَدَةِ إِلَى أَصْلٍ فِي الْكِتَابِ،أَوْ السُّنَّةِ الْمَقْطُوعِ بِصِحَّتِهَا،أَوْ بِمُوَافَقَةِ مَعَانِيهَا وَمَا كَانَ بِخِلَافِ ذَلِكَ فَالتَّوَقُّفُ عَنْ إِطْلَاقِ الِاسْمِ بِهِ هُوَ الْوَاجِبُ وَيُتَأَوَّلُ حِينَئِذٍ عَلَى مَا يَلِيقُ بِمَعَانِي الْأُصُولِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهَا مَعَ نَفْيِ التَّشْبِيهِ وَذِكْرُ الْأَصَابِعِ لَمْ يُوجَدْ فِي شَيْءٍ مِنْ الْكِتَابِ وَلَا السُّنَّةِ الَّتِي شَرْطُهَا مَا وَصَفْنَاهُ،وَلَيْسَ مَعْنَى الْيَدِ فِي الصِّفَاتِ بِمَعْنَى الْجَارِحَةِ حَتَّى يُتَوَهَّمَ بِثُبُوتِهَا ثُبُوتُ الْأَصَابِعِ بَلْ هُوَ تَوْقِيفٌ شَرْعِيٌّ أَطْلَقْنَا الِاسْمَ فِيهِ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَشْبِيهٍ،وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ فَلَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ قَوْلَهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ وَالْيَهُودُ مُتَّهَمُونَ فِيمَا يَدَّعُونَهُ مُنَزَّلًا فِي التَّوْرَاةِ بِأَلْفَاظٍ تَدْخُلُ فِي بَابِ التَّشْبِيهِ لَيْسَ الْقَوْلُ بِهَا مِنْ مَذَاهِبِ الْمُسْلِمِينَ،وَقَدْ ثَبَتَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – أَنَّهُ.قَالَ «مَا حَدَّثَكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ» وَالنَّبِيُّ – ﷺ – أَوْلَى الْخَلْقِ بِأَنْ يَكُونَ قَدْ اسْتَعْمَلَهُ مَعَ هَذَا الْحَبْرِ،وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا أَنَّهُ لَمْ يَنْطِقْ فِيهِ بِحَرْفٍ تَصْدِيقًا لَهُ،أَوْ تَكْذِيبًا إِنَّمَا ظَهَرَ مِنْهُ فِي ذَلِكَ الضَّحِكُ الْمُخَيِّلُ لِلرِّضَى مَرَّةً وَلِلتَّعَجُّبِ،وَالْإِنْكَارِ أُخْرَى،ثُمَّ تَلَا الْآيَةَ وَهِيَ مُحْتَمِلَةٌ لِلْوَجْهَيْنِ وَلَيْسَ فِيهَا لِلْأُصْبُعِ ذِكْرٌ وَقَوْلُ مَنْ قَالَ مِنْ الرُّوَاةِ (تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ) ظَنٌّ وَحُسْبَانٌ،وَالْقَوْلُ فِيهِ ضَعْفٌ إِذْ كَانَ لَا يَمْحَضُ شَهَادَتَهُ لِأَحَدِ

وعَنْ جَابرِ بْنِ عَبْدِ اللَّه ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:بَلَغَنِي حَدِيثٌ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّه ﷺ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ فِي الْقِصَاصِ لَمْ أَسْمَعْهُ ، فَابْتَعْتُ بَعِيرًا فَشَدَدْتُ عَلَيْهِ رَحْلِي ثُمَّ سِرْتُ إِلَيْهِ شَهْرًا حَتَّى قَدِمْتُ مِصْرَ فَأَتَيْتُ عَبْدَ اللَّه بْنَ أُنَيْسٍ فَقُلْتُ لِلْبَوَّابِ قُلْ لَهُ:جَابِرٌ عَلَى الْبَابِ فَقَالَ:ابْنُ عَبْدِ اللَّه؟ قُلْتُ:نَعَمْ ، فَأَتَاهُ فَأَخْبَرَهُ فَقَامَ يَطَأُ ثَوْبَهُ حَتَّى خَرَجَ إِلَيَّ فَاعْتَنَقَنِي وَاعْتَنَقْتُهُ ، فَقُلْتُ لَهُ:حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ وَلَمْ أَسْمَعْهُ فِي الْقِصَاصِ فَخَشِيتُ أَنْ أَمُوتَ أَوْ تَمُوتَ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَهُ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ:«يَحْشُرُ اللَّهُ تَعَالَى الْعِبَادَ – أَوْ قَالَ النَّاسَ – عُرَاةً بُهْمًا» ، قَالَ:قُلْنَا مَا بُهْمًا؟ ، قَالَ:لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنَادِيهِمْ فَذَكَرَ كَلِمَةً أَرَادَ بِهَا نِدَاءً يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُ مَنْ قَرُبَ أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الدَّيَّانُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ

الْوَجْهَيْنِ وَرُبَّمَا اُسْتُدِلَّ بِحُمْرَةِ اللَّوْنِ عَلَى الْخَجَلِ وَبِصُفْرَتِه عَلَى الْوَجَلِ مَعَ جَوَازِ كَوْنِ الْحُمْرَةِ لِتَهَيُّجِ دَمٍ،وَالصُّفْرَةِ لِثَوَرَانِ خَلْطٍ فَالِاسْتِدْلَالُ بِالضَّحِكِ فِي مِثْلِ هَذَا الْأَمْرِ الْجَسِيمِ غَيْرُ سَائِغٍ مَعَ تَكَافُؤِ وَجْهِ الدَّلَالَةِ وَلَوْ صَحَّ الْخَبَرُ لَكَانَ مَقُولًا عَلَى نَوْعِ مَجَازٍ وَيَكُونُ الْمَعْنَى فِي ذَلِكَ عَلَى تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ {وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ} [الزمر: ٦٧] أَنَّ قُدْرَتَهُ عَلَى طَيِّهَا وَسُهُولَةَ الْأَمْرِ فِي جَمْعِهَا بِمَنْزِلَةِ مَنْ جَمَعَ شَيْئًا فِي كَفِّهِ فَاسْتَخَفَّ حَمْلَهُ فَلَمْ يُمْسِكْهُ بِجَمِيعِ كَفِّهِ لَكِنَّهُ نَقَلَهُ بِبَعْضِ أَصَابِعِهِ،وَقَدْ يُقَالُ فِي الْأَمْرِ الشَّاقِّ إذَا أُضِيفَ إلَى الرَّجُلِ الْقَوِيِّ أَنَّهُ يَأْتِي عَلَيْهِ بِأُصْبُعٍ وَاحِدَةٍ وَأَنَّهُ يَعْمَلُهُ بِخِنْصَرِهِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنْ الْكَلَامِ الَّذِي يُرَادُ بِهِ الِاسْتِظْهَارُ فِي الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ،وَالِاسْتِهْزَاءُ بِهِ وَكَقَوْلِ الشَّاعِرِ:الرُّمْحُ لَا أَمْلَأُ كَفِّي بِهِ ،يُرِيدُ أَنَّهُ لَا يَتَكَلَّفُ أَنْ يَجْمَعَ كَفَّهُ فَيَشْتَمِلَ بِهَا كُلِّهَا عَلَى الرُّمْحِ لَكِنْ يَطْعَنُ بِهِ خَلْسًا بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهِ قَالَ وَيُؤَيِّدُ مَا ذَهَبْنَا إلَيْهِ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ سَمِعْت رَسُولَ اللَّه – ﷺ – يَقُولُ «يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ،ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ» فَهَذَا قَوْلُ النَّبِيِّ – ﷺ – وَلَفْظُهُ جَاءَ عَلَى وِفَاقِ الْآيَةِ لَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ الْأَصَابِعِ وَتَقْسِيمِ الْخَلِيقَةِ عَلَى أَعْدَادِهَا فَدَلَّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ مِنْ تَخْلِيطِ الْيَهُودِ وَتَحْرِيفِهِمْ وَأَنَّ ضَحِكَ رَسُولِ اللَّه – ﷺ – إنَّمَا كَانَ عَلَى مَعْنَى التَّعَجُّبِ مِنْهُ،وَالنَّكِيرِ لَهُ وَاَللَّهُ أَعْلَمُ انْتَهَى.

وَقَالَ النَّوَوِيُّ هَذَا مِنْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ،وَقَدْ سَبَقَ فِيهَا الْمَذْهَبَانِ التَّأْوِيلُ،وَالْإِمْسَاكُ عَنْهُ مَعَ الْإِيمَانِ بِهَا وَاعْتِقَادِ أَنَّ الظَّاهِرَ مِنْهَا غَيْرُ مُرَادٍ فَعَلَى قَوْلِ الْمُتَأَوِّلِينَ يَتَأَوَّلُونَ الْأَصَابِعَ هُنَا عَلَى الِاقْتِدَارِ،وَالنَّاسُ يَذْكُرُونَ الْأُصْبُعَ فِي مِثْلِ هَذَا لِلْمُبَالَغَةِ،وَالِاحْتِقَارِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمْ بِأُصْبُعِي أَقْتُلُ زَيْدًا أَيْ لَا كُلْفَةَ عَلَيَّ فِي قَتْلِهِ وَقِيلَ يَحْتَمِلُ أَنَّ الْمُرَادَ أَصَابِعُ بَعْضِ مَخْلُوقَاتِهِ وَهَذَا غَيْرُ مُمْتَنِعٍ،وَالْمَقْصُودُ أَنَّ يَدَ الْجَارِحَةِ مُسْتَحِيلَةٌ،ثُمَّ قَالَ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ – ﷺ – صَدَّقَ الْخَبَرَ فِي قَوْلِهِ قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ وَقَالَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ لَيْسَ ضَحِكُهُ وَتَعَجُّبُهُ وَتِلَاوَتُهُ الْآيَةَ تَصْدِيقًا لَهُ بَلْ هُوَ رَدٌّ لِقَوْلِهِ وَإِنْكَارٌ وَتَعَجُّبٌ مِنْ سُوءِ اعْتِقَادِهِ فَإِنَّ مَذْهَبَ الْيَهُودِ التَّجْسِيمُ فَفَهِمَ مِنْهُ ذَلِكَ وَقَوْلُهُ (تَصْدِيقًا لَهُ) إنَّمَا هُوَ مِنْ كَلَامِ الرَّاوِي عَلَى مَا فَهِمَ،وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ انْتَهَى.طرح التثريب في شرح التقريب (٨/ ٢٦١) وشرح النووي على مسلم (١٧/ ١٢٩) وشرح صحيح البخارى لابن بطال (١٠/ ٤٣٦)

الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ وَعِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ حَتَّى أُقُصَّهُ مِنْهُ حَتَّى اللَّطْمَةُ " قَالَ:قُلْنَا كَيْفَ وَإِنَّمَا نَأْتِي اللَّهَ تَعَالَى غُرْلًا بُهْمًا؟ قَالَ:«بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ» قَالَ:وَتَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:{الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ} [غافر:١٧]" الأسماء والصفات للبيهقي[٣٨٣]

وعن ابْنِ عَبَّاسٍ:حَدَّثَتْنِي عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ:{وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ} قَالَ:يَقُولُ:«أَنَا الْجَبَّارُ أَنَا أَنَا،وَيُمَجِّدُ الرَّبُّ نَفْسَهُ» قَالَ:فَرَجَفَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْبَرُهُ حَتَّى قُلْنَا لَيَخِرَّنَّ " المستدرك على الصحيحين للحاكم[٣٨٤]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،قَالَ:" يُنَادِي مُنَادٍ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ:يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ،فَيَسْمَعُهَا الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتُ وَيَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُنَادِي:لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ " المستدرك على الصحيحين للحاكم[٣٨٥]

وعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" ثَلَاثُ خِلَالٍ غَيَّبْتُهُنَّ عَنْ عِبَادِي،لَوْ رَآهُنَّ مَا عَمِلَ سُوءًا أَبَدًا:لَوْ كَشَفْتُ غِطَائِي فَرَآنِي حَتَّى يَسْتَيْقِنَ وَيَعْلَمَ كَيْفَ أَفْعَلُ بِخَلْقِي إِذَا أَمَتُّهُمْ وَقَبَضْتُ السَّمَاوَاتِ بِيَدِي،ثُمَّ قَبَضْتُ الْأَرْضَ وَالْأَرَضِينَ،ثُمَّ قُلْتُ:أَنَا الْمَلِكُ،مَنْ ذَا الَّذِي لَهُ الْمُلْكُ دُونِي؟ ثُمَّ أُرِيهِمُ الْجَنَّةَ وَمَا أَعْدَدْتُ لَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ فَيَسْتَيْقِنُونَهَا،وأُرِيهِمُ النَّارَ وَمَا أَعْدَدْتُ لَهُمْ مِنْ كُلِّ شَرٍّ فَيَسْتَيْقِنُونَهَا،وَلَكِنْ عَمْدًا غَيَّبْتُ ذَلِكَ عَنْهُمْ؛ لِأَعْلَمَ كَيْفَ يَعْمَلُونَ وَقَدْ بَيَّنْتُهُ لَهُمْ "المعجم الكبير للطبراني[٣٨٦]

٧٣- جزاء المتحابين بجلال الله تعالى يوم القيامة:

---

[٣٨٣] - الأسماء والصفات للبيهقي (١/ ١٩٧)(١٣١) حسن

[٣٨٤] -المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٢٧٧) صحيح

[٣٨٥] - المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٤٧٥)(٣٦٣٧) صحيح

[٣٨٦] - المعجم الكبير للطبراني (٣/ ٢٩٤)(٣٤٤٧) ضعيف

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -:إِنَّ اللهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:«أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي،الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي».رواه مسلم[٣٨٧].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَجَّاجِ،أَنَّهُ سَمِعَ كَعْبًا،يُحَدِّثُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ " أَنَّهُ يُدْعَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ:أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ لِجَلَالِي؟،فَيُؤْتَى بِهِمْ،ثُمَّ يَقُولُ:ادْعُوا لِيَ الْحَامِدِينَ،فَيُؤْتَى بِهِمْ،ثُمَّ يَقُولُ:ادْعُوا إِلَيَّ جِيرَانِي،فَيَقُولُونَ:رَبِّ،وَمَنْ جِيرَانُكَ؟،فَيَقُولُ:عُمَّارُ مَسَاجِدِي،فَيُجْعَلُونَ عَلَى كَرَاسِيَّ تَحْتَ الْعَرْشِ،وَيُغْشَوْنَ النَّارَ "الجامع لابن وهب[٣٨٨]

٧٤- تحريم التفاخر بالأنساب :

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ،قَالَ :انْتَسَبَ رَجُلاَنِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ،فَقَالَ أَحَدُهُمَا :أَنَا فُلاَنُ بْنُ فُلاَنِ بْنِ فُلاَنٍ ،فَمَنْ أَنْتَ لاَ أُمَّ لَكَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :انْتَسَبَ رَجُلاَنِ عَلَى عَهْدِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ ،فَقَالَ أَحَدُهُمَا :أَنَا فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ ،حَتَّى عَدَّ تِسْعَةً ،فَمَنْ أَنْتَ لاَ أُمَّ لَكَ ؟ قَالَ :أَنَا فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ ابْنُ الإِسْلاَمِ .قَالَ :فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ :أَنَّ هَذَيْنِ الْمُنْتَسِبَيْنِ ،أَمَّا أَنْتَ أَيُّهَا الْمُنْتَمِي أَوِ الْمُنْتَسِبُ إِلَى تِسْعَةٍ فِي النَّارِ فَأَنْتَ

---

[٣٨٧] - الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ٢٤٧) (٧١١) وصحيح مسلم (٤/ ١٩٨٨) ٣٧ - (٢٥٦٦)

[ش (بجلالي) أي بعظمتي وطاعتي لا للدنيا]

(لِجَلَالِي)،أَيْ لِعَظَمَتِي،أَيْ لِأَجْلِ تَعْظِيمِ حَقِّي وَطَاعَتِي،لَا لِغَرَضِ دُنْيَا،فَخَصَّ الْجَلَالَ بِالذِّكْرِ لِدَلَالَتِهِ عَلَى الْهَيْبَةِ وَالسَّطْوَةِ،أَيِ الْمُنَزَّهُونَ عَنْ شَوَائِبِ الْهَوَى وَالنَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ فِي الْمَحَبَّةِ،فَلَا تَحَابُّونَ إِلَّا لِأَجْلِي وَلِوَجْهِي،لَا لِشَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا،قِيلَ: التَّحَابُّ لِلْجَلَالِ أَنْ لَا يَزِيدَ الْحُبُّ بِالْبِرِّ،وَلَا يَنْقُصَ بِالْجَفَاءِ،(الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي) قَالَ عِيَاضٌ: هِيَ إِضَافَةُ خَلْقٍ وَتَشْرِيفٍ لِأَنَّ الظِّلَالَ كُلَّهَا خَلْقُ اللَّهِ،وَجَاءَ مُفَسَّرًا فِي ظِلِّ عَرْشِي فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى،وَظَاهِرُهُ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ يُظِلُّهُمْ حَقِيقَةً مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ،وَوَهَجِ الْمَوْقِفِ،وَأَنْفَاسِ الْخَلَائِقِ،وَهُوَ تَأْوِيلُ الْأَكْثَرِ.وَقَالَ عِيسَى بْنُ دِينَارٍ: كِنَايَةٌ عَنْ كَنِّهِمْ مِنَ الْمَكَارِهِ،وَجَعْلِهِمْ فِي كَنَفِهِ وَسَتْرِهِ،وَمِنْهُ: السُّلْطَانُ ظِلُّ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ.وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ إِلَّا ظِلُّ الْعَرْشِ يَسْتَظِلُّ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ أَجْمَعُ،وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتْ تِلْكَ الظِّلَالُ لَا تُنَالُ إِلَّا بِالْأَعْمَالِ،وَكَانَتِ الْأَعْمَالُ تَخْتَلِفُ،حَصَلَ لِكُلِّ عَامِلٍ ظِلٌّ يَخُصُّهُ مِنْ ظِلِّ الْعَرْشِ بِحَسَبِ عَمَلِهِ،وَسَائِرُ الْمُؤْمِنِينَ شُرَكَاءُ فِي ظِلِّهِ،وَهَذَا كُلُّهُ عَلَى أَنَّ الِاسْتِظْلَالَ حَقِيقِيٌّ " شرح الزرقاني على الموطأ (٤/ ٥٤١)

[٣٨٨] - الجامع لابن وهب ت مصطفى أبو الخير (ص: ٣٢١)(٢٢٠) حسن

عَاشِرُهُمْ ،وَأَمَّا أَنْتَ يَا هَذَا الْمُنْتَسِبُ إِلَى اثْنَيْنِ فِي الْجَنَّةِ ،فَأَنْتَ ثَالِثُهُمَا فِي الْجَنَّةِ." مسند أحمد[389].

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:" انْتَسَبَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَحَدُهُمَا مُسْلِمٌ وَالْآخَرُ كَافِرٌ،فَقَالَ الْكَافِرُ:انْتَسِبْ أَنْتَ،قَالَ:فَانْتَسَبَ الْكَافِرُ إِلَى تِسْعَةِ آبَاءٍ،وَقَالَ الْمُسْلِمُ:أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ وَبَرِئْتُ مِمَّنْ فَوْقَهُمْ،فَخَرَجَ مُنَادِي مُوسَى ﷺ أَيُّهَا الْمُنْتَسِبَانِ قَدْ قَضَيْتُ بَيْنَكُمَا،أَمَّا أَنْتَ أَيُّهَا الْكَافِرُ فَانْتَسَبْتَ إِلَى تِسْعَةِ آبَاءٍ فَأَنْتَ عَاشِرُهُمْ فِي النَّارِ،وَأَمَّا أَنْتَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُ فَقَصُرْتَ عَلَى أَبَوَيْنِ مُسْلِمَيْنِ فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَبَرِئْتَ مِمَّنْ سِوَاهُمْ "[390]

٧٥- صفة الرسول ﷺ في التوراة :

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ،قَالَ:لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،قُلْتُ:أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَاةِ؟ قَالَ:" أَجَلْ،وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي القُرْآنِ:{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} [الأحزاب:٤٥]،وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ،أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي،سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ،وَلاَ سَخَّابٍ فِي الأَسْوَاقِ،وَلاَ يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ،وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ،وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ المِلَّةَ العَوْجَاءَ،بِأَنْ يَقُولُوا:لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا،وَآذَانًا صُمًّا،وَقُلُوبًا غُلْفًا " البخاري[391]

---

[389] - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧/ ١١٠)(٢١١٧٨) ٢١٤٩٧- صحيح

هَذَا بَاب فِي بَيَان جَوَاز انتساب من انتسب إِلَى آبَائِهِ الَّذين مضوا فِي الْإِسْلَام أَو فِي الْجَاهِلِيَّة،وَكره بَعضهم ذَلِك مُطلقًا،وَمحل الْكَرَاهَة إِنَّمَا كَانَ إِذا ذكره على طَرِيق الْمُفَاخَرَة والمشاجرة"عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٦/ ٩٢)

[390] - المعجم الكبير للطبراني (٢٠/ ١٤٠)(٢٨٥) صحيح

[391] - صحيح البخاري (٣/ ٦٧)(٢١٢٥)

[ش (أجل) حرف جواب مثل نعم.(شاهدا) لأمتك بتصديقهم وعلى الكافرين بتكذيبهم.(مبشرا) للمؤمنين.(نذيرا) للكافرين / الأحزاب ٤٥ /.(حرزا للأميين) حصنا للعرب.(المتوكل) المعتمد على الله تعالى.(بفظ) سيء الخلق.(غليظ) شديد في القول.(سخاب) يرفع صوته على الناس.(يقيم الملة العوجاء) ينفي الشرك ويثبت التوحيد.(عميا) لا تبصر الحق.(صما) لا تسمع دعوة الخير.(غلفا) غطتها ظلمة الشرك]

٧٦- الزرع في الجنة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ،وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ البَادِيَةِ:" أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ،فَقَالَ لَهُ:أَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ؟ قَالَ:بَلَى،وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ،قَالَ:فَبَذَرَ،فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ،فَكَانَ أَمْثَالَ الجِبَالِ،فَيَقُولُ اللَّهُ:دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ،فَإِنَّهُ لاَ يُشْبِعُكَ شَيْءٌ "،فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ:وَاللَّهِ لاَ تَجِدُهُ إِلَّا قُرَشِيًّا،أَوْ أَنْصَارِيًّا،فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ،وَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ،فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ" البخاري[٣٩٢]

٧٧- فضل سورة الكوثر:

قَالَ الطِّيبِيُّ أَيْ: هُوَ لَيِّنُ الْجَانِبِ شَرِيفُ النَّفْسِ،لَا يَرْفَعُ الصَّوْتَ عَلَى النَّاسِ لِسُوءِ خُلُقِهِ،وَلَا يُكْثِرُ الصِّيَاحَ عَلَيْهِمْ فِي السُّوقِ لِدَنَاءَتِهِ،بَلْ يُلِينُ جَانِبَهُ لَهُمْ وَيَرْفُقُ بِهِمْ.قُلْتُ: فَهُوَ مُقْتَبَسٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ} [آل عمران: ١٥٩] أَوْ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: {رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ} [النور: ٣٧] (وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ) : لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ} [الشورى: ٤٠] وَلِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: {ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [المؤمنون: ٩٦] الْآيَةَ.وَإِطْلَاقُ السَّيِّئَةِ عَلَى جَزَائِهَا إِمَّا لِلْمُشَاكَلَةِ وَالْمُقَابَلَةِ،أَوْ لِكَوْنِهِ فِي صُورَةِ السَّيِّئَةِ،أَوْ بِالْإِضَافَةِ إِلَى دَفْعِهَا بِالْحَسَنَةِ كَأَنَّهَا سَيِّئَةٌ،وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: حَسَنَاتُ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُقَرَّبِينَ.(وَلَكِنْ يَعْفُو) أَيْ: عَنِ الْمُسِيءِ (وَيَغْفِرُ) أَيْ: يَسْتُرُ،أَوْ يَدْعُو لَهُ بِالْمَغْفِرَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ} [المائدة: ١٣] ،وَقَوْلُهُ: {فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ} [آل عمران: ١٥٩] وَهَذَا أَقْرَبُ مَرَاتِبِ مُعَامَلَتِهِ مَعَ الْمُسِيئِينَ،وَقَدْ كَانَ يُقَابِلُهُمْ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [آل عمران: ١٣٤] وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ (حَتَّى يُقِيمَ بِهِ) أَيْ: بِوَاسِطَتِهِ (الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ) : كَمَا فِي التَّنْزِيلِ ذَمًّا لِلْكُفَّارِ،وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا.وَقَالَ فِي مَدْحِ دِينِ الْإِسْلَامِ.{ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ - وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [الشورى: ٣٦ - ٥٢] قَالَ الْقَاضِي: يُرِيدُ بِهِ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهَا قَدِ اعْوَجَّتْ فِي أَيَّامِ الْفَتْرَةِ فَزِيدَتْ وَنُقِصَتْ وَغُيِّرَتْ وَبُدِّلَتْ،وَمَا زَالَتْ حَتَّى قَامَ الرَّسُولُ - ﷺ - فَأَقَامَهَا أَقَامَهَا اللَّهُ وَأَدَامَهَا.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/ ٣٦٧٩)

[٣٩٢] - صحيح البخاري (٣/ ١٠٨)(٢٣٤٨)

[ش (فيما شئت) من المشتهيات والنعيم.(فبادر الطرف نباته) أي أسرع نباته وسبق طرفه والطرف امتداد لحظ الإنسان حيث أدرك وقيل حركة العين.(استواؤه) قيامه على سوقه قويا شديدا.(استحصاده) أسرع يبسه وصار وقت قلعه.(لا تجده) أي لا يكون ذلك الرجل الذي اشتهى الزرع]

دل هذا الحديث على أن لكل إنسان هوايته المفضلة التي لا يشغله ولا يغنيه عنها شيء مهما عظم قدره حيث إن الجنة بما فيها لم تنس هذا الرجل حبه للزراعة،فسأل ربه ذلك.منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (٣/ ٣٣٧)

عَنْ أَنَس،قَالَ:بَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا،فَقُلْنَا:مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ الله قَالَ:«أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنفًا سُورَةٌ» فَقَرَأَ:بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ.فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ.إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ} [الكوثر:٢] ثُمَّ قَالَ:«أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟» فَقُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ،قَالَ:" فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ،عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ،هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ،آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ،فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ،فَأَقُولُ:رَبِّ،إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ:مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ " زَادَ ابْنُ حُجْرٍ،فِي حَدِيثِهِ:بَيْنَ أَظْهُرِنَا فِي الْمَسْجِدِ.وَقَالَ:«مَا أَحْدَثَ بَعْدَكَ» صحيح مسلم[٣٩٣].

٧٨- جزاء العافين عن الناس:

عَنْ أَنَس،قَالَ:بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ ، إِذْ رَأَيْنَاهُ ضَحِكَ،حَتَّى بَدَتْ ثَنَايَاهُ،فَقَالَ عُمَرُ:مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؟ قَالَ:" رَجُلَانِ جَثَيَا بَيْنَ يَدَيْ رَبِّ الْعِزَّةِ عَزَّ وَجَلَّ،فَقَالَ أَحَدُهُمَا:خُذْ لِي بِمَظْلَمَتِي مِنْ أَخِي.قَالَ اللَّهُ:أَعْطِ أَخَاكَ مَظْلَمَتَهُ.قَالَ:يَا رَبِّ،لَمْ يَبْقَ مِنْ حَسَنَاتِي شَيْءٌ.قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلطَّالِبِ:كَيْفَ تَصْنَعُ بِأَخِيكَ،وَلَمْ يَبْقَ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْءٌ؟ قَالَ:يَا رَبِّ،فَيَحْمِلُ مِنْ أَوْزَارِي " فَفَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْبُكَاءِ،ثُمَّ قَالَ:" إِنَّ ذَاكَ لَيَوْمٌ عَظِيمٌ يَحْتَاجُ فِيهِ النَّاسُ إِلَى أَنْ يُحْمَلَ عَنْهُمْ مِنْ أَوْزَارِهِمْ،فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ

---

[٣٩٣] - صحيح مسلم (١/ ٣٠٠)٥٣ - (٤٠٠)

[ش (بينا) قال الجوهري بينا فعلى أشبعت الفتحة فصارت ألفا وأصله بين قال وبينما بمعناه زيدت فيه ما تقول بينا نحن نرقبه أتانا أي أتانا بين أوقات رقبتنا إياه ثم حذف المضاف الذي هو أوقات قال وكان الأصمعي يخفض ما بعد بينا إذا صلح في موضعه بين وغيره يرفع ما بعد بينا وبينما على الابتداء والخبر (بين أظهرنا) أي بيننا (أغفى إغفاءة) أي نام نومة (آنفا) أي قريبا (شانئك) الشانئ المبغض (الأبتر) الأبتر والمنقطع العقب وقيل المنقطع عن كل خير (يختلج) أي ينتزع ويقتطع]

فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَوَائِدُ مِنْهَا أَنَّ الْبَسْمَلَةَ فِي أَوَائِلِ السُّوَرِ مِنَ الْقُرْآنِ وَهُوَ مَقْصُودُ مُسْلِمٍ بِإِدْخَالِ الْحَدِيثِ هُنَا وَفِيهِ جَوَازُ النَّوْمِ فِي الْمَسْجِدِ وَجَوَازُ نَوْمِ الْإِنْسَانِ بِحَضْرَةِ أَصْحَابِهِ وَأَنَّهُ إِذَا رَأَى التَّابِعُ مِنْ مَتْبُوعِهِ تَبَسُّمًا أَوْ غَيْرَهُ مِمَّا يَقْتَضِي حُدُوثَ أَمْرٍ يُسْتَحَبُّ لَهُ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ سَبَبِهِ وَفِيهِ إِثْبَاتُ الْحَوْضِ وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ وَسَيَأْتِي بَسْطُهُ حَيْثُ ذَكَرَ مُسْلِمٌ أَحَادِيثَهُ فِي آخِرِ الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَقَوْلُهُ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ تَقَدَّمَ شَرْحُهُ فِي أَوَّلِ كِتَابِ الطَّهَارَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.شرح النووي على مسلم (٤/ ١١٣)

وَجَلَّ للطَّالب:ارْفَعْ بَصَرَكَ،فَانْظُرْ فِي الْجنَان،فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ،فَقَالَ:أَرَى مَدَائنَ منْ فضَّةٍ،وَقُصُورًا منْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةً باللُّؤْلُؤ،لأَيِّ نَبِيٍّ هَذَا؟ لأَيِّ صدِّيقٍ هَذَا؟ لأَيِّ شَهِيدٍ هَذَا؟ قَالَ جَلَّ وَعَزَّ:هَذَا لمَنْ أَعْطَاني الثَّمَنَ.قَالَ:يَا رَبِّ،وَمَنْ يَمْتَلكُ ثَمَنَ هَذَا؟ قَالَ:أَنْتَ تَمْلكُهُ.قَالَ:بمَ؟ قَالَ:بعَفْوكَ عَنْ أَخيكَ.قَالَ:يَا رَبِّ ، فَقَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ،فَيَقُولُ:خُذْ بيَد أَخيكَ،وَأَدْخلْهُ الْجَنَّةَ " قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:«فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلحُوا ذَاتَ بَيْنكُمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يُصْلحُ بَيْنَ الْمُؤْمنينَ يَوْمَ الْقيَامَة» ابن أبي داود [٣٩٤]

٧٩–فضائل أهل بدر :

عَنْ عَليٍّ رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:بَعَثَني رَسُولُ اللَّه ﷺ وَأَبَا مَرْثَد الغَنَويَّ،وَالزُّبَيْرَ بْنَ العَوَّام،وَكُلُّنَا فَارسٌ،قَالَ:«انْطَلقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ،فَإِنَّ بهَا امْرَأَةً منَ الُمشْركينَ،مَعَهَا كتَابٌ منْ حَاطب بْن أَبي بَلْتَعَةَ إلَى الُمشْركينَ» فَأَدْرَكْنَاهَا تَسيرُ عَلَى بَعيرٍ لَهَا،حَيْثُ قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ،فَقُلْنَا:الكتَابُ،فَقَالَتْ:مَا مَعَنَا كتَابٌ،فَأَنَخْنَاهَا فَالْتَمَسْنَا فَلَمْ نَرَ كتَابًا،فَقُلْنَا:مَا كَذَبَ رَسُولُ اللَّه ﷺ،لَتُخْرجنَّ الكتَابَ أَوْ لَنُجَرِّدَنَّك،فَلَمَّا رَأَت الجدَّ أَهْوَت الى حُجْزَتهَا،وَهيَ مُحْتَجزَةٌ بكسَاء،فَأَخْرَجَتْهُ،فَانْطَلَقْنَا بهَا إلَى رَسُول اللَّه ﷺ،فَقَالَ عُمَرُ:يَا رَسُولَ اللَّه،قَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالُمؤْمنينَ،فَدَعْني فَلأَضْرب عُنُقَهُ،فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ:«مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ» قَالَ حَاطبٌ:وَاللَّه مَا بي أَنْ لاَ أَكُونَ مُؤْمنًا باللَّه وَرَسُوله ﷺ،أَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ لي عنْدَ القَوْم يَدٌ يَدْفَعُ اللَّهُ بهَا عَنْ أَهْلي وَمَالي،وَلَيْسَ أَحَدٌ منْ أَصْحَابكَ إلَّا لَهُ هُنَاكَ منْ عَشيرَته مَنْ يَدْفَعُ اللَّهُ به عَنْ أَهْله وَمَاله،فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ:«صَدَقَ وَلاَ تَقُولُوا لَهُ إلَّا خَيْرًا» فَقَالَ عُمَرُ:إنَّهُ قَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالُمؤْمنينَ،فَدَعْني فَلأَضْربَ عُنُقَهُ،فَقَالَ:«أَلَيْسَ منْ أَهْل بَدْرٍ؟» فَقَالَ:" لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ إلَى أَهْل بَدْرٍ؟

---

[٣٩٤] – البعث لابن أبي داود (ص: ٣٦)(٣٢) ضعيف

الثنايا : الأسنان الأربع في مقدم الفم اثنان من أسفل واثنان من أعلى=الجثو : جلوس المرء على ركبتيه= فاضت عيناه : سال دمعها= الوِزْر : الحِمْل والثِّقْل،وأكثر ما يُطْلَق في الحديث على الذَّنْب والإثم.يقال : وَزَرَ يَزِرُ،إذا حَمــل مــا يُثْقِل ظَهْرَه من الأشياء الُمْثقَلة ومن الذنوب.

فَقَالَ:اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ،فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الجَنَّةُ،أَوْ:فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ " فَدَمَعَتْ عَيْنَا عُمَرَ،وَقَالَ:اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ" البخاري ومسلم.[395]

٨٠- التماس مرضاة الله تعالى:

عَنْ ثَوْبَانَ ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :إِنَّ الْعَبْدَ لَيَلْتَمِسُ مَرْضَاةَ الله فَلاَ يَزَالُ بِذَلِكَ ،فَيَقُولُ اللَّهُ لِجِبْرِيلَ :إِنَّ فُلاَنًا عَبْدِي يَلْتَمِسُ أَنْ يُرْضِيَنِي أَلاَ وَإِنَّ رَحْمَتِي عَلَيْهِ ،فَيَقُولُ جِبْرِيلُ :رَحْمَةُ الله عَلَى فُلاَنٍ ،وَيَقُولُهَا حَمَلَةُ الْعَرْشِ ،وَيَقُولُهَا مَنْ حَوْلَهُمْ حَتَّى يَقُولَهَا أَهْلُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ ،ثُمَّ تَهْبِطُ لَهُ إِلَى الأَرْضِ." مسند أحمد[396].

---

[395] - صحيح البخاري (٥/ ٧٨)(٣٩٨٣) وصحيح مسلم (٤/ ١٩٤١)١٦١ - (٢٤٩٤)

[ش (وكلنا فارس) جميعنا نركب الخيل.(فأنخناها) فأنخنا بعيرها.(حجزتها) معقد ازارها مثل التكة.(محتجزة) شادة كساءها على وسطها]

(" لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ ") : بِتَشْدِيدِ الطَّاءِ أَيْ: أَقْبَلَ (" عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ ") : وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ نَظَرَ الرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ (" فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ") ،أَيْ: مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَالْأَفْعَالِ النَّافِلَةِ قَلِيلَةً أَوْ كَثِيرَةً (" قَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الْجَنَّةُ ") .أَيْ: ثَبَتَتْ أَوْ وَجَبَتْ بِمُوجِبِ إِيجَابِي مِنَ الْوَعْدِ الْوَاجِبِ وُقُوعُهُ.

قَالَ الطِّيبِيُّ: مَعْنَى التَّرَجِّي فِيهِ رَاجِعٌ إِلَى عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لِأَنَّ وُقُوعَ هَذَا الْأَمْرِ مُحَقَّقٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَأُوثِرَ عَلَى التَّحْقِيقِ بَعْثًا لَهُ عَلَى التَّفَكُّرِ وَالتَّأَمُّلِ،فَلَا يَقْطَعُ الْأَمْرَ فِي كُلِّ شَيْءٍ انْتَهَى.وَالْأَقْرَبُ أَنَّ ذِكْرَ لَعَلَّ لِئَلَّا يَتَّكِلَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا عَلَى ذَلِكَ وَيَنْقَطِعَ عَنِ الْعَمَلِ بِقَوْلِهِ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ،فَإِنَّ الْمُرَادَ بِهِ إِظْهَارُ الْعِنَايَةِ لَا التَّرَخُّصِ لَهُمْ فِي كُلِّ فِعْلٍ،بَلِ الْحَدِيثُ الْآتِي عَنْ حَفْصَةَ صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ - ﷺ - كَانَ فِي مَقَامِ الرَّجَاءِ لَا فِي حَالِ الْقَطْعِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(وَفِي رِوَايَةٍ: " فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ ") : وَهِيَ أَرْجَى مِمَّا قَبْلَهَا كَمَا لَا يَخْفَى،قَالَ النَّوَوِيُّ: هَذَا فِي الْآخِرَةِ وَأَمَّا فِي الدُّنْيَا فَلَوْ تَوَجَّهَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ حَدٌّ أَوْ غَيْرُهُ أُقِيمَ عَلَيْهِ،وَقَدْ أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَلَى مِسْطَحٍ حَدَّ الْفِرْيَةِ،وَكَانَ بَدْرِيًّا،وَفِيهِ مُعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَجَوَازُ هَتْكِ أَسْتَارِ الْجَوَاسِيسِ وَقِرَاءَةِ كُتُبِهِمْ،وَفِيهِ هَتْكُ سِتْرِ الْمُفْسِدِ إِذَا كَانَ فِيهِ مَصْلَحَةٌ،أَوْ كَانَ فِي السِّتْرِ مَفْسَدَةٌ،وَمَا فَعَلَهُ حَاطِبٌ كَانَ كَبِيرَةً قَطْعًا ؛ لِأَنَّهُ يَتَضَمَّنُ إِيذَاءَ النَّبِيِّ - ﷺ - لِقَوْلِهِ تَعَالَى: " {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ} [الأحزاب: ٥٧] وَلَا يَجُوزُ قَتْلُهُ لِأَنَّهُ لَا يَكْفُرُ بِهِ.انْتَهَى كَلَامُهُ.وَفِيهِ: أَنَّهُ لَوِ ارْتَكَبَ كَبِيرَةً مُتَضَمِّنَةً لِأَذَى النَّبِيِّ - ﷺ - لَكَانَ كُفْرًا،فَالصَّوَابُ أَنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ بِهِ أَذَى النَّبِيِّ - ﷺ - بَلْ إِنَّمَا قَصَدَ دَفْعَ أَذَى الْكُفَّارِ عَنْ قَرَابَتِهِ عَلَى ظَنِّ أَنَّهُ لَا يَضُرُّ النَّبِيَّ - ﷺ - هَذَا الْإِبْلَاغُ،وَقَدْ صَدَّقَهُ النَّبِيُّ - ﷺ - عَلَى ذَلِكَ نَعَمْ قَصُرَ فِي اجْتِهَادِهِ حَيْثُ أَخْفَى أَمْرَهُ،وَلَمْ يَسْتَأْذِنْ مِنْهُ - ﷺ - فِي فِعْلِهِ ذَلِكَ،وَاللَّهُ أَعْلَمُ.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/ ٤٠١٤)

[396] - مسند أحمد (عالم الكتب) (٧/ ٤٥٨)(٢٢٤٠١) ٢٢٧٦٤- صحيح

قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ) أَيِ: الصَّالِحَ (لَيَلْتَمِسُ) أَيْ: يَطْلُبُ (مَرْضَاةَ اللَّهِ) أَيْ: بِأَصْنَافِ الطَّاعَاتِ (فَلَا يَزَالُ بِذَلِكَ) أَيْ: مُلْتَبِسًا أَيْ بِذَلِكَ الِالْتِمَاسِ (فَيَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِجِبْرِيلَ إِنَّ فُلَانًا) كِنَايَةٌ عَنِ اسْمِهِ وَوَصْفِهِ (عَبْدِي) أَيِ: الْمُؤْمِنُ،إِضَافَةُ

وعَنْ ثَوْبَانَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«إِنَّ الْعَبْدَ يَلْتَمسُ مَرْضَاةَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ،فَلَا يَزَالُ كَذَلكَ.فَيَقُولُ اللَّهُ:يَا جِبْرِيلُ،إِنَّ عَبْدِي فُلَانًا يَلْتَمسُ أَنْ يُرْضِيَنِي،فَرِضَائِي عَلَيْه» .قَالَ:«فَيَقُولُ جِبْرِيلُ ﷺ:رَحْمَةُ اللَّه عَلَى فُلَان،وَتَقُولُ حَمَلَةُ الْعَرْش،وَيَقُولُ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ،حَتَّى يَقُولَهُ أَهْلُ السَّمَاوَات السَّبْعِ،ثُمَّ يَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ» فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:«وَهِيَ الْآيَةُ الَّتِي أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فِي كِتَابِه:{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا} [مريم:٩٦] ،وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَلْتَمسُ سَخَطَ اللَّه،فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:يَا جِبْرِيلُ،إِنَّ فُلَانًا يُسْخِطُنِي.أَلَا وَإِنَّ غَضَبِي عَلَيْه،فَيَقُولُ جِبْرِيلُ:غَضَبُ اللَّهُ عَلَى فُلَان،وَيَقُولُ حَمَلَةُ الْعَرْش،وَيَقُولُ مَنْ دُونَهُمْ،حَتَّى يَقُولَهُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ،ثُمَّ يَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ»الطبراني[٣٩٧]

تَشْرِيف (يَلْتَمسُ أَنْ يُرْضِيَنِي) أَيْ: لأَنْ أَرْحَمَهُ (أَلَا) للتَّنْبِيه (وَإِنَّ رَحْمَتِي) أَي الْكَاملَةَ (عَلَيْه) أَيْ: وَاقعَةٌ عَلَيْه وَنَازِلَةٌ إِلَيْه (فَيَقُولُ جِبْرِيلُ: رَحْمَةُ اللَّه عَلَى فُلَان) خَبَرٌ،أَوْ دُعَاءٌ،وَهُوَ الْأَظْهَرُ (وَيَقُولُهَا) أَيْ هَذه الْجُمْلَةَ (حَمَلَةُ الْعَرْش،وَيَقُولُهَا مَنْ حَوْلَهُمْ) أَيْ: جَمِيعًا (حَتَّى يَقُولُهَا أَهْلُ السَّمَاوَات السَّبْع،ثُمَّ يَهْبطُ) عَلَى بِنَاءِ الْفَاعلِ وَرُوِيَ مَجْهُولًا أَيْ: تُنَزَّلُ الرَّحْمَةُ (لَهُ) أَيْ: لأَجْله (إِلَى الْأَرْضِ) أَيْ: إِلَى أَهْلِ الْأَرْض،يَعْنِي مَحَبَّةَ اللَّه إِيَّاهُ،ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فيهَا،قَالَ الطِّيبِيُّ: هَذَا الْحَديثُ وَحَديثُ الْمَحَبَّة مُتَقَارِبَان اهـ وَيُرِيدُ بِحَديث الْمَحَبَّة مَا وَرَدَ فِي مُسْلمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: («إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ،فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ،ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ،فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاء،ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْض،وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ: إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ،فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ،ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاء: إِن اللَّهَ تَعَالَى يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ،فَيُبْغِضُوهُ،ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ») وَالْحَديثُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ جِبْرِيلَ أَفْضَلُ مِنْ حَمَلَة الْعَرْشِ وَغَيْرِهِمْ منَ الْمَلَائِكَة الْمُقَرَّبِينَ،ثُمَّ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ حَجَرٍ منْ أَنَّ قَوْلَ الشَّارِعِ ثُمَّ تَهْبطُ لَهُ أَي: الرَّحْمَةُ لأَجْله إِلَى الْأَرْضِ إِنَّمَا يُصَارُ إِلَيْه إِنْ صَحَّ أَنْ تَهْبطَ بِالْمُثَنَّاة الْفَوْقِيَّة،وَإِلَّا فَالسِّيَاقُ وَالْمَعْنَى مَعًا قَاضِيَان بِأَنَّهُ الْمُثَنَّاةُ التَّحْتِيَّةُ وَأَنَّ ضَمِيرَهُ لجِبْرِيلَ غَيْرُ مُوَجَّه،فَإِنَّ النُّسَخَ الْمُصَحَّحَةَ وَالْأُصُولَ الْمُعْتَمَدَةَ اتَّفَقَتْ عَلَى الْمُثَنَّاة الْفَوْقِيَّة عَلَى خلَاف تَقَدَّمَ فِي ضَبْطهَا،وَلَا يَجُوزُ الْإِقْدَامُ عَلَى مَعْنَى الْحَديث إِلَّا بَعْدَ تَصْحِيحِ لَفْظه وَرِوَايَته،وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ بِنَاءً عَلَى زَعْمه: إِنْ جِبْرِيلَ يَنْزِلُ بَيْنَ مَلَائِكَة أَهْلِ الْأَرْضِ فَيَقُولُ: رَحْمَةُ اللَّه عَلَى فُلَانٍ فِي الْأَرْضِ الْأُولَى وَيَقُولُهَا مَلَائِكَتُهَا ثُمَّ يَقُولُهَا فِي الثَّانِيَة وَهَكَذَا حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْأَرْضِ السَّابِعَة،هَذَا مَا دَلَّ عَلَيْه السِّيَاقُ وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَقُولُ ذَلكَ فِي الْأَرْضِ الْعُلْيَا فَقَطْ فَمَبْنِيٌّ عَلَى الظَّنِّ وَالتَّخْمِين،وَمِثْلُ هَذَا التَّصَرُّف لَا يَجُوزُ فِي الْأَحَادِيث النَّبَوِيَّة إِلَّا إِذَا ثَبَتَ منْ طَرِيقٍ آخَرَ كَذَلكَ،وَلَوْ كَانَ الْأَظْهَرُ وَمَا بَنَاهُ عَلَى دَلَالَة السِّيَاق مَعَ أَنَّ حَديثَ مُسْلمٍ الَّذِي قَدَّمْنَاهُ مُطَابِقٌ فِي الْإِجْمَالِ لرِوَايَة هَذَا الْكتَاب،وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٦٤٩)

[٣٩٧] - المعجم الأوسط (٢/ ٥٨)(١٢٤٠) ضعيف

٨١- مغفرة الله تعالى لذنوب عباده المستغفرين:

عن أبي هُرَيْرَةَ،قَالَ:سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:" إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا - وَرُبَّمَا قَالَ أَذْنَبَ ذَنْبًا - فَقَالَ:رَبِّ أَذْنَبْتُ - وَرُبَّمَا قَالَ:أَصَبْتُ - فَاغْفِرْ لِي،فَقَالَ رَبُّهُ:أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي،ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا،أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا،فَقَالَ:رَبِّ أَذْنَبْتُ - أَوْ أَصَبْتُ - آخَرَ،فَاغْفِرْهُ؟ فَقَالَ:أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي،ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ،ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا،وَرُبَّمَا قَالَ:أَصَابَ ذَنْبًا،قَالَ:قَالَ:رَبِّ أَصَبْتُ - أَوْ قَالَ أَذْنَبْتُ - آخَرَ،فَاغْفِرْهُ لِي،فَقَالَ:أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثَلاَثًا،فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ " الشيخان[٣٩٨]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ -:«أَنَّ رَجُلًا أَذْنَبَ ذَنْبًا،فقَالَ:أَيْ رَبِّ،أَذْنَبْتُ ذَنْبًا أَوْ قَالَ:عَمِلْتُ عَمَلًا فَاغْفِرْ لِي،فقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:عَبْدِي عَمِلَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ،وَيَأْخُذُ بِهِ،قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي،ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا آخَرَ أَوْ،قَالَ:عَمِلَ ذَنْبًا آخَرَ،قَالَ:رَبِّ إِنِّي عَمِلْتُ ذَنْبًا فَاغْفِرْ لِي،فقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي،ثُمَّ عَمِلَ ذَنْبًا آخَرَ أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا آخَرَ،فقَالَ:رَبِّ إِنِّي عَمِلْتُ ذَنْبًا فَاغْفِرْ لِي،فقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ،أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ»[٣٩٩]

---

[٣٩٨] - صحيح البخاري (٩/ ١٤٥)(٧٥٠٧) وصحيح مسلم (٤/ ٢١١٢)٢٩ - (٢٧٥٨)

[ش(ثلاثا) أي يقول غفرت لعبدي يكررها ثلاثا.(ما شاء) ما دام إذا أذنب تاب.قال النووي في شرح الحديث لو تكرر الذنب مائة مرة أو ألف مرة أو أكثر وتاب في كل مرة قبلت توبته وسقطت ذنوبه ولو تاب عن الجميع توبة واحدة بعد جميعها صحت توبته.قلت والحاصل أن من جاءه الموت وهو تائب من ذنبه كان من المقبولين والخطر أن يعود للذنب فيأتيه الموت فجأة قبل أن يتوب فيكون من الخاسرين]

[٣٩٩] - تهذيب صحيح ابن حبان (١ - ٣) علي بن نايف الشحود (١/ ١٧٨)(٦٢٢) (صحيح)

قال الطحاوي:"فَتَأَمَّلْنَا هَذَا الْحَدِيثَ ، فَكَانَ أَحْسَنَ مَا وَقَفْنَا عَلَيْهِ مِمَّا احْتَمَلَهُ - وَاللهُ أَعْلَمُ - أَنَّ الْعَبْدَ بِمَا يَكُونُ مِنْهُ الذُّنُوبُ أَنَّهُ ذَنْبٌ ، وَأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ عَلِمَهُ مِنْهُ ، وَأَنَّهُ يَأْخُذُهُ بِالْعُقُوبَةِ عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ ، وَيَعْفُو لَهُ إِنْ شَاءَ إِيمَانًا مِنْهُ بِهِ ، وَمَعْقُولٌ أَنَّهُ إِذَا كَانَ خَائِفًا مِنْ عُقُوبَتِهِ جَلَّ وَعَزَّ لِذَلِكَ الذَّنْبِ ، وَرَاجِيًا لِمَغْفِرَتِهِ لَهُ عَلَيْهِ ، أَنَّهُ مِمَّنْ قَدْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ ، وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ ، فَدَخَلَ بِذَلِكَ فِي الْمَعْنَى الَّذِي فِي الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ فِي الْبَابِ الَّذِي قَبْلَ هَذَا الْبَابِ ، وَاسْتَحَقَّ بِهِ الْإِيمَانَ ، وَكَانَ يَعْلَمُهُ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ عَلِمَ مَا كَانَ مِنْهُ بِخِلَافِ غَيْرِهِ مِمَّنْ يَظُنُّ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَخْفَى عَلَيْهِ مَا

وعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ،قَالَ:كَانَ قَاصٌّ بِالْمَدِينَةِ يُقَالُ لَهُ:عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ،فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ:سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا فَقَالَ:يَا رَبِّ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَاغْفِرْ لِي فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ:عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ فَغَفَرَ لَهُ،ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا آخَرَ فَقَالَ:يَا رَبِّ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَاغْفِرْهُ لِي فَقَالَ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ:عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ،ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ ذَنْبًا فَقَالَ:رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ اعْمَلْ مَا شِئْتَ قَدْ غَفَرْتُ لَكَ »[400]

وعَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ،قَالَ:شَهِدْتُ عَلِيًّا أُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا،فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ،قَالَ:بِسْمِ اللَّهِ،فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهِ،قَالَ:الْحَمْدُ لِلَّهِ ثَلَاثًا،ثُمَّ قَالَ:{سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ} [الزخرف:١٣] إِلَى قَوْلِهِ:{وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ} [الزخرف:١٤]،ثُمَّ قَالَ:الْحَمْدُ لِلَّهِ ثَلَاثًا،اللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثًا،سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ

يَكُونُ مِنْهُ مِمَّنْ يَسْتَحِقُّ بِذَلِكَ الْكُفْرَ ، وَهُوَ مِمَّنْ قَدْ ذَكَرَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ بِقَوْلِهِ: {وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ} [فصلت: ٢٢] ، ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِهِ: {وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [فصلت: ٢٣] ، فَكَانَ الرَّجُلُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ الَّذِي رُوِّينَاهُ فِي صَدْرِ هَذَا الْبَابِ ضِدًّا لِمَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ ، فَكَانَ مَنْ دَخَلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ كَافِرًا ، فَاسْتَحَقَّ النَّارَ ، وَمَنْ دَخَلَ فِي ذَلِكَ الْحَدِيثِ مُؤْمِنًا ، فَاسْتَحَقَّ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِفَضْلِهِ عَلَيْهِ بِمَا ذَكَرَ بِفَضْلِهِ بِهِ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْحَدِيثِ ، وَاللهَ عَزَّ وَجَلَّ نَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ."شرح مشكل الآثار (٩/ ٣٣٧)

[400] – المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ٢٧٠)(٧٦٠٨) صحيح

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي الْمُفْهِمِ يَدُلُّ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى عَظِيمِ فَائِدَةِ الِاسْتِغْفَارِ وَعَلَى عَظِيمِ فَضْلِ اللَّهِ وَسَعَةِ رَحْمَتِهِ وَحِلْمِهِ وَكَرَمِهِ لَكِنَّ هَذَا الِاسْتِغْفَارُ هُوَ الَّذِي ثَبَتَ مَعْنَاهُ فِي الْقَلْبِ مُقَارِنًا لِلِّسَانِ لِيَنْحَلَّ بِهِ عَقْدُ الْإِصْرَارِ وَيَحْصُلَ مَعَهُ النَّدَمُ فَهُوَ تَرْجَمَةٌ لِلتَّوْبَةِ وَيَشْهَدُ لَهُ حَدِيثُ خِيَارُكُمْ كُلُّ مُفْتَنٍ تَوَّابٍ وَمَعْنَاهُ الَّذِي يَتَكَرَّرُ مِنْهُ الذَّنْبُ وَالتَّوْبَةُ فَكُلَّمَا وَقَعَ فِي الذَّنْبِ عَادَ إِلَى التَّوْبَةِ لَا مَنْ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ بِلِسَانِهِ وَقَلْبُهُ مُصِرٌّ عَلَى تِلْكَ الْمَعْصِيَةِ فَهَذَا الَّذِي اسْتِغْفَارُهُ يَحْتَاجُ إِلَى الِاسْتِغْفَارِ ...وَفَائِدَةُ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الْعَوْدَ إِلَى الذَّنْبِ وَإِنْ كَانَ أَقْبَحَ مِنَ ابْتِدَائِهِ لِأَنَّهُ انْضَافَ إِلَى مُلَابَسَةِ الذَّنْبِ نَقْضُ التَّوْبَةِ لَكِنَّ الْعَوْدَ إِلَى التَّوْبَةِ أَحْسَنُ مِنَ ابْتِدَائِهَا لِأَنَّهُ ان ضاف إِلَيْهَا مُلَازَمَةُ الطَّلَبِ مِنَ الْكَرِيمِ وَالْإِلْحَاحُ فِي سُؤَالِهِ وَالِاعْتِرَافُ بِأَنَّهُ لَا غَافِرَ لِلذَّنْبِ سِوَاهُ قَالَ النَّوَوِيُّ فِي الْحَدِيثِ إِنَّ الذُّنُوبَ وَلَوْ تَكَرَّرَتْ مِائَةَ مَرَّةٍ بَلْ أَلْفًا وَأَكْثَرَ وَتَابَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ قُبِلَتْ تَوْبَتُهُ أَوْ تَابَ عَنِ الْجَمِيعِ تَوْبَةً وَاحِدَةً صَحَّتْ تَوْبَتُهُ "فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٤٧١)

نَفْسي فَاغْفِرْ لِي،إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ،ثُمَّ ضَحِكَ،قُلْتُ:مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ:رَأَيْتُ النَّبِيَّ – ﷺ – صَنَعَ كَمَا صَنَعْتُ ثُمَّ ضَحِكَ،فَقُلْتُ:مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:«إِنَّ رَبَّكَ لَيَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ:رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي،قَالَ:عَلِمَ عَبْدِي أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي»صحيح ابن حبان[٤٠١]

وعَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ،قَالَ:رَأَيْتُ عَلِيًّا أُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا،فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ:بِسْمِ اللَّهِ،فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَيْهَا قَالَ:" الْحَمْدُ لِلَّهِ،سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ،وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ،ثُمَّ حَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا،وَكَبَّرَ ثَلَاثًا،ثُمَّ قَالَ:سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلا أَنْتَ،قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي.ثُمَّ ضَحِكَ،فَقُلْتُ:مِمَّ ضَحِكْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ:رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَلَ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ،ثُمَّ ضَحِكَ،فَقُلْتُ:مِمَّ ضَحِكْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:" يَعْجَبُ الرَّبُّ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ:رَبِّ اغْفِرْ لِي،وَيَقُولُ:عَلِمَ عَبْدِي أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي "مسند أحمد[٤٠٢]

وعَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ،أَنَّهُ كَانَ رِدْفًا لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ،قَالَ:بِسْمِ اللَّهِ فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِ الدَّابَّةِ،قَالَ:الْحَمْدُ لِلَّهِ ثَلَاثًا،وَاللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثًا،{سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ} [الزخرف:١٣] الْآيَةُ ثُمَّ قَالَ:لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ،إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي،فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي،إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ،ثُمَّ مَالَ إِلَى أَحَدِ شِقَّيْهِ فَضَحِكَ فَقُلْتُ:يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،مَا يُضْحِكُكَ؟ قَالَ:إِنِّي كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ ﷺ فَصَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَمَا صَنَعْتُ فَسَأَلْتُهُ كَمَا سَأَلْتَنِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنَّ اللَّهَ لَيَعْجَبُ إِلَى الْعَبْدِ إِذَا قَالَ:لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ،إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي،فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي،إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ،قَالَ:عَبْدِي عَرَفَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ وَيُعَاقِبُ" المستدرك على الصحيحين للحاكم[٤٠٣]

٨٢- القوم الذين لا يشقى جليسهم:

---

[٤٠١] - تهذيب صحيح ابن حبان (١ - ٣) علي بن نايف الشحود (١/ ٥٢٥)(٢٦٩٨)(صحيح)

[٤٠٢] - مسند أحمد مخرجا (٢/ ١٤٨)(٧٥٣) حسن

[٤٠٣] - المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ١٠٨)(٢٤٨٢) حسن

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" إِنَّ لِلَّهِ مَلاَئِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ،فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا:هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ " قَالَ:«فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا» قَالَ:" فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ،وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ،مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا:يَقُولُونَ:يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ " قَالَ:" فَيَقُولُ:هَلْ رَأَوْنِي؟ " قَالَ:" فَيَقُولُونَ:لاَ وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ؟ " قَالَ:" فَيَقُولُ:وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ " قَالَ:" يَقُولُونَ:لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً،وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَتَحْمِيدًا،وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا " قَالَ:" يَقُولُ:فَمَا يَسْأَلُونِي؟ " قَالَ:«يَسْأَلُونَكَ الجَنَّةَ» قَالَ:" يَقُولُ:وَهَلْ رَأَوْهَا؟ " قَالَ:" يَقُولُونَ:لاَ وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا " قَالَ:" يَقُولُ:فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ " قَالَ:" يَقُولُونَ:لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا،وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا،وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً،قَالَ:فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ " قَالَ:" يَقُولُونَ:مِنَ النَّارِ " قَالَ:" يَقُولُ:وَهَلْ رَأَوْهَا؟ " قَالَ:" يَقُولُونَ:لاَ وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا " قَالَ:" يَقُولُ:فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ " قَالَ:" يَقُولُونَ:لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا،وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً " قَالَ:" فَيَقُولُ:فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ " قَالَ:" يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ المَلاَئِكَةِ:فِيهِمْ فُلاَنٌ لَيْسَ مِنْهُمْ،إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ.قَالَ:هُمُ الجُلَسَاءُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ " رواه البخاري[٤٠٤]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:" إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً،فُضُلًا يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ،فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ،وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ،حَتَّى يَمْلَئُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا،فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى

---

[٤٠٤] - صحيح البخاري (٨/ ٨٦)(٦٤٠٨)

[ش (يطوفون) يمشون ويدورون حول الناس.(يلتمسون) يطلبون.(فيحفونهم) يطوقونهم ويحيطون بهم بأجنحتهم.(فيسألهم) الحكمة من السؤال إظهار فضل بني آدم وأن فيهم المسبحين والمقدسين كالملائكة على ما هم عليه من الجبلة الشهوانية والفطرة الحيوانية.(يمجدونك) يعظمونك.(الحاجة) دنيوية(لا يشقى بهم جليسهم) ينتفي الشقاء عمن جالسهم]

قال الحافظ: في الحديث فضل الذكر والذاكرين،وفضل الاجتماع على ذلك،وأن جليسهم يندرج معهم في جميع ما يتفضل الله به عليهم إكراماً لهم.وقال ابن القيم في " الوابل الصيب ": ومجالس الذكر مجالس الملائكة ورياض الجنة،وجميع الأعمال إنما شرعت لإقامة ذكر الله،وأفضل أهل كل عمل أكثرهم فيه لله ذكراً.اهـ.منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (٥/ ٢٨٧)

السَّمَاء،قَالَ:فَيَسْأَلُهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ،وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ:مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ:جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ فِي الْأَرْضِ،يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ،قَالَ:وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا:يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ،قَالَ:وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا:لَا،أَيْ رَبِّ قَالَ:فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا:وَيَسْتَجِيرُونَكَ،قَالَ:وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي؟ قَالُوا:مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ،قَالَ:وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا:لَا،قَالَ:فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا:وَيَسْتَغْفِرُونَكَ،قَالَ:فَيَقُولُ:قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا،وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا،قَالَ:فَيَقُولُونَ:رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ،إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ،قَالَ:فَيَقُولُ:وَلَهُ غَفَرْتُ هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ "

رواه مسلم[405]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً فُضُلًا عَنْ كُتَّابِ النَّاسِ،يَمْشُونَ فِي الطُّرُقِ،يَلْتَمِسُونَ الذِّكْرَ،فَإِذَا رَأَوْا أَقْوَامًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تَنَادَوْا:هَلُمُّوا إِلَى حَاجَاتِكُمْ،فَيَحُفُّونَ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ،فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ جَلَّ وَعَلَا،وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ،فَيَقُولُ:عِبَادِي مَا يَقُولُونَ؟ فَيَقُولُونَ:يَا رَبِّ،يُسَبِّحُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ،فَيَقُولُ:هَلْ رَأَوْنِي؟ فَيَقُولُونَ:لَا،فَيَقُولُ:كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ فَيَقُولُونَ:لَوْ رَأَوْكَ لَكَانُوا أَشَدَّ تَسْبِيحًا وَتَمْجِيدًا وَتَكْبِيرًا وَتَحْمِيدًا،فَيَقُولُ:مَاذَا يَسْأَلُونَ؟ فَيَقُولُونَ:يَسْأَلُونَكَ يَا رَبِّ الْجَنَّةَ،فَيَقُولُ لَهُمْ:هَلْ رَأَوْهَا؟ فَيَقُولُونَ:لَا،فَيَقُولُ:كَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ فَيَقُولُونَ:لَوْ قَدْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ طَلَبًا وَأَشَدَّ حِرْصًا،فَيَقُولُ:فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ فَيَقُولُونَ:يَتَعَوَّذُونَ بِكَ مِنَ النَّارِ،فَيَقُولُ:فَهَلْ

---

[405] - صحيح مسلم (٤/ ٢٠٦٩)٢٥ - (٢٦٨٩)

[ش (سيارة) معناه سياحون في الأرض (فضلا) ضبطوه على أوجه أرجحها وأشهرها في بلادنا فضلا والثانية فضلا ورجحها بعضهم وادعى أنها أكثر وأصوب والثالثة فضلا قال القاضي هكذا الرواية عند جمهور شيوخنا في البخاري ومسلم والرابعة فضل على أنه خبر مبتدأ محذوف والخامسة فضلاء جمع فاضل قال العلماء معناه على جميع الروايات أنهم ملائكة زائدون على الحفظة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق فهؤلاء السيارة لا وظيفة لهم وإنما مقصودهم حلق الذكر (يتبعون) أي يتتبعون من التتبع وهو البحث عن الشيء والتفتيش والوجه الثاني يبتغون من الابتغاء وهو الطلب وكلاهما صحيح (وحف) هكذا هو في كثير من نسخ بلادنا حف وفي بعضها حض أي حث على الحضور والاستماع وحكى القاضي عن بعض رواتهم وحط واختاره القاضي قال ومعناه أشار إلى بعض بالنزول ويؤيد هذه الرواية قوله بعده في البخاري هلموا إلى حاجتكم ويؤيد الرواية الأولى وهي حف قوله في البخاري يحفونهم بأجنحتهم ويحدقون بهم ويستديرون حولهم (ويستجيرونك من نارك) أي يطلبون الأمان منها (خطاء) أي كثير الخطايا]

رَأَوْهَا؟ فَيَقُولُونَ:لَا،فَيَقُولُ:كَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ فَيَقُولُونَ:لَوْ قَدْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ تَعَوُّذًا،فَيَقُولُ:فَإِنِّي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ».[406]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَلَائِكَةً سَيَّارَةً فَضْلًا،يَلْتَمِسُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ،فَإِذَا أَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ جَلَسُوا فَأَظَلُّوهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ سَمَاءِ الدُّنْيَا،فَإِذَا قَامُوا عَرَجُوا إِلَى رَبِّهِمْ فَيَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَهُوَ أَعْلَمُ:مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ:جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ يُسَبِّحُونَكَ،وَيَحْمَدُونَكَ،وَيُكَبِّرُونَكَ،وَيَسْتَجِيرُونَكَ مِنْ عَذَابِكَ،وَيَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ.فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي وَنَارِي؟ فَيَقُولُونَ:لَا.فَيَقُولُ:فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهُمَا؟ فَقَدْ أَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا،وَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا.فَيُقَالُ إِنَّ فِيهِمْ رَجُلًا مَرَّ بِهِمْ فَقَعَدَ مَعَهُمْ.فَيَقُولُ:وَلَهُ قَدْ غَفَرْتُ،إِنَّهُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ»[407]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّارَةً،وَفُضَلَاءَ يَلْتَمِسُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ فِي الْأَرْضِ،فَإِذَا أَتَوْا عَلَى مَجْلِسِ ذِكْرٍ حَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ فَيَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ وَهُوَ أَعْلَمُ،فَيَقُولُونَ:رَبَّنَا جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِكَ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ،وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ وَيَسْتَجِيرُونَكَ،فَيَقُولُ:مَا يَسْأَلُونَنِي؟ وَهُوَ أَعْلَمُ،فَيَقُولُونَ:رَبَّنَا يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ.فَيَقُولُ:وَهَلْ رَأَوْهَا؟ فَيَقُولُونَ:لَا يَا رَبِّ.فَيَقُولُ:كَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ فَيَقُولُ:وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي؟ وَهُوَ أَعْلَمُ،فَيَقُولُونَ:مِنَ النَّارِ.فَيَقُولُ:هَلْ رَأَوْهَا؟ فَيَقُولُونَ:لَا.فَيَقُولُ:فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ ثُمَّ يَقُولُ:اشْهَدُوا أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ،وَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُونِي،وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُونِي.فَيَقُولُونَ:رَبَّنَا إِنَّ فِيهِمْ عَبْدًا خَطَّاءً جَلَسَ إِلَيْهِمْ وَلَيْسَ مَعَهُمْ،فَيَقُولُ:وَهُوَ أَيْضًا قَدْ غَفَرْتُ لَهُ،هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ "[408]

---

[406] - صحيح ابن حبان - مخرجا (٣/ ١٣٧)(٨٥٦) صحيح

[407] - الدعوات الكبير (١/ ٧٠)(٧) صحيح

[408] - المستدرك على الصحيحين للحاكم (١/ ٦٧٢)(١٨٢١) صحيح

فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ سُؤَالَ الْجَنَّةِ لَيْسَ بِمَذْمُومٍ فَإِنَّهَا دَارُ الْجَزَاءِ وَاللِّقَاءِ،وَإِنَّمَا ذُمَّ مَنْ لَا يَعْبُدُ اللَّهَ إِلَّا لِرَجَاءِ الْجَنَّةِ أَوْ لِخَوْفِ النَّارِ،فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ لِذَاتِهِ.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً فَضْلًا عَنْ كُتَّابِ النَّاسِ يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ وَيَبْتَغُونَ الذِّكْرَ فَإِذَا رَأَوْا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ تَنَادَوْا:إِلَى حَاجَتِكُمْ قَالَ:فَتَحُفُّهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ فَيَقُولُ اللهُ وَهُوَ أَعْلَمُ:مَا يَقُولُ عِبَادِي قَالُوا:يَحْمَدُونَكَ وَيُسَبِّحُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ فَيَقُولُ:هَلْ رَأَوْنِي فَيَقُولُونَ:لَا فَيَقُولُ:كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي قَالُوا:لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ تَسْبِيحًا وَتَمْجِيدًا فَيَقُولُ:مَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا:يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ:رَأَوْهَا فَيَقُولُونَ:لَا ، فَيَقُولُ:كَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا فَيَقُولُونَ:لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ لَهَا طَلَبًا وَعَلَيْهَا حِرْصًا قَالَ:وَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالُوا:يَتَعَوَّذُونَ مِنَ النَّارِ قَالَ:هَلْ رَأَوْهَا قَالُوا:لَا فَيَقُولُ:كَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا فَيَقُولُونَ:لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا تَعَوُّذًا وَأَشَدُّ فِرَارًا فَيَقُولُ:أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَيَقُولُ الْمَلَكُ:فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ فَيَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:هُمُ السُّعَدَاءُ لَا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ "[409]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَلَائِكَةً فَضْلًا عَنْ كُتَّابِ النَّاسِ يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ وَيَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ فَتَحُفُّهُمْ بِأَجْنِحَتِهَا إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا،فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ:مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ:يُكَبِّرُونَكَ وَيُسَبِّحُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ،قَالَ:فَهَلْ رَأَوْنِي؟ فَيَقُولُونَ:لَا،وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْكَ،فَيَقُولُ:فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْنِي،فَيَقُولُونَ:لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً وَأَشَدَّ تَحْمِيدًا وَأَكْثَرَ تَسْبِيحًا،قَالَ:فَيَقُولُ:مَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ:فَيُقَالُ:يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ،فَيَقُولُ:فَكَيْفَ

وَفِي الْحَدِيثِ إِشْعَارٌ بِأَفْضَلِيَّةِ الْعِبَادَةِ فِي عَالَمِ الْغَيْبِ كَمَا أَنَّ الْإِيمَانَ بِالْغَيْبِ أَفْضَلُ مِنَ الْإِيمَانِ بِالشَّهَادَةِ،وَلِهَذَا قِيلَ: الْمُكَاشَفَةُ التَّامَّةُ لِأَوْلِيَاءِ الْأُمَّةِ،ثُمَّ مَا ذُكِرَ مَخْصُوصٌ بِالْمُؤْمِنِينَ،وَأَمَّا الْكَافِرُونَ فَكَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} [الأنعام: ٢٨] (قَالَ: فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ) : أَيْ: بِذِكْرِهِمْ ؛ فَإِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ.

قَالَ الطِّيبِيُّ: أَيْ: هُمْ جُلَسَاءُ لَا يَخِيبُ جَلِيسُهُمْ عَنْ كَرَامَتِهِمْ فَيَشْقَى انْتَهَى.وَفِي الْحَدِيثِ تَرْغِيبٌ فِي مُخَالَطَةِ أَهْلِ الذِّكْرِ.قَالَ تَعَالَى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} [التوبة: ١١٩] وَقَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ: اصْحَبُوا مَعَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَقْدِرُوا فَاصْحَبُوا مَعَ مَنْ يَصْحَبُ مَعَ اللَّهِ .."مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٥٤٧)

[409] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨/ ١١٧) صحيح لغيره

لَوْ رَأَوْهَا،فَيَقُولُونَ:لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ حِرْصًا وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً،فَيَقُولُ:وَمِمَّا يَتَعَوَّذُونَ؟ فَيَقُولُونَ:مِنَ النَّارِ،فَيَقُولُ:هَلْ رَأَوْهَا؟ فَيَقُولُونَ:مَا رَأَوْهَا،فَيَقُولُ:كَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا،فَيَقُولُونَ:لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً،فَيَقُولُ:فَإِنِّي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ،فَيَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ:فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ،قَالَ:إِنَّهُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ "الدعاء للطبراني[٤١٠]

٨٣- فضل أمة الإسلام:

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ،عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ،عَنْ أَبِيهِ،أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،يَقُولُ:" إِنَّمَا بَقَاؤُكُمْ فِيمَا سَلَفَ قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ كَمَا بَيْنَ صَلاَةِ العَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ،أُوتِيَ أَهْلُ التَّوْرَاةِ التَّوْرَاةَ،فَعَمِلُوا حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ عَجَزُوا،فَأُعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا،ثُمَّ أُوتِيَ أَهْلُ الإِنْجِيلِ الإِنْجِيلَ،فَعَمِلُوا إِلَى صَلاَةِ العَصْرِ،ثُمَّ عَجَزُوا،فَأُعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا،ثُمَّ أُوتِينَا القُرْآنَ،فَعَمِلْنَا إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ،فَأُعْطِينَا قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ،فَقَالَ:أَهْلُ الكِتَابَيْنِ:أَيْ رَبَّنَا،أَعْطَيْتَ هَؤُلاَءِ قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ،وَأَعْطَيْتَنَا قِيرَاطًا قِيرَاطًا،وَنَحْنُ كُنَّا أَكْثَرَ عَمَلًا؟ قَالَ:قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ أَجْرِكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالُوا:لاَ،قَالَ:فَهُوَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ " البخاري[٤١١]

وعَنِ الزُّهْرِيِّ،أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ،أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى المِنْبَرِ،يَقُولُ:" إِنَّمَا بَقَاؤُكُمْ فِيمَا سَلَفَ قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ،كَمَا بَيْنَ صَلاَةِ العَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ،أُعْطِيَ أَهْلُ التَّوْرَاةِ التَّوْرَاةَ،فَعَمِلُوا بِهَا حَتَّى انْتَصَفَ النَّهَارُ ثُمَّ عَجَزُوا،فَأُعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا،ثُمَّ أُعْطِيَ أَهْلُ

---

[٤١٠] - الدعاء للطبراني (ص: ٥٣١)(١٨٩٥) صحيح

[٤١١] - صحيح البخاري (١/ ١١٦)(٥٥٧)

[ش (بقاؤكم فيما سلف) نسبة بقائكم في الدنيا كنسبة وقت العصر إلى كامل النهار.والمراد من إيراد الحديث بيان أن وقت العصر إلى غروب الشمس]

فِيهِ حُجَّةٌ لِأَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ الثَّوَابَ مِنَ اللَّهِ عَلَى سَبِيلِ الْإِحْسَانِ مِنْهُ جَلَّ جلالة "فتح الباري لابن حجر (٤/ ٤٤٦)

وأما من أحسن عمله وأتقنه وعمله على الحضور والمراقبة،فلا ريب أنه يتضاعف بذلك أجره وثوابه في هذا العمل بخصوصه على من عمل ذلك العمل بعينه على وجه السهو والغفلة.فتح الباري لابن رجب (١/ ١٦٣)

الإِنْجيلِ الإِنْجيلَ،فَعَمِلُوا به حَتَّى صَلاَةِ العَصْرِ ثُمَّ عَجَزُوا،فَأُعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا،ثُمَّ أُعْطِيتُمُ القُرْآنَ،فَعَمِلْتُمْ به حَتَّى غُرُوبِ الشَّمْسِ،فَأُعْطِيتُمْ قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ،قَالَ أَهْلُ التَّوْرَاةِ:رَبَّنَا هَؤُلاَءِ أَقَلُّ عَمَلًا وَأَكْثَرُ أَجْرًا؟ قَالَ:هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ أَجْرِكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالُوا:لاَ،فَقَالَ:فَذَلِكَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ " البخاري[412]

٨٤-جزاء من جلسوا لذكر الله :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،قَالَ:مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ وَهُوَ يُذَكِّرُ أَصْحَابَهُ،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«أَمَا إِنَّكُمُ الْمَلَأُ الَّذِي أَمَرَنِي رَبِّي أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَهُمْ»،ثُمَّ تَلَا {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ} [الكهف:٢٨] إِلَى قَوْلِه:{فُرُطًا} [الكهف:٢٨] " أَمَا إِنَّهُ مَا جَلَسَ عِدَّتُكُمْ إِلَّا جَلَسَ مَعَهُمْ عِدَّتُهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ،إِنْ سَبَّحُوا اللهَ سَبَّحُوهُ،وَإِنْ حَمِدُوا اللهَ حَمِدُوهُ،وَإِنْ كَبَّرُوا اللهَ كَبَّرُوهُ،ثُمَّ يَصْعَدُونَ إِلَى الرَّبِّ تَعَالَى وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ فَيَقُولُونَ:يَا رَبَّنَا عِبَادُكَ سَبَّحُوكَ فَسَبَّحْنَا،وَكَبَّرُوكَ فَكَبَّرْنَا،وَحَمِدُوكَ فَحَمِدْنَا،فَيَقُولُ رَبُّنَا:يَا مَلَائِكَتِي،أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ،فَيَقُولُونَ فِيهِمْ فُلَانٌ وَفُلَانٌ الْخَطَّاءُ؟ فَيَقُولُ:هُمُ القَوْمُ لَا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ " الحلية[413]

٨٥- جزاء من مات وشهد له رجلان بالخير:

---

[412] - صحيح البخاري (٩/ ١٣٨)(٧٤٦٧)

ومقصود الحَدِيث تَفْضِيل هَذِه الْأمة وتوفير أجرهَا مَعَ قلَّة عَملهَا،وَإِنَّمَا فضلت لقُوَّة يقينها ومراعاة اصل دينـــهَا،فَإِن زلت فَأكْثر زللها من الْفُرُوع جَريا بِمُقْتَضى الطباع لَا قصدا للمخالفة،ثمَّ تتداركه بالاعتراف الماحي للاقتراف.وَعُمُوم زلل من قبلهم كَانَ فِي الْأُصُول والمعاندة للشرائع،كَقَوْلِهِم: {اجْعَل لنا إِلَهًا} [الْأَعْرَاف: ١٣٨] وكامتناعهم من أَخذ الْكتاب حَتَّى نتق الْجَبَل فَوْقهم.وَلَقَد عرضت لَهُم غزَاة فِي مُدَّة دهرهم فَقَالُوا: {فَاذْهَبْ أَنْـــت وَرَبـــك فقَـــاتلا} [الْمَائِدَة: ٢٤] وَقد علم مَا كَانَت الصَّحَابَة تؤثره وتزدحم عَلَيْهِ من حب الشَّهَادَة.كشف المشـــكل مـــن حـــديث الصحيحين (٢/ ٥٧٢)

[413] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٥/ ١١٨)حسن لغيره

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" مَا مِنْ رَجُلٍ يَمُوتُ فَيَشْهَدُ لَهُ رَجُلَانِ مِنْ خِيرَتِهِ الْأَقْرَبِينَ،فَيَقُولَانِ:اللَّهُمَّ لَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا إِلَّا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَلَائِكَتِهِ:أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي بِشَهَادَتِهِمَا وَتَجَاوَزْتُ لَهُ عَمَّا لَا يَعْلَمَانِ " مسند إسحاق[٤١٤]

٨٦- جزاء من قدم صدقة قبل موته:

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ،قَالَ:أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ الْقَوْمُ:هَذَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ وَجِئْتُ بِغَيْرِ أَمَانٍ وَلَا كِتَابٍ،فَلَمَّا دُفِعْتُ إِلَيْهِ أَخَذَ بِيَدِي،وَقَدْ كَانَ قَالَ قَبْلَ ذَلِكَ:«إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ يَدَهُ فِي يَدِي»،قَالَ:فَقَامَ فَلَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ وَصَبِيٌّ مَعَهَا،فَقَالَا:إِنَّ لَنَا إِلَيْكَ حَاجَةً.فَقَامَ مَعَهُمَا حَتَّى قَضَى حَاجَتَهُمَا،ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي حَتَّى أَتَى بِي دَارَهُ،فَأَلْقَتْ لَهُ الْوَلِيدَةُ وِسَادَةً فَجَلَسَ عَلَيْهَا،وَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ،فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ،ثُمَّ قَالَ:«مَا يُفِرُّكَ أَنْ تَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.فَهَلْ تَعْلَمُ مِنْ إِلَهٍ سِوَى اللَّهِ؟».قَالَ:قُلْتُ:لَا.قَالَ:ثُمَّ تَكَلَّمَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ:«إِنَّمَا تَفِرُّ أَنْ تَقُولَ اللَّهُ أَكْبَرُ،وَتَعْلَمُ شَيْئًا أَكْبَرُ مِنَ اللَّهِ؟» قَالَ:قُلْتُ:لَا،قَالَ:«فَإِنَّ الْيَهُودَ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ،وَإِنَّ النَّصَارَى ضُلَّالٌ» قَالَ:قُلْتُ:فَإِنِّي حَنِيفٌ مُسْلِمٌ،قَالَ:فَرَأَيْتُ وَجْهَهُ تَبَسَّطَ فَرَحًا،قَالَ:ثُمَّ أَمَرَ بِي فَأُنْزِلْتُ عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ جَعَلْتُ أَغْشَاهُ آتِيهِ طَرَفَيِ النَّهَارِ،قَالَ:فَبَيْنَا أَنَا عِنْدَهُ عَشِيَّةً إِذْ جَاءَهُ قَوْمٌ فِي ثِيَابٍ مِنَ الصُّوفِ مِنْ هَذِهِ النِّمَارِ،قَالَ:فَصَلَّى وَقَامَ فَحَثَّ عَلَيْهِمْ،ثُمَّ قَالَ:" وَلَوْ صَاعٌ وَلَوْ بِنِصْفِ صَاعٍ وَلَوْ قَبْضَةٌ وَلَوْ بِبَعْضِ قَبْضَةٍ يَقِي أَحَدُكُمْ وَجْهَهُ حَرَّ جَهَنَّمَ أَوِ النَّارِ وَلَوْ بِتَمْرَةٍ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ،فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَاقِي اللَّهَ وَقَائِلٌ لَهُ مَا أَقُولُ لَكُمْ:أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ سَمْعًا وَبَصَرًا؟ فَيَقُولُ:بَلَى،فَيَقُولُ:أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ مَالًا وَوَلَدًا؟ فَيَقُولُ:بَلَى،فَيَقُولُ،أَيْنَ مَا قَدَّمْتَ لِنَفْسِكَ؟ فَيَنْظُرُ قُدَّامَهُ وَبَعْدَهُ،وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ،ثُمَّ لَا يَجِدُ شَيْئًا يَقِي بِهِ وَجْهَهُ حَرَّ جَهَنَّمَ،لِيَقِ أَحَدُكُمْ وَجْهَهُ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ،فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ،فَإِنِّي لَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الْفَاقَةَ،فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرُكُمْ وَمُعْطِيكُمْ حَتَّى تَسِيرَ الظَّعِينَةُ فِيمَا بَيْنَ يَثْرِبَ وَالْحِيرَةِ أَوْ

---

[٤١٤] - مسند إسحاق بن راهويه (١/ ٣٥٦)(٣٥٩)والمستدرك على الصحيحين للحاكم (١/ ٥٣٤)(١٣٩٨) وحديث أبي الفضل الزهري (ص: ٤٠٨)(٤١٢) وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٩/ ٢٥٢) صحيح لغيره

أَكْثَرَ مَا يُخَافُ عَلَى مَطِيَّتِهَا السَّرَقُ " قَالَ:فَجَعَلْتُ أَقُولُ فِي نَفْسِي:فَأَيْنَ لُصُوصُ طَيِّئٍ » الترمذي[٤١٥]

٨٧- مغفرة الذنوب يومي الاثنين والخميس إلا للمتخاصمين:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ " كَانَ يَصُومُ الاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ،فَقِيلَ:يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تَصُومُ الاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ؟ فَقَالَ:" إِنَّ يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ يَغْفِرُ اللَّهُ فِيهِمَا لِكُلِّ مُسْلِمٍ،إِلَّا مُتَهَاجِرَيْنِ،يَقُولُ:دَعْهُمَا حَتَّى يَصْطَلِحَا " ابن ماجة [٤١٦]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ:" تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ،فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا،إِلَّا رَجُلٌ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ،فَيُقَالُ:أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا "[٤١٧]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ:"تُعْرَضُ أَعْمَالُ النَّاسِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّتَيْنِ:يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ،فَيُغْفَرُ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ إِلَّا عَبْدًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ،فَيُقَالُ:اتْرُكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَفِيئَا"[٤١٨]

٨٨- شفاعة النبي ﷺ بالمؤمنين من أمته:

---

[٤١٥] - سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ٢٠٢)(٢٩٥٣) حسن

(ما يُفِرُّك) أفررتُ الرجل: إذا فعلت به فعلاً يَفِرُّ منك لأجله،أي: ما يهربك من الإسلام؟.(حنيف) الحنيف في الأصل: المائل،وهو في الوضع الشرعي: المائل عن الأديان كلها إلى دين الإسلام.(النمار) جمع نِمرة،وهي كل شَملة من مـــآزر الأعراب مخطَّطة،وقيل: هي أكسية كان يلبسها الإماء.(الظعينة) المرأة ما دامت في الهودج،ثم سميت زوجة الرجل ظعينةً توسُّعاً.(السَّرَق) السَّرقة: إلا أنه المصدر،سرق يسرِق سرَقاً.جامع الأصول (٩/ ١١٢)

[٤١٦] - سنن ابن ماجه (١/ ٥٥٣)(١٧٤٠) صحيح

[ش (إلا متهاجرين) أي متقاطعين لأمر لا يقتضي ذلك.وإلا فالتقاطع للدين ولتأديب الأهل جائز] .

فَمَعْنَى دَعْهُمَا أَيْ لَا تَعْرِضْ عَمَلَهُمَا أَوْ لَعَلَّهُ إِذَا غُفِرَ لِأَحَدٍ يَضْرِبُ الْمَلَكُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ أَوْ يَمْحُوهَا مِنَ الصَّحِيفَةِ بِوُجُودِهِ فَمَعْنَى دَعْهُمَا لَا تَمْسَحْ سَيِّئَاتِهِمَا" حاشية السندي على سنن ابن ماجه (١/ ٥٣٠)

[٤١٧] - تهذيب الأدب المفرد للبخاري (ص: ٦٨)(٤١١)صحيح)

[٤١٨] - تهذيب صحيح ابن حبان (١ - ٣) علي بن نايف الشحود (٢/ ٤٨٨)(٥٦٦٧)(صحيح)

وَلَا بُدَّ هَاهُنَا مِنْ تَقْدِيرِ مُخَاطَبٍ يَقُولُ اتْرُكُوا أَوِ انْظُرُوا أَوْ دَعْهُمَا،كَأَنَّهُ - تَعَالَى - لَمَّا غَفَرَ لِلنَّاسِ سِوَاهُمَا قِيلَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُمَا أَيْضًا،فَأَجَابَ أَوِ انْظُرُوا أَوِ اتْرُكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا اهـــ.مرقاة المفاتيح شرح مشـــكاة المصـــابيح (٤/ ١٤٢٩)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:" إِنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُحْبَسُونَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُحْبَسُوا،فِيهِمُ الْمُؤْمِنُونَ،فَيَجْتَمِعُونَ فَيَقُولُونَ:انْظُرُوا مَنْ يَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُسَرِّحَنَا مِنْ مَنْزِلِنَا هَذَا،فَيَقْصُدُونَ الْأَنْبِيَاءَ كُلَّهُمْ ثُمَّ يَقُولُونَ:لَسْتُ هُنَاكُمْ،لَسْتُ هُنَاكُمْ،ثُمَّ يَعُودُونَ إِلَى آدَمَ،فَيَقُولُ لَهُمْ:يَا بَنِيَّ أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ جَعَلَ مَتَاعًا فِي عَيْبَةٍ ثُمَّ خَتَمَ عَلَيْهَا،أَيُؤْتَى مَتَاعَهُ إِلَّا مِنْ قِبَلِ الْخَاتَمِ وَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ،وَهُوَ يَفْتَحُ السَّاعَةَ،فَعَلَيْكُمْ بِهِ،فَأُوتَى،حَتَّى آتِي بَابَ الْجَنَّةِ،فَأَسْتَفْتِحُ الْبَابَ،فَيُفْتَحُ لِي،فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي خَرَرْتُ لَهُ سَاجِدًا،فَيَدَعُنِي سَاجِدًا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُعَلِّمُنِي مَحَامِدَهُ،أَحْمَدُ بِهَا،لَمْ يَحْمَدْهُ بِهَا أَحَدٌ قَبْلِي وَلَا يَحْمَدُهُ بِهَا أَحَدٌ بَعْدِي،ثُمَّ يُقَالُ:يَا مُحَمَّدُ اشْفَعْ تُشَفَّعْ،وَسَلْ تُعْطَ،قَالَ:ثُمَّ أَقُولُ:يَا رَبِّ شَفَاعَتِي فِي كُلِّ طِفْلٍ صَغِيرٍ يُرِيدُ مَنْ مَاتَ صَغِيرًا فَيُقَالُ لَهُ:إِنَّ تِلْكَ لَيْسَتْ لَكَ يَا مُحَمَّدُ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَعَظَمَتِي لَا أَدَعُ فِي النَّارِ عَبْدًا مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا،إِلَّا أَخْرَجْتُهُ مِنْهَا،وَذُكِرَ لِي أَنَّ رَجُلًا يَقُولُ:يَا رَبِّ إِنَّهُ كَانَ لِي صِدِّيقٌ،فَيَحْرُمُ عَلَيْهِ حَتَّى يُخْرَجُ صَدِيقُه " التوحيد لابن خزيمة [٤١٩]

وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:" آتِي بَابَ الْجَنَّةِ فَأَسْتَفْتِحُ فَيُقَالُ:مَنْ هَذَا؟ فَأَقُولُ:مُحَمَّدٌ،فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي خَرَرْتُ لَهُ سَاجِدًا شُكْرًا لَهُ،فَيُقَالُ:ارْفَعْ رَأْسَكَ قُلْ تُطَعْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَدْ أُحْرِقَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَبِشَفَاعَتِي "[٤٢٠]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ:أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ذُكِرُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ:" وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنِّي لَسَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ ، وَإِنَّ بِيَدِي لِوَاءَ الْحَمْدِ ، وَإِنَّ تَحْتَهُ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ دُونَهُ وَلَا فَخْرَ قَالَ:يُنَادِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَئِذٍ آدَمَ ، فَيَقُولُ آدَمُ:لَبَّيْكَ رَبِّ وَسَعْدَيْكَ ، فَيَقُولُ:«أَخْرِجْ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثَ النَّارِ» فَيَقُولُ:وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ فَيَقُولُ:" مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ ، فَيُخْرِجُ مَالًا يَعْلَمُ عَدَدَهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُونَ:أَنْتَ آدَمُ أَكْرَمَكَ اللَّهُ ، وَخَلَقَكَ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ

---

[٤١٩] - التوحيد لابن خزيمة (٢/ ٦١٠) صحيح

[٤٢٠] - المسند للشاشي (٣/ ١٢٤)(١١٩١) صحيح لغيره

فيكَ مِنْ رُوحِه ، وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ ، فَاشْفَعْ لِذُرِّيَّتِكَ ، لَا تُحْرَقِ الْيَوْمَ بِالنَّارِ ، فَيَقُولُ:لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيَّ الْيَوْمَ ، وَلَكِنْ سَأُرْشِدُكُمْ ، عَلَيْكُمْ بِعَبْدِ اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا وَأَنَا مَعَكُمْ ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَيَقُولُونَ:يَا إِبْرَاهِيمُ ، أَنْتَ عَبْدٌ اتَّخَذَكَ اللَّهُ خَلِيلًا ، فَاشْفَعْ لِذُرِّيَّةِ آدَمَ ، لَا تُحْرَقِ الْيَوْمَ بِالنَّارِ ، فَيَقُولُ:لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيَّ ، وَلَكِنْ سَأُرْشِدُكُمْ ، عَلَيْكُمْ بِعَبْدٍ اصْطَفَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِكَلَامِهِ وَرِسَالَاتِهِ ، وَأَلْقَى عَلَيْهِ مَحَبَّةً مِنْهُ:مُوسَى ، وَأَنَا مَعَكُمْ ، فَيَأْتُونَ مُوسَى ، فَيَقُولُونَ:يَا مُوسَى أَنْتَ عَبْدٌ اصْطَفَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِرِسَالَاتِهِ وَكَلَامِهِ ، وَأَلْقَى عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنْهُ ، اشْفَعْ لِذُرِّيَّةِ آدَمَ ، لَا تُحْرَقِ الْيَوْمَ بِالنَّارِ قَالَ:لَيْسَ ذَلِكَ الْيَوْمَ إِلَيَّ ، وَلَكِنْ سَأُرْشِدُكُمْ ، عَلَيْكُمْ بِرُوحِ اللَّهِ وَكَلِمَتِهِ:عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، فَيَأْتُونَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَيَقُولُونَ يَا عِيسَى ، أَنْتَ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ، اشْفَعْ لِذُرِّيَّةِ آدَمَ ، لَا تُحْرَقِ الْيَوْمَ بِالنَّارِ قَالَ:لَيْسَ ذَلِكَ الْيَوْمَ إِلَيَّ ، عَلَيْكُمْ بِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ:أَحْمَدَ ﷺ ، وَأَنَا مَعَكُمْ ، فَيَأْتُونَ فَيَقُولُونَ:يَا أَحْمَدُ ، جَعَلَكَ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، فَاشْفَعْ لِذُرِّيَّةِ آدَمَ ، لَا تُحْرَقِ الْيَوْمَ بِالنَّارِ ، فَيَقُولُ:«نَعَمْ ، أَنَا صَاحِبُهَا» فَآتِي حَتَّى آخُذَ بِحَلْقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ ، فَيُقَالُ:مَنْ هَذَا؟ فَأَقُولُ:«أَنَا أَحْمَدُ فَيُفْتَحُ لِي ، فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى الْجَبَّارِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَرَرْتُ سَاجِدًا ، ثُمَّ يُفْتَحُ لِي مِنَ التَّحْمِيدِ وَالثَّنَاءِ عَلَى الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ شَيْءٌ لَا يُحْسِنُ الْخَلْقُ» ثُمَّ يُقَالُ:«سَلْ تُعْطَهُ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ» ، فَيَقُولُ:«يَا رَبِّ ، ذُرِّيَّةُ آدَمَ لَا تُحْرَقِ الْيَوْمَ فِي النَّارِ» فَيَقُولُ:" اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ ، ثُمَّ يَعُودُونَ إِلَيَّ فَيَقُولُونَ:ذُرِّيَّةُ آدَمَ لَا تُحْرَقِ الْيَوْمَ بِالنَّارِ " قَالَ:فَآتِي حَتَّى آخُذَ بِحَلْقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ ، فَيُقَالُ:مَنْ هَذَا؟ فَأَقُولُ:«أَحْمَدُ فَيُفْتَحُ لِي ، فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى الْجَبَّارِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَرَرْتُ سَاجِدًا فَأَسْجُدُ مِثْلَ سُجُودِي أَوَّلَ مَرَّةٍ وَمِثْلَهُ مَعِي ، فَيُفْتَحُ لِي مِنَ الثَّنَاءِ عَلَى الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ التَّحْمِيدِ مِثْلُ مَا فُتِحَ لِي أَوَّلَ مَرَّةٍ» فَيُقَالُ:«ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَسَلْ تُعْطَهُ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ» فَأَقُولُ:«يَا رَبُّ ، ذُرِّيَّةُ آدَمَ ، لَا تُحْرَقِ الْيَوْمَ بِالنَّارِ» فَيَقُولُ:«أَخْرِجُوا لَهُ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ قِيرَاطٍ مِنْ إِيمَانٍ» ثُمَّ يَعُودُونَ إِلَيَّ ، فَآتِي حَتَّى أَصْنَعَ كَمَا صَنَعْتُ ، فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى الْجَبَّارِ عَزَّ وَجَلَّ خَرَرْتُ سَاجِدًا ، فَأَسْجُدُ كَسُجُودِي أَوَّلَ مَرَّةٍ وَمِثْلَهُ مَعِي ،

وَيُفْتَحُ لِي مِنَ الثَّنَاءِ وَالتَّحْمِيدِ مِثْلُ ذَلِكَ ، ثُمَّ يُقَالُ:«سَلْ تُعْطَهْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ» فَأَقُولُ:«يَا رَبِّ ، ذُرِّيَّةُ آدَمَ ، لَا تُحْرِقِ الْيَوْمَ بِالنَّارِ» ، فَيَقُولُ:«اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ مَا لَا يَعْلَمُ عِدَّتَهُمْ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَيَبْقَى أَكْثَرُهُمْ ، ثُمَّ يُؤْذَنُ لِآدَمَ بِالشَّفَاعَةِ ، فَيَشْفَعُ لِعَشَرَةِ آلَافِ أَلْفٍ ، ثُمَّ يُؤْذَنُ لِلْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ ، فَيَشْفَعُونَ ، حَتَّى إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَشْفَعُ لِأَكْثَرَ مِنْ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ»الشريعة للآجري[٤٢١]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ:أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ذُكِرُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ:" وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنِّي لَسَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ ، وَإِنَّ بِيَدِي لِوَاءَ الْحَمْدِ ، وَإِنَّ تَحْتَهُ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ دُونَهُ وَلَا فَخْرَ قَالَ:يُنَادِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَئِذٍ آدَمَ ، فَيَقُولُ آدَمُ:لَبَّيْكَ رَبِّ وَسَعْدَيْكَ ، فَيَقُولُ:«أَخْرِجْ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثَ النَّارِ» فَيَقُولُ:وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ فَيَقُولُ:" مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ ، فَيُخْرِجُ مَالًا يَعْلَمُ عَدَدَهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُونَ:أَنْتَ آدَمُ أَكْرَمَكَ اللَّهُ ، وَخَلَقَكَ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ ، فَاشْفَعْ لِذُرِّيَّتِكَ ، لَا تُحْرَقِ الْيَوْمَ بِالنَّارِ ، فَيَقُولُ:لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيَّ الْيَوْمَ ، وَلَكِنْ سَأُرْشِدُكُمْ ، عَلَيْكُمْ بِعَبْدٍ اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا وَأَنَا مَعَكُمْ ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَيَقُولُونَ:يَا إِبْرَاهِيمُ ، أَنْتَ عَبْدٌ اتَّخَذَكَ اللَّهُ خَلِيلًا ، فَاشْفَعْ لِذُرِّيَّةِ آدَمَ ، لَا تُحْرَقِ الْيَوْمَ بِالنَّارِ ، فَيَقُولُ:لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيَّ ، وَلَكِنْ سَأُرْشِدُكُمْ ، عَلَيْكُمْ بِعَبْدٍ اصْطَفَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِكَلَامِهِ وَرِسَالَاتِهِ ، وَأَلْقَى عَلَيْهِ مَحَبَّةً مِنْهُ:مُوسَى ، وَأَنَا مَعَكُمْ ، فَيَأْتُونَ مُوسَى ، فَيَقُولُونَ:يَا مُوسَى أَنْتَ عَبْدٌ اصْطَفَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِرِسَالَاتِهِ وَكَلَامِهِ ، وَأَلْقَى عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنْهُ ، اشْفَعْ لِذُرِّيَّةِ آدَمَ ، لَا تُحْرَقِ الْيَوْمَ بِالنَّارِ قَالَ:لَيْسَ ذَلِكَ الْيَوْمَ إِلَيَّ ، وَلَكِنْ سَأُرْشِدُكُمْ ، عَلَيْكُمْ بِرُوحِ اللَّهِ وَكَلِمَتِهِ:عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، فَيَأْتُونَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَيَقُولُونَ يَا عِيسَى ، أَنْتَ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ، اشْفَعْ لِذُرِّيَّةِ آدَمَ ، لَا تُحْرَقِ الْيَوْمَ بِالنَّارِ قَالَ:لَيْسَ ذَلِكَ الْيَوْمَ إِلَيَّ ، عَلَيْكُمْ بِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ:أَحْمَدَ ﷺ ، وَأَنَا مَعَكُمْ ، فَيَأْتُونَ

[٤٢١] - الشريعة للآجري (٣/ ١٢٤٢)(٨٠٩) صحيح

فَيَقُولُونَ:يَا أَحْمَدُ ، جَعَلَكَ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، فَاشْفَعْ لِذُرِّيَّةِ آدَمَ ، لَا تُحْرَقِ الْيَوْمَ بِالنَّارِ ، فَيَقُولُ:«نَعَمْ ، أَنَا صَاحِبُهَا» فَآتِي حَتَّى آخُذَ بِحَلْقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ ، فَيُقَالُ:مَنْ هَذَا؟ فَأَقُولُ:«أَنَا أَحْمَدُ فَيُفْتَحُ لِي ، فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى الْجَبَّارِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَرَرْتُ سَاجِدًا ، ثُمَّ يُفْتَحُ لِي مِنَ التَّحْمِيدِ وَالثَّنَاءِ عَلَى الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ شَيْءٌ لَا يُحْسِنُ الْخَلْقُ» ثُمَّ يُقَالُ:«سَلْ تُعْطَهُ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ» ، فَيَقُولُ:«يَا رَبِّ ، ذُرِّيَّةُ آدَمَ لَا تُحْرَقِ الْيَوْمَ فِي النَّارِ» فَيَقُولُ:" اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ ، ثُمَّ يَعُودُونَ إِلَيَّ فَيَقُولُونَ:ذُرِّيَّةُ آدَمَ لَا تُحْرَقِ الْيَوْمَ بِالنَّارِ " قَالَ:فَآتِي حَتَّى آخُذَ بِحَلْقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ ، فَيُقَالُ:مَنْ هَذَا؟ فَأَقُولُ:«أَحْمَدُ فَيُفْتَحُ لِي ، فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى الْجَبَّارِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَرَرْتُ سَاجِدًا فَأَسْجُدُ مِثْلَ سُجُودِي أَوَّلَ مَرَّةٍ وَمِثْلَهُ مَعِي ، فَيُفْتَحُ لِي مِنَ الثَّنَاءِ عَلَى الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ التَّحْمِيدِ مِثْلُ مَا فُتِحَ لِي أَوَّلَ مَرَّةٍ» فَيُقَالُ:«ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَسَلْ تُعْطَهُ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ» فَأَقُولُ:«يَا رَبُّ ، ذُرِّيَّةُ آدَمَ ، لَا تُحْرَقِ الْيَوْمَ بِالنَّارِ» فَيَقُولُ:«أَخْرِجُوا لَهُ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ قِيرَاطٍ مِنْ إِيمَانٍ» ثُمَّ يَعُودُونَ إِلَيَّ ، فَآتِي حَتَّى أَصْنَعَ كَمَا صَنَعْتُ ، فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى الْجَبَّارِ عَزَّ وَجَلَّ خَرَرْتُ سَاجِدًا ، فَأَسْجُدُ كَسُجُودِي أَوَّلَ مَرَّةٍ وَمِثْلَهُ مَعِي ، وَيُفْتَحُ لِي مِنَ الثَّنَاءِ وَالتَّحْمِيدِ مِثْلُ ذَلِكَ ، ثُمَّ يُقَالُ:«سَلْ تُعْطَهْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ» فَأَقُولُ:«يَا رَبِّ ، ذُرِّيَّةُ آدَمَ ، لَا تُحْرَقِ الْيَوْمَ بِالنَّارِ» ، فَيَقُولُ:«اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ ،فَيُخْرِجُونَ مَا لَا يَعْلَمُ عِدَّتَهُمْ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَيَبْقَى أَكْثَرُهُمْ ، ثُمَّ يُؤْذَنُ لِآدَمَ بِالشَّفَاعَةِ ، فَيَشْفَعُ لِعَشَرَةِ آلَافِ أَلْفٍ ، ثُمَّ يُؤْذَنُ لِلْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ ، فَيَشْفَعُونَ ، حَتَّى إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَشْفَعُ لِأَكْثَرِ مِنْ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ» الشريعة للآجري[٤٢٢]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُتِيَ بِلَحْمٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ،وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَشَ مِنْهَا نَهْشَةً،ثُمَّ قَالَ:" أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ،وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ،يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفُذُهُمُ البَصَرُ،وَتَدْنُو الشَّمْسُ،فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الغَمِّ وَالكَرْبِ مَا لاَ يُطِيقُونَ وَلاَ يَحْتَمِلُونَ،فَيَقُولُ

---

[٤٢٢] – الشريعة للآجري (٣/ ١٢٣٩)(٨٠٩) صحيح

النَّاسُ:أَلاَ تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ،أَلاَ تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ:عَلَيْكُمْ بِآدَمَ،فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَيَقُولُونَ لَهُ:أَنْتَ أَبُو البَشَرِ،خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ،وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ،وَأَمَرَ المَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ،اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ،أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ،أَلاَ تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ:إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ،وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ،وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ،نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي،اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي،اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ،فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ:يَا نُوحُ،إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ،وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا،اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ،أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ:إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ،وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ،وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي،نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي،اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي،اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ،فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ:يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ،اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ،فَيَقُولُ لَهُمْ :إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ،وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ،وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلاَثَ كَذِبَاتٍ – فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِي الحَدِيثِ – نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي،اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي،اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى فَيَأْتُونَ،مُوسَى فَيَقُولُونَ:يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ،فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلاَمِهِ عَلَى النَّاسِ،اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ،أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ:إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ،وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ،وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا،نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي،اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي،اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ،فَيَأْتُونَ عِيسَى،فَيَقُولُونَ:يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ،وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ،وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي المَهْدِ صَبِيًّا،اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ عِيسَى:إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ قَطُّ،وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ،وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا،نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ،فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ:يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ الأَنْبِيَاءِ،وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ،اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ،فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ العَرْشِ،فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ،ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا،لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ

قَبْلِي،ثُمَّ يُقَالُ:يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ،وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي،فَأَقُولُ:أُمَّتِي يَا رَبِّ،أُمَّتِي يَا رَبِّ،فَيُقَالُ:يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ البَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ،وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ،ثُمَّ قَالَ:وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ،إِنَّ مَا بَيْنَ المِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الجَنَّةِ،كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ – أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى – "البخاري ومسلم[٤٢٣]

وعَنْ أَبِي نَضْرَةَ،قَالَ:خَطَبَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى مِنْبَرِ الْبَصْرَةِ،فَقَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلا لَهُ دَعْوَةٌ قَدْ تَنَجَّزَهَا فِي الدُّنْيَا،وَإِنِّي قَدِ اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي،وَأَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،وَلا فَخْرَ،وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ،وَلا فَخْرَ،وَبِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ،وَلا فَخْرَ،آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لِوَائِي،وَلا فَخْرَ،وَيَطُولُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ عَلَى النَّاسِ،فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ:انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ،فَيَشْفَعْ إِلَى رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ،فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا،فَيَأْتُونَ آدَمَ ﷺ،فَيَقُولُونَ:يَا آدَمُ،أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ،وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ،وَأَسْجَدَ لَكَ مَلائِكَتَهُ،اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا،فَيَقُولُ:إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ،إِنِّي قَدْ أُخْرِجْتُ مِنَ الْجَنَّةِ بِخَطِيئَتِي،وَإِنَّهُ لَا يُهِمُّنِي الْيَوْمَ إِلا نَفْسِي،وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا رَأْسَ النَّبِيِّينَ،فَيَأْتُونَ نُوحًا،فَيَقُولُونَ:يَا نُوحُ،اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا،فَيَقُولُ:إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ،إِنِّي دَعَوْتُ [ص:٣٣١] بِدَعْوَةٍ أَغْرَقَتْ أَهْلَ الْأَرْضِ،وَإِنَّهُ لَا يُهِمُّنِي الْيَوْمَ إِلا نَفْسِي،وَلَكِنِ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اللَّهِ،فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ،فَيَقُولُونَ:يَا إِبْرَاهِيمُ،اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا،فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا،فَيَقُولُ:إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ،إِنِّي كَذَبْتُ فِي الْإِسْلامِ ثَلاثَ كَذَبَاتٍ – وَاللَّهِ إِنْ حَاوَلَ بِهِنَّ إِلا عَنْ دِينِ اللَّهِ:قَوْلُهُ:{إِنِّي سَقِيمٌ} [الصافات:٨٩] وَقَوْلُهُ:{بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ} [الأنبياء:٦٣] ،وَقَوْلُهُ لِامْرَأَتِهِ حِينَ أَتَى عَلَى الْمَلِكِ:أُخْتِي – وَإِنَّهُ لَا يُهِمُّنِي الْيَوْمَ إِلا نَفْسِي،وَلَكِنِ ائْتُوا مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاهُ اللَّهُ

---

[٤٢٣] – صحيح البخاري (٦/ ٨٤)(٤٧١٢) وصحيح مسلم (١/ ١٨٤)(٣٢٧ – ١٩٤)

[ش(دعوة) واحدة محققة الإجابة وقد استوفيتها عندما دعوت على قومي بالهلاك فأغرقهم الله تعالى.(قتلت نفسا) وهو القبطي الذي قتله خطأ.(المهد) ما يمهد للصبي من مضجع وهو حديث الولادة.(يفتح الله علي) يلهمني.(محامده) كلمات فيها ما يليق به من الحمد.(المصراعين) جانبي الباب.(حمير) أي بلد حمير وهي صنعاء عاصمة اليمن]

بِرِسَالَتِهِ وَكَلَامِهِ،فَيَأْتُونَهُ،فَيَقُولُونَ:يَا مُوسَى،أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَكَلَّمَكَ،فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ،فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا،فَيَقُولُ:لَسْتُ هُنَاكُمْ إِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ،وَإِنَّهُ لَا يُهِمُّنِي الْيَوْمَ إِلا نَفْسِي،وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَى رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ،فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ:اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ،فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا.فَيَقُولُ:إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ،إِنِّي اتُّخِذْتُ إِلَهًا مِنْ دُونِ اللَّهِ،وَإِنَّهُ لَا يُهِمُّنِي الْيَوْمَ إِلا نَفْسِي،وَلَكِنْ أَرَأَيْتُمْ لَوْ كَانَ مَتَاعٌ فِي وِعَاءٍ مَخْتُومٍ عَلَيْهِ،أَكَانَ يُقْدَرُ عَلَى مَا فِي جَوْفِهِ حَتَّى يُفَضَّ الْخَاتَمُ؟ قَالَ:فَيَقُولُونَ:لَا،قَالَ:فَيَقُولُ إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ،وَقَدْ حَضَرَ الْيَوْمَ وَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" فَيَأْتُونِي فَيَقُولُونَ:يَا مُحَمَّدُ،اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ،فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا،فَأَقُولُ:أَنَا لَهَا،حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ،لِمَنْ شَاءَ وَيَرْضَى،فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَصْدَعَ بَيْنَ خَلْقِهِ نَادَى مُنَادٍ:أَيْنَ أَحْمَدُ وَأُمَّتُهُ؟ فَنَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ،نَحْنُ آخِرُ الْأُمَمِ،وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسَبُ،فَتُفْرَجُ لَنَا الْأُمَمُ عَنْ طَرِيقِنَا،فَنَمْضِي غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الطُّهُورِ،فَتَقُولُ الْأُمَمُ:كَادَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنْ تَكُونَ أَنْبِيَاءَ كُلُّهَا،فَآتِي بَابَ الْجَنَّةِ،فَآخُذُ بِحَلْقَةِ الْبَابِ،فَأَقْرَعُ الْبَابَ،فَيُقَالُ:مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ:أَنَا مُحَمَّدٌ،فَيُفْتَحُ لِي،فَآتِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ عَلَى كُرْسِيِّهِ – أَوْ سَرِيرِهِ شَكَّ حَمَّادٌ – فَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا،فَأَحْمَدُهُ بِمَحَامِدَ لَمْ يَحْمَدْهُ بِهَا أَحَدٌ كَانَ قَبْلِي،وَلَيْسَ يَحْمَدُهُ بِهَا أَحَدٌ بَعْدِي،فَيُقَالُ:يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ،وَسَلْ تُعْطَهْ،وَقُلْ تُسْمَعْ،وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ،فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ:أَيْ رَبِّ،أُمَّتِي أُمَّتِي،فَيَقُولُ:أَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ كَذَا وَكَذَا – لَمْ يَحْفَظْ حَمَّادٌ –،ثُمَّ أَعُودُ فَأَسْجُدُ فَأَقُولُ:مَا قُلْتُ،فَيُقَالُ:ارْفَعْ رَأْسَكَ،وَقُلْ تُسْمَعْ،وَسَلْ تُعْطَهْ،وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ،فَأَقُولُ:أَيْ رَبِّ أُمَّتِي،أُمَّتِي،فَيَقُولُ:أَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ كَذَا وَكَذَا،دُونَ الْأَوَّلِ،ثُمَّ أَعُودُ،فَأَسْجُدُ،فَأَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ،فَيُقَالُ لِيَ:ارْفَعْ رَأْسَكَ،وَقُلْ تُسْمَعْ،وَسَلْ تُعْطَهْ،وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ،فَأَقُولُ:أَيْ رَبِّ أُمَّتِي،أُمَّتِي؟ فَقَالَ:أَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ كَذَا وَكَذَا،دُونَ ذَلِكَ " مسند أحمد[٤٢٤]

وعَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" أَشْفَعُ لِأُمَّتِي،حَتَّى يُنَادِيَنِي رَبِّي،فَيَقُولُ:أَرَضِيتَ يَا مُحَمَّدُ؟،فَأَقُولُ:رَبِّ رَضِيتُ "،ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ،فَقَالَ:إِنَّكُمْ

[٤٢٤] – مسند أحمد مخرجا (٤/ ٣٣٠)(٢٥٤٦) حسن

تَقُولُونَ،مَعْشَرَ أَهْلِ الْعِرَاقِ:إِنَّ أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ} [الزمر:٥٣] قَرَأَ إِلَى قَوْلِهِ {جَمِيعًا} [البقرة:٢٩] قُلْتُ:إِنَّا لَنَقُولُ ذَلِكَ،قَالَ:وَلَكِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ نَقُولُ،وَإِنَّ أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى:{وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى} [الضحى:٥]التوحيد لابن خزيمة[٤٢٥]

وعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،قَالَ:" تُمَدُّ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَدًّا لِعَظَمَةِ الرَّحْمَنِ،ثُمَّ لَا يَكُونُ لِبَشَرٍ مَنْ بَنِي آدَمَ إِلَّا مَوْضِعَ قَدَمَيْهِ،ثُمَّ أُدْعَى أُولَى النَّاسِ فَأَخِرُّ سَاجِدًا ثُمَّ يُؤْذَنُ لِي فَأَقُومُ فَأَقُولُ:يَا رَبِّ أَخْبَرَنِي هَذَا – لِجِبْرِيلَ وَهُوَ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ وَاللَّهِ مَا رَآهُ جِبْرِيلُ قَبْلَهَا قَطُّ – أَنَّكَ أَرْسَلْتَهُ إِلَيَّ،قَالَ وَجِبْرِيلُ سَاكِتٌ لَا يَتَكَلَّمُ حَتَّى يَقُولَ اللَّهُ:صَدَقَ،ثُمَّ يُؤْذَنُ لِي فِي الشَّفَاعَةِ فَأَقُولُ:يَا رَبِّ عِبَادُكَ عَبَدُوكَ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ،فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ "المستدرك على الصحيحين للحاكم[٤٢٦]

وعَنْ أَنَسٍ قَالَ:حَدَّثَنِي نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ:" إِنِّي لَقَائِمٌ أَنْتَظِرُ أُمَّتِي تَعْبُرُ عَلَى الصِّرَاطِ،إِذْ جَاءَنِي عِيسَى فَقَالَ:هَذِهِ الْأَنْبِيَاءُ قَدْ جَاءَتْكَ يَا مُحَمَّدُ يَسْأَلُونَ – أَوْ قَالَ:يَجْتَمِعُونَ إِلَيْكَ – وَيَدْعُونَ اللَّهَ،أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ جَمْعِ الْأُمَمِ،إِلَى حَيْثُ يَشَاءُ اللَّهُ،لِغَمِّ مَا هُمْ فِيهِ فَالْخَلْقُ مُلْجَمُونَ فِي الْعَرَقِ.فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ،فَهُوَ عَلَيْهِ كَالزُّكْمَةِ،وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَتَغَشَّاهُ الْمَوْتُ ".قَالَ:" قَالَ عِيسَى:انْتَظِرْ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ،قَالَ:فَذَهَبَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قَامَ تَحْتَ الْعَرْشِ،فَلَقِيَ مَا لَمْ يَلْقَ مَلَكٌ مُصْطَفًى،وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ،فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى جِبْرِيلَ:أَنِ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ لَهُ:ارْفَعْ رَأْسَكَ،سَلْ تُعْطَ،وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ.قَالَ:فَشُفِّعْتُ فِي أُمَّتِي،أَنْ أُخْرِجَ مِنْ كُلِّ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا وَاحِدًا،قَالَ:فَمَا زِلْتُ أَتَرَدَّدُ عَلَى رَبِّي،فَلَا أَقُومُ مَقَامًا إِلَّا شُفِّعْتُ،حَتَّى أَعْطَانِي اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ،أَنْ قَالَ:يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ،مَنْ شَهِدَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَوْمًا وَاحِدًا مُخْلِصًا،وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ " مسند أحمد[٤٢٧]

---

[٤٢٥] – التوحيد لابن خزيمة (٢/ ٦٧٣) صحيح

[٤٢٦] – المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ٦١٤)(٨٧٠١) صحيح لغيره

[٤٢٧] – مسند أحمد مخرجا (٢٠/ ٢٠٩)(١٢٨٢٤) صحيح

قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ – رَحِمَهُ اللَّهُ: مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ جَوَازُ الشَّفَاعَةِ عَقْلًا،وَوُجُوبُهَا سَمْعًا ؛ لِصَرِيحِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا} [طه: ١٠٩] ،وَقَدْ جَاءَتِ الْآثَارُ الَّذِي بَلَغَتْ

٨٩- الرسول ﷺ لا يملك للمبدلين والمخالفين شيئا يوم القيامة :

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنِّي مُمْسِكٌ بِحُجَزِكُمْ هَلُمَّ عَنِ النَّارِ،وَأَنْتُمْ تَهَافَتُونَ فِيهَا أَوْ تَقَاحَمُونَ تَقَاحُمَ الْفَرَاشِ فِي النَّارِ وَالْجَنَادِبِ - يَعْنِي:فِي النَّارِ - وَأَنَا مُمْسِكٌ بِحُجَزِكُمْ وَأَنَا فَرَطٌ لَكُمْ عَلَى الْحَوْضِ فَتَرِدُونَ عَلَيَّ مَعًا وَأَشْتَاتًا فَأَعْرِفُكُمْ بِسِيمَاكُمْ وَأَسْمَائِكُمْ كَمَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ الْفَرَسَ - وَقَالَ غَيْرُهُ:كَمَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ الْغَرِيبَةَ مِنَ الْإِبِلِ فِي إِبِلِهِ - فَيُؤْخَذُ بِكُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ:إِلَيَّ يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي،فَيَقُولُ:أَوْ يُقَالُ:يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ كَانُوا يَمْشُونَ بَعْدَكَ الْقَهْقَرَى،فَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَدَكُمْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُ شَاةً لَهَا ثُغَاءٌ يُنَادِي يَا مُحَمَّدُ فَأَقُولُ:لَا أَمْلِكُ لَكَ

بِمَجْمُوعِهَا التَّوَاتُرَ لِصِحَّةِ الشَّفَاعَةِ فِي الْآخِرَةِ،وَأَجْمَعَ السَّلَفُ الصَّالِحُونَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَيْهَا،وَمَنَعَتِ الْخَوَارِجُ وَبَعْضُ الْمُعْتَزِلَةِ مِنْهَا،وَتَعَلَّقُوا بِمَذَاهِبِهِمْ فِي تَخْلِيدِ الْمُذْنِبِينَ فِي النَّارِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ} [المدثر: ٤٨] ،وَبِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: {مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ} [غافر: ١٨] وَأُجِيبَ: بِأَنَّ الْآيَتَيْنِ فِي الْكُفَّارِ،وَالْمُرَادُ بِالظُّلْمِ الشِّرْكُ،وَأَمَّا تَأْوِيلُهُمْ أَحَادِيثَ الشَّفَاعَةِ بِكَوْنِهَا فِي زِيَادَةِ الدَّرَجَاتِ فَبَاطِلٌ،وَأَلْفَاظُ الْأَحَادِيثِ فِي الْكِتَابِ وَغَيْرِهِ صَرِيحَةٌ فِي بُطْلَانِ مَذْهَبِهِمْ،وَإِخْرَاجِ مَنِ اسْتَوْجَبَ النَّارَ.قُلْتُ: وَمِنْهُ هَذَا الْحَدِيثُ ؛ حَيْثُ لَا مَعْنَى لِزِيَادَةِ الدَّرَجَاتِ فِي الْجَنَّةِ لِأَصْحَابِ الْكَبَائِرِ،الَّذِينَ هُمْ عَلَى زَعْمِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْخُلُودِ فِي النَّارِ،قَالَ: وَالشَّفَاعَةُ خَمْسَةُ أَقْسَامٍ:

(أَوَّلُهَا) : مُخْتَصَّةٌ بِنَبِيِّنَا - صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهِيَ الْإِرَاحَةُ مِنْ هَوْلِ الْمَوْقِفِ وَتَعْجِيلِ الْحِسَابِ.

(الثَّانِيَةُ) : فِي إِدْخَالِ قَوْمٍ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ،وَهَذِهِ أَيْضًا وَرَدَتْ فِي نَبِيِّنَا - صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(الثَّالِثَةُ) : الشَّفَاعَةُ لِقَوْمٍ اسْتَوْجَبُوا النَّارَ،فَيَشْفَعُ فِيهِمْ نَبِيُّنَا - صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(الرَّابِعَةُ) : فِيمَنْ دَخَلَ النَّارَ مِنَ الْمُذْنِبِينَ،فَقَدْ جَاءَتِ الْأَحَادِيثُ بِإِخْرَاجِهِمْ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ نَبِيِّنَا وَالْمَلَائِكَةِ وَإِخْوَانِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ،ثُمَّ يُخْرِجُ اللَّهُ تَعَالَى كُلَّ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

(الْخَامِسَةُ) : الشَّفَاعَةُ فِي زِيَادَةِ الدَّرَجَاتِ لِأَهْلِهَا،وَهَذِهِ لَا نُنْكِرُهَا أَيْضًا.(رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ،وَأَبُو دَاوُدَ) أَيْ: عَنْ أَنَسٍ.

قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ وَقَدْ عُرِفَ بِالنَّقْلِ الْمُسْتَفِيضِ سُؤَالُ السَّلَفِ الصَّالِحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ شَفَاعَةَ نَبِيِّنَا ﷺ وَرَغْبَتَهُمْ فِيهَا وَعَلَى هَذَا لَا يُلْتَفَتُ إِلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ إِنَّهُ يُكْرَهُ أَنْ يَسْأَلَ الْإِنْسَانُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَرْزُقَهُ شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ لِكَوْنِهَا لَا تَكُونُ إِلَّا لِلْمُذْنِبِينَ فَإِنَّهَا قَدْ تَكُونُ كَمَا قَدَّمْنَا لِتَخْفِيفِ الْحِسَابِ وَزِيَادَةِ الدَّرَجَاتِ ثُمَّ كُلُّ عَاقِلٍ مُعْتَرِفٌ بِالتَّقْصِيرِ مُحْتَاجٌ إِلَى الْعَفْوِ غَيْرُ مُعْتَدٍّ بِعَمَلِهِ مُشْفِقٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ وَيَلْزَمُ هَذَا الْقَائِلَ أَلَّا يَدْعُوَ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ لِأَنَّهَا لِأَصْحَابِ الذُّنُوبِ وَهَذَا كُلُّهُ خِلَافُ مَا عُرِفَ مِنْ دُعَاءِ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ هَذَا آخِرُ كَلَامِ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ " تحفة الأحوذي (٧/ ١٠٨) وشرح النووي على مسلم (٣/ ٣٥) ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ٣٥٦٨)

شَيْئًا،قَدْ بُلِّغْتَ،وَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَدَكُمْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ يُنَادِي يَا مُحَمَّدُ فَأَقُولُ:لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا قَدْ بُلِّغْتَ،وَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَدَكُمْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُ قَشْعًا فَيَقُولُ:يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ،فَأَقُولُ:لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا قَدْ بُلِّغْتَ ".البزار[٤٢٨]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" لِلْأَنْبِيَاءِ مَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ،فَيَجْلِسُونَ عَلَيْهَا قَالَ:وَيَبْقَى مِنْبَرِي،لَا أَجْلِسُ عَلَيْهِ وَلَا أَقْعُدُ عَلَيْهِ،قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّي مَخَافَةَ أَنْ يَبْعَثَ بِي إِلَى الْجَنَّةِ وَتَبْقَى أُمَّتِي بَعْدِي،فَأَقُولُ:يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي،فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:يَا مُحَمَّدُ مَا تُرِيدُ أَنْ نَصْنَعَ بِأُمَّتِكَ؟ فَأَقُولُ:يَا رَبِّ عَجِّلْ حِسَابَهُمْ فَيُدْعَى بِهِمْ،فَيُحَاسَبُونَ،فَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ،وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِي،فَمَا أَزَالُ أَشْفَعُ حَتَّى أُعْطَى صِكَاكًا بِرِجَالٍ،قَدْ بُعِثَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ،وَحَتَّى أَنَّ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ يَقُولُ:يَا مُحَمَّدُ مَا تَرَكْتَ لِلنَّارِ،لِغَضَبِ رَبِّكَ فِي أُمَّتِكَ مِنْ نِقْمَةٍ " التوحيد لابن خزيمة[٤٢٩]

وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ:يَا مُحَمَّدُ،لَمْ أَبْعَثْ نَبِيًّا وَلَا رَسُولًا إِلَّا سَأَلَنِي مَسْأَلَةً أُعْطِيهَا إِيَّاهُ،فَسَلْ يَا مُحَمَّدُ،فَقُلْتُ:مَسْأَلَتِي شَفَاعَةٌ لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ".فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ:مَا الشَّفَاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:" أَقُولُ:أَيْ رَبِّ،شَفَاعَتِي الَّتِي اخْتَبَأْتُ عِنْدَكَ،فَيَقُولُ الرَّبُّ:نَعَمْ،فَيُخْرِجُ رَبِّي بَقِيَّةَ أُمَّتِي مِنَ النَّارِ،وَيُنْبِذُهُمْ فِي الْجَنَّةِ "السنة لابن أبي عاصم[٤٣٠]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ،ثُمَّ يَقُولُ:أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ

---

[٤٢٨] - مسند البزار = البحر الزخار (١/ ٣١٥)(٢٠٤) حسن

[٤٢٩] - التوحيد لابن خزيمة (٢/ ٥٩٨) ضعيف

وفي هذا الحديث ما يدلّ على أن العقوبات في الآخرة تناسب الذنوب المكتسبة في الدنيا ،وقد تكون على المقابلة ،كما يحشر المتكبرون أمثال الذر في صور الرجال .المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٢/ ٨٤)

[٤٣٠] - السنة لابن أبي عاصم (٢/ ٣٩٢)(٨٢٢) حسن لغيره

حَبَّة خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ،ثُمَّ يَقُولُ:وَعِزَّتِي،لَا أَجْعَلُ مَنْ آمَنَ بِي سَاعَةً مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ كَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِي» المعجم الأوسط[431]

وعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:" يَقُولُ إِبْرَاهِيمُ:يَا رَبَّاهُ – يَوْمَ الْقِيَامَة – فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ يَا لَبَّيْكَاهُ،فَيَقُولُ أَحْرَقْتَ بَنِيَّ؟ فَيَقُولُ:أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِه مِثْقَالُ بُرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ "مستخرج أبي عوانة[432]

وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ:فَقَدَ النَّبِيَّ ﷺ لَيْلَةً أَصْحَابُهُ،وَكَانُوا إِذَا نَزَلُوا أَنْزَلُوهُ وَسَطَهُمْ فَفَزِعُوا،وَظَنُّوا أَنَّ اللَّهَ اخْتَارَ لَهُ أَصْحَابًا غَيْرَهُمْ،فَإِذَا هُمْ بِخَيَالِ النَّبِيِّ ﷺ،فَكَبَّرُوا حِينَ رَأَوْهُ وَقَالُوا:يَا رَسُولَ اللَّه أَشْفَقْنَا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ اخْتَارَ لَكَ أَصْحَابًا غَيْرَنَا.فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:" لَا بَلْ.أَنْتُمْ أَصْحَابِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِنَّ اللَّهَ أَيْقَظَنِي فَقَالَ:" يَا مُحَمَّدُ إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ نَبِيًّا وَلَا رَسُولًا إِلَّا وَقَدْ سَأَلَنِي مَسْأَلَةً أَعْطَيْتُهَا إِيَّاهُ،فَسَلْ:يَا مُحَمَّدُ تُعْطَ.فَقُلْتُ:مَسْأَلَتِي شَفَاعَةٌ لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَة ".فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ:يَا رَسُولَ اللَّه،وَمَا الشَّفَاعَةُ؟ قَالَ:" أَقُولُ يَا رَبِّ شَفَاعَتِي الَّتِي اخْتَبَأْتُ عِنْدَكَ،فَيَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:نَعَمْ.فَيُخْرِجُ رَبِّي بَقِيَّةَ أُمَّتِي مِنَ النَّارِ فَيَنْبِذُهُمْ فِي الْجَنَّة " مسند أحمد[433]

٩٠- شفاعة الرسول ﷺ بالموحدين من أمته:

عَنْ أَنَسٍ قَالَ :حَدَّثَنِي نَبِيُّ اللهِ ﷺ :إِنِّي لَقَائِمٌ أَنْتَظِرُ أُمَّتِي تَعْبُرُ عَلَى الصِّرَاطِ ،إِذْ جَاءَنِي عِيسَى فَقَالَ :هَذِهِ الأَنْبِيَاءُ قَدْ جَاءَتْكَ يَا مُحَمَّدُ يَسْأَلُونَ ،أَوْ قَالَ :يَجْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ،وَيَدْعُونَ اللَّهَ ،أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ جَمْعِ الأُمَمِ ،إِلَى حَيْثُ يَشَاءُ اللَّهُ ،لِغَمِّ مَا هُمْ فِيهِ فَالْخَلْقُ مُلْجَمُونَ فِي الْعَرَقِ .فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ ،فَهُوَ عَلَيْهِ كَالزَّكْمَةِ ،وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَتَغَشَّاهُ الْمَوْتُ .،قَالَ :قَالَ عِيسَى :انْتَظِرْ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ ،قَالَ :فَذَهَبَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ حَتَّى قَامَ تَحْتَ الْعَرْشِ ،فَلَقِيَ مَا لَمْ يَلْقَ مَلَكٌ مُصْطَفًى ،وَلاَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ،فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى جِبْرِيلَ :أَنِ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ لَهُ :ارْفَعْ رَأْسَكَ ،سَلْ تُعْطَ ،وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ .قَالَ :فَشُفِّعْتُ فِي أُمَّتِي ،أَنْ

---

[431] - المعجم الأوسط (٤/ ٢٠٢)(٣٩٧٦) ضعيف

[432] - مستخرج أبي عوانة (١/ ١٥٠)(٤٤١) صحيح

[433] - مسند أحمد مخرجا (٣٧/ ٤٣٣)(٢٢٧٧١) حسن

أُخْرِجَ مِنْ كُلِّ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا وَاحِدًا ،قَالَ :فَمَا زِلْتُ أَتَرَدَّدُ عَلَى رَبِّي ،فَلاَ أَقُومُ مَقَامًا إِلاَّ شُفِّعْتُ ،حَتَّى أَعْطَانِي اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ ،أَنْ قَالَ :يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مِنْ خَلْقِ اللهِ ،مَنْ شَهِدَ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ يَوْمًا وَاحِدًا مُخْلِصًا ،وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ." مسند أحمد[٤٣٤]

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ القِيَامَةِ،فَيَقُولُونَ:لَوِ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا،فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ:أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ،وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ،وَأَمَرَ المَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ،فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّنَا.فَيَقُولُ:لَسْتُ هُنَاكُمْ،وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ،وَيَقُولُ:ائْتُوا نُوحًا،أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ،فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ:لَسْتُ هُنَاكُمْ،وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ،ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ الَّذِي اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا،فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ:لَسْتُ هُنَاكُمْ،وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ،ائْتُوا مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ،فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ:لَسْتُ هُنَاكُمْ،فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ،ائْتُوا عِيسَى فَيَأْتُونَهُ،فَيَقُولُ:لَسْتُ هُنَاكُمْ،ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ،فَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ،فَيَأْتُونِي،فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي،فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا،فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ،ثُمَّ يُقَالُ لِي:ارْفَعْ رَأْسَكَ:سَلْ تُعْطَهْ،وَقُلْ يُسْمَعْ،وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ،فَأَرْفَعُ رَأْسِي،فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِي،ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا،ثُمَّ أُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ،وَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ،ثُمَّ أَعُودُ فَأَقَعُ سَاجِدًا مِثْلَهُ فِي الثَّالِثَةِ،أَوِ الرَّابِعَةِ،حَتَّى مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ القُرْآنُ " وَكَانَ قَتَادَةُ،يَقُولُ عِنْدَ هَذَا:«أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الخُلُودُ»[٤٣٥]

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ،قَالَ:" يُحْبَسُ المُؤْمِنُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُهِمُّوا بِذَلِكَ،فَيَقُولُونَ:لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا،فَيَأْتُونَ آدَمَ،فَيَقُولُونَ:أَنْتَ آدَمُ أَبُو النَّاسِ،خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ،وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ،وَأَسْجَدَ لَكَ مَلاَئِكَتَهُ،وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ

---

[٤٣٤] – مسند أحمد (عالم الكتب) (٤/ ٤٥٨)(١٢٨٢٤) ١٢٨٥٥– صحيح

قوله: "تعبر الصراط" قال السندي: الظاهر أن المراد بهذه الأمة من لا حساب عليهم،فأُذن لهم في الدخول إلى الجنة."أن يفرق" من التفريق."إلى حيث يشاء"،أي: من الجنة أو النار."كالزُّكْمة" ضبط بضم زاي،فسكون كاف."قال: عيسى انتظر حتى أرجع إليك" الأقرب أن هذا من كلامه ﷺ،فعيسى منادى بحذف حرف النداء،وصيغة "انتظر" للأمر."فلقي"،أي: من الكرامة.

[٤٣٥] – صحيح البخاري (٨/ ١١٦)(٦٥٦٥) وصحيح مسلم (١/ ١٨٠)٣٢٢ – (١٩٣)

شَيْءٍ،لِتَشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا،قَالَ:فَيَقُولُ:لَسْتُ هُنَاكُمْ،قَالَ:وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ:أَكْلَهُ مِنَ الشَّجَرَةِ،وَقَدْ نُهِيَ عَنْهَا،وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا أَوَّلَ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ،فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُ:لَسْتُ هُنَاكُمْ،وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ:سُؤَالَهُ رَبَّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ،وَلَكِنِ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ،قَالَ:فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ:إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ،وَيَذْكُرُ ثَلاَثَ كَلِمَاتٍ كَذَبَهُنَّ،وَلَكِنِ ائْتُوا مُوسَى:عَبْدًا آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَاةَ،وَكَلَّمَهُ،وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا،قَالَ:فَيَأْتُونَ مُوسَى،فَيَقُولُ:إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ،وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ قَتْلَهُ النَّفْسَ،وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَرُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ،قَالَ:فَيَأْتُونَ عِيسَى،فَيَقُولُ:لَسْتُ هُنَاكُمْ،وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ،عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ،فَيَأْتُونِي،فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ،فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا،فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي،فَيَقُولُ:ارْفَعْ مُحَمَّدُ،وَقُلْ يُسْمَعْ،وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ،وَسَلْ تُعْطَ،قَالَ:فَأَرْفَعُ رَأْسِي،فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ،ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا،فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ،– قَالَ قَتَادَةُ:وَسَمِعْتُهُ أَيْضًا يَقُولُ:فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ،وَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ – ثُمَّ أَعُودُ الثَّانِيَةَ:فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ،فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ،فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا،فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي،ثُمَّ يَقُولُ:ارْفَعْ مُحَمَّدُ،وَقُلْ يُسْمَعْ،وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ،وَسَلْ تُعْطَ،قَالَ:فَأَرْفَعُ رَأْسِي،فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ،قَالَ:ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا،فَأَخْرُجُ،فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ،– قَالَ قَتَادَةُ،وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ:فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ – ثُمَّ أَعُودُ الثَّالِثَةَ:فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ،فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ،فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا،فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي،ثُمَّ يَقُولُ ارْفَعْ مُحَمَّدُ،وَقُلْ يُسْمَعْ،وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ،وَسَلْ تُعْطَهْ،قَالَ:فَأَرْفَعُ رَأْسِي،فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ،قَالَ:ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا،فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ،– قَالَ قَتَادَةُ وَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ:فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ،وَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ – حَتَّى مَا يَبْقَى فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ القُرْآنُ "،أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الخُلُودُ،قَالَ:ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ:{عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ

مَقَامًا مَحْمُودًا} [الإسراء:٧٩] قَالَ:«وَهَذَا المَقَامُ المَحْمُودُ الَّذِي وُعِدَهُ نَبِيُّكُمْ ﷺ» البخاري[436]

وعَنْ أَنَسٍ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" يُطَوَّلُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ عَلَى النَّاسِ،فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ:انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ،فَيَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّنَا،فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا،فَيَأْتُونَ آدَمَ،فَيَقُولُونَ:يَا آدَمُ،أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ،فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا،فَيَقُولُ:إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ،وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا رَأْسَ النَّبِيِّينَ فَيَأْتُونَهُ،فَيَقُولُونَ:يَا نُوحُ،اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا،فَيَقُولُ:إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ،وَلَكِنِ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اللَّهِ فَيَأْتُونَهُ،فَيَقُولُونَ:يَا إِبْرَاهِيمُ،اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا،فَيَقُولُ:إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ،وَلَكِنِ ائْتُوا مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاهُ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِكَلَامِهِ،قَالَ:فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ:يَا مُوسَى اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا،فَيَقُولُ:إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ،وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَى رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ،فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ:يَا عِيسَى،اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا،فَيَقُولُ:إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ،وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا فَإِنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ،فَإِنَّهُ قَدْ حَضَرَ الْيَوْمَ وَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ،فَيَقُولُ عِيسَى أَرَأَيْتُمْ لَوْ كَانَ مَتَاعٌ فِي وِعَاءٍ قَدْ خُتِمَ عَلَيْهِ،هَلْ كَانَ يُقْدَرُ عَلَى مَا فِي الْوِعَاءِ حَتَّى يُفَضَّ الْخَاتَمُ؟ فَيَقُولُونَ:لَا،قَالَ:فَإِنَّ مُحَمَّدًا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ "،قَالَ:فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" فَيَأْتُونِي فَيَقُولُونَ:يَا مُحَمَّدُ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا " قَالَ:" فَأَقُولُ:نَعَمْ،فَآتِي بَابَ الْجَنَّةِ،فَآخُذُ بِحَلْقَةِ الْبَابِ فَأَسْتَفْتِحُ،فَيُقَالُ:مَنْ

---

[436] - صحيح البخاري (٩/ ١٣٢)(٧٤٤٠) معلقا ووصله في تغليق التعليق (٥/ ٣٤٩)

[ش (يهموا بذلك) يقصدوا ويعزموا ويعتنوا بسؤال الشفاعة وإزالة الكرب عنهم(في داره) في جنته]

وَفِي هَذَا أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَخْصُوصٌ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَلَّ ثَنَاؤُهُ كَلَّمَهُ تَكْلِيمًا ، وَلَوْ كَانَ إِنَّمَا سَمِعَهُ مِنْ مَخْلُوقٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ خَاصِّيَّةٌ ، وَقَوْلُهُ فِي عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ، فَإِنَّمَا يُرِيدُ بِهِ أَنَّهُ بِكَلِمَةِ اللَّهِ تَعَالَى صَارَ مُكَوَّنًا مِنْ غَيْرِ أَبٍ ، أَوْ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ،وَعَنْ كَلِمَتِهِ يَتَكَلَّمُ ، وَالْأَوَّلُ أَشْبَهُ بِالتَّخْصِيصِ ، وَقَدْ بَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ} [النساء: ١٧١] يَعْنِي - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَوْحَى كَلِمَتَهُ إِلَى مَرْيَمَ؛ فَصَارَ عِيسَى مَخْلُوقًا بِكَلِمَتِهِ مِنْ غَيْرِ أَبٍ ، ثُمَّ بَيَّنَ الْكَلِمَةَ الَّتِي أَوْحَى إِلَى مَرْيَمَ فَصَارَ عِيسَى بِهَا مَخْلُوقًا ، فَقَالَ: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [آل عمران: ٥٩] ، فَأَخْبَرَ أَنَّ عِيسَى إِنَّمَا صَارَ مَكُونًا بِكَلِمَةِ كُنْ ، كَمَا صَارَ آدَمُ بَشَرًا بِكَلِمَةِ كُنْ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ" الأسماء والصفات للبيهقي (١/ ٤٨٨)

أَنْتَ؟ فَأَقُولُ:مُحَمَّدُ فَيُفْتَحُ لِي فَأَخِرُّ سَاجِدًا،فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدَ لَمْ يَحْمَدْهُ بِهَا أَحَدٌ كَانَ قَبْلِي،وَلَا يَحْمَدُهُ بِهَا أَحَدٌ كَانَ بَعْدِي،فَيَقُولُ:ارْفَعْ رَأْسَكَ،وَقُلْ يُسْمَعْ مِنْكَ،وَسَلْ تُعْطَهْ،وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ،فَيَقُولُ:أَيْ رَبِّ،أُمَّتِي أُمَّتِي،فَيُقَالُ:أَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ "،قَالَ:" فَأُخْرِجُهُمْ ثُمَّ أَخِرُّ سَاجِدًا،فَأَحْمَدُهُ بِمَحَامِدَ لَمْ يَحْمَدْهُ بِهَا أَحَدٌ كَانَ قَبْلِي،وَلَا يَحْمَدُهُ بِهَا أَحَدٌ كَانَ بَعْدِي،فَيُقَالُ لِي:ارْفَعْ رَأْسَكَ،وَسَلْ تُعْطَهْ،وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ،فَأَقُولُ:" أَيْ رَبِّ،أُمَّتِي أُمَّتِي،فَيُقَالُ:أَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ بُرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ "،قَالَ:«فَأُخْرِجُهُمْ» ،قَالَ:" ثُمَّ أَخِرُّ سَاجِدًا،فَأَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ،فَيُقَالُ:أَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ،قَالَ:فَأُخْرِجُهُمْ" مسند أحمد[437]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ " إِنِّي لَأَوَّلُ النَّاسِ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْ جُمْجُمَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ،وَأُعْطَى لِوَاءَ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ،وَأَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ،وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ،وَآتِي بَابَ الْجَنَّةِ فَآخُذُ بِحَلْقَتِهَا فَيَقُولُونَ:مَنْ هَذَا؟ فَأَقُولُ أَنَا،مُحَمَّدٌ،فَيَفْتَحُونَ لِي فَأَدْخُلُ فَأَجِدُ الْجَبَّارَ مُسْتَقْبِلِي،فَأَسْجُدُ لَهُ فَيَقُولُ:ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ وَتَكَلَّمْ،يُسْمَعْ مِنْكَ،وَقُلْ،يُقْبَلْ مِنْكَ،وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ.فَأَرْفَعُ رَأْسِي فأقولُ:أُمَّتِي أُمَّتِي يَا رَبِّ،فَيَقُولُ:اذْهَبْ إِلَى أُمَّتِكَ فَمَنْ وَجَدْتَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ شَعِيرٍ مِنَ الْإِيمَانِ،فَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ.فَأَذْهَبُ،فَمَنْ وَجَدْتُ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَلِكَ أَدْخَلْتُهُمُ الْجَنَّةَ.فَأَجِدُ الْجَبَّارَ مُسْتَقْبِلِي فَأَسْجُدُ لَهُ فَيَقُولُ:ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ وَتَكَلَّمْ،يُسْمَعْ مِنْكَ.وَقُلْ يُقْبَلْ مِنْكَ،وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ،فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ:أُمَّتِي أُمَّتِي يَا رَبِّ فَيَقُولُ:اذْهَبْ إِلَى أُمَّتِكَ،فَمَنْ وَجَدْتَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنَ الْإِيمَانِ فَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ.فَأَذْهَبُ،فَمَنْ وَجَدْتُ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَلِكَ أَدْخَلْتُهُمُ الْجَنَّةَ.وَفُرِغَ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ وَأُدْخِلَ مَنْ بَقِيَ مِنْ أُمَّتِي فِي النَّارِ مَعَ أَهْلِ النَّارِ فَيَقُولُ أَهْلُ النَّارِ:مَا أَغْنَى عَنْكُمْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا.فَيَقُولُ الْجَبَّارُ:فَبِعِزَّتِي لَأُعْتِقَنَّهُمْ مِنَ النَّارِ.فَيُرْسِلُ إِلَيْهِمْ،فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ وَقَدِ امْتُحِشُوا،فَيُدْخَلُونَ فِي نَهَرِ الْحَيَاةِ،فَيَنْبُتُونَ فِيهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي غُثَاءِ السَّيْلِ وَيُكْتَبُ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ اللَّهِ.فَيُذْهَبُ بِهِمْ

---

[437] - مسند أحمد مخرجا (٢١/ ٢١١)(١٣٥٩٠) صحيح

فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ،فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ:هَؤُلَاءِ الْجَهَنَّمِيُّونَ.فَيَقُولُ الْجَبَّارُ:بَلْ هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ الْجَبَّارِ "سنن الدارمي[٤٣٨]

وعَنْ أَنَسٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" مَا زِلْتُ أَشْفَعُ إِلَى رَبِّي وَيُشَفِّعُنِي حَتَّى أَقُولَ:رَبِّ شَفِّعْنِي فِيمَنْ قَالَ:لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،قَالَ:فَيَقُولُ:لَيْسَتْ هَذِهِ لَكَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّمَا هِيَ لِي،أَمَا وَعِزَّتِي وَحِلْمِي وَرَحْمَتِي لَا أَدَعُ فِي النَّارِ أَحَدًا – أَوْ قَالَ:عَبْدًا – قَالَ:لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ "مسند أبي يعلى الموصلي[٤٣٩]

وعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ قَالَ:أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَصَلَّى الْغَدَاةَ،ثُمَّ جَلَسَ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الضُّحَى ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،ثُمَّ جَلَسَ مَكَانَهُ حَتَّى صَلَّى الْأُولَى وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ كُلُّ ذَلِكَ لَا يَتَكَلَّمُ حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ،ثُمَّ قَامَ إِلَى أَهْلِهِ،فَقَالَ النَّاسُ لِأَبِي بَكْرٍ:سَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا شَأْنُهُ صَنَعَ الْيَوْمَ شَيْئًا لَمْ يَصْنَعْهُ قَطُّ،فَسَأَلَهُ فَقَالَ:" نَعَمْ،عُرِضَ عَلَيَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَأَمْرِ الْآخِرَةِ،فَجُمِعَ الْأَوَّلُونَ وَالْآخَرُونَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ،فَفَظِعَ النَّاسُ لِذَلِكَ حَتَّى انْطَلَقُوا إِلَى آدَمَ وَالْعَرَقُ كَادَ يُلْجِمُهُمْ فَقَالُوا:يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ وَأَنْتَ اصْطَفَاكَ اللَّهُ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ،قَالَ:قَدْ لَقِيتُ مِثْلَ الَّذِي لَقِيتُمْ.انْطَلِقُوا إِلَى أَبِيكُمْ بَعْدَ أَبِيكُمْ إِلَى نُوحٍ {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ} [آل عمران:٣٣] قَالَ:فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى نُوحٍ فَيَقُولُونَ:اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ وَأَنْتَ اصْطَفَاكَ اللَّهُ،وَاسْتَجَابَ لَكَ فِي دُعَائِكَ،وَلَمْ يَدَعْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا فَيَقُولُ:لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي وَلَكِنِ انْطَلِقُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ،فَإِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ خَلِيلًا،قَالَ:فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ:لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي وَلَكِنِ انْطَلِقُوا إِلَى مُوسَى؛ فَإِنَّ اللَّهَ كَلَّمَهُ تَكْلِيمًا،فَيَقُولُ مُوسَى:لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي وَلَكِنِ انْطَلِقُوا إِلَى عِيسَى؛ فَإِنَّهُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى،فَيَقُولُ عِيسَى:لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي،وَلَكِنِ انْطَلِقُوا إِلَى سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ؛ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،انْطَلِقُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ،فَلْيَشْفَعْ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ قَالَ:فَيَنْطَلِقُ فَآتِي جِبْرِيلَ فَيَأْتِي جِبْرِيلُ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ:ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ،قَالَ:فَيَنْطَلِقُ بِهِ جِبْرِيلُ

---

[٤٣٨] -سنن الدارمي (١/ ١٩٨)(٥٣) صحيح

[٤٣٩] – مسند أبي يعلى الموصلي (٥/ ١٧٢)(٢٧٨٦) صحيح

فَيَخِرُّ سَاجِدًا قَدْرَ جُمُعَةٍ،ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ:يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ تُسْمَعْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ،قَالَ:فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ فَإِذَا نَظَرَ إِلَى رَبِّهِ خَرَّ سَاجِدًا قَدْرَ جُمُعَةٍ أُخْرَى،فَيَقُولُ اللَّهُ:يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ تُسْمَعْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ،قَالَ:فَيَذْهَبُ لِيَقَعَ سَاجِدًا قَالَ:فَيَأْخُذُ جِبْرِيلُ بِضَبْعَيْهِ فَيَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الدُّعَاءِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى بَشَرٍ قَطُّ قَالَ:فَيَقُولُ:أَيْ رَبِّ جَعَلْتَنِي سَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ،وَأَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ حَتَّى إِنَّهُ لَيَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ لَأَكْثَرُ مِمَّا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَأَيْلَةَ،ثُمَّ يُقَالُ:ادْعُوا الصِّدِّيقِينَ فَيَشْفَعُونَ،ثُمَّ يُقَالُ:ادْعُوا الْأَنْبِيَاءَ،قَالَ:فَيَجِيءُ النَّبِيُّ مَعَهُ الْعِصَابَةُ،وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الْخَمْسَةُ وَالسِّتَّةُ،وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ،ثُمَّ يُقَالُ:ادْعُوا الشُّهَدَاءَ،قَالَ:فَيَشْفَعُونَ لِمَنْ أَرَادُوا،فَإِذَا فَعَلَتِ الشُّهَدَاءُ ذَلِكَ،قَالَ:يَقُولُ اللَّهُ:أَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ادْخُلُوا جَنَّتِي مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا،قَالَ:فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ،قَالَ:ثُمَّ يَقُولُ:انْظُرُوا فِي النَّارِ هَلْ مِنْ أَحَدٍ عَمِلَ خَيْرًا قَطُّ،قَالَ:فَيَجِدُونَ فِي النَّارِ رَجُلًا فَيُقَالُ لَهُ:هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ فَيَقُولُ:لَا غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أُسَامِحُ النَّاسَ فِي الْبَيْعِ،فَيَقُولُ:أَسْمِحُوا لِعَبْدِي كَإِسْمَاحِهِ إِلَى عَبِيدِي،ثُمَّ يُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ رَجُلًا آخَرَ فَيَقُولُ:هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ فَيَقُولُ:لَا غَيْرَ أَنِّي أَمَرْتُ وَلَدِي إِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي بِالنَّارِ،ثُمَّ اطْحَنُونِي حَتَّى إِذَا كُنْتُ مِثْلَ الْكُحْلِ فَاذْهَبُوا إِلَى الْبَحْرِ فَذَرُّونِي فِي الرِّيحِ،قَالَ اللَّهُ:فَقَالَ اللَّهُ:لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ:مِنْ مَخَافَتِكَ،قَالَ:فَيَقُولُ:انْظُرْ إِلَى مُلْكِ أَعْظَمِ مَلِكٍ،فَإِنَّ لَكَ مِثْلَهُ وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهِ،قَالَ:فَيَقُولُ:لِمَ تَسْخَرُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟ فَذَلِكَ الَّذِي ضَحِكْتُ مِنْهُ مِنَ الضُّحَى "مستخرج أبي عوانة"[٤٤٠]

٩١- ثواب آخر من يدخل الجنة :

عَنْ أَبِي ذَرٍّ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ،وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا،رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،فَيُقَالُ:اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ،وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا،فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ،فَيُقَالُ:عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا،وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا،فَيَقُولُ:نَعَمْ،لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ

[٤٤٠] - مستخرج أبي عوانة (١/ ١٥١)(٤٤٣) صحيح

تُعْرَضَ عَلَيْه،فَيُقَالُ لَهُ:فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَة حَسَنَةً،فَيَقُولُ:رَبِّ،قَدْ عَملْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَا هُنَا " فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجذُهُ" رواه مسلم[441]

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:" يُؤْتَى بالرَّجُلِ يَوْمَ الْقيَامَة فَيُقَالُ:اعْرِضُوا عَلَيْه صغَارَ ذُنُوبه وَيَخْبَأُ عَنْهُ كبَارُهَا،فَيُقَالُ:عَملْتَ يَوْمَ كَذَا كَذَا وَكَذَا،وَعَملْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا،وَعَملْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا – ثَلَاثَ مَرَّات – قَالَ :وَهُوَ مُقرٌّ لَيْسَ بمُنْكرٍ وَهُوَ مُشْفقٌ منَ الْكَبَائرِ أَنْ تَجيءَ،قَالَ:فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ به خَيْرًا قَالَ:أَعْطُوهُ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَة حَسَنَةً،فَيَقُولُ:يَا رَبِّ إنَّ لي ذُنُوبًا مَا رَأَيْتُهَا هَاهُنَا،فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَضْحَكُ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجذُهُ،ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّه ﷺ {فَأُولَئكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتهمْ حَسَنَاتٍ} [الفرقان:٧٠] "مستخرج أبي عوانة[442]

وعَنْ عَوْف بْنِ مَالك الأَشْجَعيِّ ،قَالَ :قَالَ رَسُولُ الله ﷺ :إِنِّي لأَعْلَمُ آخرَ أَهْلِ الْجَنَّة دُخُولاً الْجَنَّةَ ،رَجُلٌ كَانَ يَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُزَحْزِحَهُ عَنِ النَّارِ ،حَتَّى إذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّة الْجَنَّةَ ،وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ كَانَ بَيْنَ ذَلكَ ،فَقَالَ :يَا رَب ،أُدْنُني منْ بَاب الْجَنَّة ،فَقيلَ :يَا ابْنَ آدَمَ ،أَلَمْ تَسْأَلْ أَنْ تُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ ؟ قَالَ :يَا رَب ،وَمَنْ مثْلُك ،فَأَدْنُني منْ بَاب الْجَنَّة ،فَقيلَ :يَا ابْنَ آدَمَ ،أَلَمْ تَسْأَلْ أَنْ تُزَحْزَحَ عَنِ النَّار؟ قَالَ :وَمَنْ مثْلُك ،فَأَدْنُني منْ بَاب الْجَنَّة.فَنَظَرَ إِلَى شَجَرَة عنْدَ بَاب الْجَنَّة ،فَقَالَ :أُدْنُني منْهَا لأَسْتَظلَّ بظلِّهَا ،وَآكُلَ منْ ثَمَرِهَا ،قَالَ :يَا ابْنَ آدَمَ ،أَلَمْ تَقُلْ ؟ فَقَالَ :يَا رَب ،وَمَنْ مثْلُك ،فَأَدْنُني منْهَا ،فَرَأَى أَفْضَلَ منْ ذَلكَ ،فَقَالَ :يَا رَب ،أُدْنُني منْهَا ،فَقَالَ :يَا ابْنَ آدَمَ ،أَلَمْ تَقُلْ ؟ حَتَّى قَالَ :يَا رَبِّ ،وَمَنْ مثْلُك ،فَأَدْنُني.فَقيلَ :أُعْدُ ،قَالَ أَبُو بَكْرٍ :الْعَدْوُ :الشَّدُّ ،فَلَكَ مَا بَلَغَتْهُ قَدَمَاك وَرَأَتْهُ عَيْنَاك ،قَالَ :فَيَعْدُو حَتَّى إِذَا بَلَّحَ ،يَعْني أَعْيَا ،قَالَ :يَا رَب ،هَذَا لي ،وَهَذَا لي ؟

---

[441] – صحيح مسلم (١/ ١٧٧)(٣١٤ – (١٩٠)

[442] – مستخرج أبي عوانة (١/ ١٤٦)(٤٣٥) صحيح

فَيُقَالَ :لَكَ مِثْلُهُ وَأَضْعَافُهُ ،فَيَقُولُ :قَدْ رَضِيَ عَنِّي رَبِّي ،فَلَوْ أَذِنَ لِي فِي كِسْوَةِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَطَعَامِهِمْ لَأَوْسَعْتُهُمْ." ابن أبي شيبة[٤٤٣]

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:" آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ،فَهْوَ يَمْشِي مَرَّةً،وَيَكْبُو مَرَّةً،وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً،فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا الْتَفَتَ إِلَيْهَا،فَقَالَ:تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكِ،لَقَدْ أَعْطَانِي اللهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ،فَتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ،فَيَقُولُ:أَيْ رَبِّ،أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا،وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا،فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:يَا ابْنَ آدَمَ،لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا،فَيَقُولُ:لَا،يَا رَبِّ،وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا،وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ،فَيُدْنِيهِ مِنْهَا،فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا،وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا،ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى،فَيَقُولُ:أَيْ رَبِّ،أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا،وَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا،لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا،فَيَقُولُ:يَا ابْنَ آدَمَ،أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا،فَيَقُولُ:لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا،فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا،وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ،فَيُدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا،وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا،ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَيَيْنِ،فَيَقُولُ:أَيْ رَبِّ،أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا،وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا،لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا،فَيَقُولُ:يَا ابْنَ آدَمَ،أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا،قَالَ:بَلَى يَا رَبِّ،هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا،وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهَا،فَيُدْنِيهِ مِنْهَا،فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ،فَيَقُولُ:أَيْ رَبِّ،أَدْخِلْنِيهَا،فَيَقُولُ:يَا ابْنَ آدَمَ مَا يَصْرِينِي مِنْكَ؟ أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا

---

[٤٤٣] – مصنف ابن أبي شيبة –دار القبلة (١٨/ ٤٤١)(٣٥١٤٦) وصفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني (٢/ ٢٩٤)(٤٥٣) حسن لغيره

(فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً) : وَهُوَ إِمَّا لِكَوْنِهِ تَائِبًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى،وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: {إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ} [الفرقان: ٧٠] ،لَكِنْ يُشْكِلُ بِأَنَّهُ كَيْفَ يَكُونُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا،وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: فَعَلَ بَعْدَ التَّوْبَةِ ذُنُوبًا اسْتَحَقَّ بِهَا الْعِقَابَ،وَإِمَّا وَقَعَ التَّبْدِيلُ لَهُ مِنْ بَابِ الْفَضْلِ مِنْ رَبِّ الْأَرْبَابِ،وَالثَّانِي أَظْهَرُ،وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّهُ حِينَئِذٍ يَطْمَعُ فِي كَرَمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ (فَيَقُولُ: رَبِّ قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ) أَيْ: مِنَ الْكَبَائِرِ (لَا أَرَاهَا هَاهُنَا) أَيْ: فِي الصَّحَائِفِ،أَوْ فِي مَقَامِ التَّبْدِيلِ،(وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ."مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ٣٥٦١)

مَعَهَا؟ قَالَ:يَا رَبِّ،أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ "،فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ،فَقَالَ:أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكُ فَقَالُوا:مِمَّ تَضْحَكُ،قَالَ:هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ،فَقَالُوا:مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللهِ،قَالَ:" مِنْ ضَحِكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ:أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَيَقُولُ:إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ،وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ "صحيح مسلم[٤٤٤]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا،وَآخِرَ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولًا،رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ كَبْوًا،فَيَقُولُ اللَّهُ:اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ،فَيَأْتِيهَا،فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى،فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ:يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى،فَيَقُولُ:اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ،فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى،فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ:يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى،فَيَقُولُ:اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ،فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا – أَوْ:إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشَرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا – فَيَقُولُ:تَسْخَرُ مِنِّي – أَوْ:تَضْحَكُ مِنِّي – وَأَنْتَ المَلِكُ " فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ،وَكَانَ يَقُولُ:«ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً»صحيح البخاري[٤٤٥]

وعَنْ مَسْرُوقِ بْنِ الْأَجْدَعِ،ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«يَجْمَعُ اللهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ قِيَامًا أَرْبَعِينَ سَنَةً شَاخِصَةً أَبْصَارُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ يَنْتَظِرُونَ فَصْلَ الْقَضَاءِ» ،قَالَ:" وَيَنْزِلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ مِنَ الْعَرْشِ إِلَى الْكُرْسِيِّ،ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ أَيُّهَا النَّاسُ:أَلَمْ تَرْضَوْا مِنْ رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ وَأَمَرَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ

---

[٤٤٤] – صحيح مسلم (١/ ١٧٤)٣١٠ – (١٨٧)

[ش (يكبو) معناه يسقط على وجهه (تسفعه) معناه تضرب وجهه وتسوده وتؤثر فيه أثرا (ما لا صبر له عليه) كذا هو في الأصول في المرتين الأوليين وأما الثالثة فوقع في أكثر الأصول مالا صبر له عليها وفي بعضها عليــه وكلاهمــا صحيح ومعنى عليها أي نعمة لا صبر له عليها أي عنها (ما يصريني منك) معناه ما يقطع مسئلتك مني قال أهل اللغة الصري هو القطع فإن السائل متى انقطع من المسئول انقطع المسئول منه والمعنى أي شيء يرضيك ويقطع السؤال بيني وبينك]

[٤٤٥] – صحيح البخاري (٨/ ١١٧)(٦٥٧١)

[ش(حبوا) زحفا.(مثل الدنيا) أي أرضها من حيث السعة والنفع.(تسخر مني أو تضحك مني) تفعل بي ما يفعلــه الضاحك والساخر وقال ذلك حين استخفه الفرح وأدهشه.(بدت نواجذه) ظهرت أواخر أسنانه.(أدنى) أقل.(مترلة) مكانا ومترلا]

وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا أَنْ يُوَلِّيَ كُلَّ نَاسٍ مِنْكُمْ مَا كَانُوا يَتَوَلَّوْنَ وَيَعْبُدُونَ فِي الدِّينِ،أَلَيْسَ ذَلِكَ عَدْلًا مِنْ رَبِّكُمْ؟ قَالُوا:بَلَى "،قَالَ:«فَلْيَنْطَلِقْ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الدُّنْيَا» ،قَالَ:«فَيَنْطَلِقُونَ وَيُمَثَّلُ لَهُمْ أَشْيَاءُ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ،فَمِنْهُمْ مَنْ يَنْطَلِقُ إِلَى الشَّمْسِ،وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْطَلِقُ إِلَى الْقَمَرِ،وَإِلَى الْأَوْثَانِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَأَشْبَاهِ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ» ،قَالَ:«وَيُمَثَّلُ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ عِيسَى شَيْطَانُ عِيسَى،وَيُمَثَّلُ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ عُزَيْرًا شَيْطَانُ عُزَيْرٍ،وَيَبْقَى مُحَمَّدٌ ﷺ وَأُمَّتُهُ» ،قَالَ:" فَيَتَمَثَّلُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ فَيَأْتِيهِمْ فَيَقُولُ:مَا لَكُمْ لَا تَنْطَلِقُونَ كَمَا انْطَلَقَ النَّاسُ؟ " قَالَ:" فَيَقُولُونَ إِنَّ لَنَا لَإِلَهًا مَا رَأَيْنَاهُ بَعْدُ،فَيَقُولُ:هَلْ تَعْرِفُونَهُ إِنْ رَأَيْتُمُوهُ؟ فَيَقُولُونَ:إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ عَلَامَةً إِذَا رَأَيْنَاهَا عَرَفْنَاهَا،قَالَ:فَيَقُولُ:مَا هِيَ؟،فَيَقُولُونَ:يَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ "،قَالَ:" فَعِنْدَ ذَلِكَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ فَيَخِرُّ كُلُّ مَنْ كَانَ بِظَهْرِهِ طَبَقٌ،وَيَبْقَى قَوْمٌ ظُهُورُهُمْ كَصَيَاصِيِّ الْبَقَرِ يُرِيدُونَ السُّجُودَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ،وَقَدْ كَانَ يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ،ثُمَّ يَقُولُ:ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ،فَيَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ فَيُعْطِيهِمْ نُورَهُمْ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ،فَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ مِثْلَ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ يَسْعَى بَيْنَ يَدَيْهِ،وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ،وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورًا مِثْلَ النَّخْلَةِ بِيَمِينِهِ،وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورًا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ،حَتَّى يَكُونَ رَجُلًا يُعْطَى نُورَهُ عَلَى [ص:٣٥٩] إِبْهَامِ قَدَمِهِ يُضِيءُ مَرَّةً وَيَطْفِيءُ مَرَّةً،فَإِذَا أَضَاءَ قَدَّمَ قَدَمَهُ فَمَشَى،وَإِذَا طُفِئَ قَامَ "،قَالَ:«وَالرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ أَمَامَهُمْ حَتَّى يَمُرَّ فِي النَّارِ فَيَبْقَى أَثَرُهُ كَحَدِّ السَّيْفِ دَحْضُ مَزِلَّةٍ» ،قَالَ:" وَيَقُولُ:مُرُّوا،فَيَمُرُّونَ عَلَى قَدْرِ نُورِهِمْ،مِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَطَرْفِ الْعَيْنِ،وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْبَرْقِ،وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالسَّحَابِ،وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَانْقِضَاضِ الْكَوْكَبِ،وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرِّيحِ،وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ الْفَرَسِ،وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ الرَّجُلِ،حَتَّى يَمُرَّ الَّذِي أُعْطِيَ نُورَهُ عَلَى إِبْهَامِ قَدَمَيْهِ يَحْبُو عَلَى وَجْهِهِ وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ تَخِرُّ رِجْلٌ،وَتَعْلَقُ رِجْلٌ،وَيُصِيبُ جَوَانِبَهُ النَّارُ،فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَخْلُصَ،فَإِذَا خَلَصَ وَقَفَ عَلَيْهَا،ثُمَّ قَالَ:الْحَمْدُ لِلَّهِ لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ مَا لَمْ يُعْطِ أَحَدًا أَنْ نَجَّانِي مِنْهَا بَعْدَ إِذْ رَأَيْتُهَا "،قَالَ:" فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى غَدِيرٍ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ،فَيَغْتَسِلُ فَيَعُودُ إِلَيْهِ رِيحُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَلْوَانُهُمْ،فَيَرَى مَا فِي الْجَنَّةِ مِنْ خِلَالِ الْبَابِ فَيَقُولُ:رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ،فَيَقُولُ اللَّهُ

لَهُ:أَتَسْأَلُ الْجَنَّةَ،وَقَدْ نَجَّيْتُكَ مِنَ النَّارِ؟ فَيَقُولُ:رَبِّ اجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَهَا حِجَابًا لَا أَسْمَعُ حَسِيسَهَا "،قَالَ:«فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ» ،قَالَ:" فَيَرَى – أَوْ يُرْفَعُ لَهُ – مَنْزِلٌ أَمَامَ ذَلِكَ كَأَنَّمَا هُوَ فِيهِ إِلَيْهِ حُلْمٌ،فَيَقُولُ:رَبِّ أَعْطِنِي ذَلِكَ الْمَنْزِلَ،فَيَقُولُ لَهُ:فَلَعَلَّكَ إِنْ أَعْطَيْتُكَهُ تَسْأَلُ غَيْرَهُ،فَيَقُولُ:فَلَعَلَّكَ إِنْ أَعْطَيْتُكَهُ تَسْأَلُ غَيْرَهُ،فَيَقُولُ:لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ،وَأَيُّ مَنْزِلٍ يَكُونُ أَحْسَنَ مِنْهُ،قَالَ:وَيَرَى أَوْ يُرْفَعُ لَهُ أَمَامَ ذَلِكَ مَنْزِلٌ آخَرُ كَأَنَّمَا هُوَ إِلَيْهِ حُلْمٌ،فَيَقُولُ:أَعْطِنِي ذَلِكَ الْمَنْزِلَ،فَيَقُولُ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ:فَلَعَلَّكَ إِنْ أَعْطَيْتُكَهُ تَسْأَلُ غَيْرَهُ،قَالَ:لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُ غَيْرَهُ وَأَيُّ مَنْزِلٍ يَكُونُ أَحْسَنَ مِنْهُ،قَالَ:فَيُعْطَاهُ فَيَنْزِلَهُ ثُمَّ يَسْكُتُ فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:مَا لَكَ لَا تَسْأَلُ؟ فَيَقُولُ:رَبِّ لَقَدْ سَأَلْتُكَ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُكَ،وَأَقْسَمْتُ لَكَ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُكَ،فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى:أَلَمْ تَرْضَ أَنْ أُعْطِيَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا مُنْذُ خَلَقْتُهَا إِلَى يَوْمِ أَفْنَيْتُهَا وَعَشَرَةَ أَضْعَافِهِ؟ فَيَقُولُ:أَتَسْتَهْزِئُ بِي،وَأَنْتَ رَبُّ الْعِزَّةِ،فَيَضْحَكُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَوْلِهِ " – قَالَ:فَرَأَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ إِذَا بَلَغَ هَذَا الْمَكَانَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ ضَحِكَ،فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ:يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ،قَدْ سَمِعْتُكَ تُحَدِّثُ هَذَا الْحَدِيثَ مِرَارًا كُلَّمَا بَلَغْتَ هَذَا الْمَكَانَ ضَحِكْتَ،فَقَالَ:إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُحَدِّثُ هَذَا الْحَدِيثَ مِرَارًا كُلَّمَا بَلَغَ هَذَا الْمَكَانَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ ضَحِكَ حَتَّى تَبْدُوَ أَضْرَاسُهُ – قَالَ:" فَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ:وَلَكِنِّي عَلَى ذَلِكَ قَادِرٌ،سَلْ،فَيَقُولُ:أَلْحِقْنِي بِالنَّاسِ ،فَيَقُولُ:الْحَقِ النَّاسَ،قَالَ:فَيَنْطَلِقُ يَرْمُلُ فِي الْجَنَّةِ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَ النَّاسِ رُفِعَ لَهُ قَصْرٌ مِنْ دُرَّةٍ فَيَخِرُّ سَاجِدًا،فَيُقَالُ لَهُ:ارْفَعْ رَأْسَكَ مَا لَكَ؟ فَيَقُولُ:رَأَيْتُ رَبِّي – أَوْ تَرَاءَى لِي رَبِّي – فَيُقَالُ لَهُ:إِنَّمَا هُوَ مَنْزِلٌ مِنْ مَنَازِلِكَ،قَالَ:ثُمَّ يَلْقَى رَجُلًا فَيَتَهَيَّأُ لِلسُّجُودِ لَهُ فَيُقَالُ لَهُ:مَهْ،مَا لَكَ؟ فَيَقُولُ:رَأَيْتُ أَنَّكَ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ،فَيَقُولُ:إِنَّمَا أَنَا خَازِنٌ مِنْ خُزَّانِكَ،عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِكَ تَحْتَ يَدِي أَلْفُ قَهْرَمَانٍ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ،قَالَ:فَيَنْطَلِقُ أَمَامَهُ حَتَّى يَفْتَحَ لَهُ الْقَصْرَ "،قَالَ:" وَهُوَ فِي دُرَّةٍ،مُجَوَّفَةٍ سَقَائِفُهَا،وَأَبْوَابُهَا،وَأَغْلَاقُهَا،وَمَفَاتِيحُهَا مِنْهَا تَسْتَقْبِلُهُ جَوْهَرَةٌ خَضْرَاءُ مُبَطَّنَةٌ بِحَمْرَاءَ كُلُّ جَوْهَرَةٍ تُفْضِي إِلَى جَوْهَرَةٍ عَلَى غَيْرِ لَوْنِ الْأُخْرَى فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ سُرُرٌ وَأَزْوَاجٌ،وَوَصَائِفُ أَدْنَاهُنَّ حَوْرَاءُ عَيْنَاءُ عَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ حُلَلِهَا،كَبِدُهَا مِرْآتُهُ وَكَبِدُهُ مِرْآتُهَا،إِذَا أَعْرَضَ عَنْهَا إِعْرَاضَةً

ازْدَادَتْ فِي عَيْنِه سَبْعِينَ ضِعْفًا عَمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ،وَإِذَا أَعْرَضَتْ عَنْهُ إِعْرَاضَةً ازْدَادَ فِي عَيْنِهَا سَبْعِينَ ضِعْفًا عَمَّا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ،فَيَقُولُ لَهَا:وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتِ فِي عَيْنِي سَبْعِينَ ضِعْفًا،وَتَقُولُ لَهُ:وَأَنْتَ وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتَ فِي عَيْنِي سَبْعِينَ ضِعْفًا،فَيُقَالُ لَهُ:أَشْرِفْ،قَالَ:فَيُشْرِفُ،فَيُقَالُ لَهُ:مُلْكُكَ مَسِيرَةُ مِائَةِ عَامٍ يَنْفُذُهُ بَصَرُهُ "المعجم الكبير للطبراني[٤٤٦]

وعن أبي هريرة ،عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ:"إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يختم في القيامة على الْعَبْدِ وَيُنْطِقُ يَدَيْهِ وَجِلْدَهُ بِعَمَلِهِ فيقول إني وعزتك لقد عَمِلْتُهَا وَإِنِّ عِنْدِي الْعَظَائِمَ الْمُطَمَّرَاتِ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا أَعْلَمُ بها مِنْكَ اذْهَبْ فَقَدْ غَفَرْتُهَا لَكَ" .غريب الحديث للخطابي[٤٤٧]

٩٢- أدنى أهل الجنة منزلة :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا،وَآخِرَ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولًا،رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ كَبْوًا،فَيَقُولُ اللَّهُ:اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ،فَيَأْتِيهَا،فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى،فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ:يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى،فَيَقُولُ:اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ،فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى،فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ:يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى،فَيَقُولُ:اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ،فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا – أَوْ:إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشَرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا – فَيَقُولُ:تَسْخَرُ مِنِّي – أَوْ:تَضْحَكُ مِنِّي – وَأَنْتَ المَلِكُ " فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ،وَكَانَ يَقُولُ:«ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً» البخاري ومسلم[٤٤٨]

---

[٤٤٦] - المعجم الكبير للطبراني (٩/ ٣٥٧)(٩٧٦٣) حسن

[٤٤٧] - غريب الحديث للخطابي (١/ ٦٣١) ضعيف

قولهُ: المُطَمَّرات يُرِيدُ المُخبَّآت.يُقالُ طمَّرْتُ الشَيءَ إذا خبأته حيث لا يُدْرَى.ومنه قِيلَ للحفائر تحْتَ الأَرضِ المَطَامير واحدَتُها مَطْمُورَةٌ.

[٤٤٨] - صحيح البخاري (٨/ ١١٧)(٦٥٧١) وصحيح مسلم (١/ ١٧٣)(٣٠٨ - ١٨٦)

[ش(حبوا) زحفا.(مثل الدنيا) أي أرضها من حيث السعة والنفع.(تسخر مني أو تضحك مني) تفعل بي ما يفعله الضاحك والساخر وقال ذلك حين استخفه الفرح وأدهشه.(بدت نواجذه) ظهرت أواخر أسنانه.(أدنى) أقل.(منزلة) مكانا ومنزلا]

وعَنْ عَبْد اللَّه،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:" إنَّ آخرَ أَهْلِ الجَنَّة دُخُولًا الجَنَّةَ،وَآخرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا منَ النَّارِ رَجُلٌ يَخْرُجُ حَبْوًا،فَيَقُولُ لَهُ رَبُّهُ:ادْخُلِ الجَنَّةَ،فَيَقُولُ:رَبِّ الجَنَّةُ مَلْأَى،فَيَقُولُ لَهُ ذَلكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ،فَكُلُّ ذَلكَ يُعيدُ عَلَيْه الجَنَّةُ مَلْأَى،فَيَقُولُ:إنَّ لَكَ مثْلَ الدُّنْيَا عَشْرَ مرَارٍ " البخاري[449]

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ،أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ:" آخرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ،فَهْوَ يَمْشي مَرَّةً،وَيَكْبُو مَرَّةً،وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً،فَإذَا مَا جَاوَزَهَا الْتَفَتَ إلَيْهَا،فَقَالَ:تَبَارَكَ الَّذي نَجَّاني منْكِ،لَقَدْ أَعْطَاني اللهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا منَ الْأَوَّلينَ وَالْآخرينَ،فَتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ،فَيَقُولُ:أَيْ رَبِّ،أَدْنني منْ هَذه الشَّجَرَة فَلأَسْتَظلَّ بظلِّهَا،وَأَشْرَبَ منْ مَائهَا،فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:يَا ابْنَ آدَمَ،لَعَلِّي إنَّ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَني غَيْرَهَا،فَيَقُولُ:لَا،يَا رَبِّ،وَيُعَاهدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا،وَرَبُّهُ يَعْذرُهُ لأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْه،فَيُدْنيه منْهَا،فَيَسْتَظلُّ بظلِّهَا،وَيَشْرَبُ منْ مَائهَا،ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ هيَ أَحْسَنُ منَ الْأُولَى،فَيَقُولُ:أَيْ رَبِّ،أَدْنني منْ هَذه لأَشْرَبَ منْ مَائهَا،وَأَسْتَظلَّ بظلِّهَا،لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا،فَيَقُولُ:يَا ابْنَ آدَمَ،أَلَمْ تُعَاهدْني أَنْ لَا تَسْأَلَني غَيْرَهَا،فَيَقُولُ:لَعَلِّي إنْ أَدْنَيْتُكَ منْهَا تَسْأَلُني غَيْرَهَا،فَيُعَاهدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا،وَرَبُّهُ يَعْذرُهُ لأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْه،فَيُدْنيه منْهَا فَيَسْتَظلُّ بظلِّهَا،وَيَشْرَبُ منْ مَائهَا،ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عنْدَ بَابُ الْجَنَّة هيَ أَحْسَنُ منَ الْأُولَيَيْنِ،فَيَقُولُ:أَيْ رَبِّ،أَدْنني منْ هَذه لأَسْتَظلَّ بظلِّهَا،وَأَشْرَبَ منْ مَائهَا،لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا،فَيَقُولُ:يَا ابْنَ آدَمَ،أَلَمْ تُعَاهدْني أَنْ لَا تَسْأَلَني غَيْرَهَا،قَالَ:بَلَى يَا رَبِّ،هَذه لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا،وَرَبُّهُ يَعْذرُهُ لأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهَا،فَيُدْنيه منْهَا،فَإذَا أَدْنَاهُ منْهَا فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّة،فَيَقُولُ:أَيْ رَبِّ،أَدْخلْنيهَا،فَيَقُولُ:يَا ابْنَ آدَمَ مَا يَصْرِيني منْكَ؟ أَيُرْضيكَ أَنْ أُعْطيَكَ الدُّنْيَا وَمثْلَهَا مَعَهَا؟ قَالَ:يَا رَبِّ،أَتَسْتَهْزئُ منِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمينَ؟ "،فَضَحكَ ابْنُ مَسْعُود،فَقَالَ:أَلَا تَسْأَلُوني ممَّ أَضْحَكُ فَقَالُوا:ممَّ تَضْحَكُ،قَالَ:هَكَذَا ضَحكَ رَسُولُ الله ﷺ،فَقَالُوا:ممَّ

---

[449] - صحيح البخاري (٩/ ١٤٨)(٧٥١١)

[ش (حبوا) هو المشي على اليدين والبطن أو على المقعدة.(مرار) مرات]

تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللهِ،قَالَ:" مِنْ ضَحِكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ:أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَيَقُولُ:إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ،وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ " رواه مسلم[٤٥٠]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:" إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً،رَجُلٌ صَرَفَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ قِبَلَ الْجَنَّةِ،وَمَثَّلَ لَهُ شَجَرَةً ذَاتَ ظِلٍّ،فَقَالَ:أَيْ رَبِّ،قَدِّمْنِي إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ أَكُونُ فِي ظِلِّهَا " وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ،وَلَمْ يَذْكُرْ:فَيَقُولُ:«يَا ابْنَ آدَمَ مَا يَصْرِينِي مِنْكَ؟» إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ،وَزَادَ فِيهِ:" وَيُذَكِّرُهُ اللهُ،سَلْ كَذَا وَكَذَا،فَإِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ،قَالَ اللهُ:هُوَ لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ "،قَالَ:" ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ،فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ،فَتَقُولَانِ:الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا،وَأَحْيَانَا لَكَ "،قَالَ:" فَيَقُولُ:مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ " مسلم[٤٥١]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا،وَآخِرَ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولًا،رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ كَبْوًا،فَيَقُولُ اللَّهُ:اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ،فَيَأْتِيهَا،فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى،فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ:يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى،فَيَقُولُ:اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ،فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى،فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ:يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى،فَيَقُولُ:اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ،فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا – أَوْ:إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشَرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا – فَيَقُولُ:تَسْخَرُ مِنِّي – أَوْ:تَضْحَكُ مِنِّي – وَأَنْتَ المَلِكُ " فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ،وَكَانَ يَقُولُ:«ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً» البخاري ومسلم[٤٥٢]

---

[٤٥٠] – صحيح مسلم (١/ ١٧٤)(٣١٠ – (١٨٧)

[ش (يكبو) معناه يسقط على وجهه (تسفعه) معناه تضرب وجهه وتسوده وتؤثر فيه أثرا (ما لا صبر له عليه) كذا هو في الأصول في المرتين الأوليين وأما الثالثة فوقع في أكثر الأصول مالا صبر له عليها وفي بعضها عليه وكلاهما صحيح ومعنى عليها أي نعمة لا صبر له عليها أي عنها (ما يصريني منك) معناه ما يقطع مسئلتك مني قال أهل اللغة الصري هو القطع فإن السائل متى انقطع من المسئول انقطع المسئول منه والمعنى أي شيء يرضيك ويقطع السؤال بيني وبينك]

[٤٥١] – صحيح مسلم (١/ ١٧٥)(٣١١ – (١٨٨)

[ش (زوجتاه) هكذا ثبت في الروايات والأصول زوجتاه تثنية زوجة وهي لغة صحيحة معروفة]

[٤٥٢] – صحيح البخاري (٨/ ١١٧)(٦٥٧١) وصحيح مسلم (١/ ١٧٣)(٣٠٨ – (١٨٦)

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،قَالَ:يُعْرَضُ النَّاسُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ عَلَيْهِ حَسَكٌ،وَكَلَالِيبُ،وَخَطَاطِيفُ تَخْطَفُ النَّاسَ،قَالَ:فَيَمُرُّ النَّاسُ مِثْلَ الْبَرْقِ،وَآخَرُونَ مِثْلَ الرِّيحِ،وَآخَرُونَ مِثْلَ الْفَرَسِ الْمُجْرَى،وَآخَرُونَ يَسْعَوْنَ سَعْيًا،وَآخَرُونَ يَمْشُونَ مَشْيًا،وَآخَرُونَ يَحْبُونَ حَبْوًا،وَآخَرُونَ يَزْحَفُونَ زَحْفًا،فَأَمَّا أَهْلُ النَّارِ فَلَا يَمُوتُونَ،وَلَا يَحْيَوْنَ،وَأَمَّا نَاسٌ فَيُؤْخَذُونَ بِذُنُوبِهِمْ فَيُحْرَقُونَ فَيَكُونُونَ فَحْمًا،ثُمَّ يَأْذَنُ اللَّهُ فِي الشَّفَاعَةِ،فَيُؤْخَذُونَ ضِبَارَاتٍ ضِبَارَاتٍ فَيُقْذَفُونَ عَلَى نَهَرٍ،فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«هَلْ رَأَيْتُمُ الصَّبْغَاءَ؟» فَقَالَ:" وَعَلَى النَّارِ [ص:٢٩٦] ثَلَاثُ شَجَرَاتٍ فَيَخْرُجُ - أَوْ يَخْرُجُ - رَجُلٌ مِنَ النَّارِ فَيَكُونُ عَلَى شَفَتِهَا،فَيَقُولُ:يَا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنْهَا،قَالَ:فَيَقُولُ:وَعَهْدِكَ وَذِمَّتِكَ لَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا.قَالَ:فَيَرَى شَجَرَةً،فَيَقُولُ:يَا رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ أَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا،وَآكُلُ مِنْ ثَمَرَتِهَا،قَالَ:فَيَقُولُ:وَعَهْدِكَ وَذِمَّتِكَ لَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا.قَالَ:فَيَرَى شَجَرَةً أُخْرَى أَحْسَنَ مِنْهَا،فَيَقُولُ:يَا رَبِّ حَوِّلْنِي إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ،فَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا،وَآكُلَ مِنْ ثَمَرَتِهَا،فَيَقُولُ:وَعَهْدِكَ وَذِمَّتِكَ لَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا.قَالَ:فَيَرَى الثَّالِثَةَ،فَيَقُولُ:يَا رَبِّ حَوِّلْنِي إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ أَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا،وَآكُلُ مِنْ ثَمَرَتِهَا،قَالَ:وَعَهْدِكَ وَذِمَّتِكَ لَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا.قَالَ:فَيَرَى سَوَادَ النَّاسِ،وَيَسْمَعُ أَصْوَاتَهُمْ،فَيَقُولُ:رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ "،قَالَ:فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ:وَرَجُلٌ آخَرُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ اخْتَلَفَا،فَقَالَ أَحَدُهُمَا:«فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَيُعْطَى الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا» ،وَقَالَ الْآخَرُ:«يُدْخَلُ الْجَنَّةَ فَيُعْطَى الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا»مسند أحمد[453]

[ش (حبوا) زحفا.(مثل الدنيا) أي أرضها من حيث السعة والنفع.(تسخر مني أو تضحك مني) تفعل بي ما يفعله الضاحك والساخر وقال ذلك حين استخفه الفرح وأدهشه.(بدت نواجذه) ظهرت أواخر أسنانه.(أدنى) أقل.(منزلة) مكانا ومنزلا]

(فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا) أَيْ: فِي سَعَتِهَا وَقِيمَتِهَا (وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا) أَيْ: زِيَادَةً عَلَيْهَا فِي الْكَمِّيَّةِ وَالْكَيْفِيَّةِ،وَفِيهِ إِيمَاءٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا} [الأنعام: ١٦٠] ،فَالْمُؤْمِنُ حَيْثُ تَرَكَ الدُّنْيَا وَهِيَ صَارَتْ كَالْحَبْسِ فِي حَقِّهِ جُوزِيَ بِمِثْلِهَا عَدْلًا وَأَضْعَافِهَا فَضْلًا " مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ٣٥٦١)

[453] - مسند أحمد مخرجا (١٧/ ٢٩٥)(١١٢٠٠) صحيح

وعَنْ هَمَّام بْنِ مُنَبِّه،قَالَ:هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ،عَنْ رَسُولِ الله ﷺ،فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ:" إِنَّ أَدْنَى مَقْعَدِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَنْ يَقُولَ لَهُ:تَمَنَّ فَيَتَمَنَّى،وَيَتَمَنَّى،فَيَقُولُ لَهُ:هَلْ تَمَنَّيْتَ؟ فَيَقُولُ:نَعَمْ،فَيَقُولُ لَهُ:فَإِنَّ لَكَ مَا تَمَنَّيْتَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ " مسلم[٤٥٤]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:" إِنَّ آخِرَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَرَجُلٌ يَمْشِي عَلَى الصِّرَاطِ فَيَنْكَبُّ مَرَّةً وَيَمْشِي مَرَّةً وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً،فَإِذَا جَاوَزَ الصِّرَاطَ الْتَفَتَ إِلَيْهَا،فَقَالَ:تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْهَا لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ مَالَمْ يُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ،قَالَ:فَتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا فَيَقُولُ:يَا رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا،فَيَقُولُ:يَا عَبْدِي فَلَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا،فَيَقُولُ:لَا يَارَبِّ،وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا،وَالرَّبُّ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَسْأَلُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيُدْنِيهِ مِنْهَا،ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنْهَا فَيَقُولُ:يَا رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا،فَيَقُولُ:يَا عَبْدِي أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟ فَيَقُولُ:يَا رَبِّ هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا فَيُدْنِيهِ مِنْهَا،فَتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنْهُمَا فَيَقُولُ:يَا رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ أَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا،فَيَقُولُ:أَيْ عَبْدِي أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟ فَيَقُولُ:يَا رَبِّ هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا وَيُعَاهِدُهُ وَالرَّبُّ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَسْأَلُهُ غَيْرَهَا لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ،فَيُدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْمَعَ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ،قَالَ:فَيَقُولُ:أَيْ رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ،قَالَ:فَيَقُولُ:يَا عَبْدِي أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟ فَيُدْنِيهِ مِنْهَا،قَالَ:فَيَقُولُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى:مَا يَصْرِي مِنْكَ أَيْ عَبْدِي أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ مِنَ الْجَنَّةِ مِثْلَ الدُّنْيَا وَمِثْلُهَا مَعَهَا؟ قَالَ:فَيَقُولُ:أَتَهْزَأُ بِي أَيْ رَبِّ وَأَنْتَ رَبُّ الْعِزَّةِ،" قَالَ:فَضَحِكَ عَبْدُ اللَّهِ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ،قَالَ:أَلَا تَسْأَلُونِي لَمْ ضَحِكْتُ؟ قَالَ لِضَحِكِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«أَلَا تَسْأَلُونِي لِمَ

---

[٤٥٤] – صحيح مسلم (١/ ١٦٧)(٣٠١ – (١٨٢)

ضَحِكْتُ؟» قَالُوا:لِمَ ضَحِكْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:لِضَحِكِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ قَالَ:أَتَهْزَأُ بِي وَأَنْتَ رَبُّ الْعِزَّةِ " المستخرج على صحيح مسلم[٤٥٥]

٩٣-إخراج بعث النار:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ:أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:" أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى يَوْمَ القِيَامَةِ آدَمُ،فَتَرَاءَى ذُرِّيَّتُهُ،فَيُقَالُ:هَذَا أَبُوكُمْ آدَمُ،فَيَقُولُ:لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ،فَيَقُولُ:أَخْرِجْ بَعْثَ جَهَنَّمَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ،فَيَقُولُ:يَا رَبِّ كَمْ أُخْرِجُ،فَيَقُولُ:أَخْرِجْ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ " فَقَالُوا:يَا رَسُولَ اللَّهِ،إِذَا أُخِذَ مِنَّا مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ،فَمَاذَا يَبْقَى مِنَّا؟ قَالَ:«إِنَّ أُمَّتِي فِي الأُمَمِ كَالشَّعَرَةِ البَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الأَسْوَدِ» صحيح البخاري[٤٥٦]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ آدَمُ ،فَيُقَالُ :هَذَا أَبُوكُمْ آدَمُ ،فَيَقُولُ :يَا رَبِّ ،لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ،فَيَقُولُ لَهُ رَبُّنَا :أَخْرِجْ نَصِيبَ جَهَنَّمَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ ،فَيَقُولُ :يَا رَبِّ ،وَكَمْ ؟ فَيَقُولُ :مِنْ كُلِّ مِئَةٍ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ ،فَقُلْنَا :يَا رَسُولَ اللهِ ،أَرَأَيْتَ إِذَا أُخِذَ مِنَّا مِنْ كُلِّ مِئَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ ،فَمَاذَا يَبْقَى مِنَّا ؟ قَالَ :إِنَّ أُمَّتِي فِي الأُمَمِ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الأَسْوَدِ." مسند أحمد [٤٥٧]

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ،قَالَ:بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَسِيرٍ لَهُ قَدْ تَفَاوَتَ مِنْ أَصْحَابِهِ فِي السَّيْرِ،إِذْ رَفَعَ صَوْتَهُ بِهَاتَيْنِ الآيتين:{يا أيها النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ.يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ولكن عذاب الله شديد}،فحث أصحابه المطي / لما سمعوا ذلك،وظنوا أَنَّهُ عِنْدَ قَوْلٍ يَقُولُهُ،فَلَمَّا تَأَشَّبُوا حَوْلَهُ قَالَ:أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ

---

[٤٥٥] - مستخرج أبي عوانة (١/ ١٢٦)(٣٧٢) صحيح

[٤٥٦] - صحيح البخاري (٨/ ١١٠)(٦٥٢٩)

[ش (فتراءى ذريته) ظهرت له وتصدت حتى رآها.(لبيك وسعديك) أنا قائم على إجابتك إجابة بعد إجابة وإسعادك إسعادا بعد إسعاد.(بعث جهنم) الذين استحقوا أن يبعثوا إلى النار]

[٤٥٧] - مسند أحمد (عالم الكتب) (٣/ ٣٩٣)(٨٩١٣) ٨٩٠٠- صحيح

وَمَعْنَاهَا هُنَا مَيِّزْ أَهْلَ النَّارِ مِنْ غَيْرِهِمْ وَإِنَّمَا خَصَّ بِذَلِكَ آدَمَ لِكَوْنِهِ وَالِدَ الْجَمِيعِ وَلِكَوْنِهِ كَانَ قَدْ عَرَفَ أَهْلَ السَّعَادَةِ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَقَدْ رَآهُ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ وَعَنْ يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ وَعَنْ شِمَالِهِ أَسْوِدَةٌ

ذَاكَ؟،قَالُوا:اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ،قَالَ:ذَاكَ يَوْمٌ يُنَادِي اللَّهُ آدَمَ،يُنَادِيه رَبُّهُ:يَا آدَمُ،قُمْ فَابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ،فَيَقُولُ:يَا رَبِّ،وَكَمْ بَعْثُ النار،فيقول:من كل ألف تسعمئة وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ إِلَى النَّارِ وَوَاحِدٌ إِلَى الْجَنَّةِ،فَلَمَّا سَمِعَ أَصْحَابُهُ ذَلِكَ أُبْلِسُوا حَتَّى مَا أَوْضَحُوا بِضَاحِكَةٍ،فَلَمَّا رَأَى نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الَّذِي عِنْدَ أَصْحَابِه،قَالَ:اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا،فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ فِي يَدِه إن معكم لخليقتين ما كانت مَعَ أَحَدٍ قَطُّ إلا كَثَّرَتَاهُ مَعَ مَنْ هَلَكَ مِنْ بَنِي آدَمَ وَبَنِي إِبْلِيسَ،قَالُوا:وَمَنْ هُمَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ:يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ فَسُرِّيَ عَنِ الْقَوْمِ،فَقَالَ:اعْمَلُوا وأبشروا،فو الذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِه مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إلا كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ،أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ.

قَالَ قَتَادَةُ:وَإِنَّ أَهْلَ الإِسْلامِ قَلِيلٌ فِي كَثِيرٍ،وَأَحْسِنُوا بِاللَّهِ الظَّنَّ،وَارْفَعُوا الرَّغْبَةَ إِلَيْهِ،وَلْتَكُنْ رَحْمَتُهُ مِنْكُمْ أَوْثَقَ عِنْدَكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ،فَإِنَّهُ لَمْ يَنْجُ نَاجٍ إلا بِرَحْمَةِ اللَّهِ،وَلَنْ يَهْلِكَ هَالِكٌ إلا بعمله."[٤٥٨]

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا نَزَلَتْ {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ} [الحج:١]- إِلَى قَوْلِه - {وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ} [الحج:٢]،قَالَ:أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الآيَةُ وَهُوَ فِي سَفَرٍ،فَقَالَ:«أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ ذَلِكَ؟» فَقَالُوا:اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ،قَالَ:" ذَلِكَ يَوْمَ يَقُولُ اللَّهُ لِآدَمَ:ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ،فَقَالَ:يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ:تِسْعُ مِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ إِلَى النَّارِ وَوَاحِدٌ إِلَى الجَنَّةِ "،قَالَ:«فَأَنْشَأَ المُسْلِمُونَ يَبْكُونَ»،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«قَارِبُوا وَسَدِّدُوا،فَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ قَطُّ إِلَّا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهَا جَاهِلِيَّةٌ»،قَالَ:«فَيُؤْخَذُ العَدَدُ مِنَ الجَاهِلِيَّةِ فَإِنْ تَمَّتْ وَإِلَّا كَمُلَتْ مِنَ المُنَافِقِينَ وَمَا مَثَلُكُمْ وَالأُمَمِ إِلَّا كَمَثَلِ الرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ أَوْ كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ البَعِيرِ»،ثُمَّ قَالَ:«إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ» فَكَبَّرُوا،ثُمَّ قَالَ:«إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ» فَكَبَّرُوا،ثُمَّ قَالَ:«إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الجَنَّةِ» فَكَبَّرُوا قَالَ:وَلَا أَدْرِي؟ قَالَ:الثُّلُثَيْنِ أَمْ لَا؟.سنن الترمذي[٤٥٩]

---

[٤٥٨] - مجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البختري (ص: ٢٧٠)(٢٨١ - (٣٧) صحيح

[٤٥٩] - سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ٣٢٢)(٣١٦٨) صحيح

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ،قَالَ:كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَتَفَاوَتَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي السَّيْرِ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَوْتَهُ بِهَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ} [الحج:١]- إِلَى قَوْلِهِ - {وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ} [الحج:٢] فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ أَصْحَابُهُ حَثُّوا المَطِيَّ وَعَرَفُوا أَنَّهُ عِنْدَ قَوْلٍ يَقُولُهُ،فَقَالَ:«هَلْ تَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ ذَلِكَ»؟ قَالُوا:اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ،قَالَ:" ذَلِكَ يَوْمٌ يُنَادِي اللَّهُ فِيهِ آدَمَ فَيُنَادِيهِ رَبُّهُ فَيَقُولُ:يَا آدَمُ ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ،فَيَقُولُ:أَيْ رَبِّ،وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ فَيَقُولُ:مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعُ مِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ إِلَى النَّارِ وَوَاحِدٌ فِي الجَنَّةِ " فَيَئِسَ القَوْمُ،حَتَّى مَا أَبَدَوْا بِضَاحِكَةٍ،فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الَّذِي بِأَصْحَابِهِ قَالَ:«اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَمَعَ خَلِيقَتَيْنِ مَا كَانَتَا مَعَ شَيْءٍ إِلَّا كَثَّرَتَاهُ،يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ،وَمَنْ مَاتَ مِنْ بَنِي آدَمَ وَبَنِي إِبْلِيسَ» قَالَ:فَسُرِّيَ عَنِ القَوْمِ بَعْضُ الَّذِي يَجِدُونَ،فَقَالَ:«اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ البَعِيرِ أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ»سنن الترمذي[٤٦٠]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:" يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:" يَا آدَمُ،فَيَقُولُ:لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ،وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ،فَيَقُولُ:أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ،قَالَ:وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟،قَالَ:مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ،فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ،وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا،وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى،وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ " قَالُوا:يَا رَسُولَ اللَّهِ،وَأَيُّنَا ذَلِكَ الوَاحِدُ؟ قَالَ:" أَبْشِرُوا،فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا.ثُمَّ قَالَ:وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ،إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ " فَكَبَّرْنَا،فَقَالَ:«أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا،فَقَالَ:«أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ

هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ يَكُونُونَ ثُلُثَيْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَكُونُ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرَ أَوَّلًا بِحَدِيثِ النِّصْفِ ثُمَّ تفضل الله سبحانه بالزيادة فأعمله بِحَدِيثِ الصُّفُوفِ فَأَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ وَلِهَذَا نَظَائِرُ كَثِيرَةٌ فِي الْحَدِيثِ مَعْرُوفَةٌ" تحفة الأحــوذي (٩/ ١٠)

[٤٦٠] - سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ٣٢٣)(٣١٦٩) صحيح

أَهْلِ الجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا،فَقَالَ:«مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعَرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَبْيَضَ،أَوْ كَشَعَرَةٍ بَيْضَاءَ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَسْوَدَ»صحيح البخاري[461]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" يَقُولُ اللَّهُ:يَا آدَمُ،فَيَقُولُ:لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ،قَالَ:يَقُولُ:أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ،قَالَ:وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ:مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ،فَذَاكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ (وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سَكْرَى وَمَا هُمْ بِسَكْرَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) " فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا:يَا رَسُولَ اللَّهِ،أَيُّنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ؟ قَالَ:«أَبْشِرُوا،فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا وَمِنْكُمْ رَجُلٌ» ثُمَّ قَالَ:«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ،إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ» قَالَ:فَحَمِدْنَا اللَّهَ وَكَبَّرْنَا،ثُمَّ قَالَ:«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ،إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الجَنَّةِ،إِنَّ مَثَلَكُمْ فِي الأُمَمِ كَمَثَلِ الشَّعَرَةِ البَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ،أَوِ الرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الحِمَارِ» الشيخان[462]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ،قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ:يَا آدَمُ،يَقُولُ:لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ،فَيُنَادَى بِصَوْتٍ:إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ،قَالَ:يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ:مِنْ كُلِّ أَلْفٍ - أُرَاهُ قَالَ - تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ،فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الحَامِلُ حَمْلَهَا،وَيَشِيبُ الوَلِيدُ،وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى،وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ " فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ،وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ،ثُمَّ أَنْتُمْ فِي

---

[461] - صحيح البخاري (٤/ ١٣٨)(٣٣٤٨)

[ش (لبيك) أنا ملازم طاعتك لزوما بعد لزوم.(سعديك) أي ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة وإسعادا بعد إسعاد.(بعث النار) حزبها وأهلها.(فعنده) أي عند قول الله تعالى لآدم عليه السلام.(سكارى) جمع سكران وهو الذي غطى أثر الشراب عقله أي هم أشبه بالسكارى من شدة الأهوال وليسوا سكارى حقيقة]

[462] - صحيح البخاري (٨/ ١١٠)(٦٥٣٠) وصحيح مسلم (١/ ٢٠١)٣٧٩ - (٢٢٢)

[ش (فذاك حين..) أي من شأنه أن يشيب الصغير لو وجد وتضع الحامل لو كانت.(وترى الناس سكرى وما هم بسكرى) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف وقراءة حفص {سكارى} في الموضعين.(الرقمة) الخط والرقمتان في الحمار هما الأثران اللذان في باطن عضديه والغاية بيان قلة عدد المؤمنين بالنسبة إلى الكافرين وأنهم غاية في القلة]

النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الأَبْيَضِ - أَوْ كَالشَّعْرَةِ البَيْضَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ - وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا،ثُمَّ قَالَ:«ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا،ثُمَّ قَالَ:«شَطْرَ أَهْلِ الجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا قَالَ أَبُو أُسَامَةَ عَنِ الأَعْمَشِ،{تَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى} [الحج:٢]،وَقَالَ:«مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ» صحيح البخاري[٤٦٣]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،قَالَ:تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ وَعِنْدَهُ أَصْحَابُهُ:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ} [الحج:١] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ،فَقَالَ:«هَلْ تَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ ذَاكَ؟» قَالُوا:اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ،قَالَ:" ذَاكَ يَوْمَ يَقُولُ اللَّهُ لِآدَمَ:قُمْ فَابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ - أَوْ قَالَ:بَعْثًا إِلَى النَّارِ - فَيَقُولُ:يَا رَبِّ مِنْ كَمْ؟ قَالَ:مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِلَى النَّارِ وَوَاحِدٌ إِلَى الْجَنَّةِ " فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْقَوْمِ،وَوَقَعَتْ عَلَيْهِمُ الْكَآبَةُ وَالْحُزْنُ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَفَرِحُوا،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا فَإِنَّكُمْ بَيْنَ خَلِيقَتَيْنِ لَمْ يَكُونَا مَعَ أَحَدٍ إِلَّا كَثَّرَتَاهُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ،وَإِنَّمَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ - أَوْ فِي الْأُمَمِ - كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ النَّاقَةِ،وَإِنَّمَا أُمَّتِي جُزْءٌ مِنْ أَلْفِ جُزْءٍ» المستدرك على الصحيحين للحاكم[٤٦٤]

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:لَمَّا نَزَلَتْ:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ} [الحج:١] عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي مَسِيرٍ لَهُ،فَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ حَتَّى ثَابَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ،فَقَالَ:" أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ يَوْمَ يَقُولُ اللَّهُ لِآدَمَ:يَا آدَمُ قُمْ فَابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ " فَكَبُرَ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا،فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ،مَا أَنْتُمْ فِي الْأُمَمِ إِلَّا كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ،أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ،فَإِنَّ مَعَكُمْ لَخَلِيقَتَيْنِ مَا كَانَتَا مَعَ شَيْءٍ إِلَّا كَثَّرَتَاهُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ،وَمَنْ هَلَكَ مَنْ كَفَرَةِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ» المستدرك على الصحيحين للحاكم[٤٦٥]

---

[٤٦٣] - صحيح البخاري (٦/ ٩٧)(٤٧٤١)

[٤٦٤] - المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ٦١٢)(٨٦٩٧) صحيح

[٤٦٥] - المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ٦١٠)(٨٦٩٢) صحيح

وعَنْ عَبْد اللَّه،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:" إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْعَثُ يَوْمَ الْقيَامَة مُناديًا يُنَادي:يَا آدَمُ،إنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَبْعَثَ بَعْثًا منْ ذُرِّيَّتكَ إلَى النَّار،فَيَقُولُ آدَمُ:يَا رَبِّ،وَمَنْ كَمْ؟ قَالَ:فَيُقَالُ لَهُ:منْ كُلِّ مائَة تسْعَةً وَتسْعينَ "،فَقَالَ رَجُلٌ منَ الْقَوْم:مَنْ هَذَا النَّاجي منَّا بَعْدَ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّه؟ قَالَ:«هَلْ تَدْرُونَ مَا أَنْتُمْ في النَّاس؟ مَا أَنْتُمْ في النَّاس إلَّا كَالشَّامَة في صَدْر الْبَعير»مسند أحمد[٤٦٦]

وعَنْ أَبي الدَّرْدَاء،عَن النَّبيِّ ﷺ قَالَ:" إنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقيَامَة لآدَمَ:قُمْ فَجَهِّزْ منْ ذُرِّيَّتكَ تسْعَ مائَة وَتسْعَةً وَتسْعينَ إلَى النَّار،وَوَاحدًا إلَى الْجَنَّة " فَبَكَى أَصْحَابُهُ وَبَكَوْا ثُمَّ قَالَ:لَهُمْ رَسُولُ اللَّه ﷺ «ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ فَوَالَّذي نَفْسي بيَده مَا أُمَّتي في الْأُمَم إلَّا كَالشَّعْرَة الْبَيْضَاء في جلْد الثَّوْر الْأَسْوَد» فَخَفَّفَ ذَلكَ عَنْهُمْ " مسند أحمد[٤٦٧]

٩٤- قاتل من عصاك بمن أطاعك :

عَنْ عيَاض بْن حمَار الْمُجَاشعيِّ،أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ يَوْمًا:" أَلَا أُحَدِّثُكُمْ مَا حَدَّثَني اللهُ عَزَّ وَجَلَّ به في الْكتَاب:إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ وَبَنيه حُنَفَاءَ مُسْلمينَ،فَأَعْطَاهُمُ الْمَالَ حَلَالًا لَا حَرَامَ فيه،وَعَبَدُوا الطَّوَاغيتَ،وَأَمَرَني أَنْ آتيَهُمْ،فَأُبَيِّنُ لَهُمْ الَّذي جَبَلَهُمْ عَلَيْه،فَخَاطَبْتُ رَبِّي:إنْ أَتَيْتُهُمْ ثَلَغَتْ قُرَيْشٌ رَأْسي كَمَا تَثْلَغُ الْخُبْزَةَ،فَقَالَ لي:امْض أُمْضكَ،وَأَنْفقْ أُنْفقْ عَلَيْكَ،وَقَاتلْ مَنْ عَصَاكَ بمَنْ أَطَاعَكَ،فَإنِّي سَأُعْطي مَعَ كُلِّ جَيْش تَبْعَثُهُ عَشَرَةً أَمْثَالَهُ منَ الْمَلَائكَة،وَنَافخٌ في صُدُور عَدُوِّكَ الرُّعْبَ،وَنُعْطيكَ كتَابًا لَا يَمْحُوهُ الْمَاءُ أُذَكِّرُكَهُ نَائمًا وَيَقْظَانًا،فَأَبْصرُوني وَقُرَيْشًا وَقُرَيْشًا هَذه،فَإنَّهُمْ دَمُّوا وَجْهي وَسَلَبُوني أَهْلي،وَأَنَا مُبَادئُهُمْ،فَإنْ أَغْلبْهُمْ يَأْتُوا مَا دَعَوْتُهُمْ إلَيْه طَائعينَ أَوْ كَارهينَ،وَإنْ يَغْلبُوني فَإنِّي كُنْتُ عَلَى شَيْءٍ أَدْعُوكُمْ إلَيْه " الطبراني[٤٦٨]

---

[٤٦٦] - مسند أحمد مخرجا (٦/ ١٩٩)(٣٦٧٧) صحيح لغيره

[٤٦٧] - مسند أحمد مخرجا (٤٥/ ٤٨٢)(٢٧٤٨٩) حسن

[٤٦٨] - المعجم الكبير للطبراني (١٧/ ٣٦٣)(٩٩٧) صحيح لغيره

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: فَتَأَمَّلْنَا هَذَا الْحَديثَ لنَقفَ عَلَى الْمُرَاد بمَا فيه إنْ شَاءَ اللهُ،فَوَجَدْنَا الْحَنَفَ في كَلَام الْعَرَب: هُوَ الْمَيْلُ،وَمنْهُ قيلَ لصَاحب الْقَدَم الْمَائلَة إلَى نَاحيَة: أَحْنَفُ،وَكَانَ الْجَمْعُ للْحَنيف حُنَفَاء،فَقيلَ منْ أَجْل ذَلكَ مَا قَدْ قيلَ في هَذَا الْحَديث: إنَّهُمْ مَخْلُوقُونَ حُنَفَاءَ،أَيْ مُيَّلًا إلَى مَا خُلقُوا لَهُ،وَهُوَ مَا ذَكَرَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ في قَوْله: {وَمَا خَلَقْتُ

وعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ،قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِه:" أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ،مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا،كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ،وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ،وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ،وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ،وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا،وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ،فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ،إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ،وَقَالَ:إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ،وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ،تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ،وَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا،فَقُلْتُ:رَبِّ إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً،قَالَ:اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ،وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ،وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ،وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ،وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ،قَالَ:وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ،وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ،وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ،قَالَ:وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ:الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ،الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَبْتَغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا،وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ،وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ،وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ «وَذَكَرَ» الْبُخْلَ أَوِ الْكَذِبَ وَالشِّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ " رواه مسلم[469]

الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: ٥٦] ،وَكَانُوا بِذَلِكَ حُنَفَاءَ،وَكَانَ فِي خَلْقِهِ إِيَّاهُمْ أَنْ كَتَبَ بَعْضَهُمْ سَعِيدًا،وَكَتَبَ بَعْضَهُمْ شَقِيًّا عَلَى مَا فِي الْآثَارِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْبَابِ الَّذِي قَبْلَ هَذَا الْبَابِ،وَكَانَ الشَّقِيُّ مِنْهُمْ مَنْ أَطَاعَ الشَّيَاطِينَ فِيمَا دَعَتْهُ إِلَيْهِ عَلَى مَا فِي حَدِيثِ عِيَاضٍ هَذَا،وَالسَّعِيدُ مَنْ خَالَفَ عَلَيْهِمْ،وَتَمَسَّكَ بِمَا خَلَقَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مِنَ الْعِبَادَةِ لَهُ،وَتَرْكِ الْمَيْلِ إِلَى سِوَاهُ " شرح مشكل الآثار (١٠/ ١٠)

[469] - صحيح مسلم (٤/ ٢١٩٧)٦٣(٢٨٦٥)

[ش (كل مال نحلته عبدا حلال) في الكلام حذف أي قال الله تعالى كل مال الخ ومعنى نحلته أعطيته أي كل مال أعطيته عبدا من عبادي فهو له حلال والمراد إنكار ما حرموا على أنفسهم من السائبة والوصيلة والبحيرة والحامي وغير ذلك وأنها لم تصر حراما بتحريمهم وكل مال ملكه العبد فهو له حلال حتى يتعلق به حق (حنفاء كلهم) أي مسلمين وقيل طاهرين من المعاصي وقيل مستقيمين منيبين لقبول الهداية (فاجتالتهم) هكذا هو في نسخ بلادنا فاجتالتهم وكذا نقله القاضي عن رواية الأكثرين أي استخفوهم فذهبوا بهم وأزالوهم عما كانوا عليه وجالوا معهم في الباطل وقال شمر اجتال الرجل الشيء ذهب به واجتال أموالهم ساقها وذهب بها (فمقتهم) المقت أشد البغض والمراد بهذا المقت والنظر ما قبل بعثة رسول الله ﷺ (إلا بقايا من أهل الكتاب) المراد بهم الباقون على التمسك بدينهم الحق من غير تبديل (إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك) معناه لأمتحنك بما يظهر منك من قيامك بما أمرتك به من تبليغ الرسالة وغير ذلك من الجهاد في الله حق جهاده والصبر في الله تعالى وغير ذلك وأبتلي بك من أرسلتك إليهم فمنهم

٩٥- جزاء من يقوم آخر الليل مصليا:

عَنْ عَبْدِ اللهِ،قَالَ:" أَيُّهَا النَّاسُ،عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّهُ يُقَرِّبُ إِلَى الْبِرِّ،وَإِنَّ الْبِرَّ يُقَرِّبُ إِلَى الْجَنَّةِ،وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّهُ يُقَرِّبُ إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يُقَرِّبُ إِلَى النَّارِ،إِنَّهُ يُقَالُ لِلصَّادِقِ:صَدَقَ وَبَرَّ،وَلِلْكَاذِبِ:كَذَبَ وَفَجَرَ،أَلَا وَإِنَّ لِلْمَلَكِ لَمَّةً،وَلِلشَّيْطَانِ لَمَّةً،فَلَمَّةُ الْمَلَكِ إِيعَادٌ لِلْخَيْرِ،وَلَمَّةُ الشَّيْطَانِ إِيعَادٌ بِالشَّرِّ،فَمَنْ وَجَدَ لَمَّةَ الْمَلَكِ فَلْيَحْمَدِ اللهَ،وَمَنْ وَجَدَ لَمَّةَ الشَّيْطَانِ فَلْيَتَعَوَّذْ مِنْ ذَلِكَ،فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ:{الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ} [البقرة:٢٦٨] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ،قَالَ:أَلَا إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَضْحَكُ إِلَى رَجُلَيْنِ رَجُلٍ قَامَ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ مِنْ فِرَاشِهِ وَلِحَافِهِ وَدِثَارِهِ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ قَامَ إِلَى صَلَاةٍ،فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَلَائِكَتِهِ:مَا حَمَلَ عَبْدِي هَذَا عَلَى مَا صَنَعَ؟ فَيَقُولُونَ:رَبَّنَا رَجَاءَ مَا عِنْدَكَ،وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدَكَ،فَيَقُولُ:فَإِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُهُ مَا رَجَا وَأَمَّنْتُهُ مِمَّا خَافَ،وَرَجُلٍ كَانَ فِي فِئَةٍ فَعَلِمَ مَا لَهُ فِي الْفِرَارِ،وَعَلِمَ مَا لَهُ عِنْدَ اللهِ،فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ فَيَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ:مَا حَمَلَ عَبْدِي هَذَا

من يظهر إيمانه ويخلص في طاعته ومن يتخلف وينابذ بالعداوة والكفر ومن ينافق (كتابا لا يغسله الماء) معناه محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الذهاب بل يبقى على ممر الزمان (إذا يثلغوا رأسي) أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز أي يكسر (نغزك) أي نعينك (لا زبر له) أي لا عقل له يزبره ويمنعه مما لا ينبغي وقيل هو الذي لا مال له وقيل الذي ليس عنده ما يعتمده (لا يتبعون) مخفف ومشدد من الاتباع أي يتبعون ويتبعون وفي بعض النسخ يبتغون أي يطلبون (والخائن الذي لا يخفى له طمع) معنى لا يخفى لا يظهر قال أهل اللغة يقال خفيت الشيء إذا أظهرته وأخفيته إذا سترته وكتمته هذا هو المشهور وقيل هما لغتان فيهما جميعا (وذكر البخل أو الكذب) هكذا هو في أكثر النسخ أو الكذب وفي بعضها والكذب والأول هو المشهور في نسخ بلادنا (الشنظير) فسره في الحديث بأنه الفحاش وهو السيئ الخلق]

قَالَ الطِّيبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ: أَيْ: كِتَابًا مَحْفُوظًا فِي الْقُلُوبِ لَا يَضْمَحِلُّ بِغَسْلِ الْقَرَاطِيسِ،أَوْ كِتَابًا مُسْتَمِرًّا مُتَدَاوَلًا بَيْنَ النَّاسِ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ لَا يُنْسَخُ وَلَا يُنْسَى بِالْكُلِّيَّةِ،وَعَبَّرَ عَنْ إِبْطَالِ حُكْمِهِ،وَتَرْكِ قِرَاءَتِهِ،وَالْإِعْرَاضِ عَنْهُ بِغَسْلِ أَوْرَاقِهِ بِالْمَاءِ،عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ،أَوْ كِتَابًا وَاضِحًا آيَاتُهُ،بَيِّنًا مُعْجِزَاتُهُ،لَا يُبْطِلُهُ جَوْرُ جَائِرٍ،وَلَا يَدْحَضُهُ شُبْهَةُ مُنَاظِرٍ،فَمَثَّلُ الْإِبْطَالِ مَعْنًى بِالْإِبْطَالِ صُورَةً،وَقِيلَ: كُنِيَ بِهِ عَنْ غَزَارَةِ مَعْنَاهُ وَكَثْرَةِ جَدْوَاهُ،مِنْ قَوْلِهِمْ: مَالُ فُلَانٍ لَا يُفْنِيهِ الْمَاءُ أَوِ النَّارُ.........وَالْمَعْنَى: نَبْعَثُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ خَمْسَةَ أَمْثَالِ تُعِينُهُمْ كَمَا فَعَلَ بِبَدْرٍ،قَالَ تَعَالَى: {بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ} [آل عمران: ١٢٥] وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَوْمَئِذٍ أَلْفًا وَالْمُسْلِمُونَ ثَلَاثَمِائَةٍ (وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ) أَيْ: بِمَعُونَتِهِ أَوْ مَعَهُ (مَنْ عَصَاكَ) أَيْ: بِعَدَمِ الْإِيمَانِ بِكَ.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ٣٣٦٨)

عَلَى مَا صَنَعَ؟،فَيَقُولُونَ:رَبَّنَا رَجَاءَ مَا عِنْدَكَ،وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدَكَ،فَيَقُولُ:فَإِنِّي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ أَعْطَيْتُهُ مَا رَجَا وَأَمَّنْتُهُ مِمَّا خَافَ " أَوْ كَلِمَةً شَبِيهَةً بِهَا" الطبراني[470]

وعَنْ أَبِي تَمِيمَةَ الْهُجَيْمِيِّ،قَالَ:" قَدِمْتُ الشَّامَ،فَإِذَا النَّاسُ يُطِيفُونَ بِرَجُلٍ،فَقُلْتُ:مَنْ هَذَا ؟ قَالَ:فَقَالُوا:هَذَا أَفْقَهُ مَنْ بَقِيَ الْيَوْمَ،فَقُلْتُ:مَا لِيَدِهِ ؟ فَقَالُوا:أُصِيبَتْ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ بِالشَّامِ زَمَانَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ،قَالَ:فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ:يَا أَيُّهَا النَّاسُ،اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا،فَإِنَّ فِيكُمْ ثَلَاثَةَ أَعْمَالٍ كُلُّهَا تُوجِبُ لِأَهْلِهَا الْجَنَّةَ،رَجُلٌ قَامَ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ مِنْ فِرَاشِهِ،وَدِثَارِهِ،وَتَوَضَّأَ،ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ،فَيَقُولُ اللهُ لِمَلَائِكَتِهِ:مَا يَحْمِلُ عَبْدِي عَلَى مَا صَنَعَ ؟ وَهُوَ أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنْهُمْ،قَالَ:فَيَقُولُونَ:رَبَّنَا رَجَّيْتَهُ أَمْرًا فَرَجَاهُ،وَخَوَّفْتَهُ أَمْرًا فَخَافَهُ،قَالَ:فَيَقُولُ:أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ أَعْطَيْتُهُ مَا رَجَا،وَآمَنْتُهُ مِمَّا خَافَ،وَرَجُلٌ كَانَ فِي فِئَةٍ فَانْكَشَفَتْ فِئَتُهُ،فَاسْتَقْبَلَ الْعَدُوَّ بِنَحْرِهِ،فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ،فَيَقُولُ اللهُ لِمَلَائِكَتِهِ:مَا حَمَلَ عَبْدِي هَذَا عَلَى مَا صَنَعَ ؟ قَالَ:يَقُولُونَ:رَبَّنَا رَجَّيْتَهُ أَمْرًا فَرَجَاهُ،وَخَوَّفْتَهُ أَمْرًا فَخَافَهُ،قَالَ:فَيَقُولُ:إِنِّي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ أَعْطَيْتُهُ مَا رَجَا،وَآمَنْتُهُ مِمَّا خَافَ،قَالَ:وَقَوْمٌ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَيَقُولُ اللهُ لِمَلَائِكَتِهِ:مَا حَمَلَ عَبِيدِي هَؤُلَاءِ عَلَى مَا صَنَعُوا ؟ قَالَ:فَيَقُولُونَ:رَبَّنَا رَجَّيْتَهُمْ أَمْرًا فَرَجَوْهُ،وَخَوَّفْتَهُمْ أَمْرًا فَخَافُوهُ،قَالَ:فَيَقُولُ:أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ مَا رَجَوْهُ،وَآمَنْتُهُمْ مِمَّا خَافُوهُ "[471]

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ،قَالَ:«ثَلَاثَةٌ يَسْتَنِيرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ:رَجُلٌ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ وَتَرَكَ فِرَاشَهُ وَدِفَاءَهُ،ثُمَّ قَامَ يَتَوَضَّأُ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ،ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ،فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ:مَا حَمَلَ عَبْدِي عَلَى هَذَا أَوْ عَلَى مَا صَنَعَ؟ فَيَقُولُونَ:أَنْتَ أَعْلَمُ،فَيَقُولُ:أَنَا أَعْلَمُ وَلَكِنْ أَخْبِرُونِي،فَيَقُولُونَ:خَوَّفْتَهُ شَيْئًا فَخَافَهُ،وَرَجَّيْتَهُ شَيْئًا فَرَجَاهُ،قَالَ:فَيَقُولُ:فَإِنِّي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ أَمَّنْتُهُ مِمَّا خَافَ،وَأَعْطَيْتُهُ مَا رَجَا،وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ،فَلَقِيَ الْعَدُوَّ فَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ،وَثَبَتَ حَتَّى قُتِلَ أَوْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ،فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ:مَا حَمَلَ عَبْدِي عَلَى هَذَا،أَوْ عَلَى مَا صَنَعَ؟ فَيَقُولُونَ:أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ،فَيَقُولُ:أَنَا أَعْلَمُ بِهِ،وَلَكِنْ أَخْبِرُونِي،فَيَقُولُونَ:خَوَّفْتَهُ شَيْئًا

[470] – المعجم الكبير للطبراني (٩/ ١٠١)(٨٥٣٢) حسن

[471] – معرفة الصحابة لأبي نعيم (٤/ ٢٠٢٧)(٥٠٩٢) صحيح

فَخَافَهُ،وَرَجَّيْتَهُ شَيْئًا فَرَجَاهُ،قَالَ:فَيَقُولُ:أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ أَمَّنْتُهُ مِمَّا خَافَ،وَأَعْطَيْتُهُ مَا رَجَا،وَرَجُلٌ أَسْرَى لَيْلَةً حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ نَزَلَ...فَنَامَ أَصْحَابُهُ،فَقَامَ هُوَ يُصَلِّي،قَالَ:فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَلَائِكَةِ:مَا حَمَلَ عَبْدِي عَلَى هَذَا،أَوْ عَلَى مَا صَنَعَ؟ فَيَقُولُونَ:رَبِّ أَنْتَ أَعْلَمُ،فَيَقُولُ:أَنَا أَعْلَمُ وَلَكِنْ أَخْبِرُونِي،قَالَ:فَيَقُولُونَ:خَوَّفْتَهُ شَيْئًا فَخَافَهُ،وَرَجَّيْتَهُ شَيْئًا فَرَجَاهُ،قَالَ:فَيَقُولُ:فَإِنِّي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي أَمَّنْتُهُ مِمَّا خَافَ وَأَعْطَيْتُهُ مَا رَجَا»[٤٧٢]

٩٦- جزاء من " الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه"

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،قَالَ:كُنْتُ جَالِسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فِي الْحَلْقَةِ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - وَعَلَى الْقَوْمِ،فَقَالَ:السَّلَامُ عَلَيْكُمْ،فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - :«وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ»،فَلَمَّا جَلَسَ،قَالَ:الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى،فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ - ﷺ -:«كَيْفَ قُلْتَ؟» فَرَدَّ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - كَمَا،قَالَ،فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -:«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ،لَقَدِ ابْتَدَرَهَا عَشَرَةُ أَمْلَاكٍ كُلُّهُمْ حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَكْتُبُوهَا،فَمَا دَرَوْا كَيْفَ يَكْتُبُونَهَا،فَرَجَعُوهُ إِلَى ذِي الْعِزَّةِ جَلَّ ذِكْرُهُ،فَقَالَ:اكْتُبُوهَا كَمَا،قَالَ عَبْدِي».صحيح ابن حبان[٤٧٣]

وعَنْ أَنَسٍ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي،فَسَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ:الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ،فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قَالَ:أَيُّكُمُ الْقَائِلُ كَلِمَةَ كَذَا وَكَذَا؟ فَأَرَمَّ الْقَوْمُ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا،فَقَالَ رَجُلٌ:أَنَا قُلْتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ،وَمَا أَرَدْتُ بِهَا إِلَّا الْخَيْرَ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:لَقَدْ

---

[٤٧٢] - الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ٤٢٦)(١٢١٢) وجامع معمر بن راشد (١١/ ١٨٥)(٢٠٢٨٢) صحيح

وَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْعَمَلَ لِلَّهِ مَعَ رَجَاءِ الثَّوَابِ الَّذِي رَتَّبَهُ عَلَى ذَلِكَ الْعَمَلِ،وَطَلَبُ حُصُولِهِ لَا يُنَافِي الْإِخْلَاصَ وَالْكَمَالَ،وَإِنْ نَافَى الْأَكْمَلَ،وَهُوَ الْعَمَلُ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى لَا لِغَرَضٍ وَلَا لِعِوَضٍ،وَأَمَّا قَوْلُ الْفَخْرِ الرَّازِيِّ عَنِ الْمُتَكَلِّمِينَ: إِنَّ مَنْ عَبَدَ لِأَجْلِ الثَّوَابِ أَوْ لِخَوْفِ الْعِقَابِ لَمْ تَصِحَّ عِبَادَتُهُ،فَيَتَعَيَّنُ تَأْوِيلُهُ بِأَنَّهُ مَحْضُ عَمَلِهِ لِذَلِكَ،بِحَيْثُ لَوْ خَلَا عَنْ ذَلِكَ لَانْتَفَتْ عِبَادَتُهُ،وَحِينَئِذٍ لَا شَكَّ أَنَّهُ لَا تَصِحُّ عِبَادَتُهُ،بَلْ قِيلَ: إِنَّهُ يَكْفُرُ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ لِذَاتِهِ،وَاللَّهُ أَعْلَمُ.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ٩٣٨)

[٤٧٣] - تهذيب صحيح ابن حبان (١ - ٣) علي بن نايف الشحود (١/ ٢١٦)(٨٤٥) و مسند أحمد ط الرسالة (٢٠/ ٦٢) (صحيح لغيره)

رَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ مَلَكًا ابْتَدَرُوهَا حَتَّى رَفَعُوهَا،فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:اكْتُبُوهَا كَمَا قَالَ عَبْدِي،إِلَّا أَنَّهُمْ سَأَلُوا رَبَّهُمْ:كَيْفَ يَكْتُبُونَهَا؟ قَالَ:«اكْتُبُوهَا كَمَا قَالَ عَبْدِي»[474]

وعَنْ سَلْمَانَ قَالَ:قَالَ رَجُلٌ:الْحَمْدُ للَّه كَثِيرًا،قَالَ:فَأَعْظَمَهَا الْمَلَكُ أَنْ يَكْتُبَهَا حَتَّى رَاجَعَ فِيهَا رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ،قَالَ:اكْتُبْهَا كَمَا قَالَ عَبْدِي كَثِيرًا "الزهد لأحمد بن حنبل[475]

وعَنْ أَبِي سَعِيد،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:إِذَا قَالَ الْعَبْدُ:سُبْحَانَ اللَّه،قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:«اكْتُبُوا لِعَبْدِي رَحْمَتِي كَثِيرًا» ،وَإِذَا قَالَ:الْحَمْدُ للَّه،قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:«اكْتُبُوا لِعَبْدِي رَحْمَتِي كَثِيرًا» ،فَإِذَا قَالَ:لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،قَالَ:«اكْتُبُوا لِعَبْدِي مَحَبَّتِي كَثِيرًا»الدعاء للطبراني[476]

وعن عَبْد اللَّه بْنِ عُمَرَ،أَنَّ رَسُولَ اللَّه – ﷺ – قال:" أَنَّ عَبْدًا منْ عبَاد اللَّه قَالَ:يَا رَبِّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لجَلَال وَجْهكَ وَلعَظيم سُلْطَانكَ،فَعَضَّلَتْ بالْمَلَكَيْنِ،فَلَمْ يَدْرِيَا كَيْفَ يَكْتُبَانهَا،فَصَعِدَا إِلَى السَّمَاء،وَقَالَا:يَا رَبَّنَا،إِنَّ عَبْدَكَ قَدْ قَالَ مَقَالَةً لَا نَدْرِي كَيْفَ نَكْتُبُهَا،قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:وَهُوَ أَعْلَمُ بمَا قَالَ عَبْدُهُ:مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ قَالَا:يَا رَبِّ إِنَّهُ قَالَ:يَا رَبِّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لجَلَال وَجْهكَ وَعَظيم سُلْطَانكَ،فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمَا:«اكْتُبَاهَا كَمَا قَالَ عَبْدِي،حَتَّى يَلْقَانِي فَأَجْزِيَهُ بِهَا» سنن ابن ماجه[477] .

٩٧- ثواب من قال :لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَدَدَ مَا أَحْصَاهُ عِلْمُهُ

عَنْ عَبْد اللَّه بْنِ عَمْرٍو،قَالَ:قَالَ رَجُلٌ:لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَدَدَ مَا أَحْصَاهُ عِلْمُهُ،قَالَ:فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:" لَقَدْ رَأَيْتُ الْمَلَائكَةَ يَتَلَقَّى بَعْضُهَا بَعْضًا أَيُّهُمْ يَسْبِقُ إِلَيْهَا فَيَكْتُبُهَا،قَالَ:فَقَالَت

---

[474] – مسند أبي داود الطيالسي (٣/ ٤٩٤)(٢١١٣) صحيح

[475] – الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ١٢٥)(٨٢٢) صحيح موقوف

[476] – الدعاء للطبراني (ص: ٤٨٠)(١٦٨٥) ضعيف

[477] – سنن ابن ماجه (٢/ ١٢٤٩) (٣٨٠١) حسن

فيه صدقة بن بشيرقَالَ في التقريب (٢٩١٠) مقبول،وقد روى عنه جماعةكَمَا في التهذيب ووثقه صاحب التذييل علي كتب الجرح والتعديل (١/ ١٤٢) ((٣٨٦)

[(فعضلت بالملكين) الظاهر أن ضمير عضلت لهذه الكلمة.والباء في الملكين للتعدية.يقال أعضلني فلان أي أعياني أمره.وقوله فلم يدريا كيف يكتبالها تفسير له.]

الْمَلَائِكَةُ:يَا رَبِّ،فَكَيْفَ نَكْتُبُهَا؟ قَالَ:اكْتُبُوهَا كَمَا قَالَ عَبْدِي ".فضل التهليل وثوابه الجزيل [٤٧٨]

٩٨-ثواب المجاهد في سبيل الله:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ قَالَ:«أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي خَرَجَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِي ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ضَمِنْتُ لَهُ إِنْ رَجَعْتُهُ أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ،وَإِنْ قَبَضْتُهُ غَفَرْتُ لَهُ وَرَحِمْتُهُ»سنن النسائي [٤٧٩]

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ:«انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ،لاَ يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي،أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ،أَوْ أُدْخِلَهُ الجَنَّةَ،وَلَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ،وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أُحْيَا،ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا،ثُمَّ أُقْتَلُ» صحيح البخاري [٤٨٠]

---

[٤٧٨] – فضل التهليل وثوابه الجزيل لابن البناء (ص: ٤٦)(٨) حسن

[٤٧٩] – السنن الكبرى للنسائي (٤/ ٢٨٠)(٤٣١٩) صحيح

وَالْمَعْنَى لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا مَحْضُ الْإِيمَان وَالْإِخْلَاص لِلَّه تَعَالَى (أَنْ يُدْخِلَهُ) إِن اسْتُشْهِدَ (الْجَنَّةَ) بِلَا حِسَاب وَلَا عَذَاب وَلَا مُؤَاخَذَة بِذَنْب،فَتَكُونُ الشَّهَادَةُ مُكَفِّرَةً لِذُنُوبِه كَمَا فِي الْحَدِيث الصَّحِيح،أَو الْمُرَادُ يُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ سَاعَةَ مَوْتِه كَمَا وَرَدَ أَنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاء تَسْرَحُ فِي الْجَنَّة.وَقَالَ تَعَالَى: {أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} [آل عمران: ١٦٩] (سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: الْآيَةُ ١٦٩)"شرح الزرقاني على الموطأ (٣/ ٥)

قَوْلُهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَيْ بِغَيْر حِسَاب وَلَا عَذَاب أَو الْمُرَادُ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ سَاعَةَ مَوْتِه كَمَا وَرَدَ أَنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاء تَسْرَحُ فِي الْجَنَّة وَبِهَذَا التَّقْرِير يَنْدَفِعُ إِيرَادُ مَنْ قَالَ ظَاهِرُ الْحَدِيث التَّسْوِيَةُ بَيْنَ الشَّهِيد وَالرَّاجِع سَالِمًا لِأَنَّ حُصُولَ الْأَجْر يَسْتَلْزِمُ دُخُولَ الْجَنَّة وَمُحَصَّلُ الْجَوَاب أَنَّ الْمُرَادَ بِدُخُول الْجَنَّة دُخُولٌ خَاصٌّ قَوْلُهُ أَوْ يَرْجِعَهُ بِفَتْح أَوَّله وَهُوَ مَنْصُوبٌ بِالْعَطْف عَلَى يَتَوَفَّاهُ قَوْلُهُ مَعَ أَجْر أَوْ غَنِيمَة أَيْ مَعَ أَجْر خَالِص إِنْ لَمْ يَغْنَمْ شَيْئًا أَوْ مَعَ غَنِيمَة خَالِصَة مَعَهَا أَجْرٌ وَكَأَنَّهُ سَكَتَ عَنِ الْأَجْر الثَّانِي الَّذِي مَعَ الْغَنِيمَة لِنَقْصِه بِالنِّسْبَة إِلَى الْأَجْر الَّذِي بِلَا غَنِيمَة وَالْحَامِلُ عَلَى هَذَا التَّأْوِيل أَنَّ ظَاهِرَ الْحَدِيث أَنَّهُ إِذَا غَنِمَ لَا يَحْصُلُ لَهُ أَجْرٌ وَلَيْسَ ذَلِكَ مُرَادًا بَل الْمُرَادُ أَوْ غَنِيمَة مَعَهَا أَجْرٌ أَنْقَصُ مِنْ أَجْرِ مَنْ لَمْ يَغْنَمْ لِأَنَّ الْقَوَاعِدَ تَقْتَضِي أَنَّهُ عِنْدَ عَدَمِ الْغَنِيمَة أَفْضَلُ مِنْهُ وَأَتَمُّ أَجْرًا عِنْدَ وُجُودِهَا فَالْحَدِيثُ صَرِيحٌ فِي نَفْيِ الْحِرْمَان وَلَيْسَ صَرِيحًا فِي نَفْيِ الْجَمْع وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ مَعْنَى الْحَدِيث أَنَّ الْمُجَاهِدَ إِمَّا يُسْتَشْهَدُ أَوْ لَا وَالثَّانِي لَا يَنْفَكُّ مِنْ أَجْر أَوْ غَنِيمَة مَعَ إِمْكَان اجْتِمَاعِهِمَا فَهِيَ قَضِيَّةٌ مَانِعَةُ الْخُلُوِّ لَا الْجَمْع وَقَدْ قِيلَ فِي الْجَوَاب عَنْ هَذَا الْإِشْكَال إِنَّ أَوْ بِمَعْنَى الْوَاو وَبِه جَزَمَ بن عَبْدِ الْبَرِّ وَالْقُرْطُبِيُّ وَرَجَّحَهَا التُّورِبِشْتِيُّ وَالتَّقْدِيرُ بِأَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ .."فتح الباري لابن حجر (٦/ ٨)

[٤٨٠] – صحيح البخاري (١/ ١٦) (٣٦)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -:«تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ بِرِسَالَاتِي أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يُرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ بِمَا أَصَابَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ» مستخرج أبي عوانة[٤٨١]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -:«تَضَمَّنَ اللهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ،لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي،وَإِيمَانًا بِي،وَتَصْدِيقًا بِرُسُلِي،فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ،أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ،نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ،وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ،مَا مِنْ كَلْمٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللهِ،إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كُلِمَ،لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ،وَرِيحُهُ مِسْكٌ،وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ،لَوْلَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ أَبَدًا،وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلَهُمْ،وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً،وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي،وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ،لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ فَأُقْتَلُ،ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ،ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ» صحيح مسلم[٤٨٢]

[ش (انتدب) تكفل أو سارع بثوابه وحسن جزائه.(أن أرجعه) أي إلى بلده إن لم يستشهد.(بما نال) مع ما أصاب وأعطي.(أو أدخله الجنة) بلا حساب إن استشهد.(ما قعدت خلف سرية) ما تخلفت عن سرية وهي القطعة من الجيش.(ولوددت) أحببت ورغبت]

[٤٨١] - مستخرج أبي عوانة (٤/ ٤٥٦) (٧٣٢١) صحيح

ضمن الله تعالى والتزم- كرماً منه وفضلا- أن من خرج يقاتل في سبيله مخلصاً نيته عن الأغراض الدنيوية،من غنيمة،أو عصبية،أو شجاعة،أو حُب للشهرة،أو الذكر.بل لمجرد الإيمان بالله تعالى الذي وعد المجاهدين بالمثوبة،وتصديقا برسله الذين بلغوا عنه وعده الكريم فاللّه ضامن له دخول الجنة،إن قتل أو مات في سبيله.أو يرجعه إلى مسكنه وأهله نائلا الأجر العظيم،أو حاصلا له الحسنيان،الأجر والغنيمة.والله لا يخلف الميعاد.تيسير العلام شرح عمدة الأحكام (ص: ٧٤١)

[٤٨٢] - صحيح مسلم (٣/ ١٤٩٥) ١٠٣ - (١٨٧٦)

[ش (تضمن الله) وفي الرواية الأخرى تكفل الله ومعناهما أوجب الله تعالى له الجنة بفضله وكرمه سبحانه وتعالى وهذا الضمان والكفالة موافق لقوله تعالى {إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة} الآية (إلا جهادا في سبيلي) هكذا هو في جميع النسخ جهادا بالنصب وكذا قال بعده وإيمانا بي وتصديقا وهو منصوب على أن لا مفعول له وتقديره لا يخرجه المخرج ويحركه المحرك إلا للجهاد والإيمان والتصديق ومعناه لا يخرجه إلا محض الإيمان والإخلاص لله تعالى (نائلا ما نال من أجر) قالوا معناه ما حصل له من الأجر بلا غنيمة إن لم يغنموا أو من الأجر والغنيمة معا إن غنموا وقيل إن أو هنا بمعنى الواو أي من أجر أو غنيمة ومعنى الحديث أن الله تعالى ضمن أن الخارج للجهاد ينال خيرا بكل حال فإما أن يستشهد فيدخل الجنة وإما أن يرجع بأجر وإما أن يرجع بأجر وغنيمة (ما من

وعَنْ عَطَاءِ بْنِ مِينَاءَ،مَوْلَى ابْنِ أَبِي ذُبَابٍ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«انْتَدَبَ اللهُ لِمَنْ يَخْرُجُ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الْإِيمَانُ بِي،وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِي أَنَّهُ ضَامِنٌ حَتَّى أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ بِأَيِّهِمَا كَانَ،إِمَّا بِقَتْلٍ وَإِمَّا بِوَفَاةٍ أَوْ أَرُدُّهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ نَالَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ»السنن الكبرى للنسائي[483]

وعَنْ أَنَسٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ – يَعْنِي يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ –:«الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِي هُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ،إِنْ قَبَضْتُهُ أَوْرَثْتُهُ الجَنَّةَ،وَإِنْ رَجَعْتُهُ رَجَعْتُهُ بِأَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ» سنن الترمذي[484]

وعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ الْأَشْعَرِيِّ،أَنَّ أَبَا مَالِكٍ الْأَشْعَرِيَّ قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:" إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ:مَنِ انْتَدَبَ خَارِجًا فِي سَبِيلِي غَازِيًا ابْتِغَاءَ وَجْهِي،وَتَصْدِيقَ وَعَدِي،وَإِيمَانًا بِرُسُلِي،فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ،إِمَّا يَتَوَفَّاهُ فِي الْجَيْشِ بِأَيِّ حَتْفٍ شَاءَ فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ،وَإِمَّا يَسِيحُ فِي ضَمَانِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنْ طَالَتْ غَيْبَتُهُ حَتَّى يَرُدَّهُ إِلَى أَهْلِهِ مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ " وَقَالَ:«مَنْ فَصَلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَمَاتَ أَوْ قُتِلَ،أَوْ وَقَصَهُ فَرَسُهُ أَوْ بَعِيرُهُ،أَوْ لَدَغَتْهُ هَامَّةٌ،أَوْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ بِأَيِّ حَتْفٍ شَاءَ اللهُ؛ فَإِنَّهُ شَهِيدٌ»المعجم الكبير للطبراني[485]

وعن ابْنِ غَنْمٍ الْأَشْعَرِيِّ ، أَنَّ أَبَا مَالِكٍ الْأَشْعَرِيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:" إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ:مَنِ انْتَدَبَ خَارِجًا فِي سَبِيلِ اللهِ ابْتِغَاءَ وَجْهِهِ ، وَتَصْدِيقَ وَعْدِهِ ، وَإِيمَانًا بِرِسَالَاتِهِ عَلَى اللهِ ضَامِنٌ ، فَإِمَّا يَتَوَفَّاهُ اللهُ فِي الْجَيْشِ بِأَيِّ حَتْفٍ شَاءَ

كلم يكلم في سبيل الله) أما الكلم فهو الجرح ويكلم أي يجرح والحكمة في مجيئه يوم القيامة على هيئته أن يكون معه شاهد فضيلته وبذله نفسه في طاعة الله تعالى (خلاف سرية) أي خلفها وبعدها (لا أجد سعة فأحملهم) أي ليس لي من سعة الرزق ما أجد به لهم دواب فأحملهم عليها (ولا يجدون سعة) فيه حذف يدل عليه ما ذكر قبله أي ولا يجـــدون سعة يجدون بها من الدواب ما يحملهم ليتبعوني ويكونوا معي(ويشق عليهم أن يتخلفوا عني) أي ويوقعهم تأخرهم عني في المشقة يعني يصعب عليهم ذلك]

[483] – السنن الكبرى للنسائي (٤/ ٢٧٩)(٤٣١٦) صحيح

[484] – سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ١٦٤)(١٦٢٠) صحيح

[485] – المعجم الكبير للطبراني (٣/ ٢٨٢)(٣٤١٨) حسن

فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ ، وَإِمَّا يَسِيحُ فِي ضَمَانِ اللهِ وَإِنْ طَالَتْ غَيْبَتُهُ ، ثُمَّ يَرُدُّهُ إِلَى أَهْلِهِ سَالِمًا مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ ".قَالَ:" وَمَنْ فَصَلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَمَاتَ أَوْ قُتِلَ " ، يَعْنِي " فَهُوَ شَهِيدٌ ، " أَوْ وَقَصَهُ فَرَسُهُ ، أَوْ بَعِيرُهُ ، أَوْ لَدَغَتْهُ هَامَةٌ ، أَوْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ بِأَيِّ حَتْفٍ شَاءَ اللهُ فَإِنَّهُ شَهِيدٌ وَلَهُ الْجَنَّةُ "السنن الكبرى للبيهقي[٤٨٦]

٩٩- من فضائل معاوية بن حيدة :

عن بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ،عَنْ أَبِيهِ،عَنْ جَدِّهِ قَالَ:أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ حِينَ أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ:وَاللهِ مَا أَتَيْتُكَ حَتَّى حَلَفْتُ أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ أُولَاءِ أَنْ لَا آتِيَكَ وَلَا آتِيَ دِينَكَ،وَجَمَعَ بَهْزٌ بَيْنَ كَفَّيْهِ،وَقَدْ جِئْتُ امْرَأً لَا أَعْقِلُ شَيْئًا إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللهُ وَرَسُولُهُ،وَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِ اللهِ بِمَ بَعَثَكَ اللهُ إِلَيْنَا؟ قَالَ:" بِالْإِسْلَامِ ".قُلْتُ:وَمَا آيَاتُ الْإِسْلَامِ؟ قَالَ:أَنْ تَقُولَ:" أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَتَخَلَّيْتُ،وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ،وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ.كُلُّ مُسْلِمٍ عَلَى مُسْلِمٍ مُحَرَّمٌ،أَخَوَانِ نَصِيرَانِ لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْ مُشْرِكٍ أَشْرَكَ بَعْدَمَا أَسْلَمَ عَمَلًا،وَتُفَارِقَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ،مَا لِي أُمْسِكُ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ؟ أَلَا إِنَّ رَبِّي دَاعِيَّ وَإِنَّهُ سَائِلِي:" هَلْ بَلَّغْتُ عِبَادَهُ؟ " وَإِنِّي قَائِلٌ:" رَبِّ إِنِّي قَدْ بَلَّغْتُهُمْ فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ،ثُمَّ إِنَّكُمْ مَدْعُوُّونَ مُفَدَّمَةً أَفْوَاهُكُمْ بِالْفِدَامِ،ثُمَّ إِنَّ أَوَّلَ مَا يُبِينُ عَنْ أَحَدِكُمْ لَفَخِذُهُ وَكَفُّهُ.قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللهِ:هَذَا دِينُنَا؟ قَالَ:" هَذَا دِينُكُمْ وَأَيْنَمَا تُحْسِنْ يَكْفِكَ " مسند أحمد[٤٨٧]

وعَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ،عَنْ أَبِيهِ،عَنْ جَدِّهِ،قَالَ:أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ:وَاللَّهِ مَا جِئْتُكَ حَتَّى حَلَفْتُ بِعَدَدِ أَصَابِعِي هَذِهِ أَلَّا أَتَّبِعَكَ وَلَا أَتَّبِعَ دِينَكَ،وَإِنِّي أَتَيْتُ امْرَأً لَا أَعْقِلُ شَيْئًا إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ وَرَسُولُهُ،وَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ بِمَا بَعَثَكَ رَبُّكَ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ:«اجْلِسْ» ثُمَّ قَالَ:«بِالْإِسْلَامِ ثُمَّ بِالْإِسْلَامِ» ،فَقُلْتُ:مَا آيَةُ الْإِسْلَامِ؟ فَقَالَ:«تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُهُ،وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ،وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ،وَتُفَارِقُ الشِّرْكَ،وَأَنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ عَنْ مُسْلِمٍ

---

[٤٨٦] - السنن الكبرى للبيهقي (٩/ ٢٨٠)(١٨٥٣٧) حسن

[٤٨٧] - مسند أحمد ط الرسالة (٣٣/ ٢٤٢)(٢٠٠٤٣) صحيح

قوله: (تخليت) التخلي: التبعّد عن الشرك .وقوله: (مفدمة) الفدام هو مايشد على فم الإبريق والكوز من خرقة لتصفية الشراب الذي فيه،أي أنهم يُمنعون من الكلام بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم..

مُحَرَّمٌ،أَخَوَان نَصيرَان،لَا يَقْبَلُ اللَّهُ منْ مُشْرِك أَشْرَكَ بَعْدَ إِسْلَامه عَمَلًا،إِنَّ رَبِّي دَاعيَّ وَسَائلي:هَلْ بَلَّغْتُ عبَادَهُ،فَلْيُبَلِّغْ شَاهدُكُمْ غَائبَكُمْ،وَإِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ مُفَدَّمٌ عَلَى أَفْوَاهكُمْ بالْفدَام،فَأَوَّلُ مَا يُنْبئُ عَن أَحَدكُمْ فَخذُهُ وَكَفُّهُ» قَالَ:فَقُلْتُ:يَا رَسُولَ اللَّه،فَهَذَا دينُنَا؟ قَالَ:«نَعَمْ،وَأَيْنَمَا تُحْسنْ يَكْفكَ،وَإِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهكُمْ وَعَلَى أَقْدَامكُمْ وَرُكْبَانًا»[٤٨٨]

١٠٠- من فضائل النبي أيوب عليه السلام :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:«بَيْنَمَا أَيُّوبُ يَغْتَسلُ عُرْيَانًا،خَرَّ عَلَيْه رِجْلُ جَرَاد منْ ذَهَب،فَجَعَلَ يَحْثي في ثَوْبه،فَنَادَاهُ رَبُّهُ يَا أَيُّوبُ أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى،قَالَ بَلَى يَا رَبِّ،وَلَكنْ لاَ غنَى لي عَنْ بَرَكَتكَ» البخاري[٤٨٩]

حرف التاء

١٠١-أهمية صلاتي الفجر والعصر :

عن أبي هريرة،عن النبي ﷺ قال:((تجتمع مَلائكَةُ اللَّيْل وَالنَّهَار في صَلاة الْفَجْر وَصَلاة العصر،فيجتمعون في صلاة الفجر فيصعد مَلائكَةُ اللَّيْل وَمَكَثَتْ مَلائكَةُ النَّهَار،وَيَجْتَمعُونَ بصَلاة الْعَصْر وَتَصْعَدُ مَلائكَةُ النَّهَار،فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ:كَيْفَ تَرَكْتُمْ عبَادي؟ فَيَقُولُونَ:أَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَتَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ،فَاغْفرْ لَهُمْ يَوْمَ الدِّين)) السراج[٤٩٠].
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه - ﷺ -:«يَتَعَاقَبُونَ فيكُمْ إِذَا كَانَتْ صَلَاةُ الْفَجْر نَزَلَتْ مَلَائكَةُ النَّهَار،فَشَهدَتْ مَعَكُمُ الصَّلَاةَ جَميعًا وَصَعدَتْ مَلَائكَةُ اللَّيْل وَمَكَثَتْ مَعَكُمْ

---

[٤٨٨] - جامع معمر بن راشد (١١/ ١٣٠)(٢٠١١٥) صحيح

[٤٨٩] -صحيح البخاري (٤/ ١٥١)(٣٣٩١)

[ش (رجل جراد) جماعة من الجراد وهو من أسماء الجماعات التي لا واحد لها من لفظها مثل سرب من الطير]
" ألم أكن أغنيتك عمَّا ترى؟ قال: بلى وعزتك! ولكن لا غنى لي عن بركتك " أي فأجاب أيوب بذلك الجواب السديد.-ونعم الناصر الجواب الحاضر- فقال: بلى أغنيتني بفضلك الواسع فأنعمت على بالصحة بعد المرض،وبالغنى بعد الفقر،وبالسلامة من العاهات البدنية التي كنت أعانيها مدة من الزمان،فطهّرت جسمي منها ولكن هذا الذهب نعمة من نعمك،وخيرٌ من عندك،فكيف أستغني عن خيرك ونعمتك،وأنا لما أنزلت إلي من خير فقير.منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (١/ ٣١٧)

[٤٩٠] - حديث السراج (٢/ ٣٢٨)(١٣٤٩) صحيح

مَلَائِكَةُ النَّهَارِ،فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مَا تَرَكْتُمْ عِبَادِي يَصْنَعُونَ؟ فَيَقُولُونَ:جِئْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَتَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ،فَإِذَا كَانَ صَلَاةُ الْعَصْرِ نَزَلَتْ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ،فَشَهِدُوا مَعَكُمُ الصَّلَاةَ جَمِيعًا،ثُمَّ صَعِدَتْ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ وَمَكَثَتْ مَعَكُمْ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ،قَالَ:فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ فَيَقُولُ:مَا تَرَكْتُمْ عِبَادِي يَصْنَعُونَ؟ قَالَ:فَيَقُولُونَ:جِئْنَا وَهُمْ يُصَلُّونَ وَتَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ قَالَ:فَحَسِبْتُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ:فَاغْفِرْ لَهُمْ يَوْمَ الدِّينِ».ابن حبان[٤٩١]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ،فَإِذَا كَانَتْ صَلَاةُ الْفَجْرِ نَزَلَتْ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ،فَشَهِدُوا مَعَكُمُ الصَّلَاةَ،وَصَعِدَتْ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ،وَمَكَثَتْ فِيكُمْ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ،فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ:مَا تَرَكْتُمْ عِبَادِي يَصْنَعُونَ؟،فَيَقُولُونَ:جِئْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ،وَتَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ،فَإِذَا كَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ نَزَلَتْ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ فَشَهِدُوا مَعَكُمُ الصَّلَاةَ،ثُمَّ صَعِدَتْ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ،وَمَكَثَتْ مَعَكُمْ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ " قَالَ:" فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ فَيَقُولُ:مَا تَرَكْتُمْ عِبَادِي يَصْنَعُونَ؟ " قَالَ:" فَيَقُولُونَ:جِئْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ،وَتَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ قَالَ:فَحَسِبْتُهُ أَنَّهُ قَالَ:«فَاغْفِرْ لَهُمْ يَوْمَ الدِّينِ»[٤٩٢]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :تَجْتَمِعُ مَلاَئِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلاَةِ الْفَجْرِ وَصَلاَةِ الْعَصْرِ ،قَالَ :فَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاَةِ الْفَجْرِ ،قَالَ :فَتَصْعَدُ مَلاَئِكَةُ اللَّيْلِ ،وَتَثْبُتُ مَلاَئِكَةُ النَّهَارِ ،قَالَ :وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاَةِ الْعَصْرِ ،قَالَ :فَيَصْعَدُ مَلاَئِكَةُ النَّهَارِ ،وَتَثْبُتُ مَلاَئِكَةُ اللَّيْلِ ،قَالَ :فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ :كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي ؟ قَالَ :فَيَقُولُونَ :أَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ،وَتَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ قَالَ سُلَيْمَانُ :وَلاَ أَعْلَمُهُ إِلاَّ قَدْ قَالَ فِيهِ :فَاغْفِرْ لَهُمْ يَوْمَ الدِّينِ." أحمد[٤٩٣]

---

[٤٩١] – تهذيب صحيح ابن حبان (١ – ٣) علي بن نايف الشحود (١/ ٤٢٢)(٢٠٦١)(صحيح)

[٤٩٢] – الرد على الجهمية للدارمي (ص: ٦١)(٩٢) صحيح

[٤٩٣] – مسند أحمد (عالم الكتب) (٣/ ٤٤٢)(٩١٥١) ٩١٤٠- صحيح
قَالَ ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ: أَجَابَت الْمَلَائِكَةُ بِأَكْثَر مِمَّا سُئِلُوا عَنْهُ لِعِلْمِهِمْ أَنَّهُ سُؤَالٌ يَسْتَدْعِي التَّعَطُّفَ فَزَادُوا فِي مُوجَب ذَلِكَ،قَالَ: وَفِيهِ أَنَّ الصَّلَاةَ أَعْلَى الْعِبَادَات؛ لِأَنَّ عَلَيْهَا وَقَعَ السُّؤَالُ وَالْجَوَابُ،وَإِشَارَةً إِلَى عِظَمِ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ؛ لِاجْتِمَاعِ الطَّائِفَتَيْنِ فِيهِمَا وَفِي غَيْرِهِمَا طَائِفَةٌ وَاحِدَةٌ،وَإِلَى شَرَفِ الْوَقْتَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ،وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ الرِّزْقَ يُقَسَّمُ بَعْدَ

١٠٢- تحاج الجنة والنار :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ " تَحَاجَّتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ،فَقَالَتِ النَّارُ:أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ،وَقَالَتِ الجَنَّةُ:مَا لِي لاَ يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ،قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ:أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي،وَقَالَ لِلنَّارِ:إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي،وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِلْؤُهَا،فَأَمَّا النَّارُ:فَلاَ تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ فَتَقُولُ:قَطْ قَطْ،فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ،وَلاَ يَظْلِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا،وَأَمَّا الجَنَّةُ:فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا " الشيخان[٤٩٤]

صَلَاةِ الصُّبْحِ وَأَنَّ الْأَعْمَالَ تُرْفَعُ آخِرَ النَّهَارِ،فَمَنْ كَانَ فِي طَاعَةٍ بُورِكَ فِي رِزْقِهِ وَفِي عَمَلِهِ وَيَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ حِكْمَةُ الْـأَمْرِ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهِمَا وَالِاهْتِمَامِ بِهِمَا،وَفِيهِ تَشْرِيفُ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى غَيْرِهَا،وَيَسْتَلْزِمُ تَشْرِيفَ نَبِيِّهَا عَلَـى غَيْرِهِ،وَالْإِخْبَـارُ بِالْغُيُوبِ،وَيَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ زِيَادَةُ الْإِيمَانِ وَالْإِخْبَارُ بِمَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ ضَبْطِ أَحْوَالِنَا حَتَّى نَتَيَقَّظَ وَنَتَحَفَّظَ فِي الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي وَنَفْرَحُ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ بِقُدُومِ رُسُلِ رَبِّنَا عَنَّا،وَفِيهِ إِعْلَامُنَا بِحُبِّ الْمَلَائِكَةِ لَنَا لِنَزْدَادَ فِيهِمْ حُبًّا وَنَتَقَـرَّبَ إِلَـى اللَّـهِ بِذَلِكَ،وَكَلَامُ اللَّهِ مَعَ مَلَائِكَتِهِ وَفِيهِ غَيْرُ ذَلِكَ.شرح الزرقاني على الموطأ (١/ ٥٩١)

[٤٩٤] - صحيح البخاري (٦/ ١٣٨)(٤٨٥٠) وصحيح مسلم (٤/ ٢١٨٧)٣٦ - (٢٨٤٦)

[ش(تحاجت) تخاصمت والله تعالى أعلم بذلك التخاصم.(أوثرت) اختصصت.(المتجبرين) جمع متجبر وهو المتعاظم بما ليس فيه والذي لا يكترث بأمره.(سقطهم) الساقطون من أعين الناس والمحتقرون لديهم لفقرهم وضـعفهم وقلـة منزلتهم.(من أشاء) ممن استحق العقوبة واكتسب أسبابها]

وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْكُفَّارَ مَظَاهِرُ لِلْجَمَالِ وَالْجَلَالِ عَلَى وَصْفِ الْكَمَالِ،وَلَا يَظْهَرُ لِأَحَـدٍ وَجْـهُ تَخْصِيصِ كُلٍّ بِكُلٍّ فِي مَقَامِ الْفَصْلِ،مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّ أَحَدَهُمَا مِنْ بَابِ الْعَدْلِ،وَالْآخَرَ مِنْ طَرِيقِ الْفَضْلِ: {لَا يُسْأَلُ عَمَّـا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ} [الأنبياء: ٢٣] (وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا) لِأَنَّ كَمَالَهُمَا فِي مَلْءِ مَآلِهِمَا (فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِئُ) قَالَ تَعَالَى: {يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ} [ق: ٣٠] أَيْ فَتَطْلُبُ الزِّيَادَةَ وَلَا تَمْتَلِئُ مِنْ أَهْلِهَـا الْمُعَدِّ لَهَا.(حَتَّى يَضَعَ اللَّهُ) أَيْ فِيهَا أَوْ عَلَيْهَا (رِجْلَهُ) وَفِي الرِّوَايَةِ الْآتِيَةِ: قَدَمَهُ،فَمَذْهَبُ السَّلَفِ التَّسْلِيمُ وَ التَّفْوِيضُ مَعَ التَّنْزِيهِ،وَأَرْبَابُ التَّأْوِيلِ مِنَ الْخَلَفِ يَقُولُونَ: الْمُرَادُ بِالْقَدَمِ قَدَمُ بَعْضِ مَخْلُوقَاتِهِ،أَوْ قَوْمٌ قَدَّمَهُمُ اللَّهُ لِلنَّارِ مِنْ أَهْلِهَا،وَتَقَدَّمَ فِي سَابِقِ حُكْمِهِ أَنَّهُمْ لَاحِقُوهَا،فَتَمْتَلِئُ مِنْهُمْ جَهَنَّمُ،وَالْعَرَبُ تَقُولُ: كُلُّ شَيْءٍ قَدَّمْتَهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ فَهُوَ قَدَمٌ،وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ} [يونس: ٢] أَيْ مَا قَدَّمُوهُ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الدَّالَّةِ عَلَى صِـدْقِهِمْ فِـي تَصْدِيقِهِمْ ...(وَيُزْوَى) بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ أَيْ يُضَمُّ وَيُجْمَعُ (بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ) أَيْ مِنْ غَايَةِ الامْتِلَاءِ (فَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ) أَيْ أَبَدًا (مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا) أَيْ لَا يُنْشِئُ اللَّهُ خَلْقًا لِلنَّارِ،فَإِنَّهُ ظُلْمٌ بِحَسَبِ الصُّورَةِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ظُلْمًا حَقِيقَةً فَإِنَّهُ تَصَرَّفَ فِي مُلْكِهِ،وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَفْعَلُ مَا فِي صُورَةِ الظُّلْمِ.(وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُنْشِئُ لَهَا) أَيْ مِنْ عِنْدِهِ (خَلْقًا) أَيْ جَمْعًا لَمْ

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" افْتَخَرَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَتِ النَّارُ:يَا رَبِّ يَدْخُلُنِي الْجَبَابِرَةُ وَالْمُتَكَبِّرُونَ وَالْمُلُوكُ وَالْأَشْرَافُ،وَقَالَتِ الْجَنَّةُ:أَيْ رَبِّ يَدْخُلُنِي الضُّعَفَاءُ وَالْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ،فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلنَّارِ:أَنْتِ عَذَابِي أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ،وَقَالَ لِلْجَنَّةِ:أَنْتِ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا،فَيُلْقَى فِي النَّارِ أَهْلُهَا،فَتَقُولُ:هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ قَالَ:وَيُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ:هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ وَيُلْقَى فِيهَا،وَتَقُولُ :هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حَتَّى يَأْتِيَهَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَيَضَعَ قَدَمَهُ عَلَيْهَا فَتُزْوَى،فَتَقُولُ:قَدِي قَدِي،وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَيَبْقَى فِيهَا أَهْلُهَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْقَى فَيُنْشِئُ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا مَا يَشَاءُ "مسند أحمد[495]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:" اخْتَصَمَتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ إِلَى رَبِّهِمَا،فَقَالَتِ الجَنَّةُ:يَا رَبِّ،مَا لَهَا لاَ يَدْخُلُهَا إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ،وَقَالَتِ النَّارُ:- يَعْنِي - أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ،فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْجَنَّةِ:أَنْتِ رَحْمَتِي،وَقَالَ لِلنَّارِ:أَنْتِ عَذَابِي،أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ،وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا،قَالَ:فَأَمَّا الجَنَّةُ،فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا،وَإِنَّهُ يُنْشِئُ لِلنَّارِ مَنْ يَشَاءُ،فَيُلْقَوْنَ فِيهَا،فَتَقُولُ:هَلْ مِنْ مَزِيدٍ،ثَلاَثًا،حَتَّى يَضَعَ فِيهَا قَدَمَهُ فَتَمْتَلِئُ،وَيُرَدُّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ،وَتَقُولُ:قَطْ قَطْ قَطْ " صحيح البخاري[496]

يَعْمَلُوا عَمَلًا،وَهَذَا فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى،كَمَا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَوْ أَنْشَأَ لِلنَّارِ خَلْقًا عَلَى مَا قِيلَ لَكَانَ عَدْلًا،وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/ ٣٦٢٨)

[495] - مسند أحمد مخرجا (١٧/ ١٦٣)(١١٠٩٩) صحيح

قال السندي: قوله: "وتقول: قدني قدني": كأنه اسم فعل،فلذا زيد نون الوقاية،وقد سبق بدون نون،فيعتبر حينئذ اسماً بمعنى حسب،والمعنى قريب،أي: يكفيني.

وَفِي الْحَدِيثِ دَلَالَةٌ عَلَى اتِّسَاعِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ بِحَيْثُ تَسَعُ كُلَّ مَنْ كَانَ وَمَنْ يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَتَحْتَاجُ إِلَى زِيَادَةٍ "فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٤٣٧)

[496] - صحيح البخاري (٩/ ١٣٤)(٧٤٤٩)

قَوْله: حَتَّى يضع فِيهَا قدمه هَذَا لفظ من المتشابهات،وَالْحكم فِيهِ إِمَّا التَّفْوِيض وَإِمَّا التَّأْوِيل،فَقيل: الْمُرَاد بِهِ التَّقَدُّم أَي: يضع الله فِيهَا من قدمه لَهَا من أهل الْعَذَاب أَو ثمَّة مَخْلُوق اسْمه الْقدَم،أَو وضع الْقدَم عبارَة عَن الزّجر والتسكين لَهَا كَمَا يُقَال: جعلته تَحت رجْلي وَوَضَعته تَحت قدمي.قَوْله: وَيرد ويروى: يزوى،أَي: يضم.قَوْله: قطّ قطّ قطّ ثَلَاث مَرَّات كَذَا وَقع فِي بعض النّسخ،وَفِي بَعْضهَا مرَّتَيْنِ وَهُوَ الْأَظْهر،وَمعنى: قطّ،حسب وتكرارها للتَّأْكِيد وَهِي سَاكِنة الطَّاء مُخَفّفَة،ويروى: قطي قطي،أَي: حسبي.عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٥/ ١٣٧)

١٠٣– التجاوز عن المعسر :

عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ،أَنَّ حُذَيْفَةَ،حَدَّثَهُمْ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ،فَقَالُوا:أَعَمِلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا؟ قَالَ:لَا،قَالُوا:تَذَكَّرْ،قَالَ:كُنْتُ أُدَايِنُ النَّاسَ فَآمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظِرُوا الْمُعْسِرَ،وَيَتَجَوَّزُوا عَنِ الْمُوسِرِ،قَالَ:قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:تَجَوَّزُوا عَنْهُ " الشيخان[497]

وعَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ،أَنَّ حُذَيْفَةَ حَدَّثَهُمْ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رَوْحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ،قَالُوا لَهُ:عَمِلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا؟ قَالَ:لَا قَالُوا:تَذَكَّرْ قَالَ:كُنْتُ أُدَايِنُ النَّاسَ،فَآمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظِرُوا الْمُوسِرَ،وَيَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ قَالَ اللَّهُ:تَجَاوَزُوا عَنْهُ[498]"

حرف الثاء

١٠٤– ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ،وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ:رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَةٍ لَقَدْ أَعْطَى بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا أَعْطَى وَهُوَ كَاذِبٌ،وَرَجُلٌ

---

[497] – صحيح البخاري (٣/ ٥٨)(٢٠٧٧) وصحيح مسلم (٣/ ١١٩٤)٢٦ – (١٥٦٠)

[ش (تلقت) استقبلت عند الموت لتقبضها.(فتياني) جمع فتى وهو الأجير والخادم.(ينظروا) من الإنظار وهو الإمهال.(يتجاوزوا) يتسامحوا في الاقتضاء والاستيفاء]

[498] – مستخرج أبي عوانة (٣/ ٣٤٦)(٥٢٤٠) صحيح

وَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ فَضْلُ إِنْظَارِ الْمُعْسِرِ وَالْوَضْعِ عَنْهُ إِمَّا كُلُّ الدَّيْنِ وَإِمَّا بَعْضُهُ مِنْ كَثِيرٍ أَوْ قَلِيلٍ وَفَضْلُ الْمُسَامَحَةِ فِي الِاقْتِضَاءِ وَفِي الِاسْتِيفَاءِ سَوَاءٌ اسْتُوْفِيَ مِنْ مُوسِرٍ أَوْ مُعْسِرٍ وَفَضْلُ الْوَضْعِ من الدين وأنه لا يحتقر شيء مِنْ أَفْعَالِ الْخَيْرِ فَلَعَلَّهُ سَبَبُ السَّعَادَةِ وَالرَّحْمَةِ وَفِيهِ جَوَازُ تَوْكِيلِ الْعَبِيدِ وَالْإِذْنِ لَهُمْ فِي التَّصَرُّفِ وَهَذَا عَلَى قَوْلِ مَنْ يَقُولُ شَرْعُ من قبلنا شرع لنا)شرح النووي على مسلم (١٠/ ٢٢٤)

قال المهلب: فيه أن الله يغفر الذنوب بأقل حسنة توجد للعبد،وذلك – والله أعلم إذا خلصت النية فيها لله – تعالى – وان يريد بها وجهه،وابتغاء مرضاته،فهو أكرم الأكرمين،ولا يجوز أن يخيب عبده من رحمته،وقد قال فى التنزيل: (من ذا الذى يقرض الله قرضًا حسنًا فيضاعفه له وله أجر كريم " شرح صحيح البخارى لابن بطال (٦/ ٢١٢)

حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ العَصْرِ،لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ،وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ فَيَقُولُ اللَّهُ:اليَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ " البخاري[٤٩٩]

١٠٥- ثلاثة يحبهم الله ويضحك إليهم:

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ،يَضْحَكُ إِلَيْهِمْ وَيَسْتَبْشِرُ بِهِمْ،الَّذِي إِذَا انْكَشَفَتْ فِئَةٌ قَاتَلَ وَرَاءَهَا بِنَفْسِهِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،فَإِمَّا أَنْ يُقْتَلَ،وَإِمَّا أَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيَكْفِيهِ،فَيَقُولُ:انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي كَيْفَ صَبَّرَ لِي نَفْسَهُ،وَالَّذِي لَهُ امْرَأَةٌ حَسْنَاءُ وَفِرَاشٌ لَيِّنٌ حَسَنٌ،فَيَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ فَيَذَرُ شَهْوَتَهُ فَيَذْكُرُنِي وَيُنَاجِينِي وَلَوْ شَاءَ لَرَقَدَ،وَالَّذِي يَكُونُ فِي سَفَرٍ وَكَانَ مَعَهُ رَكْبٌ فَسَهِرُوا وَنَصَبُوا ثُمَّ هَجَعُوا فَقَامَ فِي السَّحَرِ فِي سَرَّاءٍ أَوْضَرَّاءٍ "الأسماء والصفات للبيهقي[٥٠٠]

حرف الجيم

١٠٦- مغفرة الذنوب يوم عرفة :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،قَالَ:كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، ، فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ،فَجَاءَهُ رَجُلَانِ:أَحَدُهُمَا أَنْصَارِيٌّ،وَالْآخَرُ ثَقَفِيٌّ،فَسَلَّمَا عَلَيْهِ وَدَعَوَا لَهُ ، فَقَالَا:جِئْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِنَسْأَلَكَ،فَقَالَ:«إِنْ شِئْتُمَا أَخْبَرْتُكُمَا بِمَا جِئْتُمَا تَسْأَلَانِ عَنْهُ فَعَلْتُ،وَإِنْ شِئْتُمَا أَسْكُتُ فَتَسْأَلَانِ فَعَلْتُ» ،فَقَالَا:أَخْبِرْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ نَزْدَدْ إِيمَانًا أَوْ يَقِينًا ، يَشُكُّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ نَافِعٍ،فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ لِلثَّقَفِيِّ:سَلْ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، ، فَقَالَ الثَّقَفِيُّ:بَلْ أَنْتَ فَاسْأَلْهُ فَإِنِّي أَعْرِفُ لَكَ حَقَّكَ قَالَ:أَخْبِرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ،قَالَ:جِئْتَنِي تَسْأَلُنِي عَنْ مَخْرَجِكَ مِنْ بَيْتِكَ تَؤُمُّ الْبَيْتَ الْحَرَامَ وَمَا لَكَ فِيهِ،وَعَنْ طَوَافِكَ بِالْبَيْتِ وَمَا لَكَ فِيهِ،وَعَنِ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الطَّوَافِ [ص:٦] وَمَا لَكَ فِيهِمَا،وَعَنْ طَوَافِكَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَمَا لَكَ فِيهِ،وَعَنْ مَوْقِفِكَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ وَمَا لَكَ فِيهِ،وَعَنْ رَمْيِكَ الْجِمَارَ وَمَا لَكَ فِيهِ،وَعَنْ نَحْرِكَ وَمَا لَكَ

---

[٤٩٩] - صحيح البخاري (٣/ ١١٣)(٢٣٦٩)

قِيلَ: إِنَّمَا خُصَّ بَعْدَ الْعَصْرِ بِالذِّكْرِ،لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ عَظَّمَ شَأْنَ هَذَا الْوَقْتِ،فَقَالَ: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى} [الْبَقَرَة: ٢٣٨]،فَرُوِيَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَّ الصَّلَاةَ الْوُسْطَى صَلَاةُ الْعَصْرِ،وَيَجْتَمِعُ فِيهَا مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ،وَتُرْفَعُ فِيهَا الأَعْمَالُ الَّتِي اكْتَسَبَهَا الْعَبْدُ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ.شرح السنة للبغوي (١٠/ ١٤٣)

[٥٠٠] - الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٤٠٨)(٩٨٣) حسن

فيه،وَعَنْ حَلْقكَ رَأْسَكَ وَمَا لَكَ فيه،وَعَنْ طَوَافكَ بالْبَيْت بَعْدَ ذَلكَ وَمَا لَكَ فيه،قَالَ:أَيْ وَالَّذي بَعَثَكَ بالْحَقِّ نَبيًّا إنَّهُ الَّذي جئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْهُ قَالَ ، ﷺ ،:فَإنَّكَ إذَا خَرَجْتَ منْ بَيْتكَ تَؤُمُّ الْبَيْتَ الْحَرَامَ مَا تَضَعُ نَاقَتُكَ خُفًّا وَلَا تَرْفَعُهُ إلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَكَ بذَلكَ حَسَنَةً ، وَمَحَا عَنْكَ به خَطيئَةً ، وَرَفَعَ لَكَ به دَرَجَةً،وَأَمَّا طَوَافُكَ بالْبَيْت فَإنَّكَ لَا تَضَعُ رجْلًا وَلَا تَرْفَعُهَا إلَّا كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكَ به حَسَنَةً ، وَمَحَا به عَنْكَ خَطيئَةً،وَرَفَعَ لَكَ دَرَجَةً ، وَأَمَّا رَكْعَتَاكَ بَعْدَ الطَّوَاف فَعَدلُ سَبْعينَ رَقَبَة منْ وَلَد إسْمَاعيلَ،وَأَمَّا طَوَافُكَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَة فَكَعَدْل رَقَبَة،وَأَمَّا وُقُوفُكَ عَشيَّةَ عَرَفَةَ فَإنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَهْبطُ إلَى السَّمَاء الدُّنْيَا ثُمَّ يُبَاهي بكُمُ الْمَلَائكَةَ ، وَيَقُولُ:«هَؤُلَاء عبَادي جَاءُوني شُعْثًا غُبْرًا ، منْ كُلِّ فَجٍّ عَميق ، يَرْجُونَ رَحْمَتي ، فَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُهُمْ عَدَدَ الرَّمْل ، أَوْ عَدَدَ الْقَطْر ، أَوْ زَبَدَ الْبَحْر ، لَغَفَرْتُهَا ، أَفيضُوا ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ ولمَنْ شَفَعْتُمْ لَهُ» وَأَمَّا رَمْيُكَ الْجمَارَ فَلَكَ بكُلِّ رَمْيَة كَبيرَةً منَ الْكَبَائر الْمُوبقَات الْمُوجبَات،وَأَمَّا نَحْرُكَ فَمَذْخُورٌ لَكَ عنْدَ رَبِّكَ وَأَمَّا حلَاقُكَ رَأْسَكَ فَلَكَ بكُلِّ شَعْرَة حَلَقْتَهَا حَسَنَةً،وَيُمْحَى عَنْكَ بهَا خَطيئَةٌ،فَقَالَ:يَا رَسُولَ اللَّه،أَرَأَيْتَ إنْ كَانَت الذُّنُوبُ أَقَلَّ منْ ذَلكَ؟ قَالَ:يُذْخَرُ لَكَ في حَسَنَاتكَ ، وَأَمَّا طَوَافُكَ بالْبَيْت بَعْدَ ذَلكَ ، فَإنَّكَ تَطُوفُ وَلَا ذَنْبَ لَكَ،يَأْتي مَلَكٌ حَتَّى يَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتفَيْكَ فَيَقُولُ:لَكَ اعْمَلْ فيمَا يُسْتَقْبَلْ،فَقَدْ غُفرَ لَكَ مَا مَضَى وقَالَ الثَّقَفيُّ:أَخْبرْني يَا رَسُولَ اللَّه،قَالَ:جئْتَني تَسْأَلُني عَن الصَّلَاة قَالَ:أَيْ وَالَّذي بَعَثَكَ بالْحَقِّ نَبيًّا لعلْمهَا جئْتُ أَسْأَلُكَ قَالَ:إذَا قُمْتَ إلَى الصَّلَاة فَأَسْبغ الْوُضُوءَ،فَإنَّكَ إذَا تَمَضْمَضْتَ انْتَثَرَت الذُّنُوبُ منْ شَفَتَيْكَ،وَإذَا اسْتَنْشَقْتَ انْتَثَرَت الذُّنُوبُ منْ مَنْخرَيْكَ،وَإذَا غَسَلْتَ وَجْهَكَ انْتَثَرَت الذُّنُوبُ منْ أَشْفَار عَيْنَيْكَ ، وَإذَا غَسَلْتَ يَدَيْكَ انْتَثَرَت الذُّنُوبُ منْ أَظْفَار يَدَيْكَ،فَإذَا مَسَحْتَ رَأْسَكَ انْتَثَرَت الذُّنُوبُ منْ رَأْسكَ ، فَإذَا غَسَلْتَ قَدَمَيْكَ انْتَثَرَت الذُّنُوبُ منْ أَظْفَار قَدَمَيْكَ،فَإذَا قُمْتَ إلَى الصَّلَاة،فَاقْرَأْ منَ الْقُرْآن مَا تَيَسَّرَ،فَإذَا رَكَعْتَ فَأَمْكنْ يَدَيْكَ عَلَى رُكْبَتَيْكَ ، وَافرقْ بَيْنَ أَصَابعكَ وَاطْمَأَنَّ رَاكعًا فَإذَا سَجَدْتَ فَأَمْكنْ رَأْسَكَ منَ

السُّجُودِ حَتَّى يَطْمَئِنَّ سُجُودُكَ ، وَصَلِّ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ وَآخِرِهِ،قَالَ:فَإِنْ صَلَّيْتُ اللَّيْلَ كُلَّهُ،قَالَ:فَأَنْتَ إِذًا أَنْتَ" أخبار مكة للأزرقي[501]

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ:كُنْتُ قَاعِدًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَسْجِدِ مِنًى فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ وَرَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ فَسَلَّمَا،ثُمَّ قَالا:يَا رَسولَ الله ، جِئْنَا نَسْأَلُكَ فَقَالَ:إِنْ شِئْتُمَا أَخْبَرْتُكُمَا بِمَا جِئْتُمَا تَسْأَلانِي عَنْهُ فَعَلْتُ،وَإِن شِئْتُمَا أَنْ أُمْسِكَ وَتَسْأَلانِي فَعَلْتُ.فَقَالا:أَخْبِرْنَا يَا رَسولَ الله فَقَالَ الثَّقَفِيُّ للأَنْصَارِيُّ:سَلْ،فَقَالَ:أَخْبِرْنِي يَا رَسولَ الله قَالَ:جِئْتَنِي تَسْأَلُنِي،عَنِ مَخْرَجِكَ مِنْ بَيْتِكَ تَؤُمُّ الْبَيْتَ الْحَرَامَ،ومَا لَكَ فِيهِ،وعَنِ رَكْعَتَيْكَ بَعْدَ الطَّوَافِ،ومَا لَكَ فِيهِمَا،وعَنِ طَوَافِكَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ،ومَا لَكَ فِيهِ وَوُقُوفِكَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ،ومَا لَكَ فِيهِ،وعَنِ رَمْيِكَ الْجِمَارِ،ومَا لَكَ فِيهِ،وعَنِ نَحْرِكَ،ومَا لَكَ فِيهِ،وعَنِ حَلْقِكَ رَأْسَكَ،ومَا لَكَ فِيهِ،وعَنِ طَوَافِكَ بِالْبَيْتِ بَعْدَ ذَلِكَ،ومَا لَكَ فِيهِ مَعَ الإِفَاضَةِ فَقَالَ:وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ،عَنِ هَذَا جِئْتُ أَسْأَلُكَ.قَالَ:فَإِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ تَؤُمُّ الْبَيْتَ الْحَرَامَ لا تَضَعْ نَاقَتُكَ خُفًّا،ولاَ تَرْفَعُهُ إِلاَّ كَتَبَ اللَّهُ لَكَ بِهِ حَسَنَةً وَمَحَا عَنْكَ خَطِيئَةً وَأَمَّا رَكْعَتَاكَ بَعْدَ الطَّوَافِ كَعِتْقِ رَقَبَةٍ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ وَأَمَّا طَوَافُكَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ بَعْدَ ذَلِكَ كَعِتْقِ سَبْعِينَ رَقَبَةً وَأَمَّا وُقُوفُكَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَهْبِطُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِكُمُ الْمَلائِكَةَ يَقُولُ:عِبَادِي جَاءُونِي شُعْثًا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ يَرْجُونَ رَحْمَتِي فَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُكُمْ كَعَدَدِ الرَّمْلِ،أَوْ كَقَطْرِ الْمَطَرِ،أَوْ كَزَبَدِ الْبَحْرِ لَغَفَرَهَا،أَوْ لَغَفَرْتُهَا،أَفِيضُوا عِبَادِي مَغْفُورًا لَكُمْ وَلِمَنْ شَفَعْتُمْ لَهُ وَأَمَّا رَمْيُكَ الْجِمَارِ فَلَكَ بِكُلِّ حَصَاةٍ رَمَيْتَهَا كَبِيرَةٌ مِنَ الْمُوبِقَاتِ وَأَمَّا نَحْرُكَ فَمَذْخُورٌ لَكَ عِنْدَ رَبِّكَ وَأَمَّا حِلاقُكَ رَأْسَكَ فَلَكَ بِكُلِّ شَعْرَةٍ حَلَقْتَهَا حَسَنَةٌ وَيُمْحَى عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ وَأَمَّا طَوَافُكَ بِالْبَيْتِ بَعْدَ ذَلِكَ فَإِنَّكَ تَطُوفُ،ولاَ ذَنْبَ لَكَ يَأْتِي مَلَكٌ حَتَّى يَضَعَ يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْكَ فَيَقُولُ:اعْمَلْ فِيمَا تَسْتَقْبِلُ فَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا مَضَى." مسند البزار[502]

---

[501] - أخبار مكة للأزرقي (٢/ ٥) حسن

[502] - مسند البزار = البحر الزخار (١٢/ ٣١٧)(٦١٧٧) حسن لغيره

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك،قَالَ:" كُنْتُ جَالِسًا مَعَ رَسُولِ اللَّه ﷺ فِي مَسْجِد الْخيف،فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَرَجُلٌ مِنْ ثَقِيف،فَسَلَّمَا عَلَيْه،وَدَعَيَا لَهُ دُعَاءً حَسَنًا،ثُمَّ قَالَا:جِئْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّه نَسْأَلُكَ،قَالَ:«إِنْ شِئْتُمَا أَخْبَرْتُكُمَا بِمَا جِئْتُمَا تَسْأَلَانِي عَنْهُ فَعَلْتُ،وَإِنْ شِئْتُمَا أَنْ أَسْكُتَ وَتَسْأَلَانِي فَعَلْتُ» قَالَا:أَخبِرْنَا يَا رَسُولَ اللَّه نَزْدَدْ إِيمَانًا،أَوْ نَزْدَدْ يَقِينًا،فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ لِلثَّقَفِيِّ:سَلْ،قَالَ:بَلْ أَنْتَ فَسَلْهُ،فَإِنِّي لَأَعْرِفُ لَكَ حَقًّا فَسَلْهُ،فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ:أَخبِرْنِي يَا رَسُولَ اللَّه،قَالَ:«جِئْتَ تَسْأَلُنِي عَنْ مَخْرَجِكَ مِنْ بَيْتِكَ تَؤُمُّ الْبَيْتَ الْحَرَامَ وَمَا لَكَ فِيه،وَعَنْ طَوَافِكَ بِالْبَيْت وَمَا لَكَ فِيه،وَعَنْ رَكْعَتَيْكَ بَعْدَ الطَّوَاف وَمَا لَكَ فِيهِمَا،وَعَنْ طَوَافِكَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَة وَمَا لَكَ فِيه،وَعَنْ وُقُوفِكَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِعَرَفَةَ وَمَا لَكَ فِيه،وَعَنْ رَمْيِكَ الْجِمَارَ وَمَا لَكَ فِيه،وَعَنْ حَلَاقِكَ رَأْسَكَ وَمَا لَكَ فِيه،وَعَنْ طَوَافِكَ بَعْدَ ذَلِكَ وَمَا لَكَ فِيه،وَعَنْ نَحْرِكَ وَمَا لَكَ فِيه،وَعَنِ الْإِفَاضَة» قَالَ:إِي وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ،عَنْ هَذَا جِئْتُ أَسْأَلُكَ،قَالَ:" فَإِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ تَؤُمُّ الْبَيْتَ الْحَرَامَ لَمْ تَضَعْ نَاقَتُكَ خُفًّا وَلَا رَفَعَتْهُ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكَ بِهَا حَسَنَةً،وَمَحَا عَنْكَ خَطِيئَةً،وَرَفَعَ لَكَ بِهَا دَرَجَةً،وَأَمَّا طَوَافُكَ بِالْبَيْت فَإِنَّكَ لَا تَضَعُ رِجْلًا وَلَا تَرْفَعُهَا إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكَ بِهَا حَسَنَةً،وَمَحَا عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً،وَأَمَّا رَكْعَتَان بَعْدَ الطَّوَاف فَإِنَّهُمَا لَكَ كَعِتْقِ رَقَبَة مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ،وَأَمَّا سَعْيُكَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَة فَكَعِتْقِ سَبْعِينَ رَقَبَةً،وَأَمَّا وُقُوفُكَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ فَإِنَّ اللَّهَ يَهْبِطُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ،يَقُولُ:هَؤُلَاءِ عِبَادِي،أَتَوْنِي شُعْثًا غُبْرًا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيق،يَرْجُونَ رَحْمَتِي وَمَغْفِرَتِي،فَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُكُمْ كَعَدَدِ رَمْلِ عَالِجٍ أَوْ كَزَبَدِ الْبَحْرِ لَغَفَرْتُهَا،أَفِيضُوا عِبَادًا مَغْفُورًا لَكُمْ وَلِمَنْ شَفَعْتُمْ لَهُ،وَأَمَّا رَمْيُكَ الْجِمَارَ فَلَكَ بِكُلِّ حَصَاة مِنْهَا رَمَيْتَهَا كَبِيرَةٌ مِنَ الْكَبَائِرِ الْمُوبِقَات الْمُوجِبَات،وَأَمَّا نَحْرُكَ فَمَدْخُورٌ لَكَ عِنْدَ رَبِّكَ،وَأَمَّا حَلَاقُكَ رَأْسَكَ فَبِكُلِّ شَعْرَة حَلَقْتَهَا حَسَنَةٌ،وَيُمْحَى عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ.قَالَ:يَا رَسُولَ اللَّه،فَإِنْ كَانَت الذُّنُوبُ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ:" إِذًا يُدَّخَرُ لَكَ فِي حَسَنَاتِكَ،وَأَمَّا طَوَافُكَ بِالْبَيْت بَعْدَ ذَلِكَ فَإِنَّكَ تَطُوفُ وَلَا ذَنْبَ لَكَ،فَيَأْتِي مَلَكٌ حَتَّى يَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْكَ ثُمَّ يَقُولُ:اعْمَلْ لِمَا تَسْتَقْبِلُ فَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا مَضَى ".فَقَالَ الثَّقَفِيُّ:أَخْبِرْنِي يَا رَسُولَ اللَّه،قَالَ:" جِئْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الصَّلَاة،فَإِنَّكَ إِذَا غَسَلْتَ وَجْهَكَ

انْتَثَرَت الذُّنُوبُ مِنْ أَشْفَارِ عَيْنَيْكَ،وَإِذَا غَسَلْتَ يَدَيْكَ فَمِثْلُ ذَلِكَ انْتَثَرَت الذُّنُوبُ مِنْ أَظْفَارِ يَدَيْكَ،فَإِذَا مَسَحْتَ بِرَأْسِكَ فَمِثْلُ ذَلِكَ انْتَثَرَت الذُّنُوبُ عَنْ رَأْسِكَ،فَإِذَا غَسَلْتَ رِجْلَيْكَ انْتَثَرَت الذُّنُوبُ مِنْ أَظْفَارِ قَدَمَيْكَ،فَإِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاة فَاقْرَأْ مِنَ الْقُرْآنِ مَا تَيَسَّرَ،ثُمَّ إِذَا رَكَعْتَ فَأَمْكِنْ يَدَيْكَ مِنْ رُكْبَتَيْكَ:" وَافْرُجْ بَيْنَ أَصَابِعِكَ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا،إِذَا سَجَدْتَ فَأَمْكِنْ وَجْهَكَ مِنَ السُّجُود كُلِّه حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا،وَلَا تَنْقُرْ نَقْرًا،وَصَلِّ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ وَآخِرِه.قَالَ:يَا رَسُولَ اللَّه،أَرَأَيْتَ إِنْ صَلَّيْتُ كُلَّهُ،قَالَ:«إِذًا فَأَنْتَ إِذًا أَنْتَ» الطبراني[٥٠٣]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:" إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُبَاهِي بِأَهْلِ عَرَفَات مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ يَقُولُ:انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَوْنِي شُعْثًا غُبْرًا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ،أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ "[٥٠٤]

وعَنْ جَابِرٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:" إِذَا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ:انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَوْنِي شُعْثًا غُبْرًا قَاصِدِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ:يَا رَبِّ:فُلَانٌ مُرْهِقٌ وَفُلَانٌ مُرْهِقٌ ، يَعْنِي مُغْرِقٌ بِالذُّنُوبِ ، وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ ، وَقَالَ:يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ " قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:«فَمَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرُ عَتِيقًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ»[٥٠٥]

---

[٥٠٣] - الأحاديث الطوال للطبراني (ص: ٣٢٠)(٦١) حسن لغيره

الخف : قدم البعير ونحوه= المحو : الإزالة ،والمسح وذهاب الأثر والتنحية،والمحاء المزيل والمنحي للذنوب= الشُّعْث : جمع أسعث وهو من تغير شعره وتلبد من قلة تعهده بالدهن= الفج : الطريق الواسع البعيد= الموبقات : الكبائر من المعاصي أو المهلكات= النحر : الذبح = النقر في الصلاة : الإسراع فيها

[٥٠٤] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣/ ٣٠٥) صحيح

[٥٠٥] - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٨٦)(٧٥١) صحيح

(وَفُلَانٌ،وَفُلَانَةُ) أَيْ: كَذَلِكَ يَفْعَلَانِ الْمَعَاصِيَ،وَإِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ تَعَجُّبًا مِنْهُمْ بِعِظَمِ الْجَرِيمَةِ،وَاسْتِبْعَادًا لِدُخُولِ صَاحِبِ مِثْلِ هَذِهِ الْكَبِيرَةِ فِي عِدَادِ الْمَغْفُورِينَ.قَالَ الطِّيبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ: قَوْلُ الْمَلَائِكَةِ إِمَّا اسْتِعْلَامُ حَالِ الْمُرَهَّقِ،وَإِمَّا تَعَجُّبٌ،وَفِيهِ مِنَ الْأَدَبِ عَدَمُ التَّصْرِيحِ بِالْمَعَائِبِ،وَالْفُجُورِ (قَالَ) أَيِ: النَّبِيُّ (يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ) أَيْ: لِهَؤُلَاءِ أَيْضًا،وَقَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ جَمِيعًا،وَهَؤُلَاءُ مِنْهُمْ،وَهُمْ قَوْمٌ لَا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ.قَالَ الطِّيبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ: فَإِنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ،وَفِيهِ تَحْقِيقٌ ذَكَرْنَاهُ فِي مَحَلِّهِ.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٥/ ١٨٠٤)

وعن أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ:يَنْزِلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا يَوْمَ عَرَفَةَ فَيَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ:انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَوْنِي شُعْثًا يَبْتَغُونَ فَضْلَ رِضْوَانِي،يَا أَهْلَ عَرَفَةَ قَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ "[506]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيُبَاهِيَ مَلَائِكَتَهُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِأَهْلِ عَرَفَةَ يَقُولُ:انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَوْنِي شُعْثًا غُبْرًا "[507]

وعَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ،ذَكَرَهُ – قَالَ:لَا أَدْرِي أَرَفَعَهُ أَمْ لَا – قَالَ:" إِنَّ اللَّهَ يُبَاهِي مَلَائِكَتَهُ بِأَهْلِ عَرَفَةَ يَقُولُ:انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَوْنِي شُعْثًا،غُبْرًا،ضَاحِينَ،فَلَا يُرَى أَكْثَرَ عَتِيقًا مِنْ يَوْمِئِذٍ،وَلَا يُغْفَرُ فِيهِ لِمُخْتَالٍ "[508]

١٠٧ – بل عبدا رسولاً:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:جَلَسَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ – ﷺ –،فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ،فَإِذَا مَلَكٌ يَنْزِلُ،فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ:هَذَا الْمَلَكُ مَا نَزَلَ مُنْذُ خُلِقَ قَبْلَ السَّاعَةِ،فَلَمَّا نَزَلَ قَالَ:يَا مُحَمَّدُ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ رَبُّكَ أَمَلَكًا جَعَلَكَ لَهُمْ أَمْ عَبْدًا رَسُولًا؟ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ:تَوَاضَعْ لِرَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ،فَقَالَ – ﷺ –:"لَا بَلْ عَبْدًا رَسُولًا" صحيح ابن حبان [509]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،قَالَ :جَلَسَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ،فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ ،فَإِذَا مَلَكٌ يَنْزِلُ ،فَقَالَ جِبْرِيلُ :إِنَّ هَذَا الْمَلَكَ مَا نَزَلَ مُنْذُ يَوْمِ خُلِقَ ،قَبْلَ السَّاعَةِ ،فَلَمَّا نَزَلَ قَالَ :يَا مُحَمَّدُ ،أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ رَبُّكَ ،:أَفَمَلِكًا نَبِيًّا يَجْعَلُكَ ،أَوْ عَبْدًا رَسُولاً ؟ قَالَ جِبْرِيلُ :تَوَاضَعْ لِرَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ .قَالَ :بَلْ عَبْدًا رَسُولاً." مسند أحمد[510]

---

[506] – أخبار مكة للفاكهي (٤/ ٣١٥)(٢٧٤٦) صحيح

[507] – المعجم الصغير للطبراني (١/ ٣٤٥)(٥٧٥) صحيح لغيره

[508] – مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٥/ ٨)(٨٨١٣) صحيح مرسل

[509] – تهذيب صحيح ابن حبان (١ – ٣) علي بن نايف الشحود (٣/ ٩٣)(٦٣٦٥)(صحيح)

[510] – مسند أحمد (عالم الكتب) (٣/ ١٣)(٧١٦٠) صحيح

لذلك كان يجلس جلسة العبيد،ويقعد على الأرض ولا يقعد على الكرسي أو على عرش،وينام على السرير،وكانت حبال السرير تؤثر في جنب النبي صلوات الله وسلامه عليه،فهنا كان ﷺ غاية في التواضع ليري النـاس أن الـدنيا لا تساوي شيئاً.شرح الترغيب والترهيب للمنذرى – حطيبة (٥٥/ ٧،بترقيم الشاملة آليا)

١٠٨- حقت محبتي للمتحابين في :

عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ عَائِذِ اللَّهِ،قَالَ:مَرَّ رَجُلٌ فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ:إِنَّ هَذَا حَدَّثَنِي بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَهَلْ سَمِعْتَهُ؟ يَعْنِي مُعَاذًا،قَالَ:مَا كَانَ يُحَدِّثُكَ إِلَّا حَقًّا،فَأَخْبَرْتُهُ قَالَ:قَدْ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَعْنِي فِي الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ،وَمَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ.قُلْتُ:إِيْ رَحِمَكَ اللَّهُ وَمَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ:قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْثُرُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ:«حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ،وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَوَاصِلِينَ فِيَّ،وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ،وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ» وَلَا أَدْرِي بِأَيَّتِهِمَا بَدَأَ.قُلْتُ:مَنْ أَنْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ؟ قَالَ:أَنَا عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ" المستدرك[٥١١].

وعَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ،قَالَ:دَخَلْتُ مَسْجِدَ حِمْصٍ فَإِذَا فِيهِ نَحْوٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كَهْلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ،وَذَكَرَ الْحَدِيثَ ثُمَّ قَالَ:فَخَرَجْتُ فَلَقِيتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ فَقُلْتُ:أَبَا الْوَلِيدِ أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَا حَدَّثَنِي بِهِ مُعَاذٌ فِي الْمُتَحَابِّينَ؟ قَالَ:فَأَنَا أُحَدِّثُكَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ،يَرْفَعُهُ إِلَى الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ:«حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ،وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ،وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ،وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَنَاصِحِينَ فِيَّ»[٥١٢]

وعن أبي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ،قَالَ:دَخَلْتُ مَسْجِدَ حِمْصَ قَالَ:فَجَلَسْتُ فِي حَلْقَةٍ كُلُّهُمْ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ،وَفِيهِمْ فَتًى شَابٌّ إِذَا تَكَلَّمَ أَنْصَتَ الْقَوْمُ،وَإِذَا حَدَّثَ رَجُلًا مِنْهُمْ نَصَتَ لَهُ،قَالَ:فَتَفَرَّقُوا وَلَمْ أَعْلَمْ مَنْ ذَلِكَ الْفَتَى،قَالَ:فَانْصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِي فَمَا قَرَّتْنِي نَفْسِي حَتَّى رَجَعْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَجَلَسْتُ فِيهِ فَإِذَا أَنَا بِهِ فَقُمْتُ مَعَهُ حَتَّى أَتَى عَمُودًا مِنْ عُمُدِ الْمَسْجِدِ فَرَكَعَ رَكَعَاتٍ حِسَانٍ،ثُمَّ جَلَسَ فَاسْتَقْبَلْتُهُ وَطَالَ سُكُوتُهُ لَا يَتَكَلَّمُ،فَقُلْتُ:حَدِّثْنِي رَحِمَكَ اللَّهُ،فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ وَلَأُحِبُّ حَدِيثَكَ،فَقَالَ لِي:آللَّهِ؟ فَقُلْتُ:آللَّهِ،فَجَبَذَ بِحُبْوَتِي ثُمَّ لَصِقْتُ رُكْبَتَيَّ بِرُكْبَتَيْهِ،ثُمَّ قَالَ،فِيمَا

---

[٥١١] - المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ١٨٧)(٧٣١٥) صحيح

[٥١٢] - المسند للشاشي (٣/ ١٥٩)(١٢٣٦) صحيح

أَظُنُّ:الْحَمْدُ لِلَّهِ،سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:الْمُتَحَابُّونَ مِنْ جَلَالِ اللَّهِ فِي ظِلِّ اللَّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ،قُلْتُ:مَنْ أَنْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ؟ قَالَ:أَنَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فَقُمْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَإِذَا أَنَا بِعُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ فَقُلْتُ:يَا أَبَا الْوَلِيدِ إِنَّ مُعَاذًا حَدَّثَنِي حَدِيثًا،قَالَ:وَمَا الَّذِي حَدَّثَكَ؟ قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:الْمُتَحَابُّونَ مِنْ جَلَالِ اللَّهِ فِي ظِلِّ اللَّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ،فَقَالَ لِي عُبَادَةُ:تَعَالَى أُحَدِّثُكَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ،صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ،يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ،جَلَّ وَعَزَّ،قَالَ:فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:قَالَ رَبُّكَ:" حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ،وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ:وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ،وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ "[٥١٣]

وعَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ،قَالَ:دَخَلْتُ مَسْجِدَ حِمْصَ فَإِذَا أَنَا فِيهِ نَحْوٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كَهْلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَإِذَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ،بَرَّاقُ الثَّنَايَا،سَاكِتٌ لَا يَتَكَلَّمُ،فَإِذَا امْتَرَى الْقَوْمُ فِي شَيْءٍ أَقْبَلُوا عَلَيْهِ فَسَأَلُوهُ،فَقُلْتُ لِجَلِيسٍ لِي:مَنْ هَذَا؟ قَالَ:مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فَوَقَعَ لَهُ فِي نَفْسِي حُبٌّ فَكُنْتُ مَعَهُمْ حَتَّى تَفَرَّقُوا ثُمَّ هَجَّرْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ قَائِمٌ يُصَلِّي إِلَى سَارِيَةٍ فَصَلَّيْتُ ثُمَّ جَلَسْتُ وَاحْتَبَيْتُ بِرِدَائِي،وَجَلَسَ فَسَكَتُّ لَا أُكَلِّمُهُ وَسَكَتَ لَا يُكَلِّمُنِي ثُمَّ قُلْتُ:وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ.قَالَ:فِيمَ تُحِبُّنِي؟ قَالَ:قُلْتُ:فِي اللَّهِ قَالَ:فَأَخَذَ بِحُبْوَتِي فَجَرَّنِي إِلَيْهِ هُنَيْئَةً ثُمَّ قَالَ:أَبْشِرْ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا،سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِ اللَّهِ لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يُغْبَطُ بِهِمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ.قَالَ:فَخَرَجْتُ فَلَقِيتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ فَقُلْتُ:أَبَا الْوَلِيدِ أَلَا أُحَدِّثُكَ بِمَا حَدَّثَنِي مُعَاذٌ فِي الْمُتَحَابِّينَ.قَالَ:فَأَنَا أُحَدِّثُكَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَرْفَعُهُ إِلَى الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ:«حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ،وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ،وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ،وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَنَاصِحِينَ فِيَّ»[٥١٤]

---

[٥١٣] - المسند للشاشي (٣/ ٢٧٩)(١٣٨٢) صحيح

[٥١٤] - المسند للشاشي (٣/ ٢٨٠)(١٣٨٥) صحيح

وعَنْ أَبِي إِدْرِيسَ عَائِذ اللهِ،قَالَ:دَخَلْتُ مَسْجِدَ حِمْصَ،فَقَعَدْتُ فِي حَلْقَة فِيهَا نَيِّفٌ وَثَلَاثُونَ مِنْ أَصْحَاب رَسُول الله ﷺ،مِنْهُمْ يَقُولُ:سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا،وَيُنْصِتُ الْآخَرُونَ،وَيَقُولُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ:سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ كَذَا،وَيُنْصِتُ الْآخَرُونَ،وَفِيهِمْ فَتًى أَدْعَجُ،بَرَّاقُ الثَّنَايَا،إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ انْتَهَوْا إِلَى قَوْله،فَلَمَّا انْصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلي بِتُّ بِأَطْوَل لَيْلَة،فَقُلْتُ:جَلَسْتُ فِي حَلْقَة فِيهَا كَذَا وَكَذَا مِنْ أَصْحَاب رَسُول الله ﷺ لَا أَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ وَلَا أَسْمَاءَهُمْ،فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ إِلَى الْمَسْجد،فَإِذَا الْفَتَى الْأَدْعَجُ قَاعِدٌ إِلَى سَارِيَة فَجَلَسْتُ إِلَيْه،فَقُلْتُ:إِنِّي لَأُحِبُّكَ للَّه عَزَّ وَجَلَّ،[ص:٣٥] قَالَ:آللَّه إِنَّكَ لَتُحِبُّنِي للَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى؟ فَقُلْتُ:آللَّه إِنِّي لَأُحِبُّكَ للَّه عَزَّ وَجَلَّ،فَأَخَذَ بِحُبْوَتي حَتَّى مَسَّتْ رُكْبَتِي رُكْبَتَهُ،ثُمَّ قَالَ:آللَّه إِنَّكَ لَتُحِبُّنِي للَّه عَزَّ وَجَلَّ؟ فَقُلْتُ:آللَّه إِنِّي لَأُحِبُّكَ للَّه عَزَّ وَجَلَّ،فَقَالَ:أَفَلَا أُخْبِرُكَ بِشَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُول الله ﷺ،فَقُلْتُ:بَلَى،فَقَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ:" الْمُتَحَابُّونَ فِي الله عَزَّ وَجَلَّ يُظِلُّهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِظِلٍّ عَرْشه يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ " قَالَ:فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلكَ إِذْ مَرَّ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ فِي الْحَلْقَة،فَقُمْتُ إِلَيْه فَقُلْتُ:إِنَّ هَذَا حَدَّثَنِي بِحَدِيث عَنْ رَسُول الله ﷺ فَهَلْ سَمِعْتَهُ مِنْهُ؟ قَالَ:وَمَا حَدَّثَكَ؟ مَا كَانَ لِيُحَدِّثَكَ إِلَّا حَقًّا،قَالَ:فَأَخْبَرْتُهُ،فَقَالَ:سَمِعْتُ هَذَا

حقت: وجبت.والمحبة: إرادة ما تراه،أو تظنه خيرًا،أو: تعظيم في القلب يمنع الانقياد لغير محبوبه.وقد عرفها القوم وأهل التحقيق وعبَّروا عنها بعبارات كثيرة كل واحد نطق بحسب ذوقه،وانفسح بمقدار شوقه،وهي من الأمور الوجدانية الذوقية؛ التي إنما تعلم بآثارها،وعلاماتها،فكل من أدرك بعض علاماتها عبَّر بحسب ما أدركه،وهي وراء ذلك كله.

والمتحابون: تقدَّم الكلام عليه،والمتواصلون: جمع متواصل،وهو من كان بينك وبينه مواصلة،ووصلة،والوصل: ضد الهجران،يقال: وصلت الشيء بغيره،وصلاً،فاتصل به،ووصلته،وصلًا،وصلة: ضد هجرته.والمتناصحون: جمع متناصح،يقال: انتصح فلان: قَبِل النصيحة،وانتصحني فإني لك ناصح،وتنصح تشبه بالتنصح واستنصحه: عدَّه نصيحًا.والنصيحة: كلمة يُعبر بها عن جملة،هي إرادة الخير للمنصوح له،وليس يمكن أن يعبر هذا المعنى بكلمة واحدة تجمع معناه غيرها،وأصل النصح في اللغة: الخلوص،يقال: نصحته،ونصحت له.والمتزاورون: جمع متزاور.وتزوار القوم: زار بعضهم بعضًا.واستزاره: سأله أن يزوره.والمتباذلون: جمع متباذل،بذل الشيء: أعطاه،وجاد به عن طيب نفس،أي: الذين يجود أحدهم بمال،أو غيره لأخيه في الله،والآخر كذلك.وقوله: "يغبطهم" تقدم الكلام عليه.وقوله: "النبيون،والصديقون،والشهداء" قد ذكر قريباً،فارجع إليه،فلا حاجة إلى الإعادة،والله أعلم.الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: ١٢٥)

مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ،سَمِعْتُهُ يَقُولُ يَأْثُرُ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ:" حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ،وَحَقَّتْ لِلْمُتَوَاصِلِينَ فِيَّ،وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ،وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ "،قُلْتُ:مَنْ أَنْتَ يَرْحَمُكَ اللهُ؟ قَالَ:أَنَا عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ،قُلْتُ:فَمَنِ الْفَتَى؟ قَالَ:مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ "[٥١٥]

---

[٥١٥] - شرح مشكل الآثار (١٠/ ٣٥)(٣٨٩٢) صحيح

والمعنى: أن الله تبارك اسمه،وتعاظمت صفاته أخبرنا: أن محبته قد وجبت لأنواع خمسة؛ الأول: المتحابون في الله عز وجل،يعني: أن أحدهم أحب الآخر لوجه الله جلَّ،وعلا،لا لعلة دنيوية،ولا منفعة عظيمة أخروية،والمحبة تنقسم بحسب ثمرتها وآثارها إلى قسمين: مشتركة،وخاصة.

فالمشتركة ثلاثة أنواع؛ أحدهما: محبة طبيعية مشتركة،كمحبة الجائع للطعام،والظمآن للماء،وغير ذلك.وهذه لا تستلزم التعظيم.والنوع الثاني: محبة رحمة وإشفاق،كمحبة الوالد لولده الطفل،ونحوها،وهذه أيضًا لا تستلزم التعظيم.والنوع الثالث: محبة أُنْسٍ،وإلفٍ،وهي محبة المشتركين في صناعة،أو علم،أو مرافقة،أو تجارة،أو سفر بعضهم بعضًا،وكمحبة الإخوة بعضهم بعضًا،فهذه الأنواع الثلاثة هي المحبة التي تصلح للخلق بعضهم من بعض،ووجودها فيهم لا يكون شركًا في محبة الله سبحانه وتعالى،ولهذا كان رسول الله ﷺ يحب الحلواء،والعسل،وكان أحب الشراب إليه الحلو البارد،وكان أحب اللحم إليه الذراع.وكان يحب نساءه،وكان يحب أصحابه،وأحبهم إليه الصديق.

وأما المحبة الخاصة:التي لا تصلح إلا لله وحده،ومتى أحب العبد بها غيره كان شركًا لا يغفره الله: فهي محبة العبودية المستلزمة للذل،والخضوع،والتعظيم،وكمال الطاعة،وإيثاره على غيره،فهذه المحبة لا يجوز تعلقها بغير الله أصلًا،وهي التي سوَّى المشركون بين آلهتهم وبين الله فيها،كما قال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ} [البقرة:١٦٥] .

الثاني: المتواصلون في الله عزَّ وجل،أي: وصل بعضهم بعضًا،ولم ينقطع عن أخيه في الله،ولم يهجره،وهذا يصدق بأن أحسن إليه،ومنحه صلته،وبره،واستمر على مواصلته قاصدًا بذلك وجه الله سبحانه وتعالى.أو: وصله بمودته،ومحبته،والتقرب إليه بمحاسن كلامه،وطوائف أحاديثه،واستمر على ذلك،ولم يهجره،ويقطعه،ويقصد في ذلك كله وجه الله،ورضاه.

الثالث: المتناصحون في الله جلَّ جلاله؛ بأن ينصح أحدهم الآخر في شخصه،وماله،وولده،وأهله،وأقاربه،ويتحرى ذلك بفعل،أو قول فيه صلاح صاحبه والنصيحة من أهم أمور الدين،وأعظمه،وبها يُقوَّم اعوجاج الخلق،وتصلح حالهم؛ لأن المؤمن للمؤمن كالمرآة،يرى عيوبه،ويكشفها،فعليه أن ينصحه،ويبذل جهده في نصيحته وإن كانت ثقيلة على المنصوح أحيانًا.قال الله تعالى: {لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ} [الأعراف:٧٩] وهي واجبة على كل مسلم لكل مسلم.

النواع الرابع: المتزاورون في الله عز،وجل؛ أي: الذين يزورون الناس،والناس يزورونهم في بيوتهم،أو في مجتمعاتهم المشروعة،أو مكان عملهم سواء كان قريبًا،أو بعيدًا،ذا رحم،أو صاحب،وصديق،ولا يقصدون بذلك إلا التقرُّب إلى الله جل ذكره،والزلفى إليه.

١٠٩– أي القبضتين أنت ؟

عَنْ أَبِي نَضْرَةَ :أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يُقَالُ لَهُ :أَبُو عَبْدِ اللهِ ،دَخَلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ يَعُودُونَهُ وَهُوَ يَبْكِي ،فَقَالُوا لَهُ :مَا يُبْكِيكَ ؟ أَلَمْ يَقُلْ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :خُذْ مِنْ شَارِبِكَ ،ثُمَّ أَقِرَّهُ حَتَّى تَلْقَانِي ؟ قَالَ :بَلَى ،وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ بِيَمِينِهِ قَبْضَةً ،وَأُخْرَى بِالْيَدِ الأُخْرَى ،وَقَالَ :هَذِهِ لِهَذِهِ ،وَهَذِهِ لِهَذِهِ ،وَلاَ أُبَالِي فَلاَ أَدْرِي فِي أَيِّ الْقَبْضَتَيْنِ أَنَا." مسند أحمد[٥١٦]

١١٠– سلام آدم على الملائكة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ،طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا،فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ:اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ،النَّفَرِ مِنَ المَلاَئِكَةِ،جُلُوسٌ،فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ،فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ،فَقَالَ:السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ،فَقَالُوا:السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ،فَزَادُوهُ:وَرَحْمَةُ اللَّهِ،فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ،فَلَمْ يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الآنَ " الشيخان[٥١٧]

النوع الخامس: المتباذلون في الله؛ أي: من بذل ماله،وجاهه،وما يقدر عليه،وأعطاه،وسمح به لأخيه المؤمن المستحق عن طيب نفس ابتغاء مرضاة الله،ولم يقصد بذلك سوى وجه الله تبارك وتعالى.قال الباجي: أي: الذين يبذلون أنفسهم في مرضاته من الإنفاق على جهاده عدوه،وغير ذلك مما أمروا به.والله أعلم." الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: ١٢٦)

[٥١٦] – مسند أحمد (عالم الكتب) (٦/ ٤٤)(١٧٥٩٣) ١٧٧٣٦- صحيح

والمراد بقوله (لهذه) و(لهذه) أي: الجنة والنار

[٥١٧] – صحيح البخاري (٨/ ٥٠)(٦٢٢٧) وصحيح مسلم (٤/ ٢١٨٣)٢٨ - (٢٨٤١)

[ش (الاستئذان) طلب الإذن في الدخول لمحل لا يملكه المستأذن.(نفر) في نسخة (النفر) مجرور في الروايتين ويجوز الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أي هم نفر.أو هم النفر.(جلوس) مرفوع خبر ثان للمبتدأ المحذوف]

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ،قَوْلُهُ: «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» الْهَاءُ وَقَعَتْ كِنَايَةً بَيْنَ اسْمَيْنِ ظَاهِرَيْنِ،فَلَمْ تَصْلُحْ أَنْ تُصْرَفَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،لِقِيَامِ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بِذِي صُورَةٍ سُبْحَانَهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ،فَكَانَ مَرْجِعُهَا إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ،فَالْمَعْنَى أَنَّ ذُرِّيَّةَ آدَمَ إِنَّمَا خُلِقُوا أَطْوَارًا كَانُوا فِي مَبْدَأِ الْخِلْقَةِ نُطْفَةً ثُمَّ عَلَقَةً ثُمَّ مُضْغَةً،ثُمَّ صَارُوا صُوَرًا أَجِنَّةً إِلَى أَنْ تَتِمَّ مُدَّةُ الْحَمْلِ،فَيُولَدُونَ أَطْفَالًا،وَيَنْشَأُونَ صِغَارًا،إِلَى أَنْ يَكْبَرُوا فَتَطُولَ أَجْسَامُهُمْ،يَقُولُ: إِنَّ آدَمَ لَمْ

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَة،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه – ﷺ –:"خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِه وَطُولُه ستُّونَ ذرَاعًا،فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ:اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ،وَهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَة جُلُوسٌ،فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ.قَالَ:فَذَهَبَ فَقَالَ:السَّلَامُ عَلَيْكُمْ،فَزَادُوهُ:وَرَحْمَةُ اللَّه.قَالَ:فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ طُولُهُ ستُّونَ ذرَاعًا فَلَمْ يَزَل الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ".ابن حبان[518]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" خَلَقَ اللهُ آدَمَ بِيَدِه،وَنَفَخَ فيه منْ رُوحه،وَأَمَرَ الْمَلَائكَةَ فَسَجَدُوا لَهُ،فَجَلَسَ فَعَطَسَ،فَقَالَ:الْحَمْدُ للَّه فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ:يَرْحَمُكَ رَبُّكَ،ائْت

يَكُنْ خَلْقُهُ عَلَى هَذه الصِّفَة،لَكنَّهُ،أَوْ لَمَّا تَنَاوَلَتْهُ الْخِلْقَةُ وُجِدَ خَلْقًا تَامًّا،طُولُهُ ستُّونَ ذرَاعًا.الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٦١)

[518] – تهذيب صحيح ابن حبان (١ – ٣) علي بن نايف الشحود (٣/ ٥٣)(٦١٦٢) صحيح

قَالَ أَبُو حَاتمٍ: «هَذَا الْخَبَرُ تَعَلَّقَ بِه مَنْ لَمْ يُحْكِمْ صِنَاعَةَ الْعِلْمِ وَأَخَذَ يُشَنِّعُ عَلَى أَهْلِ الْحَديث الَّذينَ يَنْتَحِلُونَ السُّنَنَ،وَيَذُبُّونَ عَنْهَا،وَيَقْمَعُونَ مَنْ خَالَفَهَا بِأَنْ قَالَ: لَيْسَتْ تَخْلُو هَذه الْهَاءُ منْ أَنْ تُنْسَبَ إِلَى اللَّه أَوْ إِلَى آدَمَ،فَإِنْ نُسبَتْ إِلَى اللَّه كَانَ ذَلكَ كُفْرًا،إِذْ {لَيْسَ كَمثْله شَيْءٌ} [الشورى: ١١]،وَإِنْ نُسبَتْ إِلَى آدَمَ تَعَرَّى الْخَبَرُ عَنِ الْفَائدَة،لأَنَّهُ لَا شَكَّ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ خُلقَ عَلَى صُورَته لَا عَلَى صُورَة غَيْرِه،وَلَوْ تَمَلَّقَ قَائلُ هَذَا إِلَى بَارِئه في الْخَلْوَة،وَسَأَلَهُ التَّوْفيقَ لإِصَابَة الْحَقِّ وَالْهِدَايَة للطَّرِيق الْمُسْتَقيم في لُزُومِ سُنَنِ الْمُصْطَفَى ﷺ لَكَانَ أَوْلَى به منَ الْقَدْحِ في مُنْتَحلي السُّنَنِ بِمَا يَجْهَلُ مَعْنَاهُ،وَلَيْسَ جَهْلُ الْإِنْسَان بالشَّيْءِ دَالًّا عَلَى نَفْيِ الْحَقِّ عَنْهُ لجَهْله به.وَنَحْنُ نَقُولُ: إِنَّ أَخْبَارَ الْمُصْطَفَى ﷺ إِذَا صَحَّتْ منْ جِهَةِ النَّقْلِ لَا تَتَضَادُّ،وَلَا تَتَهَاتَرُ،وَلَا تَنْسَخُ الْقُرْآنَ بَلْ لِكُلِّ خَبَرٍ مَعْنًى مَعْلُومٌ يُعْلَمُ،وَفَصْلٌ صَحيحٌ يُعْقَلُ،يَعْقلُهُ الْعَالمُونَ.

فَمَعْنَى الْخَبَرِ عنْدَنَا بِقَوْله ﷺ: » خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَته «: إِبَانَةُ فَضْلِ آدَمَ عَلَى سَائرِ الْخَلْق،وَالْهَاءُ رَاجعَةٌ إِلَى آدَمَ،وَالْفَائدَةُ منْ رُجُوعِ الْهَاءِ إِلَى آدَمَ دُونَ إِضَافَتهَا إِلَى الْبَارِئ جَلَّ وَعَلَا – جَلَّ رَبُّنَا وَتَعَالَى عَنْ أَنْ يُشَبَّهُ بشَيْءٍ منَ الْمَخْلُوقينَ – أَنَّهُ جَلَّ وَعَلَا جَعَلَ سَبَبَ الْخَلْقِ الَّذي هُوَ الْمُتَحَرِّكُ النَّامي بذَاته اجْتمَاعَ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى،ثُمَّ زَوَالَ الْمَاءِ عَنْ قَرَارِ الذَّكَرِ إِلَى رَحمِ الْأُنْثَى،ثُمَّ تَغَيُّرَ ذَلكَ إِلَى الْعَلَقَة بَعْدَ مُدَّة،ثُمَّ إِلَى الْمُضْغَة،ثُمَّ إِلَى الصُّورَة،ثُمَّ إِلَى الْوَقْت الْمَمْدُود فيه،ثُمَّ الْخُرُوجِ منْ قَرَاره،ثُمَّ الرَّضَاعِ،ثُمَّ الْفطَامِ،ثُمَّ الْمَرَاتب الْأُخَرِ عَلَى حَسَبِ مَا ذَكَرْنَا إِلَى حُلُولِ الْمَنيَّة به. هَذَا وَصْفُ الْمُتَحَرِّك النَّامي بذَاته منْ خَلْقه وَخَلْقِ اللَّه جَلَّ وَعَلَّا آدَمَ عَلَى صُورَته الَّتي خَلَقَهُ عَلَيْهَا،وَطُولُهُ ستُّونَ ذرَاعًا منْ غَيْرِ أَنْ تَكُونَ تَقَدُّمُهُ اجْتمَاعُ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى،أَوْ زَوَالُ الْمَاء،أَوْ قَرَارُهُ،أَوْ تَغْييرُ الْمَاءِ عَلَقَةً أَوْ مُضْغَةً،أَوْ تَجْسيمُهُ بَعْدَهُ،فَأَبَانَ اللَّهُ بهَذَا فَضْلَهُ عَلَى سَائرِ مَنْ ذَكَرْنَا منْ خَلْقه،بِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ نُطْفَةً فَعَلَقَةً،وَلَا عَلَقَةً فَمُضْغَةً،وَلَا مُضْغَةً فَرَضيعًا،وَلَا رَضيعًا فَفَطيمًا،وَلَا فَطيمًا فَشَابًّا كَمَا كَانَتْ هَذه حَالَةُ غَيْرِه ضدَّ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ أَصْحَابَ الْحَديث حَشْوِيَّةٌ يَرْوُونَ مَا لَا يَعْقلُونَ وَيَحْتَجُّونَ بمَا لَا يَدْرُونَ» صحيح ابن حبان – مخرجا (١٤/ ٣٣)

أُولَئِكَ الْمَلَائِكَةَ فَقُلِ:السَّلَامُ عَلَيْكُمْ،فَأَتَاهُمْ فَقَالَ:السَّلَامُ عَلَيْكُمْ،فَقَالُوا لَهُ:وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ،ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ تَعَالَى فَقَالَ لَهُ:هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ بَيْنَهُمْ "[٥١٩]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –:"لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ،فَقَالَ:الْحَمْدُ لِلَّهِ،فَحَمِدَ اللَّهَ بِإِذْنِ اللَّهِ،فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ:يَرْحَمُكَ رَبُّكَ يَا آدَمُ،اذْهَبْ إِلَى أُولَئِكَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى مَلَأٍ مِنْهُمْ جُلُوسٍ،فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ،فَقَالَ:السَّلَامُ عَلَيْكُمْ،فَقَالُوا:وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ،ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ،فَقَالَ:هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ بَيْنَهُمْ،وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ:اخْتَرْ أَيَّهُمَا شِئْتَ،فَقَالَ:اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ،ثُمَّ بَسَطَهُمَا فَإِذَا فِيهِمَا آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ،فَقَالَ:أَيْ رَبِّ مَا هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ:هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ،فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مَكْتُوبٌ عُمْرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ،فَإِذَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَضْوَؤُهُمْ أَوْ مِنْ أَضْوَئِهِمْ لَمْ يَكْتُبْ لَهُ إِلَّا أَرْبَعِينَ سَنَةً،قَالَ:يَا رَبِّ،مَا هَذَا؟ قَالَ:هَذَا ابْنُكَ دَاوُدُ،وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ عُمْرَهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً،قَالَ:أَيْ رَبِّ،زِدْهُ فِي عُمْرِهِ،قَالَ:ذَاكَ الَّذِي كَتَبْتُ لَهُ.قَالَ:فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ عُمْرِي سِتِّينَ سَنَةً،قَالَ:أَنْتَ وَذَاكَ اسْكُنِ الْجَنَّةَ،فَسَكَنَ الْجَنَّةَ مَا شَاءَ اللَّهُ،ثُمَّ أُهْبِطَ مِنْهَا،وَكَانَ آدَمُ يَعُدُّ لِنَفْسِهِ،فَأَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ،فَقَالَ لَهُ آدَمُ:قَدْ عَجِلْتَ،قَدْ كُتِبَ لِي أَلْفُ سَنَةٍ،قَالَ:بَلَى،وَلَكِنَّكَ جَعَلْتَ لِابْنِكَ دَاوُدَ مِنْهَا سِتِّينَ سَنَةً،فَجَحَدَ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ،وَنَسِيَ فَنَسِيتْ ذُرِّيَّتُهُ،فَيَوْمَئِذٍ أُمِرَ بِالْكِتَابِ وَالشُّهُودِ"[٥٢٠]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ بِيَدِهِ،وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَهُ فَعَطَسَ.فَقَالَ:الْحَمْدُ لِلَّهِ.فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ:يَرْحَمُكَ رَبُّكَ،" ايت أُولَئِكَ الْمَلَأُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ،فَأَتَاهُمْ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ،فَقَالُوا وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ،ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ،فَقَالَ:هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ قَبَضَ يَدَيْهِ،وَأَخَذَ يَدَيْهِ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ فَفَتَحَهَا فَإِذَا فِيهَا صُورَةُ ذُرِّيَّتِهِ كُلِّهِمْ وَإِذَا كُلُّ رَجُلٍ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ أَجَلُهُ "،قَالَ:وَإِذَا قَدْ كُتِبَ لَهُ أَلْفُ سَنَةٍ وَإِذَا قَوْمٌ عَلَيْهِمُ النُّورُ قَالَ:يَا رَبِّ مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ عَلَيْهِمُ النُّورُ؟ قَالَ:«هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءُ،أَوِ الرُّسُلُ الَّذِي أُرْسِلُ إِلَى عِبَادِي أَوْ خَلْقِي» قَالَ:وَإِذَا

---

[٥١٩] – السنن الكبرى للنسائي (٩/ ٩٣)(٩٩٧٧) صحيح

[٥٢٠] – تهذيب صحيح ابن حبان (١ – ٣) علي بن نايف الشحود (٣/ ٥٤)(٦١٦٧)(صحيح)

فِيهِمْ رَجُلٌ هُوَ أَضْوَؤُهُمْ نُورًا وَلَمْ يُكْتَبْ لَهُ إِلَّا أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ:يَا رَبِّ مَا بَالُ هَذَا هُوَ مِنْ أَضْوَئِهِمْ نُورًا وَلَمْ يُكْتَبْ لَهُ إِلَّا أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ:«ذَلِكَ مَا كَتَبْتُ،» قَالَ:يَا رَبِّ زِدْهُ مِنْ عُمُرِي سِتِّينَ سَنَةً،قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«فَلَمَّا أَسْكَنَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَأُهْبِطَ إِلَى الْأَرْضِ كَمَا ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ،فَأَتَاهُ الْمَوْتُ» فَقَالَ:عَجَّلْتَ عَلَيَّ فَقَالَ:«مَا فَعَلْتُ.» قَالَ:بَقِيَ مِنْ عُمُرِي سِتُّونَ سَنَةً.قَالَ:«مَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِكَ شَيْءٌ سَأَلْتَ رَبَّكَ أَنْ يَكْتُبَهُ لِابْنِكَ دَاوُدَ،» قَالَ:مَا فَعَلْتُ.قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«فَنَسِيَ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ فَجَحَدَ،فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ،فَمِنْ يَوْمِئِذٍ وُضِعَ الْكِتَابُ وَأُمِرَ بِالشُّهُودِ،» فَلَقِيَهُ مُوسَى فَقَالَ:أَنْتَ آدَمُ،خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يَسْجُدُوا لَكَ وَأَسْكَنَكَ الْجَنَّةَ فَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ بِذَنْبِكَ فَقَالَ:لَهُ آدَمُ أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ وَآتَاكَ التَّوْرَاةَ فِيهَا بَيِّنَاتُ كُلِّ شَيْءٍ،فَبِكَمْ وَجَدْتَ اللَّهَ كَتَبَ التَّوْرَاةَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِيَ؟ قَالَ:بِأَرْبَعِينَ عَامًا قَالَ:فَوَجَدْتَ فِيهَا فَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى؟ قَالَ:نَعَمْ قَالَ:فَتَلُومُنِي عَلَى عَمَلٍ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ أُخْلَقَ بِأَرْبَعِينَ عَامًا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى"[521]

١١١- قد أفلح المؤمنون

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنَّ اللَّهَ أَحَاطَ حَائِطَ الْجَنَّةِ لَبِنَةً مِنْ ذَهَبٍ،وَلَبِنَةً مِنْ فِضَّةٍ وَغَرْسٍ غَرَسَهَا بِيَدِهِ،وَقَالَ لَهَا:تَكَلَّمِي،فَقَالَتْ:قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ،فَقَالَ:طُوبَى لَكِ مَنْزِلَ الْمُلُوكِ " البعث والنشور للبيهقي[522]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،يَرْفَعُهُ قَالَ:«خَلَقَ اللَّهُ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ،وَخَلَقَ فِيهَا ثِمَارَهَا،وَشَقَّ فِيهَا أَنْهَارَهَا،ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ:تَكَلَّمِي،فَقَالَتْ:قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ،فَقَالَ:وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا يُجَاوِرُنِي فِيكِ بَخِيلٌ» الطبراني[523]

---

[521] - الرد على الجهمية لابن منده (ص: ٢٦) صحيح

[522] - البعث والنشور للبيهقي (ص: ١٥٧) صحيح لغيره

[523] - المعجم الأوسط (٥/ ٣٤٩)(٥٥١٨) حسن

وعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" إِنَّ اللهَ بَنَى جَنَّاتِ عَدْنٍ بِيَدِهِ وَبَنَاهَا لَبِنَةً مِنْ ذَهَبٍ وَلَبِنَةً مِنْ فِضَّةٍ،وَجَعَلَ مِلَاطَهَا الْمِسْكَ وَتُرَابَهَا الزَّعْفَرَانَ وَحَصْبَاءَهَا اللُّؤْلُؤَ،ثُمَّ قَالَ لَهَا:تَكَلَّمِي فَقَالَتْ:{قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} [المؤمنون:١] فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ:طُوبَى لَكِ مَنْزِلَ الْمُلُوكِ"[٥٢٤]

١١٢- أهمية صلة الرحم :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" خَلَقَ اللَّهُ الخَلْقَ،فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ،فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ،فَقَالَ لَهُ:مَهْ،قَالَتْ:هَذَا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ،قَالَ:أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ،وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ،قَالَتْ:بَلَى يَا رَبِّ،قَالَ:فَذَاكِ " قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ:" اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ:{فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ} [محمد:٢٢] " البخاري[٥٢٥]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،قَالَ:«إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الرَّحِمَ،حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ،قَامَتِ الرَّحِمُ،فَقَالَتْ:هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِينَ مِنَ الْقَطِيعَةِ؟،قَالَ:نَعَمْ أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ،وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟،قَالَتْ:بَلَى،قَالَ:فَهُوَ لَكِ»،قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«وَاقْرَؤُوا

---

[٥٢٤] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٦/ ٢٠٤) صحيح لغيره

لَقَدْ فَازَ الْمُؤْمِنُونَ الْمُصَدِّقُونَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ،وسَعِدُوا وَأَفْلَحُوا الإِفْلاَحُ - الفَوْزُ بِالبُغْيَةِ بَعْدَ سَعْيٍ واجْتِهَادٍ.أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٢٥٥٤،بترقيم الشاملة آليا)

[٥٢٥] - صحيح البخاري (٦/ ١٣٤)(٤٨٣٠)

[ش(الرحم) القرابة مشتقة من الرحمة قال العيني وهي عرض جعلت في جسم فلذلك قامت وتكلمت.(بحقو) الحقو هو الخصر وموضع شد الإزار وهو الموضع الذي جرت عادة العرب بالاستجارة به لأنه من أحق ما يحامى عنه ويدافع.(فقال له مه) أي فقال الرحمن جل وعلا للرحم اكفف وانزجر عما تفعل.(العائذ) المعتصم والمستجير.(توليتم) من الولاية أي وليتم الحكم وأمر الناس.وقيل من الإعراض أي إن أعرضتم عن قبول الحق.(تفسدوا في الأرض) بالظلم والبغي وسفك الدماء.(تقطعوا أرحامكم) تقاتلوا أقرباءكم وتقتلوهم]

إِنْ شِئْتُمْ: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ،وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ،أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ}» [محمد:٢٣][٥٢٦].ابن حبان[٥٢٧]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" إِنَّ اللهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ،فَقَالَتْ:هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ مِنَ الْقَطِيعَةِ،قَالَ:نَعَمْ،أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ،وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ:بَلَى،قَالَ:فَذَاكِ لَكِ " ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ:{فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ،أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ،أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [محمد:٢٣] رواه مسلم[٥٢٨]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" إِنَّ الرَّحِمَ شَجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ تَقُولُ:يَا رَبِّ إِنِّي قُطِعْتُ إِنِّي أُسِيءَ إِلَيَّ يَا رَبِّ فَيُجِيبُهَا رَبُّهَا فَيَقُولُ:أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ "[٥٢٩]

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ،قَالَتْ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" الرَّحِمُ شُجْنَةٌ آخِذَةٌ بِحُجْزَةِ الرَّحْمَنِ تُنَاشِدُهُ حَقَّهَا،فَيَقُولُ:أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ،وَأَقْطَعُ مَنْ قَطَعَكِ مَنْ وَصَلَكِ،فَقَدْ وَصَلَنِي،وَمَنْ قَطَعَكِ فَقَدْ قَطَعَنِي "[٥٣٠]

---

[٥٢٦] - فلعلكم إن توليتم عن الطاعة والجهاد،وأعرضتم عن القتال وتنفيذ أحكامه،أن تعودوا إلى سيرة الجاهلية،فتسفكوا الدماء وتفسدوا في الأرض بالبغي والنهب،وارتكاب المعاصي،وتقطعوا أرحامكم بالقتل والعقوق،ووأد البنات،ومقارفة سائر مفاسد الجاهلية.التفسير الوسيط للزحيلي (٣/ ٢٤٤١)

[٥٢٧] - صحيح ابن حبان - مخرجا (٢/ ١٨٤)(٤٤١) صحيح

[٥٢٨] - صحيح مسلم (٤/ ١٩٨٠)١٦ - (٢٥٥٤)

[ش (الرحم) قال القاضي عياض الرحم التي توصل وتقطع وتبر إنما هي معنى من المعاني ليست بجسم وإنما هي قرابة ونسب تجمعه رحم والدة ويتصل بعضه ببعض فسمي ذلك الاتصال رحما والمعنى لا يأتي منه القيام ولا الكلام فيكون ذكر قيامها هنا وتعلقها ضرب مثل وحسن استعارة على عادة العرب في استعمال ذلك والمراد تعظيم شأنها وفضيلة واصليها وعظيم إثم قاطعيها بعقوقهم ولهذا سمي العقوق قطعا والعق الشق كأنه قطع ذلك السبب المتصل (العائذ) المستعيذ وهو المعتصم بالشيء الملتجئ إليه المستجير به (أن أصل من وصلك) قال العلماء حقيقة الصلة العطف والرحمة فصلة الله سبحانه وتعالى عبارة عن لطفه بهم ورحمته إياهم وعطفه بإحسانه ونعمه أوصلتهم بأهل ملكوته الأعلى وشرح صدورهم لمعرفته وطاعته]

[٥٢٩] - المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ١٧٩)(٧٢٨٧) صحيح

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:إِنَّ لِلرَّحِمِ لِسَانًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ الْعَرْشِ يَقُولُ:يَا رَبِّ،قُطِعْتُ،يَا رَبِّ،ظُلِمْتُ،يَا رَبِّ،أُسِيءَ إِلَيَّ فَيُجِيبُهَا رَبُّهَا:«أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ،وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟»[531]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" قَالَ اللَّهُ:أَنَا الرَّحْمَنُ،وَهِيَ الرَّحِمُ،شَقَقْتُ لَهَا مِنِ اسْمِي،فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ،وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ "،أَوْ قَالَ:«مَنْ قَطَعَهَا بَتَتُّهُ»[532]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:إِنَّ لِلرَّحِمِ لِسَانًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ الْعَرْشِ يَقُولُ:يَا رَبِّ،قُطِعْتُ،يَا رَبِّ،ظُلِمْتُ،يَا رَبِّ،أُسِيءَ إِلَيَّ فَيُجِيبُهَا رَبُّهَا:«أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ،وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟»[533]

---

[530] – المعجم الكبير للطبراني (٢٣/ ٤٠٤)(٩٧٠) صحيح لغيره

وَالْحَاصِلُ أَنَّ الرَّحِمَ اسْتَعَاذَتْ بِلِسَانِ الْمَقَالِ،أَوْ بَيَانِ الْحَالِ،وَالْتَجَأَتْ وَعَاذَتْ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ مِنْ أَنْ يَقْطَعَهَا أَحَدٌ،وَوَجْهُ تَخْصِيصِ الرَّحْمَنِ لَا يَخْفَى مِنْ مُنَاسَبَةِ الْمَبْنَى وَالْمَعْنَى،وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يُقَالَ: التَّقْدِيرُ بِحَقْوَيْ عَرْشِ الرَّحْمَنِ أَيْ: بِطَرَفَيْهِ،أَوْ أَطْرَافِ ذَيْلِهِ مُتَرَدِّدَةً مِنْ جَانِبٍ إِلَى جَانِبٍ،كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ عَائِشَةَ الْآتِي: الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ.
قَالَ النَّوَوِيُّ: الرَّحِمُ الَّتِي تُوصَلُ وَتُقْطَعُ إِنَّمَا هِيَ مَعْنًى مِنَ الْمَعَانِي،وَالْمَعَانِي لَا يَتَأَتَّى مِنْهَا الْقِيَامُ وَلَا الْكَلَامُ،فَيَكُونُ الْمُرَادُ تَعْظِيمَ شَأْنِهَا وَفَضِيلَةَ وَاصِلِهَا وَعِظَمَ إِثْمِ قَاطِعِهَا،وَلَا خِلَافَ أَنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ وَاجِبَةٌ فِي الْجُمْلَةِ،وَقَطِيعَتَهَا مَعْصِيَةٌ كَبِيرَةٌ،وَلِلصِّلَةِ دَرَجَاتٌ بَعْضُهَا أَرْفَعُ مِنْ بَعْضٍ،وَأَدْنَاهَا تَرْكُ الْمُهَاجَرَةِ،وَصِلَتُهَا بِالْكَلَامِ وَلَوْ بِالسَّلَامِ،وَيَخْتَلِفُ ذَلِكَ بِاخْتِلَافِ الْقُدْرَةِ وَالْحَاجَةِ،فَمِنْهَا وَاجِبٌ،وَمِنْهَا مُسْتَحَبٌّ،وَلَوْ وَصَلَ بَعْضَ الصِّلَةِ وَلَمْ يَصِلْ غَايَتَهَا وَلَا يُسَمَّى قَاطِعًا،وَلَوْ قَصَّرَ عَمَّا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَفْعَلَهُ لَا يُسَمَّى وَاصِلًا "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧/ ٣٠٨٥)

[531] – مسند أبي داود الطيالسي (٤/ ٢٧٥)(٢٦٦٦) صحيح

[532] – مساوئ الأخلاق للخرائطي (ص: ١٣٢)(٢٦٩) صحيح

[533] – مسند أبي داود الطيالسي (٤/ ٢٧٥)(٢٦٦٦) صحيح

قال البيضاوي: لما كان من عادة المستجير أن يأخذ بذيل المستجار به أو بطرف ردائه وإزاره وربما أخذ بحقو إزاره مبالغة في الاستجارة فكأنه يشير به إلى أن المطلوب أن يحرسه ويذبّ عنه ما يؤذيه كما يحرس ما تحت إزاره ويذب عنه فإنه لاصق به لا ينفك عنه استعير ذلك للرحم.

وقال الطيبي: وهذا مبني على الاستعارة التمثيلية التي الوجه فيها منتزع من أمور متوهمة للمشبه المعقول وذلك أنه شبّه حالة الرحم وما هي عليه من الافتقار إلى الصلة والذبّ عنها من القطيعة بحال مستجير يأخذ بذيل المستجار به وحقو إزاره ثم أدخل صورة حال المشبه في جنس المشبه به واستعمل في حال المشبه ما كان مستعملًا في المشبه به من الألفاظ بدلائل قرائن الأحوال،ويجوز أن تكون مكنية بأن يشبه الرحم بإنسان مستجير بمن يحميه ويحرسه ويذبّ عنه ما يؤذيه ثم أسند على سبيل الاستعارة التخييلية ما هو لازم المشبه به من القيام ليكون قرينة مانعة من إرادة الحقيقة ثم رشحت

حرف الراء

١١٣ – رجلان يضحك الله إليهما:

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ،قَالَ:" رَجُلَانِ يَضْحَكُ اللهُ إِلَيْهِمَا:رَجُلٌ تَحْتَهُ فَرَسٌ مِنْ أَمْثَلِ خَيْلِ أَصْحَابِهِ،فَلَقِيَهُمُ الْعَدُوُّ فَانْهَزَمُوا،وَثَبَتَ الْآخَرُ إِنْ قُتِلَ قُتِلَ شَهِيدًا فَذَلِكَ يَضْحَكُ اللهُ إِلَيْهِ،وَرَجُلٌ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ لَا يَعْلَمُ بِهِ أَحَدٌ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ،وَصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ،وَحَمِدَ اللهَ،وَاسْتَفْتَحَ الْقِرَاءَةَ فَيَضْحَكُ اللهُ إِلَيْهِ،يَقُولُ:انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي لَا يَرَاهُ أَحَدٌ غَيْرِي "المعجم الكبير للطبراني[٥٣٤].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ،قَالَ:" يَضْحَكُ اللهُ إِلَى رَجُلَيْنِ:رَجُلٍ لَقِيَ الْعَدُوَّ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ مِنْ أَمْثَلِ خَيْلِ أَصْحَابِهِ فَانْهَزَمُوا وَثَبَتَ،فَإِنَّ قُتِلَ اسْتُشْهِدَ،وَإِنْ بَقِيَ فَذَلِكَ الَّذِي يَضْحَكُ اللهُ إِلَيْهِ،وَرَجُلٍ قَامَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ لَا يَعْلَمُ بِهِ أَحَدٌ،فَتَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ،ثُمَّ حَمِدَ اللهَ وَمَجَّدَهُ،وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ،وَاسْتَفْتَحَ الْقُرْآنَ،فَذَلِكَ الَّذِي يَضْحَكُ اللهُ إِلَيْهِ يَقُولُ:انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي قَائِمًا لَا يَرَاهُ أَحَدٌ غَيْرِي " النسائي[٥٣٥]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:" يَضْحَكُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى رَجُلَيْنِ:رَجُلٍ لَقِيَ الْعَدُوَّ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ مِنْ أَمْثَلِ خَيْلِ أَصْحَابِهِ،فَانْهَزَمُوا وَثَبَتَ،فَإِنْ قُتِلَ اسْتُشْهِدَ،وَإِنْ بَقِيَ فَذَلِكَ الَّذِي يَضْحَكُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ،وَرَجُلٍ قَامَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ لَا يَعْلَمُ بِهِ أَحَدٌ،فَتَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ،ثُمَّ حَمِدَ اللَّهَ وَمَجَّدَهُ،وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ،وَاسْتَفْتَحَ الْقُرْآنَ،فَذَلِكَ الَّذِي يَضْحَكُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ يَقُولُ:انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي،فَإِنَّمَا لَا يَرَاهُ غَيْرِي "عمل اليوم والليلة لابن السني[٥٣٦]

حرف السين

الاستعارة بأخذ الحقو والقول وقوله بحقو الرحمن استعارة أخرى مثلها وسقط قوله: بحقو الرحمن " شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٧/ ٣٤٢)

[٥٣٤] – المعجم الكبير للطبراني (٩/ ١٥٩)(٨٧٩٨) حسن

[٥٣٥] – السنن الكبرى للنسائي (٩/ ٣٢٠)(١٠٦٣٧) حسن

[٥٣٦] – عمل اليوم والليلة لابن السني (ص: ٦٨٨) حسن

١١٤ – ماذا أعطى الله تعالى محمداﷺ ؟

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:" سَأَلْتُ اللَّهَ مَسْأَلَةً وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ سَأَلْتُهُ ذَكَرْتُ رُسُلَ رَبِّي فَقُلْتُ:يَا رَبِّ،سَخَّرْتَ لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ،وَكَلَّمْتَ مُوسَى فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:أَلَمْ أَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَيْتُكَ وَضَالًّا فَهَدَيْتُكَ وَعَائِلًا فَأَغْنَيْتُكَ؟ قَالَ:فَقُلْتُ:نَعَمْ.فَوَدِدْتُ أَنْ لَمْ أَسْأَلْهُ "المستدرك على الصحيحين للحاكم [٥٣٧]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«سَأَلْتُ رَبِّي مَسْأَلَةً،وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَسْأَلْهُ،قُلْتُ:يَا رَبُّ،قَدْ كَانَتْ قَبْلِي رُسُلٌ،مِنْهُمْ مَنْ سَخَّرْتَ لَهُ الرِّيَاحَ،وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ:أَلَمْ أَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَيْتُكَ؟ أَلَمْ أَجِدْكَ ضَالًّا فَهَدَيْتُكَ؟ أَلَمْ أَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ؟ وَوَضَعْتُ عَنْكَ وِزْرَكَ؟ قُلْتُ:بَلَى يَا رَبُّ» المعجم الأوسط[٥٣٨]

---

[٥٣٧] – المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٥٧٣)(٣٩٤٤) صحيح

[٥٣٨] – المعجم الأوسط (٤/ ٧٥)(٣٦٥١) صحيح

فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مَا يَدُلُّ أَنَّهُ ﷺ كَانَ سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُؤْتِيَهُ شَيْئًا يُبَيِّنُ بِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ مِنْ جِنْسِ مَا آتَاهُ مَنْ تَقَدَّمَهُ مِنْهُمْ مِمَّا أَبَانَهُ بِهِ مِنْ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ سِوَاهُ مِنْهُمْ سُلَيْمَانُ ﷺ لَمَّا سَأَلَهُ أَنْ يُؤْتِيَهُ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ،فَسَخَّرَ لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ،وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ،وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ وَمِنْهُمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ آتَاهُ أَنْ يُبْرِئَ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِهِ،وَأَنْ يُخْرِجَ الْمَوْتَى بِإِذْنِهِ فَكَانَ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ إِعْلَامُهُ إِيَّاهُ أَنَّهُ قَدْ آتَاهُ مَا هُوَ فَوْقَ ذَلِكَ مِمَّا قَدِ اقْتَصَّ فِي الْحَدِيثِ وَمِمَّا لَمْ يَقْتَصَّ فِيهِ مِمَّا هُوَ مَذْكُورٌ فِي سُورَةِ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ مِمَّا خَاطَبَهُ بِهِ مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ ﷺ: {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ} [الشرح: ٤] ،حَتَّى جَعَلَهُ مَذْكُورًا فِي الْأَذَانِ الَّذِي يُدْعَى بِهِ إِلَى الصَّلَوَاتِ الَّتِي افْتَرَضَهَا عَلَى خَلْقِهِ،وَتَعَبَّدَهُمْ بِهَا،وَلَمْ يُؤْتِ ذَلِكَ أَحَدًا مِمَّنْ تَقَدَّمَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ،وَمِنْ سُلَيْمَانَ،وَمِنْ عِيسَى،وَمِمَّنْ سِوَاهُمَا مِنْهُمْ،وَجَعَلَهُ مَعَ ذَلِكَ مِمَّا لَمْ يُذْكَرْ فِي تِلْكَ السُّورَةِ،وَلَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَذْكُورًا فِي الصَّلَوَاتِ بَعْدَ ذِكْرِهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا وَمُصَلًّى عَلَيْهِ فِيهَا فِي التَّشَهُّدِ لَهَا،فَوَدَّ ﷺ لَمَّا وَقَفَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ سَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ إِيَّاهُ مِمَّا قَدْ كَانَ أَعْطَاهُ مَا هُوَ فَوْقَهُ،وَمَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ،ثُمَّ رَوَى عَنْهُ ﷺ مِمَّا قَدْ أَحَطْنَا عِلْمًا أَنَّهُ لَمْ يَقُلْهُ إِلَّا بَعْدَ ذَلِكَ ،فَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ،قَالَ: انْطَلَقْتُ فِي وَفْدٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَيْنَا،فَأَنَخْنَا بِالْبَابِ،وَمَا فِي النَّاسِ أَبْغَضُ إِلَيْنَا مِنْ رَجُلٍ نَلِجُ عَلَيْهِ،فَمَا خَرَجْنَا حَتَّى مَا فِي النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ رَجُلٍ دَخَلْنَا عَلَيْهِ،فَقَالَ قَائِلٌ مِنَّا: يَا رَسُولَ اللهِ،أَلَا سَأَلْتَ رَبَّكَ مُلْكًا كَمُلْكِ سُلَيْمَانَ؟ قَالَ: فَضَحِكَ،ثُمَّ قَالَ: " فَلَعَلَّ لِصَاحِبِكُمْ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَفْضَلَ مِنْ مُلْكِ سُلَيْمَانَ،إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا أَعْطَاهُ دَعْوَةً،فَمِنْهُمْ مَنِ اتَّخَذَهَا دُنْيَا فَأُعْطِيَهَا،وَمِنْهُمْ مَنْ دَعَا بِهَا عَلَى قَوْمِهِ إِذَا عَصَوْا،فَأُهْلِكُوا بِهَا،وَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْطَانِي دَعْوَةً،فَاخْتَبَأْتُهَا عِنْدَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ " فَعَقَلْنَا بِذَلِكَ أَنَّ مَنْزِلَتَهُ ﷺ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَوْقَ مَنْزِلَةِ سُلَيْمَانَ ﷺ،ثُمَّ زَادَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بَعْثَتَهُ إِيَّاهُ إِلَى النَّاسِ جَمِيعًا وَإِنْزَالَهُ عَلَيْهِ: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا} [الأعراف: ١٥٨] وَلَمْ

١١٥-أكملهم لك من الأعراب :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ،أَنَّهُ قَالَ :سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَوَعَدَنِي أَنْ يُدْخِلَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ،فَاسْتَزَدْتُ ،فَزَادَنِي مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعِينَ أَلْفًا ،فَقُلْتُ :أَيْ رَبِّ ،إِنْ لَمْ يَكُنْ هَؤُلَاءِ مُهَاجِرِي أُمَّتِي ،قَالَ :إِذَنْ أُكْمِلَهُمْ لَكَ مِنَ الأَعْرَابِ."مسند أحمد[٥٣٩]

وعَنْ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ غَبَرَ عَنْ أَصْحَابِهِ ثَلَاثًا لَا يَرَوْنَهُ إِلَّا فِي صَلَاةٍ،فَقَالُوا:يَا رَسُولَ اللهِ،لَمْ نَرَكَ إِلَّا فِي صَلَاةٍ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ،فَقَالَ:" إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَنِي أَنْ يُدْخِلَ مِنْ أُمَّتِي الْجَنَّةَ سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ "،قَالُوا:وَمَنْ هُمْ ؟ قَالَ:" الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ ،وَلَا يَكْتَوُونَ،وَلَا يَتَطَيَّرُونَ ،وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ،وَإِنِّي سَأَلْتُهُ أَنْ يَزِيدَنِي،قَالَ:فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ رَجُلٍ مِنَ السَّبْعِينَ أَلْفًا سَبْعِينَ أَلْفًا،فَقُلْتُ:إِذًا لَا يُكْمِلُوا ذَلِكَ،فَقَالَ:إِذًا أُكْمِلُهُمْ لَكَ مِنَ الْأَعْرَابِ " معرفة الصحابة لأبي نعيم[٥٤٠]

يَكُنْ غَيْرُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يُبْعَثُ إِلَّا إِلَى قَوْمِهِ،أَوْ إِلَى خَاصٍّ مِنَ النَّاسِ دُونَ بَقِيَّتِهِمْ وَخَصَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا أَتَى لَنَا بِهِ عَلَى لِسَانِهِ ﷺ مِنْ قَوْلِهِ،فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: جُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا،وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ،وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ،وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَبْيَضِ،وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ "

وَلَمْ يَكُنْ غَيْرُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ يُصَلِّي إِلَّا فِي مَوَاضِعَ خَاصَّةٍ،وَخَصَّ أَيْضًا أَنْ جَعَلَ لَهُ الطَّهُورَ بِالصَّعِيدِ الَّذِي هُوَ مِنَ الْأَرْضِ طَهُورًا يَقُومُ مَقَامَ الطَّهُورِ بِالْمَاءِ إِذَا أَعْوَزَ الْمَاءُ حَتَّى يُؤَدِّيَ بِهِ الْفَرَائِضَ،كَمَا كَانَ يُؤَدِّيهَا بِالطَّهُورِ وَبِالْمَاءِ لَوْ كَانَ وَجَدَهُ،وَلَمْ يُؤْتِ ذَلِكَ أَحَدًا قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ،وَفَضَّلَهُ عَزَّ وَجَلَّ بِإِحْلَالِهِ لَهُ الْغَنَائِمَ وَلَمْ تَكُنْ حَلَالًا لِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ،وَإِنَّمَا كَانَتْ نَارٌ تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ فَتَأْكُلُهَا فَفِي ذَلِكَ مَا قَدْ دَلَّ عَلَى فَضْلِهِ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ،وَزَادَهُ شَرَفًا وَفَضْلًا،وَجَزَاهُ عَنَّا أَفْضَلَ مَا جَزَى بِهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَاللهَ نَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ"شرح مشكل الآثار (١٠/ ١٢٦)

[٥٣٩] - مسند أحمد (عالم الكتب) (٣/ ٣٤٤)(٨٧٠٧) ٨٦٩٢- حسن

وقد ضعفه شيخنا الشيخ شعيب حفظه الله بلا موجب وفاته الشاهد الذي يليه.

[٥٤٠] - معرفة الصحابة لأبي نعيم (٤/ ١٩٩٣)(٥٠٠٧) حسن

قال الكلاباذي: المراد بالأمة أولاً أمة الإجابة وبقوله آخرًا أمتي أمة الاتباع فإن أمته -ﷺ- على ثلاثة أقسام: أحدها أخص من الآخر أمة الاتباع ثم أمة الإجابة ثم أمة الدعوة فالأولى أهل العمل الصالح،والثانية مطلق المسلمين،والثالثة من عداهم ممن بعث إليهم.شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٩/ ٣١٦)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ،وُجُوهَهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ،فَقَالَ عُكَّاشَةُ:ادْعُو اللَّهَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ:أَنْتَ مِنْهُمْ،فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ:ادْعُو اللَّهَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ،فَقَالَ:سَبَقَكَ إِلَيْهَا عُكَّاشَةُ قَالَ:فَاسْتَزَدْتُ فَزَادَنِي مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعِينَ أَلْفًا،قَالَ:قُلْتُ:أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا فِي مُهَاجِرِي أُمَّتِي؟ قَالَ:إِنَّ لَمْ يَكُنْ هَؤُلَاءِ فِي مُهَاجِرِي أُمَّتِكَ لَأَكْمَلْتُهُمْ لَكَ مِنَ الْأَعْرَابِ "معجم ابن الأعرابي[٥٤١]

١١٦-أي عبادك أتقى ؟

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ:"سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ عَنْ سِتٍّ خِصَالٍ،كَانَ يَظُنُّ أَنَّهَا لَهُ خَالِصَةً،وَالسَّابِعَةُ لَمْ يَكُنْ مُوسَى يُحِبُّهَا،قَالَ:يَا رَبِّ أَيُّ عِبَادِكَ أَتْقَى؟ قَالَ:الَّذِي يَذْكُرُ وَلَا يَنْسَى،قَالَ:فَأَيُّ عِبَادِكَ أَهْدَى؟ قَالَ:الَّذِي يَتَّبِعُ* الْهُدَى،قَالَ:فَأَيُّ عِبَادِكَ أَحْكَمُ؟ قَالَ:الَّذِي يَحْكُمُ لِلنَّاسِ كَمَا يَحْكُمُ لِنَفْسِهِ،قَالَ:فَأَيُّ عِبَادِكَ أَعْلَمُ؟ قَالَ:عَالِمٌ لَا يَشْبَعُ مِنَ الْعِلْمِ،يَجْمَعُ عِلْمَ النَّاسِ إِلَى عِلْمِهِ،قَالَ:فَأَيُّ عِبَادِكَ أَعَزُّ؟ قَالَ:الَّذِي إِذَا قَدَرَ غَفَرَ،قَالَ:فَأَيُّ عِبَادِكَ أَغْنَى؟ قَالَ:الَّذِي يَرْضَى بِمَا يُؤْتَى،قَالَ:فَأَيُّ عِبَادِكَ أَفْقَرُ؟ قَالَ:صَاحِبٌ مَنْقُوصٌ"،قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -:"لَيْسَ الْغِنَى عَنْ ظَهْرٍ،إِنَّمَا الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ،وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا جَعَلَ غِنَاهُ فِي نَفْسِهِ وَتُقَاهُ فِي قَلْبِهِ،وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ شَرًّا جَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ".صحيح ابن حبان[٥٤٢].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ قَالَ:رَبِّ،أَيُّ عِبَادِكَ أَتْقَى؟ قَالَ:الَّذِي يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى فَلَا يَنْسَى قَالَ:فَأَيُّ عِبَادِكَ أَعَزُّ؟ قَالَ:الَّذِي إِذَا قَدَرَ عَفَا "[٥٤٣]

١١٧-أدنى أهل الجنة منزلة :

---

[٥٤١] - معجم ابن الأعرابي (٢/ ٧٠٩)(١٤٣٩) حسن

[٥٤٢] - تهذيب صحيح ابن حبان (١ - ٣) علي بن نايف الشحود (٣/ ٦٤)(٦٢١٧) (حسن)

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ قَوْلُهُ:"صَاحِبٌ مَنْقُوصٌ".يُرِيدُ بِهِ: مَنْقُوصٌ حَالَتُهُ،يَسْتَقِلُّ مَا أُوتِيَ،وَيَطْلُبُ الْفَضْلَ "

[٥٤٣] - مكارم الأخلاق للخرائطي (ص: ١٢٩)(٣٦٩) حسن

عَن الشَّعْبِيِّ،قَالَ:سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ،يُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ:" سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ،مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً،قَالَ:هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ،فَيُقَالُ لَهُ:ادْخُلِ الْجَنَّةَ،فَيَقُولُ:أَيْ رَبِّ،كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ،وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ،فَيُقَالُ لَهُ:أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ:رَضِيتُ رَبِّ،فَيَقُولُ:لَكَ ذَلِكَ،وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ،فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ:رَضِيتُ رَبِّ،فَيَقُولُ:هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ،وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ،وَلَذَّتْ عَيْنُكَ،فَيَقُولُ:رَضِيتُ رَبِّ،قَالَ:رَبِّ،فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً؟ قَالَ:أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي،وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا،فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ،وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ،وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ "،قَالَ:وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ:"{فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [السجدة:١٧].صحيح مسلم[٥٤٤]

وعَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ:سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ ، يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّ مُوسَى سَأَلَ اللَّهَ ، قَالَ:رَبِّ أَخْبِرْنِي بِأَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً ، قَالَ:هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، فَيُقَالُ لَهُ ادْخُلْ ، فَيَقُولُ رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ؟ فَيُقَالُ لَهُ أَمَا تُرِيدُ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مَا كَانَ لِمَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ:بَلَى أَيْ رَبِّ ، فَيُقَالُ:إِنَّ ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ ، فَذَكَرَ مِرَارًا ، فَيَقُولُ:رَبِّ رَضِيتُ ، فَيُقَالُ:فَإِنَّ هَذَا لَكَ أَوْ عَشَرَةُ أَمْثَالِهِ فَيَقُولُ:رَضِيتُ رَبِّ ، فَيُقَالُ لَهُ:فَإِنَّ لَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ ، فَيَقُولُ رَضِيتُ رَبِّ ، فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:رَبِّ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَفْضَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً ، فَقَالَ:عَنْ أُولَئِكَ سَأَلْتَ أَوْ ذَلِكَ أَرَدْتَ وَسَوْفَ أُخْبِرُكَ:غَرَسْتُ كَرَامَاتِهِمْ بِيَدِي ، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ ، وَلَمْ يَخْطِرْ عَلَى قَلْبِ

---

[٥٤٤] - صحيح مسلم (١/ ١٧٦)(٣١٢ - (١٨٩)

[ش (وأخذوا أخذاتهم) قال القاضي هو ما أخذوه من كرامة مولاهم وحصلوه (أردت) معناه اخترت واصطفيت (غرست) معناه اصطفيتهم وتوليتهم فلا يتطرق إلى كرامتهم تغيير (لم يخطر على قلب بشر) هنا حذف اختصر للعلم به تقديره و لم يخطر على قلب بشر ما أكرمتهم به وأعددته لهم (مصداقه) معناه دليله وما يصدقه]

بَشَرٍ " فَقَالَ:وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ} [السجدة:١٧][٥٤٥]

وعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ:" قَالَ مُوسَى لِرَبِّهِ:يَا رَبِّ،أَيُّ عِبَادِكَ أَدْنَى عِنْدَكَ فِي الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً؟ قَالَ:عَبْدٌ يَبْقَى فِي الدِّمْنَةِ بَعْدَمَا يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ،وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ،فَيَقُولُ لَهُ رَبُّهُ:انْظُرْ أَرْبَعَةَ مُلُوكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا،فَسَمِّ مِنْ مُلْكِهِمْ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ،فَيَقُولُ:يَا رَبِّ،أَشْتَهِي كَذَا،وَأَشْتَهِي كَذَا،وَأَشْتَهِي كَذَا قَالَ:فَسَمِّ مِنْ مُلْكِهِمْ مَا لَذَّتْ عَيْنُكَ،فَيَقُولُ:يَلَذُّ عَيْنِي كَذَا،يَلَذُّ عَيْنِي كَذَا،قَالَ أَرَضِيتَ؟ قَالَ:نَعَمْ قَالَ:وَهُوَ لَكَ،وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ،قَالَ مُوسَى:رَبِّ،هَذَا لِأَدْنَى مَنْ فِي الْجَنَّةِ،فَمَا لِأَهْلِ صَفْوَتِكَ؟ قَالَ:هَذِهِ الَّتِي أَرَدْتَ يَا مُوسَى،خَلَقْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي،وَعَمِلْتُهَا وَخَتَمْتُ عَلَى خَزَائِنِهَا،وَفِيهَا مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ،وَلَمْ يَسْمَعْ أُذُنٌ،وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ "[٥٤٦]

وعن الشَّعْبِيِّ،قَالَ:سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ،يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ مُوسَى سَأَلَ رَبَّهُ:أَيُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَدْنَى مَنْزِلَةً؟ قَالَ:رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَمَا يَدْخُلُ – يَعْنِي أَهْلَ الْجَنَّةِ – الْجَنَّةَ فَيُقَالُ:ادْخُلِ الْجَنَّةَ،فَيَقُولُ:كَيْفَ أَدْخَلُ الْجَنَّةَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ؟ فَيَقُولُ لَهُ:أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِنَ الْجَنَّةِ مِثْلُ مَا كَانَ لِمَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ:نَعَمْ أَيْ رَبِّ،فَيُقَالُ:لَكَ هَذَا وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ،فَيَقُولُ:أَيْ رَبِّ،رَضِيتُ،فَيُقَالُ لَهُ:إِنَّ لَكَ هَذَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهِ،فَيَقُولُ:أَيْ رَبِّ،رَضِيتُ،فَيُقَالُ لَهُ:لَكَ مَعَ هَذَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ،وَسَأَلَ رَبَّهُ:أَيُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَرْفَعُ مَنْزِلَةً؟ قَالَ:سَأُحَدِّثُكَ عَنْهُمْ،غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي،وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا،فَلَا عَيْنٌ رَأَتْ،وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ،وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ،وَمِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى:{فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [السجدة:١٧] [٥٤٧]

حرف العين

[٥٤٥] – تفسير عبد الرزاق (٣/ ١٧٥)(٢٧٨٤) صحيح

[٥٤٦] – الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (٢/ ٦٦) حسن

[٥٤٧] – صحيح ابن حبان – مخرجا (١٤/ ٩٩)(٦٢١٦) صحيح

١١٨- عجب ربنا من رجلين :

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :عَجِبَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ مِنْ رَجُلَيْنِ :رَجُلٍ ثَارَ عَنْ وِطَائِهِ وَلِحَافِهِ ،مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ وَحَيِّهِ إِلَى صَلاَتِهِ ،فَيَقُولُ رَبُّنَا :أَيَا مَلاَئِكَتِي ،انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي ،ثَارَ مِنْ فِرَاشِهِ وَوِطَائِهِ ،وَمِنْ بَيْنِ حَيِّهِ وَأَهْلِهِ إِلَى صَلاَتِهِ ،رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي ،وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي ،وَرَجُلٍ غَزَا فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ،فَانْهَزَمُوا ،فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْفِرَارِ ،وَمَا لَهُ فِي الرُّجُوعِ ،فَرَجَعَ حَتَّى أُهْرِيقَ دَمُهُ ،رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي ،وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي ،فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَلاَئِكَتِهِ :انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي ،رَجَعَ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي ،وَرَهْبَةً مِمَّا عِنْدِي ،حَتَّى أُهَرِيقَ دَمُهُ."مسند أحمد[٥٤٨]

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" عَجِبَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ رَجُلَيْنِ رَجُلٍ ثَارَ مِنْ وِطَائِهِ وَلِحَافِهِ مِنْ بَيْنِ حِبِّهِ وَأَهْلِهِ إِلَى صَلَاتِهِ،فَيَقُولُ رَبَّنَا:انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي:ثَارَ مِنْ فِرَاشِهِ وَوِطَائِهِ مِنْ بَيْنِ حِبِّهِ وَأَهْلِهِ إِلَى صَلَاتِهِ،رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي،وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي،وَرَجُلٌ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ،فَانْهَزَمُوا،فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْفِرَارِ،وَمَا لَهُ فِي الرُّجُوعِ،فَرَجَعَ حَتَّى أُهَرِيقَ دَمُهُ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي،وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي،فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَلَائِكَةِ:انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي،رَجَعَ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي وَرَهْبَةً مِمَّا عِنْدِي حَتَّى أُهَرِيقَ دَمُهُ "[٥٤٩]

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ:«عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ رَجُلَيْنِ:رَجُلٍ ثَارَ مِنْ وِطَائِهِ وَلِحَافِهِ مِنْ بَيْنِ حِبِّهِ وَأَهْلِهِ إِلَى الصَّلَاةِ،فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا:انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي ثَارَ مِنْ فِرَاشِهِ وَوِطَائِهِ مِنْ بَيْنَ حِبِّهِ وَأَهْلِهِ إِلَى صَلَاتِهِ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي،وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي،وَرَجُلٍ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ،فَانْهَزَمَ النَّاسُ،وَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ فِي الِانْهِزَامِ،وَمَا لَهُ فِي الرُّجُوعِ،فَرَجَعَ حَتَّى أُهْرِيقَ دَمُهُ،فَيَقُولُ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ:انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي،رَجَعَ رَجَاءً فِيمَا عِنْدِي،وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي حَتَّى أُهْرِيقَ دَمُهُ»[٥٥٠]

---

[٥٤٨] - مسند أحمد (عالم الكتب) (٢/ ١٠٣)(٣٩٤٩) صحيح

[٥٤٩] - التوحيد لابن خزيمة (٢/ ٨٩٥) صحيح

[٥٥٠] - تهذيب صحيح ابن حبان (١ - ٣) علي بن نايف الشحود (١/ ٥٠١)(٢٥٥٧) (صحيح)

وَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْعَمَلَ لِلَّهِ مَعَ رَجَاءِ الثَّوَابِ الَّذِي رَتَّبَهُ عَلَى ذَلِكَ الْعَمَلِ،وَطَلَبُ حُصُولِهِ لَـا يُنَـافِي الْإِخْلَاصَ وَالْكَمَالَ،وَإِنْ نَافَى الْأَكْمَلَ،وَهُوَ الْعَمَلُ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى لَا لِغَرَضٍ وَلَا لِعِوَضٍ،وَأَمَّا قَوْلُ الْفَخْرِ الـرَّازِيِّ

وعَنْ عَبْد الله بْن مَسْعُود،قَالَ:" يَضْحَكُ اللهُ إلَى رَجُلَيْن:رَجُل لَقيَ الْعَدُوَّ وَهُوَ عَلَى فَرَس منْ أَمْثَل خَيْل أَصْحَابه فَانْهَزَمُوا وَثَبَتَ،فَإنَّ قُتلَ اسْتُشْهدَ،وَإنْ بَقيَ فَذَلكَ الَّذي يَضْحَكُ اللهُ إلَيْه،وَرَجُل قَامَ في جَوْف اللَّيْل لَا يَعْلَمُ به أَحَدٌ،فَتَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ،ثُمَّ حَمدَ اللهَ وَمَجَّدَهُ،وَصَلَّى عَلَى النَّبيِّ ﷺ،وَاسْتَفْتَحَ الْقُرْآنَ،فَذَلكَ الَّذي يَضْحَكُ اللهُ إلَيْه يَقُولُ:انْظُرُوا إلَى عَبْدي قَائمًا لَا يَرَاهُ أَحَدٌ غَيْري "السنن الكبرى للنسائي[551]

وعَن ابْن مَسْعُود،قَالَ:" رَجُلَان يَضْحَكُ اللهُ إلَيْهمَا:رَجُلٌ تَحْتَهُ فَرَسٌ منْ أَمْثَل خَيْل أَصْحَابه،فَلَقيَهُم الْعَدُوُّ فَانْهَزَمُوا،وَثَبَتَ الْآخَرُ إنْ قُتلَ قُتلَ شَهيدًا فَذَلكَ يَضْحَكُ اللهُ إلَيْه،وَرَجُلٌ قَامَ منَ اللَّيْل لَا يَعْلَمُ به أَحَدٌ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ،وَصَلَّى عَلَى مُحَمَّد ﷺ،وَحَمدَ اللهَ،وَاسْتَفْتَحَ الْقرَاءَةَ فَيَضْحَكُ اللهُ إلَيْه،يَقُولُ:انْظُرُوا إلَى عَبْدي لَا يَرَاهُ أَحَدٌ غَيْري "المعجم الكبير للطبراني[552]

وعَنْ أَبي سَعيد الْخُدْريِّ،رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:«ثَلَاثَةٌ يَضْحَكُ اللَّهُ إلَيْهمْ،رَجُلٌ قَامَ منَ اللَّيْل يُصَلِّي،وَالْقَوْمُ يَصُفُّونَ في الصَّلَاة وَالْقَوْمُ يَصُفُّونَ في الْقتَال» وَعَن ابْن مَسْعُود رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ:أَنَّ اللَّهَ يَضْحَكُ إلَى رَجُلَيْن،رَجُل قَامَ في لَيْلَة بَاردَة منْ فرَاشه وَدثَاره وَلحَافه منْ بَيْنَ أَهْله وَجيرَانه،فَتَوَضَّأَ،ثُمَّ قَامَ إلَى الصَّلَاة،فَيَقُولُ اللَّهُ لمَلَائكَته:مَا حَمَلَ عَبْدي عَلَى مَا صَنَعَ؟ فَيَقُولُونَ:رَبَّنَا،رَجَاءَ مَا عنْدَكَ وَشَفَقَةً ممَّا عنْدَكَ،قَالَ:فَإنِّي أُشْهدُكُمْ أَنِّي أَعْطَيْتُهُ مَا رَجَا وَأَمَّنْتُهُ ممَّا يَخَافُ.قَالَ:وَرَجُلٌ لَقيَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ الْعَدُوَّ فَفَرَّ أَصْحَابُهُ ثُمَّ رَجَعَ فَقَاتَلَ الْعَدُوَّ حَتَّى قُتلَ،يَقُولُ اللَّهُ:انْظُرُوا إلَى عَبْدي هَذَا،فَرَّ أَصْحَابُهُ فَرَجَعَ هُوَ وَقَاتَلَ حَتَّى قُتلَ،رَهْبَةً منِّي وَرَغْبَةً فيمَا عنْدي.وَفي روَايَة:فَعَلمَ مَا عَلَيْه في الْفرَار وَمَا لَهُ في الرُّجُوع.وَعَنْ عَمْرو الْبكَاليِّ أَنَّهُ قَالَ:أَبْشرُوا وَاعْمَلُوا،فَإنَّ فيكُمْ ثَلَاثَةَ أَعْمَال لَيْسَ عَمَلٌ إلَّا وَهُوَ يُوجبُ لأَهْله الْجَنَّةَ:رَجُلٌ يَقُومُ في اللَّيْلَة الْبَاردَة منْ

عَن الْمُتَكَلِّمينَ: إنَّ مَنْ عَبَدَ لأَجْل الثَّوَاب أَوْ لخَوْف الْعقَاب لَمْ تَصحَّ عبَادَتُهُ،فَيَتَعَيَّنُ تَأْويلُهُ بأَنَّهُ مَحْضُ عَمَله لذَلكَ،بحَيْثُ لَوْ خَلَا عَنْ ذَلكَ لَانْتَفَتْ عبَادَتُهُ،وَحينَئذ لَا شَكَّ أَنَّهُ لَا تَصحُّ عبَادَتُهُ،بَلْ قيلَ: إنَّهُ يَكْفُرُ ؛ لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَسْتَحقُّ الْعبَادَةَ لذَاته،وَاللَّهُ أَعْلَمُ.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ٩٣٨)

[551] – السنن الكبرى للنسائي (٩/ ٣٢٠)(١٠٦٣٧) حسن

[552] – المعجم الكبير للطبراني (٩/ ١٥٩)(٨٧٩٨) حسن

دفْنِه وَفِرَاشِه إِلَى الْوُضُوءِ وَالصَّلَاةِ،فَيَقُولُ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِه:مَا حَمَلَ عَبْدِي عَلَى مَا صَنَعَ؟ فَيَقُولُونَ:رَبَّنَا أَنْتَ أَعْلَمُ.فَيَقُولُ:إِنِّي أَعْلَمُ وَلَكِنْ أَخْبِرُونِي.فَيَقُولُونَ:رَبَّنَا رَجَّيْتَهُ شَيْئًا فَرَجَا وَخَوَّفْتَهُ شَيْئًا فَخَافَهُ.فَيَقُولُ:فَإِنِّي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ أَعْطَيْتُهُ مَا رَجَا وَأَمَّنْتُهُ مِمَّا خَافَ" مختصر قيام الليل[553]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ،قَالَ:" أَيُّهَا النَّاسُ،عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّهُ يُقَرِّبُ إِلَى الْبِرِّ،وَإِنَّ الْبِرَّ يُقَرِّبُ إِلَى الْجَنَّةِ،وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّهُ يُقَرِّبُ إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يُقَرِّبُ إِلَى النَّارِ،إِنَّهُ يُقَالُ لِلصَّادِقِ:صَدَقَ وَبَرَّ،وَلِلْكَاذِبِ:كَذَبَ وَفَجَرَ،أَلَا وَإِنَّ لِلْمَلَكِ لَمَّةٌ،وَلِلشَّيْطَانِ لَمَّةٌ،فَلَمَّةُ الْمَلَكِ إِيعَادٌ لِلْخَيْرِ،وَلَمَّةُ الشَّيْطَانِ إِيعَادٌ بِالشَّرِّ،فَمَنْ وَجَدَ لَمَّةَ الْمَلَكِ فَلْيَحْمَدِ اللهَ،وَمَنْ وَجَدَ لَمَّةَ الشَّيْطَانِ فَلْيَتَعَوَّذْ مِنْ ذَلِكَ،فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ:{الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ} [البقرة:٢٦٨] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ،قَالَ:أَلَا إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَضْحَكُ إِلَى رَجُلَيْنِ رَجُلٍ قَامَ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ مِنْ فِرَاشِهِ وَلِحَافِهِ وَدِثَارِهِ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ قَامَ إِلَى صَلَاةٍ،فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَلَائِكَتِهِ:مَا حَمَلَ عَبْدِي هَذَا عَلَى مَا صَنَعَ؟ فَيَقُولُونَ:رَبَّنَا رَجَاءَ مَا عِنْدَكَ،وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدَكَ،فَيَقُولُ:فَإِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُهُ مَا رَجَا وَأَمَّنْتُهُ مِمَّا خَافَ،وَرَجُلٍ كَانَ فِي فِئَةٍ فَعَلِمَ مَا لَهُ فِي الْفِرَارِ،وَعَلِمَ مَا لَهُ عِنْدَ اللهِ،فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ فَيَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ:مَا حَمَلَ عَبْدِي هَذَا عَلَى مَا صَنَعَ؟،فَيَقُولُونَ:رَبَّنَا رَجَاءَ مَا عِنْدَكَ،وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدَكَ،فَيَقُولُ:فَإِنِّي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ أَعْطَيْتُهُ مَا رَجَا وَأَمَّنْتُهُ مِمَّا خَافَ " أَوْ كَلِمَةً شَبِيهَةً بِهَا" المعجم الكبير للطبراني[554]

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ،يَضْحَكُ إِلَيْهِمْ وَيَسْتَبْشِرُ بِهِمْ،الَّذِي إِذَا انْكَشَفَتْ فِئَةٌ قَاتَلَ وَرَاءَهَا بِنَفْسِهِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،فَإِمَّا أَنْ يُقْتَلَ،وَإِمَّا أَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيَكْفِيهِ،فَيَقُولُ:انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي كَيْفَ صَبَّرَ لِي نَفْسَهُ،وَالَّذِي لَهُ امْرَأَةٌ حَسْنَاءُ وَفِرَاشٌ لَيِّنٌ حَسَنٌ،فَيَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ فَيَذَرُ شَهْوَتَهُ فَيَذْكُرُنِي وَيُنَاجِينِي وَلَوْ شَاءَ

---

[553] - مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر (ص: ٥٧) حسن

[554] - المعجم الكبير للطبراني (٩/ ١٠١)(٨٥٣٢) صحيح موقوف

لَرَقَدَ،وَالَّذِي يَكُونُ فِي سَفَرٍ وَكَانَ مَعَهُ رَكْبٌ فَسَهَرُوا وَنَصَبُوا ثُمَّ هَجَعُوا فَقَامَ فِي السَّحَرِ فِي سَرَّاءٍ أَوْضَرَّاءٍ "الأسماء والصفات للبيهقي[555]

حرف الفاء

١١٩- فرض الصلوات الخمس :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،قَالَ:كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ،فَنَزَلَ جِبْرِيلُ ﷺ،فَفَرَجَ صَدْرِي،ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ،ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا،فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي،ثُمَّ أَطْبَقَهُ،ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي،فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا،فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا،قَالَ جِبْرِيلُ:لِخَازِنِ السَّمَاءِ افْتَحْ،قَالَ:مَنْ هَذَا؟ قَالَ هَذَا جِبْرِيلُ،قَالَ:هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ:نَعَمْ مَعِي مُحَمَّدٌ ﷺ،فَقَالَ:أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ:نَعَمْ،فَلَمَّا فَتَحَ عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا،فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ عَلَى يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ،وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ،إِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ،وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَسَارِهِ بَكَى،فَقَالَ:مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ،قُلْتُ لِجِبْرِيلَ:مَنْ هَذَا؟ قَالَ:هَذَا آدَمُ،وَهَذِهِ الأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ،فَأَهْلُ اليَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الجَنَّةِ،وَالأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ،فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ،وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى حَتَّى عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ،فَقَالَ لِخَازِنِهَا:افْتَحْ،فَقَالَ لَهُ خَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ الأَوَّلُ:فَفَتَحَ،- قَالَ أَنَسٌ:فَذَكَرَ أَنَّهُ [ص:٧٩] وَجَدَ فِي السَّمَوَاتِ آدَمَ،وَإِدْرِيسَ،وَمُوسَى،وَعِيسَى،وَإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ،وَلَمْ يُثْبِتْ كَيْفَ مَنَازِلُهُمْ غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ،قَالَ أَنَسٌ - فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ بِالنَّبِيِّ ﷺ بِإِدْرِيسَ قَالَ:مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ،فَقُلْتُ مَنْ هَذَا؟ قَالَ:هَذَا إِدْرِيسُ،ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى فَقَالَ:مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ،قُلْتُ:مَنْ هَذَا؟ قَالَ:هَذَا مُوسَى،ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى فَقَالَ:مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ،قُلْتُ:مَنْ هَذَا؟ قَالَ:هَذَا عِيسَى،ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ،فَقَالَ:مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ،قُلْتُ:مَنْ هَذَا؟ قَالَ:هَذَا إِبْرَاهِيمُ ﷺ "،قَالَ ابْنُ شِهَابٍ:فَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ،أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ،وَأَبَا حَبَّةَ الأَنْصَارِيَّ،كَانَا يَقُولاَنِ:قَالَ النَّبِيُّ

---

[555] - الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٤٠٨)(٩٨٣) حسن

ﷺ:«ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الأَقْلاَمِ»،قَالَ ابْنُ حَزْمٍ،وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" فَفَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلاَةً،فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ،حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى،فَقَالَ:مَا فَرَضَ اللَّهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ:فَرَضَ خَمْسِينَ صَلاَةً،قَالَ:فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ،فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ،فَرَاجَعْتُ،فَوَضَعَ شَطْرَهَا،فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى،قُلْتُ:وَضَعَ شَطْرَهَا،فَقَالَ:رَاجِعْ رَبَّكَ،فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ،فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا،فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ،فَقَالَ:ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ،فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ،فَرَاجَعْتُهُ،فَقَالَ:هِيَ خَمْسٌ،وَهِيَ خَمْسُونَ،لاَ يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ،فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى،فَقَالَ:رَاجِعْ رَبَّكَ،فَقُلْتُ:اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي،ثُمَّ انْطَلَقَ بِي،حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ المُنْتَهَى،وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لاَ أَدْرِي مَا هِيَ؟ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الجَنَّةَ،فَإِذَا فِيهَا حَبَايِلُ اللُّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا المِسْكُ " رواه الشيخان[٥٥٦]

وعَنِ الزُّهْرِيِّ،أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ:«فُرِضَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ الصَّلَوَاتُ خَمْسِينَ ثُمَّ نُقِصَتْ حَتَّى جُعِلَتْ خَمْسًا،ثُمَّ نُودِيَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُ لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ،وَإِنَّ لَكَ بِهَذِهِ الْخَمْسِ خَمْسِينَ» مستخرج أبي عوانة[٥٥٧]

---

[٥٥٦] - صحيح البخاري (١/ ٧٩)(٣٤٩) وصحيح مسلم (١/ ١٤٨)(٢٦٣ - (١٦٣)

[ش (فرج) فتح فيه فتحة.(فعرج) صعد.(اسودة) جمع سواد وهو الشخص.(نسم) جمع نسمة وهي النفس أو الروح.(أبا حبة) هو عامر بن عبيد بن عمير بن ثابت.(ظهرت) علوت وارتفعت.(لمستوى) موضع مشرف يستوي عليه وقيل هو المصعد.(صريف الأقلام) صوتها حين الكتابة أي أسمع صوت ما تكتبه الملائكة من قضاء الله ووحيه وتدبيره.(شطرها) نصفها.(سدرة المنتهى) السدرة واحدة السدر وهو نوع من الشجر وأضيفت إلى المنتهى لأن علم الملائكة ينتهي إليها ولا يجاوزها وقيل غير ذلك وهي في السماء السابعة وقيل أصلها في السادسة وأكثرها في السابعة.(غشيها) غطاها.(ترابها المسك) أي تفوح منه رائحة المسك.(حبايل) قلائد وعقود جمع حبالة وهي جمع حبل]

يستفاد منه ما يأتي: أولاً: أن الصلوات الخمس فرضت في السموات ليلة المعراج،كما ترجم له البخاري،وأجمع عليه أهل العلم،إلاّ أنهم اختلفوا في تاريخه،فقيل قبل الهجرة بعام ورجحه النووي،وقال: الزهري وابن اسحاق قبل الهجرة بخمسة أعوام ورجحه القاري.حتى وصلت إلى عشرة أقوال.ثانياً: إثبات الإسراء والمعراج،والراجح الذي عليه الجمهور أنه كان يقظة لا مناماً،وبالروح والجسد معاً لقوله - ﷺ - "فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة،فنزل جبريل،ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم" فإن هذا لا يكاد يسمعه أحد إلاّ تبادر إلى ذهنه أن الإسراء والمعراج بالروح والجسد.منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (١/ ٣٧٢)

[٥٥٧] - مستخرج أبي عوانة (١/ ١٢٠)(٣٥٦) صحيح

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" فَرَضَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً،فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ،حَتَّى آتِيَ عَلَى مُوسَى،فَقَالَ مُوسَى:مَاذَا افْتَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ:فَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً،قَالَ:فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ،فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ،فَرَاجَعْتُ رَبِّي،فَوَضَعَ عَنِّي شَطْرَهَا،فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتُهُ،فَقَالَ:ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ،فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ فَرَاجَعْتُ رَبِّي،فَقَالَ:هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ،لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ،فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى،فَقَالَ:ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ،فَقُلْتُ:قَدِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي "سنن ابن ماجه[٥٥٨]

وعَنِ ابْنِ شِهَابٍ،قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَابْنُ حَزْمٍ،قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى أَمُرَّ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ:مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ:فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً.قَالَ لِي مُوسَى:فَرَاجِعْ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ؛ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ.فَرَاجَعْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَوَضَعَ شَطْرَهَا،فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ:رَاجِعْ رَبَّكَ؛ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ.فَرَاجَعْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ:هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ.فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ:رَاجِعْ رَبَّكَ.فَقُلْتُ:قَدِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ "سنن النسائي[٥٥٩]

وعَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" بَيْنَا أَنَا عِنْدَ البَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ،وَاليَقْظَانِ – وَذَكَرَ:يَعْنِي رَجُلًا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ –،فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ،مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا،فَشُقَّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِّ البَطْنِ،ثُمَّ غُسِلَ البَطْنُ بِمَاءِ زَمْزَمَ،ثُمَّ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا،وَأُتِيتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ،دُونَ البَغْلِ وَفَوْقَ الحِمَارِ:البُرَاقُ،فَانْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا،قِيلَ:مَنْ هَذَا؟ قَالَ جِبْرِيلُ:قِيلَ:مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ:مُحَمَّدٌ،قِيلَ:وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ:نَعَمْ،قِيلَ:مَرْحَبًا بِهِ،وَلَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ،فَأَتَيْتُ عَلَى آدَمَ،فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ،فَقَالَ:مَرْحَبًا بِكَ مِنَ ابْنٍ وَنَبِيٍّ،فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ،قِيلَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ:جِبْرِيلُ،قِيلَ:مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ:مُحَمَّدٌ،قِيلَ:أُرْسِلَ إِلَيْهِ،قَالَ:نَعَمْ،قِيلَ:مَرْحَبًا بِهِ،وَلَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ،فَأَتَيْتُ عَلَى

وَالْمُرَادُ أَنَّهَا خَمْسٌ فِي الْعَدَدِ خَمْسُونَ فِي الْأَجْرِ وَالِاعْتِدَادِ "نيل الأوطار (١/ ٣٥٤)

[٥٥٨] – سنن ابن ماجه (١/ ٤٤٨)(١٣٩٩) صحيح

[٥٥٩] – سنن النسائي (١/ ٢٢١)(٤٤٩) صحيح

عِيسَى،وَيَحْيَى فَقَالاَ:مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ،فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ،قِيلَ:مَنْ هَذَا؟ قِيلَ:جِبْرِيلُ،قِيلَ:مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ:مُحَمَّدٌ،قِيلَ:وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ:نَعَمْ،قِيلَ:مَرْحَبًا بِهِ،وَلَنِعْمَ الَمجِيءُ جَاءَ،فَأَتَيْتُ عَلَى يُوسُفَ،فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ قَالَ:مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ،فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ،قِيلَ:مَنْ هَذَا؟ قَالَ:جِبْرِيلُ،قِيلَ:مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ مُحَمَّدٌ،قِيلَ:وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قِيلَ:نَعَمْ،قِيلَ:مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الَمجِيءُ جَاءَ،فَأَتَيْتُ عَلَى إِدْرِيسَ،فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ،فَقَالَ:مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ،فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الخَامِسَةَ،قِيلَ:مَنْ هَذَا؟ قَالَ:جِبْرِيلُ،قِيلَ:وَمَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ:مُحَمَّدٌ،قِيلَ:وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ:نَعَمْ،قِيلَ:مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الَمجِيءُ جَاءَ،فَأَتَيْنَا عَلَى هَارُونَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ،فَقَالَ:مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ،فَأَتَيْنَا عَلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ،قِيلَ:مَنْ هَذَا؟ قِيلَ جِبْرِيلُ،قِيلَ:مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ:مُحَمَّدٌ،قِيلَ:وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الَمجِيءُ جَاءَ،فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى،فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ،فَقَالَ:مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ،فَلَمَّا جَاوَزْتُ بَكَى،فَقِيلَ:مَا أَبْكَاكَ:قَالَ:يَا رَبِّ هَذَا الغُلاَمُ الَّذِي بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَفْضَلُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي،فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ،قِيلَ مَنْ هَذَا؟ قِيلَ:جِبْرِيلُ،قِيلَ مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ:مُحَمَّدٌ،قِيلَ:وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ،مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الَمجِيءُ جَاءَ،فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ،فَقَالَ:مَرْحَبًا بِكَ مِنَ ابْنٍ وَنَبِيٍّ،فَرُفِعَ لِي البَيْتُ الَمعْمُورُ،فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ،فَقَالَ:هَذَا البَيْتُ الَمعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ،إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ،وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الُمنْتَهَى،فَإِذَا نَبِقُهَا كَأَنَّهُ قِلاَلُ هَجَرَ وَوَرَقُهَا،كَأَنَّهُ آذَانُ الفُيُولِ فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ،وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ،فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ،فَقَالَ:أَمَّا البَاطِنَانِ:فَفِي الجَنَّةِ،وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ:النِّيلُ وَالفُرَاتُ،ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلاَةً،فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جِئْتُ مُوسَى،فَقَالَ:مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ:فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلاَةً،قَالَ:أَنَا أَعْلَمُ بِالنَّاسِ مِنْكَ،عَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الُمعَالَجَةِ،وَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ،فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ،فَسَلْهُ،فَرَجَعْتُ،فَسَأَلْتُهُ،فَجَعَلَهَا أَرْبَعِينَ،ثُمَّ مِثْلَهُ،ثُمَّ ثَلاَثِينَ،ثُمَّ مِثْلَهُ فَجَعَلَ عِشْرِينَ،ثُمَّ مِثْلَهُ فَجَعَلَ عَشْرًا،فَأَتَيْتُ مُوسَى،فَقَالَ:مِثْلَهُ،فَجَعَلَهَا خَمْسًا،فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ:مَا

صَنَعْتَ؟ قُلْتُ:جَعَلَهَا خَمْسًا،فَقَالَ مِثْلَهُ،قُلْتُ:سَلَّمْتُ بِخَيْرٍ،فَنُودِيَ إِنِّي قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي،وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي،وَأَجْزِي الحَسَنَةَ عَشْرًا" صحيح البخاري[٥٦٠]

١٢٠– اختر لقومك بين إحدى ثلاث

عَنْ صُهَيْبٍ،قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا صَلَّى هَمَسَ شَيْئًا وَلَا يُخْبِرُنَا بِهِ،قَالَ:«أَفَطِنْتُمْ لِي» قَالُوا:نَعَمْ،قَالَ:" ذَكَرْتُ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أُعْطِيَ جُنُودًا مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَ:مَنْ يُكَافِئُ هَؤُلَاءِ أَمْ يَقُومُ لَهُمْ؟ " قَالَ سُلَيْمَانُ كَلِمَةً شَبِيهَةً بِهَذِهِ فَقِيلَ لَهُ:اخْتَرْ لِقَوْمِكَ بَيْنَ إِحْدَى ثَلَاثٍ:بَيْنَ أَنْ أَبْسُطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ،أَوِ الْجُوعَ،أَوِ الْمَوْتَ،فَقَالُوا:أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ كُلُّ ذَلِكَ إِلَيْكَ،فَخِرْ لَنَا،فَقَالَ فِي صَلَاتِهِ،وَكَانُوا إِذَا فَزِعُوا فَزِعُوا إِلَى الصَّلَاةِ،فَقَالَ:أَمَّا عَدُوٌّ مِنْ غَيْرِهِمْ فَلَا،وَأَمَّا الْجُوعُ فَلَا،وَلَكِنِ الْمَوْتُ،فَسُلِّطَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَمَاتَ سَبْعُونَ أَلْفًا،فَالَّذِي تَرَوْنَ أَنِّي أَقُولُ:رَبِّي بِكَ أُقَاتِلُ،وَبِكَ أُصَاوِلُ،وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ "السنن الكبرى للنسائي[٥٦١]

١٢١– صفة النبي ﷺ في التوراة :

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ،قَالَ:لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،قُلْتُ:أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَاةِ؟ قَالَ:" أَجَلْ،وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي القُرْآنِ:{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا}

---

[٥٦٠] – صحيح البخاري (٤/ ١٠٩) (٣٢٠٧)

[ش .(وذكر) أي للنبي ﷺ.(رجلا بين الرجلين) في رواية مسلم (إذا سمعت قائلا يقول أحد الثلاثة بين الرجلين) فالظاهر أنه كان ﷺ مضطجعا بين رجلين.(مراق البطن) ما سفل من البطن وما رق من جلده.(فرفع) كشف لي وقرب مني.(البيت المعمور) بيت في السماء مسامت للكعبة في الأرض.(آخر ما عليهم) أي دخولهم الأول ذلك هو آخر دخولهم لكثرتهم.(سدرة المنتهى) شجرة ينتهي إليها علم الملائكة و لم يجاوزها أحد إلا رسول الله ﷺ.(نبقها) حملها وثمرها.(قلال) جرار معروفة عند المخاطبين ومعلومة القدر عندهم وتقدر القلة بمائة لتر تقريبا.(هجر) مدينة في اليمن.(نهران باطنان) قيل هما السلسبيل والكوثر.(النيل والفرات) يقال هنا ما قيل في شرح الحديث (٣٠٢٧).(سلمت بخير) رضي بما فرض الله تعالى على من الخير والله أعلم]

[٥٦١] – السنن الكبرى للنسائي (٩/ ٢٢٧)(١٠٣٧٥) صحيح

قال السندي: "فطنتم" في القاموس: فطن به وإليه وله،كفرح ونصر وكرم."وكانوا يفزعون إلخ ..."،أي: وكانوا إذا فزعوا يفزعون إلى الصلاة،أي عادتهم الاشتغال بالصلاة في الشدائد.

[الأحزاب:٤٥]،وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ،أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي،سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ،وَلاَ سَخَّابٍ فِي الأَسْوَاقِ،وَلاَ يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ،وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ،وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ المِلَّةَ العَوْجَاءَ،بِأَنْ يَقُولُوا:لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا،وَآذَانًا صُمًّا،وَقُلُوبًا غُلْفًا " البخاري[٥٦٢]

حرف القاف

[٥٦٢] - صحيح البخاري (٣/ ٦٧)(٢١٢٥)

[ش (أجل) حرف جواب مثل نعم.(شاهدا) لأمتك بتصديقهم وعلى الكافرين بتكذيبهم.(مبشرا) للمؤمنين.(نذيرا) للكافرين / الأحزاب ٤٥ /.(حرزا للأميين) حصنا للعرب.(المتوكل) المعتمد على الله تعالى.(بفظ) سيء الخلق.(غليظ) شديد في القول.(سخاب) يرفع صوته على الناس.(يقيم الملة العوجاء) ينفي الشرك ويثبت التوحيد.(عميا) لا تبصر الحق.(صما) لا تسمع دعوة الخير.(غلفا) غطتها ظلمة الشرك]

قَالَ الطِّيبِيُّ: فَإِنْ قُلْتَ: قَوْلُهُ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ يَقْتَضِي أَنْ تَكُونَ الْمَذْكُورَاتُ كُلُّهَا مُثْبَتَةً فِي الْقُرْآنِ.قُلْتُ: أَجَلْ أَمَّا قَوْلُهُ: " {يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ} [الأحزاب: ٤٥] " فَفِي الْأَحْزَابِ،وَقَوْلُهُ: حِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ،فَفِي الْجُمُعَةِ: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ} [الجمعة: ٢] وَقَوْلُهُ: سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ إِلَى قَوْلِهِ: وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ} [آل عمران: ١٥٩] " إِلَى قَوْلِهِ: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} [آل عمران: ١٥٩] وَقَوْلُهُ: وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ} [الحجر: ٩٨] أَيْ: دُمْ عَلَى التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ،وَاجْعَلْ نَفْسَكَ مِنَ الَّذِينَ لَهُمْ مُسَاهَمَةٌ وَنَصِيبٌ وَافِرٌ فِي السُّجُودِ،فَلَا تُخِلَّ بِهَا وَلَا تُشْغَلَ بِغَيْرِهَا،وَمِنْ ثَمَّ قَالَ - ﷺ: «مَا أُوحِيَ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ مِنَ التَّاجِرِينَ،وَلَكِنْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ مِنَ السَّاجِدِينَ» فَقَوْلُهُ: وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ مِنْ قَبِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ} [غافر: ١٨] إِذْ هُوَ يَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بِهِ نَفْيُ سَخَّابٍ وَحْدَهُ وَنَفْيُهُمَا مَعًا،وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا.قُلْتُ: وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: فِي الْأَسْوَاقِ قَيْدًا مُعْتَبَرًا فِي النَّفْيِ احْتِرَازًا مِنْ رَفْعِ صَوْتِهِ فِي الْقِرَاءَةِ وَالْخُطْبَةِ فِي الْمَسَاجِدِ قَالَ: وَقَوْلُهُ: وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [فصلت: ٣٤] وَقَوْلُهُ: حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ} [الأنبياء: ١٠٨] أَيْ: مَا يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنْ أُقِيمَ التَّوْحِيدَ وَأَنْفِيَ الشِّرْكَ.

فَإِنْ قُلْتَ: كَيْفَ الْجَمْعُ بَيْنَ قَوْلِهِ: وَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا،وَبَيْنَ قَوْلِهِ: {وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ} [النمل: ٨١] ؟ قُلْتُ: دَلَّ إِيلَاءُ الْفَاعِلِ الْمَعْنَوِيِّ حَرْفَ النَّفْيِ عَلَى أَنَّ الْكَلَامَ فِي الْفَاعِلِ،وَذَلِكَ أَنَّهُ تَعَالَى نَزَّلَهُ بِحِرْصِهِ عَلَى إِيمَانِ الْقَوْمِ مَنْزِلَةَ مَنْ يَدَّعِي اسْتِقْلَالَهُ بِالْهِدَايَةِ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ لَسْتَ بِمُسْتَقِلٍّ فِيهِ،بَلْ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَتَيْسِيرِهِ اهـ.

وَحَاصِلُهُ أَنَّهُ قَدْ يَنْسُبُ الْهِدَايَةَ إِلَيْهِ - ﷺ - نَظَرًا إِلَى كَوْنِهِ مِنْ أَسْبَابِ الْهِدَايَةِ،وَمِنْهُ وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي} [الشورى: ٥٢] وَتُنْفَى عَنْهُ أُخْرَى نَظَرًا إِلَى أَنَّ حَقِيقَةَ الْهِدَايَةِ رَاجِعَةٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى،وَمِنْهُ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ} [القصص: ٥٦] .مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/ ٣٦٨٠)

١٢٢- هذا الله خلق الخلق :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك،عَنْ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ:" قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يَزَالُونَ يَقُولُونَ:مَا كَذَا؟ مَا كَذَا؟ حَتَّى يَقُولُوا:هَذَا اللهُ خَلَقَ الْخَلْقَ فَمَنْ خَلَقَ اللهَ " رواه مسلم[٥٦٣].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:«لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يَقُولُوا هَذَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْخَلْقَ،فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ تَعَالَى،فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ ذَلِكَ فَلْيَقُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»الدعاء للطبراني[٥٦٤]

وعَنِ ابْنِ شِهَابٍ،قَالَ:أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ،قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ:مَنْ خَلَقَ كَذَا،مَنْ خَلَقَ كَذَا،حَتَّى يَقُولَ:مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهِ "[٥٦٥]

---

[٥٦٣] - صحيح مسلم (١/ ١٢١)(٢١٧ - (١٣٦)

[ش (ما كذا ما كذا) كناية عن كثرة السؤال وقيل وقال أي ما شأنه ومن خلقه]

والمقصود من الحديث إعلامه تعالى لنبيه - ﷺ - بما سيقع من أمته ليحذرهم منه.مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ١٥٦)

[٥٦٤] - الدعاء للطبراني (ص: ٣٧٩)(١٢٦٧) صحيح

[٥٦٥] - صحيح البخاري (٤/ ١٢٣)(٣٢٧٦) وصحيح مسلم (١/ ١٢٠)(٢١٤ - (١٣٤)

[ش(بلغه) بلغ قوله من خلق ربك.(فليستعذ بالله) من وسوسته بأن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.(ولينته) عن الاسترسال معه في هذه الوسوسة]

مَعْنَاهُ الْإِعْرَاضُ عَنْ هَذَا الْخَاطِرِ الْبَاطِلِ وَالِالْتِجَاءُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي إِذْهَابِهِ قَالَ الْإِمَامُ الْمَازِرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ أَنَّهُ ﷺ أَمَرَهُمْ أَنْ يَدْفَعُوا الْخَوَاطِرَ بِالْإِعْرَاضِ عَنْهَا وَالرَّدِّ لَهَا مِنْ غَيْرِ اسْتِدْلَالٍ وَلَا نَظَرٍ فِي إِبْطَالِهَا قَالَ وَالَّذِي يُقَالُ فِي هَذَا الْمَعْنَى أَنَّ الْخَوَاطِرَ عَلَى قِسْمَيْنِ فَأَمَّا الَّتِي لَيْسَتْ بِمُسْتَقِرَّةٍ وَلَا اجْتَلَبَتْهَا شُبْهَةٌ طَرَأَتْ فَهِيَ الَّتِي تُدْفَعُ بِالْإِعْرَاضِ عَنْهَا وَعَلَى هَذَا يُحْمَلُ الْحَدِيثُ وَعَلَى مِثْلِهَا يَنْطَلِقُ اسْمُ الْوَسْوَسَةِ فَكَأَنَّهُ لَمَّا كَانَ أَمْرًا طَارِئًا بِغَيْرِ أَصْلٍ دُفِعَ بغير نظر فى دليل اذلا أَصْلَ لَهُ يُنْظَرُ فِيهِ وَأَمَّا الْخَوَاطِرُ الْمُسْتَقِرَّةُ الَّتِي أَوْجَبَتْهَا الشُّبْهَةُ فَإِنَّهَا لَا تُدْفَعُ إِلَّا بِالِاسْتِدْلَالِ وَالنَّظَرِ فِي إِبْطَالِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهِ فَمَعْنَاهُ إِذَا عَرَضَ لَهُ هَذَا الْوَسْوَاسُ فَلْيَلْجَأْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي دَفْعِ شَرِّهِ عَنْهُ وَلْيُعْرِضْ عَنِ الْفِكْرِ فِي ذَلِكَ وَلْيَعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْخَاطِرَ مِنْ وَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ وَهُوَ إِنَّمَا يَسْعَى بِالْفَسَادِ وَالْإِغْوَاءِ فَلْيُعْرِضْ عَنِ الْإِصْغَاءِ إِلَى وَسْوَسَتِهِ وَلْيُبَادِرْ إِلَى قَطْعِهَا بِالِاشْتِغَالِ بِغَيْرِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ"شرح النووي على مسلم (٢/ ١٥٥)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:" لَا يَزَالُ عَبْدِي يَسْأَلُ عَنِّي:هَذَا اللَّهُ خَلَقَنِي،فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ؟ "السنة لابن أبي عاصم[566]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:" لَا يَزَالُ النَّاسُ يَسْأَلُونَ عَنِ الْعِلْمِ حَتَّى يَقُولُوا:هَذَا اللَّهُ خَلَقَنَا فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ؟ "،قَالَ:فَبَيْنَمَا أَبُو هُرَيْرَةَ ذَاتَ يَوْمٍ آخِذٌ بِيَدِ رَجُلٍ وَهُوَ يَقُولُ:صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ،صَدَقَ اللَّهُ رَسُولُهُ،قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ:لَقَدْ سَأَلَنِي عَنْهَا رَجُلَانِ وَهَذَا الثَّالِثُ " الإيمان لابن منده[567]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:" لَا يَزَالُونَ يَسْأَلُونَ حَتَّى يُقَالَ لِأَحَدِكُمْ:هَذَا اللَّهُ خَلَقَنَا،فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؟ ".قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ:وَإِنِّي لَجَالِسٌ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ:يَا أَبَا هُرَيْرَةَ هَذَا اللَّهُ خَلَقَنَا،فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؟ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ:فَوَضَعْتُ أُصْبُعَيَّ فِي أُذُنِي،وَصَرَخْتُ:صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ،اللَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ:{لَمْ يَلِدْ،وَلَمْ يُولَدْ،وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} [الإخلاص:٤] الرد على الجهمية للدارمي[568]

١٢٣- تكذيب العبد لربه:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ -،قَالَ:قَالَ اللَّهُ:«كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ،وَشَتَمَنِي،وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ،فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَزَعَمَ أَنِّي لاَ أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ،وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ،فَقَوْلُهُ لِي وَلَدٌ،فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا».رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[569] .

---

[566] - السنة لابن أبي عاصم (١/ ٢٩٢) (٦٤٦) صحيح

[567] - الإيمان لابن منده (١/ ٤٨٠) (٣٥٨) صحيح

[568] - الرد على الجهمية للدارمي (ص: ٢٦)(٢٥) حسن

[569] - صحيح البخاري (٦/ ١٩) (٤٤٨٢)

[ش (كذبني) نسب إلي ما هو خلاف الحقيقة والواقع.(شتمني) وصفني بما لا يليق بي (فسبحاني) أنزه نفسي.(صاحبة) زوجة]

(فسبحاني) أي تنزهت (أن أتخذ صاحبة أو ولدًا) أن مصدرية أي من اتخاذي الزوجة والولد لما كان البارئ سبحانه وتعالى واجب الوجود لذاته قديمًا موجودًا قبل وجود الأشياء،وكان كل مولود محدثًا انتفت عنه الوالدية،ولما كان لا يشبهه أحد من خلقه ولا يجانسه.حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالد انتفت عنه الوالدية ومن هذا قوله تعالى:

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ:قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:" كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُكَذِّبَنِي وَشَتَمَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتُمَنِي،أَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ:أَنِّي لَا أُعِيدُهُ كَمَا بَدَأْتُهُ وَلَيْسَ آخِرُ الْخَلْقِ بِأَعَزَّ عَلَيَّ مِنْ أَوَّلِهِ وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ:{اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا} [البقرة:١١٦] وَأَنَا اللهُ الْأَحَدُ اللهُ الصَّمَدُ لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ "[٥٧٠]

وعَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ:هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:كَذَّبَنِي عَبْدِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يُكَذِّبَنِي،وَشَتَمَنِي عَبْدِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، أَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ:لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ:اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ، وَأَنَا الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ أَلِدْ،وَلَمْ أُولَدْ،وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ "[٥٧١]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" قَالَ اللَّهُ:كَذَّبَنِي عَبْدِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يُكَذِّبَنِي ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتُمَنِي ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ:لَنْ يُعِيدَنِي كَالَّذِي بَدَأَنِي ، وَلَيْسَ آخِرُ الْخَلْقِ أَهْوَنَ عَلَيَّ أَنْ أُعِيدَهُ مِنْ أَوَّلِهِ ، فَقَدْ كَذَّبَنِي إِنْ قَالَ هَذَا،وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَيَقُولُ:اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ، وَأَنَا اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ "[٥٧٢]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:كَذَّبَنِي عَبْدِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ،وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ،تَكْذِيبِي أَنْ يَقُولَ:أَنَّى يُعِيدُنَا كَمَا بَدَأْنَا،وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ:اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا،وَإِنِّي الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ،وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ».[٥٧٣]

{أَنَّى يكون له ولد و لم تكن له صاحبة} [الأنعام: ١٠١].شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٧/ ١٣)

[٥٧٠] – السنن الكبرى للنسائي (٢/ ٤٨٣)(٢٢١٦) صحيح

[٥٧١] – التوحيد لابن منده (١/ ٦٢)(١) صحيح

[٥٧٢] – التوحيد لابن منده (١/ ٣٠٠)(١٤٦) صحيح

[٥٧٣] – صحيح ابن حبان – مخرجا (٣/ ١٢٨)(٨٤٨) صحيح

وَلَمَّا كَانَ الرَّبُّ سُبْحَانَهُ وَاجِبَ الْوُجُودِ لِذَاتِهِ قَدِيمًا مَوْجُودًا قَبْلَ وُجُودِ الْأَشْيَاءِ وَكَانَ كُلُّ مَوْلُودٍ مُحْدَثًا انْتَفَتْ عَنْهُ الْوَالِدِيَّةُ وَلَمَّا كَانَ لَا يُشْبِهُهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ وَلَا يُجَانِسُهُ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْ جِنْسِهِ صَاحِبَةٌ فَتَتَوَالَدُ انْتَفَت عَنهُ الولدية وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى أَنَّى يَكُونُ لَهُ ولد وَلم تكن لَهُ صَاحِبَة..

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" أُرَاهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:يَشْتِمُنِي ابْنُ آدَمَ،وَمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتِمَنِي،وَيُكَذِّبُنِي وَمَا يَنْبَغِي لَهُ،أَمَّا شَتْمُهُ فَقَوْلُهُ:إِنَّ لِي وَلَدًا،وَأَمَّا تَكْذِيبُهُ فَقَوْلُهُ:لَيْسَ يُعِيدُنِي كَمَا بَدَأَنِي "صحيح البخاري[574]

١٢٤- استقرضت من عبدي فأبى :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:اسْتَقْرَضْتُ مِنْ عَبْدِي،فَأَبَى أَنْ يُقْرِضَنِي وَسَبَّنِي عَبْدِي،وَلَا يَدْرِي يَقُولُ:وَا دَهْرَاهُ وَا دَهْرَاهُ وَأَنَا الدَّهْرُ " المستدرك للحاكم[575].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:اسْتَقْرَضْتُ عَبْدِي فَلَمْ يُقْرِضْنِي،وَشَتَمَنِي عَبْدِي،وَهُوَ لَا يَدْرِي يَقُولُ:وَادَهْرَاهُ وَادَهْرَاهُ،وَأَنَا الدَّهْرُ ".[576]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ :اسْتَقْرَضْتُ مِنَ ابْنِ آدَمَ فَلَمْ يُقْرِضْنِي ، وَشَتَمَنِي ،وَيَقُولُ :وَادَهْرَاهْ وَادَهْرَاهْ ،وَاللَّهُ هُوَ الدَّهْرُ ،وَكُلُّ شَيْءٍ مِنِ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ ، إِلاَّ عَجَبُ ذَنَبِهِ ، فَإِنَّهُ يُخْلَقُ عَلَيْهِ حَتَّى يُبْعَثَ مِنْهُ.[577]

وَمَعْنَى الْآيَةِ أَنَّهُ لَمْ يُمَاثِلْهُ أَحَدٌ وَلَمْ يُشَاكِلْهُ أَوِ الْمُرَادُ نَفْيُ الْكَفَاءَةِ فِي النِّكَاحِ نَفْيًا لِلْمُصَاحَبَةِ وَالْأَوَّلُ أَوْلَى فَإِنَّ سِـيَاقَ الْكَلَامِ لنفى الْمُكَافَأَة عَن ذَاته تَعَالَى"فتح الباري لابن حجر (٨/ ٧٤٠)

[574] - صحيح البخاري (٤/ ١٠٦)(٣١٩٣)

[ش (أراه) أظنه قال هذا اللفظ.(يشتمني) من الشتم وهو الوصف بما يقتضي النقص]

[575] - المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٤٩٢)(٣٦٩١) صحيح

[576] - صحيح ابن خزيمة (٤/ ١١٣)(٢٤٧٩) صحيح

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: " قَوْلُهُ: «وَأَنَا الدَّهْرُ» أَيْ وَأَنَا آتِي بِالدَّهْرِ أُقَلِّبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ أَيْ بِالرَّخَاءِ وَالشِّدَّةِ،كَيْفَ شِئْتُ إِذْ بَعْضُ أَهْلِ الْكُفْرِ زَعَمَ أَنَّ الدَّهْرَ يُهْلِكُهُمْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حِكَايَةً عَنْهُمْ: {وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ} [الجاثية: ٢٤] ،فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِذَلِكَ وَأَنَّ مَقَالَتَهُمْ تِلْكَ ظَنٌّ مِنْهُمْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُـمْ إِلَّـا يَظُنُّـونَ} [الجاثية: ٢٤] ،وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ شَاتِمَ مَنْ يُهْلِكُهُمْ هُوَ شَاتِمٌ رَبَّهُ جَلَّ وَعَزَّ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّ الدَّهْرَ يُهْلِكُهُمْ فَيَشْتُمُونَ مُهْلِكَهُمْ،وَاللَّهُ يُهْلِكُهُمْ لَا الدَّهْرُ فَكُلُّ كَافِرٍ يَشْتِمُ مَهْلِكَهُ،فَإِنَّمَا تَقَعُ الشَّتِيمَةُ مِنْهُمْ عَنْ خَالِقِهِمُ الَّذِي يُهْلِكُهُمْ لَا عَلَى الدَّهْرِ الَّذِي لَا فِعْلَ لَهُ إِذِ اللَّهُ خَالِقُ الدَّهْرِ "

[577] - خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل للبخاري (٢/ ٢٣٠)(٤٥٠) صحيح

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:" يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اسْتَقْرَضْتُ عَبْدِي،فَأَبَى أَنْ يُقْرِضَنِي وَسَبَّنِي عَبْدِي،وَلَا يَدْرِي يَقُولُ:وَادَهْرَاهُ وَادَهْرَاهُ،وَأَنَا الدَّهْرُ " ثُمَّ تَلَا أَبُو هُرَيْرَةَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ {:إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ} [التغابن:١٧]»[٥٧٨]

١٢٥- الحفاظ على الصلوات الخمس:

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ،قَالَ:قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ:إِنَّ أَبَا قَتَادَةَ بْنَ رِبْعِيٍّ أَخْبَرَهُ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -:قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:«إِنِّي فَرَضْتُ عَلَى أُمَّتِكَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ وَعَهِدْتُ عِنْدِي عَهْدًا أَنَّهُ مَنْ جَاءَ يُحَافِظُ عَلَيْهِنَّ لِوَقْتِهِنَّ أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ فَلَا عَهْدَ لَهُ عِنْدِي» رواه أبو داود [٥٧٩].

١٢٦- أنفق أنفق عليك:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ،وَقَالَ:يَدُ اللَّهِ مَلْأَى لاَ تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ،وَقَالَ:أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ،فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ،وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ،وَبِيَدِهِ المِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ " البخاري [٥٨٠]

---

[٥٧٨] - المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٥٣٣)(٣٨١٦) صحيح

[٥٧٩] - سنن أبي داود (١/ ١١٧) (٤٣٠) صحيح لغيره

ش- العهد الموثق ووضعه لما من شأنه أن يراعى،ويتعهد،كالقول،والقرار،واليمين،والوصية،والضمان،والحفظ،والزمان،والأمر،يقال: عهد الأمير إلى فلان بكذا: إذا أمره،ويقال للنار من حيث أنها تراعى بالرجوع إليها،وللتاريخ لأنه يحفظ،وقوله: "ومن لم يحافظ عليهن" أي: على الصلوات الخمس بأن ضيعها كلها،أو بعضها،وذلك يصدق على من أخَّر صلاة واحدة عن وقتها المضروب لها،فلا عهد له عند الله في دخول الجنة،قال السندي في تعليقه على سنن ابن ماجه: بل أمره مفوض إلى الله في تعذيبه،أو إدخاله الجنة،انتهى.الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: ٣٨)

[٥٨٠] - صحيح البخاري (٦/ ٧٣)(٤٦٨٤)

[ش (يد الله ملأى) كناية عن خزائنه التي لا تنفد بالعطاء.(تغيضها) تنقصها.(سحاء) دائمة العطاء من السح وهو الصب والهطل.(وكان عرشه على الماء) حكاية لما جاء في الآية (٧) من سورة هود ومعناه لم يكن تحته خلق قبل خلق السموات والأرض إلا الماء وكان العرش مستقرا عليه بقدرته تعالى والله أعلم.(بيده الميزان) كناية عن العدل بين الخلق والله تعالى أعلم بحقيقة ذلك.(يخفض ويرفع) يعز ويذل ويوسع ويقتر حسب حكمته سبحانه وتعالى.]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:" قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ "وَقَالَ «يَمِينُ اللهِ مَلْأَى – وَقَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ مَلْآنُ – سَحَّاءُ لَا يَغِيضُهَا شَيْءٌ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ» مسلم[581]

وعَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ،أَخِي وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ:هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ،عَنْ رَسُولِ اللهِ – ﷺ –،فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا،وَقَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ –:" إِنَّ اللهَ قَالَ لِي:أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ " رَواهُ الشيخان.[582]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ:قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:«يَابْنَ آدَمَ،أَنْفِقْ أُنفِقْ عَلَيْكَ»وَقَالَ:«يَمِينُ اللَّهِ مَلآى سَحَّاءُ،لا يَغِيضُهَا شَيْءٌ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ»[583]

---

[581] – صحيح مسلم (٢/ ٦٩٠)٣٦ – (٩٩٣)

[ش (أنفق أنفق عليك) هو معنى قوله عز وجل وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه فيتضمن الحث على الأنفاق في وجوه الخير والتبشير بالخلف من فضل الله تعالى (وقال ابن نمير ملآن) هكذا وقعت رواية ابن نمير بالنون قالوا وهو غلط منه وصوابه ملأى (سحاء لا يغيضها شيء الليل والنهار) ضبطوا سحاء بوجهين أحدهما سحا بالتنوين على المصدر وهذا هو الأصح الأشهر والثاني حكاه القاضي سحاء بالمد على الوصف ووزنه فعلاء صفة لليد وهذا الثاني هو الذي عليه النسخ الموجودة والسح الصب الدائم والليل والنهار في هذه الرواية منصوبان على الظرف ومعنى لا يغيضها شيء ينقصها يقال غاض الماء وغاضه الله لازم ومتعد]

(يَمِينَ اللَّهِ مَلأَى) قَالَ الْقَاضِي قَالَ الْإِمَامُ الْمَازِرِيُّ هَذَا مِمَّا يُتَأَوَّلُ لِأَنَّ الْيَمِينَ إِذَا كَانَتْ بِمَعْنَى الْمُنَاسِبَةِ لِلشِّمَالِ لَا يُوصَفُ بِهَا الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِأَنَّهَا تَتَضَمَّنُ إِثْبَاتَ الشِّمَالِ وَهَذَا يَتَضَمَّنُ التَّحْدِيدَ وَيَتَقَدَّسُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنِ التَّجْسِيمِ وَالْحَدِّ وَإِنَّمَا خَاطَبَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا يَفْهَمُونَهُ وَأَرَادَ الْإِخْبَارَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْقُصُهُ الْإِنْفَاقُ وَلَا يُمْسِكُ خَشْيَةَ الْإِمْلَاقِ جَلَّ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ وَعَبَّرَ ﷺ عَنْ تَوَالِي النِّعَمِ بِسَحِّ الْيَمِينِ لِأَنَّ الْبَاذِلَ مِنَّا يَفْعَلُ ذَلِكَ بِيَمِينِهِ قَالَ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ بِذَلِكَ أَنَّ قُدْرَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى الْأَشْيَاءِ عَلَى وَجْهٍ وَاحِدٍ لَا يَخْتَلِفُ ضَعْفًا وَقُوَّةً وَأَنَّ الْمَقْدُورَاتِ تَقَعُ بِهَا عَلَى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ وَلَا تَخْتَلِفُ قُوَّةً وَضَعْفًا كَمَا يَخْتَلِفُ فِعْلُنَا بِالْيَمِينِ وَالشِّمَالِ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ وَمُشَابَهَةِ الْمُحْدَثِينَ وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ فِي الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى الْقَبْضُ فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ وَإِنْ كَانَتْ قُدْرَتُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَاحِدَةً فَإِنَّهُ يَفْعَلُ بِهَا الْمُخْتَلِفَاتِ وَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ فِينَا لَا يُمْكِنُ إِلَّا بِيَدَيْنِ عَبَّرَ عَنْ قُدْرَتِهِ عَلَى التَّصَرُّفِ فِي ذَلِكَ بِالْيَدَيْنِ لِيُفْهِمَهُمُ الْمَعْنَى الْمُرَادَ بِمَا اعْتَادُوهُ مِنَ الْخِطَابِ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ هَذَا آخِرُ كَلَامِ الْمَازِرِيِّ "شرح النووي على مسلم (٧/ ٨٠)

[582] – صحيح البخاري (٦/ ٧٣) (٤٦٨٤) وصحيح مسلم (٢/ ٦٩١) ٣٧ – (٩٩٣)

[583] – أمالي ابن بشران – الجزء الثاني (ص: ٢٣١)(١٤٠٧) صحيح

قَوْلُهُ «أَنْفِقْ» بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ أَمْرٌ بِالْإِنْفَاقِ،وَقَوْلُهُ أُنْفِقْ بِضَمِّ أَوَّلِهِ فِعْلٌ مُضَارِعٌ وَعَدَ بِالْخَلَفِ وَهُوَ بِمَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى {وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ} [سبأ: ٣٩] فَيَتَضَمَّنُ الْحَثَّ عَلَى الْإِنْفَاقِ فِي وُجُوهِ الْخَيْرِ وَالتَّبْشِيرَ بِالْخَلَفِ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:بَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الزُّبَيْرِ إِمْسَاكٌ " فَأَخَذَ بِعِمَامَتِهِ فَجَذَبَهَا إِلَيْهِ وَقَالَ:" يَا ابْنَ الْعَوَّامِ أَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ وَإِلَى الْخَاصِّ وَالْعَامِّ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:أَنْفِقْ أُنْفِقُ عَلَيْكَ وَلَا تَرُدَّ فَيَشْتَدُّ عَلَيْكَ الطَّلَبُ إِنَّ فِي هَذِهِ السَّمَاءِ بَابًا مَفْتُوحًا يَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُ كُلِّ امْرِئٍ بِقَدْرِ نَفَقَتِهِ أَوْ صَدَقَتِهِ وَنِيَّتِهِ فَمَنْ قَلَّلَ قُلِّلَ عَلَيْهِ وَمَنْ كَثَّرَ كُثِّرَ عَلَيْهِ «فَكَانَ الزُّبَيْرُ بَعْدَ ذَلِكَ يُعْطِي يَمِينًا وَشِمَالًا»حلية الأولياء وطبقات الأصفياء[584]

١٢٧- الصدقة بعد فوات الأوان:

عَنْ بُسْرِ بْنِ جَحَّاشٍ الْقُرَشِيِّ ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَزَقَ يَوْمًا فِي كَفِّهِ ،فَوَضَعَ عَلَيْهَا أُصْبُعَهُ ،ثُمَّ ،قَالَ :قَالَ اللَّهُ :ابْنَ آدَمَ أَنَّى تُعْجِزُنِي وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ ،حَتَّى إِذَا سَوَّيْتُكَ وَعَدَلْتُكَ ،مَشَيْتَ بَيْنَ بُرْدَيْنِ وَلِلْأَرْضِ مِنْكَ وَئِيدٌ ،فَجَمَعْتَ وَمَنَعْتَ ،حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ،قُلْتَ :أَتَصَدَّقُ ،وَأَنَّى أَوَانُ الصَّدَقَةِ." مسند أحمد[585].

تَعَالَى،وَفِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِي،وَفِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى يَا ابْنَ آدَمَ،وَلَا شَكَّ فِي عُمُومِ هَذَا الْأَمْرِ وَتَخْصِيصُ النَّبِيِّ - ﷺ - بِالذِّكْرِ فِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى لِكَوْنِهِ رَأْسَ النَّاسِ فَيُوَجَّهُ الْخِطَابُ إلَيْهِ فَيُبَلِّغُهُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ} [الطلاق: ١] الْآيَةَ،وَفِي إطْلَاقِ النَّفَقَةِ وَعَدَمِ تَقْيِيدِهَا مَا يَقْتَضِي أَنَّ الْحَثَّ عَلَى الْإِنْفَاقِ لَا يَخْتَصُّ بِنَوْعٍ مَخْصُوصٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْخَيْرِ.

قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ قَالَ الْإِمَامُ الْمَازِرِيُّ هَذَا مِمَّا يُتَأَوَّلُ؛ لِأَنَّ الْيَمِينَ إذَا كَانَتْ بِمَعْنَى الْمُنَاسَبَةِ لِلشِّمَالِ لَا يُوصَفُ بِهَا الْبَارِئُ عَزَّ وَجَلَّ؛ لِأَنَّهَا تَتَضَمَّنُ إثْبَاتَ الشِّمَالِ وَهَذَا يَتَضَمَّنُ التَّحْدِيدَ وَيَتَقَدَّسُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنْ التَّجْسِيمِ وَالْحَدِّ،وَإِنَّمَا خَاطَبَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِمَا يَفْهَمُونَهُ وَأَرَادَ الْإِخْبَارَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْقُصُهُ الْإِنْفَاقُ وَلَا يُمْسِكُ خَشْيَةَ الْإِمْلَاقِ جَلَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْ ذَلِكَ وَعَبَّرَ - ﷺ - عَنْ تَوَالِي النِّعَمِ يَصِحُّ الْيَمِينُ؛ لِأَنَّ الْبَاذِلَ مِنَّا يَفْعَلُ ذَلِكَ بِيَمِينِهِ وَقَدْ قَالَ - ﷺ - وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ فَأَشَارَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - إلَى أَنَّهُمَا لَيْسَتَا بِخَارِجَتَيْنِ إذْ الْيَدَانِ الْخَارِجَتَانِ يَمِينٌ وَشِمَالٌ.قَالَ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ بِذَلِكَ أَنَّ قُدْرَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى الْأَشْيَاءِ عَلَى وَجْهٍ وَاحِدٍ لَا يَخْتَلِفُ ضَعْفًا وَقُوَّةً وَأَنَّ الْمَقْصُورَاتِ تَقَعُ بِهَا عَلَى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ لَا تَخْتَلِفُ قُوَّةً وَضَعْفًا كَمَا يَخْتَلِفُ فِعْلُنَا بِالْيَمِينِ وَالشِّمَالِ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ وَمُشَابَهَةِ الْمُحْدَثِينَ اهـ.

وَقَالَ صَاحِبُ النِّهَايَةِ هُنَا كِنَايَةٌ عَنْ مَحَلِّ عَطَائِهِ وَوَصَفَهَا بِالِامْتِلَاءِ لِكَثْرَةِ مَنَافِعِهَا فَجَعَلَهَا كَالْعَيْنِ الثَّرَّةِ الَّتِي لَا يَغِيضُهَا الِاسْتِقَاءُ وَلَا يُنْقِصُهَا الِامْتِيَاحُ وَخَصَّ الْيَمِينَ لِأَنَّهَا فِي الْأَكْثَرِ مَظِنَّةُ الْعَطَاءِ عَلَى طَرِيقِ الْمَجَازِ وَالِاتِّسَاعِ اهـ.طرح التثريب في شرح التقريب (٤/ ٦٨)

[584] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١٠/ ٢١٦) ضعيف

[585] - مسند أحمد (عالم الكتب) (٦/ ١٢٧)(١٧٨٤٢) ١٧٩٩٦- حسن

وعَنْ بِشْرِ بْنِ جَحَّاشٍ،قَالَ:قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ:{فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ} [المعارج:٣٦] إِلَى قَوْلِهِ {كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ} [المعارج:٣٩] ثُمَّ بَزَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ - يَوْمًا فِي كَفِّهِ وَوَضَعَ عَلَيْهَا إِصْبَعَهُ وَقَالَ:" يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:ابْنَ آدَمَ،أَنَّى تُعْجِزُنِي وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ،حَتَّى إِذَا سَوَّيْتُكَ وَعَدَلْتُكَ مَشَيْتَ بَيْنَ بُرْدَيْنِ وَلِلْأَرْضِ مِنْكَ وَئِيدٌ،فَجَمَعْتَ وَمَنَعْتَ،حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ قُلْتُ:أَتَصَدَّقُ،وَأَنَّى أَوَانُ الصَّدَقَةِ " [٥٨٦]

وعَنْ بُسْرِ بْنِ جَحَّاشٍ الْقُرَشِيِّ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَصَقَ يَوْمًا فِي كَفِّهِ فَوَضَعَ عَلَيْهَا إِصْبَعَهُ،ثُمَّ قَالَ:إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ:«ابْنَ آدَمَ أَنَّى تُعْجِزُنِي وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ حَتَّى إِذَا سَوَّيْتُكَ وَعَدَلْتُكَ مَشَيْتَ بَيْنَ بُرْدَيْنِ ، وَلِلْأَرْضِ مِنْكَ وَئِيدٌ ، فَجَمَعْتَ وَمَنَعْتَ ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتَ التَّرَاقِيَ قُلْتَ أَتَصَدَّقُ وَأَنَّى أَوَانُ الصَّدَقَةِ»[٥٨٧]

١٢٨- جزاء الصيام عند الله:

عَنْ أَبِي صَالِحٍ الزَّيَّاتِ،أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - :" قَالَ اللَّهُ:كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ،إِلَّا الصِّيَامَ،فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ،وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ،وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ،فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ،فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ " رَواهُ البُخَارِيُّ ومُسْلِمٌ [٥٨٨]

"أَنَّى"،أي.كيف."عَدَّلْتك" قال السندي: من التعديل،أو هو بالتخفيف،وبالوجهين قرئ في القرآن قوله تعالى: (فَسَوَّاك فَعَدَلَك) [الانفطار: (٧)] ."وئيد" صوت شدة الوَطْءِ على الأرض،أي: مشيت متكبراً وتركت النظر في أصلك وفي أمر خالقك من ذلك الأصل."فجمعتَ " بالخطاب،أي: المال."ومنعتَ" الحقَّ."حتى إذا بلغت" التأنيث،أي: الروح أو النفس.وقال ابن الجوزي في "زاد المسير" ٤٢٤/٨ في تفسير الآية ٢٦ من سورة القيامة: قوله تعالى: (إذا بلغت) يعني النَّفْس،وهذه كناية عن غير مذكور.و"التراقي" العظام المكتنفة لنُقْرة النَّحْر عن يمين وشمال،وواحدة التَّراقي: تَرْقوة،ويكنى ببلوغ النفس التراقي عن الإشفاء على الموت.مسند أحمد ط الرسالة (٢٩/ ٣٨٦)

[٥٨٦] - شعب الإيمان (٥/ ١٣٧)(٣١٩٨) حسن

[٥٨٧] - مسند الشاميين للطبراني (٢/ ١٤٨)(١٠٨٠) صحيح

[٥٨٨] - صحيح البخاري (٣/ ٢٦) (١٩٠٤) وصحيح مسلم (٢/ ٨٠٧) ١٦٣ - (١١٥١)

[ش (كل عمل ابن آدم له) أي يمكن أن يدخله حظ النفس.(يصخب) من الصخب وهو الخصام والصياح]

وعَنْ أَبِي صَالِحٍ الزَّيَّاتِ،أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ،يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –:«قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَهُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ،وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ

(الصَّوْم لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ)اخْتَلَفَ الْعُلَمَاء فِي الْمُرَاد بِهَذَا مَعَ أَنَّ الْأَعْمَال كُلّهَا لِلَّهِ تَعَالَى وَهُوَ الَّذِي يَجْزِي بِهَا عَلَى أَقْوَال أَحَدهَا : أَنَّ الصَّوْم لَا يَقَع فِيهِ الرِّيَاء كَمَا يَقَع فِي غَيْره قَالَهُ أَبُو عُبَيْد قَالَ : وَيُؤَيِّدهُ حَدِيث لَيْسَ فِي الصَّوْم رِيَاء قَالَ : وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَعْمَال إِنَّمَا تَكُون بِالْحَرَكَات إِلَّا الصَّوْم فَإِنَّمَا هُوَ بِالنِّيَّةِ الَّتِي تَخْفَى عَنْ النَّاس قَالَ : هَـــذَا وَجْـــه الْحَدِيث عِنْدِي .وَالْحَدِيث الْمَذْكُور رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعَب مِنْ حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة بِسَنَد ضَعِيف قَالَ الْحَافِظ ابْـــن حَجَر : وَلَوْ صَحَّ لَكَانَ قَاطِعًا لِلنِّزَاعِ ،وَقَدْ ارْتَضَى هَذَا الْجَوَاب الْمَازِرِيّ وَابْن الْجَوْزِيّ وَالْقُرْطُبِيّ .الثَّانِي : مَعْنَـــاهُ أَنَّ الْأَعْمَال قَدْ كُشِفَتْ مَقَادِير ثَوَابهَا لِلنَّاسِ وَإِنَّهَا تُضَعَّف مِنْ عَشَرَة إِلَى سَبْعمِائَة إِلَى مَا شَاءَ اللَّه إِلَّا الصِّيَام فَإِنَّ اللَّه يُثِيب عَلَيْهِ بِغَيْرِ تَقْدِير وَيَشْهَد لَهُ مَسَاق رِوَايَة الْمُوَطَّإِ حَيْثُ قَالَ : كُلّ عَمَل اِبْن آدَم يُضَاعَف الْحَسَنَة بِعَشْرِ أَمْثَالهَـــا إِلَـــى سَبْعمِائَة ضِعْف إِلَى مَا شَاءَ اللَّه قَالَ اللَّه إِلَّا الصَّوْم فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ أَيْ أُجَازِي عَلَيْهِ خَيْرًا كَثِيرًا مِنْ غَيْر تَعْـــيِين لِمِقْدَارِهِ الثَّالِث مَعْنَى قَوْله : الصَّوْم لِي أَنَّهُ أَحَبّ الْعِبَادَات إِلَيَّ وَالْمُقَدَّم عِنْدِي قَالَ اِبْن عَبْد الْبَرّ : كَفَى بِقَوْلِهِ الصَّـــوْم لِي فَضْلًا لِلصِّيَامِ عَلَى سَائِر الْعِبَادَات وَرَوَى النَّسَائِيُّ : عَلَيْك بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا مِثْل لَهُ لَكِنْ يُعَكِّر عَلَى هَـــذَا الْحَـــدِيث الصَّحِيح : وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْر أَعْمَالكُمْ الصَّلَاة الرَّابِع : الْإِضَافَة إِضَافَة تَشْرِيف وَتَعْظِيم كَمَا يُقَال : بَيْت اللَّه وَإِنْ كَانَتْ الْبُيُوت كُلّهَا لِلَّهِ الْخَامِس : أَنَّ الِاسْتِغْنَاء عَنْ الطَّعَام وَغَيْره مِنْ الشَّهَوَات مِنْ صِفَات الرَّبّ جَلَّ جَلَاله فَلَمَّـــا تَقَـــرَّبَ الصَّائِم إِلَيْهِ بِمَا يُوَافِق صِفَاته أَضَافَهُ إِلَيْهِ قَالَ الْقُرْطُبِيّ : مَعْنَاهُ أَنَّ أَعْمَال الْعِبَاد مُنَاسِبَة لِأَحْوَالِهِمْ إِلَّا الصِّيَام فَإِنَّهُ مُنَاسِب لِصِفَةٍ مِنْ صِفَات الْحَقّ كَأَنَّهُ يَقُول : إِنَّ الصَّائِم يَتَقَرَّب إِلَيَّ بِأَمْرٍ هُوَ مُتَعَلِّق بِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِي السَّادِس : أَنَّ الْمَعْنَـــى كَذَلِكَ لَكِنْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَلَائِكَة لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتهمْ السَّابِع : أَنَّهُ خَالِص لِلَّهِ تَعَالَى وَلَيْسَ لِلْعَبْدِ فِيهِ حَظّ بِخِلَـــاف غَيْره فَإِنَّ لَهُ فِيهِ حَظًّا لِثَنَاءِ النَّاس عَلَيْهِ بِعِبَادَتِهِ الثَّامِن : أَنَّ الصِّيَام لَمْ يُعْبَد بِهِ غَيْر اللَّه بِخِلَافِ الصَّلَاة وَالصَّدَقَة وَالطَّوَاف وَنَحْو ذَلِكَ التَّاسِع : أَنَّ جَمِيع الْعِبَادَات تُوَفَّى مِنْهَا مَظَالِم الْعِبَاد إِلَّا الصَّوْم رَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ اِبْن عُيَيْنَةَ قَالَ إِذَا كَانَ يَوْم الْقِيَامَة يُحَاسِب اللَّه تَعَالَى عَبْده وَيُؤَدِّي مَا عَلَيْهِ مِنْ الْمَظَالِم مِنْ عَمَله حَتَّى لَا يَبْقَى لَهُ إِلَّا الصَّوْم فَيَتَحَمَّل اللَّه تَعَالَى مَا بَقِيَ عَلَيْهِ مِنْ الْمَظَالِم وَيُدْخِلهُ بِالصَّوْمِ الْجَنَّة وَيُؤَيِّدهُ حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة رَفَعَهُ قَالَ رَبّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : كُـــلّ الْعَمَـــل كَفَّارَة إِلَّا الصَّوْم الصَّوْم لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ رَوَاهُ الطَّيَالِسِيّ وَأَحْمَد فِي مُسْنَدَيْهِمَا الْعَاشِر أَنَّ الصَّوْم لَا يَظْهَـــر فَتَكْتُبـــهُ الْحَفَظَة كَمَا لَا تَكْتُب سَائِر أَعْمَال الْقُلُوب قَالَ الْحَافِظ اِبْن حَجَر فَهَذَا مَا وَقَفْت عَلَيْهِ مِنْ الْأَجْوِبَـــة وَأَقْرَبهَـــا إِلَـــى الصَّوَاب الْأَوَّل وَالثَّانِي وَأَقْرَب مِنْهُمَا الثَّامِن وَالتَّاسِع قَالَ : وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ بَعْض الْعُلَمَاء بَلَّغَهَا إِلَى أَكْثَر مِنْ هَذَا وَهُـــوَ الطَّلَقَانِيّ فِي حَظَائِر الْقُدْس لَهُ وَلَمْ أَقِف عَلَيْهِ قُلْت : قَدْ وَقَفْت عَلَيْهِ فَرَأَيْته بَلَّغَهَا إِلَى خَمْسَة وَخَمْسِينَ قَوْلًا وَسَأَسُوقُهَا إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى فِي التَّعْلِيق الَّذِي عَلَى اِبْن مَاجَهْ قَالَ الْحَافِظ : اِتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الْمُرَاد بِالصِّيَامِ هُنَا صِيَام مَـــنْ سَـــلِمَ صِيَامه مِنْ الْمَعَاصِي قَوْلًا وَفِعْلًا وَقَالَ الشَّيْخ عِزّ الدِّين بْن عَبْد السَّلَام : هَذَا الْحَدِيث يَشْكُل بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : قَسَمْت الصَّلَاة بَيْنِي وَبَيْن عَبْدِي نِصْفَيْنِ يَعْنِي أَنَّ نِصْف الْفَاتِحَة الْأَوَّل ثَنَاء عَلَى اللَّه وَالنِّصْف الثَّانِي دُعَاء لِلْعَبْدِ فِي مَصَـــالِحه فَقَدْ صَارَ لِلَّهِ غَيْر الصَّوْم قَالَ وَالْجَوَاب : أَنَّ الْإِضَافَة الثَّانِيَة لَا تُنَاقِض الْأُولَى إِذْ الثَّانِيَة لِأَجْلِ الثَّنَاء عَلَيْهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْأَوَّل لِأَجْلِ أَحَد الْوُجُوه الْمَذْكُورَة وَإِذَا تَعَدَّدَتْ الْجِهَة فَلَا تَعَارُض حِينَئِذٍ .شرح سنن النسائي (٣/ ٣٧٨) وفـــتح البـــاري لابن حجر (٤/ ١٠٧) وعمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٠/ ٢٥٩)

لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ،لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ:إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ،وَإِذَا لَقِيَ اللَّهَ فَرِحَ بِصَوْمِهِ»[589]

وعن أبي هريرة،قال:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ،لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ،يَذَرُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ جَرَّايَ،فَالصِّيَامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ» مسند أحمد[590]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:«كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ،فَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ ،إِلَّا الصِّيَامَ هُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ يَتْرُكُ الطَّعَامَ لِشَهْوَتِهِ مِنْ أَجْلِي،وَيَتْرُكُ الشَّرَابَ لِشَهْوَتِهِ مِنْ أَجْلِي.هُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ» مسند أحمد [591]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:" كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ،الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ قَالَ اللَّهُ:إِلَّا الصِّيَامَ،فَهُوَ لِي،وَأَنَا أَجْزِي بِهِ،يَدَعُ الطَّعَامَ مِنْ أَجْلِي،وَيَدَعُ الشَّرَابَ مِنْ أَجْلِي،وَيَدَعُ لَذَّتَهُ مِنْ أَجْلِي،وَيَدَعُ زَوْجَتَهُ مِنْ أَجْلِي،وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ،وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ:فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ،وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ "صحيح ابن خزيمة[592]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:" كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ،الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ قَالَ اللَّهُ:إِلَّا الصِّيَامَ،فَهُوَ لِي،وَأَنَا أَجْزِي بِهِ،يَدَعُ الطَّعَامَ مِنْ أَجْلِي،وَيَدَعُ الشَّرَابَ مِنْ أَجْلِي،وَيَدَعُ لَذَّتَهُ مِنْ أَجْلِي،وَيَدَعُ زَوْجَتَهُ مِنْ أَجْلِي،وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ

---

[589] - تهذيب صحيح ابن حبان (١ - ٣) علي بن نايف الشحود (٢/ ٩٤)(٣٤٢٣) (صحيح)

في هذا الحديث: فضل الصيام،وأن الله يجزي الصائم بغير حساب.وفيه: شرف الصوم عند الله تعالى.قوله: «والصيام جنة» ،أي: وقاية من النار.قال ابن العربي: إنما كان جُنَّة من النار،لأنه إمساك عن الشهوات،والنَّار محفوفة بها.

[590] - مسند أحمد مخرجا (١٣/ ٤٨٠)(٨١٢٩) صحيح

[591] - مسند أحمد مخرجا (١٦/ ٣١٨)(١٠٥٤٠) صحيح

[592] - صحيح ابن خزيمة (٣/ ١٩٧)(١٨٩٧) صحيح

أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ،وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ:فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ،وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ "صحيح ابن خزيمة[٥٩٣]

وعَنْ أَبِي صَالِحٍ الزَّيَّاتِ،أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ،يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ،فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ،وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ،فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ،فَلَا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْخَبْ،فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ،فَلْيَقُلْ:إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ "«وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ،لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ،يَوْمَ الْقِيَامَةِ،مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ»[٥٩٤]

---

٥٩٣ - صحيح ابن خزيمة (٣/ ١٩٧) (١٨٩٧) صحيح

(من أجلي) أي من جهة امتثال أمري وقصد رضائي وأجري.وفي الموطأ: إنما يذر شهوته وطعامه وشرابه من أجلي.قال الحافظ: قد يفهم من الإتيان بصيغة الحصر التنبيه على الجهة التي بها يستحق الصائم ذلك وهو الإخلاص الخاص به،حتى لو كان ترك المذكورات لغرض آخر كالتخمة لا يحصل الصائم الفضل المذكور (للصائم فرحتان) أي مرتان من الفرح عظيمان إحداهما في الدنيا والأخرى في الأخرى (فرحة عند فطره) أي إفطاره بالخروج عن عهدة المأمورة أو بوجدان التوفيق لإتمام الصوم أو بخلوص الصوم وسلامته من المفسدات والرفث واللغو،أو بما يرجوه من حصول الثواب أو بالأكل والشرب بعد الجوع والعطش.قال القرطبي: معناه يفرح بزوال جوعه وعطشه حيث أبيح له الفطر وهذا الفرح طبيعي وهو السابق للفهم.وقيل: إن فرحه بفطره إنما هو من حيث أنه تمام صومه وخاتمة عبادته وتخفيف من ربه ومعونة على مستقبل صومه.قال الحافظ: ولا مانع من الحمل على ما هو أعم مما ذكر ففرح كل أحد بحسبه لاختلاف مقامات الناس في ذلك،فمنهم من يكون فرحة مباحاً وهو الطبيعي،ومنهم من يكون مستحباً وهو من يكون سببه شيئاً مما ذكر (وفرحة عند لقاء ربه) أي بنيل الجزاء أو الفوز باللقاء.وقيل: هو السرور بقبول صومه وترتب الجزاء الوافر عليه ..

واتفقوا على أن المراد به تغير رائحة فم الصائم بسبب الصيام كذا في الفتح.قال الباجي: الخلوف تغير رائحة فم الصائم وإنما يحدث من خلو المعدة بترك الأكل ولا يذهب بالسواك؛ لأنها رائحة النفس الخارج من المعدة.وإنما يذهب بالسواك ما كان في الأسنان من التغير.وقال البرقي: هو تغير طعم الفم وريحه لتأخر الطعام.وقال عياض: هو ما يخلف بعد الطعام في الفم من ريحه كريهة لخلاء المعدة من الطعام (أطيب عند الله من ريح المسك) أي صاحب الخلوف عند الله أطيب وأكثر قبولاً ووجاهة وأزيد قرباً منه تعالى من صاحب المسك بسبب ريحه عندكم وهو تعالى أكثر إقبالاً عليه بسببه من إقبالكم على صاحب المسك بسببه." مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/ ٤٠٨)

٥٩٤ - صحيح البخاري (٣/ ٢٦)(١٩٠٤) وصحيح مسلم (٢/ ٨٠٧)١٦٣ - (١١٥١)

[ش (ولا يسخب) هكذا هو هنا بالسين ويقال بالسين والصاد وهو الصياح وهو بمعنى الرواية الأخرى ولا يجهل ولا يرفث (لخلوف) الخلوف تغير رائحة الفم من أثر الصيام لخلو المعدة من الطعام]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،وَأَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا،قَالَا:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ:إِنَّ الصَّوْمَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ "" إِنَّ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَيْنِ:إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ،وَإِذَا لَقِيَ اللهَ فَرِحَ "صحيح مسلم[595]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،وَأَبِي سَعِيدٍ،قَالَا:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ:إِنَّ الصَّوْمَ لِي،وَأَنَا أَجْزِي بِهِ،إِنَّ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَيْنِ:إِذَا أَفْطَرَ،فَرِحَ،وَإِذَا لَقِيَ اللَّهَ فَجَزَاهُ،فَرِحَ،وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ،لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ "مسند أحمد[596]

وعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ،عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ:" إِنَّ اللهَ يَقُولُ:الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ،وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ:حِينَ يُفْطِرُ،وَحِينَ يَلْقَى رَبَّهُ،وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ "السنن الكبرى للنسائي[597]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ حَسَنَةَ ابْنِ آدَمَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَّا الصَّوْمَ،وَالصَّوْمُ لِي،وَأَنَا أَجْزِي بِهِ،وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ:فَرْحَةٌ عِنْدَ إِفْطَارِهِ،وَفَرْحَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ " مسند أحمد [598]

---

[595] - صحيح مسلم (٢/ ٨٠٧)١٦٥ - (١١٥١)

قال القاضي ثواب الصائم لا يقدر قدره ولا يقدر على إحصائه إلا الله فلذلك يتولى جـزاءه بنفسـه ولا يكلـه إلى ملائكته والموجب لاختصاص الصوم بهذا الفضل أمران: أحدهما: أن جميع العبادة مما يطلع عليه العباد والصوم سر بينه وبين الله يفعله خالصا لوجهه ويعامله به طالبا لرضاه الثاني: أن جميع الحسنات راجعة إلى صرف المال فيما فيه رضـاه والصوم يتضمن كسر النفس وتعريض البدن للنقص والتحول مع ما فيه من الصبر على مضض الجوع وحرقة العطش فبينه وبينهما أمد بعيد لفراغه بغير قاطع أو لخلوصه لله أو بتوفيق الله له أو صومه وعونه ويحتمل أن يريد بفطره يـوم موته فإن المؤمن صام عن لذاته المحرمة طول عمره فدهره في ذلك يوم موته وفطره في آخره وذلك حين فرحه بما يرى مما أعد الله له من الكرامات "فيض القدير (٢/ ٣٠٧)

[596] - مسند أحمد مخرجا (١٢/ ٩٧) (٧١٧٤) صحيح

[597] - السنن الكبرى للنسائي (٣/ ١٣٠) (٢٥٣٢) صحيح لغيره

[598] - مسند أحمد مخرجا (٧/ ٢٩٠) (٤٢٥٦) صحيح لغيره

(وللصائم فرحتان يفرحهما) أي يفرح بهما (إذا أفطر فرح بفطره) أي بإتمام صومه وسلامته من المفسدات لخروجـه عن عهدة المأمور أو بالأكل والشرب بعد الجوع أو بما يعتقده من وجود الثواب أو بما ورد في خبر إن للصائم عنـد

وعَنْ جَابِرٍ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" قَالَ رَبُّنا عَزَّ وَجَلَّ:الصِّيَامُ جُنَّةٌ يَسْتَجِنُّ بِهَا الْعَبْدُ مِنَ النَّارِ،وَهُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ "مسند أحمد[599]

وعَنْ وَاثِلَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" الصِّيَامُ جُنَّةٌ،وَهُوَ حِصْنٌ مِنْ حُصُونِ الْمُؤْمِنِ،وَكُلُّ عَمَلٍ لِصَاحِبِهِ إِلَّا الصِّيَامَ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ " المعجم الكبير للطبراني[600]

فطره دعوة لا ترد (وإذا لقي ربه فرح بصومه) أي بنيل الثواب وإعظام المترلة أو بالنظر إلى وجه ربه والأخير فرح الخواص "فيض القدير (٤/ ٤٧١)

[599] - مسند أحمد مخرجا (٢٣/ ٣٣) (١٤٦٦٩) صحيح لغيره

قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللهُ: وَقَوْلُهُ: " الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ " فَمَعْنَاهُ وَاللهُ أَعْلَمُ: أَنَا الْعَالِمُ بِجَزَائِهِ،وَالْمَالِكُ لَهُ وَلَيْسَ ذَلِكَ مِمَّا أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ مِنْ أَنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا،وَأَنَّ مَثَلَ النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ،لَكِنَّ جَزَاءَ الصَّوْمِ يَجِلُّ عَنْ هَذَا كُلِّهِ،وَأَنَا أَعْلَمُ بِهِ وَإِلَيَّ أَمْرُهُ،وَهَذَا؛ لِأَنَّ كُلَّ عَمَلٍ يَعْمَلُهُ ابْنُ آدَمَ مِنَ الطَّاعَاتِ،فَإِنَّمَا هُوَ تَبَرُّرٌ لَا يُنْقِصُ مِنْ بَدَنِهِ شَيْئًا،إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ تَفْرِيضٌ مِنَ الصَّائِمِ نَفْسَهُ لِلنُّقْصَانِ الَّذِي قَدْ يَقِفُ،وَقَدْ يُؤَدِّي إِلَى الْهَلَاكِ،فَالصَّائِمُ بِصِيَامِهِ مُؤْثِرٌ لِلرُّجُوعِ إِلَى رَبِّهِ مُسْتَسْلِمٌ لِذَلِكَ،فَيَنْشَرِحُ الصَّدْرُ،لَهُ وَكَانَ صَوْمُهُ لَهُ عَزَّ اسْمُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ،وَأَمَّا قَوْلُهُ: " لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ فَرْحَةٌ عِنْدَ إِفْطَارِهِ،وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ "،فَمَعْنَاهُ وَاللهُ أَعْلَمُ: فَرْحَةٌ عِنْدَ إِفْطَارِهِ بِمَا يَجِبُ لَهُ مِنَ الثَّوَابِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَبِأَنْ أَذِنَ لَهُ فِي الْإِفْطَارِ،وَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ فِي وَصْلِ اللَّيْلِ بِالنَّهَارِ فَيَتَعَجَّلُ هَلَاكُهُ،وَإِنَّمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ أَنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ وَفَرْحَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا يَصِلُ إِلَيْهِ مِنَ الثَّوَابِ وَالْجَزَاءِ،وَأَمَّا الْخُلُوفُ فَإِنَّمَا جَعَلَهُ أَطْيَبَ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ،لِيُبَيِّنَ أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ فِي الطِّبَاعِ مِنْ بَابِ الْأَذَى،فَإِنَّهُ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَرْضِيٌّ لَا يَنْبَغِي إِزَالَتُهُ بِالسِّوَاكِ،وَغَيْرِهِ كَمَا لَا يُزَالُ دَمُ الشَّهِيدِ عَنْهُ بِالْغُسْلِ،وَأَنَّهُ يُثَابُ عَلَى الصَّبْرِ عَلَيْهِ كَمَا يُثَابُ عَلَى الصَّبْرِ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَاللهُ أَعْلَمُ "شعب الإيمان (٥/ ٢٠٣)

[600] - المعجم الكبير للطبراني (٢٢/ ٥٩)(١٤١) والمعجم الكبير للطبراني (٨/ ١٣٣)(٧٦٠٨) أبي أمامة صحيح لغيره

(الصيام جنة وهو حصن من حصون المؤمن وكل عمل لصاحبه إلا الصيام يقول الله الصيام) خالص (لي) لا يطلع عليه غيري (وأنا أجزي به) صاحبه جزاءا كثيرا وأتولى الجزاء عليه بنفسي فلا أكله إلى ملك مقرب ولا غيره لأنه سر بيني وبين عبدي لأنه لما كف نفسه عن شهواتها جوزي بتولي الله سبحانه إحسانه "فيض القدير (٤/ ٢٥٠)

الصوم معناه في اللغة: مطلق الإمساك،وفي الشرع: إمساك مخصوص،بأن يكف فمه،ودبره عن إيصال شيء إلى الداخل،وفرجه عن الوصال من طلوع الفجر إلى أذان المغرب.وقوله: "جنة" بضم الجيم،وتشديد النون المفتوحة: ما يجنك؛ أي: يسترك ويقيك.والمجن -بكسر الميم،وفتح الجيم،وتشديد النون-: الترس.والمعنى: أن الصوم لله جل ذكره؛ لأنه لا أحد يطلع عليه إلا الله؛ لأنه عمل مستور؛ لذلك أضافه إلى نفسه،ولما كان كذلك: فالله جل ذكره يجزي به بنفسه،وإن كانت باقي الأعمال كذلك إلا أن الله سبحانه يعتني به زيادة من غيره من الأعمال بدون أن يُطلع أحداً على ثوابه،فإن فيه تهذيب النفس،وتشبيهها بالملائكة،وهو وقاية للنفس،تحفظها من الوقوع في المكاره،كما أن الترس

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ وَيَرْوِي ذَلِكَ لَنَا عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ:" قَالَ رَبُّكُمْ تَعَالَى:«الصَّوْمُ جُنَّةٌ يَجْتَنُّ بِهَا عَبْدِي مِنَ النَّارِ وَالصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ،يَدَعُ طَعَامَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ» الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم[٦٠١]

وعَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ قَالَ:كُنْتُ أَنَا وَحَنْظَلَةُ بْنُ عَلِيٍّ بِالْبَقِيعِ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ،فَحَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ،عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ مِثْلُ الصَّائِمِ الصَّابِرِ»قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" قَالَ اللَّهُ:كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ؛ فَإِنَّهُ لِي،وَأَنَا أَجْزِي بِهِ،يَدَعُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي " صحيح ابن خزيمة[٦٠٢]

١٢٩- اكْتُبْهَا كَمَا قَالَ عَبْدِي كَثِيرًا:

عَنْ سَلْمَانَ قَالَ:قَالَ رَجُلٌ:الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا،قَالَ:فَأَعْظَمَهَا الْمَلَكُ أَنْ يَكْتُبَهَا حَتَّى رَاجَعَ فِيهَا رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ،قَالَ:اكْتُبْهَا كَمَا قَالَ عَبْدِي كَثِيرًا "الزهد لأحمد بن حنبل[٦٠٣]

يتقي به المحارب سلاح خصمه،كالسيف وغيره،فانظر كيف يبين لنا الشارع المنافع التي تنقذنا من الآفات،وكيف نتقي المعاصي والمخالفات إذا هجمت علينا،وقائدها إبليس الرجيم،والنفس الأمارة بالسوء،والهوى المتبع.نسأل الله أن يلهمنا ما يدفع الشيطان وجنوده بكثرة التعبد،والانكباب على الأعمال الصالحة،والمشاريع الخيرية.الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: ١١٠)

[٦٠١] - الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (٣/ ٢٦٩)(١٦٤٩) والمعجم الكبير للطبراني (٢/ ٤٥)(١٢٣٥) صحيح لغيره

[٦٠٢] - صحيح ابن خزيمة (٣/ ١٩٧)(١٨٩٨) صحيح

قَالَ ابن التِّين الطَّاعِمُ هُوَ الْحَسَنُ الْحَال فِي الْمَطْعَم وَقَالَ ابن بَطَّال هَذَا مِنْ تَفَضُّلِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ جَعَلَ لِلطَّاعِمِ إِذَا شَكَرَ رَبَّهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ ثَوَابَ الصَّائِمِ الصَّابِرِ وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ التَّشْبِيهُ هُنَا فِي أَصْلِ الثَّوَابِ لَا فِي الْكَمِّيَّةِ وَلَا الْكَيْفِيَّةِ وَالتَّشْبِيهُ لَا يَسْتَلْزِمُ الْمُمَاثَلَةَ مِنْ جَمِيعِ الْأَوْجُهِ وَقَالَ الطِّيبِيُّ رُبَّمَا تَوَهَّمَ مُتَوَهِّمٌ أَنَّ ثَوَابَ الشُّكْرِ يَقْصُرُ عَنْ ثَوَابِ الصَّبْرِ فَأُزِيلُ تَوَهُّمُهُ أَوْ وَجْهُ الشَّبَهِ اشْتِرَاكُهُمَا فِي حَبْسِ النَّفْسِ فَالصَّابِرُ يَحْبِسُ نَفْسَهُ عَلَى طَاعَةِ الْمُنْعِمِ وَالشَّاكِرُ يَحْبِسُ نَفْسَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ اه وَفِي الْحَدِيثِ الْحَثُّ عَلَى شُكْرِ اللَّهِ عَلَى جَمِيعِ نِعَمِهِ إِذْ لَا يَخْتَصُّ ذَلِكَ بِالْأَكْلِ وَفِيهِ رُفِعَ الِاخْتِلَافُ الْمَشْهُورُ فِي الْغَنِيِّ الشَّاكِرِ وَالْفَقِيرِ الصَّابِرِ وَأَنَّهُمَا سَوَاءٌ كَذَا قِيلَ وَمَسَاقُ الْحَدِيثِ يَقْتَضِي تَفْضِيلَ الْفَقِيرِ الصَّابِرِ لِأَنَّ الْأَصْلَ أَنَّ الْمُشَبَّهَ بِهِ أَعْلَى دَرَجَةً مِنَ الْمُشَبَّهِ وَالتَّحْقِيقُ عِنْدَ أَهْلِ الْحِذْقِ أَنْ لَا يُجَابَ فِي ذَلِكَ بِجَوَابٍ كُلِّيٍّ بَلْ يَخْتَلِفُ الْحَالُ بِاخْتِلَافِ الْأَشْخَاصِ وَالْأَحْوَالِ نَعَمْ عِنْدَ الِاسْتِوَاءِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَفَرْضُ رَفْعِ الْعَوَارِضِ بِأَسْرِهَا فَالْفَقِيرُ أَسْلَمُ عَاقِبَةً فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْدَلَ بِالسَّلَامَةِ شَيْءٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ "فتح الباري لابن حجر (٩/ ٥٨٣)

[٦٠٣] - الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ١٢٥)(٨٢٢) صحيح موقوف ومثله لا يقال بالرأي

وعَنْ سَلْمَانَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:«قَالَ رَجُلٌ:الْحَمْدُ للَّه كَثيرًا،فَأَعْظَمَهَا الْمَلَكُ أَنْ يَكْتُبَهَا،وَرَاجَعَ فيهَا رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ،فَقيلَ لَهُ:اكْتُبْهَا كَمَا قَالَ عَبْدي كَثيرًا»[٦٠٤]

وعَنْ أَبِي سَعِيد،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:إِذَا قَالَ الْعَبْدُ:سُبْحَانَ اللَّه،قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:«اكْتُبُوا لعَبْدي رَحْمَتي كَثيرًا» ،وَإِذَا قَالَ:الْحَمْدُ للَّه،قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:«اكْتُبُوا لعَبْدي رَحْمَتي كَثيرًا» ،فَإِذَا قَالَ:لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،قَالَ:«اكْتُبُوا لعَبْدي مَحَبَّتي كَثيرًا»[٦٠٥]

١٣٠- اخْرُجِي وَإِنْ كَرِهْت:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلنَّفَسِ:اخْرُجِي،قَالَتْ:لَا أَخْرُجُ إِلَّا كَارِهَةً " قَالَ:اخْرُجِي وَإِنْ كَرِهْت» الأدب المفرد[٦٠٦].

١٣١- النهي عن قتل النمل :

عنْ سَعيد بْنِ الْمُسَيِّبِ،وَأَبِي سَلَمَةَ،أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:سَمعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ،يَقُولُ:" قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا منَ الأَنْبِيَاءِ،فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ،فَأُحْرِقَتْ،فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ:أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَحْرَقْتَ أُمَّةً مِنَ الأُمَمِ تُسَبِّحُ " البخاري[٦٠٧].

---

[٦٠٤] - المعجم الأوسط (٢/ ٣٠٧)(٢٠٦١) حسن لغيره

[٦٠٥] - الدعاء للطبراني (ص: ٤٨٠)(١٦٨٥) ضعيف

[٦٠٦] - الأدب المفرد مخرجا (ص: ٨٦) (٢١٩) ومسند البزار = البحر الزخار (١٧/ ٦٧)(٩٥٩٠) صحيح

والمعنى: أن الله جل ذكره يقول للنفس-أي: الروح التي بين جنبي العبد وما به حياته-: اخرجي من جسد عبدي،فقد انقضي أجله،وانصرم عمره،وانتهت مدة اتصالك به،وحلولك فيه،وتعلقك به.تقول: لا أخرج من جسدي الذي حللت فيه،وعلقت به وأنا راضية مرضية؛ فإنه يصعب علي مفارقته،وتركه،ولي بصحبته مدة طويلة،قلت،أو كثرت - لا أنها تمتنع،وتأبى على الله،وتعصي أمره جل وعز،بل يعز عليها الخروج،وترك الجسد منفردًا وحيدًا بدونها- بل إذا أردت خروجي فأخرج كارهة لذلك،غير راضية بذلك،فيقول لها المولى جل ذكره: اخرجي وإن كرهت.فتخرج كارهة.والروح لها بالبدن تعلقات كثيرة تتغاير أحكمها." الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: ١٤٧)

[٦٠٧] - صحيح البخاري (٤/ ٦٢)(٣٠١٩)

[ش (بقرية النمل) موضع اجتماعه.(أمة) الجيل من كل حي.(تسبح) تنزه وتقدس قال الله تعالى {وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا} / الإسراء ٤٤ /.(تفقهون) تفهمون]

وَالْمَعْنَى فَأَمَرَ بِإِحْرَاقِ قَرْيَةِ النَّمْلِ (فَأُحْرِقَتْ) ؟ قِيلَ الْمَعْنَى أَمَرَ بِإِحْرَاقِ شَجَرَةٍ فِيهَا تِلْكَ النَّمْلَةُ،وَسَبَبُهُ مَا رُوِيَ أَنَّهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: يَا رَبِّ تُعَذِّبُ أَهْلَ قَرْيَةٍ بِمَعَاصِيهِمْ وَفِيهِمُ الْمُطِيعُ،فَأَرَادَ أَنْ يُرِيَهُ الْعِبْرَةَ فِي ذَلِكَ،فَسَلَّطَ عَلَيْهِ الْحَرَّ

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،قَالَ:" نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ،فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ،فَأَمَرَ بِجَهَازِهِ فَأُخْرِجَ مِنْ تَحْتِهَا،ثُمَّ أَمَرَ بِبَيْتِهَا فَأُحْرِقَ بِالنَّارِ،فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ:فَهَلَّا نَمْلَةً وَاحِدَةً "أخرجه الشيخان[608]

حَتَّى الْتَجَأَ إِلَى ظِلِّ شَجَرَةٍ وَعِنْدَهَا بَيْتُ النَّمْلَةِ! فَغَلَبَهُ النَّوْمُ،فَلَمَّا وَجَدَ لَذَّةَ النَّوْمِ لَدَغَتْهُ،فَأَمَرَ بِإِحْرَاقِ النَّمْلِ جَمِيعِهِ إِمَّا لِعَدَمِ عِلْمِهِ بِخُصُوصِ الْقَارِصَةِ،أَوْ لِكَوْنِهَا مُؤْذِيَةً،وَيَجُوزُ قَتْلُ جِنْسِ الْمُؤْذِي،وَقَدْ رَوَى الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّهُ نَهَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَنْ قَتْلِ كُلِّ ذِي رُوحٍ إِلَّا أَنْ يُؤْذِيَ» ،وَلَا يَخْفَى أَنَّ هَذَا نَظِيرٌ لِفِعْلِهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمُطِيعِ،وَالْعَاصِي،وَلَا يَكُونُ تَعْذِيبُهُ تَشَفِّيًا بِخِلَافِ الْمَخْلُوقِ،بَلْ فِعْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ بَابِ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ الَّذِي يَعْجَزُ عَنْ كُنْهِهِ عِلْمُ الْبَشَرِ،وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ تَمْثِيلًا؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى عَلِمَ أَنَّ الْمُطِيعَ لَوْ لَمْ يَدْخُلْ فِي عُمُومِ عَذَابِهِمْ وَخُصَّ بِالْإِخْلَاصِ لَصَدَرَ عَنْهُ مَا يُوجِبُ تَعْذِيبَهُ،أَوْ مَا يُوجِبُ تَعْذِيبَهُ أَوِ الْمُطِيعُ إِذَا رَضِيَ بِفِعْلِ الْعَاصِي أَوْ لَمْ يُنْكِرْ أَوْ سَاكَنَهُ وَمَا شَاءَ وَعَاشَرَهُ فِي مَأْوَاهُ لَا يَخْلُوا عَنِ اسْتِحْقَاقِ تَعْذِيبٍ مَا،أَوْ تَعْذِيبُهُ صُورَةَ تَعْذِيبٍ.وَفِي الْحَقِيقَةِ تَكْفِيرٌ وَتَهْذِيبٌ،فَسُبْحَانَهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَقَعَ مِنْهُ إِلَّا الْعَدْلُ أَوِ الْفَضْلُ {لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ} [الأنبياء: ٢٣] (فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنْ) بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَتَقْدِيرِ اللَّامِ أَيْ أَوْصَى بِهَذَا الْكَلَامِ يُعَيِّنُ لِأَجَلِ (قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ) : أَيْ وَاحِدَةٌ (أَحْرَقْتَ أُمَّةً) : أَيْ أَمَرْتَ بِإِحْرَاقِ طَائِفَةٍ عَظِيمَةٍ (مِنَ الْأُمَمِ) : حَالَ كَوْنِهَا (تُسَبِّحُ) .

وَفِي شَرْحِ مُسْلِمٍ لِلنَّوَوِيِّ قَالُوا: هَذَا مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ شَرْعَ ذَلِكَ النَّبِيِّ كَانَ فِيهِ جَوَازُ قَتْلِ النَّمْلِ وَالْإِحْرَاقِ بِالنَّارِ،وَلِذَا لَمْ يُعْتَبْ عَلَيْهِ فِي أَصْلِ الْقَتْلِ وَالْإِحْرَاقِ،بَلْ فِي الزِّيَادَةِ عَلَى نَمْلَةٍ وَاحِدَةٍ،وَأَمَّا فِي شَرْعِنَا فَلَا يَجُوزُ إِحْرَاقُ الْحَيَوَانِ بِالنَّارِ إِلَّا بِالِاقْتِصَاصِ،وَسَوَاءٌ فِي مَنْعِ الْإِحْرَاقِ بِالنَّارِ الْقَمْلُ وَغَيْرُهُ لِلْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ: (لَا يُعَذِّبُ بِالنَّارِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى) .وَأَمَّا قَتْلُ النَّمْلِ فَمَذْهَبُنَا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ،فَإِنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - نَهَى عَنْ قَتْلِ أَرْبَعٍ مِنَ الدَّوَابِّ،وَسَيَجِيءُ فِي الْفَصْلِ الثَّانِي اهـ.وَيُمْكِنُ حَمْلُ النَّهْيِ عَنْ قَتْلِ النَّمْلِ عَلَى غَيْرِ الْمُؤْذِي مِنْهَا جَمْعًا بَيْنَ الْأَحَادِيثِ وَقِيَاسًا عَلَى الْقَمْلِ،فَإِنْ أَذَى النَّمْلِ قَدْ يَكُونُ أَشَدَّ مِنَ الْقَمْلِ.أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ قَتْلُ الْهِرِّ ابْتِدَاءً بِخِلَافِ مَا إِذَا حَصَلَ مِنْهُ الْأَذَى،وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْإِحْرَاقُ مَنْسُوخًا،أَوْ مَحْمُولًا عَلَى مَا لَا يُمْكِنُ قَتْلُهُ إِلَّا بِهِ ضَرُورَةً.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧/ ٢٦٧١)

[608] - صحيح البخاري (٤/ ١٣٠)(٣٣١٩) وصحيح مسلم (٤/ ١٧٥٩)١٤٩ - (٢٢٤١)

[ش (فلدغته) قرصته.(بجهازه) أمتعة سفره.(فهلا نملة واحدة) أي فهلا أحرقت النملة التي آذتك وحدها إذ لم يصدر جناية من غيرها]

قَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ: إِنْ كَانَ هَذَا النَّبِيُّ الَّذِي أَحْرَقَ قَرْيَةَ النَّمْلِ هُوَ هَذَا الْقَائِلَ،فَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الَّذِي جَرَأَ عَلَيْهِ مِنْ إِحْرَاقِ قَرْيَةِ النَّمْلِ تَشْبِيهًا لَهُ عَلَى إِعْرَاضِهِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَفْعَلَ بِعِبَادِهِ مِنْ رَحْمَةٍ وَعَذَابٍ،لِأَنَّ الْخَلْقَ خَلْقُهُ،وَالْمُلْكَ مُلْكُهُ،وَلَيْسَ آمِرٌ وَلَا لَهُ زَاجِرٌ،فَلَا يَكُونُ لَهُ أَنْ يُخَالِفَ أَمْرَهُ،وَيُحْدِثَ فِي مُلْكِهِ بِغَيْرِ إِذْنٍ،بَلْ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى لَا إِلَهَ غَيْرُهُ،خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ شَاءَ لِمَا شَاءَ،فَإِنْ رَحِمَهُمْ وَنَعَّمَهُمْ،فَهُوَ الْمُتَفَضِّلُ فِي ذَلِكَ،وَإِنْ هُوَ عَذَّبَهُمْ وَأَلَّمَهُمْ فَهُوَ الْعَدْلُ الَّذِي لَا يَجُورُ،وَلَهُ أَنْ يَفْعَلَ مَا يَشَاءُ،قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَذَّبَ أَهْلَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَعَذَّبَهُمْ،وَهُوَ لَهُمْ غَيْرُ ظَالِمٍ» ،فَهُوَ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ إِنَّمَا يَسْأَلُهُ مَنْ هُوَ تَحْتَ قَدْرِهِ لِغَيْرِهِ،وَفَوْقَهُ أَمْرٌ وَلَهُ سَانٌّ سَنَّ لَهُ سُنَّةً،وَبَيَّنَ لَهُ طَرِيقَهُ،وَأَمْرَهُ وَنَهْيَهُ،وَحَدَّ لَهُ حُدُودًا،فَإِنْ جَاوَزَهَا أَوْ عَدَلَ عَمَّا سُنَّ لَهُ مِنَ السُّنَّةِ وَخَالَفَ

١٣٢- النهي عن النذر :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:قَالَ اللهُ تَعَالَى:" لَا يَأْتِي النَّذْرُ عَلَى ابْنِ آدَمَ بِشَيْءٍ لَمْ أُقَدِّرْهُ عَلَيْهِ،وَلَكِنَّهُ شَيْءٌ أَسْتَخْرِجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ يُؤْتِينِي عَلَيْهِ مَا لَا يُؤْتِينِي عَلَى الْبُخْلِ "شرح مشكل الآثار.[٦٠٩]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:إِنَّ النَّذْرَ لَا يَأْتِي عَلَى ابْنِ آدَمَ شَيْئًا لَمْ أُقَدِّرْهُ عَلَيْهِ،وَلَكِنَّهُ شَيْءٌ أَسْتَخْرِجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ يُؤْتِينِي عَلَيْهِ مَا لَا يُؤْتِينِي عَلَى الْبُخْلِ "[٦١٠]

وعن أبي هريرة قال:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" قَالَ اللَّهُ:لَا يَأْتِي ابْنَ آدَمَ النَّذْرُ بِشَيْءٍ لَمْ أَكُنْ قَدَّرْتُهُ لَهُ،وَلَكِنَّهُ يَلْقِيهِ النَّذْرُ بِمَا قَدَّرْتُهُ لَهُ،يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ،يُؤْتِينِي عَلَيْهِ مَا لَمْ يَكُنْ آتَانِي عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ "مسند أحمد[٦١١]

الْأَمْرَ،وَارْتَكَبَ النَّهْيَ،وَقَعَ عَلَيْهِ السُّؤَالُ،وَكَانَ فِي ذَلِكَ جَائِرًا ظَالِمًا،قَالَ اللَّهُ تَعَالَى {لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يَسْأَلُونَ} [الأنبياء: ٢٣] فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا النَّبِيُّ لَمَّا قَالَ مَا قَالَ فِي الْآيَةِ الَّتِي أَهْلَكَهَا اللَّهُ تَعَالَى كَانَ مَعْنَى ذَلِكَ شِبْهَ الِاعْتِرَاضِ عَلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ،وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ،وَسَأَلَ عَمَّا لَا يَنْبَغِي لَهُ السُّؤَالُ عَنْهُ،ابْتَلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالنَّمْلَةِ الَّتِي عَضَّتْهُ،فَأَحْرَقَ قَرْيَتَهَا،فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ: فَهَلَّا نَمْلَةٌ وَاحِدَةٌ،كَأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ لَهُ: إِنَّكَ عَبْدٌ مَأْمُورٌ مَنْهِيٌّ جَنَتْ عَلَيْكَ نَمْلَةٌ وَاحِدَةٌ،فَأَحْرَقْتَ أُمَّةً مِنْهَا،فَكَيْفَ تَعْتَرِضُ عَلَى مَلِكٍ يَفْعَلُ فِي مُلْكِهِ مَا شَاءَ لِيَكُونَ ذَلِكَ زَجْرًا لَهُ عَنْ مِثْلِ مَا أَتَى مِنَ الِاعْتِرَاضِ،وَتَأْدِيبًا فِيمَا تَعَدَّى عَنْ طَوْرِ الْعُبُودِيَّةِ،وَلَمْ يَسْتَسْلِمْ لِلَّهِ الْمَلِكِ الْقَادِرِ الْجَبَّارِ الْقَهَّارِ،وَيَكُونُ إِحْرَاقُهُ إِيَّاهَا نَوْعًا مِنَ الْإِفْنَاءِ وَالْقَتْلِ مَعَ جَوَازِ ذَلِكَ فِي شَرِيعَتِهِ،فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ مِنْهُ ارْتِكَابَ ذَنْبٍ وَجِنَايَةٍ عَلَى أُمَّةٍ لَا ذَنْبَ لَهَا،كَمَا كَانَ نَتْفُ الرِّيشِ وَالتَّعْذِيبُ بِالشَّمْسِ لِلطَّيْرِ الَّذِي لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرٌ وَلَا نَهْيٌ جَائِزًا لِسُلَيْمَانَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ،حِينَ تَوَعَّدَ الْهُدْهُدَ،فَقَالَ {لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ} [النمل: ٢١] ،وَكَمَا جَازَ فِي شَرِيعَتِهِ إِتْلَافُ الْخَيْلِ الْجِيَادِ الَّتِي ضَرَبَ أَعْنَاقَهَا وَسُوقَهَا،لَا لِلْقُرْبَانِ وَلَا ذَبْحًا،كَمَا يَذْبَحُ الْبَهَائِمَ لِلِانْتِفَاعِ بِهَا،وَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَتْلِ خَمْسٍ فِي الْحَرَمِ بِغَيْرِ جِنَايَةٍ،وَهِيَ: «الْفَأْرَةُ،وَالْحَيَّةُ،وَالْعَقْرَبُ،وَالْغُرَابُ،وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ» وَفِي خَبَرٍ آخَرَ: «وَالْحِدَأَةُ» ،وَقَالَ ﷺ: «مَنْ قَتَلَ حَيَّةً فَلَهُ كَذَا» ،وَنَهَى عَنِ اسْتِحْبَابِهَا" بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخبار للكلاباذي (ص: ١٨٩)

[٦٠٩] - شرح مشكل الآثار (٢/ ٣٠٩)(٨٤٢) صحيح

[٦١٠] - مسند الحميدي (٢/ ٢٦٦)(١١٤٤) صحيح

قال النووي: معناه أنه لا يأتي بهذه القربة تطوعا مبتدأ بل في مقابلة بنحو شفاء مريض مما علق النذر عليه وقال الزين العراقي: يحتمل أن يريد النذر المالي لأن البخل إنما يستعمل غالبا في البخل بالمال وأن يريد كل عبادة كما في خبر أبخل الناس من بخل بالسلام "فيض القدير (٤/ ٤٨٢)

[٦١١] - مسند أحمد مخرجا (١٣/ ٤٩٢)(٨١٥٢) صحيح

١٣٣- خصماء الله يوم القيامة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ -،قَالَ:" قَالَ اللَّهُ:ثَلاَثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ:رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ،وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ،وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ "رواه البخاري[٦١٢] .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْنِي:" قَالَ رَبُّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ:" ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،وَمَنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصَمْتُهُ:رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ،وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ،وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُوفِّ أَجْرَهُ "[٦١٣]

---

[٦١٢] - صحيح البخاري (٣/ ٨٣) (٢٢٢٧)

[ش (أعطى بي) عاهد باسمي وحلف.(غدر) نقض العهد و لم يف به أو لم يبر بقسمه.(باع حرا) وهو يعلم أنه حر.(فاستوفى منه) العمل الذي استأجره من أجله]

دل هذا الحديث على ما يأتي: أولاً: تحريم بيع الحر وكونه من الكبائر،لأن هذا الوعيد لا يترتب إلاّ على كبيرة.ثانياً: أن من الكبائر الجرأة على الأيمان الباطلة،ونقض العهود،وأكل أجرة الأجير،لأنه استخدمه بغير عوض،وأكل حقه بالباطل،وهو من أقبح المظالم وأشدها.منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (٣/ ٢٩٤)

[٦١٣] - السنن الكبرى للبيهقي (٦/ ٢٣)(١١٠٥٣) صحيح

المعنى: أن الله سبحانه يخبرنا أن ثلاثة من العباد يكون خصمهم يوم القيامة بسبب ما ارتكبوه من الآثام الفظيعة،والظلم المتناهي؛ الأول: رجل،وعبد من عباده أعطى به ثم غدر؛ أي: أعطى يمينه به؛ أي: عاهد عهدًا،وحلف بالله على ذلك،ثم نقضه.ولا شك أن الغدر من أكبر الصفات المذمومة،والمفاسد العظيمة،وليس من أخلاق المؤمن الغدر،بل الوفاء بالعهد،وإمضاؤه؛ لأن في نقضه إخلالًا بنظام الحياة العامة،والقوانين الدستورية،ويفسد على المرء تدبيره لمصلحته نفسه،وغيره،وإضرارًا بمن عاهده،ثم نقض عهده،فلذلك جاء في القرآن الحكيم الحث على إمضاء العهود،والوفاء بها،والتزامها،وعدم نقضها أيا كانت،ولو مع قوم غير مسلمين؛ بشرط أن لا يُخلُّوا بشروطها بالإتيان بما ينافيها مما يضر بصالح المعاهد،ويضعفه،ويحل عزائمه،ويقوى أعداءه عليه.قال تعالى: {وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ} [النحل:٩١] وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ}[المائدة:١] وقال تعالى: {وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً} [الإسراء:٣٤]

وما أصعب هذا التشهير بالغادر على رؤوس الأشهاد يوم القيامة! حيث العالم كله مجتمع،ويرون حالته،وما هو عليه من التشنيع،والخزي،والتوبيخ،والتعذيب.ولا ريب أن هذه الحالة،هي أفظع حالة يراها الخلق؛ لأن الغدر أكبر جريمة ترتكب،وصاحبه مهان،ذليل،حقير،تستنفر منه الطباع الحساسة،وتستقبحه العقول السليمة الراقية.

وأصبح في عصرنا الحاضر الغدر منتشرًا،فلا تخلوا عائلة منه،فإن قيِّم العائلة يعطي زوجته،وأولاده،أو أخته،أو أحد أقاربه العهود،والمواثيق،والأيمان الغليظة أنه سيعطي فلانًا كذا،وفلانة كذا،ويكتب لفلان كذا،ويحيى فلانا كذا،ثم يصبح ثاني الأيام،أو بعد أيام،أو أشهر،وينقض العهد،ويعبث بالأيمان،والمواثيق،ولا يعبأ بما هدده الشارع به،وأمره

١٣٤- قم إليَّ أمشِ إليك:

عَنْ شُرَيْحٍ ،قَالَ :سَمِعْتُ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ :قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :يَا ابْنَ آدَمَ ،قُمْ إِلَيَّ أَمْشِ إِلَيْكَ ،وَامْشِ إِلَيَّ أُهَرْوِلْ إِلَيْكَ."مسند أحمد.[٦١٤]

١٣٥- بين إغواء إبليس ومغفرة الله :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ ،قَالَ :قَالَ إِبْلِيسُ :أَيْ رَبِّ لاَ أَزَالُ أُغْوِي بَنِي آدَمَ ،مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ ،قَالَ :فَقَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ :لاَ أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ ،مَا اسْتَغْفَرُونِي." مسند أحمد[٦١٥].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" قَالَ إِبْلِيسُ لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ:بِعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ لَا أَبْرَحُ أُغْوِي بَنِي آدَمَ مَا رَأَيْتُ الْأَرْوَاحَ فِيهِمْ،فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ:فَبِعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَبْرَحُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي "[٦١٦]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ:وَعِزَّتِكَ لَا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ - يَعْنِي فِي أَجْسَادِهِمْ - قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ:وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَارْتِفَاعِ مَكَانِي لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي "[٦١٧]

بالنزاهة،والوفاء به،وكذا تجد الغدر في القرى،والأرياف،سواء كانت قريبة إلى المدن العامرة منتشراً،وكذلك في المدن الكبيرة،والصغيرة،وكلما ارتقت أهل المدينة في المدنية،والترفه،والتأنق الحديث كلما ازداد الغدر،وتنوع،واختير له أساليب جديدة مموهة،وآلات اصطناعية مشوهة،حتى صار عادةً بألفها الكبراء،والعظماء،والقواد،والرؤساء،والملوك،والوزراء،فأمسى الإنسان ولا يثق بشخص مطلقًا،وضاعت الذمم،والشخصيات،وأصبح الوفاء بالعهود والأيمان في احتضار،وقريباً سيُشيَّع.الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: ١٢٢)

[٦١٤] - مسند أحمد (عالم الكتب) (٥/ ٤٦٧)(١٥٩٢٥) ١٦٠٢١- صحيح

قال بعض العارفين: هذا وأشباهه إن خطر ببالك أو تصور في خيالك أن ذلك قرب مسافة أو مشي جارحة فأنت هالك فإنه سبحانه بخلاف ذلك وإنما معناه أنك إذا تقربت إليه بالخدمة تقرب منك بالرحمة أنت تتقرب منه بالسجود وهو يتقرب منك بالجود"فيض القدير (٤/ ٤٩١)

[٦١٥] - مسند أحمد (عالم الكتب) (٤/ ١٩٢)(١١٧٢٩) ١١٧٥٢- حسن

[٦١٦] - الدعاء للطبراني (ص: ٥٠٣)(١٧٧٩) حسن

[٦١٧] - الأسماء والصفات للبيهقي (١/ ٣٣٥)(٢٦٥) حسن

وعَنْ أَبِي قِلَابَةَ،قالَ:«إِنَّ اللَّهَ لَمَّا لَعَنَ إِبْلِيسَ سَأَلَهُ النَّظِرَةَ فَأَنْظَرَهُ،فَقَالَ:وَعِزَّتِكَ لَا أَخْرُجُ مِنْ صَدْرِ عَبْدِكَ حَتَّى تَخْرُجَ نَفْسُهُ،فَقَالَ:وَعِزَّتِي لَا أَحْجُبُ تَوْبَتِي مِنْ عَبْدِي حَتَّى تَخْرُجَ نَفْسُهُ – أَوْ قَالَ:رُوحُهُ» جامع معمر بن راشد[٦١٨]

١٣٦– مغفرة الله تعالى للذنوب:

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – يَقُولُ:" قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي،يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ،وَلَا أُبَالِي،يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً " رواه الترمذي [٦١٩].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:" قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:يَا ابْنَ آدَمَ ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ ، وَلَوْ أَتَيْتَنِي بِمِلْءِ الْأَرْضِ

قَالَ الطِّيبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَإِنْ قُلْتَ: كَيْفَ الْمُطَابَقَةُ بَيْنَ هَذَا الْحَدِيثِ،وَبَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى: {لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ – إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ – قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ – لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ} [ص: ٨٢ – ٨٥] فَإِنَّ الْآيَةَ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ الْمُخْلَصِينَ هُمُ النَّاجُونَ فَحَسْبُ،وَالْحَدِيثُ دَالٌّ عَلَى أَنَّ غَيْرَ الْمُخْلَصِينَ هُمْ أَيْضًا نَاجُونَ.قُلْتُ: قَيْدُ قَوْلِهِ تَعَالَى: مِمَّنْ تَبِعَكَ أَخْرَجَ الْعَاصِينَ الْمُسْتَغْفِرِينَ مِنْهُمْ لِأَنَّ الْمَعْنَى فِي اتَّبَعَكَ: اسْتَمَرَّ عَلَى الْمُتَابَعَةِ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى اللَّهِ وَلَمْ يَسْتَغْفِرِ.اهـ.وَتَبِعَهُ ابْنُ حَجَرٍ وَقَالَ: وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى التَّوْبَةِ.وَالْأَظْهَرُ – وَاللَّهُ أَعْلَمُ – أَنْ يُقَالَ فِي دَفْعِ هَذَا الْإِشْكَالِ الَّذِي مِنْ أَصْلِهِ لِأَهْلِ الِاعْتِزَالِ: أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمُخْلَصِينَ الْمُوَحِّدُونَ الَّذِينَ أَخْلَصَهُمُ اللَّهُ مِنَ الشِّرْكِ،وَلَعَلَّ الْحِكْمَةَ فِي إِيرَادِ لَفْظِ الْمُخْلَصِينَ تَحْصِينُ الْخَوْفِ فِي قُلُوبِ الْمُخْلَصِينَ مِنْ دُخُولِ النَّارِ مَعَ الْكَافِرِينَ.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٦٢٤)

[٦١٨] – جامع معمر بن راشد (١١/ ٢٧٥)(٢٠٥٣٣) صحيح مرسل

[٦١٩] – سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ٥٤٨) (٣٥٤٠) صحيح لغيره

قَوْلُهُ: «عَنَانَ السَّمَاءِ»،قِيلَ: هُوَ مَا عَنَّ لَكَ مِنْهَا.=وَيُقَالُ: أَرَادَ بِهِ السَّحَابَ،الْوَاحِدَةُ عَنَانَةٌ.شرح السنة للبغوي (٥/ ٧٦)

في هذا الحديث: بشارة عظيمة،وحلم،وكرم عظيم.قال الحسن: أكثروا من الاستغفار في بيوتكم،وعلى موائدكم،وفي طرقكم،وأسواقكم،ومجالسكم،وأينما كنتم،فإنكم ما تدرون متى تنزل المغفرة.وقال قتادة: إن هذا القرآن يدّلكم على دائكم ودوائكم،فأمَّا داؤكم فالذنوب،وأما دواؤكم فالاستغفار.تطريز رياض الصالحين (ص: ٣٠١)

خَطَايَا لَقِيتُكَ بِمِلْءِ الْأَرْضِ مَغْفِرَةً ، مَا لَمْ تُشْرِكْ بِي شَيْئًا ، وَلَوْ بَلَغَتْ خَطَايَاكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي لَغَفَرْتُ لَكَ "[٦٢٠]

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ،قَالَ:«يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ،يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ إِنْ تَلْقَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا لَقِيتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً،بَعْدَ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا،يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ إِنْ تُذْنِبْ حَتَّى يَبْلُغَ ذَنْبُكَ أَعْنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ تَسْتَغْفِرُنِي أَغْفِرُ لَكَ وَلَا أُبَالِي»[٦٢١]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:ابْنَ آدَمَ،إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ،وَلَوْ أَتَيْتَنِي بِمِلْءِ الْأَرْضِ خَطَايَا لَقِيتُكَ بِمِلْءِ الْأَرْضِ مَغْفِرَةً مَا لَمْ تُشْرِكْ بِي شَيْئًا،وَلَوْ بَلَغَتْ خَطَايَاكَ عَنَانَ السَّمَاءِ،ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي لَغَفَرْتُ لَكَ»المعجم الأوسط[٦٢٢]

---

[٦٢٠] – المعجم الصغير للطبراني (٢/ ٨٢)(٨٢٠) حسن

[٦٢١] – تهذيب الآثار مسند ابن عباس (٢/ ٦٣٣)(٩٤٣) حسن

قوله: "يا ابن آدم! لو بلغت ذنوبُك عَنان السماء ثم استغفرتني غفرتُ لك"،لو كثرت ذنوب العبد حتى بلغت عَنان السماء،أي: بلغت السماء أو ما دون ذلك كالسحاب أو ما يبلغه بصر الناظر إلى فوق،ثم حصل من العبد الاستغفار مع التوبة من جميع الذنوب،فإنَّ الله تعالى يغفر تلك الذنوب ويتجاوز عنها،والتوبة تكون بالإقلاع من الذنب،والندم على ما فات،والعزيمة في المستقبل على ألاَّ يعود إليه،ومع هذه الثلاثة،فإن كان الذنب في حقِّ الله عزَّ وجلَّ وفيه كفَّارة،أتى بالكفارة،وإن كان في حق للآدميِّين،أدَّى حقوقهم إليهم أو تحلَّلهم منها.

قوله: "يا ابن آدم! إنَّك لو أتيتني بقُراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتُك بقُرابها مغفرة"،الشركُ بالله عزَّ وجلَّ هو الذنب الذي لا يغفره الله،وكلُّ ذنب دون الشرك فهو تحت مشيئة الله،إن شاء عفا عن صاحبه و لم يعذبه،وإن شاء عذَّبه وأدخله النار،ولكنه لا يُخلَّد فيها خلود الكفار،بل لا بدَّ أن يخرج منها ويدخل الجنَّة،كما قال الله عزَّ وجلَّ: {إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} ،في آيتين من سورة النساء،وفي هذا الحديث بيان أنَّ الذنوبَ ولو بلغت في الكثرة ما بلغت،فإنَّ الله يتجاوز عنها،بشرط كون العبد مخلصاً عبادته لله،سليماً من الإشراك به.القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما الله (ص: ١٣٦)

[٦٢٢] – المعجم الأوسط (٥/ ٣٣٨)(٥٤٨٣) حسن لغيره

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ:سَمِعْتُ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ ﷺ يُحَدِّثُ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ:«الْحَسَنَةُ عَشْرٌ أَوْ أَزِيدُ،وَالسَّيِّئَةُ وَاحِدَةٌ أَوْ أَغْفِرُهَا،وَمَنْ لَقِيَنِي لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا جَعَلْتُ لَهُ مِثْلَهَا مَغْفِرَةً» المعجم الأوسط[623]

وعَنْ أَبِي مَعْرُوفٍ،أَنَّ أَبَا ذَرٍّ،حَدَّثَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:«لَوْ أَنَّ عَبْدِي اسْتَقْبَلَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا،اسْتَقْبَلْتُهُ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً» مسند أحمد[624]

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ،عَنْ نَبِيِّ اللهِ ﷺ،عَنْ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ،عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ:" قَالَ رَبُّكُمْ:عَبْدِي مَا عَبَدْتَنِي وَرَجَوْتَنِي،وَلَمْ تُشْرِكْ بِي شَيْئًا غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ،وَلَوِ اسْتَقْبَلْتَنِي بِمِلْءِ الْأَرْضِ خَطَايَا وَذُنُوبًا اسْتَقْبَلْتُكَ بِمِلْئِهَا مَغْفِرَةً،أَغْفِرُ لَكَ وَلَا أُبَالِي "شعب الإيمان[625]

١٣٧- الحث على ذكر الله :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:يَا ابْنَ آدَمَ إِذَا ذَكَرْتَنِي خَالِيًا ذَكَرْتُكَ خَالِيًا،وَإِذَا ذَكَرْتَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُكَ فِي مَلَإٍ خَيْرٌ مِنَ الَّذِينَ تَذْكُرُنِي فِيهِمْ.مسند البزار[626]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:قَالَ اللهُ تَعَالَى:" عَبْدِي إِذَا ذَكَرْتَنِي خَالِيًا،ذَكَرْتُكَ خَالِيًا،وَإِنْ ذَكَرْتَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُكَ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ،وَأَكْبَرَ "[627]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:عَبْدِي أَنَا عِنْدَ ظَنِّكَ بِي،وَأَنَا مَعَكَ إِذَا ذَكَرْتَنِي "[628]

---

[623] - المعجم الأوسط (٧/ ٢٣٦)(٧٣٧٥) حسن

[624] - مسند أحمد مخرجا (٣٥/ ٢٤٩)(٢١٣٢١) صحيح لغيره

[625] - شعب الإيمان (٢/ ٣٣٥)(١٠٠٩) حسن

[626] - مسند البزار = البحر الزخار (١١/ ٣٢٥)(٥١٣٨) صحيح

[627] - شعب الإيمان (٢/ ٨١)(٥٤٧) صحيح

[628] - المستدرك على الصحيحين للحاكم (١/ ٦٧٤)(١٨٢٨) صحيح لغيره

أي: دعوتني،فأسمع ما تقوله،فأجيبك.قال الحكيم الترمذي: هذا وما أشبهه من الأحاديث المتقدمة في ذكر عن يقظة،لاعن غفلة؛ لأن ذلك هو حقيقة الذكر،فيكون بحيث لا يبقى عليه مع ذكره في ذلك الوقت ذكر نفسه،ولا ذكر مخلوق،فذلك الذكر هو الصافي؛ لأنه قلب واحد،فإذا اشتغل بشيء ذهل عما سواه.وهذا موجود في المخلوق لو أن

١٣٨- شروط ذكر الله :

عَنْ أَبِي الْجَلْدِ،قَالَ:أَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ،إِذَا ذَكَرْتَنِي فَاذْكُرْنِي وَأَنْتَ تَنْتَفِضُ أَعْضَاؤُكَ وَكُنْ عِنْدَ ذِكْرِي خَاشِعًا مُطْمَئِنًّا وَإِذَا ذَكَرْتَنِي فَاجْعَلْ لِسَانَكَ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِكَ وَإِذَا قُمْتَ بَيْنَ يَدَيَّ فَقُمْ مَقَامَ الْعَبْدِ الْحَقِيرِ الذَّلِيلِ،وَذُمَّ نَفْسَكَ فَهِيَ أَوْلَى بِالذَّمِّ،وَنَاجِنِي حَيْثُ تُنَاجِينِي بِقَلْبٍ وَجِلٍ وَلِسَانٍ صَادِقٍ "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء[٦٢٩]

١٣٩- أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي:

عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ:«قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي،فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ».صحيح ابن حبان[٦٣٠].

وعن حَيَّان أَبِي النَّضْرِ،قَالَ:دَعَانِي وَاثِلَةُ بْنُ الْأَسْقَعِ وَقَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ فَقَالَ:يَا حَيَّانُ قُدْنِي إِلَى يَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ الْجُرَشِيِّ ، فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّهُ عَلِيلٌ ، فَقُدْتُهُ حَتَّى أَتَيْنَا مَنْزِلَ يَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ ، فَإِذَا الْبَيْتُ مَشْحُونٌ عُوَّادًا ، وَإِذَا الرَّجُلُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ، فَلَمَّا رَأَى أَهْلُ الْبَيْتِ وَاثِلَةَ تُحَرِّكُوا حَتَّى جَعَلُوا لَهُ طَرِيقًا ، فَأُثْبِتَ لَهُ وِسَادَةٌ عِنْدَ رَأْسِ يَزِيد بْنِ الْأَسْوَدِ ، فَقُلْتُ لِوَاثِلَةَ:إِنَّ يَزِيدَ لَا يَعْقِلُ فِي الْغَمَرَاتِ ، فَقَالَ:نَادُوهُ ، فَنَادَيْنَا أَصْوَاتَنَا:يَا يَزِيدُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، فَإِذَا هُوَ لَا يُجِيبُ وَلَا يَسْمَعُ ، فَقُلْتُ:هَذَا أَخُوكَ وَاثِلَةُ ، فَبَقِيَ مِنْ عَقْلِهِ مَا عَرَفَ اسْمَ وَاثِلَةَ ، فَقَالَ بِيَدِهِ كَأَنَّهُ يَلْتَمِسُ شَيْئًا ، فَعَرَفْنَا مَا يُرِيدُ ، فَأَخَذْتُ يَدَ وَاثِلَةَ فَوَضَعْتُهَا فِي يَدِ يَزِيدَ ، فَلَمَّا وَجَدَ مَسَّهَا وَضَعَهَا عَلَى عَيْنَيْهِ وَمَرَّهُ عَلَى فُؤَادِهِ ، وَاشْتَدَّ بُكَاءُ أَهْلِ الْبَيْتِ لِمَا صَنَعَ ، وَذَلِكَ لِمَوْقِعِ يَدِ وَاثِلَةَ مِنْ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ وَاثِلَةُ:أَلَا تُحَدِّثُنِي كَيْفَ ظَنُّكَ بِهَذَا فِي هَذَا الْمَصْرَعِ؟ فَنَادَيْتُ أَيَا يَزِيدُ ، أَلَا إِنَّهُ يَقُولُ لَكُمْ كَذَا وَكَذَا ، فَغَمَّهُمَا فَقَالَ:عَرَّفْتَنِي ذُنُوبِي وَإِشْفَاقًا عَلَى هَوْلِ الْمَطْلَعِ ، وَلَكِنِّي أَرْجُو رَحْمَةَ اللَّهِ ، فَكَبَّرَ وَاثِلَةُ ،

رجلًا دخل على ملك في الدنيا لأخذه من هيبته مالا يذكر في ذلك الوقت غيره،فكيف بملك الملوك؟! الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: ١٠٢)

[٦٢٩] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٦/ ٥٥) ضعيف

[٦٣٠] - تهذيب صحيح ابن حبان (١ - ٣) علي بن نايف الشحود (١/ ١٨٠)(٦٣٣)(صحيح)

وَكَبَّرَ أَهْلُ الْبَيْتِ تَكْبِيرَةً ، فَقَالَ:أَبْشِرْ ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:قَالَ:«أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ»[٦٣١]

وعَنْ يُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ،قَالَ:دَخَلْنَا عَلَى يَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ عَائِدِينَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَاثِلَةُ بْنُ الْأَسْقَعِ،فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ مَدَّ يَدَهُ فَأَخَذَ يَدَهُ فَمَسَحَ بِهَا وَجْهَهُ وَصَدْرَهُ لِأَنَّهُ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.فَقَالَ لَهُ:يَا يَزِيدُ كَيْفَ ظَنُّكَ بِرَبِّكَ؟ فَقَالَ:حَسَنٌ.قَالَ:فَأَبْشِرْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ:أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ،وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ "[٦٣٢]

وعَنْ حَيَّانَ أَبِي النَّضْرِ،قَالَ خَرَجْتُ عَائِدًا لِيَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ فَلَقِيتُ وَاثِلَةَ بْنَ الْأَسْقَعِ وَهُوَ يُرِيدُ عِيَادَتَهُ،فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ،فَلَمَّا رَأَى وَاثِلَةَ،بَسَطَ يَدَهُ،وَجَعَلَ يُشِيرُ إِلَيْهِ،فَأَقْبَلَ وَاثِلَةُ حَتَّى جَلَسَ،فَأَخَذَ يَزِيدُ بِكَفَّيْ وَاثِلَةَ،فَجَعَلَهُمَا عَلَى وَجْهِهِ،فقَالَ لَهُ وَاثِلَةُ:كَيْفَ ظَنُّكَ

---

[٦٣١] - مسند الشاميين للطبراني (٢/ ٣٨٤)(١٥٤٦) حسن

[٦٣٢] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٩/ ٣٠٦) حسن

فيه الأمرُ بالظن بالله سبحانه وتعالى مطلقًا؛ أي: في حال الذكر،أو الدعاء.والثاني مقيد بحال الذكر،وكذلك الرابع،والثالث بحال الدعاء،والحديث الخامس فيه تفصيل الظن بحسبه إن كان خيرًا؛ فيجزي بذلك،وإن كان شرًا؛ فيجده كذلك.

والظن يطلق على معان،قال أبو عبد الله الدامغاني في كتابه "الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها": الظن على أربعة أوجه،فوجه منها الظن بمعنى اليقين قوله تعالى في البقرة: {إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ} [البقرة:٢٣٠] وكقوله في ص: {وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ} [ص:٢٤] يعني: علم داود بما آتيناه.وقال في الحاقة: {إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ} [الحاقة:٢٠] يقول: أيقنت.والوجه الثاني: الظن بمعنى الشك قوله تعالى في الجاثية: {إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا} [الجاثية:٣٢] يعني: ما نشك إلا شكًا.والوجه الثالث: ظن بمعنى حسب قوله تعالى: {إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ} [الانشقاق] :١٤" يعني: حسب ألَّا يرجع،وقال في حم السجدة: {وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ} [فصلت:٢٢] .والوجه الرابع: الظن بمعنى التهمة قوله تعالى في الأحزاب: {وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا} [الأحزاب:١٠] بمعنى التهمة،وقال: اتهموا أن رسول الله ﷺ فيما أخبرهم أن الله عز وجل يفتح عليك،وكقوله: {وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ} [التكوير:٢٤] يعني: بمتهم،نظيره في الفتح: {وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ} [الفتح:١٢] .انتهى.

أقول: ويأتي بمعنى الاعتقاد،كقوله تعالى: {وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لا يُرْجَعُونَ} [القصص: ٣٩] أي: اعتقدوا،فالظن هنا والله أعلم بمعنى: حسب،أواعتقد.

قال الحافظ ابن حجر في كتابه "فتح الباري شرح صحيح البخاري" في قوله ﷺ: "يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي" أي: قادر على أن أعمل به ما ظن أني عامله به.الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: ٩٦)

بِاللَّهِ؟،قَالَ:ظَنِّي بِاللَّهِ وَاللَّهِ حَسَنٌ،قَالَ:فَأَبْشِرْ،فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – ،يَقُولُ:«قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا:أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي إِنْ ظَنَّ خَيْرًا،وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا».صحيح ابن حبان[٦٣٣]

١٤٠– قصة موسى والخضر عليهما السلام :

---

[٦٣٣] – تهذيب صحيح ابن حبان (١ – ٣) علي بن نايف الشحود (١/ ١٨١)(٦٤١)(صحيح)
قَوْلُهُ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي أَيْ قَادِرٌ عَلَى أَنْ أَعْمَلَ بِهِ مَا ظَنَّ أَنِّي عَامِلٌ بِهِ وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ وَفِي السِّيَاقِ إِشَارَةٌ إِلَى تَرْجِيحِ جَانِبِ الرَّجَاءِ عَلَى الْخَوْفِ وَكَأَنَّهُ أَخَذَهُ مِنْ جِهَةِ التَّسْوِيَةِ فَإِنَّ الْعَاقِلَ إِذَا سَمِعَ ذَلِكَ لَا يَعْدِلُ إِلَى ظَنِّ إِيقَاعِ الْوَعِيدِ وَهُوَ جَانِبُ الْخَوْفِ لِأَنَّهُ لَا يَخْتَارُهُ لِنَفْسِهِ بَلْ يَعْدِلُ إِلَى ظَنِّ وُقُوعِ الْوَعْدِ وَهُوَ جَانِبُ الرَّجَاءِ وَهُوَ كَمَا قَالَ أَهْلُ التَّحْقِيقِ مُقَيَّدٌ بِالْمُحْتَضِرِ وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ حَدِيثُ لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ وَهُوَ عِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ وَأَمَّا قَبْلُ ذَلِكَ فَفِي الْأَوَّلِ أَقْوَالٌ ثَالِثُهَا الِاعْتِدَالُ وَقَالَ بن أَبِي جَمْرَةَ الْمُرَادُ بِالظَّنِّ هُنَا الْعِلْمُ وَهُوَ كَقَوْلِهِ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي الْمُفْهِمِ قِيلَ مَعْنَى ظَنِّ عَبْدِي بِي ظَنُّ الْإِجَابَةِ عِنْدَ الدُّعَاءِ وَظَنُّ الْقَبُولِ عِنْدَ التَّوْبَةِ وَظَنُّ الْمَغْفِرَةِ عِنْدَ الِاسْتِغْفَارِ وَظَنُّ الْمُجَازَاةِ عِنْدَ فِعْلِ الْعِبَادَةِ بِشُرُوطِهَا تَمَسُّكًا بِصَادِقِ وَعْدِهِ قَالَ وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ قَالَ وَلِذَلِكَ يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي الْقِيَامِ بِمَا عَلَيْهِ مُوقِنًا بِأَنَّ اللَّهَ يَقْبَلُهُ وَيَغْفِرُ لَهُ لِأَنَّهُ وَعَدَ بِذَلِكَ وَهُوَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ فَإِنِ اعْتَقَدَ أَوْ ظَنَّ أَنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُهَا وَأَنَّهَا لَا تَنْفَعُهُ فَهَذَا هُوَ الْيَأْسُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَهُوَ مِنَ الْكَبَائِرِ وَمَنْ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ وُكِلَ إِلَى مَا ظَنَّ كَمَا فِي بَعْضِ طُرُقِ الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ فَلْيَظُنَّ بِي عَبْدِي مَا شَاءَ قَالَ وَأَمَّا ظَنُّ الْمَغْفِرَةِ مَعَ الْإِصْرَارِ فَذَلِكَ مَحْضُ الْجَهْلِ وَالْغِرَّةُ وَهُوَ يَجُرُّ إِلَى مَذْهَبِ الْمُرْجِئَةِ قَوْلُهُ وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي أَيْ بِعِلْمِي وَهُوَ كَقَوْلِهِ إِنَّنِي مَعَكُمَا أسمع وأرى وَالْمَعِيَّةُ الْمَذْكُورَةُ أَخَصُّ مِنَ الْمَعِيَّةِ الَّتِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رابعهم إِلَى قَوْلِهِ الا هُوَ مَعَهم اينما كَانُوا وَقَالَ بن أَبِي جَمْرَةَ مَعْنَاهُ فَأَنَا مَعَهُ حَسَبَ مَا قَصَدَ مِنْ ذِكْرِهِ لِي قَالَ ثُمَّ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الذِّكْرُ بِاللِّسَانِ فَقَطْ أَوْ بِالْقَلْبِ فَقَطْ أَوْ بِهِمَا أَوْ بِامْتِثَالِ الْأَمْرِ وَاجْتِنَابِ النَّهْيِ قَالَ وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ الْإِخْبَارُ أَنَّ الذِّكْرَ عَلَى نَوْعَيْنِ أَحَدُهُمَا مَقْطُوعٌ لِصَاحِبِهِ بِمَا تَضَمَّنَهُ هَذَا الْخَبَرُ وَالثَّانِي عَلَى خَطَرٍ قَالَ وَالْأَوَّلُ يُسْتَفَادُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذرة خيرا يره وَالثَّانِي مِنَ الْحَدِيثِ الَّذِي فِيهِ مَنْ لَمْ تَنْهَهُ صَلَاتُهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ لَمْ يَزْدَدْ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا لَكِنْ إِنْ كَانَ فِي حَالِ الْمَعْصِيَةِ يَذْكُرُ اللَّهَ بِخَوْفٍ وَوَجَلٍ مِمَّا هُوَ فِيهِ فَإِنَّهُ يُرْجَى لَهُ قَوْلُهُ فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي أَيْ إِنْ ذَكَرَنِي بِالتَّنْزِيهِ وَالتَّقْدِيسِ سِرًّا ذَكَرْتُهُ بِالثَّوَابِ وَالرَّحْمَةِ سرا وَقَالَ بن أَبِي جَمْرَةَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى اذكروني أذكركم وَمَعْنَاهُ اذْكُرُونِي بِالتَّعْظِيمِ أَذْكُرْكُمْ بِالْإِنْعَامِ وَقَالَ تَعَالَى وَلذكر الله أكبر أَيْ أَكْبَرُ الْعِبَادَاتِ فَمَنْ ذَكَرَهُ وَهُوَ خَائِفٌ آمَنَهُ أَوْ مُسْتَوْحِشٌ آنَسَهُ قَالَ تَعَالَى أَلَا بِذكر الله تطمئِن الْقُلُوب قَوْلُهُ وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَاللَّامِ مَهْمُوزٌ أَيْ جَمَاعَةٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ يُسْتَفَادُ مِنْهُ أَنَّ الذِّكْرَ الْخَفِيَّ أَفْضَلُ مِنَ الذِّكْرِ الْجَهْرِيِّ وَالتَّقْدِيرُ إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ بِثَوَابٍ لَا أُطْلِعُ عَلَيْهِ أَحَدًا وَإِنْ ذَكَرَنِي جَهْرًا ذَكَرْتُهُ بِثَوَابٍ أُطْلِعُ عَلَيْهِ الْمَلَأَ الْأَعْلَى "فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٣٨٥)

عن سَعيد بْنِ جُبَيْر،قَالَ:قُلْتُ لابْنِ عَبَّاس:إنَّ نَوْفًا البَكَاليَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى لَيْسَ بِمُوسَى بَني إِسْرَائيلَ،إنَّمَا هُوَ مُوسَى آخَرُ؟ فَقَالَ:كَذَبَ عَدُوُّ اللَّه حَدَّثَنَا أُبَيُّ بْنُ كَعْب عَنِ النَّبِيِّ ﷺ:قَامَ مُوسَى النَّبِيُّ خَطيبًا في بَني إِسْرَائيلَ فَسُئلَ أَيُّ النَّاس أَعْلَمُ؟ فَقَالَ:أَنَا أَعْلَمُ،فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْه،إِذْ لَمْ يَرُدَّ العلْمَ إِلَيْه،فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْه:أَنَّ عَبْدًا منْ عبَادي بِمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ،هُوَ أَعْلَمُ منْكَ.قَالَ:يَا رَبِّ،وَكَيْفَ به؟ فَقيلَ لَهُ:احْملْ حُوتًا في مكْتَلٍ،فَإِذَا فَقَدْتَهُ فَهُوَ ثَمَّ،فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقَ بفَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُون،وَحَمَلاَ حُوتًا في مكْتَلٍ،حَتَّى كَانَا عنْدَ الصَّخْرَة وَضَعَا رُءُوسَهُمَا وَنَامَا،فَانْسَلَّ الحُوتُ منَ المكْتَلِ فَاتَّخَذَ سَبيلَهُ في البَحْرِ سَرَبًا،وَكَانَ لمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَبًا،فَانْطَلَقَا بَقيَّةَ لَيْلَتهمَا وَيَوْمَهُمَا،فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ مُوسَى لفَتَاهُ:آتنَا غَدَاءَنَا،لَقَدْ لَقينَا منْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا،وَلَمْ يَجدْ مُوسَى مَسًّا منَ النَّصَب حَتَّى جَاوَزَ المَكَانَ الَّذي أُمرَ به،فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ:(أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَة فَإِنِّي نَسيتُ الحُوتَ وَمَا أَنْسَانيه إِلَّا الشَّيْطَانُ) قَالَ مُوسَى:(ذَلكَ مَا كُنَّا نَبْغي فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهمَا قَصَصًا) فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَة،إِذَا رَجُلٌ مُسَجًّى بثَوْب،أَوْ قَالَ تَسَجَّى بثَوْبه،فَسَلَّمَ مُوسَى،فَقَالَ الخَضرُ:وَأَنَّى بأَرْضكَ السَّلاَمُ؟ فَقَالَ:أَنَا مُوسَى،فَقَالَ:مُوسَى بَني إِسْرَائيلَ؟ قَالَ:نَعَمْ،قَالَ:هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَني ممَّا عُلِّمْتَ رَشَدًا قَالَ:إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطيعَ مَعيَ صَبْرًا،يَا مُوسَى إِنِّي عَلَى علْمٍ منْ علْمِ اللَّه عَلَّمَنيه لاَ تَعْلَمُهُ أَنْتَ،وَأَنْتَ عَلَى علْمٍ عَلَّمَكَهُ لاَ أَعْلَمُهُ،قَالَ:سَتَجدُني إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابرًا،وَلاَ أَعْصي لَكَ أَمْرًا،فَانْطَلَقَا يَمْشيَان عَلَى سَاحلِ البَحْرِ،لَيْسَ لَهُمَا سَفينَةٌ،فَمَرَّتْ بهمَا سَفينَةٌ،فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْملُوهُمَا،فَعُرفَ الخَضرُ فَحَمَلُوهُمَا بغَيْرِ نَوْلٍ،فَجَاءَ عُصْفُورٌ،فَوَقَعَ عَلَى حَرْف السَّفينَة،فَنَقَرَ نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ في البَحْرِ،فَقَالَ الخَضرُ:يَا مُوسَى مَا نَقَصَ علْمي وَعلْمُكَ منْ علْمِ اللَّه إِلَّا كَنَقْرَة هَذَا العُصْفُورِ في البَحْرِ،فَعَمَدَ الخَضرُ إِلَى لَوْحٍ منْ أَلْوَاحِ السَّفينَة،فَنَزَعَهُ،فَقَالَ مُوسَى:قَوْمٌ حَمَلُونَا بغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إِلَى سَفينَتهمْ فَخَرَقْتَهَا لتُغْرِقَ أَهْلَهَا؟ قَالَ:أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطيعَ مَعيَ صَبْرًا؟ قَالَ:لاَ تُؤَاخذْني بمَا نَسيتُ وَلاَ تُرْهقْني منْ أَمْري عُسْرًا – فَكَانَت الأُولَى منْ مُوسَى نسْيَانًا –،فَانْطَلَقَا،فَإِذَا غُلاَمٌ يَلْعَبُ مَعَ الغلْمَان،فَأَخَذَ الخَضرُ برَأْسه منْ أَعْلاَهُ فَاقْتَلَعَ رَأْسَهُ بيَده،فَقَالَ مُوسَى:أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكيَّةً بغَيْرِ نَفْسٍ؟ قَالَ:أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ

لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؟ - قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ:وَهَذَا أَوْكَدُ - فَانْطَلَقَا،حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا،فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا،فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ،قَالَ الخَضِرُ:بِيَدِهِ فَأَقَامَهُ،فَقَالَ لَهُ مُوسَى:لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا،قَالَ:هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ " قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى،لَوَدِدْنَا لَوْ صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا» الشيخان[٦٣٤]

---

[٦٣٤] - صحيح البخاري (١/ ٣٦)(١٢٢) وصحيح مسلم (٤/ ١٨٤٧)١٧٠ - (٢٣٨٠)

[ش (نوف البكالي) هو تابعي من أهل دمشق فاضل عالم لا سيما بالإسرائيليات وكان ابن امرأة كعب الأحبار ويل غير ذلك.[فتح](كذب عدو الله) أي أخبر بما هو خلاف الواقع.ومراد ابن عباس رضي الله عنهما الزجر والتحذير لا المعنى الحقيقي لهذه العبارة.(فعتب) لم يرض منه بذلك وأصل العتب المؤاخذة.(بمجمع البحرين) ملتقى البحرين وفي تسمية البحرين أقوال.(مكتل) وعاء يسع خمسة عشر صاعا.(فانسل) خرج برفق وخفة.(سربا) مسلكا يسلك فيه.(نصبا) تعبا.(مسا) أثرا وفي رواية (شيئا).(مسجى) مغطى.(وأنى بأرضك السلام) كيف تسلم وأنت في أرض لا يعرف فيها السلام.(نول) أجر.(فعمد) قصد.(الأولى) المسألة الأولى.(زكية) طاهرة لم تذنب.(وهذا أوكد) أي قوله.(ألم أقل لك) لزيادة لك فهذا أوكد في العتاب.(استطعما) طلبا طعاما.(ينقض) يكاد يسقط.(قال الخضر بيده) أشار بها.(من أمرهما) ممن الأعاجيب والغرائب]

بَيَان استنباط الْأَحْكَام: وَهُوَ على وُجُوه.الأول: فِيهِ اسْتِحْبَاب الرحلة للْعلم.الثَّانِي: فِيهِ جَوَاز التزود للسَّفر.الثَّالِث: فِيهِ فَضِيلَة طلب الْعلم وَالْأَدب مَعَ الْعَالم،وَحُرْمَة الْمَشَايِخ،وَترك الإعتراض عَلَيْهِم وَتَأْوِيل مَا لم يفهم ظَاهره من أَقْوَالهم وأفعالهم،وَالْوَفَاء بعهودهم،والاعتذار عِنْد الْمُخَالفَة.الرَّابِع: فِيهِ إِثْبَات كرامات الْأَوْلِيَاء وَصِحَّة الْوِلَايَة.الْخَامِس: فِيهِ جَوَاز سُؤال الطَّعَام عِنْد الْحَاجة.السَّادِس: فِيهِ جَوَاز الْإِجَارَة.السَّابِع: فِيهِ جَوَاز ركُوب الْبَحْر وَنَحْو ذَلِك بِغَيْر أُجْرَة برضى صَاحبه.الثَّامِن: فِيهِ الحكم بِالظَّاهِرِ حَتَّى يتَبَيَّن خِلَافه.التَّاسِع: فِيهِ أَن الْكَذِب الْإِخْبَار على خلاف الْوَاقِع عمدا أَو سَهوا خلافًا للمعتزلة.الْعَاشِر: إِذا تَعَارَضَت مفسدتان يجوز دفع أعظمهما بارتكاب أخفهما،كَمَا فِي خرق الْخضر السَّفِينَة لدفع غصبهَا وَذَهَاب جُمْلَتهَا.الْحَادِي عشر: فِيهِ بَيَان أصل عَظِيم وَهُوَ: وجوب التَّسْلِيم لكل مَا جَاءَ بِهِ الشَّرْع،وَإِن كَانَ بعضه لَا تظهر حكمته للعقول وَلَا يفهمهُ أَكثر النَّاس،وَقد لَا يفهمونه كلهم: كالقدر،وَمَوْضِع الدّلَالَة قتل الْغُلَام،وخرق السَّفِينَة فَإِن صورتيهما صُورَة الْمُنكر،وَكَانَ صَحِيحا فِي نفس الْأَمر لَهُ حِكْمَة بَيِّنَة،لَكِنَّهَا لَا تظهر لِلْخلقِ فَإِذا علمهمْ الله تَعَالَى بهَا علموها،وَلِهَذَا قَالَ: {وَمَا فعلته عَن أَمْرِي} (الْكَهْف: ٨٢) الثَّانِي عشر: قَالَ ابْن بطال: وَفِيه أصل وَهُوَ: مَا تعبد الله تَعَالَى بِهِ خلقه من شَرِيعَته يجب أَن يكون حجَّة على الْعُقُول،وَلَا تكون الْعُقُول حجَّة عَلَيْهِ،أَلا ترى أَن إِنْكَار مُوسَى،عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام،كَانَ صَوَابا فِي الظَّاهِر،وَكَانَ غير ملوم فِيهِ،فَلَمَّا بيَّن الْخضر وَجه ذَلِك صَار الصَّوَاب الَّذِي ظهر لمُوسَى فِي إِنْكَاره خطأ،وَالْخَطَأ الَّذِي ظهر لَهُ من فعل الْخضر صَوَابا،وَهَذَا حجَّة قَاطِعَة فِي أَنه يجب التَّسْلِيم لله تَعَالَى فِي دينه وَلِرَسُولِهِ فِي سنته،واتهام الْعُقُول إِذا قصرت عَن إِدْرَاك وَجه الْحِكْمَة فِيهِ.الثَّالِث عشر: فِيهِ أَن قَوْله: {وَمَا فعلته عَن أَمْرِي} (الْكَهْف: ٨٢) يدل على أَنه فعله بِالْوَحْي،فَلَا يجوز لأحد أَن يقتل نفسا لما يتَوَقَّع وُقُوعه مِنْهَا،لِأَن الْحُدُود لَا تجب إِلَّا بعد الْوُقُوع،وَكَذَا لَا يقطع على أحد قبل بُلُوغه،لِأَنَّهُ إِخْبَار عَن

١٤١ – من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ:أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ:" قَالَ اللَّهُ:إِذَا أَحَبَّ عَبْدِي لِقَائِي أَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ،وَإِذَا كَرِهَ لِقَائِي كَرِهْتُ لِقَاءَهُ " رَوَاهُ البخاري[٦٣٥].

١٤٢ – فضل التفرغ لعبادة الله:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ –،قَالَ:«إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا،يَقُولُ:يَا ابْنَ آدَمَ،تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلَأْ صَدْرَكَ غِنًى،وَأَسُدَّ فَقْرَكَ،وَإِنْ لَا تَفْعَلْ مَلَأْتُ يَدَكَ شُغْلًا،وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ».أخرجه ابن حبان في صحيحه.[٦٣٦]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ:" قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:ابْنَ آدَمَ،تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلَأْ صَدْرَكَ غِنًى،وَأَسُدَّ فَقْرَكَ،وَإِلَّا تَفْعَلْ مَلَأْتُ صَدْرَكَ شُغْلًا،وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ "الزهد لأحمد بن حنبل[٦٣٧]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ،وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ.ثُمَّ قَالَ رَسُولُ

الْغَيْب،وَكَذَا الْإِخْبَار عَن أَخذ الْملك السَّفِينَة،وَعَن اسْتِخْرَاج الغلامين الْكَنْز،لِأَن هَذَا كُله لَا يدْرك إِلَّا بِالْوَحْيِ.الرَّابِع عشر: فِيهِ حجَّة لمن قَالَ بنبوة الْخضر،عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام.الْخَامِس عشر: قَالَ القَاضِي: فِيهِ جَوَاز إِفْسَاد بعض المَال لإِصْلَاح بَاقِيه،وخصاء الْأَنْعَام،وَقطع بعض آذانها لتميز.عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢/ ١٩٥)

[٦٣٥] – صحيح البخاري (٩/ ١٤٥) (٧٥٠٤)

فيه إثبات صفة المحبة لله تعالى،وكذلك الكراهة،وفيهما ما تقدم من الاختلاف بين العلماء في ذلك من إبقائهما على حقيقتهما مع التتريه،أو تأويلهما بأن المحبة إرادة الخير للعبد،وهدايته إليه،وإنعامه عليه.وكذلك يقال في الكراهة،والأسلم التفويض كما هو مذهب السلف،وفيه ترغيب المؤمن بأن يحب الموت؛ لأنه لقاء الله،فيلاحظ العبد لقاء الله فيجتهد في الطاعات،ويكثر من النوافل،ليكون أبيض الوجه نقي العمل،ذا صفاتٍ حميدة فيستحق الإنعام؛ وإن كان كل ذلك بفضل الله،وإحسانه." الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: ٢٠)

[٦٣٦] – تهذيب صحيح ابن حبان (١ – ٣) علي بن نايف الشحود (١/ ١٣٩) (٣٩٣) (صحيح لغيره)

يعني تفرغ عن مهماتك لعبادتي أقض مهماتك ومن قضى الله مهماته استغنى عن خلقه لأن الغني على الإطلاق وهو المعني بقوله أملأ صدرك غنى وبما تقرر من أن المأمور به التفرغ عن اكتساب ما يزيد على الكفاية علم أنه لا تدافع بينه وبين نحو خبر أعظم الناس هما الذي يهتم بأمر دنياه وآخرته" فيض القدير (٢/ ٣٠٨)

[٦٣٧] – الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٣٢)(١٩٤) صحيح لغيره

اللَّه ﷺ:" يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:ابْنَ آدَمَ،تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلَأْ صَدْرَكَ غِنًى،وَأَسُدَّ فَقْرَكَ،وَإِلَّا تَفْعَلْ مَلَأْتُ صَدْرَكَ شُغْلًا وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ "[638]

١٤٣- مغفرة الله تعالى لذنب آدم :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:{فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ} [البقرة:٣٧] قَالَ:" أَيْ رَبِّ ، أَلَمْ تَخْلُقْنِي بِيَدِكَ؟ قَالَ:بَلَى قَالَ:أَيْ رَبِّ ، أَلَمْ تَنْفُخْ فِيَّ مِنْ رُوحِكَ؟ قَالَ:بَلَى قَالَ:أَيْ رَبِّ أَلَمْ تَسْبِقْ رَحْمَتُكَ إِلَيَّ قَبْلَ غَضَبِكَ؟ قَالَ:بَلَى ، قَالَ أَيْ رَبِّ ، أَلَمْ تُسْكِنِّي جَنَّتَكَ؟ قَالَ:بَلَى قَالَ:أَيْ رَبِّ أَرَأَيْتَ إِنْ تُبْتُ وَأَصْلَحْتُ ، أَرَاجِعِي أَنْتَ إِلَى الْجَنَّةِ؟ قَالَ:نَعَمْ "الشريعة للآجري[639]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ قَالَ:أَيْ رَبِّ أَلَمْ تَخْلُقْنِي بِيَدِكَ؟ قَالَ:«بَلَى» .قَالَ:أَيْ رَبِّ،أَلَمْ تَنْفُخْ فِيَّ مِنْ رُوحِكَ؟ قَالَ:«بَلَى» .قَالَ:أَيْ رَبِّ،أَلَمْ تُسْكِنِّي جَنَّتَكَ؟ قَالَ:«بَلَى» .قَالَ:أَيْ رَبِّ أَلَمْ تَسْبِقْ رَحْمَتُكَ غَضَبَكَ؟ قَالَ:«بَلَى» .قَالَ:أَرَأَيْتَ إِنْ تُبْتُ وَأَصْلَحْتُ أَرَاجِعِي أَنْتَ إِلَى الْجَنَّةِ؟ قَالَ:«بَلَى» .قَالَ:فَهُوَ قَوْلُهُ {فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ} [البقرة:٣٧][640]

وعَنْ قَتَادَةَ،فِي قَوْلِهِ:{فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ} [البقرة:٣٧]،قَالَ:" ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ قَالَ:يَا رَبِّ أَرَأَيْتَ إِنْ تُبْتُ وَأَصْلَحْتُ؟،قَالَ:فَإِنِّي إِذًا أُرَاجِعُكَ إِلَى الْجَنَّةِ قَالَ:{رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [الأعراف:٢٣] فَاسْتَغْفَرَ

---

[638] - الآداب للبيهقي (ص: ٣٢٥)(٨٠٣) حسن

أمرٌ من الله تعالى لعباده أن يفرِّغوا قلوبهم إلى عبادته تعالى،ولا يشغلوها بالسوى فتملأ صدورهم غنى،فلا ينظرون إلى الدنيا وزهرتها،ولا إلى ما في أيدي الناس.بل الدنيا بأيديهم دون قلوبهم يأخذون الزاد للآخرة،كمثل المسافر ليس له من سفره إلا المرور إلى مقصده،وهذه طريقة السلف الصالح،والقرون الأُول.ويسد فقره بأن لا يحتاج إلى أحد،وتشبع نفسه،وتزهد في الدنيا،وإن لم يفعل ما أمره الله به من ذلك ملأ الله صدره شغلًا؛ بأن يكون همُّه الدنيا،لا يشبع من حطامها؛ لانهماكه فيها،وشرهه،لم يسد فقره،بل يكون دائمًا محتاجًا فيها،ظاهر الفقر،وإن كان لديه مال كثير.فاسأل الله السلامة من الدنيا والميل إليها.الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: ١٠)

[639] - الشريعة للآجري (٣/ ١١٨٢)(٧٥٥) صحيح

[640] - المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٥٩٤)(٤٠٠٢) صحيح

آدَمُ رَبَّهُ وَتَابَ إِلَيْه فَتَابَ عَلَيْه،إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ،وَأَمَّا عَدُوُّ الله إِبْليسُ فَوَالله مَا تَنَصَّلَ منْ ذَنْبه وَلَا سَأَلَ التَّوْبَةَ حَتَّى وَقَعَ فيمَا وَقَعَ،وَلَكنَّهُ سَأَلَ النَّظِرَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّين،فَأَعْطَى اللهُ كُلَّ وَاحِدٍ منْهُمَا مَا سَأَلَ "[641]

حرف الكاف

١٤٤- قصة الرجل الذي أمر بنيه بحرقه بعد موته:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:" كَانَ رَجُلٌ يُسْرِفُ عَلَى نَفْسه فَلَمَّا حَضَرَهُ المَوْتُ قَالَ لبَنيه:إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُوني،ثُمَّ اطْحَنُوني،ثُمَّ ذَرُّوني في الرِّيحِ،فَوَاللَّه لَئنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبَنِّي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا،فَلَمَّا مَاتَ فُعلَ به ذَلكَ،فَأَمَرَ اللَّهُ الأَرْضَ فَقَالَ:اجْمَعي مَا فيك منْهُ،فَفَعَلَتْ،فَإِذَا هُوَ قَائمٌ،فَقَالَ:مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ:يَا رَبِّ خَشْيَتُكَ،فَغَفَرَ لَهُ " وَقَالَ غَيْرُهُ:«مَخَافَتُكَ يَا رَبِّ» رواه الشيخان[642]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ:أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ:" قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ:فَإِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوهُ وَاذْرُوا نصْفَهُ في البَرِّ،وَنصْفَهُ في البَحْرِ،فَوَاللَّه لَئنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيْه لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لاَ يُعَذِّبُهُ أَحَدًا منَ العَالَمينَ،فَأَمَرَ اللَّهُ البَحْرَ فَجَمَعَ مَا فيه،وَأَمَرَ البَرَّ فَجَمَعَ مَا فيه،ثُمَّ قَالَ:لمَ فَعَلْتَ؟ قَالَ:منْ خَشْيَتكَ وَأَنْتَ أَعْلَمُ،فَغَفَرَ لَهُ " البخاري[643]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:" كَانَ رَجُلٌ ممَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ إِلَّا التَّوْحيدَ،فَلَمَّا احْتُضرَ قَالَ لأَهْله:انْظُرُوا إِذَا أَنَا متُّ أَنْ يُحْرِقُوهُ حَتَّى يَدَعُوهُ حُمَمًا،ثُمَّ اطْحَنُوهُ،ثُمَّ اذْرُوهُ في يَوْمِ رِيحٍ.فَلَمَّا مَاتَ فَعَلُوا ذَلكَ به،فَإِذَا هُوَ في قَبْضَة اللَّه،فَقَالَ اللَّهُ

---

[641] - شعب الإيمان (٩/ ٣٦٠)(٦٧٧٤) صحيح مرسل

[642] - صحيح البخاري (٤/ ١٧٦)(٣٤٨١) وصحيح مسلم (٤/ ٢١١٠)٢٥ - (٢٧٥٦)

[ش (يسرف على نفسه) يبالغ في المعاصي.(قدر علي ربي) حكم وقضى.(ذروني) انثروني وفرقوني]

قَوْلُهُ لَئنْ قَدَّرَ عَلَيَّ بتَشْديد الدَّال أَيْ قَدَّرَ عَلَيَّ أَنْ يُعَذِّبَني لَيُعَذِّبَني أَوْ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مُثْبتًا للصَّانعِ وَكَانَ في زَمَنِ الْفَتْرَة فَلَمْ تَبْلُغْهُ شَرَائطُ الْإِيمَان وَأَظْهَرُ الْأَقْوَال أَنَّهُ قَالَ ذَلكَ في حَالِ دَهْشَته وَغَلَبَة الْخَوْف عَلَيْه حَتَّى ذُهبَ بعَقْله لمَا يَقُولُ وَلَمْ يَقُلْهُ قَاصدًا لحَقيقَة مَعْنَاهُ بَلْ في حَالَة كَانَ فيهَا كَالْغَافلِ وَالذَّاهلِ وَالنَّاسي الَّذي لَا يُؤَاخَذُ بمَا يَصْدُرُ منْهُ وَأَبْعَدُ الْأَقْوَالِ قَوْلُ مَنْ قَالَ إِنَّهُ كَانَ في شَرْعهمْ جَوَازُ الْمَغْفرَة للْكَافرِ" فتح الباري لابن حجر (٦/ ٥٢٣)

[643] - صحيح البخاري (٩/ ١٤٥)(٧٥٠٦)

عَزَّ وَجَلَّ:يَا ابْنَ آدَمَ،مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ:أَيْ رَبِّ مِنْ مَخَافَتِكَ.قَالَ:فَغُفِرَ لَهُ بِهَا،وَلَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ إِلَّا التَّوْحِيدَ "مسند أحمد[٦٤٤]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ،قَالَ:" قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ حَسَنَةً قَطُّ،لِأَهْلِهِ:إِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوهُ،ثُمَّ اذْرُوا نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ،فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ اللهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ،فَلَمَّا مَاتَ الرَّجُلُ فَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ،فَأَمَرَ اللهُ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ،وَأَمَرَ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ،ثُمَّ قَالَ:لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ:مِنْ خَشْيَتِكَ،يَا رَبِّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ،فَغَفَرَ اللهُ لَهُ "صحيح مسلم[٦٤٥]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ،فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى بَنِيهِ،فَقَالَ:إِذَا مُتُّ فَاحْرِقُونِي ثُمَّ اسْحَقُونِي،ثُمَّ أَذْرُونِي فِي الرِّيحِ فِي الْبَحْرِ،فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبَنِّي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا ".قَالَ:" فَفَعَلُوا بِهِ،فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْأَرْضِ:ادْنِي مَا أَخَذْتِ،فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ،فَقَالَ لَهُ:مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ:خَشْيَتُكَ يَا رَبِّ أَوْ قَالَ:مَخَافَتُكَ فَغَفَرَ لَهُ "[٦٤٦]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:" إِنَّ رَجُلًا مِمَّنْ سَلَفَ مِنَ النَّاسِ رَغَسَهُ اللَّهُ مَالًا وَوَلَدًا،فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ لِبَنِيهِ:أَيَّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ؟ قَالُوا:خَيْرَ أَبٍ.قَالَ:فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا ابْتَأَرَ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا قَطُّ،وَإِنْ يَقْدِرِ اللَّهُ عَلَيْهِ يُعَذِّبْهُ،فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ ذَرُونِي فِي رِيحٍ عَاصِفٍ.قَالَ:فَأَخَذَ مَوَاثِيقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ فَفَعَلُوا فَلَمَّا حَرَّقُوهُ سَحَقُوهُ ثُمَّ ذَرَوْهُ فِي رِيحٍ عَاصِفٍ،قَالَ اللَّهُ لَهُ:كُنْ،فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ،قَالَ:مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ:لَا إِلَّا مَخَافَتُكَ أَوْ خَشْيَتُكَ.قَالَ:فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ يَلْقَاهُ غَيْرُ أَنْ غُفِرَ لَهُ ".[٦٤٧]

---

[٦٤٤] - مسند أحمد مخرجا (١٣/ ٤٠٨)(٨٠٤٠) صحيح

[٦٤٥] - صحيح مسلم (٤/ ٢١٠٩)٢٤ - (٢٧٥٦)

[٦٤٦] - الآداب للبيهقي (ص: ٣٤٣)(٨٤٩) صحيح

[٦٤٧] - الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٤٩٣)(١٠٨٢) صحيح

«فَاذْرُونِي فِي الرِّيحِ،فَلَعَلِّي أَضِلُّ اللَّهَ» .يُرِيدُ: فَلَعَلِّي أَفُوتُهُ،يُقَالُ: ضَلَّ الشَّيْءُ إِذَا فَاتَ وَذَهَبَ،وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَـزَّ وَجَـلَّ: {قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى} [طه: ٥٢] أَيْ: لَا يَفُوتُهُ،وَقِيلَ: مَعْنَاهُ لَعَلَّ مَوْضِعِي يَخْفَـى عَلَيْهِ.فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ غَفَرَ لَهُ وَهُوَ مُنْكِرٌ لِلْبَعْثِ؟ قُلْنَا: لَمْ يَكُنْ مُنْكِرًا لِلْبَعْثِ،وَلَكِنْ كَانَ يَفْعَلُهُ مِنْ خَشْيَةِ الْبَعْثِ،وَلَكِنَّهُ

وعَنْ أَبِي سَعِيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ:أَنَّ رَجُلًا كَانَ قَبْلَكُمْ،رَغَسَهُ اللَّهُ مَالًا،فَقَالَ لِبَنِيهِ لَمَّا حُضِرَ:أَيَّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ؟ قَالُوا:خَيْرَ أَبٍ،قَالَ:فَإِنِّي لَمْ أَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ،فَإِذَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي،ثُمَّ اسْحَقُونِي،ثُمَّ ذَرُّونِي فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ،فَفَعَلُوا،فَجَمَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ،فَقَالَ:مَا حَمَلَكَ؟ قَالَ:مَخَافَتُكَ،فَتَلَقَّاهُ بِرَحْمَتِه " الشيخان [٦٤٨]

وعَنْ قَتَادَةَ،سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَبْدِ الْغَافِرِ،يَقُولُ:سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ،يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،" أَنَّ رَجُلًا فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ،رَاشَهُ اللهُ مَالًا وَوَلَدًا،فَقَالَ لِوَلَدِه:لَتَفْعَلُنَّ مَا آمُرُكُمْ بِه أَوْ لَأُوَلِّيَنَّ مِيرَاثِي غَيْرَكُمْ،إِذَا أَنَا مُتُّ،فَأَحْرِقُونِي - وَأَكْثَرُ عِلْمِي أَنَّهُ قَالَ - ثُمَّ اسْحَقُونِي،وَاذْرُونِي فِي الرِّيحِ،فَإِنِّي لَمْ أَبْتَهِرْ عِنْدَ اللهِ خَيْرًا،وَإِنَّ اللهَ يَقْدِرُ عَلَيَّ أَنْ يُعَذِّبَنِي،قَالَ:فَأَخَذَ مِنْهُمْ مِيثَاقًا،فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِه،وَرَبِّي،فَقَالَ اللهُ:مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟ فَقَالَ:مَخَافَتُكَ،قَالَ فَمَا تَلَافَاهُ غَيْرُهَا " صحيح مسلم[٦٤٩]

كَانَ جَاهِلا ظَنَّ أَنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ تُرِكَ فَلَمْ يُنْشَرْ وَلَمْ يُعَذَّبْ،أَوْ ظَنَّ أَنَّ هَذِهِ الْحِيلَةَ تُنَجِّيهِ مِمَّا يَخَافُهُ.شرح السنة للبغوي (١٤/ ٣٨٣)

[٦٤٨] - صحيح البخاري (٤/ ١٧٦)(٣٤٧٨) وصحيح مسلم (٤/ ٢١١٢)٢٨ - (٢٧٥٧)

[ش(رغسه) أعطاه وبارك له فيه من الرغس وهو البركة والنماء والخير.(حضر) حضره الموت.(اسحقوني) من السحق وهو أشد الدق.(عاصف) شديد الريح]

[٦٤٩] - صحيح مسلم (٤/ ٢١١١)٢٧ - (٢٧٥٧)

[ش (راشه مالا وولدا) هذه اللفظة رويت بوجهين في صحيح مسلم أحدهما راشه والثاني رأسه قال القاضي والأول هو الصواب وهو رواية الجمهور ومعناه أعطاه الله مالا وولدا قال ولا وجه للمهملة هنا (لم أبتهر) كذا هو في أكثر النسخ لم أبتهر وفي بعضها أبتئر وكلاهما صحيح والهاء مبدلة من الهمزة ومعناها لم أقدم خيرا و لم أدخره وقد فسرها قتادة في الكتاب (وإن الله يقدر على أن يعذبني) هكذا هو في معظم النسخ في بلادنا ونقل اتفاق الرواة والنسخ عليه هكذا بتكرير إن وسقطت لفظة إن الثانية في بعض النسخ المعتمدة فعلى هذا تكون إن الأولى شرطية وتقديره إن قدر الله علي عذبني وهو موافق للرواية السابقة وأما على رواية الجمهور وهي إثبات إن الثانية مع الأولى فاختلف في تقديره فقال القاضي هذا الكلام فيه تلفيق قال فإن أخذ على ظاهره ونصب اسم الله وجعل يقدر في موضع خبر إن استقام اللفظ وصح المعنى لكنه يصير مخالفا لما سبق من كلامه الذي ظاهره الشك في القدرة قال وقال بعضهم صوابه حذف إن الثانية وتخفيف الأولى ورفع اسم الله تعالى وكذا ضبطناه عن بعضهم هذا كلام القاضي وقيل هو على ظاهره بإثبات إن في الموضعين والأولى مشددة ومعناه إن الله قادر على أن يعذبني ويكون هذا على قول من تأويل الرواية الأولى على أنه أراد بقدر ضيق أو غيره مما ليس فيه نفي حقيقة القدرة ويجوز أن يكون على ظاهره كما ذكر هذا القائل لكن يكون قوله هنا معناه إن الله قادر على أن يعذبني إن دفنتموني بهيئتي وأما إن سحقتموني وذريتموني في البر

وعَنْ أَبِي سَعِيد الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ذَكَرَ رَجُلًا فِيمَنْ كَانَ سَلَفَ،أَوْ قَبْلَكُمْ،آتَاهُ اللَّهُ مَالًا وَوَلَدًا – يَعْنِي أَعْطَاهُ – قَالَ:فَلَمَّا حُضِرَ قَالَ لِبَنِيهِ:أَيَّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ؟ قَالُوا:خَيْرَ أَبٍ،قَالَ:فَإِنَّهُ لَمْ يَبْتَئِرْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا – فَسَّرَهَا قَتَادَةُ:لَمْ يَدَّخِرْ – وَإِنْ يَقْدَمْ عَلَى اللَّهِ يُعَذِّبْهُ،فَانْظُرُوا فَإِذَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي،حَتَّى إِذَا صِرْتُ فَحْمًا فَاسْحَقُونِي – أَوْ قَالَ:فَاسْهَكُونِي – ثُمَّ إِذَا كَانَ رِيحٌ عَاصِفٌ فَأَذْرُونِي فِيهَا،فَأَخَذَ مَوَاثِيقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ – وَرَبِّي – فَفَعَلُوا،فَقَالَ اللَّهُ:كُنْ،فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ،ثُمَّ قَالَ:أَيْ عَبْدِي مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ:مَخَافَتُكَ – أَوْ فَرَقٌ مِنْكَ – فَمَا تَلاَفَاهُ أَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ " صحيح البخاري[٦٥٠]

وعَنْ ضَمْضَمِ بْنِ جَوْسٍ الْيَمَامِيِّ ،قَالَ :قَالَ لِي أَبُو هُرَيْرَةَ :يَا يَمَامِيُّ ،لاَ تَقُولَنَّ لِرَجُلٍ :وَاللَّهِ لاَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ ،أَوْ لاَ يُدْخِلُكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ أَبَدًا .قُلْتُ :يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ،إِنَّ هَذِهِ لَكَلِمَةٌ يَقُولُهَا أَحَدُنَا لأَخِيهِ وَصَاحِبِهِ إِذَا غَضِبَ .قَالَ :فَلاَ تَقُلْهَا ،فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ :كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلاَنِ ،كَانَ أَحَدُهُمَا مُجْتَهِدًا فِي الْعِبَادَةِ ،وَكَانَ الآخَرُ مُسْرِفًا عَلَى نَفْسِهِ ،فَكَانَا مُتَآخِيَيْنِ ،فَكَانَ الْمُجْتَهِدُ لاَ يَزَالُ يَرَى الآخَرَ عَلَى ذَنْبٍ ،فَيَقُولُ :يَا هَذَا ،أَقْصِرْ ،فَيَقُولُ :خَلِّنِي وَرَبِّي ،أَبُعِثْتَ عَلَيَّ رَقِيبًا ؟ قَالَ :إِلَى أَنْ رَآهُ يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ اسْتَعْظَمَهُ ،فَقَالَ لَهُ :وَيْحَكَ ،أَقْصِرْ .قَالَ :خَلِّنِي وَرَبِّي ،أَبُعِثْتَ عَلَيَّ رَقِيبًا ،قَالَ :فَقَالَ :وَاللَّهِ لاَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ ،أَوْ لاَ يُدْخِلُكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ أَبَدًا .قَالَ أَحَدُهُمَا ،قَالَ :فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمَا مَلَكًا ،فَقَبَضَ أَرْوَاحَهُمَا ،وَاجْتَمَعَا عِنْدَهُ ،فَقَالَ لِلْمُذْنِبِ :اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي ،وَقَالَ لِلآخَرِ :أَكُنْتَ بِي عَالِمًا ،أَكُنْتَ عَلَى مَا فِي يَدِي قَادِرًا ،اذْهَبُوا بِهِ إِلَى

والبحر فلا يقدر علي ويكون جوابه كما سبق (ففعلوا ذلك به وربي) هكذا هو في جميع نسخ صحيح مسلم وربي على القسم ونقل القاضي عياض رحمه الله الاتفاق عليه أيضا في كتاب مسلم قال وهو على القسم من المخبر بذلك عنهم لتصحيح خبره وفي صحيح البخاري فأخذ منهم ميثاقا وربي ففعلوا ذلك به قال بعضهم وهو الصواب قال القاضي بل هما متقاربان في المعنى والقسم (تلافاه غيرها) أي ما تداركه والتاء فيه زائدة والتلافي تدارك شيء بعد أن فات]

[٦٥٠] – صحيح البخاري (٨/ ١٠١)(٦٤٨١)

[ش (يقدم على الله) يبعث يوم القيامة على هيئته.(فاسهكوني) من السهك وهو أن يفت الشيء أو يدق قطعا صغارا وقيل هو بمعنى السحق.(وربي) أي جعلهم يقسمون بربهم على العهد أو هو قسم من المخبر عنهم.(فرق) خوف.(تلافاه) تداركه برحمته]

النَّارِ .قَالَ :فَوَالَّذِي نَفْسُ أَبِي الْقَاسِمِ بِيَدِهِ ،لَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْبَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ." مسند أحمد[٦٥١]

وعَنْ حُذَيْفَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يُسِيءُ الظَّنَّ بِعَمَلِهِ،فَقَالَ لِأَهْلِهِ:إِذَا أَنَا مُتُّ فَخُذُونِي فَذَرُّونِي فِي البَحْرِ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ،فَفَعَلُوا بِهِ،فَجَمَعَهُ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ:مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي صَنَعْتَ؟ قَالَ:مَا حَمَلَنِي إِلَّا مَخَافَتُكَ،فَغَفَرَ لَهُ "صحيح البخاري[٦٥٢]

وعَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ،قَالَ:قَالَ عُقْبَةُ لِحُذَيْفَةَ:أَلاَ تُحَدِّثُنَا مَا سَمِعْتَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ:سَمِعْتُهُ يَقُولُ " إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ المَوْتُ،لَمَّا أَيِسَ مِنَ الحَيَاةِ أَوْصَى أَهْلَهُ:إِذَا مُتُّ فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا كَثِيرًا،ثُمَّ أَوْرُوا نَارًا،حَتَّى إِذَا أَكَلَتْ لَحْمِي،وَخَلَصَتْ إِلَى عَظْمِي،فَخُذُوهَا فَاطْحَنُوهَا فَذَرُّونِي فِي اليَمِّ فِي يَوْمٍ حَارٍّ،أَوْ رَاحٍ،فَجَمَعَهُ اللَّهُ فَقَالَ؟ لِمَ فَعَلْتَ؟ قَالَ:خَشْيَتَكَ،فَغَفَرَ لَهُ " قَالَ عُقْبَةُ:وَأَنَا سَمِعْتُهُ "صحيح البخاري[٦٥٣]

وعَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ،قَالَ:قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو،لِحُذَيْفَةَ:أَلاَ تُحَدِّثُنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ:إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ:«إِنَّ مَعَ الدَّجَّالِ إِذَا خَرَجَ مَاءً وَنَارًا،فَأَمَّا الَّذِي يَرَى

---

[٦٥١] - مسند أحمد (عالم الكتب) (٣/ ٢٥١)(٨٢٩٢) ٨٢٧٥- صحيح

(والذي نفسي بيده! لتكلم -يعني: هذا المجتهد في العبادة مع ذلك الذي يقترف العصيان- بكلمة أوبقت دنياه وآخرته) أي: أهلكت دنياه وآخرته،وهذا معناه: أنه أمر به إلى النار،وصار من أهل النار،ولكن كما هو معلوم من دخل النار وهو من أهل الإيمان،ومن أهل التوحيد،لا بد أن يخرج منها ويدخل الجنة،ولا يبقى في النار أبد الآباد إلا الكفار الذين هم أهلها والذين لا سبيل لهم إلى الخروج منها،وإنما هم باقون فيها إلى غير نهاية.شرح سنن أبي داود — عبد المحسن العباد (٢٨/ ١٦٥)

[٦٥٢] - صحيح البخاري (٨/ ١٠١)(٦٤٨٠)

[ش (رجل) من بني إسرائيل.(يسيء الظن) يتوقع أن يناله بسببه عقاب شديد.(بعمله) الذي كان معصية وكان ينبش القبور ويأخذ ما فيها(فذروني) فرقوا أعضائي وألقوها أو فرقوا رمادي بعد حرقي.(صائف) شديد الحر حتى تتمزق أعضاؤه وتتبعثر أو تفرق الريح رماده بشدة]

[٦٥٣] - صحيح البخاري (٤/ ١٧٦)(٣٤٧٩)

[ش (أوروا) أوقدوا.(خلصت) وصلت.(اليم) البحر.(راح) ذي ريح شديدة]

النَّاسُ أَنَّهَا النَّارُ فَمَاءٌ بَارِدٌ،وَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ فَنَــارٌ تُحْــرِقُ،فَمَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ فَلْيَقَعْ فِي الَّذِي يَرَى أَنَّهَا نَارٌ،فَإِنَّهُ عَذْبٌ بَارِدٌ»

قَالَ حُذَيْفَةُ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ:" إِنَّ رَجُلًا كَانَ فِيمَنْ كَــانَ قَبْلَكُمْ،أَتَــاهُ المَلَــكُ لِيَقْــبِضَ رُوحَهُ،فَقِيلَ لَهُ:هَلْ عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ:مَا أَعْلَمُ،قِيلَ لَهُ:انْظُرْ،قَالَ:مَا أَعْلَمُ شَيْئًا غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا وَأُجَازِيهِمْ،فَأُنْظِرُ المُوسِرَ،وَأَتَجَاوَزُ عَنِ المُعْسِرِ،فَأَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ "

:وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ:" إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ المَوْتُ،فَلَمَّا يَئِسَ مِنَ الحَيَاةِ أَوْصَى أَهْلَهُ:إِذَا أَنَــا مُــتُّ فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا كَثِيرًا،وَأَوْقِدُوا فِيهِ نَارًا،حَتَّى إِذَا أَكَلَتْ لَحْمِي وَخَلَصَتْ إِلَى عَظْمِــي فَامْتُحِشَتْ،فَخُذُوهَا فَاطْحَنُوهَا،ثُمَّ انْظُرُوا يَوْمًا رَاحًا فَاذْرُوهُ فِي اليَمِّ،فَفَعَلُوا،فَجَمَعَهُ اللَّــهُ فَقَالَ لَهُ:لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ:مِنْ خَشْيَتِكَ،فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ " قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو:وَأَنَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ ذَاكَ:وَكَانَ نَبَّاشًا "صحيح البخاري[٦٥٤]

وعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ قَالَ:أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَصَلَّى الْغَدَاةَ،ثُمَّ جَلَسَ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الضُّحَى ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،ثُمَّ جَلَسَ مَكَانَهُ حَتَّى صَلَّى الْأُولَى وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ كُلُّ ذَلِكَ لَا يَتَكَلَّمُ حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ،ثُمَّ قَامَ إِلَى أَهْلِهِ،فَقَالَ النَّاسُ لِأَبِي بَكْرٍ:سَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا شَأْنُهُ صَنَعَ الْيَوْمَ شَيْئًا لَمْ يَصْنَعْهُ قَطُّ،فَسَأَلَهُ فَقَالَ:" نَعَمْ،عُرِضَ عَلَيَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَأَمْرِ الْآخِرَةِ،فَجُمِعَ الْأَوَّلُونَ وَالْآخَرُونَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ،فَفَظِعَ النَّاسُ لِذَلِكَ حَتَّى انْطَلَقُوا إِلَى آدَمَ وَالْعَرَقُ كَادَ يُلْجِمُهُمْ فَقَالُوا:يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ وَأَنْتَ اصْطَفَاكَ اللَّهُ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ،قَالَ:قَدْ لَقِيتُ مِثْلَ الَّذِي لَقِيتُمْ.انْطَلِقُوا إِلَى أَبِيكُمْ بَعْدَ أَبِيكُمْ إِلَى نُوحٍ {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ} [آل عمران:٣٣] قَالَ:فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى نُوحٍ فَيَقُولُونَ:اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ وَأَنْتَ اصْطَفَاكَ اللَّهُ،وَاسْتَجَابَ لَكَ فِي دُعَائِكَ،وَلَمْ يَدَعْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا

---

[٦٥٤] - صحيح البخاري (٤/ ١٦٨)(٣٤٥٠)

[ش(فمن أدرك منكم) أي خروج الدجال] (فامتحشت) احترقت من الامتحاش وأصله المحش وهو احتراق الجلـد وظهور العظم.(راحا) شديد الريح.(نباشا) هو الذي يسرق ما في القبور]

فَيَقُولُ:لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي وَلَكِنِ انْطَلِقُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ،فَإِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ خَلِيلًا،قَالَ:فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ:لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي وَلَكِنِ انْطَلِقُوا إِلَى مُوسَى؛ فَإِنَّ اللَّهَ كَلَّمَهُ تَكْلِيمًا،فَيَقُولُ مُوسَى:لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي وَلَكِنِ انْطَلِقُوا إِلَى عِيسَى؛ فَإِنَّهُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى،فَيَقُولُ عِيسَى:لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي،وَلَكِنِ انْطَلِقُوا إِلَى سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ؛ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،انْطَلِقُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ،فَلْيَشْفَعْ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ قَالَ:فَيَنْطَلِقُ فَآتِي جِبْرِيلَ فَيَأْتِي جِبْرِيلُ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ:ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ،قَالَ:فَيَنْطَلِقُ بِهِ جِبْرِيلُ فَيَخِرُّ سَاجِدًا قَدْرَ جُمُعَةٍ،ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ:يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ تُسْمَعْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ،قَالَ:فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ فَإِذَا نَظَرَ إِلَى رَبِّهِ خَرَّ سَاجِدًا قَدْرَ جُمُعَةٍ أُخْرَى،فَيَقُولُ اللَّهُ:يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ تُسْمَعْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ،قَالَ:فَيَذْهَبُ لِيَقَعُ سَاجِدًا قَالَ:فَيَأْخُذُ جِبْرِيلُ بِضَبْعَيْهِ فَيَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الدُّعَاءِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى بَشَرٍ قَطُّ قَالَ:فَيَقُولُ:أَيْ رَبِّ جَعَلْتَنِي سَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ،وَأَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ حَتَّى إِنَّهُ لَيَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ لَأَكْثَرُ مِمَّا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَأَيْلَةَ،ثُمَّ يُقَالُ:ادْعُوا الصِّدِّيقِينَ فَيَشْفَعُونَ،ثُمَّ يُقَالُ:ادْعُوا الْأَنْبِيَاءَ،قَالَ:فَيَجِيءُ النَّبِيُّ مَعَهُ الْعِصَابَةُ،وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الْخَمْسَةُ وَالسِّتَّةُ،وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ،ثُمَّ يُقَالُ:ادْعُوا الشُّهَدَاءَ،قَالَ:فَيَشْفَعُونَ لِمَنْ أَرَادُوا،فَإِذَا فَعَلَتِ الشُّهَدَاءُ ذَلِكَ،قَالَ:يَقُولُ اللَّهُ:أَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ادْخُلُوا جَنَّتِي مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا،قَالَ:فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ،قَالَ:ثُمَّ يَقُولُ:انْظُرُوا فِي النَّارِ هَلْ مِنْ أَحَدٍ عَمِلَ خَيْرًا قَطُّ،قَالَ:فَيَجِدُونَ فِي النَّارِ رَجُلًا فَيُقَالُ لَهُ:هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ فَيَقُولُ:لَا غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أُسَامِحُ النَّاسَ فِي الْبَيْعِ،فَيَقُولُ:أَسْمِحُوا لِعَبْدِي كَإِسْمَاحِهِ إِلَى عَبِيدِي،ثُمَّ يُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ رَجُلًا آخَرَ فَيَقُولُ:هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ فَيَقُولُ:لَا غَيْرَ أَنِّي أَمَرْتُ وَلَدِي إِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي بِالنَّارِ،ثُمَّ اطْحَنُونِي حَتَّى إِذَا كُنْتُ مِثْلَ الْكُحْلِ فَاذْهَبُوا إِلَى الْبَحْرِ فَذَرُّونِي فِي الرِّيحِ،قَالَ:فَقَالَ اللَّهُ:لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ:مِنْ مَخَافَتِكَ،قَالَ:فَيَقُولُ:انْظُرْ إِلَى مُلْكِ أَعْظَمِ مَلِكٍ،فَإِنَّ لَكَ مِثْلَهُ وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهِ،قَالَ:فَيَقُولُ:لِمَ تَسْخَرُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟ فَذَلِكَ الَّذِي ضَحِكْتُ مِنْهُ مِنَ الضُّحَى "مستخرج أبي عوانة[٦٥٥]

---

[٦٥٥] - مستخرج أبي عوانة (١/ ١٥٢)(٤٤٣) صحيح

وعَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ،عَنْ أَبِيهِ،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" كَانَ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ،وَكَانَ لَا يَدِينُ لِلَّهِ دِينًا،وَإِنَّهُ لَبِثَ حَتَّى ذَهَبَ مِنْهُ عُمُرٌ وَبَقِيَ عُمُرٌ،فَعَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَبْتَئِرْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا،فَدَعَا بَنِيهِ فَقَالَ:أَيُّ أَبٍ تَعْلَمُونِي؟ قَالُوا:خَيْرُهُ يَا أَبَانَا،قَالَ:فَإِنِّي لَا أَدَعُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مَالًا هُوَ مِنِّي إِلَّا أَخَذْتُهُ أَوْ لَتَفْعَلُنَّ مَا آمُرُكُمْ "،قَالَ:" فَأَخَذَ مِنْهُمْ مِيثَاقًا وَرَبِّي قَالَ:أَمَّا أَنَا إِذَا مُتُّ فَخُذُونِي فَأَحْرِقُونِي بِالنَّارِ حَتَّى إِذَا كُنْتُ حُمَمًا فَدُقُّونِي ثُمَّ اذْرُونِي فِي الرِّيحِ "،قَالَ:" فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ وَرَبِّ مُحَمَّدٍ حِينَ مَاتَ،فَجِيءَ بِهِ أَحْسَنَ مَا كَانَ قَطُّ،فَعُرِضَ عَلَى رَبِّهِ فَقَالَ:مَا حَمَلَكَ عَلَى النَّارِ؟ قَالَ:خَشْيَتُكَ يَا رَبِّ،قَالَ:إِنِّي أَسْمَعُكَ لَرَاهِبًا "،قَالَ:«فَتِيبَ عَلَيْهِ» قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ:" يَبْتَئِرُ:يَدَّخِرُ "سنن الدارمي[٦٥٦]

وعن بَهْزِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ،عَنْ أَبِيهِ،عَنْ جَدِّهِ قَالَ:سَمِعْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" إِنَّهُ كَانَ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا وَوَلَدًا،فَكَانَ لَا يَدِينُ اللَّهَ دِينًا،فَلَبِثَ حَتَّى إِذَا ذَهَبَ مِنْهُ عُمُرٌ،وَبَقِيَ عُمُرٌ تَذَكَّرَ،فَعَلِمَ أَنْ لَنْ يَبْتَئِرَ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا دَعَا بَنِيهِ فَقَالَ:أَيَّ أَبٍ تَعْلَمُونِي؟ قَالُوا:خَيْرَهُ يَا أَبَانَا.قَالَ:فَوَاللَّهِ لَا أَدَعُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مَالًا هُوَ مِنِّي إِلَّا أَنَا آخِذُهُ مِنْهُ،وَلَتَفْعَلُنَّ بِي مَا آمُرُكُمْ.قَالَ:فَأَخَذَ مِنْهُمْ مِيثَاقًا وَرَبِّي فَقَالَ:إِمَّا لَا فَإِذَا أَنَا مُتُّ فَأَلْقُونِي فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا كُنْتُ حُمَمًا فَدُقُّونِي "،قَالَ:فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ بِيَدِهِ عَلَى فَخِذِهِ،«ثُمَّ اذْرُونِي فِي الرِّيحِ لَعَلِّي أَضِلُّ اللَّهَ» .قَالَ:" فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ وَرَبِّ مُحَمَّدٍ حِينَ مَاتَ،فَجِيءَ بِهِ فِي أَحْسَنِ مَا كَانَ قَطُّ،فَعُرِضَ عَلَى رَبِّهِ فَقَالَ:«مَا حَمَلَكَ عَلَى النَّارِ؟» قَالَ:خَشْيَتُكَ يَا رَبَّاهُ.قَالَ:«إِنِّي أَسْمَعُكَ لَرَاهِبًا،فَتِيبَ عَلَيْهِ»مسند أحمد[٦٥٧]

١٤٥– تحريم التألي على الله :

عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ :سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" كَانَ رَجُلَانِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَوَاخِيَيْنِ،فَكَانَ أَحَدُهُمَا يُذْنِبُ،وَالْآخَرُ مُجْتَهِدٌ فِي الْعِبَادَةِ،فَكَانَ لَا يَزَالُ الْمُجْتَهِدُ يَرَى الْآخَرَ عَلَى الذَّنْبِ فَيَقُولُ:أَقْصِرْ،فَوَجَدَهُ يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ فَقَالَ لَهُ:أَقْصِرْ،فَقَالَ:خَلِّنِي وَرَبِّي أَبُعِثْتَ عَلَيَّ رَقِيبًا؟ فَقَالَ:وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ،أَوْ لَا يُدْخِلُكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ،فَقَبَضَ

---

[٦٥٦] – سنن الدارمي (٣/ ١٨٥٥)(٢٨٥٥) صحيح

[٦٥٧] – مسند أحمد مخرجا (٣٣/ ٢٤٣)(٢٠٠٤٤) صحيح

أَرْوَاحَهُمَا،فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَقَالَ لِهَذَا الْمُجْتَهِد:أَكُنْتَ بِي عَالِمًا،أَوْ كُنْتَ عَلَى مَا فِي يَدِي قَادِرًا؟ وَقَالَ لِلْمُذْنِب:اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي،وَقَالَ لِلْآخَر:اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ " قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ:وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْبَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ " أبو داود[٦٥٨]

وعن ضَمْضَمَ بْنِ جَوْسٍ قَالَ:دَخَلْتُ مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ،فَنَادَانِي شَيْخٌ،وَقَالَ:يَا ابْنَ أُمِّي،تَعَالَهْ،وَمَا أَعْرِفُهُ،قَالَ:لَا تَقُولَنَّ لِرَجُلٍ:وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ أَبَدًا،وَلَا يُدْخِلُكَ الْجَنَّةَ أَبَدًا،قُلْتُ:وَمَنْ أَنْتَ؟ يَرْحَمُكَ اللَّهُ؟ قَالَ:أَبُو هُرَيْرَةَ،قُلْتُ:فَإِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ يَقُولُهَا أَحَدُنَا لِبَعْضِ أَهْلِهِ إِذَا غَضِبَ،أَوْ لِزَوْجَتِهِ،أَوْ لِخَادِمِهِ؟ قَالَ:فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" إِنَّ رَجُلَيْنِ كَانَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَحَابَّيْنِ،أَحَدُهُمَا مُجْتَهِدٌ فِي الْعِبَادَةِ،وَالْآخَرُ كَأَنَّهُ يَقُولُ:مُذْنِبٌ،فَجَعَلَ يَقُولُ:أَقْصِرْ،أَقْصِرْ عَمَّا أَنْتَ فِيهِ،فَيَقُولُ:خَلِّنِي وَرَبِّي،حَتَّى وَجَدَهُ يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ اسْتَعْظَمَهُ،فَقَالَ:أَقْصِرْ،فَقَالَ:خَلِّنِي وَرَبِّي،أَبُعِثْتَ عَلَيَّ رَقِيبًا؟ قَالَ:وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ أَبَدًا،وَلَا يُدْخِلُكَ الْجَنَّةَ أَبَدًا،قَالَ:فَبَعَثَ اللَّهُ مَلَكًا فَقَبَضَ أَرْوَاحَهُمَا،فَاجْتَمَعَا عِنْدَهُ،فَقَالَ لِلْمُذْنِبِ:ادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي،وَقَالَ لِلْآخَرِ:أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَحْظُرَ عَلَى عَبْدِي رَحْمَتِي؟ قَالَ:لَا يَا رَبِّ،قَالَ:اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ "،قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ:وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ،لَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْبَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ "[٦٥٩]

وعن ضَمْضَمَ بْنِ جَوْسٍ،قَالَ:دَخَلْتُ مَسْجِدَ الرَّسُولِ – ﷺ –،فَإِذَا أَنَا بِشَيْخٍ مُصَفِّرٍ رَأْسَهُ،بَرَّاقِ الثَّنَايَا،مَعَهُ رَجُلٌ أَدْعَجُ،جَمِيلُ الْوَجْهِ،شَابٌّ،فَقَالَ الشَّيْخُ:يَا يَمَامِيُّ تَعَالَ،لَا تَقُولَنَّ لِرَجُلٍ أَبَدًا:لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ،وَاللَّهِ لَا يُدْخِلُكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ أَبَدًا،قُلْتُ:وَمَنْ أَنْتَ؟ يَرْحَمُكَ اللَّهُ قَالَ:أَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ،قُلْتُ:إِنَّ هَذِهِ لَكَلِمَةٌ يَقُولُهَا أَحَدُنَا لِبَعْضِ أَهْلِهِ أَوْ لِخَادِمِهِ إِذَا غَضِبَ عَلَيْهَا،قَالَ:فَلَا تَقُلْهَا،إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – يَقُولُ:"كَانَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَوَاخِيَيْنِ،أَحَدُهُمَا مُجْتَهِدٌ فِي الْعِبَادَةِ،وَالْآخَرُ مُذْنِبٌ،فَأَبْصَرَ الْمُجْتَهِدُ الْمُذْنِبَ عَلَى ذَنْبٍ،فَقَالَ لَهُ:أَقْصِرْ،فَقَالَ لَهُ:خَلِّنِي وَرَبِّي،قَالَ:وَكَانَ يُعِيدُ ذَلِكَ

---

[٦٥٨] – سنن أبي داود (٤/ ٢٧٦)(٤٩٠١) صحيح

[٦٥٩] – الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ٣١٤)(٩٠٠) صحيح

عَلَيْه،وَيَقُولُ:خَلِّني وَرَبِّي،حَتَّى وَجَدَهُ يَوْمًا عَلَى ذَنْب،فَاسْتَعْظَمَهُ،فَقَالَ:وَيْحَكَ أَقْصِرْ قَالَ:خَلِّني وَرَبِّي،أَبُعثْتَ عَلَيَّ رَقِيبًا؟ فَقَالَ:وَاللَّه لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ أَبَدًا،أَوْ قَالَ:لَا يُدْخلُكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ أَبَدًا،فَبُعِثَ إِلَيْهِمَا مَلَكٌ فَقَبَضَ أَرْوَاحَهُمَا،فَاجْتَمَعَا عنْدَهُ جَلَّ وَعَلَا،فَقَالَ رَبُّنَا لِلْمُجْتَهِد:أَكُنْتَ عَالمًا؟ أَمْ كُنْتَ قَادرًا عَلَى مَا في يَدي؟ أَمْ تَحْظُرُ رَحْمَتي عَلَى عَبْدي؟ اذْهَبْ إِلَى الْجَنَّة يُرِيدُ الْمُذْنبَ وَقَالَ للْآخَر:اذْهَبُوا به إِلَى النَّار"،فَوَالَّذي نَفْسي بِيَده لَتَكَلَّمَ بِكَلمَة أَوْبَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخرَتَهُ " ابن حبان[٦٦٠]

وعَنْ جُنْدُب بْنِ عَبْد اللَّه الْبَجَليِّ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه – ﷺ –:"قَالَ رَجُلٌ:وَاللَّه لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لفُلَان،فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:قَدْ غَفَرْتُ لفُلَان،وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ"[٦٦١]

وعَنْ جُنْدَب،أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ،حَدَّثَ " أَنَّ رَجُلًا قَالَ:وَالله لَا يَغْفِرُ اللهُ لفُلَان،وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ:مَنْ ذَا الَّذي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفرَ لفُلَان،فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لفُلَان،وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ " أَوْ كَمَا قَالَ" رواه مسلم[٦٦٢]

---

[٦٦٠] – تهذيب صحيح ابن حبان (١ – ٣) علي بن نايف الشحود (٢/ ٤٩٥)(٥٧١٢) (صحيح)

وَلَا دَلَالَةَ في الْحَديث عَلَى كُفْره،ليَكُونَ مُخَلَّدًا في النَّار،وَأَغْرَبَ ابْنُ الْمَلَك حَيْثُ قَالَ: إِدْخَالُهُ النَّارَ كَانَ مُجَازَاةً لَهُ عَلَى قَسَمه بِأَنَّ اللَّهَ لَا يَغْفرُ للْمُذْنب ذَنْبَهُ،لأَنَّهُ جَعَلَ النَّاسَ آيسينَ منْ رَحْمَة اللَّه،وَحَكَمَ بِأَنَّ اللَّهَ غَيْرُ غَفُور،وَفيه أَنَّ هَذَا كُلَّهُ غَيْرُ مَفْهُومٍ منْ كَلَامه،وَإِنَّمَا هُوَ بَالغٌ في الْأَمْر بِالْمَعْرُوف،وَصَدَرَ هَذَا الْكَلَامُ عَنْهُ في حَال غَضَبه،وَلَوْ كَانَ للَّهُ لَسُومحَ به،لَكنْ لَمَّا كَانَ مَغْرُورًا باجْتهَاده مُحْتَقرًا للْمُذْنب لأَجْل الْإِصْرَار عَلَى ذَنْبه اسْتَحَقَّ الْعُقُوبَةَ،وَلذَا قيلَ: مَعْصيَةٌ أَوْرَثَتْ ذُلًّا وَاسْتصْغَارًا خَيْرٌ منْ طَاعَة أَوْجَبَتْ عُجْبًا وَاسْتكْبَارًا.

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ عنْدَ قَوْله: " لَا يَا رَبِّ " أَكْذَبَ نَفْسَهُ وَحَلفَهُ فَاسْتَحَقَّ الْعقَابَ،فَمنْ ثَمَّ قَالَ: اذْهَبُوا به إِلَى النَّار لأَنَّهُ آيسَ منْ رَحْمَة اللَّه،وَالْيَأْسُ منْهَا كُفْرٌ لمَنِ اسْتَحَلَّهُ كَهَذَا الرَّجُل،كَمَا دَلَّ عَلَيْه حَلفُهُ السَّابقُ الْمُتَضَمِّنُ للْحُكْم عَلَى اللَّه تَعَالَى بِأَنَّهُ لَا يَغْفرُ الذُّنُوبَ،وَعَلَى صَاحبه بِأَنَّهُ يَئسٌ منْ رَحْمَة اللَّه،وَمَا ذَكَرَهُ منْ يَأْس الْمُجْتَهد وَاسْتحْلَاله وَكُفْره،غَيْرُ صَحيحٍ،مَعَ أَنَّهُ عَلَى سَبيلِ التَّنْزيلِ يَكُونُ عَلَى مُعْتَقَد الْمُعْتَزليِّ منْ عَدَم تَجْويز غُفْرَان صَاحب الْكَبيرَة،وَعَلَيْه ظَوَاهرُ كَثيرَةٌ منَ الْآيَات في الْوَعيد،وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ منْ أَهْل السُّنَّة بتَكْفير الْخَوَارج وَالْمُعْتَزلَة.نَعَمْ في الْحَديث رَدٌّ بَليغٌ عَلَى مُعْتَقَدهمْ،حَيْثُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى غَفَرَ للْمُذْنب وَأَدْخَلَهُ جَنَّتَهُ برَحْمَته منْ غَيْر رُجُوع الْمُذْنب وَتَوْبَته.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٦٢٧)

[٦٦١] – تهذيب صحيح ابن حبان (١ – ٣) علي بن نايف الشحود (٢/ ٤٩٥)(٥٧١١)(صحيح)

[٦٦٢] – صحيح مسلم (٤/ ٢٠٢٣)١٣٧ – (٢٦٢١) [ش (يتألى) معنى يتألى يحلف والألية اليمين]

وَفيه دَلَالَةٌ لمَذْهَب أَهْل السُّنَّة في غُفْرَان الذُّنُوب بلَا تَوْبَة إِذَا شَاءَ اللَّهُ غُفْرَانَهَا وَاحْتَجَّت الْمُعْتَزلَةُ به في إِحْبَاط الْأَعْمَال بِالْمَعَاصي الْكَبَائر وَمَذْهَبُ أَهْل السُّنَّة أَنَّهَا لَا تُحْبَطُ إِلَّا بِالْكُفْر وَيُتَأَوَّلُ حُبُوطُ عَمَل هَذَا عَلَى أَنَّهُ أُسْقطَتْ حَسَنَاتُهُ في

وعَنْ جُنْدُب:" أَنَّ رَجُلًا آلَى أَنْ لَا يَغْفِرَ اللهُ لِفُلَانٍ فَأَوْحَى الله عَزَّ وَجَلَّ إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ،أَوْ إِلَى نَبِيٍّ:أَنَّهَا بِمَنْزِلَةِ الْخَطِيئَةِ فَلْيَسْتَقْبِلِ الْعَمَلَ "المعجم الكبير للطبراني[663]

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -:" يقول اللَّهُ- عَزَّ وَجَلَّ-:مَنْ تَأَلَّى عَلَى عَبْدِي أَدْخَلْتُ عَبْدِيَ الْجَنَّةَ وَأَدْخَلْتُهُ النَّارَ".رَوَاهُ مُسَدَّدٌ[664]

وعَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ،عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ:" أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنْ رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ أَفْضَلُهُمْ فِي الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْخُلُقِ وَأَمَّا الْآخَرُ فَرَأَى أَنَّهُ مُسْرِفٌ عَلَى نَفْسِهِ فَذُكِرَ عِنْدَ صَاحِبِهِ فَقَالَ:لَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُ فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:أَلَمْ تَعْلَمْ أَنِّي أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي وَأَنِّي أَوْجَبْتُ لِهَذَا الرَّحْمَةَ وَلِهَذَا الْعَذَابَ.قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:فَلَا تَأَلَّوْا عَلَى اللهِ " حلية الأولياء وطبقات الأصفياء[665]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" كَانَ رَجُلٌ يُصَلِّي،فَلَمَّا سَجَدَ أَتَاهُ رَجُلٌ فَوَطِئَ عَلَى رَقَبَتِهِ،فَقَالَ الَّذِي تَحْتَهُ:وَاللهِ لَا يُغْفَرُ لَهُ أَبَدًا،فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:تَأَلَّى عَلَيَّ عَبْدِي أَنْ لَا أَغْفِرَ لِعَبْدِي،فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ "المعجم الكبير للطبراني[666]

١٤٦- جزاء من قتل نفسه:

عَنِ الحَسَنِ،حَدَّثَنَا جُنْدَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ،فِي هَذَا المَسْجِدِ،وَمَا نَسِينَا مُنْذُ حَدَّثَنَا،وَمَا نَخْشَى أَنْ يَكُونَ جُنْدُبٌ كَذَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه

مُقَابَلَةِ سَيِّئَاتِهِ وَسُمِّيَ إِحْبَاطًا مَجَازًا وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ جَرَى مِنْهُ أَمْرٌ آخَرُ أَوْجَبَ الْكُفْرَ وَيُحْتَمَلُ أَنَّ هَذَا كَانَ فِي شَرْعِ مَنْ قَبْلَنَا وَكَانَ هَذَا حُكْمَهُمْ" شرح النووي على مسلم (١٦/ ١٧٤)

[663] - المعجم الكبير للطبراني (٢/ ١٦٥)(١٦٨٠) صحيح

(فليستقبل الْعَمَل) أَي يستأنف عمله للطاعات فَإِنَّهَا قد أحبطت بتأليه على الله وَهَذَا خرج مخرج الزّجر والتهويل " التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ١٩٢)

[664] - إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٧/ ٣٧٨)(٧١٢٠) صحيح لغيره

[665] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨/ ٢٧٥) فيه مبهم

[666] - المعجم الكبير للطبراني (١٠/ ١٠٠)(١٠٠٨٦) حسن

وسلم:" كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ،فَجَزِعَ،فَأَخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ،فَمَا رَقَأَ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ،قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ،حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ " البخاري[667]

وعن الْحَسَنِ قال:ثنا جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ مَا نَسِينَاهُ مُنْذُ حَدَّثَنَا وَمَا نَخْشَى أَنَّ جُنْدُبًا كَذَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" جُرِحَ رَجُلٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ جِرَاحَةً فَضَجِرَ فَعَمَدَ إِلَى سِكِّينٍ فَقَطَعَ يَدَهُ،فَلَمْ يَرْقَأِ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ،فَقَالَ اللَّهُ:بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ "[668]

وعَنْ جُنْدُبٍ،أَنَّ رَجُلًا أَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ،فَحُمِلَ إِلَى بَيْتِهِ،فَآلَمَتْ جِرَاحَتُهُ،فَاسْتَخْرَجَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ،فَطَعَنَ بِهِ فِي لَبَّتِهِ،فَذَكَرُوا ذَلِكَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ،فَقَالَ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ:" سَابَقَنِي بِنَفْسِهِ "مسند أحمد[669]

حرف اللام

---

[667] - صحيح البخاري (٤/ ١٧٠)(٣٤٦٣)

[ش (في هذا المسجد) مسجد البصرة الجامع.(فجزع) لم يصبر على الألم.(فحز) قطع.(فما رقأ) لم ينقطع الدم و لم يسكن.(بادرني عبدي بنفسه) استعجل الموت]

(حرّمت عليه الجنة) لأنه استحل ذلك فكفر به فيكون مخلدًا بكفره لا بقتله،أو كان كافرًا في الأصل وعوقب بهذه المعصية زيادة على كفره،أو حرمت عليه الجنة في وقت ما كالوقت الذي يدخل فيه السابقون أو الوقت الذي يعذب فيه الموحدون ثم يخرجون أو جنة معينة كالفردوس مثلاً أو غير ذلك مما يطول ذكره.

وقال الطيبي: وليس في قوله حرمت عليه الجنة ما يدل على الدوام والإقناط الكلي،ولما كان الإنسان بصدد أن يحمله الضجر والغضب على إتلاف نفسه ويسوّل له الشيطان أن الخطب فيه يسير وأنه أهون من قتل نفس أخرى محرمة أعلم -ﷺ- أن ذلك في التحريم كقتل سائر النفوس المحرمة انتهى.شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٥/ ٤٢٤)

[668] - مستخرج أبي عوانة (١/ ٥٢)(١٣٥) صحيح

قَوْله: (حرمت عَلَيْهِ الْجنَّة) ،تَغْلِيظ،أَو كَانَ اسْتحلَّ فَكفر،أَو الْمُرَاد جنَّة مُعينَة كالفردوس مثلا،أَو الْمَعْنى: حرمت عَلَيْهِ الْجنَّة إِن شِئْت اسْتِمْرَار ذَلِك.عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٦/ ٤٧)

[669] - مسند أحمد مخرجا (٣١/ ١٠٠)(١٨٨٠٠) صحيح

قال السندي: قوله: "فآلمت جراحته" ضبط بالمد،من الإيلام بمعنى الإيجاع."في لَبته" بفتح لام وتشديد موحدة."سابقني بنفسه" أي: سبقني في إماتة نفسه حيث قتلها قبل أن أميته،و لم يتوقف إلى أن أميته،وهذا بالنظر إلى الظاهر،فلا يلزم أن المقتُولَ ميتٌ قبل الأجل،والله تعالى أعلم.

١٤٧– جزاء الشهداء عند الله تعالى :

عَن عَبْد الله بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:" لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانكُمْ بِأُحُد جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْف طَيْرٍ خُضْرٍ تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّة وَتَأْكُلُ مِنْ ثمَارِهَا وَتَأْوِي إِلَى قَنَاديلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَة فِي ظلِّ الْعَرْشِ،فَلَمَّا وَجَدُوا طيبَ مَأْكَلهِمْ وَمَشْرَبِهِمْ وَمَقيلهِمْ قَالُوا:مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنا عَنَّا أَنَّا أَحْيَاءٌ فِي الْجَنَّة نُرْزَقُ لئَلَّا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَاد وَلَا يَنْكُلُوا فِي الْحَرْبِ،فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ،فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذينَ قُتلُوا فِي سَبِيلِ اللَّه أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِه وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَة مِنَ اللَّه وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١)} [آل عمران:١٦٩ – ١٧١] إثبات عذاب القبر للبيهقي[٦٧٠].

١٤٨– توبة الذين عبدو العجل :

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:" لَمَّا تَعَجَّلَ مُوسَى إِلَى رَبِّه عَمَدَ السَّامِرِيُّ فَجَمَعَ مَا قَدَرَ عَلَيْه مِنَ الْحُلِيِّ،حُلِيِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَضَرَبَهُ عِجْلًا،ثُمَّ أَلْقَى الْقَبْضَةَ فِي جَوْفه،فَإِذَا هُوَ عِجْلٌ لَهُ خُوَارٌ فَقَالَ لَهُمُ السَّامِرِيُّ:هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ:يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا.فَلَمَّا أَنْ رَجَعَ مُوسَى إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَدْ أَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيه فَقَالَ لَهُ هَارُونُ مَا قَالَ فَقَالَ مُوسَى لِلسَّامِرِيِّ مَا خَطْبُكَ؟ قَالَ السَّامِرِيُّ:قَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي.قَالَ:فَعَمَدَ

---

[٦٧٠] – إثبات عذاب القبر للبيهقي (ص: ٩٧)(١٤٥) صحيح

قوله: (فقال الله عز وجل: أنا أبلغهم عنكم،فأنزل الله: {وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} [آل عمران:١٦٩])،فهذه الآية الكريمة فيها بيان حال المقتولين في سبيل الله،وأن أرواحهم في جوف طير خضر،وأرواح الشهداء تنعم منفردة وتنعم أيضاً متصلة بالأجساد،وكذلك أيضاً من يكون منعماً أو معذباً في القبر فإن العذاب يكون للروح والجسد والنعيم يكون للروح والجسد،وليس العذاب أو النعيم للروح وحدها،وإنما يكون لمجموع الأمرين والله على كل شيء قدير؛ فتكون الأرواح في الجنة ولها اتصال بالأجساد،وتنعم متصلة ومنفصلة،وذلك أن الإحسان حصل من مجموع الأرواح والأجساد،والإساءة حصلت من مجموع الأرواح والأجساد "شرح سنن أبي داود للعباد (٢٩٨/ ٣،بترقيم الشاملة آليا)

مُوسَى إِلَى الْعِجْلِ فَوَضَعَ عَلَيْهِ الْمَبَارِدَ فَبَرَدَهُ بِهَا وَهُوَ عَلَى شَفِّ نَهَرٍ،فَمَا شَرِبَ أَحَدٌ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ مِمَّنْ كَانَ يَعْبُدُ ذَلِكَ الْعِجْلَ إِلَّا اصْفَرَّ وَجْهُهُ مِثْلَ الذَّهَبِ،فَقَالُوا لِمُوسَى:مَا تَوْبَتُنَا؟ قَالَ يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا.فَأَخَذُوا السَّكَاكِينَ فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَقْتُلُ أَبَاهُ وَأَخَاهُ وَلَا يُبَالِي مَنْ قَتَلَ حَتَّى قُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى مُرْهُمْ فَلْيَرْفَعُوا أَيْدِيَهُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لِمَنْ قُتِلَ وَتُبْتُ عَلَى مَنْ بَقِيَ » المستدرك للحاكم[٦٧١].

وعَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ،قَالَ:" قَالُوا:يَا مُوسَى سَلْ رَبَّكَ:مَا تَوْبَتُنَا؟ فَسَأَلَ رَبَّهُ،فَقَالَ:تَوْبَتُهُمْ أَنْ يَقْتُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا،فَقَالُوا:هَذَا وَلَكِنْ أَمْرٌ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا؟ فَقَالَ:مَا هُوَ غَيْرُهُ،فَقَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالْخَنَاجِرِ،مَا يُبَالِي الرَّجُلُ مَنْ قَتَلَ أَبَاهُ أَوِ ابْنَهُ أَوْ أَخَاهُ حَتَّى قُتِلَ سَبْعُونَ أَلْفًا،وَمُوسَى قَائِمٌ يَنْظُرُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ مُرْهُمْ أَنْ يَرْفَعُوا أَيْدِيَهُمْ فَقَدْ غُفِرَ لِمَنْ قُتِلَ،وَتُبْتُ عَلَى مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ فَكَفُّوا أَيْدِيَهُمْ " [٦٧٢]

١٤٩ – ما أعد الله لأهل طاعته وأهل معصيته:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ،أَرْسَلَ جِبْرِيلَ ،قَالَ :انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لأَهْلِهَا فِيهَا ،فَجَاءَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لأَهْلِهَا فِيهَا ،فَرَجَعَ إِلَيْهِ ،فقَالَ :وَعِزَّتِكَ ،لاَ يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلاَّ دَخَلَهَا ،فَأَمَرَ بِهَا فَحُجِبَتْ بِالْمَكَارِهِ ،قَالَ :ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لأَهْلِهَا فِيهَا ،قَالَ :فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُجِبَتْ بِالْمَكَارِهِ ،فَرَجَعَ إِلَيْهِ ،فَقَالَ :وَعِزَّتِكَ ،قَدْ خَشِيتُ أَنْ لاَ يَدْخُلَهَا أَحَدٌ ،قَالَ :اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لأَهْلِهَا فِيهَا ،فَجَاءَهَا فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أُعِدَّ لأَهْلِهَا فِيهَا ،فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا ،فَرَجَعَ ،فقَالَ :وَعِزَّتِكَ ،لاَ يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلَهَا ،فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ ،فَرَجَعَ إِلَيْهِ ،قَالَ :وَعِزَّتِكَ ،لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لاَ يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلاَّ دَخَلَهَا.مسند أحمد[٦٧٣] .

---

[٦٧١] – المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٤١١)(٣٤٣٤) صحيح

[٦٧٢] – تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي (٢/ ٧٣٧)(٧٨٧) صحيح

[٦٧٣] – مسند أحمد (عالم الكتب) (٣/ ٢٧٥)(٨٣٩٨) ٨٣٧٩– صحيح

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَة،قال:قَالَ رَسُولُ اللَّه – ﷺ –:"لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّة،قَالَ:يَا جِبْرِيلُ،اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا،فَذَهَبَ فَنَظَر،فقَالَ:يَا رَبِّ،وَعِزَّتكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ،إِلَّا دَخَلَهَا،فَحَفَّهَا بِالْمَكَارِه،ثُمَّ قَالَ:اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا،فقَالَ:يَا رَبِّ،لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلُهَا أَحَدٌ،فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ النَّار،قَالَ:يَا جِبْرِيلُ،اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا،فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا،فقَالَ:يَا رَبِّ،وَعِزَّتكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ،فَيَدْخُلُهَا،فَحَفَّهَا بِالشَّهَوَات،ثُمَّ قَالَ:اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا،فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا،فقَالَ:يَا رَبِّ،وَعِزَّتكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا"[٦٧٤]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ:«لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّة،» فَقَالَ:«انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا،فَرَجَعَ» فَقَالَ:«وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا،فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ» فَقَالَ:«اذْهَبْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا،فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ» فَقَالَ:«وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ» قَالَ:«اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَى النَّارِ،وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا،فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَرَجَعَ» فَقَالَ:«وَعِزَّتِكَ لَا يَدْخُلُهَا أَحَدٌ،فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ» فَقَالَ:«ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَيْهَا فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ فَرَجَعَ» فَقَالَ:«وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا»[٦٧٥]

---

[٦٧٤] – تهذيب صحيح ابن حبان (١ – ٣) علي بن نايف الشحود (٣/ ٣١١)(٧٣٩٤)(صحيح)

[٦٧٥] – السنن الكبرى للنسائي (٤/ ٤٣١)(٤٦٨٤) صحيح

" «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ لِجِبْرِيلَ: اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا») أَيْ نَظَرَ اعْتِبَارٍ (فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا) أَيْ مَاعَدَا مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ،وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ،وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ.(ثُمَّ جَاءَ) أَيْ رَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ أَوْ إِلَى حَيْثُ مَا أُمِرَ بِهِ،أَوْ إِلَى تَحْتِ الْعَرْشِ (فَقَالَ: أَيْ رَبِّ) أَيْ يَا رَبِّ (وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ) أَيْ وَيُحِبُّ دُخُولَهَا.فَالْأُذُنُ تَعْشَقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانًا (إِلَّا دَخَلَهَا) أَيْ طَمِعَ فِي دُخُولِهَا،وَجَاهَدَ فِي حُصُولِهَا،وَلَا يَهْتَمُّ إِلَّا بِشَأْنِهَا لِحُسْنِهَا وَبَهْجَتِهَا،(حَفَّهَا) أَيْ أَحَاطَهَا اللَّهُ (بِالْمَكَارِهِ) جَمْعُ كُرْهٍ وَهِيَ الْمَشَقَّةُ وَالشِّدَّةُ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ،وَالْمُرَادُ بِهَا التَّكَالِيفُ الشَّرْعِيَّةُ الَّتِي هِيَ مَكْرُوهَةٌ عَلَى النُّفُوسِ الْإِنْسَانِيَّةِ،وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَعَانِيَ لَهَا صُوَرٌ حِسِّيَّةٌ فِي تِلْكَ الْمَبَانِي (ثُمَّ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا) أَيْ ثَانِيًا لِمَا تَجَدَّدَ مِنَ الزِّيَادَةِ عَلَيْهَا بِاعْتِبَارِ حَوَالَيْهَا (قَالَ) أَيِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فِي أَكْثَرِ الْأُصُولِ بِدُونِ: قَالَ –: (فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا) أَيْ وَرَأَى مَا عَلَيْهَا («ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ») أَيْ لَمَّا رَأَى حَوْلَهَا مِنَ الْمَوَانِعِ الَّتِي هِيَ الْعَلَائِقُ

وعَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:" إِنَّ مُوسَى قَالَ:أَيْ رَبِّ،عَبْدُكَ الْمُؤْمِنُ تُقَتَّرُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا،قَالَ:فَيُفْتَحُ لَهُ بَابُ الْجَنَّةِ،فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا،قَالَ:يَا مُوسَى هَذَا مَا أَعْدَدْتُ لَهُ،فَقَالَ مُوسَى:أَيْ رَبِّ،وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ لَوْ كَانَ أَقْطَعَ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ،يُسْحَبُ عَلَى وَجْهِهِ مُنْذُ يَوْمَ خَلَقْتَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ،وَكَانَ هَذَا مَصِيرَهُ،لَمْ يَرَ بُؤْسًا قَطُّ،قَالَ:ثُمَّ قَالَ مُوسَى:أَيْ رَبِّ،عَبْدُكَ الْكَافِرُ تُوَسِّعُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا،قَالَ:فَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ النَّارِ،فَيُقَالُ:يَا مُوسَى هَذَا مَا أَعْدَدْتُ لَهُ،فَقَالَ مُوسَى:أَيْ رَبِّ،وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ،لَوْ كَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا،مُنْذُ يَوْمَ خَلَقْتَهُ،إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ،وَكَانَ هَذَا مَصِيرَهُ،كَأَنْ لَمْ يَرَ خَيْرًا قَطُّ "مسند أحمد[٦٧٦]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً،ثُمَّ يُقَالُ:يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ:لَا،وَاللهِ يَا رَبِّ وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا،مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ،فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ،فَيُقَالُ لَهُ:يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ:لَا،وَاللهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ،وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ "صحيح مسلم[٦٧٧]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«يُؤْتَى بِأَنْعَمِ النَّاسِ كَانَ فِي الدُّنْيَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ،فَيَقُولُ:اصْبُغُوهُ صَبْغَةً فِي النَّارِ،ثُمَّ يُؤْتَى بِهِ،فَيَقُولُ:يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ أَصَبْتَ نَعِيمًا قَطُّ؟ هَلْ رَأَيْتَ قُرَّةَ عَيْنٍ قَطُّ؟ هَلْ رَأَيْتَ سرورًا قَطُّ؟ فَيَقُولُ:لَا وَعِزَّتِكَ مَا رَأَيْتُ خَيْرًا قَطُّ وَلَا سُرُورًا قَطُّ،وَلَا قُرَّةَ عَيْنٍ قَطُّ. قَالَ:فَيَقُولُ:رُدُّوهُ.قَالَ:وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ كَانَ بَلَاءً فِي

وَالْعَوَائِقُ لِلْخَلَائِقِ.قَالَ الطِّيبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَيْ لِوُجُودِ الْمَكَارِهِ مِنَ التَّكَالِيفِ الشَّاقَّةِ،وَمُخَالَفَةِ النَّفْسِ وَكَسْرِ الشَّهَوَاتِ.(«قَالَ: فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ النَّارَ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ،اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا " قَالَ: " فَذَهَبَ " فَنَظَرَ إِلَيْهَا،ثُمَّ جَاءَ قَالَ: أَيْ رَبِّ! وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا») أَيْ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا فَزِعَ مِنْهَا وَاحْتَرَزَ فَلَا يَدْخُلُهَا،(«فَحَفَّهَا بِالشَّهَوَاتِ،ثُمَّ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ،اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا " قَالَ: " فَذَهَبَ») وَهُوَ مَوْجُودٌ هُنَا فِي أَكْثَرِ النُّسَخِ الْمُصَحَّحَةِ («فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ: أَيْ رَبِّ! وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا») أَيْ لِمَيَلَانِ النَّفْسِ إِلَى الشَّهَوَاتِ وَحُبِّ اللَّذَّاتِ،وَكَسَلِهَا عَنِ الطَّاعَاتِ وَالْعِبَادَاتِ،فَهَذَا الْحَدِيثُ تَفْسِيرٌ لِلْحَدِيثِ الصَّحِيحِ السَّابِقِ: " «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ» ".مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/ ٣٦٣٠)

[٦٧٦] - مسند أحمد مخرجا (١٨/ ٢٩١)(١١٧٦٧) حسن

[٦٧٧] - صحيح مسلم (٤/ ٢١٦٢)٥٥ - (٢٨٠٧) [ش (فيصبغ في النار صبغة) أي يغمس غمسة (بؤسا) البؤس هو الشدة]

الدُّنْيَا،وَضُرًّا وَجَهْدًا،فَيَقُولُ:اصْبُغُوهُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّة.قَالَ:ثُمَّ يَقُولُ:يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ أَوْ شَيْئًا تَكْرَهُهُ؟ قَالَ:لَا وَعِزَّتِكَ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَكْرَهُهُ قَطُّ» الزهد لأسد بن موسى[٦٧٨]

وعَنْ أَنَس،أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ:" يُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ كَانَ بَلَاءً فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّة،فَيَقُولُ:اصْبُغُوهُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّة،فَيُصْبَغُ فِيهَا صَبْغَةً،فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ:يَا ابْنَ آدَمَ،هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ،أَوْ شَيْئًا تَكْرَهُهُ؟ فَيَقُولُ:لَا وَعِزَّتِكَ،مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَكْرَهُهُ قَطُّ،ثُمَّ يُؤْتَى بِأَنْعَمِ النَّاسِ كَانَ فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ،فَيَقُولُ:اصْبُغُوهُ فِيهَا صَبْغَةً،فَيَقُولُ:يَا ابْنَ آدَمَ،هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ ،قُرَّةَ عَيْنٍ قَطُّ،فَيَقُولُ:لَا وَعِزَّتِكَ،مَا رَأَيْتُ خَيْرًا قَطُّ،وَلَا قُرَّةَ عَيْنٍ قَطُّ "مسند أحمد[٦٧٩]

١٥٠ – طُوبَى لِمَنْ رَضِيتَ عَنْهُ:

عَنْ سَعْد قَالَ:" لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ،قَالَ لَهَا:تَزَيَّنِي فَتَزَيَّنَتْ،ثُمَّ قَالَ لَهَا:تَكَلَّمِي،فَتَكَلَّمَتْ ، فَقَالَتْ:طُوبَى لِمَنْ رَضِيتَ عَنْهُ "الزهد والرقائق لابن المبارك[٦٨٠]

وعَنْ سَعْدٍ الطَّائِيِّ،قَالَ:" أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى الْجَنَّةِ أَنْ تَزَيَّنِي،فَتَزَيَّنَتْ،فَقَالَ لَهَا:تَكَلَّمِي،فَقَالَتْ:طُوبَى لِمَنْ رَضِيتَ عَنْهُ "[٦٨١]

١٥١ – يرحمك ربك:

---

[٦٧٨] – الزهد لأسد بن موسى (ص: ٧٠)(٨٧) صحيح

وَفِيه جَوَاز الْحلف بِصفة من صِفَات الله تَعَالَى"عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٣/ ٢٣٢)

وفي سنن البيهقي :"بَابُ مَا جَاءَ فِي الْحَلِفِ بِصِفَاتِ اللهِ تَعَالَى ، كَالْعِزَّةِ ، وَالْقُدْرَةِ ، وَالْجَلَالِ ، وَالْكِبْرِيَاءِ ، وَالْعَظَمَةِ ، وَالْكَلَامِ ، وَالسَّمْعِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ ،ثم ساق تحته أحاديث وأشار إلى هذا الحديث واستشهد ببعض الآثار عن ابن مسعود وغيره وقال: " فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْحَلِفَ بِالْقُرْآنِ يَكُونُ يَمِينًا فِي الْجُمْلَةِ ، ثُمَّ التَّغْلِيظُ فِي الْكَفَّارَةِ مَتْرُوكٌ بِالْإِجْمَاعِ،فعَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ،قَالَ: " أَدْرَكْتُ النَّاسَ مُنْذُ سَبْعِينَ سَنَةٍ يَقُولُونَ: اللهُ الْخَالِقُ،وَمَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ،وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ "السنن الكبرى للبيهقي (١٠/ ٧٢)

[٦٧٩] – مسند أحمد مخرجا (٢١/ ٢٤٣)(١٣٦٦٠) صحيح

[٦٨٠] – الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ٥٣٤)(١٥٢٤) صحيح

[٦٨١] – حديث أبي الفضل الزهري (ص: ٤٨٠)(٤٩٣) صحيح وفي سعد خلاف في صحبته

عَن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،قَالَ:" لَمَّا فَرَغَ اللَّهُ مِنْ خَلْقِ آدَمَ،وَأَجْرَى فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ،فَقَالَ:الْحَمْدُ لِلَّهِ.فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ:يَرْحَمُكَ رَبُّكَ "[٦٨٢].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ،أَنَّهُ قَالَ:خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَرْضَ يَوْمَ الْأَحَدِ وَالِاثْنَيْنِ،وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا،وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا فِي يَوْمِ الثُّلَاثَاءِ وَالْأَرْبِعَاءِ،ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَخَلَقَهَا يَوْمَ الْخَمِيسِ وَالْجُمُعَةِ،وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا،وَخَلَقَ آدَمَ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ثُمَّ تَرَكَهُ أَرْبَعِينَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَقُولُ:تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ،ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ فَلَمَّا دَخَلَ فِي بَعْضِهِ الرُّوحُ ذَهَبَ لِيَجْلِسَ،قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:{خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ} [الأنبياء:٣٧]،فَلَمَّا تَبَالَغَ فِيهِ الرُّوحُ،عَطَسَ فَقَالَ اللَّهُ لَهُ:قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ،فَقَالَ:الْحَمْدُ لِلَّهِ،فَقَالَ اللَّهُ لَهُ:رَحِمَكَ رَبُّكَ،ثُمَّ قَالَ:اذْهَبْ إِلَى أَهْلِ ذَاكَ الْمَجْلِسِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ،فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ،فَفَعَلَ فَقَالَ:هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ،ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَدَيْهِ فَأَخْرَجَ فِيهِمَا مَنْ هُوَ خَالِقٌ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ،ثُمَّ قَبَضَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ:اخْتَرْ يَا آدَمُ قَالَ:اخْتَرْتُ يَمِينَكَ يَا رَبِّ،وَكِلْتَا يَدَيْكَ يَمِينٌ، فَبَسَطَهَا،وَإِذَا فِيهَا ذُرِّيَّتُهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ،فَقَالَ:مَا هَؤُلَاءِ يَا رَبِّ؟ قَالَ:هُوَ مَا قَضَيْتُ أَنْ أَخْلُقَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ،فَإِذَا فِيهِمْ مَنْ لَهُ وَبِيصٌ قَالَ:مَا هَؤُلَاءِ يَا رَبِّ؟ قَالَ:هُمُ الْأَنْبِيَاءُ قَالَ:فَمَنْ هَذَا الَّذِي لَهُ فَضْلُ وَبِيصٍ؟ قَالَ:هَذَا ابْنُكَ دَاوُدُ قَالَ:فَكَمْ جَعَلْتَ عُمْرَهُ؟ قَالَ:سِتِّينَ قَالَ:فَكَمْ عُمْرِي؟ قَالَ:أَلْفَ سَنَةٍ قَالَ:فَزِدْهُ يَا رَبِّ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ:إِنْ شِئْتَ قَالَ:قَدْ شِئْتُ قَالَ:إِذًا يُكْتَبُ ثُمَّ يُخْتَمُ ثُمَّ لَا يُبَدَّلُ،ثُمَّ رَأَى فِي آخِرِ كَفِّ الرَّحْمَنِ آخَرَ لَهُ فَضْلُ وَبِيصٍ قَالَ:فَمَنْ هَذَا يَا رَبِّ؟ قَالَ:هَذَا مُحَمَّدٌ،هُوَ آخِرُهُمْ وَأَوَّلُهُمْ،أُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ،فَلَمَّا أَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ لِيَقْبِضَ نَفْسَهُ قَالَ:إِنَّهُ بَقِيَ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعُونَ سَنَةً قَالَ:أَوَلَمْ تَكُنْ وَهَبْتَهَا لِابْنِكَ دَاوُدَ؟ قَالَ:لَا قَالَ:فَنَسِيَ آدَمُ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ،وَعَصَى آدَمُ فَعَصَتْ ذُرِّيَّتُهُ،وَجَحَدَ آدَمُ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ،فَذَلِكَ أَوَّلُ يَوْمٍ أُمِرَ بِالشُّهَدَاءِ"[٦٨٣].

١٥٢ – لِمَ تقنط عبادي ؟

---

[٦٨٢] – المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٢٨٧)(٣٠٣٦) صحيح

[٦٨٣] – الإبانة الكبرى لابن بطة (٤/ ١٤٩)(١٥٩١) صحيح

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:خَرَجَ النَّبِيُّ - ﷺ - عَلَى رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يَضْحَكُونَ وَيَتَحَدَّثُونَ،فَقَالَ:«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ،لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا،وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»،ثُمَّ انْصَرَفَ وَأَبْكَى الْقَوْمَ،وَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ:«يَا مُحَمَّدُ،لِمَ تُقَنِّطُ عِبَادِي؟»،فَرَجَعَ النَّبِيُّ - ﷺ - فَقَالَ:«أَبْشِرُوا،وَسَدِّدُوا،وَقَارِبُوا» الأدب المفرد للبخاري[٦٨٤] .

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ،قال:مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَلَى رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يَضْحَكُونَ،فقَالَ:«لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ،لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا،وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا» فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ،فقَالَ:إِنَّ اللَّهَ،قَالَ لَكَ:لِمَ تُقَنِّطُ عِبَادِي؟،قَالَ:فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ:«سَدِّدُوا وَأَبْشِرُوا».ابن حبان[٦٨٥]

١٥٣- ليس الخبر كالمعاينة :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ:"لَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ،قَالَ اللَّهُ لِمُوسَى:إِنَّ قَوْمَكَ صَنَعُوا كَذَا وَكَذَا،فَلَمَّا يُبَالِ،فَلَمَّا عَايَنَ أَلْقَى الْأَلْوَاحَ".صحيح ابن حبان[٦٨٦] .

---

[٦٨٤] - تهذيب الأدب المفرد للبخاري (ص: ٥٠)(٢٥٤) (صحيح)

قال الله في الآية الكريمة: {وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ} [الحجر:٥٦]،وقال: {إِنَّهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الكَافِرُونَ} [يوسف:٨٧]،لا ينبغي للإنسان أن يقنط أو ييئس،بل هذا كبيرة من الكبائر،والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله مقدمة إلى الكفر.

اليائس المتشائم مسيء للظن بالله عز وجل،يرى أنه هالك،وفي ضمن ذلك إنكاره للتوبة ويرى أنه هالك،وأن التوبة لا تفيد.

قال أبو حاتم رضي الله عنه: (سددوا) يريد به: كونوا مسددين،والتسديد: لزوم طريقة النبي ﷺ واتباع سـنته،وقوله: (وقاربوا) يريد به: لا تحملوا على الأنفس من التشديد ما لا تطيقون،(وأبشروا) فإن لكم الجنة إذا لزمتم طـريقتي في التسديد،وقاربتم في الأعمال].شرح صحيح ابن حبان - الراجحي (٦/ ٣،بترقيم الشاملة آليا)

[٦٨٥] - تهذيب صحيح ابن حبان (١ - ٣) علي بن نايف الشحود (١/ ١٣١)(٣٥٨)(صحيح)

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: " فَفِي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ خَوْفُهُ بِحَيْثُ يُؤَيِّسُهُ وَيُقَنِّطُهُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ،كَمَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ رَجَاؤُهُ بِحَيْثُ يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ،أَوْ يُجَرِّئُهُ عَلَى مَعْصِيَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ " شعب الإيمان (٢/ ٣٤٣)

[٦٨٦] - تهذيب صحيح ابن حبان (١ - ٣) علي بن نايف الشحود (٣/ ٦٣)(٦٢١٣) (صحيح)

(أَخْبَرَ مُوسَى بِمَا صَنَعَ قَوْمُهُ فِي الْعِجْلِ،فَلَمْ يُلْقِ الْأَلْوَاحَ) أَيْ: لِعَدَمِ تَأْثِيرِ الْخَبَرِ فِيهِ تَأْثِيرًا زَائِدًا بَاعِثًا عَلَـى الْغَضَـبِ الْمُوجِبِ لِلْإِلْقَاءِ (فَلَمَّا عَايَنَ مَا صَنَعُوا أَلْقَى الْأَلْوَاحَ) ،أَيْ غَضَبًا لِلَّهِ عَلَى قَوْمِهِ لِمُخَالَفَةِ دِينِهِ (فَانْكَسَرَتْ) .أَيِ الْأَلْوَاحُ مِنْ شِدَّةِ إِلْقَائِهِ الدَّالَّةِ عَلَى كَثْرَةِ غَضَبِهِ،ثُمَّ فِي إِلْقَائِهَا إِيمَاءٌ بِأَنَّهَا إِنَّمَا تَنْفَعُ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ،فَإِذَا اخْتَارُوا الْكُفْرَ وَالطُّغْيَانَ لَمْ يَبْقَ فَائِدَةٌ فِي إِبْقَائِهَا،لَكِنَّ الظَّاهِرَ أَنَّهُ مَا فَاتَ شَيْءٌ مُهِمٌّ مِنْ كَسْرِهَا.قَالَ الطِّيبِيُّ قَوْلُهُ: إِنَّ اللَّهَ إِلَخِ اسْتِشْهَادٌ وَتَقْرِيـرٌ

١٥٤- ارتداد بعض الصحابة :

عَنْ أَنَس،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِي الحَوْضَ،حَتَّى عَرَفْتُهُمْ اخْتُلِجُوا دُونِي،فَأَقُولُ:أَصْحَابِي،فَيَقُولُ:لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ "الشيخان[٦٨٧].

وعَنْ أَبِي بَكْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ الْحَوْضَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِي حَتَّى إِذَا رُفِعُوا إِلَيَّ اخْتُلِجُوا دُونِي،فَأَقُولُ:أَصْحَابِي،فَيُقَالُ:إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ " مسند الشاميين للطبراني[٦٨٨]

لِمَعْنَى قَوْلِه: لَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمُعَايَنَة،فَإِنَّهُ تَعَالَى لَمَّا قَالَ: {فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ} [طه: ٨٥] عِنْدَ نُزُولِ أَلْوَاحِ التَّوْرَاة عَلَيْه لَمْ يُلْقِ الْأَلْوَاحَ،{وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِه غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيه يَجُرُّهُ إِلَيْه} [الأعراف: ١٥٠] .مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/ ٣٦٧٠)

قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه: فَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنينَ عَنِ الْقيَامَة فَصَدَّقُوا،وَلَمْ يَشُكُّوا فَإِذَا عَايَنُوهَا كَانُوا بِهَا أَعْظَمَ إِيمَانًا وَيَقينًا،وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُهُمُ الشَّكُّ فِي دُنْيَاهُمْ قَبْلَ ذَلكَ [ص:٦٩٩] وَلَكنْ لَمَّا عَايَنُوا الْأَمْرَ عَظُمَ فِي قُلُوبِهِمْ أَكْثَرَ مِمَّا كَانُوا يُصَدِّقُونَ بِه فِي الْجُمْلَة حَتَّى ذَهلَتْ عُقُولُ الرُّسُلِ فَمَنْ دُونَهُمْ،وَأَنَّ ذَلكَ لَمَوْجُودٌ فِي فِطَرِنَا يَأْتِينَا الصَّادِقُ بِالْخَبَرِ بِأَنَّ حَبِيبَ أَحَدِنَا قَدْ مَاتَ فَنُصَدِّقُهُ وَنَسْتَثِيرُ مِنْهُ الْحُزْنَ ثُمَّ نُتَابِعُ الْأَخْبَارَ عَلَيْه،فَكُلُّ مَا أَخْبَرَهُ مُخْبِرٌ ازْدَادَ يَقِينًا وَتَصْدِيقًا مِنْ غَيْرِ شَكٍّ مِنْهُ فِي الْخَبَرِ الْأَوَّلِ فَإِذَا عَايَنَهُ امْتَلَأَ قَلْبُهُ يَقِينًا بِأَنَّهُ قَدْ مَاتَ،ثُمَّ أَثَارَ مِنْ قَلْبِه مِنَ الْحُزْنِ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلُ حَتَّى كَأَنَّهُ كَانَ شَاكًّا فِي خَبَرِ الْمُخْبِرِينَ،فَكَذَلكَ يَزْدَادُ الْعَبْدُ بَصِيرَةً وَيَقِينًا وَتَصْدِيقًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ دَخَلَ فِي أَصْلِ تَصْدِيقِه شَكٌّ،وَعَنْ ذَلكَ يَكُونُ الْإِجْلَالُ وَالْهَيْبَةُ،وَعَنِ الْإِجْلَالِ وَالْهَيْبَة يَزْدَادُ خُضُوعًا بِالطَّاعَة،وَمُسَارَعَةً إِلَى رِضَا طَلَبِ رِضَا الْمَوْلَى "تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي (٢/ ٦٩٨)

[٦٨٧] - صحيح البخاري (٨/ ١٢٠)(٦٥٨٢) وصحيح مسلم (٤/ ١٨٠٠)٤٠ - (٢٣٠٤)

[ش (اختلجوا دوني) معناه اقتطعوا (أصيحابي) وقع في الروايات مصغرا مكررا وفي بعض النسخ أصحابي أصحابي مكبرا مكررا قَالَ الْقَاضِي: هَذَا دَلِيلٌ لِصِحَّة تَأْوِيلِ مَنْ تَأَوَّلَ أَنَّهُمْ أَهْلُ الرِّدَّة وَلِهَذَا قَالَ فِيهِمْ سُحْقًا سُحْقًا وَلَا يَقُولُ ذَلكَ فِي مُذْنِبِي الْأُمَّة بَلْ يَشْفَعُ لَهُمْ وَيَهْتَمُّ لِأَمْرِهِمْ قَالَ وَقِيلَ هَؤُلَاءِ صِنْفَانِ أَحَدُهُمَا عُصَاةٌ مُرْتَدُّونَ عَنِ الِاسْتِقَامَة لَا عَنِ الْإِسْلَامِ وَهَؤُلَاءِ مُبَدِّلُونَ لِلْأَعْمَالِ الصَّالِحَة بِالسَّيِّئَة وَالثَّانِي مُرْتَدُّونَ إِلَى الْكُفْرِ حَقِيقَةً نَاكِصُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ وَاسْمُ التَّبْدِيلِ يَشْمَلُ الصِّنْفَيْنِ"] شرح النووي على مسلم (١٥/ ٦٤)

[٦٨٨] - مسند الشاميين للطبراني (٤/ ٣٤)(٢٦٦٠) صحيح

قال ابن قتيبة رحمه الله :"قَالُوا: وَهَذِه حُجَّةٌ لِلرَّوَافِضِ فِي إِكْفَارِهِمْ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَلَا عَلِيًّا،وَأَبَا ذَرٍ،وَالْمِقْدَادَ،وَسَلْمَانَ،وَعَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ،وَحُذَيْفَةَ.

قَالَ أَبُو مُحَمَّد: وَنَحْنُ نَقُولُ: إِنَّهُمْ لَوْ تَدَبَّرُوا الْحَدِيثَ،وَفَهِمُوا أَلْفَاظَهُ،لَاسْتَدَلُّوا عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُرِدْ بِذَلِكَ إِلَّا الْقَلِيلَ.يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ: "لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ الْحَوْضَ أَقْوَامٌ".

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِي فَيُحَلَّئُونَ عَنِ الْحَوْضِ – يَعْنِي يُنَحَّوْنَ – فَلَأَقُولَنَّ:يَا رَبِّ،أَصْحَابِي أَصْحَابِي،فَيَقُولُ:إِنَّكَ لَا عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ،إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى»صحيح البخاري[689]

وَلَوْ كَانَ أَرَادَهُمْ جَمِيعًا إِلَّا مَنْ ذُكِرُوا لَقَالَ: "لَتَرِدُنَّ عَلَيَّ الْحَوْضَ،ثُمَّ لَتَخْتَلِجُنَّ دُونِي".

أَلَا تَرَى أَنَّ الْقَائِلَ إِذَا قَالَ: "أَتَانِي الْيَوْمَ أَقْوَامٌ مَنْ بَنِي تَمِيمٍ،وَأَقْوَامٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ"،فَإِنَّمَا يُرِيدُ قَلِيلًا مِنْ كَثِيرٍ؟ وَلَوْ أَرَادَ أَنَّهُمْ أَتَوْهُ إِلَّا نَفرا يَسِيرا قَالَ: أَتَانِي بَنُو تَمِيمٍ،وَأَتَانِي أَهْلُ الْكُوفَةِ"،وَلَمْ يَجزْ أَنْ يَقُولَ "قَوْمٌ"؛ لِأَنَّ الْقَوْمَ هُمُ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا.

وَيَدُلُّكَ أَيْضًا قَوْلُهُ: "يَا رَبِّ،أُصَيْحَابِي" بِالتَّصْغِيرِ،وَإِنَّمَا يُرِيدُ بِذَلِكَ تَقْلِيلَ الْعَدَدِ،كَمَا تَقول: "مَرَرْت بِأَبْيَات مُتَفَرِّقَة" و"مَرَرْت بِجُمَيْعَة".وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ كَانَ يَشْهَدُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَشَاهِدَ،وَيَحْضُرُ مَعَهُ الْمَغَازِيَ الْمُنَافِقُ؛ لِطَلَبِ الْمَغْنَمِ،وَالرَّقِيقُ الدِّينِ،وَالْمُرْتَابُ،وَالشَّاكُّ.وَقَد ارْتَدَّ بَعْدَهُ أَقْوَامٌ،مِنْهُمْ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ،ارْتَدَّ وَلَحِقَ بِطُلَيْحَةَ بْنِ خُوَيْلِد،حِينَ تَنَبَّأَ وَآمَنَ بِهِ،فَلَمَّا هُزِمَ طُلَيْحَةُ،هَرَبَ،فَأَسَرَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَبَعَثَ بِهِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي وَثَاقٍ،فَقَدِمَ بِهِ الْمَدِينَةَ فَجَعَلَ غِلْمَانُ الْمَدِينَةِ يَنْخُسُونَهُ بِالْجَرِيدِ،وَيَضْرِبُونَهُ وَيَقُولُونَ: "أَيْ عَدُوَّ اللَّهِ،كَفَرْتَ بِاللَّهِ بَعْدَ إِيمَانِكَ؟ ".فَيَقُولُ عَدُوُّ اللَّهِ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ آمَنْتُ.فَلَمَّا كَلَّمَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجَعَ إِلَى الْإِسْلَامِ،فَقَبِلَ مِنْهُ،وَكَتَبَ لَهُ أَمَانًا،وَلَمْ يَزَلْ بَعْدَ ذَلِكَ رَقِيقَ الدِّينِ حَتَّى مَاتَ.وَهُوَ الَّذِي كَانَ أَغَارَ عَلَى لِقَاحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْغَابَةِ فَقَالَ لَهُ الْحَارِثُ بْنُ عَوْف: مَا جَزَيْتَ مُحَمَّدًا ﷺ أَسْمَنْتَ فِي بِلَادِه،ثُمَّ غَزَوْتَهُ؟ فَقَالَ: هُوَ مَا تَرَى.

وَفِيهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "هَذَا الْأَحْمَقُ الْمُطَاعُ".وَلِعُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ أَشْبَاهٌ،ارْتَدُّوا حِينَ ارْتَدَّت الْعَرَبُ،فَمِنْهُمْ مَنْ رَجَعَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ،وَمِنْهُمْ مَنْ ثَبَتَ عَلَى النِّفَاقِ،وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ} الْآيَةَ،فَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يَخْتَلِجُونَ دونه.وَأَمَّا جَمِيعُ أَصْحَابِهِ،إِلَّا السِّتَّةَ الَّذِينَ ذُكِرُوا -فَكَيْفَ يَخْتَلِجُونَ؟

وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهِمْ: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ} .

قَالَ أَبُو مُحَمَّد:وَحَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَخْزَمَ الطَّائِيُّ،قَالَ: أَنَا أَبُو دَاوُدَ،قَالَ: حَدَّثَنَا قُرَّةُ بْنُ خَالِد،عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ،كَمْ كَانُوا فِي بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ؟ قَالَ خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً.قَالَ: قُلْتُ: فَإِنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانُوا أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً.

قَالَ: أَوْهَمَ رَحِمَهُ اللَّهُ،هُوَ الَّذِي حَدَّثَنِي،أَنَّهُمْ كَانُوا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً.

فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَرْضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ أَقْوَامٍ،وَيَحْمَدَهُمْ وَيَضْرِبَ لَهُمْ مَثَلًا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ،وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَرْتَدُّونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،إِلَّا أَنْ يَقُولُوا: إِنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ،وَهَذَا هُوَ شَرُّ الْكَافِرِينَ."تأويل مختلف الحديث (ص: ٣٤٠)

[689] – صحيح البخاري (٨/ ١٢٠)(٦٥٨٥) معلقاً وجامع معمر بن راشد (١١/ ٤٠٦) (٢٠٨٥٤)

وعَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ،قَالَ:قَالَتْ أَسْمَاءُ:عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:" أَنَا عَلَى حَوْضِي أَنْتَظِرُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ،فَيُؤْخَذُ بِنَاسٍ مِنْ دُونِي،فَأَقُولُ:أُمَّتِي،فَيُقَالُ:لاَ تَدْرِي،مَشَوْا عَلَى القَهْقَرَى " قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ:«اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَرْجِعَ عَلَى أَعْقَابِنَا،أَوْ نُفْتَنَ» صحيح البخاري[690]

وعَنْ أَنَسٍ،قَالَ:بَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا،فَقُلْنَا:مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ:«أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ» فَقَرَأَ:بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ.فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ.إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ} [الكوثر:٢] ثُمَّ قَالَ:«أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟» فَقُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ،قَالَ:" فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ،عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ،هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ،آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ،فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ،فَأَقُولُ:رَبِّ،إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ:مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ " زَادَ ابْنُ حُجْرٍ،فِي حَدِيثِهِ:بَيْنَ أَظْهُرِنَا فِي الْمَسْجِدِ.وَقَالَ:«مَا أَحْدَثَ بَعْدَكَ» صحيح مسلم[691]

[ش (رهط) ما دون العشرة من الرجال وقيل الأربعين.(فيجلون) يصرفون ويروى (فيحلؤون) يمنعون ويطردون.(ارتدوا على أدبارهم) رجعوا عن الهداية والحق والأدبار جمع دبر وهو الظهر وولاه دبره انهزم أمامه.(القهقرى) الرجوع إلى الخلف وهي تأكيد للجملة قبلها]

يعني: رجعوا إلى الخلف،كانوا لما كنت بين أظهرهم يتقدمون إلى الأمام بفعل ما يرضي الله -عز وجل-،وترك ما يسخطه،ثم بعدك رجعوا القهقرى،فارتدوا عن دينهم،وهؤلاء ممن يعرفهم النبي -عليه الصلاة والسلام- بأعيانهم؛ لأنهم وجدوا في عصره،"قال ابن أبي مليكة: اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا،أو نفتن"،على الإنسان أن يخاف،والقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن،فلا يأمن من مثل هذه الفتنة،أن يرجع القهقرى "شرح كتاب الفتن من صحيح البخاري - عبد الكريم الخضير (١/ ١١،بترقيم الشاملة آليا)

[690] - صحيح البخاري (٩/ ٤٦)(٧٠٤٨)

[691] - صحيح مسلم (١/ ٣٠٠)٥٣ - (٤٠٠)

[ش (بينا) قال الجوهري بينا فعلى أشبعت الفتحة فصارت ألفا وأصله بين قال وبينما بمعناه زيدت فيه ما تقول بينا نحن نرقبه أتانا أي أتانا بين أوقات رقبتنا إياه ثم حذف المضاف الذي هو أوقات قال وكان الأصمعي يخفض ما بعد بينا إذا صلح في موضعه بين وغيره يرفع ما بعد بينا وبينما على الابتداء والخبر (بين أظهرنا) أي بيننا (أغفى إغفاءة) أي نام نومة (آنفا) أي قريبا (شانئك) الشانئ المبغض (الأبتر) الأبتر والمنقطع العقب وقيل المنقطع عن كل خير (يختلج) أي ينتزع ويقتطع]

وعَنْ عَبْد الله بْن عُبَيْد الله بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ،أَنَّهُ سَمِعَ عَائِشَةَ،تَقُولُ:سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ:وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَصْحَابه " إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ أَنْتَظِرُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ،فَوَالله لَيُقْتَطَعَنَّ دُونِي رِجَالٌ،فَلَأَقُولَنَّ:أَيْ رَبِّ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي،فَيَقُولُ:«إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ،مَا زَالُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ» صحيح مسلم

وعَنْ أَبِي وَائِلٍ،قَالَ:قَالَ عَبْدُ اللَّه:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ،لَيُرْفَعَنَّ إِلَيَّ رِجَالٌ مِنْكُمْ،حَتَّى إِذَا أَهْوَيْتُ لِأُنَاوِلَهُمْ اخْتُلِجُوا دُونِي،فَأَقُولُ:أَيْ رَبِّ أَصْحَابِي،يَقُولُ:لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ "صحيح البخاري [٦٩٢][٦٩٣]

١٥٥- خير البلدان :

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ،عَنْ أَبِيهِ،أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّه ﷺ فَقَالَ:يَا رَسُولَ اللَّه،أَيُّ الْبُلْدَانِ شَرٌّ؟ فَقَالَ:«لَا أَدْرِي» فَلَمَّا أَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:«يَا جِبْرِيلُ،أَيُّ الْبُلْدَانِ شَرٌّ؟» قَالَ:لَا أَدْرِي حَتَّى أَسْأَلَ رَبِّي فَانْطَلَقَ جِبْرِيلُ فَمَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْكُثَ ثُمَّ جَاءَ،فَقَالَ:يَا مُحَمَّدُ،إِنَّكَ سَأَلْتَنِي أَيُّ الْبُلْدَانِ شَرٌّ وَإِنِّي قُلْتُ لَا أَدْرِي،وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي فَقُلْتُ:" أَيُّ الْبُلْدَانِ شَرٌّ؟ فَقَالَ:أَسْوَاقُهَا "المستدرك على الصحيحين للحاكم[٦٩٤]

١٥٦- تحريم قولنا :يا خيبة الدهر :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:" يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَقُولُ:يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ فَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ:يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ فَإِنِّي أَنَا الدَّهْرُ،أُقَلِّبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ،فَإِذَا شِئْتُ قَبَضْتُهُمَا "صحيح مسلم[٦٩٥]

---

[٦٩٢] - صحيح البخاري (٩/ ٤٦)(٧٠٤٩)

[٦٩٣] - صحيح مسلم (٤/ ١٧٩٤)٢٨ - (٢٢٩٤)

[٦٩٤] - المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٩)(٢١٤٨) حسن

[٦٩٥] - صحيح مسلم (٤/ ١٧٦٢)٣ - (٢٢٤٦)

[ش (يؤذيني ابن آدم) معناه يعاملني معاملة توجب الأذى في حقكم (أنا الدهر) قال العلماء هو مجاز وسببه أن العرب كان من شأنها أن تسب الدهر عند النوازل والحوادث والمصائب النازلة بها من موت أو هرم أو تلف مال أو غير ذلك فيقولون يا خيبة الدهر ونحو هذا ألفاظ سب الدهر فقال النبي ﷺ لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر أي لا تسبوا فاعل

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ:" لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ:يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ،فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ " الأدب المفرد للبخاري[٦٩٦]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ:" لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ:يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ،قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:أَنَا الدَّهْرُ،أُرْسِلُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ،فَإِذَا شِئْتُ قَبَضْتُهُمَا.وَلَا يَقُولَنَّ لِلْعِنَبِ:الْكَرْمَ،فَإِنَّ الْكَرْمَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ " الأدب المفرد للبخاري[٦٩٧]

حرف الميم

١٥٧- الشفاعة لمن يقول :لا إله إلا الله :

عَنْ أَنَسٍ،يَرْفَعُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ :" مَا زِلْتُ أَشْفَعُ إِلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَيُشَفِّعُنِي،وَأَشْفَعُ وَيُشَفِّعُنِي،حَتَّى أَقُولَ:أَيْ رَبِّ شَفِّعْنِي فِيمَنْ قَالَ:لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.فَيَقُولُ:هَذِهِ لَيْسَتْ لَكَ يَا مُحَمَّدُ وَلَا لِأَحَدٍ،هَذِهِ لِي،وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَرَحْمَتِي،لَا أَدَعُ فِي النَّارِ أَحَدًا يَقُولُ:لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ "السنة لابن أبي عاصم[٦٩٨] .

وفي رواية :«وَلَا لِأَحَدٍ هِيَ لِي،فَلَا يَبْقَى فِي النَّارِ أَحَدٌ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،إِلَّا أُخْرِجَ مِنْهَا»[٦٩٩] .

١٥٨- قوموا مغفوراً لكم :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ،عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ :مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ ،لاَ يُرِيدُونَ بِذَلِكَ إِلاَّ وَجْهَهُ ،إِلاَّ نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ :أَنْ قُومُوا مَغْفُورًا لَكُمْ ،قَدْ بُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ.مسند أحمد[٧٠٠] .

النوازل فإنكم إذا سببتم فاعلها وقع السب على الله تعالى لأنه هو فاعلها ومنزلها وأما الدهر الذي هو الزمان فلا فعل له بل هو مخلوق من جملة خلق الله تعالى ومعنى فإن الله هو الدهر أي فاعل النوازل والحوادث وخالق الكائنات]

[٦٩٦] - تهذيب الأدب المفرد للبخاري (ص: ١١٥)(٧٧٠) صحيح

[٦٩٧] - تهذيب الأدب المفرد للبخاري (ص: ١١٥)(٧٧٠) صحيح

[٦٩٨] - السنة لابن أبي عاصم (٢/ ٣٩٥)(٨٢٨) صحيح

[٦٩٩] - التوحيد لابن خزيمة (٢/ ٦٩٤) صحيح

[٧٠٠] - مسند أحمد (عالم الكتب) (٤/ ٣٦٨)(١٢٤٥٣) ١٢٤٨٠- صحيح

وعَنْ سُهَيْلِ بْنِ حَنْظَلَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ،فَيَقُومُونَ حَتَّى يُقَالَ لَهُمْ قُومُوا،قَدْ غَفَرَ اللهُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ،وبُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ».[701]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ:قُومُوا مَغْفُورًا لَكُمْ قَدْ بُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ "شعب الإيمان[702]

١٥٩- أهمية المحافظة على الصلاة :

عَنِ الشَّعْبِيِّ،أَخْبَرَنِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ،قَالَ:خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ سَبْعَةُ نَفَرٍ،أَرْبَعَةٌ مِنْ مَوَالِينَا وَثَلَاثَةٌ مِنْ عَرَبِنَا مُسْنِدِينَ ظُهُورَنَا إِلَى مَسْجِدِهِ،فَقَالَ:«مَا أَجْلَسَكُمْ؟» ،قُلْنَا:جَلَسْنَا نَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ،قَالَ:فَأَرَمَّ قَلِيلًا ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ،فَقَالَ:«هَلْ تَدْرُونَ مَا يَقُولُ رَبُّكُمْ؟» ،قُلْنَا:لَا،قَالَ:" فَإِنَّ رَبَّكُمْ يَقُولُ:مَنْ صَلَّى الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا وَحَافَظَ عَلَيْهَا وَلَمْ يُضَيِّعْهَا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهَا فَلَهُ عَلَيَّ عَهْدٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ،وَمَنْ لَمْ يُصَلِّهَا لِوَقْتِهَا وَلَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهَا فَلَا عَهْدَ لَهُ عَلَيَّ إِنْ شِئْتُ عَذَّبْتُهُ وَإِنْ شِئْتُ غَفَرْتُ لَهُ " الطبراني[703].

١٦٠- أنت العواد بالمغفرة :

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:مَرَّ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِجُمْجُمَةٍ فَوَقَفَ عَلَيْهَا وَجَعَلَ يُفَكِّرُ فَقَالَ:يَا رَبِّ أَنْتَ أَنْتَ وَأَنَا أَنَا أَنْتَ الْعَوَّادُ بِالْمَغْفِرَةِ وَأَنَا الْعَوَّادُ بِالذُّنُوبِ فَقِيلَ لَهُ:ارْفَعْ رَأْسَكَ فَأَنْتَ الْعَوَّادُ بِالذُّنُوبِ وَأَنَا الْعَوَّادُ بِالْمَغْفِرَةِ،قَالَ:فَغَفَرَ لَهُ." مشيخة قاضي المارستان.[704]

---

[701] - الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ١٦٨)(١١٤١) والمعجم الكبير للطبراني (٦/ ٢١٢)(٦٠٣٩) صحيح

[702] - شعب الإيمان (٢/ ٧١) حسن لغيره

[703] - المعجم الكبير للطبراني (١٩/ ١٤٢)(٣١١) والمعجم الكبير للطبراني (١٩/ ١٤٢)(٣١٢ و٣١٣ و٣١٤) من طرق صحيح لغيره

[704] - مشيخة قاضي المارستان (٣/ ١٣٧٣)(٧١٤) وفوائد الحنائي = الحنائيات (٢/ ١٠١٦)(١٩٦-[٢٠٤] والإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء (٢/ ٢٠٠)(١٣٠٤) حسن

١٦١ – قسمة الصلاة بين العبد وربه:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ:«مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ» ثَلَاثًا غَيْرُ تَمَامٍ.فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ:إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ؟ فَقَالَ:«اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ»؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ – ﷺ – يَقُولُ:" قَالَ اللهُ تَعَالَى:قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ،وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ،فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ:{الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة:٢]،قَالَ اللهُ تَعَالَى:حَمِدَنِي عَبْدِي،وَإِذَا قَالَ:{الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة:١]،قَالَ اللهُ تَعَالَى:أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي،وَإِذَا قَالَ:{مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}،قَالَ:مَجَّدَنِي عَبْدِي – وَقَالَ مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي – فَإِذَا قَالَ:{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة:٥] قَالَ:هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي،وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ،فَإِذَا قَالَ:{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} [الفاتحة:٧] قَالَ:هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ "رواه مسلم[٧٠٥].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ» ثَلَاثًا غَيْرُ تَمَامٍ.فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ:إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ؟ فَقَالَ:«اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ»؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:" قَالَ اللهُ تَعَالَى:قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ،وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ،فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ:{الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة:٢]،قَالَ اللهُ تَعَالَى:حَمِدَنِي عَبْدِي،وَإِذَا قَالَ:{الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة:١]،قَالَ اللهُ تَعَالَى:أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي،وَإِذَا قَالَ:{مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}،قَالَ:مَجَّدَنِي عَبْدِي – وَقَالَ مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي – فَإِذَا قَالَ:{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة:٥] قَالَ:هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي،وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ،فَإِذَا قَالَ:{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

---

[٧٠٥] - صحيح مسلم (١/ ٢٩٦) ٣٨ - (٣٩٥)

[ش (خداج) قال الخليل بن أحمد والأصمعي وأبو حاتم السجستاني والهروي وآخرون الخداج النقصان قال يقال خدجت الناقة إذا ألقت ولدها قبل أوان النتاج وإن كان تام الخلقة وأخدجته إذا ولدته ناقصا وإن كان لتمام الولادة ومنه قيل لذي اليدين مخدوج اليد أي ناقص قالوا فقوله – ﷺ – خداج أي ذات خداج وقال جماعة من أهل اللغة خدجت وأخدجت إذا ولدت لغير تمام (قصمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين) قال العلماء المراد بالصلاة هذا الفاتحة سميت بذلك لأنها لا تصح إلا بها]

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} [الفاتحة:٧] قَالَ:هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ " مسلم[٧٠٦].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي التَّوْرَاةِ،وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ مِثْلَ أُمِّ الْقُرْآنِ،وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي،وَهِيَ مَقْسُومَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي،وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ» مسند أحمد[٧٠٧]

---

[٧٠٦] - صحيح مسلم (١/ ٢٩٦)٣٨ - (٣٩٥)

[ش (خداج) قال الخليل بن أحمد والأصمعي وأبو حاتم السجستاني والهروي وآخرون الخداج النقصان قال يقال خدجت الناقة إذا ألقت ولدها قبل أوان النتاج وإن كان تام الخلقة وأخدجته إذا ولدته ناقصا وإن كان لتمام الولادة ومنه قيل لذي اليدين مخدوج اليد أي ناقص قالوا فقوله ﷺ خداج أي ذات خداج وقال جماعة من أهل اللغة خدجت وأخدجت إذا ولدت لغير تمام (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين) قال العلماء المراد بالصلاة هنا الفاتحة سميت بذلك لأنها لا تصح إلا بها]

قوله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فإنه يريد بالصلاة القراءة يدل على ذلك قوله عند التفسير له والتفصيل للمراد منه إذا قال العبد {الحمد لله رب العالمين} يقول الله حمدني عبدي إلى آخر السورة وقد تسمى القراءة صلاة لوقوعها في الصلاة وكونها جزءا من أجزائها كقوله تعالى {ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها} [الإسراء: ١١٠] قيل معناه القراءة وقال {وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا} [الإ سراء: ٧٨] أراد صلاة الفجر فسمى الصلاة مرة قرآنا والقرآن مرة صلاة لانتظام أحدهما الآخر يدل على صحة ما قلناه.قوله بيني وبين عبدي نصفين والصلاة خالصة لله لا شرك فيها لأحد فعقل أن المراد به القراءة.

وحقيقة هذه القسم منصرفة إلى المعنى لا إلى متلو اللفظ وذلك أن السورة من جهة المعنى نصفها ثناء ونصفها مسألة ودعاء،وقسم الثناء ينتهي إلى قوله {إياك نعبد} وهو تمام الشطر الأول من السورة وباقي الآية وهو قوله {وإياك نستعين} من قسم الدعاء والمسألة.ولذلك قال وهذه الآية بيني وبين عبدي ولو كان المراد به قسم الألفاظ والحروف لكان النصف الآخر يزيد على الأول زيادة بينة فيرتفع معنى التعديل والتنصيف وإنما هو قسمة المعاني كما ذكرته لك وهذا كما يقال نصف السنة إقامة ونصفه سفر،يريد به انقسام أيام السنة مدة للسفر ومدة للإقامة لا على سبيل التعديل والتسوية بينهما حتى يكونا سواء لا يزيد أحدهما على الآخر وقد يستدل بهذا الحديث من لا يرى التسمية آية من فاتحة الكتاب،وقالوا لو كانت آية منها لذكرت كما ذكر سائر الآي،فلما بدىء بالحمد لله دل أنه أول آية منها وأن لاحظ للتسمية فيها.

وقد اختلف الناس في ذلك فقال قوم هي آية من فاتحة الكتاب وهو قول ابن عباس وأبي هريرة وسعيد بن جبير وعطاء وابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد،وقال آخرون ليست التسمية من فاتحة الكتلب روي ذاك عن عبد الله بن المغفل.وإليه ذهب أصحاب الرأي وهو قول مالك والأوزاعي.معالم السنن (١/ ٢٠٣)

[٧٠٧] - مسند أحمد مخرجا (٣٥/ ١٩)(٢١٠٩٤) صحيح

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَنْزَلَ عَلَيَّ سُورَةً لَمْ يُنْزِلْهَا عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ قَبْلِي " قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" قَالَ اللهُ تَعَالَى:قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عِبَادِي فَاتِحَةُ الْكِتَابِ جَعَلْتُ نِصْفَهَا لِي وَنِصْفَهَا لَهُمْ،وَآيَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ،فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ:{بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة:١] قَالَ:اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:عَبْدِي دَعَانِي بِاسْمَيْنِ رَقِيقَيْنِ،أَحَدُهُمَا أَرَقُّ مِنَ الْآخَرِ،فَالرَّحِيمُ أَرَقُّ مِنَ الرَّحْمَنِ،وَكِلَاهُمَا رَقِيقَانِ،فَإِذَا قَالَ:{الْحَمْدُ لِلَّهِ} [الفاتحة:٢] قَالَ:شَكَرَنِي عَبْدِي وَحَمِدَنِي،فَإِذَا قَالَ:{رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة:٢] قَالَ اللهُ:شَهِدَ عَبْدِي أَنِّي رَبُّ الْعَالَمِينَ يَعْنِي رَبَّ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالشَّيَاطِينِ وَسَائِرِ الْخَلْقِ وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَخَالِقَ كُلِّ شَيْءٍ،فَإِذَا قَالَ:{الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة:١] قَالَ:مَجَّدَنِي عَبْدِي،فَإِذَا قَالَ:{مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} يَعْنِي بِيَوْمِ الدِّينِ يَوْمَ الْحِسَابِ قَالَ اللهُ:شَهِدَ عَبْدِي أَنَّهُ لَا مَالِكَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَحَدٌ غَيْرِي،وَإِذَا قَالَ:{مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} فَقَدْ أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي،{إِيَّاكَ نَعْبُدُ} [الفاتحة:٥] يَعْنِي اللهَ أَعْبُدُ وَأُوَحِّدُ {وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة:٥] قَالَ اللهُ:هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} [الفاتحة:٥] فَهَذِهِ لِي {وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة:٥] فَهَذِهِ لَهُ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ،بَقِيَّةُ هَذِهِ السُّورَةِ،{اهْدِنَا} [الفاتحة:٦]:أَرْشِدْنَا {الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} [الفاتحة:٦] يَعْنِي دِينَ الْإِسْلَامِ لِأَنَّ كُلَّ دِينٍ غَيْرَ الْإِسْلَامِ فَلَيْسَ بِمُسْتَقِيمٍ،الَّذِي لَيْسَ فِيهِ التَّوْحِيدُ {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} [الفاتحة:٧] يَعْنِي بِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ بِالْإِسْلَامِ وَالنُّبُوَّةِ {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ} [الفاتحة:٧] يَقُولُ:أَرْشِدْنَا غَيْرَ دِينِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ غَضِبْتَ عَلَيْهِمْ وَهُمُ الْيَهُودُ {وَلَا الضَّالِّينَ} [الفاتحة:٧] وَهُمُ النَّصَارَى أَضَلَّهُمُ اللهُ بَعْدَ الْهُدَى بِمَعْصِيَتِهِمْ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ،فَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ،وَعَبَدَةَ الطَّاغُوتِ يَعْنِي الشَّيْطَانَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا فِي الدُّنْيَا الْآخِرَةِ يَعْنِي شَرًّا مَنْزِلًا مِنَ النَّارِ،وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَعْنِي أَضَلَّ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ الْمَهْدِيِّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ " قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" فَإِذَا قَالَ الْإِمَامُ:{وَلَا الضَّالِّينَ} [الفاتحة:٧] فَقُولُوا:آمِينَ يُجِبْكُمُ اللهُ " قَالَ النَّبِيُّ

ﷺ:" قَالَ لِي:يَا مُحَمَّدُ،هَذِهِ نَجَاتُكَ وَنَجَاةُ أُمَّتِكَ وَمَنِ اتَّبَعَكَ عَلَى دِينِكَ مِنَ النَّارِ " شعب الإيمان[٧٠٨]

١٦٢- ثواب المجاهد في سبيل الله :

عَنْ أَنَسٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَعْنِي يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ -:«الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِي هُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ،إِنْ قَبَضْتُهُ أَوْرَثْتُهُ الجَنَّةَ،وَإِنْ رَجَعْتُهُ رَجَعْتُهُ بِأَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ» سنن الترمذي[٧٠٩].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَلَيَّ ضَامِنٌ إِنْ قَبَضْتُهُ أَوْرَثْتُهُ الْجَنَّةَ،وَإِنْ رَجَعْتُهُ رَجَعْتُهُ بِأَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ»الجهاد لابن أبي عاصم[٧١٠]

وعَنِ الْحَسَنِ ،قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :قَالَ رَبُّكُمْ :مَنْ خَرَجَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِي ابْتِغَاءَ وَجْهِي فَأَنَا لَهُ ضَامِنٌ ،إِنْ أَنَا قَبَضْتُه فِي وَجْهِهِ أَدْخَلْتُه الْجَنَّةَ ، وَإِنْ أَنَا أَرْجَعْتُه أَرْجَعْتُه بِمَا أَصَابَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ.[٧١١]

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ قَالَ:«أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي خَرَجَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِي ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ضَمِنْتُ لَهُ إِنْ رَجَعْتُهُ أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ،وَإِنْ قَبَضْتُهُ غَفَرْتُ لَهُ وَرَحِمْتُهُ»السنن الكبرى للنسائي[٧١٢]

---

[٧٠٨] - شعب الإيمان (٤/ ٣٨)(٢١٤٧) ضعيف

[٧٠٩] - سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ١٦٥)(١٦٢٠) صحيح

[٧١٠] - الجهاد لابن أبي عاصم (١/ ٢٠٥)(٤٥) صحيح

(إن قبضته) أي: قتل في الجهاد كان من أهل الجنة،وإن رجع إلى أهله رجع بأجر وغنيمة.شرح صحيح مسلم - حسن أبو الأشبال (٨٣/ ١٢،بترقيم الشاملة آليا)

[٧١١] - مصنف ابن أبي شيبة -دار القبلة (١٠/ ٢٩٩)(١٩٧٧٦) صحيح مرسل

ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ) ،أَيْ: وَاجِبُ الْحِفْظِ وَالرِّعَايَةِ عَلَيْهِ تَعَالَى كَالشَّيْءِ الْمَضْمُونِ (حَتَّى يَتَوَفَّاهُ) ،أَيْ: يَقْبِضَ رُوحَهُ إِمَّا بِالْمَوْتِ أَوْ بِالْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (فَيُدْخِلَهُ اللَّهُ) ،أَيْ: مَعَ النَّاجِينَ (أَوْ يَرُدَّهُ) : عَطْفٌ عَلَى يَتَوَفَّاهُ (بِمَا نَالَ) ،أَيْ: مَعَ مَا وَجَدَهُ (مِنْ أَجْرٍ) يَعْنِي: ثَوَابًا فَقَطْ (أَوْ غَنِيمَةٍ) ،أَيْ: مَعَ الْأَجْرِ فَأَوْ لِلتَّنْوِيعِ،وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: أَوْ هُمَا فَأَوْ لِمَنْعِ الْخُلُوِّ،وَيَرُدُّ عَلَيْهِ أَنَّهُ يَلْزَمُ أَنْ يُوجَدَ غَنِيمَةٌ بِلَا أَجْرٍ،وَهُوَ مَرْفُوضٌ لِأَنَّهُ خِلَافُ الْمَفْرُوضِ فَتَأَمَّلْ،فَإِنَّهُ مَحَلُّ زَلَلٍ وَخَطَلٍ،وَجَاءَ فِي رِوَايَةٍ حِكَايَةً عَنِ اللَّهِ تَعَالَى: «مَنْ خَرَجَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي فَأَنَا عَلَيْهِ ضَامِنٌ،أَوْ هُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ» ،شَكَّ الرَّاوِي،أَيْ: فَأَنَا عَلَيْهِ رَقِيبٌ وَحَفِيظٌ،أَوْ هُوَ عَلَيَّ وَاجِبُ الْحِفْظِ " مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢/ ٦١١)

١٦٣- وفاء الله تعالى بالعهود يوم القيامة :

عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ،قَالَ:قَرَأَ عَبْدُ اللهِ:{إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا} [مريم:٨٧] ،قَالَ:" يَقُولُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدِي عَهْدٌ فَلْيَقُمْ "،قَالُوا:يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ،فَعَلِّمْنَا،قَالَ:" قُولُوا:اللهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ،وَالْأَرْضِ،عَالِمَ الْغَيْبِ،وَالشَّهَادَةِ،إِنِّي أَعْهَدُ إِلَيْكَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا أَنَّكَ إِنْ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي تُقَرِّبْنِي مِنَ الشَّرِّ،وَتُبَاعِدْنِي مِنَ الْخَيْرِ،وَإِنِّي لَا أَثِقُ إِلَّا بِرَحْمَتِكَ،فَاجْعَلْهُ لِي عِنْدَكَ عَهْدًا تُؤَدِّيهِ إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ " المعجم الكبير للطبراني[٧١٣]

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ،قَالَ :مَنْ قَالَ :اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ،عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ،إِنِّي أَعْهَدُ إِلَيْكَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ،أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ ،وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ ،وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ،فَإِنَّكَ إِنْ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي ،تُقَرِّبْنِي مِنَ الشَّرِّ ،وَتُبَاعِدْنِي مِنَ الْخَيْرِ ،وَإِنِّي لاَ أَثِقُ إِلاَّ بِرَحْمَتِكَ ،فَاجْعَلْ لِي عِنْدَكَ عَهْدًا ،تُوَفِّينِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ،إِلاَّ قَالَ اللَّهُ لِمَلاَئِكَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ :إِنَّ عَبْدِي قَدْ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا ،فَأَوْفُوهُ إِيَّاهُ ،فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ " مسند أحمد[٧١٤].

١٦٤- مَا سَأَلَنِي عَبْدِي فَهُوَ لَهُ:

---

[٧١٢] - السنن الكبرى للنسائي (٤/ ٢٨٠)(٤٣١٩) صحيح

[٧١٣] - المعجم الكبير للطبراني (٩/ ١٨٦)(٨٩١٨) حسن

[٧١٤] - مسند أحمد (عالم الكتب) (٢/ ٩٥)(٣٩١٦) والمستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٤٠٩)(٣٤٢٦) فيه انقطاع

قال السندي: قوله: "إني أعهد"،في "القاموس ": العهد،توحيد الله تعالى،ومنه قوله: {إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً} ،فيمكن أن يقال: المعنى هاهنا: إني أوحدك بالشهادتين،ملتجئاً إليك في حفظ ذلك لي وبقائه والإيفاء بجزائه عند الحاجة إليه.فإن قلت: ما وجه التوحيد بالشهادتين مع أن الشهادة بالرسالة لا دخل لها في التوحيد؟ قلت: المراد التوحيد على الوجه المأمور به،ولا يحصل ذلك إلا بالشهادتين.فإنك إنْ تَكِلْني: تعليل للالتجاء إليه تعالى،أي: إن تكلني بقطع عونك عني،والتخلية بيني وبين نفسي فاجعل لي عندك عهداً،أي: فاكتب لي عندك توحيداً،واحفظه لي في خزائنك.توفينيه،أي: جزاءه،والمقصود أن يكون توحيده مقبولاً عنده.إلا قال الله: ليس الموضع موضع كلمة "إلا"،إلا بأن تجعل كلمة "من " في قوله: "من قال " استفهامية للإنكار،أي: ما يقول أحد،فصح الاستثناء،كما في قوله تعالى: {من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه} [البقرة: ٢٥٥] ،والله تعالى أعلم.

عَنْ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ ،قال :لَا أَقُولُ الْيَوْمَ عَلَى رَسُولِ اللَّه ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ،سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ:«مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ بَيْتًا مِنْ جَهَنَّمَ» وسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ :رَجُلَانِ مِنْ أُمَّتِي يَقُومُ أَحَدُهُمَا مِنَ اللَّيْلَ يُعَالِجُ نَفْسَهُ إِلَى الطَّهُورِ وَعَلَيْهِ عُقَدٌ فَيَتَوَضَّأُ ،فَإِذَا وَضَّأَ يَدَيْهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ،وَإِذَا وَضَّأَ وَجْهَهُ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ،وَإِذَا مَسَحَ بِرَأْسِهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ،وَإِذَا وَضَّأَ رِجْلَيْهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ،فَيَقُولُ اللَّهُ لِلَّذِينَ وَرَاءَ الْحِجَابِ :انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا يُعَالِجُ نَفْسَهُ يَسْأَلُنِي ،مَا سَأَلَنِي عَبْدِي فَهُوَ لَهُ."مسند أحمد[715].

وعن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ،قال:لَا أَقُولُ الْيَوْمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – مَا لَمْ يَقُلْ،سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ –،يَقُولُ:«مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ بَيْتًا مِنْ جَهَنَّمَ» وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ – ﷺ –،يَقُولُ:«رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ يُعَالِجُ نَفْسَهُ إِلَى الطَّهُورِ،وَعَلَيْكُمْ عُقَدٌ،فَإِذَا وَضَّأَ يَدَيْهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ،فَإِذَا وَضَّأَ وَجْهَهُ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ،وَإِذَا مَسَحَ رَأْسَهُ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ،وَإِذَا وَضَّأَ رِجْلَيْهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ،فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا لِلَّذِي وَرَاءَ الْحِجَابِ:انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا يُعَالِجُ نَفْسَهُ لَيَسْأَلَنِي،مَا سَأَلَنِي عَبْدِي هَذَا فَهُوَ لَهُ،مَا سَأَلَنِي عَبْدِي هَذَا فَهُوَ لَهُ».صحيح ابن حبان[716]

١٦٥– فضل المتحابين في جلال الله:

عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ قَالَ:حَدَّثَنِي مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – يَقُولُ:" قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ " رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ[717] ..

---

[715] – مسند أحمد (عالم الكتب) (٦/ ١٠٥)(١٧٧٩١) ١٧٩٤٤– صحيح

[716] – تهذيب صحيح ابن حبان (١ – ٣) علي بن نايف الشحود (١/ ٢٥٤)(١٠٥٢ و١٠٥٣) صحيح

في هذا الحديث دلالة على شدة كيد الشيطان للإنسان ،وأن المسلم لا بد له من صبر وقوة في مكابدة سلطانه على النفس ،وفيه بيان أن سلاح المؤمن الذي يفلت به من أسره وعقده هو الوضوء والطاعة ،وأن الله سبحانه وتعالى يحب من عبده المؤمن مجاهدة نفسه ومعالجتهابالطاعات،وأنه يجزيه على ذلك إجابة دعائه وتلبية رجائه.

[717] – سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٥٩٨) (٢٣٩٠) صحيح

قوله:" يَغْبِطُهُمْ النَّبِيُّونَ،وَالشُّهَدَاءُ" الغِبطة: تمني نعمة تَكُونُ على الغير،بشرط ألا تتحوَّلَ عَنْهُ،عكس الحَسد فإنَّه تمني نعمةً تكونُ على الغير مع تمني زوالها عنه،قال ابن الأثير:"الغَبْط: حَسَدٌ خاصٌ.يُقالُ: غَبَطْتُ الرجُل أَغْبِطُه غَبْطاً إذا اشْتَهَيَتْ أن يكُونَ لك مِثْلُ مالَه وأن يَدُومَ عليه ما هُو فيه.وحَسَدْتُه أحْسُدُه حَسَداً إذا اشْتَهَيْتَ أن يكونَ لك مالَه وأنْ

وعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" يَقُولُ اللهُ تَعَالَى:الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي فِي ظِلِّ عَرْشِي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي "المعجم الكبير للطبراني[718]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ:«أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي؟،الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي»مسند أبي داود الطيالسي[719]

١٦٦– جزاء المسلم الذي يصاب ببدنه:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو،قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَابُ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ إِلَّا أَمَرَ اللَّهُ الْحَفَظَةَ الَّذِينَ يَحْفَظُونَهُ أَنِ اكْتُبُوا لِعَبْدِي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مِنَ الْخَيْرِ عَلَى مَا كَانَ يَعْمَلُ،مَا دَامَ مَحْبُوسًا فِي وَثَاقِي» المستدرك على الصحيحين للحاكم[720].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ عَلَى طَرِيقَةٍ حَسَنَةٍ مِنَ الْعِبَادَةِ،ثُمَّ مَرِضَ قِيلَ لِلْمَلَكِ الْمُوَكَّلِ بِهِ:اكْتُبْ لَهُ مِثْلَ عَمَلِهِ إِذْ كَانَ طَلِيقًا حَتَّى أُطْلِقَهُ أَوْ أَكْفِتَهُ إِلَيَّ»جامع معمر بن راشد[721]

١٦٧– فضل الزيارة في الله :

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ أَتَى أَخًا لَهُ فِي اللهِ تَعَالَى يَزُورُهُ إِلَّا نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ:أَنْ طِبْتَ وَطَابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ،وَإِلَّا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي

يَزُول عنهُ ما هُو فيه".وقال في القامُوس:"حُسْنُ الحال والمَسَرَّةُ،وقد اغْتَبَطَ والحَسَدُ كالغَبْط وقد غَبطَهُ كضَرَبه وسمِعَه وتَمَنَّى نعْمَةً على أن لا تَتَحَوَّلَ عن صاحبها".انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/ ٣٣٩)،والقامُوس المُحيط (٨٧٧)،مادة (غبط).

[718] – المعجم الكبير للطبراني (١٨/ ٢٥٨)(٦٤٤) صحيح

[719] – مسند أبي داود الطيالسي (٤/ ٩٧)(٢٤٥٦) صحيح

فيه: دليل على أن هؤلاء العباد منازل شريفة عظيمة في الآخرة،ولا يلزم من ذلك أنْ يكونوا أفضل من الأنبياء،وإنما أُريد بذلك بيان فضلهم وشرفهم عند الله تعالى.تطريز رياض الصالحين (ص: ٢٥٧)

[720] – المستدرك على الصحيحين للحاكم (١/ ٤٩٩)(١٢٨٧) صحيح

قال الحافظ في "الفتح" ١٣٧/٦: قال ابنُ بطال: وهذا كله في النوافل،وأما صلاة الفرائض فلا تسقط بالسفر والمرض،والله أعلم.وتعقبه ابنُ المُنير بأنه تحجّر واسعاً،ولا مانع من دخول الفرائض في ذلك،بمعنى أنه إذا عجز عن الإتيان بها على الهيئة الكاملة أن يكتب له أجر ما عجز عنه كصلاة المريض جالساً يكتب له أجر القائم.

[721] – جامع معمر بن راشد (١١/ ١٩٦)(٢٠٣٠٨) صحيح

مَلَكُوت عَرْشه:عَبْدي زَارَني وَعَلَيَّ قِرَاهُ،وَلَنْ يَرْضَى اللهُ تَعَالَى لِوَلِيِّه بقرًى دُونَ الْجَنَّة ".حلية الأولياء[٧٢٢] .

١٦٨– ثواب من قرأ عشر آيات في ليلة :

عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْد،وَتَميم الدَّاريِّ،عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ:«مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَات في لَيْلَة كُتبَ لَهُ قنْطَارَان منَ الْأَجْر،وَالْقنْطَارُ خَيْرٌ منَ الدُّنْيَا وَمَا فيهَا،فَإذَا كَانَ يَوْمُ الْقيَامَة يَقُولُ رَبُّكَ:اقْرَأْ،وَارْقَ لكُلِّ آيَة دَرَجَةً،حَتَّى يَنْتَهِيَ إلَى آخر آيَة مَعَهُ،يَقُولُ رَبُّكَ للْعَبْد:اقْبِضْ،فَيَقُولُ الْعَبْدُ بيَده،يَقُولُ يَا رَبُّ أَنْتَ أَعْلَمُ،يَقُولُ:بهَذه الْخُلْدُ وَبهَذه النَّعيمُ»المعجم الأوسط.[٧٢٣]

حرف النون

١٦٩– نجاة المؤمنين وهلاك المنافقين يوم القيامة :

عن أبي الزُّبَيْر،أَنَّهُ سَمعَ جَابرَ بْنَ عَبْد الله،يُسْأَلُ عَنِ الْوُرُود،فَقَالَ:نَجيءُ نَحْنُ يَوْمَ الْقيَامَة عَنْ كَذَا وَكَذَا،انْظُرْ أَيْ ذَلكَ فَوْقَ النَّاس؟ قَالَ:فَتُدْعَى الْأُمَمُ بأَوْثَانهَا،وَمَا كَانَتْ تَعْبُدُ،الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ،ثُمَّ يَأْتينَا رَبُّنَا بَعْدَ ذَلكَ،فَيَقُولُ:مَنْ تَنْظُرُونَ؟ فَيَقُولُونَ:نَنْظُرُ رَبَّنَا،فَيَقُولُ:أَنَا رَبُّكُمْ،فَيَقُولُونَ:حَتَّى نَنْظُرَ إلَيْكَ،فَيَتَجَلَّى لَهُمْ يَضْحَكُ،قَالَ:فَيَنْطَلقُ بهمْ وَيَتَّبعُونَهُ،وَيُعْطَى كُلُّ إنْسَان منْهُمْ مُنَافقًا،أَوْ مُؤْمنًا نُورًا،ثُمَّ يَتَّبعُونَهُ وَعَلَى جسْر جَهَنَّمَ كَلَاليبُ وَحَسَكٌ،تَأْخُذُ مَنْ شَاءَ اللهُ،ثُمَّ يُطْفَأُ نُورُ الْمُنَافقينَ،ثُمَّ يَنْجُو الْمُؤْمنُونَ،فَتَنْجُو أَوَّلُ زُمْرَة وُجُوهُهُمْ كَالْقَمَر لَيْلَةَ الْبَدْر سَبْعُونَ أَلْفًا لَا يُحَاسَبُونَ،ثُمَّ الَّذينَ يَلُونَهُمْ كَأَضْوَأ نَجْم في السَّمَاء،ثُمَّ كَذَلكَ ثُمَّ تَحلُّ الشَّفَاعَةُ،وَيَشْفَعُونَ حَتَّى يَخْرُجَ منَ النَّار منْ قَالَ:لَا إلَهَ إلَّا اللهُ وَكَانَ في قَلْبه منَ الْخَيْر مَا يَزِنُ شَعيرَةً،فَيُجْعَلُونَ بفنَاء الْجَنَّة،وَيَجْعَلُ أَهْلُ الْجَنَّة

---

[٧٢٢] – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣/ ١٠٧) حسن

فهؤلاء وجبت لهم محبة الله عز وجل،والمحب مع من أحب يوم القيامة.نسأل الله أن يجعلنا منهم،وأن يهدينا طـــريقهم!
الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: ١٢٨)

[٧٢٣] – المعجم الأوسط (٨/ ٢١٨)(٨٤٥١) حسن

يَرُشُّونَ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ حَتَّى يَنْبُتُوا نَبَاتَ الشَّيْءِ فِي السَّيْلِ،وَيَذْهَبُ حُرَاقُهُ،ثُمَّ يَسْأَلُ حَتَّى تُجْعَلَ لَهُ الدُّنْيَا وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهَا مَعَهَا "رواه مسلم[724].

وعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:" يَجْمَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأُمَمَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،فَإِذَا بَدَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَصْدَعَ بَيْنَ خَلْقِهِ مَثَّلَ لِكُلِّ قَوْمٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ،فَيَتْبَعُونَهُمْ حَتَّى يُقْحِمُونَهُمُ النَّارَ،ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ وَنَحْنُ عَلَى مَكَانٍ رَفِيعٍ فَيَقُولُ:«مَنْ أَنْتُمْ؟» فَنَقُولُ:نَحْنُ الْمُسْلِمُونَ.فَيَقُولُ:«مَا تَنْتَظِرُونَ؟» فَيَقُولُونَ:نَنْتَظِرُ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ.قَالَ:فَيَقُولُ:«وَهَلْ تَعْرِفُونَهُ إِنْ رَأَيْتُمُوهُ؟» فَيَقُولُونَ:نَعَمْ.فَيَقُولُ:«كَيْفَ تَعْرِفُونَهُ وَلَمْ تَرَوْهُ؟» فَيَقُولُونَ:نَعَمْ.إِنَّهُ لَا عِدْلَ لَهُ فَيَتَجَلَّى لَنَا ضَاحِكًا.يَقُولُ:«أَبْشِرُوا أَيُّهَا

---

[724] - صحيح مسلم (١/ ١٧٧)٣١٦ - (١٩١)

[ش (يوم القيامة عن كذا وكذا انظر أي ذلك فوق الناس) كذا وقع هذا اللفظ في جميع الأصول من صحيح مسلم واتفق المتقدمون والمتأخرون على أنه تصحيف وتغيير واختلاط في اللفظ قال الحافظ عبد الحق في كتابه الجمع بين الصحيحين هذا الذي وقع في كتاب مسلم تخليط من أحد الناسخين أو كيف كان وقال القاضي عياض هذه صورة الحديث في جميع النسخ وفيه تغيير كثير وتصحيف قال وصوابه نجئ يوم القيامة على كوم هكذا رواه بعض أهل الحديث وفي كتاب ابن أبي خيثمة من طريق كعب بن مالك يحشر الناس يوم القيامة على تل وأمتي على تل وذكر الطبري في التفسير من حديث ابن عمر فيرقى هو يعني محمدا ﷺ وأمته على كوم فوق الناس وذكر من حديث كعب بن مالك يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل قال القاضي فهذا كله يبين ما تغير من الحديث وأنه كان أظلم هذا الحرف على الراوي أو امحى فعبر عنه بكذا وكذا وفسره بقوله أي فوق الناس وكتب عليه انظر تنبيها فجمع النقلة الكل ونسقوه على أنه من متن الحديث كما تراه (حراقه) معناه أثر النار والضمير في حراقه يعود على المخرج من النار]

فِيهِ رَدٌّ عَلَى الْخَوَارِجِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَبَائِرِ يَخْلُدُونَ فِي النَّارِ وَلَا يَخْرُجُ مِنْهَا مَنْ يَدْخُلُ فِيهَا فَإِنَّهُ صَرِيحٌ فِي إخْرَاجِ قَوْمٍ مِنْ النَّارِ بَعْدَ دُخُولِهِمْ فِيهَا وَمَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ،وَالْجَمَاعَةِ أَنَّ مَنْ مَاتَ مُوَحِّدًا دَخَلَ الْجَنَّةَ قَطْعًا عَلَى كُلِّ حَالٍ فَإِنْ كَانَ سَالِمًا مِنْ الْمَعَاصِي كَالصَّغِيرِ،وَالْمَجْنُونِ الَّذِي اتَّصَلَ جُنُونُهُ بِالْبُلُوغِ،وَالتَّائِبِ تَوْبَةً صَحِيحَةً مِنْ الشِّرْكِ،أَوْ غَيْرِهِ مِنْ الْمَعَاصِي إذَا لَمْ يُحْدِثْ مَعْصِيَةً بَعْدَ تَوْبَتِهِ،وَالْمُوَفَّقُ الَّذِي لَمْ يُبْتَلَ بِمَعْصِيَةٍ أَصْلًا فَكُلُّ هَؤُلَاءِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَدْخُلُونَ النَّارَ أَصْلًا لَكِنَّهُمْ يَرِدُونَهَا خَاصَّةً،وَالْوُرُودُ عَلَى الصَّحِيحِ هُوَ الْمُرُورُ عَلَى الصِّرَاطِ،وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى ظَهْرِ جَهَنَّمَ.وَأَمَّا مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الْكَبَائِرِ عَنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ فَهُوَ فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ بِلَا عَذَابٍ وَأَلْحَقَهُ بِالْقِسْمِ الْأَوَّلِ،وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ الْقَدْرَ الَّذِي يُرِيدُهُ،ثُمَّ يُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ فَلَا يَخْلُدُ فِي النَّارِ أَحَدٌ مَاتَ عَلَى التَّوْحِيدِ وَلَوْ عَمِلَ مِنْ الْمَعَاصِي مَا عَمِلَ كَمَا أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ مَاتَ عَلَى الْكُفْرِ وَلَوْ عَمِلَ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ مَا عَمِلَ.طرح التثريب في شرح التقريب (٨/ ٢٧٨)

الْمُسْلِمُونَ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا جَعَلْتُ مَكَانَهُ فِي النَّارِ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا» مسند أحمد[٧٢٥]

حرف الهاء

١٧٠- شهادة الأعضاء على الإنسان :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،قَالَ:كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَضَحِكَ،فَقَالَ:«هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ؟» قَالَ قُلْنَا:اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ،قَالَ:" مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ،يَقُولُ:يَا رَبِّ أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ؟ قَالَ:يَقُولُ:بَلَى،قَالَ:فَيَقُولُ:فَإِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي،قَالَ:فَيَقُولُ:كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا،وَبِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا،قَالَ:فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ،فَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ:انْطِقِي،قَالَ:فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ،قَالَ:ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ،قَالَ فَيَقُولُ:بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا،فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ " رواه مسلم[٧٢٦].

---

[٧٢٥] - مسند أحمد مخرجا (٣٢/ ٤٢٢)(١٩٦٥٤) صحيح لغيره

[٧٢٦] - صحيح مسلم (٤/ ٢٢٨٠)١٧ - (٢٩٦٩)

[ش (لأركانه) أي جوارحه (أناضل) أي أدافع وأجادل]

هَلْ تَدْرُونَ مِمَّا أَضْحَكُ) ؟ فِيهِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي الضَّحِكُ إِلَّا لِأَمْرٍ غَرِيبٍ وَحُكْمٍ عَجِيبٍ (قَالَ) أَيْ: جَابِرٌ (قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.قَالَ: مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ،يَقُولُ: يَا رَبِّ! أَلَمْ تُجِرْنِي) : مِنَ الْإِجَارَةِ أَيْ أَلَمْ تَجْعَلْنِي فِي إِجَارَةٍ مِنْكَ بِقَوْلِكَ: {وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ} [فصلت: ٤٦] (مِنَ الظُّلْمِ) ؟ وَالْمَعْنَى أَلَمْ تُؤَمِّنِّي مِنْ أَنْ تَظْلِمَ عَلَيَّ.(قَالَ) أَيِ: النَّبِيُّ - ﷺ - (يَقُولُ) أَيِ: اللَّهُ تَعَالَى فِي جَوَابِ الْعَبْدِ (بَلَى) قَالَ: (فَيَقُولُ فَإِنِّي) أَيْ: فَإِذَا أَجَرْتَنِي مِنَ الظُّلْمِ فَإِنِّي (لَا أُجِيزُ) : بِالزَّايِ الْمُعْجَمَةِ أَيْ: لَا أُجَوِّزُ وَلَا أَقْبَلُ (عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي) أَيْ: مِنْ جِنْسِي ؛ لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ شَهِدُوا عَلَيْنَا بِالْفَسَادِ قَبْلَ الْإِيجَادِ.

(قَالَ: فَيَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا) : نَصْبُهُ عَلَى الْحَالِ وَعَلَيْكَ مَعْمُولُهُ تَقَدَّمَ عَلَيْهِ لِلِاهْتِمَامِ وَالِاخْتِصَاصِ،وَالْبَاءُ زَائِدَةٌ فِي فَاعِلِ كَفَى،وَالْيَوْمَ ظَرْفٌ لَهُ أَوْ لِشَهِيدٍ (وَبِالْكِرَامِ) أَيْ: وَكَفَى بِالْعُدُولِ الْمُكَرَّمِينَ (الْكَاتِبِينَ) أَيْ: لِصُحُفِ الْأَعْمَالِ (شُهُودًا) .قَالَ الطِّيبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ: فَإِذَا قُلْتَ: دَلَّ أَدَاةُ الْحَصْرِ عَلَى أَنْ لَا يَشْهَدَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ،فَكَيْفَ أَجَابَ بِقَوْلِهِ: كَفَى بِنَفْسِكَ وَبِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ؟ قُلْتُ: بَذَلَ مَطْلُوبَهُ وَزَادَ عَلَيْهِ تَأْكِيدًا وَتَقْرِيرًا (قَالَ: فَيُخْتَمُ) : بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ (عَلَى فِيهِ) أَيْ: فَمِهِ،وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [يس: ٦٥] ،وَفِي آيَةٍ أُخْرَى: {يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [النور: ٢٤] ،وَفِي آيَةٍ أُخْرَى: {شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ} [فصلت: ٢٠] ،وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: (فَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ) أَيْ: لِأَعْضَائِهِ وَأَجْزَائِهِ (انْطِقِي) .قَالَ: (فَتَنْطِقُ) أَيِ: الْأَرْكَانُ (بِأَعْمَالِهِ) أَيْ: بِأَفْعَالِهِ الَّتِي بَاشَرَهَا وَارْتَكَبَهَا بِسَبَبِهَا،(ثُمَّ يُخَلَّى) أَيْ: يُتْرَكُ (بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ) أَيْ: يُرْفَعُ الْخَتْمُ مِنْ فِيهِ ؛ حَتَّى يَتَكَلَّمَ بِالْكَلَامِ

١٤١– أول من يدخل الجنة فقراء المهاجرين:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِي،عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:" هَلْ تَدْرُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللهِ؟ " قَالُوا:اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ:" أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللهِ الْفُقَرَاءُ الْمُهَاجِرُونَ،الَّذِينَ تُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ،وَيُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهُ،وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ،لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ:ائْتُوهُمْ فَحَيُّوهُمْ،فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ:نَحْنُ سُكَّانُ سَمَائِكَ،وَخِيرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ،أَفَتَأْمُرُنَا أَنْ نَأْتِيَ هَؤُلَاءِ فَنُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ؟ قَالَ:إِنَّهُمْ كَانُوا عِبَادًا يَعْبُدُونِي ،لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا،وَتُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ،وَيُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهُ،وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ،وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ،لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً قَالَ:فَتَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ ذَلِكَ،فَيَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ":{سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ} [الرعد:٢٤] مسند أحمد[٧٢٧].

١٤٢– عتقاء الرحمن يوم القيامة :

الْعَادِيِّ،فَشَهَادَةُ أَلْسِنَتِهِمْ فِي الْآيَةِ يُرَادُ بِهَا نَوْعٌ آخَرُ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى خَرْقِ الْعَادَةِ،وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِهِ.(قَالَ: فَيَقُولُ) أَيِ: الْعَبْدُ (بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا) : بِضَمٍّ فَسُكُونٍ أَيْ هَلَاكًا،وَهُمَا مَصْدَرَانِ نَاصِبُهُمَا مُقَدَّرٌ،وَالْخِطَابُ لِلْأَرْكَانِ أَيِ: ابْعُدْنَ وَاسْحُقْنَ (فَعَنْكُنَّ) أَيْ: عَنْ قِبَلِكُنَّ وَمِنْ جِهَتِكُنَّ وَلِأَجْلِ خَلَاصِكُنَّ،(كُنْتُ أُنَاضِلُ) أَيْ: أُجَادِلُ وَأُخَاصِمُ وَأُدَافِعُ عَلَى مَا فِي النِّهَايَةِ.وَقَالَ شَارِحٌ: أَيْ أُخَاصِمُ لِخَلَاصِكُنَّ،وَأَنْتُنَّ تُلْقِينَ أَنْفُسَكُنَّ فِيهَا،وَالْمُنَاضَلَةُ الْمُرَامَاةُ بِالسِّهَامِ،وَالْمُرَادُ هُنَا الْمُحَاجَّةُ بِالْكَلَامِ،يُقَالُ: تَنَاضَلَ فُلَانٌ عَنْ فُلَانٍ إِذَا تَكَلَّمَ عَنْهُ بِعُذْرٍ وَدَفَعَ.قُلْتُ: وَجَوَابُهُنَّ مَحْذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ - وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ - وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [فصلت: ٢١ - ٢٣] .مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ٣٥٢٧)

[٧٢٧] - مسند أحمد ط الرسالة (١١/ ١٣١)(٦٥٧٠) صحيح

إن الإنسان إذا أفقره الله عز وجل فلا ييأس ولا يحزن ولا يحسد غيره ممن آتاه الله عز وجل مالاً،فالمال نعمة من الله سبحانه،وقد يكون لإنسان نعمة وعلى إنسان نقمة،فيكون لإنسان يتقوى به على طاعة الله سبحانه،وعلى عمل الخير،ويكون لإنسان آخر يتقوى به على معاصي الله سبحانه تبارك وتعالى.

وشأن المؤمن أن يرضى بالحال الذي هو فيها،فإن أعطاه الله عز وجل مالاً رضيه،وحمد الله وشكره على ما آتاه،وإن منعه من ذلك صبر ورضي وحمد الله سبحانه تبارك وتعالى،ولا يتضجر.."شرح الترغيب والترهيب للمنذرى - حطيبة (٤٩/ ٢،بترقيم الشاملة آليا)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ،قَالَ:قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّه هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ:«هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا؟»،قُلْنَا:لاَ،قَالَ:«فَإِنَّكُمْ لاَ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ،إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا» ثُمَّ قَالَ:" يُنَادِي مُنَادٍ:لِيَذْهَبْ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ،فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ،وَأَصْحَابُ الأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ،وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ،حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ،مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ،وَغُبَّرَاتٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ،ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ،فَيُقَالُ لِلْيَهُودِ:مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا:كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللَّهِ،فَيُقَالُ:كَذَبْتُمْ،لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ وَلاَ وَلَدٌ،فَمَا تُرِيدُونَ؟ قَالُوا:نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا،فَيُقَالُ:اشْرَبُوا،فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ،ثُمَّ يُقَالُ لِلنَّصَارَى:مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ:كُنَّا نَعْبُدُ المَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ،فَيُقَالُ:كَذَبْتُمْ،لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ،وَلاَ وَلَدٌ،فَمَا تُرِيدُونَ؟ فَيَقُولُونَ:نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا،فَيُقَالُ:اشْرَبُوا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ،حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ،فَيُقَالُ لَهُمْ:مَا يَحْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ؟ فَيَقُولُونَ:فَارَقْنَاهُمْ،وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَيْهِ اليَوْمَ،وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي:لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ،وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا،قَالَ:فَيَأْتِيهِمُ الجَبَّارُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ،فَيَقُولُ:أَنَا رَبُّكُمْ،فَيَقُولُونَ:أَنْتَ رَبُّنَا،فَلاَ يُكَلِّمُهُ إِلَّا الأَنْبِيَاءُ،فَيَقُولُ:هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ:السَّاقُ،فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ،فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ،وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً،فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدَ،فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا،ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ "،قُلْنَا:يَا رَسُولَ اللَّهِ،وَمَا الجَسْرُ؟ قَالَ:" مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ،عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلاَلِيبُ،وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ،تَكُونُ بِنَجْدٍ،يُقَالُ لَهَا:السَّعْدَانُ،المُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ،وَكَأَجَاوِيدِ الخَيْلِ وَالرِّكَابِ،فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ،وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ،وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ،حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا،فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشَدَةً فِي الحَقِّ،قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنَ المُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ،وَإِذَا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا،فِي إِخْوَانِهِمْ،يَقُولُونَ:رَبَّنَا إِخْوَانُنَا،كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا،وَيَصُومُونَ مَعَنَا،وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا،فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:اذْهَبُوا،فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ،وَيُحَرِّمُ اللَّهُ صُوَرَهُمْ عَلَى النَّارِ،فَيَأْتُونَهُمْ وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَابَ فِي النَّارِ إِلَى قَدَمِهِ،وَإِلَى أَنْصَافِ

سَاقَيْه،فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا،ثُمَّ يَعُودُونَ،فَيَقُولُ:اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِه مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ فَأَخْرِجُوهُ،فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا،ثُمَّ يَعُودُونَ،فَيَقُولُ:اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِه مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ،فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا " قَالَ أَبُو سَعِيد:فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي فَاقْرَءُوا:{إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا} [النساء:٤٠]،" فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالمَلاَئِكَةُ وَالمُؤْمِنُونَ،فَيَقُولُ الجَبَّارُ:بَقِيَتْ شَفَاعَتِي،فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ،فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَدْ امْتُحِشُوا،فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرٍ بِأَفْوَاهِ الجَنَّةِ،يُقَالُ لَهُ:مَاءُ الحَيَاةِ،فَيَنْبُتُونَ فِي حَافَتَيْهِ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ،قَدْ رَأَيْتُمُوهَا إِلَى جَانِبِ الصَّخْرَةِ،وَإِلَى جَانِبِ الشَّجَرَةِ،فَمَا كَانَ إِلَى الشَّمْسِ مِنْهَا كَانَ أَخْضَرَ،وَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ كَانَ أَبْيَضَ،فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمُ اللُّؤْلُؤُ،فَيُجْعَلُ فِي رِقَابِهِمُ الخَوَاتِيمُ،فَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ،فَيَقُولُ أَهْلُ الجَنَّةِ:هَؤُلاَءِ عُتَقَاءُ الرَّحْمَنِ،أَدْخَلَهُمُ الجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ،وَلاَ خَيْرٍ قَدَّمُوهُ،فَيُقَالُ لَهُمْ:لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلَهُ مَعَهُ " رواه البخاري[٧٢٨].

---

[٧٢٨] - صحيح البخاري (٩/ ١٢٩)(٧٤٣٩) وصحيح مسلم (١/ ١٦٧)٣٠٢ - (١٨٣)

[ش(ما يحبسكم) ما يمنعكم من الذهاب ويقعدكم عنه.(الجبار) الله سبحانه وتعالى والجبار العالي العظيم الذي لا يقهره أحد ويقهر كل من عداه(آية) علامة.(مدحضة) من دحضت رجله إذا زلقت ومالت.(مزلة) موضع تزلق فيه الأقدام.(خطاطيف) جمع خطاف وهو حديدة معوجة يختطف بها الشيء.وفي معناها (الكلاليب) فهي جمع كلوب وهو حديدة معطوفة الرأس يعلق عليها اللحم وقيل هي ما يتناول به الحداد الحديد من النار.(حسكة) شوكة صلبة.(مفلطحة) عريضة.(عقيفة) منعطفة معوجة وفي نسخة (عقيفاء).(بنجد) مكان مرتفع.(مخدوش) مخموش ممزوق.(مكدوس) مصروع أو مدفوع مطرود.(بأشد) بأكثر.(مناشدة..) مطالبة في حق ظهر لكم في الدنيا.(من المؤمن..) من طلب المؤمنين من الله في الآخرة.(في إخوانهم) في شأن نجاة إخوانهم من النار وفي نسخة (وبقي إخوانهم).(مثقال) وزن.(صورهم) معالم خلقتهم فلا تغيرها النار.(ذرة) مثل للقلة في الوزن وقيل غير ذلك.(امتشحوا) من المحش وهو احتراق الجلد وظهور العظم.(حميل السيل) ما يحمله ويجيء به السيل من طين ونحوه فإنه إذا جاءت فيه حبة واستقرت على شط مجرى السيل نبتت في يوم وليلة فشبه بها سرعة عود أبدانهم وأجسامهم إليهم بعد إحراق النار لها]

قَالَ ابن أَبِي جَمْرَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْفَوَائِدِ جَوَازُ مُخَاطَبَةِ الشَّخْصِ بِمَا لَا تُدْرَكُ حَقِيقَتُهُ وَجَوَازُ التَّعْبِيرِ عَنْ ذَلِكَ بِمَا يَفْهَمُهُ وَأَنَّ الْأُمُورَ الَّتِي فِي الْآخِرَةِ لَا تُشَبَّهُ بِمَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا فِي الْأَسْمَاءِ وَالْأَصْلِ مَعَ الْمُبَالَغَةِ فِي تَفَاوُتِ الصِّفَةِ وَالِاسْتِدْلَالِ عَلَى الْعِلْمِ الضَّرُورِيِّ بِالنَّظَرِيِّ وَأَنَّ الْكَلَامَ إِذَا كَانَ مُحْتَمِلًا لِأَمْرَيْنِ يَأْتِي الْمُتَكَلِّمُ بِشَيْءٍ يَتَخَصَّصُ بِهِ مُرَادُهُ عِنْدَ السَّامِعِ وَأَنَّ التَّكْلِيفَ لَا يَنْقَطِعُ إِلَّا بِالِاسْتِقْرَارِ فِي الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ وَأَنَّ امْتِثَالَ الْأَمْرِ فِي الْمَوْقِفِ يَقَعُ بِالِاضْطِرَارِ وَفِيهِ فَضِيلَةُ الْإِيمَانِ لِأَنَّهُ لَمَّا تَلَبَّسَ بِهِ الْمُنَافِقُ ظَاهِرًا بَقِيَتْ عَلَيْهِ حُرْمَتُهُ إِلَى أَنْ وَقَعَ التَّمْيِيزُ بِإِطْفَاءِ النُّورِ

وَغَيْرِ ذَلِكَ وَأَنَّ الصِّرَاطَ مَعَ دِقَّتِه وَحِدَّتِه يَسَعُ جَمِيعَ الْمَخْلُوقِينَ مُنْذُ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ وَفِيهِ أَنَّ النَّارَ مَعَ عِظَمِهَا وَشِدَّتِهَا لَا تَتَجَاوَزُ الْحَدَّ الَّذِي أُمِرَتْ بِإِحْرَاقِه وَالْآدَمِيُّ مَعَ حَقَارَةِ جِرْمِه يُقْدِمُ عَلَى الْمُخَالَفَةِ فَفِيهِ مَعْنًى شَدِيدٌ مِنَ التَّوْبِيخِ وَهُوَ كَقَوْلِه تَعَالَى فِي وَصْفِ الْمَلَائِكَةِ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمرهم ويفعلون مَا يؤمرون وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى تَوْبِيخِ الطُّغَاةِ وَالْعُصَاةِ وَفِيهِ فَضْلُ الدُّعَاءِ وَقُوَّةُ الرَّجَاءِ فِي إِجَابَةِ الدَّعْوَةِ وَلَوْ لَمْ يَكُنِ الدَّاعِي أَهْلًا لِذَلِكَ فِي ظَاهِرِ الْحُكْمِ لَكِنَّ فَضْلَ الْكَرِيمِ وَاسِعٌ وَفِي قَوْلِه فِي آخِرِه فِي بَعْضِ طُرُقِه مَا أَغْدَرَكَ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الشَّخْصَ لَا يُوصَفُ بِالْفِعْلِ الذَّمِيمِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَتَكَرَّرَ ذَلِكَ مِنْهُ وَفِيهِ إِطْلَاقُ الْيَوْمِ عَلَى جُزْءٍ مِنْهُ لِأَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْأَصْلِ يَوْمٌ وَاحِدٌ وَقَدْ أُطْلِقَ اسْمُ الْيَوْمِ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَجْزَائِه وَفِيهِ جَوَازُ سُؤَالِ الشَّفَاعَةِ خِلَافًا لِمَنْ مَنَعَ مُحْتَجًّا بِأَنَّهَا لَا تَكُونُ إِلَّا لِمُذْنِبٍ قَالَ عِيَاضٌ وَفَاتَ هَذَا الْقَائِلَ أَنَّهَا قَدْ تَقَعُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ مَعَ أَنَّ كُلَّ عَاقِلٍ مُعْتَرِفٌ بِالتَّقْصِيرِ فَيَحْتَاجُ إِلَى طَلَبِ الْعَفْوِ عَنْ تَقْصِيرِه وَكَذَا كُلُّ عَامِلٍ يَخْشَى أَنْ لَا يُقْبَلَ عَمَلُهُ فَيَحْتَاجُ إِلَى الشَّفَاعَةِ فِي قَبُولِه قَالَ وَيَلْزَمُ هَذَا الْقَائِلُ أَنْ لَا يَدْعُوَ بِالْمَغْفِرَةِ وَلَا بِالرَّحْمَةِ وَهُوَ خِلَافُ مَا دَرَجَ عَلَيْهِ السَّلَفُ فِي أَدْعِيَتِهِمْ وَفِي الْحَدِيثِ أَيْضًا تَكْلِيفُ مَا لَا يُطَاقُ لِأَنَّ الْمُنَافِقِينَ يُؤْمَرُونَ بِالسُّجُودِ وَقَدْ مُنِعُوا مِنْهُ كَذَا قِيلَ وَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّ الْأَمْرَ حِينَئِذٍ لِلتَّعْجِيزِ وَالتَّبْكِيتِ وَفِيهِ إِثْبَاتُ رُؤْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْآخِرَةِ قَالَ الطِّيبِيُّ وَقَوْلُ مَنْ أَثْبَتَ الرُّؤْيَةَ وَوَكَلَ عِلْمَ حَقِيقَتِهَا إِلَى اللَّهِ فَهُوَ الْحَقُّ وَكَذَا قَوْلُ مَنْ فَسَّرَ الْإِتْيَانَ بِالتَّجَلِّي هُوَ الْحَقُّ لِأَنَّ ذَلِكَ قَدْ تَقَدَّمَهُ قَوْلُهُ هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَزِيدَ فِي تَقْرِيرِ ذَلِكَ وَتَأْكِيدِه وَكُلُّ ذَلِكَ يَدْفَعُ الْمَجَازَ عَنْهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَاسْتَدَلَّ بِه بَعْضُ السَّالِمِيَّةِ وَنَحْوُهُمْ عَلَى أَنَّ الْمُنَافِقِينَ وَبَعْضَ أَهْلِ الْكِتَابِ يَرَوْنَ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ غَلَطٌ لِأَنَّ فِي سِيَاقِ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعد رفع رؤوسهم مِنَ السُّجُودِ وَحِينَئِذٍ يَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا وَلَا يَقَعُ ذَلِكَ لِلْمُنَافِقِينَ وَمَنْ ذُكِرَ مَعَهُمْ وَأَمَّا الرُّؤْيَةُ الَّتِي اشْتَرَكَ فِيهَا الْجَمِيعُ قَبْلُ فَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ صُورَةُ الْمَلَكِ وَغَيْرِه قُلْتُ وَلَا مَدْخَلَ أَيْضًا لِبَعْضِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي ذَلِكَ لِأَنَّ فِي بَقِيَّةِ الْحَدِيثِ أَنَّهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ مَعَهُمْ مِمَّنْ يُظْهِرُ الْإِيمَانَ وَيُقَالُ لَهُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ وَأَنَّهُمْ يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ وَكُلُّ ذَلِكَ قَبْلَ الْأَمْرِ بِالسُّجُودِ وَفِيهِ أَنَّ جَمَاعَةً مِنْ مُذْنِبِي هَذِهِ الْأُمَّةِ يُعَذَّبُونَ بِالنَّارِ ثُمَّ يَخْرُجُونَ بِالشَّفَاعَةِ وَالرَّحْمَةِ خِلَافًا لِمَنْ نَفَى ذَلِكَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَتَأَوَّلَ مَا وَرَدَ بِضُرُوبٍ مُتَكَلَّفَةٍ وَالنُّصُوصُ الصَّرِيحَةُ مُتَضَافِرَةٌ مُتَظَاهِرَةٌ بِثُبُوتِ ذَلِكَ وَأَنَّ تَعْذِيبَ الْمُوَحِّدِينَ بِخِلَافِ تَعْذِيبِ الْكُفَّارِ لِاخْتِلَافِ مَرَاتِبِهِمْ مِنْ أَخْذِ النَّارِ بَعْضَهُمْ إِلَى سَاقِه وَأَنَّهَا لَا تَأْكُلُ أَثَرَ السُّجُودِ وَأَنَّهُمْ يَمُوتُونَ فَيَكُونُ عَذَابُهُمْ إِحْرَاقَهُمْ وَحَبْسَهُمْ عَنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ سَرِيعًا كَالْمَسْجُونِينَ بِخِلَافِ الْكُفَّارِ الَّذِينَ لَا يَمُوتُونَ أَصْلًا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ وَلَا يَحْيَوْنَ حَيَاةً يَسْتَرِيحُونَ بِهَا عَلَى أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ أَوَّلَ مَا وَقَعَ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ مِنْ قَوْلِه يَمُوتُونَ فِيهَا إِمَاتَةً بِأَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ أَنْ يَحْصُلَ لَهُمُ الْمَوْتُ حَقِيقَةً وَإِنَّمَا هُوَ كِنَايَةٌ عَنْ غَيْبَةِ إِحْسَاسِهِمْ وَذَلِكَ لِلرِّفْقِ بِهِمْ أَوْ كَنَّى عَنِ النَّوْمِ بِالْمَوْتِ وَقَدْ سَمَّى اللَّهُ النَّوْمَ وَفَاةً وَوَقَعَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُمْ إِذَا دَخَلُوا النَّارَ مَاتُوا فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ إِخْرَاجَهُمْ أَمَسَّهُمْ أَلَمَ الْعَذَابِ تِلْكَ السَّاعَةَ قَالَ وَفِيهِ مَا طُبِعَ عَلَيْهِ الْآدَمِيُّ مِنْ قُوَّةِ الطَّمَعِ وَجَوْدَةِ الْحِيلَةِ فِي تَحْصِيلِ الْمَطْلُوبِ فَطَلَبَ أَوَّلًا أَنْ يُبْعَدَ مِنَ النَّارِ لِيَحْصُلَ لَهُ نِسْبَةٌ لَطِيفَةٌ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ طَلَبَ الدُّنُوَّ مِنْهُمْ وَقَدْ وَقَعَ فِي بَعْضِ طُرُقِه طَلَبَ الدُّنُوَّ مِنْ شَجَرَةٍ بَعْدَ شَجَرَةٍ إِلَى أَنْ طَلَبَ الدُّخُولَ وَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّ صِفَاتِ الْآدَمِيِّ الَّتِي شُرِّفَ بِهَا عَلَى الْحَيَوَانِ تَعُودُ لَهُ كُلُّهَا بَعْدَ بَعْثَتِه كَالْفِكْرِ وَالْعَقْلِ وَغَيْرِهِمَا انْتَهَى مُلَخَّصًا مَعَ زِيَادَاتٍ فِي غُضُونِ كَلَامِه" فتح الباري لابن حجر (١١/ ٤٦٢)

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِذَا خَلَّصَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ النَّارِ وَأَمِنُوا،فَمَا مُجَادَلَةُ أَحَدِكُمْ لِصَاحِبِهِ فِي الْحَقِّ يَكُونُ لَهُ فِي الدُّنْيَا،أَشَدَّ مُجَادَلَةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ فِي إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ أُدْخِلُوا النَّارَ،قَالَ:يَقُولُونَ:رَبَّنَا،إِخْوَانُنَا،كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا،وَيَصُومُونَ مَعَنَا،وَيَحُجُّونَ مَعَنَا،فَأَدْخَلْتَهُمُ النَّارَ،فَيَقُولُ:اذْهَبُوا،فَأَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ مِنْهُمْ،فَيَأْتُونَهُمْ،فَيَعْرِفُونَهُمْ بِصُوَرِهِمْ،لَا تَأْكُلُ النَّارُ صُوَرَهُمْ،فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ النَّارُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ،وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى كَعْبَيْهِ،فَيُخْرِجُونَهُمْ،فَيَقُولُونَ:رَبَّنَا،أَخْرَجْنَا مَنْ قَدْ أَمَرْتَنَا،ثُمَّ يَقُولُ:أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ وَزْنُ دِينَارٍ مِنَ الْإِيمَانِ،ثُمَّ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ وَزْنُ نِصْفِ دِينَارٍ،ثُمَّ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ " قَالَ أَبُو سَعِيدٍ:فَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْ هَذَا،فَلْيَقْرَأْ {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا} [النساء:٤٠] سنن ابن ماجه[٧٢٩]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ،قَالَ:" يُجْمَعُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ،ثُمَّ يَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ،ثُمَّ يُقَالُ:أَلَا تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ،فَيَتَمَثَّلُ لِصَاحِبِ الصَّلِيبِ صَلِيبُهُ،وَلِصَاحِبِ الصُّوَرِ صُوَرُهُ،وَلِصَاحِبِ النَّارِ نَارُهُ،فَيَتَّبِعُونَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ،وَيَبْقَى الْمُسْلِمُونَ،فَيَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ،فَيَقُولُ:أَلَا تَتَّبِعُونَ النَّاسَ؟ فَيَقُولُونَ:نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ،نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ اللَّهُ رَبُّنَا،وَهَذَا مَكَانُنَا حَتَّى نَرَى رَبَّنَا،وَهُوَ يَأْمُرُهُمْ،وَيُثَبِّتُهُمْ،ثُمَّ يَتَوَارَى،ثُمَّ يَطَّلِعُ،فَيَقُولُ:أَلَا تَتَّبِعُونَ النَّاسَ؟ فَيَقُولُونَ:نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ،نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ،اللَّهُ

---

[٧٢٩] - سنن ابن ماجه (١/ ٢٣)(٦٠) صحيح

قَوْلُهُ: (إِذَا خَلَّصَ) مِنَ التَّخْلِيصِ وَأَمِنُوا بِكَسْرِ الْمِيمِ مِنَ الْأَمْنِ قَوْلُهُ: (فِي الْحَقِّ يَكُونُ لَهُ) الْجُمْلَةُ صِفَةُ الْحَقِّ عَلَى أَنَّ تَعْرِيفَهُ لِلْجِنْسِ مِثْلُ قَوْلِهِ {كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا} [الجمعة: ٥] قَوْلُهُ: (أَشَدَّ) بِالنَّصْبِ عَلَى أَنَّهُ خَبَرُ مَا الْحِجَازِيَّةِ قَوْلُهُ: (مُجَادَلَةً) بِالنَّصْبِ عَلَى التَّمْيِيزِ وَفِيهِ مُبَالَغَةٌ حَيْثُ جَعَلَ الْمُجَادَلَةَ ذَاتَ مُجَادَلَةٍ فَوُصِفَتْ بِكَوْنِهَا أَشَدَّ مُجَادَلَةً وَلَا يُمْكِنُ جَرُّ مُجَادَلَةٍ بِإِضَافَةِ أَشَدَّ إِلَيْهَا لِأَنَّ التَّنْكِيرَ يَأْبَاهُ وَلِأَنَّهُ يَلْزَمُ الْجَمْعُ بَيْنَ الْإِضَافَةِ وَمِنْ وَالْقَاعِدَةُ أَنَّ اسْمَ التَّفْضِيلِ يُسْتَعْمَلُ بِأَحَدِهِمَا وَاللَّامُ لَا بِهِمَا قَوْلُهُ: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) أَيْ مِنْ مُجَادَلَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي إِخْوَانِهِمْ أَيْ فِي شَأْنِ إِخْوَانِهِمْ أَوْ لِأَجْلِ إِخْوَانِهِمْ قَوْلُهُ: (الَّذِينَ أُدْخِلُوا) عَلَى بِنَاءِ الْمَفْعُولِ رَبَّنَا بِتَقْدِيرِ حَرْفِ النِّدَاءِ أَيْ يَا رَبَّنَا إِخْوَانُنَا أَيْ هُمْ إِخْوَانُنَا أَوْ هُمْ مُبْتَدَأٌ خَبَرُهُ جُمْلَةُ كَانُوا إِلَخْ وَقَوْلُهُ بِصُوَرِهِمْ فَإِنَّ الْوَجْهَ لَا يَتَغَيَّرُ بِالنَّارِ لِأَنَّ النَّارَ لَا تَأْكُلُ أَعْضَاءَ السُّجُودِ فَانْظُرْ أَنَّهُ كَيْفَ يَكُونُ هَذَا لِمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْقُلُوبِ لَهُ مَحَبَّةٌ فِي الدُّنْيَا فَلَعَلَّ مَنْ لَا يَتَحَابُّونَ لَا يَشْفَعُونَ هَذِهِ الشَّفَاعَةَ أَوِ اللَّهُ تَعَالَى يُدْخِلُ الْمَحَبَّةَ فِي قُلُوبِهِمْ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ."حاشية السندي على سنن ابن ماجه (١/ ٣٠)

رَبُّنَا،وَهَذَا مَكَانُنَا حَتَّى نَرَى رَبَّنَا،وَهُوَ يَأْمُرُهُمْ،وَيُثَبِّتُهُمْ "،قَالُوا:وَهَلْ نَرَاهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:«وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟» قَالُوا:لَا،قَالَ:" فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ تِلْكَ السَّاعَةَ،ثُمَّ يَتَوَارَى،ثُمَّ يَطْلُعُ فَيُعَرِّفُهُمْ نَفْسَهُ،فَيَقُولُ:أَنَا رَبُّكُمْ،أَنَا رَبُّكُمْ،اتَّبِعُونِي،فَيَقُومُ الْمُسْلِمُونَ،وَيُوضَعُ الصِّرَاطُ فَهُمْ عَلَيْهِ مِثْلُ جِيَادِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ،وَقَوْلُهُمْ عَلَيْهِ:سَلِّمْ سَلِّمْ،وَيَبْقَى أَهْلُ النَّارِ،فَيُطْرَحُ مِنْهُمْ فِيهَا فَوْجٌ،فَيُقَالُ:هَلِ امْتَلَأْتِ؟ وَتَقُولُ:هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ ثُمَّ يُطْرَحُ فِيهَا فَوْجٌ،فَيُقَالُ:هَلِ امْتَلَأْتِ؟ وَتَقُولُ:هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حَتَّى إِذَا أُوعِبُوا فِيهَا،وَضَعَ الرَّحْمَنُ عَزَّ وَجَلَّ قَدَمَهُ فِيهَا،وَزَوَى بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ،ثُمَّ قَالَتْ:قَطْ،قَطْ،،فَإِذَا صُيِّرَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ،وَأَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ،أُتِيَ بِالْمَوْتِ مُلَبَّبًا،فَيُوقَفُ عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ أَهْلِ النَّارِ وَأَهْلِ الْجَنَّةِ،ثُمَّ يُقَالُ:يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ،فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ،ثُمَّ يُقَالُ:يَا أَهْلَ النَّارِ،فَيَطَّلِعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ،يَرْجُونَ الشَّفَاعَةَ،فَيُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ،وَلِأَهْلِ النَّارِ:تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ:قَدْ عَرَفْنَاهُ هُوَ الْمَوْتُ الَّذِي وُكِّلَ بِنَا،فَيُضْجَعُ فَيُذْبَحُ ذَبْحًا عَلَى السُّورِ،ثُمَّ يُقَالُ:يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ،خُلُودٌ،لَا مَوْتَ،وَيَا أَهْلَ النَّارِ،خُلُودٌ،لَا مَوْتَ "،وَقَالَ قُتَيْبَةُ فِي حَدِيثِهِ:«وَأُزْوِيَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ» ،ثُمَّ قَالَ:«قَطْ» ،قَالَتْ:«قَطْ،قَطْ»مسند أحمد[٧٣٠]

وعن سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ،قَالَ:سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ،يَقُولُ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْعِبَادَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ،نَادَى مُنَادٍ:لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ،فَيَلْحَقُ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ،وَيَبْقَى النَّاسُ عَلَى حَالِهِمْ،فَيَأْتِيهِمْ فَيَقُولُ:مَا بَالُ النَّاسِ ذَهَبُوا وَأَنْتُمْ هَا هُنَا؟ فَيَقُولُونَ:نَنْتَظِرُ إِلَهَنَا،فَيَقُولُ:هَلْ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ:إِذَا تَعَرَّفَ إِلَيْنَا،عَرَفْنَاهُ،فَيَكْشِفُ لَهُمْ عَنْ سَاقِهِ فَيَقَعُونَ سُجُودًا،فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى {يَوْمَ يُكْشَفُ

[٧٣٠] - مسند أحمد مخرجا (١٤/ ٤١٣)(٨٨١٧) صحيح

أوعبوا: أي: أدخلوا فيها جميعاً.وزُوِي: أي: جُمع وضُم بعضها إلى بعض.وملبباً: أي: مجموعة قوائمه إلى لَبتـــه،وهي المَنْحَر.

عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ} [القلم:٤٢] يَبْقَى كُلُّ مُنَافِقٍ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْجُدَ،ثُمَّ يَقُودُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ "سنن الدارمي[٧٣١]

حرف الواو

١٤٣- واحدة لي وواحدة وواحدة بيني وبينك:

عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:«وَاحِدَةٌ لِي،وَوَاحِدَةٌ لَكَ،وَوَاحِدَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ؛ فَأَمَّا الَّتِي لِي تَعْبُدُنِي وَلَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا،وَأَمَّا الَّتِي لَكَ فَمَا عَمِلْتَ مِنْ شَيْءٍ جَزَيْتُكَ بِهِ،وَأَنَا أَغْفِرُ،وَأَنَا غَفُورٌ رَحِيمٌ،وَأَمَّا الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنْكَ الْمَسْأَلَةُ وَالدُّعَاءُ،وَعَلَيَّ الْإِجَابَةُ وَالْعَطَاءُ» الزهد لأحمد[٧٣٢]

وعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِابْنِ آدَمَ:يَا ابْنَ آدَمَ ثَلَاثٌ:وَاحِدَةٌ لِي،وَوَاحِدَةٌ لَكَ،وَوَاحِدَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ،أَمَّا الَّتِي لِي فَتَعْبُدُنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا،وَأَمَّا الَّتِي لَكَ فَمَا عَمِلْتَ مِنْ عَمَلٍ جَزَيْتُكَ بِهِ فَإِنْ أَغْفِرْ فَأَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ،وَأَمَّا الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَمِنْكَ الدُّعَاءُ وَالْمَسْأَلَةُ وَعَلَيَّ الاسْتِجَابَةُ وَالْعَطَاءُ "مسند البزار[٧٣٣]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ،عَزَّ وَجَلَّ قَالَ:«أَرْبَعُ خِصَالٍ يَا ابْنَ آدَمَ،وَاحِدَةٌ لِي،وَوَاحِدَةٌ لَكَ،وَوَاحِدَةٌ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ،وَوَاحِدَةٌ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ عِبَادِي،فَأَمَّا الَّتِي لِي فَتَعْبُدُنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا،وَأَمَّا الَّتِي لَكَ فَمَا عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ جَزَيْتُكَ بِهِ،وَأَمَّا الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَمِنْكَ الدُّعَاءُ وَعَلَيَّ الْإِجَابَةُ،وَأَمَّا الَّتِي بَيْنَكَ وَبَيْنَ عِبَادِي فَارْضَ لَهُمْ مَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ» الدعاء للطبراني[٧٣٤]

---

[٧٣١] - سنن الدارمي (٣/ ١٨٤٨)(٢٨٤٥) صحيح

[٧٣٢] - الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٤٢)(٢٥٥) صحيح

(وعلي الاستجابة والعطاء) تفضلا وتكرما لا وجوبا والتزاما فالاستجابة والعطاء أمر محقق لا ريب فيه لكن تارة يكون بعين المسؤول وتارة بدله مما هو أصلح وأنفع وتارة في الدنيا وأخرى في الآخرة" فيض القدير (٤/ ٤٩٧)

[٧٣٣] - مسند البزار = البحر الزخار (٦/ ٤٩٠)(٢٥٢٣) صحيح

[٧٣٤] - الدعاء للطبراني (ص: ٢٧)(١٦) ضعيف

في الحديث أربع خصال: الخصلة الأولى تختص بالله جل ذكره،أعني: العبادة،وهي في اللغة من الذلة،يقال: طريق معبد،وبعير معبد؛ أي: مذلل،وفي الشرع عبارة عما يجمع كمال المحبة،والخضوع،والخوف.قال الراغب الأصفهاني في مفرداته: العبودية: إظهار التذلل،والعبادة أبلغ منها؛ لأنها غاية التذلل،ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال،وهو الله

١٤٤ – بَلْ بَابُ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ،قَالَ :قَالَتْ قُرَيْشٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ :ادْعُ لَنَا رَبَّكَ أَنْ يَجْعَلَ لَنَا الصَّفَا ذَهَبًا ،وَنُؤْمِنُ بِكَ ،قَالَ :وَتَفْعَلُونَ ؟ قَالُوا :نَعَمْ ،قَالَ :فَدَعَا ،فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ :إِنَّ رَبَّكَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ،وَيَقُولُ :إِنْ شِئْتَ أَصْبَحَ لَهُمُ الصَّفَا ذَهَبًا ،فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُمْ عَذَّبْتُهُ عَذَابًا لاَ أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ العَالَمِينَ ،وَإِنْ شِئْتَ فَتَحْتُ لَهُمْ بَابَ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ ،قَالَ :بَلْ بَابُ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ.مسند أحمد[٧٣٥] .

تعالى،ولهذا قال: {أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ} [الإسراء: ٢٣] ،والعبادة ضربان: عبادة بالتسخير،وهي الدلالة الصامتة الناطقة المنبهة على كونها مخلوقة،وأنها خلق فاعل حكيم،وتكون للإنسان،والحيوانات والنبات.وعبادة باختيار،وهي لذوي النطق،وهي المأمور بها في نحو قوله تعالى: {اعْبُدُوا رَبَّكُمُ} [البقرة: ٢١] ،{وَاعْبُدُوا اللَّهَ} [النساء: ٣٦] .اهـ ولا يجوز فعلها شرعًا،ولا عقلًا إلا الله تعالى؛ لأنه المستحق لكونه موليًا لأعظم النعم من الحياة،والوجود،وتوابعهما؛ لذلك يحرم السجود لغيره سبحانه وتعالى؛ لأن وضع أشرف الأعضاء على أهون الأشياء وهو التراب،ومواطئ الأقدام والنعال غاية الخضوع.وقيل: لا تستعمل إلا في الخضوع له سبحانه،وما ورد من نحو قوله تعالى: {إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} [الأنبياء: ٩٨] وارد على زعمهم تعريضًا لهم ونداءً على غباوتهم؛ وتستعمل بمعنى الطاعة،ومنه {أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ} [يس: ٦٠] وبمعنى الدعاء،ومنه: {إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي} [غافر: ٦٠] وبمعنى التوحيد،ومنه {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: ٥٦] وكلها متقاربة المعنى.

والخصلة الثانية: هي مختصة بالعبد،وهي استحقاق الأجر،وجزاؤه على عمله الصالح يعني: أن الله سبحانه وتعالى يجزي العبد على ما عمل من الخير،وأما ما عمل من الشر: فأمره موكول إلى ربه وموجده،إن شاء حاسبه عليه وعاقبه،وإن شاء غفر له وسامحه.سبحانك يا رب ما أحلمك،وأرأفك بعبدك المذنب!

والخصلة الثالثة: مشتركة بين الله تنزهت صفاته،وبين العبد الضعيف،وهو أن العبد إذ دعا الله سبحانه وتعالى في السرِّ والعلن؛ استجاب له،ولبَّاه.....

الخصلة الرابعة: مشتركة بين العبد وبين إخوانه الآدميين،وهي أن يرضى لأخيه من الخير والطاعات ما يرضى أن يكون مثله له،ومقابله: أن يكره لأخيه من الشر ما يكره لنفسه أن تلقاه...الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: ٣٠)

[٧٣٥] – مسند أحمد (عالم الكتب) (١/ ٦٤٢)(٢١٦٦)والمستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٣٤٤)(٣٢٢٥) صحيح

فَفِي هَذَا الْحَدِيث تَخْيِيرُ جِبْرِيلَ ﷺ عَنِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ،وَاخْتِيَارُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْهُمَا مَا ذُكِرَ فِي اخْتِيَارِهِ مِنْهُمَا فَعَقَلْنَا بِذَلِكَ أَنَّ الَّذِي كَانَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِمَّا اخْتَارَهُ مِنْ هَذَيْنِ الشَّيْئَيْنِ اللَّذَيْنِ خُيِّرَ بَيْنَهُمَا،هُوَ كَرَاهِيَةُ أَنْ يَخْتَارَ السَّبَبَ الْآخَرَ مِنْهُمَا،فَتَكْفُرُ قُرَيْشٌ بَعْدَ ذَلِكَ،فَيُصِيبُهُمُ الْعَذَابُ الَّذِي أَوْعَدَهُمُ اللهُ بِهِ،إِنْ فَعَلَ لَهُمْ مَا سَأَلُوهُ،ثُمَّ كَفَرُوا بِهِ بَعْدَ ذَلِكَ،كَمَا فَعَلَهُ بِمَنْ تَقَدَّمَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ،بَعْدَ أَنْ أَرَاهُمُ الْآيَاتِ

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،قَالَ:" سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمُ الصَّفَا ذَهَبًا وَأَنْ تُنَحَّى عَنْهُمُ الْجِبَالُ فَيَزْرَعُوا فِيهَا فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:إِنَّ شِئْتَ آتَيْنَاهُمْ مَا سَأَلُوا فَإِنْ كَفَرُوا أُهْلِكُوا كَمَا أَهْلَكْتُ مَنْ قَبْلَهُمْ،وَإِنْ شِئْتَ أَنْ أَسْتَأْنِيَ بِهِمْ لَعَلَّنَا نَسْتَحْيِي مِنْهُمْ.فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ:{وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً} [الإسراء:٥٩] المستدرك[٧٣٦]

١٤٥– وجبت محبتي للذين يتحابون فيَّ :

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ،عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَأْثُرُ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ:«وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَحَابُّونَ وَيَتَجَالَسُونَ،وَيَتَبَاذَلُونَ فِيَّ»المعجم الكبير للطبراني [٧٣٧]

وعن أَبِي طَيْبَةَ،أَنَّ شُرَحْبِيلَ بْنَ السِّمْطِ،دَعَا عَمْرَو بْنَ عَبَسَةَ فَقَالَ:يَا ابْنَ عَبَسَةَ هَلْ أَنْتَ مُحَدِّثِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ فِيهِ تَزَيُّدٌ وَلَا كَذِبٌ وَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ أَحَدٍ سَمِعَهُ غَيْرَكَ؟ قَالَ:سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:" قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَحَابُّونَ مِنْ أَجْلِي،وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَصَافُونَ مِنْ أَجْلِي،وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَزَاوَرُونَ مِنْ أَجْلِي،وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَوَاصَلُونَ مِنْ أَجْلِي "[٧٣٨]

١٤٦– لا يجمع الله على عبده أمنين وخوفين:

الَّتِي كَانُوا سَأَلُوهَا مِنْهُ،وَإِنَّ اخْتِيَارَهُ لَهُمُ الْمَعْنَى الْآخَرَ مِنَ الْمَعْنَيَيْنِ اللَّذَيْنِ خَيَّرَهُ اللهُ بَيْنَهُمَا؛ نَظَرًا لَهُمْ وَرَأْفَةً بِهِمْ،وَاخْتِيَارًا لَهُمْ،خَيْرٌ لَهُمْ مِمَّا اخْتَارُوهُ لِأَنْفُسِهِمْ،ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ بَعْدَ ذَلِكَ،احْتِجَاجًا عَلَيْهِمْ،وَتَنْبِيهًا لَهُمْ،وَإِعْلَامًا مِنْهُ إِيَّاهُمْ أَنَّ مَعَهُمْ مِنْ آيَاتِهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِمَّا سَأَلُوهُ مِنْ ذَلِكَ،وَأَدَلُّ عَلَيْهِ،وَأَوْجَبَ عَلَيْهِمْ مَعَهُ الْإِيمَانَ بِهِ وَالتَّصْدِيقَ لِرَسُولِهِ بِمَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِهِ مِنْ خَلْقِهِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ،وَمِنِ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ،الَّذِي يَرَوْنَهُ مُنْذُ خَلَقَهُمْ،وَيَرَاهُ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنْ آبَائِهِمْ عَلَى مَا يَرَوْنَهُ عَلَيْهِ،وَعَلَى مَا قَامَتِ الْحُجَّةُ لَهُ عَزَّ وَجَلَّ،لِعَجْزِ الْخَلْقِ عَنْهُ،وَإِذَا كَانَ مَعَهُمْ مِنْ آيَاتِهِ مَا ذَكَرْنَا غَنُوا بِهِ عَمَّا سِوَاهُ،مِمَّا هُوَ دُونَهُ،لَا سِيَّمَا مَا لَوْ جَاءَهُمْ،فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِعَقِبِهِ تَلَاهُ هَلَاكُهُمْ،كَمَا قَدْ كَانَ مِنْهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَمْثَالِهِمْ لَمَّا سَأَلُوا أَنْ يَرَوْا مَا أُرُوا،فَلَمْ يَرْعَوُوا عَنْ ذَلِكَ،وَلَمْ يُؤْمِنُوا،فَأَصَابَهُمْ مِنْ عَذَابِهِ مَا أَصَابَهُمْ بِهِ،وَعَاجَلَهُمْ مِنْ عُقُوبَتِهِ بِمَا عَاجَلَهُمْ بِهِ،حَتَّى لَا يُرَى لَهُمْ بَاقِيَةٌ" شرح مشكل الآثار (١٢/ ٣٢)(٤٦١٧)

[٧٣٦] – المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٣٩٤)(٣٣٧٩) صحيح

[٧٣٧] – المعجم الكبير للطبراني (٢٠/ ٨١)(١٥٣) صحيح لغيره

[٧٣٨] – الأربعون على مذهب المتحققين من الصوفية لأبي نعيم الأصبهاني (ص: ٦٤)(٣٠) صحيح لغيره

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ جَلَّ وَعَلَا،قَالَ:«وَعِزَّتِي لَا أَجْمَعُ عَلَى عَبْدِي خَوْفَيْنِ وَأَمْنَيْنِ،إِذَا خَافَنِي فِي الدُّنْيَا أَمَّنْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،وَإِذَا أَمِنَنِي فِي الدُّنْيَا أَخَفْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».رواه ابن حبان ..[739]

وعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ،رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" إِنَّ التَّوْبَةَ تَغْسِلُ الْحَوْبَةَ،وَإِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ،وَإِذَا ذَكَرَ الْعَبْدُ رَبَّهُ فِي الرَّخَاءِ أَنْجَاهُ فِي الْبَلَاءِ،ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ:لَا أَجْمَعُ لِعَبْدِي أَبَدًا أَمْنَيْنِ،وَلَا أَجْمَعُ لَهُ خَوْفَيْنِ،إِنْ هُوَ أَمِنَنِي فِي الدُّنْيَا خَافَنِي يَوْمَ أَجْمَعُ فِيهِ عِبَادِي،وَإِنْ هُوَ خَافَنِي فِي الدُّنْيَا أَمَّنْتُهُ يَوْمَ أَجْمَعُ فِيهِ عِبَادِي فِي حَظِيرَةِ الْقُدُسِ،فَيَدُومُ لَهُ أَمْنُهُ،وَلَا أَمْحَقُهُ فِيمَنْ أَمْحَقُ "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء[740]

حرف الياء

١٤٧- تحريم الظلم بكل صوره وأشكاله:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ:«يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي،وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا،فَلَا تَظَالَمُوا،يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ،فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ،يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ،إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ،فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ،يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ،إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ،فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ،يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ،وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا،فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ،يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي،فَتَنْفَعُونِي،يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ،مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا،يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ،مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا،يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ،مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ،يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ،ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ

---

[739] – تهذيب صحيح ابن حبان (١ – ٣) علي بن نايف الشحود (١/ ١٨١) (٦٤٠) (صحيح)

[740] – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١/ ٢٧٠) حسن لغيره

إِيَّاهَا،فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا،فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ،فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» قَالَ سَعِيدٌ:كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ،إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ،جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ.[٧٤١]

---

[٧٤١] - صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٤)٥٥ - (٢٥٧٧)

[ش (إلا كما ينقص المخيط) قال العلماء هذا تقريب إلى الإفهام ومعناه لا ينقص شيئا أصلا كما قال في الحديث الآخر لا يغيضها نفقة أي لا ينقصها نفقة لأن ما عند الله لا يدخله نقص وإنما يدخل النقص المحدود الفاني وعطاء الله تعالى من رحمته وكرمه وهما صفتان قديمتان لا يتطرق إليهما نقص فضرب المثل بالمخيط في البحر لأنه غاية ما يضرب به المثل في القلة والمقصود التقريب إلى الأفهام بما شاهدوه فإن البحر من أعظم المرئيات عيانا وأكبرها والإبرة من أصغر الموجودات مع أنها صقيلة لا يتعلق بها ماء]

هذا الحديث شريف القدر،عظيم المنزلة،جليل الموقع،جامع لفوائد شتى،قد تضمن من قواعد الدين العظيمة: من العلوم،والأعمال،والأصول،والفروع،وغير ذلك مما لا يحصره قلم،ولا يحصيه عاد؛ لذلك كان الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه يقول: هو أشرف حديث لأهل الشام،وكان أبو إدريس الخولاني إذا حدَّث به جثا على ركبته،كما ذكره مسلم في صحيحه،وراويه هو إمام أهل الصوفية الذي قيل فيه: "ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجةً منه" فالله سبحانه وتعالى نفى الظلم عن نفسه بقوله: "إني حرمت الظلم على نفسي" أي: لا يليق،ولا ينبغي أن أتَّصف به،وهو مستحيل في حقه تعالى؛ لأن الظلم قبيح،ونفاه الباري تعالى في غير موضع من كتابه،فقال: {وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ} [النحل: ١١٨] وقال: {وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} [الكهف: ١٨] وقال: {وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ} [فصلت: ٤٦] وقال: {إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا} [النساء: ٧٧] ونفى تبارك ذكره إرادته الظلم أيضًا بقوله: {وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ} [آل عمران: ١٠٨] وقوله: {وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ} [غافر: ٣١] ونفى خوف العباد له بقوله: {وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخَافُ ظُلْمًا وَلا هَضْمًا} [طه: ١١٢] قال أهل التفسير من السلف في هذه الآية: لا يخاف أن يظلم فيحمل عليه سيئات غيره،ولا يهضم،فينقص من حسناته،يعني: أن المحسن لا يظلم في الآخرة فينقصه الله جل ذكره من إحسانه،أو يجعله لغيره،ولا يظلم مسيئًا فيجعل عليه سيئات غيره،بل لها ما كسبت،وعليها ما اكتسبت.وقد أفاد هذا المعنى قوله تعالى: {أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى،وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى،أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى،وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى،وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى،ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى} [النجم: ٣٦ - ٤١] .وللعلماء في تفسير الظلم المنفي هنا أقوال،وتنازع،فبعضهم قد شذ،وبعضهم قد غلا،وتجاوز،والقول الوسط في ذلك ما أشرنا إليه قبل،وهو: أنَّ الظلم الذي حرمه الله على نفسه،ونفى إرادته كما تقدَّم هو مثل أن يترك حسنات المحسن،فلا يجزيه بها،ويعاقب البريء على ما لم يفعل من السيئات،ويعاقب هذا بذنب غيره،أو يحكم بين الناس بغير القسط،ونحو ذلك من الأفعال التي يُنزَه الرب عنها لقسطه،وعدله،وهو قادر عليها،وإنما استحق الحمد،والثناء؛ لأنه ترك الظلم،وهو قادر عليه،وكما أن الله سبحانه وتعالى منزه عن صفات النقص،والعيب،فهو أيضًا منزه عن أفعال النقص،والعيب.

وقوله: " وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا" -هو بفتح التاء- وتخفيف الظاء في الأصول المعتبرة،ونقل ابن حجر: أنه روي مشددًا،والأشهر تخفيفها؛ أي: جعلت الظلم بينكم يا عبادي محرمًا،فلا يظلم بعضكم بعضًا،والخطاب للثقلين؛ لاختصاصهم بالتكليف،وتعاقب التقوى والفجور،ولأن ما بعده من الألفاظ كالطعام،والكسوة ينص على ذلك،وهذه

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ رَبِّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ قَالَ:يَقُولُ:يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ مُذْنِبٌ إِلَّا مَنْ عَافَيْتُ ، فَاسْتَغْفِرُونِي ، أَغْفِرْ لَكُمْ بِقُدْرَتِي ، مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ أَنِّي ذُو مَقْدِرَةٍ عَلَى الْمَغْفِرَةِ فَاسْتَغْفَرَنِي غَفَرْتُ لَهُ وَلَا أُبَالِي ، وَكُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُ فَسَلُونِي الْهُدَى أَهْدِكُمْ ، وَكُلُّكُمْ فَقِيرٌ إِلَّا مَنْ أَغْنَيْتُ فَسَلُونِي أَرْزُقْكُمْ ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمُ اجْتَمَعُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي لَمْ يَزِدْ ذَلِكَ فِي مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَشْقَى قَلْبِ عَبْدٍ مِن عِبَادِي لَمْ يَنْقُصْ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمُ اجْتَمَعُوا فَسَأَلَ كُلُّ سَائِلٍ مِنْهُمْ مَا بَلَغَتْ أُمْنِيَّتُهُ أَعْطَيْتُ كُلَّ سَائِلٍ مَا سَأَلَ لَمْ يَنْقُصْ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي شَيْئًا كَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ مَرَّ عَلَى شَفَةِ الْبَحْرِ فَغَمَسَ فِيهِ إِبْرَةً ثُمَّ انْتَزَعَهَا ، ذَلِكَ بِأَنِّي جَوَادٌ مَاجِدٌ أَفْعَلُ مَا أَشَاءُ ، عَطَائِي كَلَامٌ،وَعَذَابِي كَلَامٌ وَإِذَا أَرَدْتُ شَيْئًا فَإِنَّمَا أَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ " الأسماء والصفات للبيهقي[٧٤٢]

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ رَبِّهِ،عَزَّ وَجَلَّ قَالَ:" يَقُولُ:يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُ فَاسْأَلُونِي الْهُدَى أَهْدِكُمْ،وَكُلُّكُمْ فَقِيرٌ إِلَّا مَنْ أَغْنَيْتُ فَاسْأَلُونِي أَرْزُقْكُمْ،وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمُ اجْتَمَعُوا فَسَأَلَ كُلُّ

الجملة تجمع الدين كله،فإن ما نهى الله عنه راجع إلى الظلم،وكل ما أمر به راجع إلى العدل ولهذا قال تعالى في كتابه الحكيم: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ} [الحديد: ٢٥] .

ولا شك أنَّ كلَّ خيرٍ وصلاح داخل في القسط والعدل،وكل شر وفسادٍ داخل في الظلم،والظلم يتفاوت،وبعضه أشد ضررًا من بعض،فهو في جميع أنواعه وأفراده ممنوع،ينفر عنه الطبع السليم،وتأباه الفطرة،وكذلك يمتنع عمومًا من حيث متعلقه،سواء كان الظلم ظلمًا لمسلم،أو لكافر،قريب،أو بعيد،صاحب،أو عدو،اعتدى عليك أم لم يعتد.فهو محرم في كل شيء،ولكل أحد.قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ} [المائدة:٨] أي: يحملنكم بغض قوم وهم الكفار على عدم العدل {عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى} [المائدة: ٨] وقال تعالى: {فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ} [البقرة: ١٩٤] وقال تعالى: {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا} [الشورى: ٤٠] وقال تعالى: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ} [النحل: ١٢٦] .الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: ٤٩)

[٧٤٢] - الأسماء والصفات للبيهقي (١/ ٤١٣)(٣٣٤) حسن

إِنْسَان مَا بَلَغَتْ أُمْنِيَّتُهُ فَأَعْطَيْتُ كُلَّ سَائِلٍ مَا سَأَلَ لَمْ يَنْقُصْ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي شَيْئًا إِلَّا كَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ مَرَّ عَلَى شَفَةِ الْبَحْرِ فَغَمَسَ فِيهِ إِبْرَةً ثُمَّ انْتَزَعَهَا،ذَلِكَ بِأَنِّي جَوَادٌ مَاجِدٌ أَفْعَلُ مَا أَشَاءُ،عَطَائِي كَلَامٌ وَإِذَا أَرَدْتُ شَيْئًا فَإِنَّمَا أَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونَ " الدعاء للطبراني[٧٤٣]

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ:«يَا عِبَادِي إِنَّكُمُ الَّذِينَ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا الَّذِي أَغْفِرُ الذُّنُوبَ وَلَا أُبَالِي فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ،يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُ فَاسْتَطْعِمُوا فِيَّ أُطْعِمْكُمْ،يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ،يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ مِنْكُمْ لَمْ يَزِدْ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا،يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ مِنْكُمْ لَمْ يُنْقِصْ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا،يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمُ اجْتَمَعُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي وَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مَا سَأَلَ لَمْ يُنْقِصْ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْبَحْرُ إِنْ يُغْمَسْ فِيهِ الْمِخْيَطُ غَمْسَةً وَاحِدَةً،يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْفَظُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ تَعَالَى وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» المستدرك للحاكم[٧٤٤]

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:" إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ:" يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ مُذْنِبٌ إِلَّا مَنْ عَافَيْتُ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ،وَكُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مِنْ هَدَيْتُ فَاسْأَلُونِي أَهْدِكُمْ،وَكُلُّكُمْ فَقِيرٌ إِلَّا مَنْ أَغْنَيْتُ فَاسْأَلُونِي أَرْزُقْكُمْ،وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمُ اجْتَمَعُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي لَمْ يَزِيدُوا فِي مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ،وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمُ اجْتَمَعُوا فَسَأَلَ كُلُّ إِنْسَانٍ مَا بَلَغَتْ أُمْنِيَّتُهُ أَعْطَيْتُ كُلَّ سَائِلٍ مَا سَأَلَ لَمْ يَنْقُصْ إِلَّا كَمَا لَوْ مَرَّ أَحَدُكُمْ عَلَى شَفَةِ الْبَحْرِ فَغَمَزَ فِيهِ إِبْرَةً ثُمَّ انْتَزَعَهَا ذَاكَ فَإِنِّي جَوَادٌ مَا جَدَّ

---

[٧٤٣] - الدعاء للطبراني (ص: ٢٧)(١٥) حسن

[٧٤٤] - المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ٢٦٩)(٧٦٠٦) صحيح

وَاجِدٌ،عَطَائِي كَلَامٌ،وَعَذَابِي كَلَامٌ،إِذَا أَرَدْتُ شَيْئًا فَإِنَّمَا أَقُولُ لَهُ:كُنْ فَيَكُونَ " مسند البزار [٧٤٥]

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ:«إِنِّي حَرَّمْتُ عَلَى نَفْسِي الظُّلْمَ،وَعَلَى عِبَادِي،أَلَا فَلَا تَظَالَمُوا.كُلُّ بَنِي آدَمَ يُخْطِئُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرُ لَهُ وَلَا أُبَالِي» " وَقَالَ:يَا بَنِي آدَمَ كُلُّكُمْ كَانَ ضَالًّا إِلَّا مَنْ هَدَيْتُ،وَكُلُّكُمْ كَانَ عَارِيًا إِلَّا مَنْ كَسَوْتُ،وَكُلُّكُمْ كَانَ جَائِعًا إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُ ،وَكُلُّكُمْ كَانَ ظَمْآنًا إِلَّا مَنْ سَقَيْتُ،فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ،وَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ،وَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ،وَاسْتَسْقُونِي أَسْقِكُمْ "" يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَجِنَّكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَصَغِيرَكُمْ وَكَبِيرَكُمْ وَذَكَرَكُمْ وَأُنْثَاكُمْ،قَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ:وَعُيَيَّكُمْ وَبَيِّنَكُمْ،عَلَى قَلْبِ أَتْقَاكُمْ رَجُلًا وَاحِدًا،لَمْ تَزِيدُوا فِي مُلْكِي شَيْئًا،وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَجِنَّكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَصَغِيرَكُمْ وَكَبِيرَكُمْ وَذَكَرَكُمْ وَأُنْثَاكُمْ عَلَى قَلْبِ أَكْفَرِكُمْ رَجُلًا،لَمْ تُنْقِصُوا مِنْ مُلْكِي شَيْئًا إِلَّا كَمَا يُنْقِصُ رَأْسُ الْمِخْيَطِ مِنَ الْبَحْرِ "مسند أحمد[٧٤٦]

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ:«حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَحَرَّمْتُهُ عَلَى عِبَادِي فَلَا تَظَالَمُوا،كُلُّ بَنِي آدَمَ يُخْطِيءُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ وَلَا أُبَالِي» مسند أبي داود الطيالسي[٧٤٧]

وعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ:يَا عِبَادِي،كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُ،وَضَعِيفٌ إِلَّا مَنْ قَوَّيْتُ،وَفَقِيرٌ إِلَّا مَنْ أَغْنَيْتُ،فَسَلُونِي أُعْطِكُمْ،فَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ،وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ،وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ،وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمُ اجْتَمَعُوا عَلَى قَلْبِ أَتْقَى عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي،مَا زَادُوا فِي مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ،وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ،وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ،وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمُ اجْتَمَعُوا عَلَى قَلْبِ أَفْجَرِ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي هُوَ لِي،مَا نَقَصُوا

---

[٧٤٥] - مسند البزار = البحر الزخار (٩/ ٤٠١)(٣٩٩٥) حسن

[٧٤٦] - مسند أحمد مخرجا (٣٥/ ٣٣٢)(٢١٤٢٠) صحيح

[٧٤٧] - مسند أبي داود الطيالسي (١/ ٣٧١)(٤٦٥) صحيح

مِنْ مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ،ذَلِكَ بِأَنِّي وَاحِدٌ،عَذَابِي كَلَامٌ،وَرَحْمَتِي كَلَامٌ،فَمَنْ أَيْقَنَ بِقُدْرَتِي عَلَى الْمَغْفِرَةِ فَلَمْ يَتَعَاظَمْ فِي نَفْسِي أَنْ أَغْفِرَ لَهُ ذُنُوبَهُ،وَلَوْ كَثُرَتْ»المعجم الأوسط[٧٤٨]

وعن أَبِي ذَرٍّ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:" يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:يَا بَنِي آدَمَ كُلُّكُمْ مُذْنِبٌ إِلَّا مَنْ عَفَيْتُ،فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ،وَكُلُّكُمْ فَقِيرٌ إِلَّا مَنْ أَغْنَيْتُ،فَسَلُونِي أُعْطِكُمْ،يَا بَنِي آدَمَ كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُ،فَسَلُونِي الْهُدَى أَهْدِكُمْ،وَمَنِ اسْتَغْفَرَنِي وَعَلِمَ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى أَنْ أَغْفِرَ لَهُ غَفَرْتُ لَهُ وَلَا أُبَالِي،وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ،وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ،وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ،اجْتَمَعُوا عَلَى قَلْبِ أَشْقَى وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ سُلْطَانِي مِثْلَ جَنَاحِ بَعُوضَةٍ،وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ،وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ،وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ،اجْتَمَعُوا عَلَى قَلْبِ أَتْقَى وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادُوا فِي سُلْطَانِي مِثْلَ جَنَاحِ بَعُوضَةٍ،وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ،وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ،وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ،سَأَلُونِي حَتَّى يَنْتَهُوا مَسْأَلَةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُونِي مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي كَغَرْزِ إِبْرَةٍ لَوْ غَمَسَهَا أَحَدُكُمْ فِي الْبَحْرِ،وَذَلِكَ أَنِّي جَوَادٌ وَمَاجِدٌ،وَأَجِدُ عَطَائِي كَلَامًا وَعَذَابِي كَلَامًا،إِنَّمَا أَمْرِي لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْتُهُ أَنْ أَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ "شعب الإيمان[٧٤٩]

١٤٨- لا يقبل من العمل إلا ما ابتغي به وجه الله:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصُحُفٍ مُخَتَّمَةٍ،فَتُنْصَبُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى،فَيَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:أَلْقُوا هَذِهِ،واقْبَلُوا هَذِهِ،فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ:وَعِزَّتِكَ مَا رَأَيْنَا إِلَّا خَيْرًا،فَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ:إِنَّ هَذَا كَانَ لِغَيْرِ وَجْهِي،وَإِنِّي لَا أَقْبَلُ الْيَوْمَ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا ابْتُغِيَ بِهِ وَجْهِي» المعجم الأوسط[٧٥٠]

وعَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَرْفَعُونَ أَعْمَالَ الْعَبْدِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ،يَسْتَكْثِرُونَهُ،وَيُزَكُّونَهُ حَتَّى يَبْلُغُوا بِهِ إِلَى حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ مِنْ سُلْطَانِهِ،فَيُوحِي اللَّهُ

---

[٧٤٨] - المعجم الأوسط (٧/ ١٦٥)(٧١٦٩) وشعب الإيمان (٩/ ٣٠٢)(٦٦٨٧) حسن لغيره

[٧٤٩] - شعب الإيمان (٩/ ٣٠٢)(٦٦٨٧) حسن

[٧٥٠] - المعجم الأوسط (٣/ ٩٧)(٢٦٠٣) والضعفاء الكبير للعقيلي (١/ ٢١٨) وشعب الإيمان (٩/ ١٥٨)(٦٤١٧)حسن

إِلَيْهِمْ أَنَّكُمْ حَفَظَةٌ عَلَى عَمَلِ عَبْدِي،وَأَنَا رَقِيبٌ عَلَى مَا فِي نَفْسِهِ،إِنَّ عَبْدِي هَذَا لَمْ يُخْلِصْ لِي،وَلَمْ يُخْلِصْ عَمَلَهُ فَاجْعَلْهُ فِي سِجِّينٍ،وَيَصْعَدُونَ بِعَمَلِ الْعَبْدِ يَسْتَقِلُّونَهُ،وَيَحْقِرُونَهُ حَتَّى يَنْتَهُوا بِهِ إِلَى حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ مِنْ سُلْطَانِهِ،فَيُوحِي اللَّهُ إِلَيْهِمْ أَنَّكُمْ حَفَظَةٌ عَلَى عَمَلِ عَبْدِي،وَأَنَا رَقِيبٌ عَلَى مَا فِي نَفْسِهِ،إِنَّ عَبْدِي هَذَا أَخْلَصَ عَمَلَهُ فَاكْتُبُوهُ فِي عِلِّيِّينَ» الزهد والرقائق لابن المبارك[751]

١٤٩ – تمني الشهداء عودة أرواحهم إلى أجسادهم من أجل الجهاد في سبيل الله :

عَنْ شَقِيقٍ،أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ حَدَّثَهُ،أَنَّ الثَّمَانِيَةَ عَشَرَ الَّذِينَ قُتِلُوا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ جَعَلَ اللهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي الْجَنَّةِ فِي طَيْرٍ خُضْرٍ تَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ،قَالَ:فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ اطِّلَاعَةً فَقَالَ:يَا عِبَادِي،مَاذَا تَشْتَهُونَ؟ قَالُوا:يَا رَبَّنَا،مَا فَوْقَ هَذَا شَيْءٌ،قَالَ:فَيَقُولُ:عِبَادِي،مَاذَا تَشْتَهُونَ؟ فَيَقُولُونَ فِي الرَّابِعَةِ:تَرُدُّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا فَنُقْتَلُ كَمَا قُتِلْنَا" [752] وفي رواية زاد في آخره .."قَالَ:فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُمْ لَا يَسْأَلُونَ إِلَّا هَذَا تُرِكُوا" إثبات عذا القبر للبيهقي[753]

وعن جَابِرٍ،قال:لَقِيَنِي النَّبِيُّ – ﷺ –،فَقَالَ لِي:"يَا جَابِرُ،مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا"؟ فَقُلْتُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،اسْتُشْهِدَ أَبِي،وَتَرَكَ عِيَالًا وَدَيْنًا،فَقَالَ:"أَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ"؟ قُلْتُ:بَلَى،يَا رَسُولَ اللَّهِ،قَالَ:"مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ،وَإِنَّ اللَّهَ أَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا،فَقَالَ:يَا عَبْدِي،تَمَنَّ أُعْطِكَ،قَالَ:تُحْيِينِي فَأُقْتَلَ قَتْلَةً ثَانِيَةً،قَالَ اللَّهُ:إِنِّي قَضَيْتُ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ"،وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ:{وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} [آل عمران:١٦٩] صحيح ابن حبان[754]

---

[751] – الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ١٥٣)(٤٥٢) ضعيف

[752] – المعجم الكبير للطبراني (١٠/ ٢٠٢)(١٠٤٦٦) صحيح

[753] – إثبات عذاب القبر للبيهقي (ص: ٦٧)(٧٦) صحيح

[754] – تهذيب صحيح ابن حبان (١ – ٣) علي بن نايف الشحود (٣/ ٢٣٣)(٧٠٢٢)(صحيح)

وقد تضمَّن هذا الحديث فضيلة عظيمة لعبدالله لم يُسْمَع بمثلها لغيره ،وهي : أن الله تعالى كلَّمه مشافهة بغير حجاب حجبه به .ولا واسطة قبل يوم القيامة ،ولم يفعل الله تعالى ذلك بغيره في هذه الدَّار ،كما قال تعالى : { وما كان لبشرٍ أن يكلمه الله إلا وحيًا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً }.وكما قال رسول الله ــ ﷺ ــ في هذا الحديث : ((

وعَنْ عَائشَةَ،قَالَتْ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ لجَابر:«يَا جَابرُ،أَلَا أُبَشِّرُكَ؟» قَالَ:بَلَى بَشَّرَكَ اللَّهُ بالْخَيْر،قَالَ:" شَعَرْتَ أَنَّ اللَّهَ أَحْيَا أَبَاكَ فَأَقْعَدَهُ بَيْنَ يَدَيْه،فَقَالَ:تَمَنَّ عَلَيَّ عَبْدي مَا شئْتَ أُعْطكَهُ،قَالَ:يَا رَبِّ مَا عَبَدْتُكَ حَقَّ عبَادَتكَ،أَتَمَنَّى عَلَيْكَ أَنْ تَرُدَّني إلَى الدُّنْيَا،فَأُقَاتلَ مَعَ نَبيِّكَ فَأُقْتَلَ فيكَ مَرَّةً أُخْرَى،قَالَ:إنَّهُ قَدْ سَلَفَ منِّي أَنَّكَ لَا تَرْجعُ إلَيْهَا " الإبانة الكبرى لابن بطة[755]

١٥٠- ثواب الحسنة مضاعف:

عَنْ أَبي ذَرٍّ،رَفَعَ الْحَديثَ إلَى النَّبيِّ ﷺ،قَالَ:يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:«يَا عبَادي مَنْ عَملَ منْكُمْ حَسَنَةً جَزَيْتُ بهَا عَشْرًا أَوْ أَزْيَدَ،وَمَنْ عَملَ منْكُمْ سَيِّئَةً جَزَيْتُهُ بهَا سَيِّئَةً أَوْ أَغْفرُ،وَمَنْ لَقيَني لَا يُشْركُ بي شَيْئًا لَقيتُهُ بقُرَاب الْأَرْض مَغْفرَةً» مسند البزار [756]

وعَنْ أَبي ذَرٍّ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:قَالَ رَبُّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ:«الْحَسَنَةُ بعَشَرَة وَالسَّيِّئَةُ بوَاحدَة أَوْ أَغْفرُهَا،وَمَنْ لَقيَني بقُرَاب الْأَرْض خَطيئَةً لَا يُشْركُ بي لَقيتُهُ بقُرَاب الْأَرْض مَغْفرَةً،وَمَنْ هَمَّ بحَسَنَة فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ وَمَنْ هَمَّ بسَيِّئَة فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْه شَيْءٌ،وَمَنْ تَقَرَّبَ منِّي شبْرًا تَقَرَّبْتُ منْهُ ذرَاعًا،وَمَنْ تَقَرَّبَ منِّي ذرَاعًا تَقَرَّبْتُ منْهُ بَاعًا» مسند أبي داود الطيالسي[757]

وما كلَّم الله أحدًا قط إلا من وراء حجاب)).وظاهر هذه الآية ،وهذا الحديث : أن الله تعالى لم يفعل هذا في هـذه الدَّار لحيٍّ ولا لميت ،إلا لعبدالله هذا خاصَّة ،فيلزم على هذا العموم : أنه قد خُصَّ من ذلك بما لم يُخَصّ به أحدٌ مـن الأنبياء .وهذا مشكل بالمعلوم من ضرورة الشرع ،ومن إجماع المسلمين على : أن درجة الأنبياء وفضيلتهم أعظم من درجة الشهداء والأولياء كما تقدم ،فوجه التَّلفيق : أن قوله ـ ﷺ ـ : ((وما كلَّم الله أحدًا إلا من وراء حجاب)) ؛ إنما يعني به –والله أعلم – : أنه ما كلَّم أحدًا من الشهداء ،وممن ليس بنبي بعد موته ،وقبل يوم القيامة ،إلا عبـدالله ،ولم يرد به الأنبياء ،ولا أراد بعد يوم القيامة ،لما قد علم أيضًا من الكتاب والسنة ،وإجماع أهـل السُّـنَّة مـن : أن المؤمنين يرون الله تعالى في الجنة ،ويُكلِّمهم بغير حجاب ،ولا واسطة .المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢٠/ ١١٩)

[755] - الإبانة الكبرى لابن بطة (٧/ ٣٩)(٢٨) ضعيف

[756] - مسند البزار = البحر الزخار (٩/ ٣٩٩)(٣٩٩١) وأمالي ابن بشران - الجـزء الأول (ص: ٢٧٤)(٦٢٦) والأسماء والصفات للبيهقي (١/ ٥٢٦)(٤٥٠) وصحيح مسلم (٤/ ٢٠٦٨)٢٢ - (٢٦٨٧)نحوه صحيح

[757] - مسند أبي داود الطيالسي (١/ ٣٧١)(٤٦٦) صحيح

١٥١–مغفرة ما بين طرفي الصحيفة :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" مَا مِنْ حَافِظَيْنِ،رَفَعَا إِلَى اللَّهِ مَا حَفِظَا مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ،فَيَجِدُ اللَّهُ فِي أَوَّلِ الصَّحِيفَةِ وَفِي آخِرِ الصَّحِيفَةِ خَيْرًا،إِلَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي مَا بَيْنَ طَرَفَيِ الصَّحِيفَةِ "سنن الترمذي[٧٥٨]

١٥٢–فضل الأذان :

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ –،يَقُولُ:«يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ فِي رَأْسِ الشَّظِيَّةِ لِلْجَبَلِ يُؤَذِّنُ لِلصَّلَاةِ،وَيُصَلِّي فَيَقُولُ اللَّهُ:انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا يُؤَذِّنُ،وَيُقِيمُ لِلصَّلَاةِ،يَخَافُ مِنِّي،قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي،وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ» صحيح ابن حبان[٧٥٩]

.

---

[٧٥٨] – سنن الترمذي ت شاكر (٣/ ٣٠١)(٩٨١) ضعيف

(غَفَرْتُ لِعَبْدِي مَا بَيْنَ طَرَفَيِ الصَّحِيفَةِ)من السيئات وأخذ منه ابن رجب ندب وصل صوم الحجة بالمحرم لأنه قد يكون ختم السنة بالطاعة وافتتحها بالطاعة فيرجى أن تكتب له السنة كلها طاعة ويغفر له ما بين ذلك فإن من كان أول عمله طاعة وآخره طاعة فهو في حكم من استغرق بالطاعة ما بين العملين "فيض القدير (٥/ ٤٧٦)

[٧٥٩] – تهذيب صحيح ابن حبان (١ – ٣) علي بن نايف الشحود (١/ ٣٥١)(١٦٦٠) (صحيح)

(شظية) الشظية من الجبل: قطعة انقطعت منه و لم تنفصل،كأنها انكسرت منه و لم تنكسر،والجمع: الشظايا.

(يَعْجَبُ رَبُّكَ) أَيْ: يَرْضَى.قَالَ النَّوَوِيُّ: التَّعَجُّبُ عَلَى اللَّهِ مُحَالٌ إِذْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ أَسْبَابُ الْأَشْيَاءِ،وَالتَّعَجُّبُ إِنَّمَا يَكُونُ مِمَّا خُفِيَ سَبَبُهُ،فَالْمَعْنَى عَظُمَ ذَلِكَ عِنْدَهُ وَكَبُرَ،وَقِيلَ: مَعْنَاهُ الرِّضَا،وَالْخِطَابُ إِمَّا لِلرَّاوِي،أَوْ لِوَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ غَيْرِهِ.وَقِيلَ: الْخِطَابُ عَامٌّ لِكُلِّ مَنْ يَتَأَتَّى مِنْهُ السَّمَاعُ لِفَخَامَةِ الْأَمْرِ،فَيُؤَكِّدُ مَعَ التَّعَجُّبِ (مِنْ رَاعِي غَنَمٍ) اخْتَارَ الْعُزْلَةَ مِنَ النَّاسِ،فَإِنَّ الِاسْتِئْنَاسَ بِالنَّاسِ مِنْ عَلَامَةِ الْإِفْلَاسِ (فِي رَأْسِ شَظِيَّةٍ لِلْجَبَلِ) – بِفَتْحِ الشِّينِ الْمُعْجَمَةِ وَكَسْرِ الظَّاءِ الْمُعْجَمَةِ وَتَشْدِيدِ التَّحْتَانِيَّةِ أَيْ: قِطْعَةٍ مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ،وَقِيلَ: هِيَ الصَّخْرَةُ الْعَظِيمَةُ الْخَارِجَةُ مِنَ الْجَبَلِ كَأَنَّهَا أَنْفُ الْجَبَلِ.(يُؤَذِّنُ بِالصَّلَاةِ وَيُصَلِّي) : قَالَ ابْنُ الْمَلَكِ: فَائِدَةُ تَأْذِينِهِ إِعْلَامُ الْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ بِدُخُولِ الْوَقْتِ،فَإِنَّ لَهُمْ صَلَاةً أَيْضًا،وَإِنَّمَا لَمْ يَذْكُرِ الْإِقَامَةَ لِأَنَّهَا لِلْإِعْلَامِ بِقِيَامِ الصَّلَاةِ،وَلَيْسَ أَحَدٌ يُصَلِّي خَلْفَهُ حَتَّى يُقِيمَ لِإِعْلَامِهِ.اهـ.

وَهُوَ خِلَافُ الْمَذْهَبِ ؛ لِأَنَّ الْأَفْضَلَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُمَا،فَالْأَوْلَى أَنْ يُرَادَ بِالتَّأْذِينِ الْإِعْلَامُ بِالْمَعْنَى الْأَعَمِّ،أَوْ يُقَدِّرَ الْإِقَامَةَ لِمَا سَيَأْتِي مِنْ قَوْلِهِ: وَيُقِيمُ.وَفِي تَأْذِينِهِ فَوَائِدُ أُخَرُ مِنْ شَهَادَةِ الْأَشْيَاءِ عَلَى تَوْحِيدِهِ وَمُتَابَعَةِ سُنَّتِهِ،وَالتَّشَبُّهُ بِالْمُسْلِمِينَ فِي جَمَاعَتِهِمْ،وَقِيلَ: إِذَا أَذَّنَ وَأَقَامَ تُصَلِّي الْمَلَائِكَةُ مَعَهُ،وَيَحْصُلُ لَهُ ثَوَابُ الْجَمَاعَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.(" فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ) أَيْ: لِمَلَائِكَةِ وَأَرْوَاحِ الْمُقَرَّبِينَ عِنْدَهُ (انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا) تَعْجِيبٌ لِمَلَائِكَتِهِ مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ بَعْدَ التَّعَجُّبِ لِمَزِيدِ التَّفْخِيمِ،وَكَذَا تَسْمِيَتُهُ بِالْعَبْدِ وَإِضَافَتُهُ إِلَى نَفْسِهِ،وَالْإِشَارَةُ بِهَذَا تَعْظِيمٌ عَلَى تَعْظِيمٍ (يُؤَذِّنُ وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ) نُصِبَ بِنَزْعِ الْخَافِضِ،أَيْ: لِلصَّلَاةِ تَنَازَعَ فِيهِ الْفِعْلَانِ.وَقَالَ ابْنُ الْمَلَكِ: أَيْ يُحَافِظُ وَيُدَاوِمُ عَلَيْهَا " (يَخَافُ مِنِّي) أَيْ: يَفْعَلُ ذَلِكَ

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" يَعْجَبُ رَبُّكُمْ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ فِي رَأْسِ شَظِيَّةٍ بِجَبَلٍ،يُؤَذِّنُ بِالصَّلَاةِ،وَيُصَلِّي،فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا يُؤَذِّنُ،وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ،يَخَافُ مِنِّي،قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ "سنن أبي داود[٧٦٠]

١٥٣- تحريم الجنة على الكافرين:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:" يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ القِيَامَةِ،وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ،فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ:أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لاَ تَعْصِنِي،فَيَقُولُ أَبُوهُ:فَاليَوْمَ لاَ أَعْصِيكَ،فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ:يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لاَ تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ،فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الأَبْعَدِ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:" إِنِّي حَرَّمْتُ الجَنَّةَ عَلَى الكَافِرِينَ،ثُمَّ يُقَالُ:يَا إِبْرَاهِيمُ،مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ؟ فَيَنْظُرُ،فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ مُلْتَطِخٍ،فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ " البخاري[٧٦١]

خَوْفًا مِنْ عَذَابِي،لَا يَرَاهُ أَحَدٌ،قَالَهُ ابْنُ الْمَلَكِ.وَقَالَ الطِّيبِيُّ: الْأَظْهَرُ أَنَّهُ جُمْلَةٌ اسْتِئْنَافِيَّةٌ،وَإِنِ احْتَمَلَ الْحَالَ فَهُوَ كَالْبَيَانِ لِعِلَّةِ عُبُودِيَّتِهِ وَاعْتِزَالِهِ التَّامِّ عَنِ النَّاسِ،وَأَمَّا قَوْلُ ابْنِ حَجَرٍ: " وَلِذَا آثَرَ الشَّظِيَّةَ بِالرَّعْيِ فِيهَا،وَالْمَعِزِ بِرِعَايَتِهَا ؛ لِأَنَّ الْأَعْيُنَ لَا تَتَشَوَّفُ إِلَيْهَا تَشَوُّفَهَا لِلضَّأْنِ " فَلَا دَلَالَةَ لِلْحَدِيثِ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ الْغَنَمَ أَعَمُّ مِنْهُمَا،وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ لِلْمُنْفَرِدِ،ذَكَرَهُ ابْنُ الْمَلَكِ.لَكِنَّ الْأَوْلَى أَنْ يُقَالَ: دَلِيلٌ عَلَى اسْتِحْبَابِهِمَا " (قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي) فَإِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ (وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ) فَإِنَّهَا دَارُ الْمَثُوبَاتِ.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢/ ٥٦٥)

[٧٦٠] - سنن أبي داود (٢/ ٤)(١٢٠٣) صحيح

الشظية: قطعة من الجبل أو جزء منه أو ناحية من الجبل.قوله: [(يؤذن بالصلاة ويصلي)].يعني: يؤذن ويحصل منه الأذان والإقامة،وتحصل منه الصلاة.قوله: [(فيقول الله عز وجل: انظروا إلى عبدي هذا يؤذن ويقيم الصلاة،يخاف مني،قد غفرت لعبدي وأدخلته الجنة)].هذا يدلنا على فضل هذه الأعمال في السفر،فالصلاة لا بد منها،والأذان كذلك،حيث يشرع للإنسان المسافر أن يؤذن ولو كان وحده،وهذا الأجر مركب على مجموع هذه الأمور،وكون الإنسان يؤذن ويقيم الصلاة يدل على أنه يخاف الله عز وجل،فالله تعالى يغفر له ذنوبه ويدخله الجنة جزاءً على ذلك العمل الصالح الذي عمله.وفي الحديث إثبات صفة العجب لله عز وجل.."شرح سنن أبي داود ــ عبد المحسن العباد (٧/ ٧٦)

[٧٦١] - صحيح البخاري (٤/ ١٣٩)(٣٣٥٠)

[ش (قترة) سواد الدخان و (غبرة) غبار ولا يرى أوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه ولعل المراد هنا ما يغشى الوجه من شدة الكرب وما يعلوه من ظلمة الكفر.(الأبعد) أي من رحمة الله تعالى.(بذيخ) الذيخ ذكر الضبع الكثير الشعر أري أباه على غير هيئته ومنظره ليسرع إلى التبرء منه.(متلطخ) متلوث بالدم ونحوه]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«يَلْقَى الرَّجُلُ أَبَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،فَيَقُولُ:يَا أَبَتَاهُ،أَيُّ ابْنٍ كُنْتُ لَكَ؟ قَالَ:خَيْرُ ابْنٍ قَالَ:هَلْ أَنْتَ مُطِيعِيَّ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ آمُرُكَ بِهِ؟ فَيَقُولُ:نَعَمْ،فَيَقُولُ:خُذْ بِيَدِي،فَيَأْخُذُ بِيَدِهِ،فَيَنْطَلِقُ بِهِ حَتَّى يَأْتِيَ الرَّبَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَهُوَ يَعْرِضُ الْخَلْقَ،فَيَقُولُ:ابْنَ آدَمَ،ادْخُلْ مِنْ أَيِّ أَبْوابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ،فَيَقُولُ:أَيْ رَبِّ،وَأَبِي مَعِي،فَإِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَلَّا تُخْزِيَنِي فَيُعْرِضُ عَنْهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى،وَيُقْبِلُ عَلَى الْخَلْقِ يَعْرِضُهُمْ،ثُمَّ يُقْبِلُ عَلَيْهِ،فَيَقُولُ:ابْنَ آدَمَ ادْخُلْ مِنْ أَيِّ أَبْوابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ فَيَقُولُ:أَيْ رَبِّ،وَأَبِي مَعِي،فَإِنَّكَ قَدْ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِيَنِي،فَيُعْرِضُ عَنْهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى،وَيُقْبِلُ عَلَى الْخَلْقِ فَيَعْرِضُهُمْ،فَيَقُولُ:ابْنَ آدَمَ ادْخُلْ مِنْ أَيِّ أَبْوابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ،فَيَقُولُ:أَيْ رَبِّ،وَأَبِي مَعِي،فَإِنَّكَ قَدْ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِيَنِي فَيَمْسَخُ اللَّهُ أَبَاهُ ضِبْعَانًا،أَبْجَرَ أَوْ أَمْجَرَ،فَيُلْقَى فِي

(فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَعْصِنِي؟ فَيَقُولُ لَهُ أَبُوهُ: فَالْيَوْمَ) : ظَرْفٌ مُقَدَّمٌ (لَا أَعْصِيكَ،فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ! إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِيَنِي) أَيْ: لَا تَفْضَحَنِي (يَوْمَ يُبْعَثُونَ) أَيِ: الْخَلَائِقُ (فَأَيُّ خِزْيٍ) : فِي النِّهَايَةِ هُوَ الْهَلَاكُ وَالْوُقُوعُ فِي بَلِيَّةٍ (أَخْزَى مِنْ أَبِي) أَيْ: مِنْ خِزْيِ أَبِي (الْأَبْعَدِ) : يُرِيدُ الْبُعْدَ فِي الْمَرْتَبَةِ وَالِالْتِحَاقَ بِأَهْلِ النَّارِ،أَوِ الْهَالِكِ مِنَ الْبُعْدِ بِمَعْنَى الْهَلَاكِ،أَوِ الْأَبْعَدُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى،فَإِنَّ الْفَاسِقَ بَعِيدٌ وَالْكَافِرَ أَبْعَدُ،وَرَحْمَةُ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ،وَإِلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ أَقْرَبُ.قَالَ الطِّيبِيُّ – رَحِمَهُ اللَّهُ: هُوَ أَفْعَلُ الَّذِي قُطِعَ عَنْ مُتَعَلَّقِهِ لِلْمُبَالَغَةِ،(فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنِّي حَرَّمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ،ثُمَّ قَالَ لِإِبْرَاهِيمَ: مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ) ؟ وَفِي نُسْخَةٍ: انْظُرْ مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ،وَمَا: اسْتِفْهَامِيَّةٌ أَوْ مَوْصُولَةٌ،قَالَ ابْنُ الْمَلَكِ: مَا اسْتِفْهَامٌ خَبَرُهُ تَحْتَ،وَيَجُوزُ كَوْنُهُ بِمَعْنَى الَّذِي،أَيِ: انْظُرْ إِلَى الَّذِي تَحْتَ رِجْلَيْكَ،(فَيَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ) أَيْ: آزَرُ (بِذِيخٍ) : بِكَسْرِ الذَّالِ الْمُعْجَمَةِ فَتَحْتِيَّةٌ سَاكِنَةٌ فَخَاءٌ مُعْجَمَةٌ،وَهُوَ ذَكَرُ الضَّبُعِ الْكَثِيرِ الشَّعْرِ،وَفِي نُسْخَةٍ بِمُوَحَّدَةٍ سَاكِنَةٍ وَحَاءٍ مُهْمَلَةٍ وَهُوَ مَا يُذْبَحُ (مُتَلَطِّخٍ) : إِمَّا بِرَجِيعِهِ أَوْ بِدَمِهِ أَوْ بِالطِّينِ،(فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ) : جَمْعُ قَائِمَةٍ وَهُوَ مَا يَقُومُ بِهِ الدَّوَابُّ بِمَثَابَةِ الْأَرْجُلِ لِلْإِنْسَانِ،كَذَا ذَكَرَهُ شَارِحٌ،فَفِيهِ تَغْلِيبٌ ؛ إِذِ الْمُرَادُ أَنَّهُ يُؤْخَذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ (فَيُلْقَى) أَيْ: فَيُطْرَحُ (فِي النَّارِ) أَيْ: فِي مَقَامِ الْكُفَّارِ،فَغُيِّرَ صُورَتُهُ لِيَكُونَ تَسْلِيَةً لِإِبْرَاهِيمَ حَتَّى لَا يُخْزِيَهُ لَوْ رَآهُ قَدْ أُلْقِيَ فِي النَّارِ عَلَى صُورَتِهِ،فَيَكُونُ خِزْيًا وَفَضِيحَةً عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ ؛ فَغَيَّرَهُ سُتْرَةً لِحَالِهِ فِي تَقْبِيحِ مَآلِهِ.قِيلَ: هَذَا الْحَدِيثُ مُخَالِفٌ لِظَاهِرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ} [التوبة: ١١٤] ،وَأُجِيبَ بِأَنَّهُ اخْتُلِفَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي تَبَرَّأَ إِبْرَاهِيمُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ،فَقِيلَ كَانَ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا لَمَّا مَاتَ آزَرُ مُشْرِكًا،وَقِيلَ إِنَّمَا تَبَرَّأَ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمَّا أَيِسَ مِنْهُ حِينَ مُسِخَ،وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ بِأَنَّهُ تَبَرَّأَ مِنْهُ لَمَّا مَاتَ مُشْرِكًا،فَتَرَكَ الِاسْتِغْفَارَ لَهُ،لَكِنْ لَمَّا رَآهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَدْرَكَتْهُ الرَّأْفَةُ فَسَأَلَ مِنْهُ،فَلَمَّا رَآهُ مُسِخَ أَيِسَ مِنْهُ وَتَبَرَّأَ تَبَرُّؤًا أَبَدِيًّا،وَقِيلَ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَتَيَقَّنْ بِمَوْتِهِ عَلَى الْكُفْرِ ؛ لِجَوَازِ أَنْ يَكُونَ آمَنَ فِي نَفْسِهِ،وَلَمْ يُطْلِعْ إِبْرَاهِيمَ،وَيَكُونُ وَقْتُ تَبَرُّئِهِ مِنْهُ بَعْدَ الْحَالِ الَّتِي وَقَعَتْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ٣٥١٦)

النَّارِ،فَيَأْخُذُ بَأَرْنَبته،فَيَقُولُ:أَبُوكَ هَذَا فَيَقُولُ:لَا،وَعِزَّتكَ،مَا هَذَا أَبِي» قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سيرِينَ:«فَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ إِبْرَاهيمُ ﷺ» معجم الطبراني[٧٦٢]

١٥٤- أنا أهل أن اتقى:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالك،أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ في قَوْله:{هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفرَة} [المدثر:٥٦]،قَالَ:" يَقُولُ رَبُّكُمْ:أَنَا أَهْلٌ أَنْ أُتَّقَى أَنْ يُجْعَلَ مَعِي إِلَهٌ غَيْرِي،وَمَنِ اتَّقَى أَنْ يُجْعَلَ مَعِي إِلَهًا غَيْرِي فَأَنَا أَهْلٌ أَنْ أَغْفرَ لَهُ "السنن الكبرى للنسائي[٧٦٣]

وعَن أَنَسٍ،قَالَ:قَرَأَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّه ﷺ {هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ المغفرة} قَالَ:قَالَ رَبُّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:أَنَا أَهْلُ التُّقَى فَلا يُشْرَكْ بِي غَيْرِي،وَأنا أَهْلٌ لمَنِ اتَّقَى وَلَمْ يُشْرِكْ بِي أَنْ أَغْفرَ لَهُ -،وَقال أَبُو قُتَيْبَةَ فِي حَدِيثِهِ - وَمَنِ اتَّقَانِي فَلَمْ يَجْعَلْ مَعِي شَرِيكًا فَأَنَا أَهْلُ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ.مسند البزار[٧٦٤]

---

[٧٦٢] - المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ٦٣٢)(٨٧٥٠) والمعجم الأوسط (٤/ ٥٧) صحيح

[٧٦٣] - السنن الكبرى للنسائي (١٠/ ٣١٧)(١١٥٦٦) حسن لغيره

قوله: "أن أتقى" والتقوى في اللغة كما قال السيد الشريف: بمعنى الاتِّقاء،وهو اتخاذ الوقاية.وعند أهل الحقيقة: هو الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته،وهو صيانة النفس عما تستحق به من فعل أو ترك.والتقوى في الطاعة يراد بها الإخلاص،وفي المعصية يراد بها الترك والحذر.وقيل: أن ينفي العبد ما سوى الله تعالى.وقيل: المحافظة على آداب الشريعة،وقيل: في مجانية كل ما يبعدك عن الله تعالى.وقيل: ترك حظوظ النفس،ومباينة النهي،وقيل: ألا ترى في نفسك شيئًا سوى الله.وقيل: ألا ترى نفسك خيرًا من أحد.وقيل: ترك ما دون الله.والمتبع عندهم هو الذي ألقى متابعة الهوى،وقيل: الاقتداء بالنبي ﷺ قولًا وفعلًا،وأصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه،فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقايةً تقيه من ذلك،وهو فعل طاعته،واجتناب معاصيه.وأفضل صفة يتَّصف بها الإنسان التقوى؛ لأن بها نجاحه،ودخوله في كنف الرحمن،لا يحتجب منهم،ولا يستتر.."الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: ٨٨)

(فَأَنَا أَهْلٌ أَنْ أَغْفرَ لَهُ) أَيْ: لمَنِ اتَّقَى فَهُوَ مَضْمُونُ قَوْله تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفرُ أَنْ يُشْرَكَ به وَيَغْفرُ مَا دُونَ ذَلكَ لمَنْ يَشَاءُ} [النساء: ٤٨] وَأَمَّا قَوْلُ ابْنِ حَجَرٍ أَيْ: أَغْفرُ لَهُ مَا فَرَّطَ منْهُ فَإِنَّ ذَلكَ قَليلٌ منْ جَنْب أَعْمَاله الصَّالحَة،وَمنْ ثَمَّ مَا وَرَدَ: إِنَّ اجْتنَابَ الْكَبَائِرِ مُكَفِّرٌ لارْتكَاب الصَّغَائرِ غَيْرَ مُرْتَبِط بَيْنَ الدَّليلِ وَالْمَدْلُول،وَالْأَوْلَى أَنْ يُقَالَ لقَوْله: {إِنَّ الْحَسَنَات يُذْهبْنَ السَّيِّئَاتِ} [هود: ١١٤] وَقَوْله مَا وَرَدَ إِلَخْ.مَعْلُولٌ لأَنَّهُ مَا وَرَدَ،بَلْ كَمَا نَبَّهْنَا سَابقًا أَنَّهُ مَذْهَبٌ مُعْتَزِليٌّ.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٦٣٠)

[٧٦٤] - مسند البزار = البحر الزخار (١٣/ ٢٩٨)(٦٨٨٤) حسن لغيره

وعَنْ أَنَس:أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَرَأَ:{هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ المغفرة} [المدثر:٥٦] ؛ قَالَ:«تَدْرُونَ مَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالَ:أَنَا أَهْلُ [التَّقْوَى وَأَهْلٌ] أَنْ أُتَّقَى؛ فَلا أُعْصَى،وَأَنَا أَهْلٌ أَنْ أَغْفِرَ لِمَنِ اتَّقَانِي» المجالسة وجواهر العلم[٧٦٥]

١٥٥– من أسباب دخول الجنة :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَاشِدٍ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ:سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ لَلَوْحًا فِيهِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَخَمْسَ عَشْرَةَ شَرِيعَةً،يَقُولُ الرَّحْمَنُ:وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا يَأْتِي عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْهَا إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ " مسند أبي يعلى الموصلي[٧٦٦]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَوْحًا مِنْ زَبَرْجَدٍ خَضِرًا،جَعَلَهُ تَحْتَ الْعَرْشِ،كَتَبَ فِيهِ:أَنَا اللَّهُ،لَا إِلَهُ إِلَّا أَنَا،أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ،خَلَقْتُ بِضْعَةَ عَشَرَ وَثَلَاثَمِائَةِ خُلُقٍ،مَنْ جَاءَ بِخُلُقٍ مِنْهَا مَعَ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،دَخَلَ الْجَنَّةَ» المعجم الأوسط[٧٦٧]

١٥٦– أهمية كلمة التوحيد:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ – ﷺ – قَالَ:" قَالَ مُوسَى:يَا رَبِّ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ بِهِ وَأَدْعُوكَ بِهِ،قَالَ:يَا مُوسَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ،قَالَ مُوسَى:يَا رَبِّ،كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُ هَذَا،قَالَ:قُلْ:لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ،قَالَ:لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ،إِنَّمَا أُرِيدُ شَيْئًا تَخُصُّنِي بِهِ،قَالَ:يَا مُوسَى لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَعَامِرَهُنَّ غَيْرِي،وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ فِي كَفَّةٍ،وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فِي كَفَّةٍ مَالَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ " السنن الكبرى للنسائي[٧٦٨]

نسب الإلهية إِلَى نَفسه فِي الْفِعْلَيْنِ لِأَنَّهُ شكور وَلَا يضيع أجر الْمُحْسِنِينَ فَمن زعم أَن أحدا من الْمُوَحِّدين يخلد فِي النَّار فقد أعظم الْفِرْيَة " التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ١٩١)

[٧٦٥] – المجالسة وجواهر العلم (٦/ ٢٧٤)(٢٦٢٦) حسن

[٧٦٦] – مسند أبي يعلى الموصلي (٢/ ٤٨٤)(١٣١٤) حسن لغيره

[٧٦٧] – المعجم الأوسط (٢/ ٢٠)(١٠٩٣) حسن لغيره

[٧٦٨] –السنن الكبرى للنسائي (٩/ ٤١٩) (١٠٩١٣) حسن

وعَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ،عَنْ رَسُول اللَّه – ﷺ – أَنَّهُ قَالَ:"قَالَ مُوسَى:يَا رَبِّ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ بِهِ،وَأَدْعُوكَ بِهِ،قَالَ:قُلْ يَا مُوسَى:لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،قَالَ:يَا رَبِّ كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُ هَذَا،قَالَ:قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،قَالَ:إِنَّمَا أُرِيدُ شَيْئًا تَخُصُّنِي بِهِ،قَالَ:يَا مُوسَى لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعِ فِي كِفَّةٍ،وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ،مَالَتْ بِهِمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" صحيح ابن حبان[٧٦٩]

---

[٧٦٩] – تهذيب صحيح ابن حبان (١ – ٣) علي بن نايف الشحود (٣/ ٦٤)(٦٢١٨)(حسن)

(فَقَالَ: يَا مُوسَى،قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) : فَإِنَّهُ مُتَضَمِّنٌ لِكُلِّ ذِكْرٍ وَدُعَاءٍ سِوَاهُ مَعَ زِيَادَةِ دَلَالَةٍ عَلَى تَوْحِيدِ ذَاتِهِ وَتَفْرِيدِ صِفَاتِهِ.قَالَ الطِّيبِيُّ: فَإِنْ قُلْتَ: طَلَبَ مُوسَى مَا بِهِ يَفُوقُ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الذِّكْرِ أَوِ الدُّعَاءِ،فَمَا مُطَابَقَةُ الْجَوَابِ لِلسُّؤَالِ؟ قُلْتُ: كَأَنَّهُ قَالَ: طَلَبْتَ شَيْئًا مُحَالًا إِذْ لَا ذِكْرَ وَلَا دُعَاءَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا.(فَقَالَ: يَا رَبِّ،كُلُّ عِبَادِكَ) أَيْ: الْمُوَحِّدِينَ (يَقُولُ) أُفْرِدَ رِعَايَةً لِلَفْظِ (كُلُّ) دُونَ مَعْنَاهُ (هَذَا) أَيْ: هَذَا الْكَلَامَ،أَوْ هَذَا الذِّكْرَ (إِنَّمَا أُرِيدُ شَيْئًا تَخُصُّنِي) أَيْ: أَنْتَ (بِهِ) أَيْ: بِذَلِكَ الشَّيْءِ مِنْ بَيْنِ عُمُومِ عِبَادِكَ،فَإِنَّهُ مِنْ طَبْعِ الْإِنْسَانِ أَنْ لَا يَفْرَحَ فَرَحًا شَدِيدًا إِلَّا إِذَا اخْتُصَّ بِشَيْءٍ دُونَ غَيْرِهِ،كَمَا إِذَا كَانَتْ عِنْدَهُ جَوْهَرَةٌ لَيْسَتْ مَوْجُودَةً عِنْدَ غَيْرِهِ،وَكَذَا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالدَّعَوَاتِ وَالْعُلُومِ الْغَرِيبَةِ وَالصَّنَائِعِ الْعَجِيبَةِ،مَعَ أَنَّ مِنْ سُنَّةِ اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي بِهَا جَرَتِ الْعَادَةُ،وَهِيَ مِنْ رَحْمَتِهِ الشَّامِلَةِ وَرَأْفَتِهِ الْكَامِلَةِ أَنَّ أَعَزَّ الْأَشْيَاءِ أَكْثَرُهَا وُجُودًا،كَالْعُشْبِ وَالْمِلْحِ وَالْمَاءِ دُونَ اللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ وَالزَّعْفَرَانِ،وَمِثْلَ الْمُصْحَفِ الشَّرِيفِ،وَهُوَ أَعَزُّ الْكُتُبِ يُوجَدُ أَكْثَرَ وَأَرْخَصَ مِنْ غَيْرِهِ،وَعِلْمُ الْكِيمْيَاءِ وَنَحْوُهُ مِمَّا هُوَ خَيَالَاتٌ فَاسِدَةٌ،وَصَاحِبُهَا مِنْ جَهْلِهِ يَفْرَحُ بِهِ مَا لَا يَفْرَحُ بِعِلْمِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ.وَالْحَجَرُ الْأَسْوَدُ الَّذِي يَمِينُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ يُصَافِحُ بِهَا عِبَادَهُ،وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ قَدَمُهُ – عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ – وَالْعَوَامُّ الْآنَ يَفْرَحُونَ بِزِيَارَةِ الْمَقَامِ أَكْثَرَ مِنِ اسْتِلَامِ الرُّكْنِ الْأَسْعَدِ.وَمِنْهَا: الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ،وَكَلِمَةُ الشَّهَادَةِ الَّتِي هِيَ أَشْرَفُ الْكَلِمَاتِ،وَأَنْفَسُ الْعِبَادَاتِ،وَأَفْضَلُ الْأَذْكَارِ،وَأَكْمَلُ الْحَسَنَاتِ،وَهِيَ أَكْثَرُ وُجُودًا وَأَيْسَرُ حُصُولًا،وَالْعَوَامُّ يَتْرُكُونَهَا وَيَتَّبِعُونَ مُوَاظَبَةَ الْأَسْمَاءِ الْغَرِيبَةِ،وَالدَّعَوَاتِ الْعَجِيبَةِ الَّتِي غَالِبُهَا لَا أَصْلَ لَهَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ،فَكَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَجْرَى عَلَى لِسَانِ سَيِّدِنَا الْكَلِيمِ مَا يَكُونُ سَبَبًا لِلْجَوَابِ مِنَ الرَّبِّ الْعَظِيمِ لِتَظْهَرَ جَلَالَةُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ عِنْدَ الْخَوَاصِّ وَالْعَوَامِ،وَيَعْتَنُونَ بِهَا فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَقَامٍ لِتَحْصِيلِ الْمَقْصُودِ وَالْمَرَامِ،وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّهَا قُطْبُ دَائِرَةِ الْأَذْكَارِ وَمَرْكَزُ نُقْطَةِ الْأَسْرَارِ،وَلِهَذَا وَرَدَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَيْسَ لَهَا حِجَابٌ دُونَ اللَّهِ حَتَّى تَخْلُصَ إِلَيْهِ (قَالَ يَا مُوسَى: لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتَ السَّبْعَ) : قَالَ الطِّيبِيُّ: حَاصِلُ الْجَوَابِ أَنَّ مَا طَلَبْتَ مِنْ أَمْرٍ مُخْتَصٍّ بِكَ فَائِقٍ عَلَى الْأَذْكَارِ كُلِّهَا مُحَالٌ،لِأَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ تُرَجَّحُ عَلَى الْكَائِنَاتِ كُلِّهَا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَسُكَّانِهَا،وَالْأَرَضِينَ وَقُطَّانِهَا.اهـ.

وَالْأَظْهَرُ أَنَّ حَاصِلَ الْجَوَابِ أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ أَفْضَلُ الذِّكْرِ كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْمُتَقَدِّمِ،وَإِنَّمَا خُصُوصِيَّةُ الْخَوَاصِّ بِاعْتِبَارِ فَهْمِ مَبَانِيهَا،وَتَحْقِيقِ مَبَانِيهَا،وَالتَّحَقُّقِ بِمَا فِيهَا وَالتَّخَلُّقِ بِمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا مِنَ الْقِيَامِ بِحَقِّهَا،وَالْإِخْلَاصِ فِي ذِكْرِهَا،وَالْمُدَاوَمَةِ عَلَيْهَا،وَالْمَحَبَّةِ وَالْمَيْلِ إِلَيْهَا،وَالتَّلَذُّذِ وَالسُّرُورِ بِهَا.وَالْمُرَاقَبَةِ وَالْحُضُورِ وَالْمُشَاهَدَةِ بِصَاحِبِهَا،وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ بَقِيَّةِ أَحْكَامِهَا (وَعَامِرَهُنَّ) : بِالنَّصْبِ عَطْفٌ عَلَى السَّمَاوَاتِ،قِيلَ: عَامِرُ الشَّيْءِ حَافِظُهُ وَمُصْلِحُهُ وَمُدَبِّرُهُ الَّذِي يُمْسِكُهُ مِنَ الْخَلَلِ،وَلِذَلِكَ سُمِّيَ سَاكِنُ الْبَلَدِ وَالْمُقِيمُ بِهِ عَامِرَهُ مِنْ عَمَّرْتُ الْمَكَانَ: إِذَا أَقَمْتَ فِيهِ،وَالْمُرَادُ الْمَعْنَى الْأَعَمُّ الَّذِي هُوَ الْأَصْلُ لِيَصِحَّ اسْتِثْنَاؤُهُ تَعَالَى مِنْهُ بِقَوْلِهِ: (غَيْرِي) : قَالَهُ الطِّيبِيُّ.وَقَالَ غَيْرُهُ: أَيْ سَاكِنَهُنَّ

١٥٧ –ما قاله إبراهيم عليه السلام لما ألقي في النار:

عن بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمُزَنِيُّ،قَالَ:" لَمَّا أُلْقِيَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي النَّارِ جَأَرَتْ عَامَّةُ الْخَلِيقَةِ إِلَى رَبِّهَا ، فَقَالُوا:يَا رَبُّ خَلِيلُكَ يُلْقَى فِي النَّارِ ، فَائْذَنْ لَنَا أَنْ نُطْفِئَ عَنْهُ ، قَالَ:«هُوَ خَلِيلِي لَيْسَ لِي فِي الْأَرْضِ خَلِيلٌ غَيْرُهُ ، وَأَنَا رَبُّهُ لَيْسَ لَهُ رَبٌّ غَيْرِي ، فَإِنِ اسْتَغَاثَكُمْ فَأَغِيثُوهُ ، وَإِلَّا فَدَعُوهُ».قَالَ:فَجَاءَ مَلَكُ الْقَطْرِ فَقَالَ:يَا رَبُّ خَلِيلُكَ يُلْقَى فِي النَّارِ ، فَائْذَنْ لِي أَنْ أُطْفِئَ عَنْهُ بِالْقَطْرِ ، قَالَ:" هُوَ خَلِيلِي لَيْسَ لِي فِي الْأَرْضِ خَلِيلٌ غَيْرُهُ ، وَأَنَا رَبُّهُ لَيْسَ لَهُ رَبٌّ غَيْرِي ، فَإِنِ اسْتَغَاثَكَ فَأَغِثْهُ ، وَإِلَّا فَدَعْهُ.فَلَمَّا أُلْقِيَ فِي النَّارِ دَعَا رَبَّهُ،فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:" {يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ} [الأنبياء:٦٩] " ،:فَبَرَدَتْ يَوْمَئِذٍ عَلَى أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، فَلَمْ يَنْضَجْ بِهَا كُرَاعٌ "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء [٧٧٠]

١٥٨ – غنى الله تعالى عن الشرك :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ،مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي،تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ "صحيح مسلم [٧٧١]

وَالِاسْتِثْنَاءُ مُنْقَطِعٌ،أَوْ مُمْسِكَهُنَّ وَالِاسْتِثْنَاءُ مُتَّصِلٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا} [فاطر: ٤١] وَقِيلَ: الْمُرَادُ هُنَا جِنْسُ مَنْ يُعَمِّرُهَا مِنَ الْمَلَكِ وَغَيْرِهِ،وَاللَّهُ تَعَالَى عَامِرُهَا خَلْقًا وَحِفْظًا،وَقَدْ دَخَلَ فِيهِ مِنْ حَيْثُ يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ صَلَاحُهَا تَوَقُّفَهُنَّ عَلَى السَّاكِنِ،وَلِذَا اسْتَثْنَى وَقَالَ: غَيْرِي أَوْ يُرَادُ بِالْعَامِرِ حَاضِرٌ،وَاللَّهُ تَعَالَى حَاضِرٌ فِيهِنَّ عِلْمًا وَاطِّلَاعًا (وَالْأَرَضِينَ) : بِفَتْحِ الرَّاءِ وَيُسَكَّنُ (السَّبْعَ) أَيِ: الطِّبَاقَ،وَقِيلَ: الْأَقَالِيمُ وَهُوَ ضَعِيفٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ} [الطلاق: ١٢] وَلِمَا وَرَدَ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْآثَارِ الْمُصَرِّحَةِ بِأَنَّهَا طِبَاقٌ.(وُضِعْنَ) : بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ (فِي كِفَّةٍ) : بِكَسْرِ الْكَافِ وَتَشْدِيدِ الْفَاءِ مِنْ كِفَّتَيِ الْمِيزَانِ يُطْلَقُ لِكُلِّ مُسْتَدِيرٍ،(وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) أَيْ: مَفْهُومُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ أَوْ ثَوَابُهَا وُضِعَ (فِي كِفَّةٍ) : وَيَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ الْبِطَاقَةِ (لَمَالَتْ بِهِنَّ) أَيْ: لَرَجَحَتْ عَلَيْهِمْ وَغَلَبَتْهُنَّ،لِأَنَّ جَمِيعَ مَا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى بِالنَّظَرِ إِلَى وُجُودِهِ تَعَالَى كَالْمَعْدُومِ،إِذْ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ،وَالْمَعْدُومُ لَا يُوَازِنُ الثَّابِتَ الْمَوْجُودَ،وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ - ﷺ - فِي حَدِيثِ الْبِطَاقَةِ: " وَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ " (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) : وَهُوَ مِنْ بَابِ وَضْعِ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ،وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ لِلتَّعَجُّبِ أَوْ تَكْرِيرًا لِلتَّلْقِينِ"مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٥٩٩)

[٧٧٠] – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١/ ١٩) صحيح مرسل

[٧٧١] – صحيح مسلم (٤/ ٢٢٨٩)٤٦ – (٢٩٨٥)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ:أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:" قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ:أَنَا خَيْرُ الشُّرَكَاءِ ، فَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي ، فَهُوَ لِلَّذِي أَشْرَكَ وَأَنَا بَرِيءٌ مِنْهُ " [٧٧٢]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«يُجَاءُ بِابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ بَذَجٌ»،وَرُبَّمَا قَالَ:" كَأَنَّهُ حَمَلٌ،فَيَقُولُ ابْنَ آدَمَ:أَنَا خَيْرُ قَسِيمٍ،انْظُرْ إِلَى عَمَلِكَ الَّذِي عَمِلْتَهُ لِي فَأَنَا أَجْزِيكَ،وَانْظُرْ إِلَى عَمَلِكَ الَّذِي عَمِلْتَهُ لِغَيْرِي فَيُجَازِيكَ عَلَى الَّذِي عَمِلْتَ لَهُ "مسند أبي يعلى الموصلي[٧٧٣]

[ش (تركته وشركه) هكذا وقع في بعض الأصول وشركه وفي بعضها وشريكه وفي بعضها وشركته ومعناه أنه غني عن المشاركة وغيرها فمن عمل شيئا لي ولغيري لم أقبله بل أتركه لذلك الغير والمراد أن عمل المرائي باطل لا ثواب فيه ويأثم به]

[٧٧٢] – تهذيب الآثار مسند عمر (٢/ ٧٩٠)(١١١١) صحيح

الغني–بكسر الغين المعجمة مقصورًا– يُقال على أضرب،أحدها: عدم الحاجات،والفاعل منه: هو الذي لا يحتاج إلى أحد في شيء،وكل أحد يحتاج إليه هو الغني المطلق،ولا يشارك الله فيه غيره،ومنه قوله تعالى: {وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} [فاطر:١٥] والثاني: قلة الحاجات،وهو المشار إليه بقوله تعالى: {وَوَجَدَكَ عَائِلًا

{وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ} [النساء:٦] وعلى هذا قوله ﷺ لمعاذ لما أرسله إلى اليمن في شأن الصدقة،"تُؤخذ من أغنيائهم وتُرد في فقرائهم"١،ولفظ "أغنى": أفعل تفضيل؛ أي: أكثر غنىً من غيره،وليس على بابه؛ إذ لا غنى في الحقيقة بل الكل محتاج إليه.والشركاء: جمع شريك،ومن هذه المادة الشركة،والمشاركة،وهو: خلط الملكين،وقيل: هو أن يوجد شيء لاثنين فصاعدًا عينًا كان ذلك الشيء،أو معنى كمشاركة الإنسان والفرس في الحيوانية،ومشاركة فرس وفرس في الكمتة،والدهمة.

قال الراغب: وشرك الإنسان في الدين ضربان؛ أحدهما: الشرك العظيم،وهو إثبات شريك لله تعالى،يُقال: أشرك فلان بالله،وذلك أعظم كفر،قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ} [النساء: ١١٦] وقال تعالى: {مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ} [المائدة: ٧٢] وقال تعالى: {يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً} [الممتحنة: ١٢] وقال تعالى: {سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا} [الأنعام: ١٤٨] .

والثاني: الشرك الصغير،وهو مراعاة غير الله معه في بعض الأمور،وهو الرياء،والنفاق المشار إليه بقوله: {شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} [الأعراف: ١٩٠] وقوله: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ} [يوسف:١٠٦] .الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: ٨٣)

[٧٧٣] – المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (١٣/ ٤٣٣)(٣٢١٦) ومسند أبي يعلى الموصلي (٧/ ١٥١)(٤١٢١) ضعيف

والمعنى: أن الله تبارك وتعالت صفاته يخبرنا: أنه لا يقبل عمل عامل منا من ذكر وأنثى إذا كان عمله مشوباً بشرك،ولم يكن خالصًا لله تعالى من جميع أنواع الشرك،كالكبر،والسمعة،وغير ذلك؛ فإن العمل تارة يكون لغير الله،كمن يعمل

وعَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ،أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ غَنْمٍ،يَقُولُ:لَمَّا دَخَلْنَا مَسْجِدَ الْجَابِيَةِ،أَنَا وَأَبُو الدَّرْدَاءِ،لَقِينَا عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ،قَالَ:فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ وَعَوْفُ بْنُ مَالِكٍ فَجَلَسَا إِلَيْنَا،فَقَالَ شَدَّادٌ:«إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الشِّرْكِ وَالشَّهْوَةِ الْخَفِيَّةِ»،فَقَالَ عُبَادَةُ،وَأَبُو الدَّرْدَاءِ:اللهُمَّ غُفْرَانَكَ،أَوَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ حَدَّثَنَا أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يُعْبَدَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ؟ أَمَّا الشَّهْوَةُ الْخَفِيَّةُ فَقَدْ عَرَفْنَاهَا،وَهِيَ شَهَوَاتُ الدُّنْيَا مِنْ نِسَائِهَا وَشَهَوَاتِهَا،فَمَا هَذَا الشِّرْكُ الَّذِي تُخَوِّفُنَا بِهِ يَا شَدَّادُ؟ قَالَ شَدَّادٌ:أَرَأَيْتُكُمْ لَوْ رَأَيْتُمْ رَجُلًا يُصَلِّي لِرَجُلٍ،أَوْ يَصُومُ لِرَجُلٍ،أَوْ يَتَصَدَّقُ لِرَجُلٍ،أَتَرَوْنَ أَنَّهُ قَدْ أَشْرَكَ؟ قَالَا:نَعَمْ،وَاللهِ إِنَّهُ مَنْ تَصَدَّقَ لِرَجُلٍ،أَوْ صَامَ لِرَجُلٍ،أَوْ صَلَّى لِرَجُلٍ فَقَدْ أَشْرَكَ،قَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ عِنْدَ ذَلِكَ:أَفَلَا يَعْمَدُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مَا يُبْتَغِي بِهِ وَجْهُهُ مِنْ ذَلِكَ الْعَمَلِ فَيَتَقَبَّلَ مِنْهُ مَا خَلَصَ وَيَدَعَ مَا أَشْرَكَ بِهِ؟ فَقَالَ شَدَّادٌ:فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:" يَقُولُ اللهُ تَعَالَى:أَنَا خَيْرُ قَسِيمٍ لِمَنْ أَشْرَكَ بِي،مَنْ أَشْرَكَ بِي شَيْئًا فَإِنَّ جَسَدَهُ وَعَمَلَهُ،وَقَلِيلَهُ وَكَثِيرَهُ لِشَرِيكِهِ الَّذِي أَشْرَكَ بِهِ،أَنَا عَنْهُ غَنِيٌّ "[٧٧٤]

رياءً محضاً،بحيث لا يراد به سوى مرئيات المخلوقين؛ لغرض دنيوي،كحال المنافقين في صلاتهم.قال الله تعالى في وصفهم: {وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاؤُونَ النَّاسَ} [النساء: ١٤٢] وقال الله تعالى: {فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ} وكذلك وصف الله تبارك وتعالى الكفار بالرِّياء المحض في قوله: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ} [الأنفال: ٤٧] وهذا الرياء المحض لا يكاد يصدر من مؤمن في فرض الصلاة والصيام،وقد يصدر في الصدقة الواجبة،والحج،وغيرهما من الأعمال الظاهرة؛ التي يتعدى نفعها،فإن الإخلاص فيها عزيز،وهذا العمل لا يشك مسلم أنه حابط،وأن صاحبه يستحق المقت من الله والعقوبة.وتارة يكون العمل لله،ويشاركه الرياء،فإن شاركه من أصله؛ فالنصوص الصحيحة تدل على بطلانه أيضًا،وحبوطه،ومنها: حديث الكتاب.والله أعلم.الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: ٩٤)

[٧٧٤] – مسند أحمد (عالم الكتب) (٥/ ٨٤٠)(١٧١٤٠) ١٧٢٧٠- وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١/ ٢٦٩) حسن

(أنا عنه غني) والله غني عن العالمين.قال أبو البقاء: قليله وكثيره بالنصب على البدل من العمل وإن شئت على التوكيد ويجوز رفعه على الابتداء ولشريكه خبره والجملة خبر إن وتمسك به ابن عبد السلام كالمحاسبي في ذهابهما إلى العمل لا يترتب عليه ثواب إلا إذا خلص لله كله ومختار الإمام والغزالي اعتبار غلبة الباعث فإن غلب باعث الآخرة أثيب بقدره وإلا فلا وجرى عليه الفخر الرازي فقال: للعمل تأثير في القلب فإن خلا المؤثر عن العارض خلا الأثر عن الضعف

وعَنْ تَميم بْنِ طَرَفَةَ،قالَ:سَمعْتُ الضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ يَقُولُ:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ،اعْمَلُوا أَعْمَالَكُمْ للَّه،فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ إِلَّا عَمَلًا خَالصًا،لَا يَعْفُو أَحَدٌ منْكُمْ عَنْ مَظْلَمَة فَيَقُولُ:هَذَا للَّه وَلوُجُوهكُمْ،فَلَيْسَ للَّه وَإِنَّمَا هيَ لوُجُوههمْ،وَلَا يَصلُ أَحَدٌ منْكُمْ رَحمَهُ فَيَقُولُ:هَذَا للَّه وَللرَّحم،إِنَّمَا هُوَ للرَّحم،وَمَنْ عَملَ عَمَلًا فَيَجْعَلُهُ للَّه وَلَا يُشْرِكُ فيه شَيْئًا فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقيَامَة:مَنْ أَشْرَكَ بِي شَيْئًا فِي عَمَلٍ عَملَهُ فَهُوَ لشَرِيكه لَيْسَ لِي منْهُ شَيْءٌ "مصنف ابن أبي شيبة[775]

وعَنِ الضَّحَّاك بْنِ قَيْسٍ قَالَ:يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، أَخْلصُوا أَعْمَالَكُمْ للَّه إِذَا عُفيَ أَحَدُكُمْ عَنْ مَظْلَمَة فَلَا يَقُولَنَّ هَذَا للَّه وَلوَجْهكُمْ،فَإِنَّمَا هُوَ لوُجُوههمْ وَلَيْسَ للَّه منْهُ شَيْءٌ،إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقيَامَة:«أَنَا خَيْرُ شَرِيك ، مَنْ أَشْرَكَ مَعي شَرِيكًا في عَمَلٍ فَعَمَلُهُ لشَرِيكه،وَمَنْ لَمْ يُشْرِكْ مَعي شَرِيكًا فَعَمَلُهُ لَهُ كُلُّهُ ، لَا أَقْبَلُ الْيَوْمَ إِلَّا مَنْ كَانَ خَالصًا لي» الزهد لهناد بن السري[776]

وعن أَنَسٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:" إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقيَامَة صَارَتْ أُمَّتي ثَلَاثَ فرَق:فرْقَةٌ يَعْبُدُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَالصًا،وَفرْقَةٌ يَعْبُدُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ريَاءً،وَفرْقَةٌ يَعْبُدُونَ اللهَ يُصيبُونَ به دُنْيَا.قَالَ:فَيَقُولُ للَّذي كَانَ يَعْبُدُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ للدُّنْيَا:بعزَّتي وَجَلَالي،مَا أَرَدْتَ بعبَادَتي؟ فَيَقُولُ:الدُّنْيَا.فَيَقُولُ:لَا جَرَمَ،لَا يَنْفَعُكَ مَا جَمَعْتَ وَلَا تَرْجعُ إِلَيْه،انْطَلقُوا به إِلَى النَّار،قَالَ:وَيَقُولُ للَّذي يَعْبُدُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ريَاءً:بعزَّتي وَجَلَالي،مَا أَرَدْتَ بعبَادَتي؟ قَالَ:الرِّيَاءَ.قَالَ:يَقُولُ:إِنَّمَا كَانَتْ عبَادَتُكَ الَّتي كُنْتَ تُرَائي بهَا لَا يَصْعَدُ إِلَيَّ منْهَا

وإن قارنه فإن تساويا تساقطا وإن غلب أحدهما فالحكم له قال والجواب عن الحديث أن لفظ الشرك محمول على تساوي الداعيين وعنده ينحبط كل بالآخر " فيض القدير (٢/ ٣١٠)

[775] – مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ١٣٧)(٣٤٧٩٢) صحيح

(أَخْلصُوا) (أَعمالكُم لله) أَي جردوها عَن شوايب الرِّيَاء (فَإِن الله لَا يقبل) من الْأَعْمَال (إِلَّا مَا) أَي عملا (خلص لَهُ) من جَمِيع الأغيار والمرائي عبد الرِّيَاء لَا عبد ربه وَالْإِخْلَاص مَا لَا حَظّ فِيهِ للنَّفس بِحَال وَقيل أَن لَا يطْلب على عمله عوضا فِي الدَّارَيْنِ وَلَا حفظا من الْملكَيْنِ وَقيل نِسْيَان رُؤْيَة الْخلق بدوام النّظر إِلَى الْحق "التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٥١)

[776] – الزهد لهناد بن السري (٢/ ٤٣٤) صحيح لغيره

شَيْءٌ،وَلَا يَنْفَعُكَ الْيَوْمَ انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى النَّارِ،قَالَ:وَيَقُولُ لِلَّذِي كَانَ يَعْبُدُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَالِصًا:بِعِزَّتِي وَجَلَالِي،مَا أَرَدْتَ بِعِبَادَتِي؟ فَيَقُولُ:بِعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ،لَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي كُنْتُ أَعْبُدُكَ لِوَجْهِكَ وَلِدَارِكَ،قَالَ:صَدَقَ عَبْدِي انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ "شعب الإيمان[٧٧٧]

١٥٩– الفتنة التي تجعل الحليم حيران :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –:" يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ يَخْتِلُونَ الدُّنْيَا بِالدِّينِ ، يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ جُلُودَ الضَّأْنِ ، مِنْ لِينِ أَلْسِنَتِهِمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ،وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الذِّئَابِ،فَيَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:أَبِي تَغْتَرُّونَ وَعَلَيَّ تَجْتَرِئُونَ فَبِي حَلَفْتُ لَأَبْعَثَنَّ عَلَى أُولَئِكَ مِنْهُمْ فِتْنَةً تَدَعُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانَ " الزهد لهناد بن السري [٧٧٨]

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ،عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ –،قَالَ:" إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ:لَقَدْ خَلَقْتُ خَلْقًا أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ العَسَلِ،وَقُلُوبُهُمْ أَمَرُّ مِنَ الصَّبْرِ،فَبِي حَلَفْتُ لَأُتِيحَنَّهُمْ فِتْنَةً تَدَعُ الحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانًا،فَبِي يَغْتَرُّونَ أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرِئُونَ " سنن الترمذي[٧٧٩]

---

[٧٧٧] – شعب الإيمان (٩/ ١٣٨)(٦٣٨٩) ضعيف

[٧٧٨] – الزهد لهناد بن السري (٢/ ٤٣٧) والزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ١٧) (٥٠) وسنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٦٠٤) (٢٤٠٤) وتفسير ابن أبي حاتم،الأصيل – مخرجا (٢/ ٣٦٤) (١٩١٢) حسن لغيره
(يَخْتِلون): الخَتْل: الخدع.= (يجترئون): الاجتراء: الجسارة على الشيء،وقد ذكرناه.= (لأُتيحَنَّهُم): أتاح الله لفلان كذا،أي قدره له.

[٧٧٩] – سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٦٠٤) (٢٤٠٥) حسن

قوله: «يختلون الدنيا بالدين»؛ يعني: أنهم يطلبون الدنيا بعمل الآخرة،والختل: الخداع،يقال: ختله يختله: إذا خدعه وراوغه.وهذا مطابق لحال الذين اتخذوا الأمور الدينية طرقًا للتكسب وجمع الأموال،وهو بالقراء الفسقة أخص؛ لما تقدم في حديثي معاذ وحذيفة رضي الله عنهما من التصريح بذلك.وقوله: «يلبسون للناس جلود الضأن من اللين»:كناية عن تملقهم للناس،وتحسين الخلق في وجوههم،وإظهار البشاشة لهم واللين معهم،وكل ذلك منافقة باللسان،وتكلف وتصنع في الظاهر،وأما في الباطن؛ فهم بخلاف ذلك،ولهذا وصف ألسنتهم بغاية الحلاوة،فقال في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «ألسنتهم أحلى من السكر»،وقال في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «ألسنتهم أحلى من العسل»،وشبه قلوبهم بقلوب الذئاب؛ لما انطوت عليه من مزيد الخبث والغدر والفجور،ووصفها بغاية المرارة،فقال في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «وقلوبهم أمر من الصبر»،وقد وصفها أيضًا بغاية النتن مع شدة المرارة،فقال في حديث حذيفة رضي الله عنه الطويل الذي تقدم في الباب الثاني من أشراط الساعة: «قلوبهم أنتن من الجيفة وأمر من الصبر»،وقال في حديث مكحول عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: «وقلوبهم أنتن من الجيف»،وفي وصفهم بهذه الصفات الذميمة إرشاد إلى التباعد منهم،وعدم الاغترار بتملقهم وتصنعهم للناس.

وعَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ:" أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ:مَا بَالُ قَوْمِكَ يَلْبَسُونَ مُسُوكَ الضَّأْنِ،وَيَتَشَبَّهُونَ بِالرُّهْبَانِ؟ كَلَامُهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ،وَقُلُوبُهُمْ أَمَرُّ مِنَ الصَّبْرِ،أَبِي يَغْتَرُّونَ؟ أَمْ إِيَّايَ يُخَادِعُونَ؟ وَعِزَّتِي لَأَتْرُكَنَّ الْعَالِمَ مِنْهُمْ حَيْرَانَ،لَيْسَ مِنِّي مَنْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكُهِّنَ لَهُ،أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ؛ مَنْ آمَنَ بِي فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَيَّ،وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِي فَلْيَتَّبِعْ غَيْرِي "الزهد لأحمد بن حنبل[٧٨٠]

وعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ:يَقُولُ يَعْنِي اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَفَقَّهُونَ بِغَيْرِ عِبَادَتِي ، يَلْبَسُونَ مُسُوكَ الضَّأْنِ وَقُلُوبُهُمْ أَمَرُّ مِنَ الصَّبِرِ ، أَبِي يَغْتَرُّونَ أَمْ إِيَّايَ يَخْدَعُونَ؟ فَبِي حَلَفْتُ لَأُنِيخَنَّ لَهُمْ فِتْنَةً فِي الدُّنْيَا تَدَعُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانَ" مصنف ابن أبي شيبة[٧٨١]

وعن بَكَّارٍ قَالَ:سَمِعْتُ وَهْبًا يُحَدِّثُ أَنَّ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِعُلَمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ:«تَفَقَّهُونَ لِغَيْرِ الدِّينِ،وَتَعْلَمُونَ لِغَيْرِ الْعَمَلِ،وَتَبْتَغُونَ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ،تَلْبَسُونَ مُسُوكَ الضَّأْنِ،وَتُخْفُونَ أَنْفُسَ الذِّئَابِ،وَتُنَقُّونَ الْقَذَاءَ مِنْ شَرَابِكُمْ،وَتَبْتَلِعُونَ أَمْثَالَ الْجِبَالِ مِنَ الْمَحَارِمِ،وَتُثْقِلُونَ الدِّينَ عَلَى النَّاسِ أَمْثَالَ الْجِبَالِ،وَلَا تُعِينُوهُمْ بِرَفْعِ الْخَنَاصِرِ،تُبَيِّضُونَ الثِّيَابَ،وَتُطِيلُونَ الصَّلَاةَ،تَنْتَقِصُونَ بِذَلِكَ مَالَ الْيَتِيمِ وَالْأَرْمَلَةِ فَبِعِزَّتِي حَلَفْتُ لَأَضْرِبَنَّكُمْ بِفِتْنَةٍ يَضِلُّ فِيهَا رَأْيُ ذِي الرَّأْيِ،وَحِكْمَةُ الْحَكِيمِ»الزهد لأحمد بن حنبل[٧٨٢]

وعَنْ نَوْفٍ الْبِكَالِيِّ،- وَكَانَ يَقْرَأُ الْكُتُبَ - قَالَ:إِنِّي لَأَجِدُ أُنَاسًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي كِتَابِ اللهِ الْمُنَزَّلِ قَوْمًا يَحْتَالُونَ لِلدُّنْيَا بِالدِّينِ،أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ،وَقُلُوبُهُمْ أَمَرُّ مِنَ الصَّبْرِ،يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ مُسُوكَ الضَّأْنِ وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الذِّئْبِ يَقُولُ الرَّبُّ تَعَالَى:فَعَلَيَّ تَجْتَرِئُونَ وَبِي تَغْتَرُّونَ حَلَفْتُ بِنَفْسِي لَأَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ فِتْنَةً تَتْرُكُ الْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ.قَالَ الْقُرَظِيُّ:تَدَبَّرْتُهَا فِي الْقُرْآنِ فَإِذَا هُمُ الْمُنَافِقُونَ:{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ

---

[٧٨٠] - الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٤٦)(٢٨٧) حسن مرسل

[٧٨١] - مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٢٠٤)(٣٥٣٥٦) حسن لغيره

[٧٨٢] - الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٤٧)(٢٩١) صحيح مقطوع

الدُّنْيَا} [البقرة:٢٠٤] {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ} [الحج:١١] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء[٧٨٣]

وعَنْ مُحَمَّد بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه - ﷺ -:" إِنَّ لِلَّه عِبَادًا أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقُلُوبُهُمْ أَمَرُّ مِنَ الصَّبْرِ،لَبِسُوا لِلْعِبَاد مَسْكَ الضَّأْنِ فِي اللِّينِ،يَخْتِلُونَ الدُّنْيَا بِالدِّيْنِ،فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:أَعَلَيَّ تَجْتَرِئُونَ،وَبِيَ تَغْتَرُّونَ؟ وَعِزَّتِي لَأَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ فِتْنَةً تَدَعُ الْحَلِيمَ فِيهِمْ حَيْرَانًا " قُلْنَا:يَا أَبَا حَمْزَةَ:هَلْ لِهَؤُلَاءِ فِي كِتَابِ اللَّه وَصْفٌ؟ قَالَ:نَعَمْ،قَوْلُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [البقرة:٢٠٤] إِلَى قَوْله {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ} [البقرة:٢٠٥] " تفسير ابن أبي حاتم [٧٨٤]

---

[٧٨٣] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٦/ ٤٩) صحيح مقطوع

[٧٨٤] - تفسير ابن أبي حاتم،الأصيل - مخرجا (٢/ ٣٦٤) (١٩١٢) صحيح مرسل

والمعنى: أن من عباد الله جل ذكره عباداً يظهرون للناس،ويلبسون جلود الشياه،وهو كناية عن إظهار اللين في كلامهم،وحنانهم،وحسن أخلاقهم،وهم في الحقيقة ذئاب،قلوبهم التي يعقلون بها أمرمن الصبر.وألسنتهم بين الناس أحلى من العسل،تشتهي أن تسمع منهم،وتجالسهم،ولا تفارقهم،يختلون الناس بدينهم،ويخدعونهم،ويطلبون بذلك عمل الدنيا بالآخرة،ويراوغونهم كما يرواغ الذئب الصيد إذا تخفى له،وهذا غرور منهم بالله عز وجل،واغترار به،وجرأة عليه جل ذكره؛ لأن الخلق خلقه،والعباد عبيده،فكيف يقدمون على هذه الأعمال،ولا يبالون بأن لهذه الخلائق رباً،وإلهاً،وخالقاً يحفظهم من أمثال هؤلاء المحتالين الذئاب،فيخبرالله بأنه أقسم،وحلف ليلبسنهم،ويخلطن عليهم،ويوقعهم في الشكوك جزاء فعلهم ذلك،فتنة،وابتلاء،وامتحاناً تذر،وتترك العاقل العالم المتثبت في الأمور متحيراً،لا يقدر على دفعها،فكيف بغير الحليم؟! ويصدق هذا على من يتظاهر بالدين،والتقوى،ويلين للناس في الكلام،والأخلاق،ويتساهل في أحكام الدين،فترغب فيه العوام،ويقبلون عليه،ويصيرون من حزبه،فتجلب له الأموال،ويحظى بالرئاسة والوجاة وكثرة الأتباع،وهو في الحقيقة جهول غشاش؛ لأن ما يدعو إليه ظاهراً إنما هو لغرض دنيوي،ومن حطام الدنيا،لذلك تجد قلوبهم غير موافقة لعملهم؛ لأن ألسنتهم في الأقوال،والدعاوي أحلى من العسل،وقلوبهم،وأفئدتهم خالية من الإخلاص،والورع،والنية الصالحة،فهي أمر من الصبر،فنسأل الله أن يهيديهم لأقوم الطرق،وأحسنها،ويصدق أيضًا على من يدعي الولاية،والخلافة من عوام الجهال،ويدعون الناس إلى الانضمام لشيعتهم،ويحسنون لهم كثيراً من البدع والخرافات،ويضللون طريق الهدى عليهم بألسنة أحلى من العسل،وقلوبهم أمر من الصبر المعروف،يخدعونهم بلين أقوالهم لينجذبوا إليهم،ويصيروا عبيداً لهم،يأتمرون بأمرهم،وينتهون بنهيهم،فهؤلاء أيضاً يغترون بالله عز،وجل،ويجترئون عليه،فلهم فتنة يلبس الله عليهم فيها،تترك الحليم العاقل العالم حيران،لا يدري ما

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –:" أَنْزَلَ اللَّهُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ،أَوْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ قُلْ لِلَّذِينَ يَتَفَقَّهُونَ لِغَيْرِ الدِّينِ وَيَتَعَلَّمُونَ لِغَيْرِ الْعَمَلِ وَيَطْلُبُونَ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ مُسُوكَ الْكِبَاشِ،وَقُلُوبُهُمْ كَقُلُوبِ الذِّئَابِ وَأَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقُلُوبُهُمْ أَمَرُّ مِنَ الصَّبْرِ:إِيَّايَ يُخَادِعُونَ وَبِي يَسْتَهْزِئُونَ؟ لَأُتِيحَنَّ لَهُمْ فِتْنَةً تَذَرُ الْحَلِيمَ فِيهِمْ حَيْرَانَ " جامع بيان العلم وفضله[٧٨٥]

١٦٠–إِنِّي وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ فِي نَبَأٍ عَظِيمٍ:

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ «إِنِّي وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ فِي نَبَأٍ عَظِيمٍ،أُخْلَقُ وَيُعْبَدُ غَيْرِي ، وَأَرْزُقُ وَيُشْكَرُ غَيْرِي» مسند الشاميين للطبراني[٧٨٦]

يفعل،فما بالك بغيره؟! والله أعلم.الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: ١٤٣)

[٧٨٥] – جامع بيان العلم وفضله (١/ ٦٥٦) (١١٣٩) حسن لغيره

[٧٨٦] – مسند الشاميين للطبراني (٢/ ٩٣)(٩٧٤) صحيح

أصل الجن– بفتح الأول–: ستر الشيء عن الحاسة.يقال: جنة الليل،وأجنة،وجن عليه،فجنه،وأجنه: جعل له ما يجنه،كقولك: قبرته،وأقبرته،وسقيته،وأسقيته،وجن عليه كذا: ستر عليه.قال الراغب: والجن –بكسر أوله– يقال على وجهين؛ أحدهما: للروحانيين المستترة عن الحواس كلها بإزاء الإنس،فعلى هذا تدخل فيه الملائكة،والشياطين،فكل ملائكة جن،وليس كل جن ملائكة،وعلى هذا قال أبو صالح: الملائكة كلها جن.وقيل: بل الجن بعض الروحانيين،وذلك أن الروحانيين ثلاثة: أخيار: وهم الملائكة،وأشرار: وهم الشياطين،وأوساط: فيهم أخيار،وأشرار وهم الجن،ويدل على ذلك قوله تعالى: {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ} [الجن: ١] إلى قوله عز وجل: {وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ} [الجن: ١٤] .والإنس: البشر،أو خلاف الجن والملك،وسمي الإنسان بذلك؛ لأنه خلق خلقه لا قوام له إلا بأنس بعضهم ببعض،ولهذا قيل: الإنسان مدني بالطبع حيث إنه لا قوام لبعضهم إلا ببعض ولا يمكنه أن يقوم بجميع أسبابه.وقيل: سُمِّي بذلك؛ لأنه عهد إليه فنسى.

والنبأ: خبر ذو فائدة عظيمة،يحصل به علم،أو غلبة ظن،ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة،وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ أن يتعرى عن الكذب،كالتواتر،وخبر الله تعالى،وخبر النبي ﷺ،ولتضمن النبأ معنى الخبر يقال: أنبأته بكذا،كقوله: أخبرته بكذا،ولتضمنه معنى العلم قيل: أنبأته كذا،كقولك: أعلمته كذا،قال الله تعالى في كتابه الحكيم: {قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ،أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ} [ص: ٦٧–٦٨] وقال: {عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ} [النبأ: ١] والله أعلم.أفاده الراغب.

ولامعنى: أن الله جل جلاله مع خلقه من إنس وجن في نبأ وخير عظيم،وعجب عجبًا،فالله يخلق الخلق من عباد،وجماد،وشجر،وحيوان ويقدر لهم الآجال والأرزاق،ويعبدون غيره من صنم،ووثن،وحجر،ونار،وشمس،وقمر،وهوى،وشيطان،يسدي نعمه على خلقه،ويشكرون غيره،ولا ينظرون إلى

١٦١- ابْنَ آدَمَ أَرْزُقُكَ وَتَعْبُدُ غَيْرِي:

عَنْ قَتَادَةَ قَالَ:" مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ:ابْنَ آدَمَ أَرْزُقُكَ وَتَعْبُدُ غَيْرِي،ابْنَ آدَمَ تَعْمَلُ بِعَمَلِ الْفُجَّارِ،وَتَبْتَغِي ثَوَابَ الْأَبْرَارِ،ابْنَ آدَمَ تَجْتَنِي مِنَ الشَّوْكِ الْعِنَبَ،كَمَا تَدِينُ تُدَانُ،كَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ،ابْنَ آدَمَ كَمَا تَرْحَمُ تُرْحَمُ،ابْنَ آدَمَ كَيْفَ تَرْجُو رَحْمَةَ اللَّهِ وَأَنْتَ لَا تَرْحَمُ عِبَادَهُ؟ ابْنَ آدَمَ تَدْعُو إِلَيَّ وَتَنْفِرُ مِنِّي " الزهد الكبير للبيهقي[٧٨٧]

وعن رجلٍ قَالَ:سَمِعْتُ الْحَسَنَ،وَقَدِمَ عَلَيْنَا مَكَّةَ قَالَ:فَسَمِعْتُهُ،وَهُوَ يَقُولُ:قَالَ اللَّهُ،عَزَّ وَجَلَّ:بَنِي آدَمَ،خَلَقْتُكَ وَتَعْبُدُ غَيْرِي وَتَدْعُو إِلَيَّ وَتَفِرُّ مِنِّي وَتُذَكِّرُ بِي،وَتَنْسَانِي هَذَا أَظْلَمُ ظُلْمٍ فِي الْأَرْضِ " قَالَ:ثُمَّ تَلَا الْحَسَنُ {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان:١٣] "[٧٨٨]

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:فِي بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى أَنْبِيَائه:«ابْنَ آدَمَ أَخْلُقُكَ وَأَرْزُقُكَ وَتَعْبُدُ غَيْرِي،ابْنَ آدَمَ أَدْعُوكَ وَتَفِرُّ مِنِّي ابْنَ آدَمَ أَذْكُرُكَ وَتَنْسَانِي؟ اتَّقِ اللَّهَ وَنَمْ حَيْثُ شِئْتَ»الإرشاد في معرفة علماء الحديث[٧٨٩]

١٦٢- النهي عن سب الدهر:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:" يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ،بِيَدِي الأَمْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ.مُتَفَقٌ عَلَيهِ [٧٩٠]

نعمائه.إن هذا العمل لفعل مستبعد عند العقلاء،ومنكر فظيع عند أهل الذكاء،فهل يليق بعاقل أن يمرح في نعماء مولاه ولا يعبده،وهل يستحسن ممن عرف يمينه من شماله،وميز بينهما أن يرتفع في رزق الله جل ثناؤه ولا يشكره،بل يشكر غيره،إن هذا لبهتان عظيم.الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: ٦٨)

[٧٨٧] - الزهد الكبير للبيهقي (ص: ٢٧٥)(٧٠٧) صحيح مرسل

[٧٨٨] - الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٧١)(٤٣٤) ضعيف

[٧٨٩] - الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي (٣/ ٩٥٠) ضعيف

[٧٩٠] - صحيح البخاري (٦/ ١٣٣) (٤٨٢٦) وصحيح مسلم (٤/ ١٧٦٢) ٢ - (٢٢٤٦)

[ش (يؤذيني) ينسب إلي ما من شأنه أن يؤذي ويسيء.(يسب الدهر) بسبب ما يصيبه فيه من أمور وأنا المدبر لكل ما يحصل لكم وتنسبونه إلى الدهر فإذا سببتم الدهر لما يجري فيه كان السب في الحقيقة لي لأني أنا المدبر المتصرف والأمر كله بيدي أي بإرادتي وقدرتي.(أقلب..) أصرفهما وما يجري فيهما والله تعالى أعلم]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:" قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:اسْتَقْرَضْتُ مِنْ عَبْدِي،فَأَبَى أَنْ يُقْرِضَنِي وَسَبَّنِي عَبْدِي،وَلَا يَدْرِي يَقُولُ:وَا دَهْرَاهُ وَا دَهْرَاهُ وَأَنَا الدَّهْرُ» المستدرك على الصحيحين للحاكم[791]

وعَنِ ابْنِ شِهَابٍ،أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ،قَالَ:قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" قَالَ اللَّهُ:يَسُبُّ بَنُو آدَمَ الدَّهْرَ،وَأَنَا الدَّهْرُ،بِيَدِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ " صحيح البخاري[792]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" أُرَاهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:يَشْتِمُنِي ابْنُ آدَمَ،وَمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتِمَنِي،وَيُكَذِّبُنِي وَمَا يَنْبَغِي لَهُ،أَمَّا شَتْمُهُ فَقَوْلُهُ:إِنَّ لِي وَلَدًا،وَأَمَّا تَكْذِيبُهُ فَقَوْلُهُ:لَيْسَ يُعِيدُنِي كَمَا بَدَأَنِي "صحيح البخاري[793]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ،فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ» صحيح مسلم[794]

١٦٣- كتابة العمل والأجل والرزق :

عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ،قَالَ:قَالَ:عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ،حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ أَنَّهُ:" يُجْمَعُ خَلْقُ أَحَدِكُمْ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا،ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ،ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ،ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ الْمَلَكَ،فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ،فَيَقُولُ:اكْتُبْ عَمَلَهُ،وَأَجَلَهُ،وَرِزْقَهُ،وَشَقِيٌّ،أَمْ سَعِيدٌ،فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ،إِنَّ

كَانَت الْعَرَب إِذا أَصَابَتْهُم مُصِيبَة يسبون الدَّهْر،وَيَقُولُونَ عِنْد ذكر موتاهم.أبادهم الدَّهْر،ينسبون ذَلِك إِلَيْهِ،ويرونــه الْفَاعِل لهَذِه الْأَشْيَاء،وَلَا يرونها من قَضَاء الله عز وَجل،كَمَا قَالَ تَعَالَى عَنْهُم:{وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حياتنا الدُّنْيَا نموت ونحيا وَمَا يُهْلِكنَا إِلَّا الدَّهْر} [الجاثية: ٢٤] .

فَقَالَ النَّبِي ﷺ: ((لَا تسبوا الدَّهْر؛ فَإِن الله هُوَ الدَّهْر)) أي هُوَ الَّذِي يُصِيبكُم بِهَذِهِ المصائب،فَإِذا سببتم فاعلها فكأنكم قصدتم الْخَالِق..فَكَأَنَّهُ قَالَ: لَا تسبوا الدَّهْر فَأَنا أقلبه.وَمَعْلُوم أنه يقلب كل خير وَشر،وتقليبه للأشياء لَــا يمْنَــع مــن ذمها،وَإِنَّمَا يتَوَجَّه الْأَذَى فِي قَوْله: ((يُؤْذِينِي ابْن آدم)) على مَا أَشَرنَا إِلَيْهِ.كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣/ ٣٤٦)

[791] - المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٤٩٢)(٣٦٩١) صحيح

[792] - صحيح البخاري (٨/ ٤١) (٦١٨١)

[793] - صحيح البخاري (٤/ ١٠٦)(٣١٩٣)

[ش (أراه) أظنه قال هذا اللفظ.(يشتمني) من الشتم وهو الوصف بما يقتضي النقص]

[794] - صحيح مسلم (٤/ ١٧٦٣)٥ - (٢٢٤٦)

أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ،حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ،فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ،فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا،وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ،حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ،فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ،فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا "سنن ابن ماجه[٧٩٥]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ،قَالَ:حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ:"إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً،ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ،ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ،ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ،فَيَقُولُ:اكْتُبْ عَمَلَهُ وَأَجَلَهُ وَرِزْقَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ،وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَغْلِبُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ الَّذِي سَبَقَ فَيُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ،وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَغْلِبُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ الَّذِي سَبَقَ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ" صحيح ابن حبان[٧٩٦]

---

[٧٩٥] – سنن ابن ماجه (١/ ٢٩)(٧٦) صحيح

[ش (يجمع خلق أحدكم) أي يجمع مادة خلقه وهو الماء أي يتم جمعه.(في بطن أمه) أي رحمها.(شقي أم سعيد) خبر محذوف أي هو.(الكتاب) أي المكتوب الذي كتبه الملك]

[٧٩٦] – تهذيب صحيح ابن حبان (١ – ٣) علي بن نايف الشحود (٣/ ٥٦)(٦١٧٤)(صحيح)

وهذا الحديث حديث عظيم،وهو دليل على أن الإنسان عندما يخلق في بطن أمه يكون على أطوار وعلى مراحل،فالطور الأول: يكون أربعين يوماً نطفة،فيجتمع فيها ماء الرجل وماء المرأة،ثم بعد الأربعين ينتقل إلى طور آخر،فتكون النطفة علقة،أي: قطعة دم،كانت ماءً،ثم تنتقل إلى الطور الثالث بعد الأربعين فتكون مضغة،أي: قطعة لحم،قدر ما يمضغ الفم.

فإذا تجاوز الجنين هذه الأطوار الثلاثة –أي: بعد مائة وعشرين يوماً– يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح،فيكون إنساناً آدمياً،ويؤمر الملك بكتابة أربع كلمات: الرزق والأجل والعمل والشقاوة والسعادة.

وجاء في بعض الأحاديث أن الملك يأتي بعد اثنين وثمانين يوماً،فلعل معظم النطف بعضها تخلق بعد ثمانين يوماً،وبعضها تخلق بعد مائة وعشرين يوماً.

وفيه أن الشقاوة والسعادة سابقة قد كتبت على الإنسان،وأن الله تعالى ييسر الإنسان لما خلق له،ولما قال الصحابة رضوان الله عليهم: (يا رسول الله! ما يكدح فيه الناس أفي شيء قضي وفرغ منه أم في شيء يستقبل؟ قال: في شيء قضي وفرغ منه،قالوا: ففيم العمل؟ قال: اعملوا فكل ميسر لما خلق له،أما أهل السعادة فسييسرون لعمل أهل السعادة،وأما أهل الشقاوة فسييسرون لعمل أهل الشقاوة،ثم قرأ قول الله تعالى: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ

١٦٤– أَنَا خَلَقْتُ الْخَيْرَ والشرَّ :

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" إِنَّ اللهَ قَالَ:أَنَا خَلَقْتُ الْخَيْرَ،وَالشَّرَّ فَطُوبَى لِمَنْ قَدَرْتُ عَلَى يَدِهِ الْخَيْرَ،وَوَيْلٌ لِمَنْ قَدَرْتُ عَلَى يَدِهِ الشَّرَّ "المعجم الكبير للطبراني[٧٩٧]

وعَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ،قَالَ:قَرَأْتُ فِيمَا قَرَأْتُ مِنَ الْكُتُبِ:إِنِّي «أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا،خَلَقْتُ الْخَيْرَ وَقَدَّرْتُهُ،فَطُوبَى لِمَنْ قَدَّرْتُ الْخَيْرَ عَلَى يَدَيْهِ،وَإِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا،خَلَقْتُ الشَّرَّ وَقَدَّرْتُهُ،فَوَيْلٌ لِمَنْ قَدَّرْتُ الشَّرَّ عَلَى يَدَيْهِ» الإبانة الكبرى لابن بطة[٧٩٨]

بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} [الليل:٥ - ١٠]).شرح سنن ابن ماجة - الراجحي (٥/ ٣،بترقيم الشاملة آليا)

[٧٩٧] - المعجم الكبير للطبراني (١٢/ ١٧٣)(١٢٧٩٧) حسن لغيره

وذلك لأنه تعالى جعل هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها للخير والرشاد وشرها أوعاها للبغي والفساد وسلط عليها الهوى وامتحنها بمخالفته لتنال بمخالفته جنة المأوى ثم أوجب على العبد في هذه المدة القصيرة التي هي بالإضافة إلى الآخرة كساعة من نهار أو كبلل ينال الأصبع حين يداخلها في بحر من البحار عصيان النفس الأمارة ومنعها من الركون إلى الدنيا ولذاتها لتنال حظها من كرامته فأمرها بالصيام عن محارمه ليكون فطرها عنده يوم القيامة" فيض القدير (٢/ ٢٤٢)

[٧٩٨] - الإبانة الكبرى لابن بطة (٤/ ٢١٣)(١٧٧٠) حسن مقطوع

الشُّر: السوء،والفساد،والظلم،والجمع: شرور،ومقابله الخير.قال الراغب الأصفهاني: الشر الذي يرغب عنه الكل،كما أن الخير هوالذي يرغب فيه الكل،كالعقل مثلًا،والعدل،والفضل،والشيء النافع،وقال العلامة أبو بكر بن قيم الجوزيه: الشر يُقَال على شيئين: على الألم،وعلى ما يفضي إليه،وليس له مسمى سوى ذلك،فالشرور هي الآلام،وأسبابها،فالمعاصي،والكفر،والشرك،وأنواع الظلم هي شرور؛ وإن كان لصاحبها فيها نوع غرض،ولذَّة،لكنها شرور؛ لأنها أسباب الآلام،ومفضية إليها،كإفضاء سائرالأسباب إلى مسبباتها،فترتب الألم عليها،كترتب الموت على تناول السموم القاتلة،وعلى الذبح والإحراق بالنار،والخنق بالحبل،وغير ذلك من الأسباب التي تصيبه مفضية إلى مسبباتها،ولا بد ما لم يمنع السببية مانع،أو يعارض السبب ما هو أقوى منه وأشد اقتضاء لضده كما يعارض سبب المعاصي قوة الإيمان،وعظمة الحسنات الماضية،وكثرتها،فيزيد في كميتها،وكيفيتها على أسباب العذاب،فيدفع الأقوى للأضعف،وهذا شأن جميع الأسباب المتضادة،كأسباب الصحة،والمرض،وأسباب الضعف،والقوة.

والشر يضاف إلى الله جل ذكره إيجادًا،وخلقًا لا فعلًا،وصفةً.وإلى الخلق فعلًا،وصفة،لا خلقًا وإيجادًا،والشر مسند إلى المخلوق المفعول،لا إلى خلق الرب تعالى الذي هو فعله وتكوينه،فإنه لا شر فيه بوجه ما،فإن الشر لا يدخل في شيء من صفاته،ولا في أفعاله،كما لا يلحق ذاته تبارك وتعالى،فإن ذاته لها الكمال المطلق الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه.وأوصافه كذلك لها الكمال المطلق،والجلال التام،ولا عيب فيها،ولا نقص بوجه ما،وكذلك أفعاله كلها خيرات محضة،لا شر فيا أصلًا،ولو فعل الشر سبحانه لاشتقَّ له منه اسمًا و لم تكن أسماؤه كلها حسنى،ولعاد إليه منه

١٦٥- مِنْ عِبَادِي مَنْ لَا يُصْلِحُ إِيمَانَهُ إِلَّا الْغِنَى:

عَنْ أَنَسٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ جِبْرِيلَ،عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَبِّهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ قَالَ:«مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ مَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ،مَا تَرَدَّدْتُ فِي قَبْضِ نَفْسِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ يُرِيدُ بَابًا مِنَ الْعِبَادَةِ فَأَكُفُّهُ عَنْهُ لَا يَدْخُلُهُ عُجْبٌ فَيُفْسِدُهُ ذَلِكَ،وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، لَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَنَفَّلُ لِي حَتَّى أُحِبَّهُ وَمَنْ أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ لَهُ سَمْعًا وَبَصَرًا،أَوْ يَدًا وَمُؤَيِّدًا ، دَعَانِي فَأَجَبْتُهُ وَسَأَلَنِي فَأَعْطَيْتُهُ وَنَصَحَ لِي فَنَصَحْتُ لَهُ ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ لَا يُصْلِحُ إِيمَانَهُ إِلَّا الْغِنَى وَلَوْ أَفْقَرْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُصْلِحُ إِيمَانَهُ إِلَّا الْفَقْرُ وَإِنْ بَسَطْتُ لَهُ أَفْسَدَهُ ذَلِكَ ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ لَا يُصْلِحُ إِيمَانَهُ إِلَّا الصِّحَّةُ وَلَوْ أَسْقَمْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُصْلِحُ إِيمَانَهُ إِلَّا السَّقَمُ وَلَوْ أَصْحَحْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ ، إِنِّي أُدَبِّرُ عِبَادِي بِعِلْمِي فِي قُلُوبِهِمْ إِنِّي عَلِيمٌ خَبِيرٌ»

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء[٧٩٩]

حكم،تعالى وتقدس عن ذلك.وما يفعله من العدل بعباده،وعقوبة من يستحق العقوبة منهم هوخيرمحض؛ إذ هو محض العدل،والحكمة،وإنما يكون شرًا بالنسبة إليهم،فالشروقع في تعلقه بهم،وقيامه بهم،لا في فعله القائم به تعالى.

ونحن لا ننكر أن الشر يكون في مفعولاته المنفصلة،فإنه خالق الخير،والشر،ولكن هنا أمران ينبغي أن يكونا منك على بال؛ أحدهما: أن ما هو شر،أو متضمن للشر،فإنه لا يكون إلا مفعولًا منفصلًا لا يكون وصفًا له،ولا فعلًا من أفعاله.والثاني: أن كونه شرًا هو أمر نسبي إضافي،فهو خير من جهة تعلق فعل الرب،وتكوينه به،وشرمن جهة نسبته إلى من هو شر في حقه،فله وجهان،وهو من أحدهما خير،وهوالوجه الذي نسب منه إلى الخالق سبحانه وتعالى خلقًا وتكوينًا ومشيئة لما فيه من الحكمة البالغة التي استأثر بعلمها،وأطلع من شاء من خلقه على ما شاء منها وأكثر الناس تضيق عقولهم عن مبادئ معرفتها،فضلاً عن حقيقتها،فيكفيهم الإيمان المجمل بأن الله سبحانه الغني الحميد.وفاعل الشرلا يفعله لحاجته المنافية لغناه،أو لنقصه وعيبه المنافي لحمده،فيستحيل صدور الشر من الغني الحميد فعلًا،وإن كان هو الخالق للخير والشر،فقد عرفت أن كونه شرًا هو أمر إضافي،وهو في نفسه خير من جهة نسبته إلى خالقه،ومبدعه،فلا تغفل عن هذا الموضوع؛ فإنه يفتح لك بابًا عظيمًا من معرفة الرب،ومحبته،ويزيل عنك شبهات حارت فيها عقول أكثر الفضلاء.انتهى.الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: ٧٦)

[٧٩٩] – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨/ ٣١٩) ضعيف

وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" أَتَانِي جِبْرِيلُ فَقَالَ:يَا مُحَمَّدُ رَبُّكَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلامَ،وَيَقُولُ:إِنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ لا يَصْلُحُ إِيمَانُهُ إِلا بِالْغِنَى وَلَوْ أَفْقَرْتُهُ لَكَفَرَ،وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ لا يَصْلُحُ إِيمَانُهُ إِلا بِالْفَقْرِ وَلَوْ أَغْنَيْتُهُ لَكَفَرَ،وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ لا يَصْلُحُ إِيمَانُهُ إِلا بِالسُّقْمِ وَلَوْ أَصْحَحْتُهُ لَكَفَرَ،وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ لا يَصْلُحُ إِيمَانُهُ إِلا بِالصِّحَّةِ وَلَوْ أَسْقَمْتُهُ لَكَفَرَ "تاريخ بغداد[٨٠٠]

١٦٦ –أَنَا أَوْلَى بِالْإِحْسَانِ مِنْكَ:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:يَا ابْنَ آدَمَ بِمَشِيئَتِي كُنْتَ تَشَاءُ لِنَفْسِكَ مَا تَشَاءُ،وَبِإِرَادَتِي كُنْتَ تُرِيدُ لِنَفْسِكَ مَا تُرِيدُ،وَبِفَضْلِ نِعْمَتِي قَوِيتَ عَلَى مَعْصِيَتِي،وَبِتَوْفِيقِي أَدَّيْتَ إِلَيَّ فَرَائِضِي،وَأَنَا أَوْلَى بِالْإِحْسَانِ مِنْكَ فَالْخَيْرُ لَكَ مِنِّي بَدَأَ،وَالشَّرُّ مِنْكَ لِي جَزَا،وَمِنْ سُوءِ ظَنِّكَ بِي قَنَطْتَ مِنْ رَحْمَتِي،فَالْحَمْدُ وَالْحُجَّةُ لِي عَلَيْكَ بِالْبَيَانِ،وَلَكَ الْجَزَاءُ الْحَسَنُ بِالْإِحْسَانِ،وَلِيَ السَّبِيلُ عَلَيْكَ بِالْعِصْيَانِ،لَمْ أَسْتُرْ عَنْكَ طَاعَتَكَ،وَلَمْ أُكَلِّفْكَ إِلَّا وُسْعَكَ،رَضِيتُ مِنْكَ بِمَا رَضِيتَ لِنَفْسِكَ "الإبانة الكبرى لابن بطة[٨٠١]

١٦٧– أخذ الميثاق على الناس:

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ:{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ} [الأعراف:١٧٢] إِلَى قَوْلِهِ {أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا

فَهُوَ تَعَالَى إِنَّمَا يُسْقِمُ عَبْدَهُ الَّذِي يُحِبُّهُ لِذَلِكَ،وَكَذَلِكَ الصِّحَّةُ،مَنْ عَلِمَ اللَّهُ مِنْهُ ضَعْفًا لَا يَحْتَمِلُ السَّقَمَ صَحَّحَهُ لِيَكُونَ لَهُ عَابِدًا،وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَاكِعًا وَسَاجِدًا وَيُفَضِّلُ قُوَّتَهُ جَاهِدًا،فَيَكُونُ مَاثِلًا بَيْنَ يَدَيْهِ وَمُقْبِلًا بِكُلِّيَّتِهِ عَلَيْهِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَحَبَّهُ فَجَعَلَهُ نُصْبَ عَيْنَيْهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ إِنْ كَانَ فَقِيرًا سَأَلَهُ وَإِنْ كَانَ غَنِيًّا أَقْرَضَهُ وَأَسْقَمَهُ تَضَرَّعَ إِلَيْهِ،وَإِنْ صَحَّحَهُ مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ يُصْلِحُ إِيمَانَهُ لِيَصْلُحَ لَهُ،يُدَبِّرُهُ بِعِلْمِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ،وَعَلَى مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ،فَهُوَ تَعَالَى يُحِبُّهُ لَهُ يَفْعَلُهُ بِهِ مَا يَصْرِفُ بِوَجْهِهِ إِلَيْهِ،وَيُقْبِلُ بِقَلْبِهِ عَلَيْهِ وَلِيَكُونَ فِي كُلِّ حَالٍ بَيْنَ يَدَيْهِ مَاثِلًا عَنْ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِ مَائِلًا،وَفِي كُلِّ الْأَحْوَالِ كُلِّهَا إِلَيْهِ نَاظِرًا،وَفِي كُلِّ وَقْتٍ لَهُ ذَاكِرًا،وَذَلِكَ أَنَّهُ تَعَالَى مُحِبٌّ،وَعَلَيْهِ مُقْبِلٌ،وَلَهُ مُؤْثِرٌ،وَإِلَيْهِ نَاظِرٌ،وَلَهُ ذَاكِرٌ،فَيُحِبُّ أَنْ يَكُونَ حَبِيبُهُ لَهُ كَمَا هُوَ لِحَبِيبِهِ،وَالْعَبْدُ لَا يُطِيقُ ذَلِكَ،وَلَا يَهْتَدِي إِلَيْهِ،فَهُوَ تَعَالَى يَفْعَلُ بِهِ مَا يُرِيدُ مِنْهُ أَنْ يَفْعَلَهُ تَعَالَى.اللَّهُ أَكْبَرُ الْكَرِيمُ اللَّطِيفُ الْعَلِيمُ" بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخبار للكلاباذي (ص: ٣٨٣)

[٨٠٠] – تاريخ بغداد ت بشار (٦/ ٥٠٣)(١٨٩٩) –[٦: ٥٠٤] حسن

[٨٠١] – الإبانة الكبرى لابن بطة (٤/ ١٣٢)(١٥٦٨)وأخرجه الديلمى (٥/ ٢٣٠ ،رقم ٨٠٤٣) فيه ضعف

فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ} [الأعراف:١٧٣] ،قَالَ:«جَمَعَهُمْ لَهُ يَوْمَئِذٍ جَمِيعًا مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ،ثُمَّ جَعَلَهُمْ أَزْوَاجًا،ثُمَّ صَوَّرَهُمْ وَاسْتَنْطَقَهُمْ،فَتَكَلَّمُوا وَأَخَذَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ» {وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ،أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ} [الأعراف:١٧٣] قَالَ:" فَإِنِّي أُشْهِدُ عَلَيْكُمُ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ،وَأُشْهِدُ عَلَيْكُمْ أَبَاكُمْ آدَمَ أَنْ تَقُولُوا إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ،فَلَا تُشْرِكُوا بِي شَيْئًا،فَإِنِّي أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ رُسُلِي يُذَكِّرُونَكُمْ عَهْدِي وَمِيثَاقِي،وَأُنْزِلُ عَلَيْكُمْ كُتُبِي،فَقَالُوا:شَهِدْنَا أَنَّكَ رَبُّنَا وَإِلَهُنَا،لَا رَبَّ لَنَا غَيْرُكَ،وَلَا إِلَهَ لَنَا غَيْرُكَ،وَرُفِعَ لَهُمْ أَبُوهُمْ آدَمُ،فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ فَرَأَى فِيهِمُ الْغَنِيَّ وَالْفَقِيرَ وَحَسَنَ الصُّورَةِ وَغَيْرَ ذَلِكَ،فَقَالَ:يَا رَبِّ،لَوْ سَوَّيْتَ بَيْنَ عِبَادِكَ،فَقَالَ:إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أُشْكَرَ،وَرَأَى فِيهِمُ الْأَنْبِيَاءَ مِثْلَ السُّرُجِ،وَخُصُّوا بِمِيثَاقٍ آخَرَ فِي الرِّسَالَةِ وَالنُّبُوَّةِ "،فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ:{وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ} [الأحزاب:٧] الْآيَةَ،وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ:{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ} [الروم:٣٠] وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ:{هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى} [النجم:٥٦] ،وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ:{وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ} [الأعراف:١٠٢] ،وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ:{ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ} ،«كَانَ فِي عِلْمِهِ يَوْمَ أَقَرُّوا مَا أَقَرُّوا بِهِ،وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهِ وَمَنْ يُصَدِّقُ بِهِ،فَكَانَ رُوحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مِنْ تِلْكَ الْأَرْوَاحِ الَّتِي أَخَذَ عَلَيْهَا الْمِيثَاقَ وَالْعَهْدَ فِي زَمَنِ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ،فَأَرْسَلَ ذَلِكَ الرُّوحَ إِلَى مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ،حَتَّى انْتَبَذَتْ بِهِ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا» {فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا} [مريم:١٧] إِلَى قَوْلِهِ {مَقْضِيًّا فَحَمَلَتْهُ} [مريم:٢١] قَالَ:«حَمَلَتِ الرُّوحَ الَّذِي خَاطَبَهَا،وَهُوَ رُوحُ عِيسَى» القدر للفريابي[٨٠٢]

١٦٨ – ثَلَاثَةٌ يَسْتَنِيرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ:

---

[٨٠٢] – القدر للفريابي مخرجا (ص: ٦٢)(٥٢) حسن

عَنْ أَبِي ذَرٍّ،قَالَ:«ثَلَاثَةٌ يَسْتَنِيرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ:رَجُلٌ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ وَتَرَكَ فِرَاشَهُ وَدِفَاءَهُ،ثُمَّ قَامَ يَتَوَضَّأُ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ،ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ،فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ:مَا حَمَلَ عَبْدِي عَلَى هَذَا أَوْ عَلَى مَا صَنَعَ؟ فَيَقُولُونَ:أَنْتَ أَعْلَمُ،فَيَقُولُ:أَنَا أَعْلَمُ وَلَكِنْ أَخْبِرُونِي،فَيَقُولُونَ:خَوَّفْتَهُ شَيْئًا فَخَافَهُ،وَرَجَّيْتَهُ شَيْئًا فَرَجَاهُ،قَالَ:فَيَقُولُ:فَإِنِّي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ أَمَّنْتُهُ مِمَّا خَافَ،وَأَعْطَيْتُهُ مَا رَجَا،وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ،فَلَقِيَ الْعَدُوَّ فَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ،وَثَبَتَ حَتَّى قُتِلَ أَوْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ،فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ:مَا حَمَلَ عَبْدِي عَلَى هَذَا،أَوْ عَلَى مَا صَنَعَ؟ فَيَقُولُونَ:أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ،فَيَقُولُ:أَنَا أَعْلَمُ بِهِ،وَلَكِنْ أَخْبِرُونِي،فَيَقُولُونَ:خَوَّفْتَهُ شَيْئًا فَخَافَهُ،وَرَجَّيْتَهُ شَيْئًا فَرَجَاهُ،قَالَ:فَيَقُولُ:أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ أَمَّنْتُهُ مِمَّا خَافَ،وَأَعْطَيْتُهُ مَا رَجَا،وَرَجُلٌ أَسْرَى لَيْلَةً حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ نَزَلَ...فَنَامَ أَصْحَابُهُ،فَقَامَ هُوَ يُصَلِّي،قَالَ:فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَلَائِكَةِ:مَا حَمَلَ عَبْدِي عَلَى هَذَا،أَوْ عَلَى مَا صَنَعَ؟ فَيَقُولُونَ:رَبِّ أَنْتَ أَعْلَمُ،فَيَقُولُ:أَنَا أَعْلَمُ وَلَكِنْ أَخْبِرُونِي،قَالَ:فَيَقُولُونَ:خَوَّفْتَهُ شَيْئًا فَخَافَهُ،وَرَجَّيْتَهُ شَيْئًا فَرَجَاهُ،قَالَ:فَيَقُولُ:فَإِنِّي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي أَمَّنْتُهُ مِمَّا خَافَ وَأَعْطَيْتُهُ مَا رَجَا»جامع معمر بن راشد[٨٠٣]

وعَنْ زَيْدِ بْنِ ظَبْيَانَ،رَفَعَهُ إِلَى أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللهُ،وَثَلَاثَةٌ يَبْغُضُهُمُ اللهُ،أَمَّا الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللهُ:فَرَجُلٌ أَتَى قَوْمًا فَسَأَلَهُمْ بِاللهِ،وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ بِقَرَابَةٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ فَمَنَعُوهُ فَتَخَلَّفَهُ رَجُلٌ بِأَعْقَابِهِمْ فَأَعْطَاهُ سِرًّا لَا يَعْلَمُ بِعَطِيَّتِهِ إِلَّا اللهُ وَالَّذِي أَعْطَاهُ،وَقَوْمٌ سَارُوا لَيْلَتَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا يُعْدَلُ بِهِ نَزَلُوا فَوَضَعُوا رُءُوسَهُمْ فَقَامَ يَتَمَلَّقُنِي وَيَتْلُو آيَاتِي،وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَلَقُوا الْعَدُوَّ فَهُزِمُوا فَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يَفْتَحَ لَهُ،وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يَبْغُضُهُمُ اللهُ:الشَّيْخُ الزَّانِي،وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ،وَالْغَنِيُّ الظَّلُومُ "السنن الكبرى للنسائي[٨٠٤]

١٦٩- النهي عن الالتفات في الصلاة :

[٨٠٣] - جامع معمر بن راشد (١١/ ١٨٥)(٢٠٢٨٢) والجهاد لابن أبي عاصم (١/ ٣٦٠)(١٢٧) والسنن الكبرى للبيهقي (٩/ ٢٦٩)(١٨٥٠١) والسنن الكبرى للنسائي (٢/ ١٢١)(١٣١٦) صحيح

[٨٠٤] - السنن الكبرى للنسائي (٣/ ٦٧)(٢٣٦٢) صحيح

عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ،قَالَ:سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ،يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّمَا هُوَ بَيْنَ عَيْنَيِ الرَّحْمَنِ،فَإِذَا الْتَفَتَ قَالَ لَهُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:يَا ابْنَ آدَمَ أَقْبِلْ إِلَيَّ،فَإِنِ الْتَفَتَ الثَّانِيَةَ قَالَ لَهُ الرَّبُّ:يَا ابْنَ آدَمَ أَقْبِلْ إِلَيَّ،فَإِنِ الْتَفَتَ الثَّالِثَةَ أَوِ الرَّابِعَةَ قَالَ لَهُ الرَّبُّ:يَا ابْنَ آدَمَ لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ " تعظيم قدر الصلاة[٨٠٥]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:" مَا الْتَفَتَ عَبْدٌ قَطُّ فِي صَلَاتِهِ إِلَّا قَالَ لَهُ رَبُّهُ:أَيْنَ تَلْتَفِتُ يَا ابْنَ آدَمَ أَنَا خَيْرٌ لَكَ مِمَّا تَلْتَفِتُ إِلَيْهِ " شعب الإيمان[٨٠٦]

١٧٠- من الذي تقبل صلاته :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنِّي لا أَتَقَبَّلُ الصَّلاةَ إِلاَّ مِمَّنْ تَوَاضَعَ بِهَا لِعَظَمَتِي وَلَمْ يَسْتَطِلْ عَلَى خَلْقِي وَلَمْ يَبِتْ مُصِرًّا عَلَى مَعْصِيَتِي وَقَطَعَ نَهَارَهُ فِي ذِكْرِي وَرَحِمَ الْمِسْكِينَ،وَابن السَّبِيلِ وَالأَرْمَلَةَ وَرَحِمَ الْمُصَابَ ذَلِكَ نُورُهُ كَنُورِ الشَّمْسِ أَكْلَؤُهُ بِعِزَّتِي وَأَسْتَحْفِظُهُ مَلائِكَتِي وَأَجْعَلُ لَهُ فِي الظُّلْمَةِ نُورًا وَفِي الْجَهَالَةِ حِلْمًا وَمَثَلُهُ فِي خَلْقِي كَمَثَلِ الْفِرْدَوْسِ فِي الْجَنَّةِ.مسند البزار[٨٠٧]

---

[٨٠٥] - تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي (١/ ١٨٠)(١٢٨) ومسند البزار = البحر الزخار (١٦/ ٢٠٠)(٩٣٣٢) ومصنف عبد الرزاق الصنعاني (٢/ ٢٥٧)(٣٢٧٠) وتعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي (١/ ١٩٠) ومصنف عبد الرزاق الصنعاني (٢/ ٢٥٥)(٣٢٦٥) حسن لغيره

[٨٠٦] - شعب الإيمان (٤/ ٤٨٨)(٢٨٥٨) حسن

[٨٠٧] - مسند البزار = البحر الزخار (١١/ ١٠٥)(٤٨٢٣) ومسند البزار = البحر الزخار (١١/ ١٢٩)(٤٨٥٥) حسن لغيره

أعظم أعمال الدين بعد الإقرار بالشهادتين الصلاة،ولذلك كانت صلة بين الرب والعبد،ولها فوائد كثيرة،ومنافع عظيمة،منها: أنها تنهي صاحبها عن الفحشاء،والمنكر،ومن نجده يصلي الصلوات الخمس،ويواظب عليها،وهو مقبلٌ على شهوات نفسه،مطيع لهواه،ليس عليه سمات أهل الصلاح والتقوى،نعلم أن صلاته غير مقبولة؛ لأنها لم تستوف الشروط المعتبرة شرعًا حسية كانت أو معنوية؛ بدليل ما ذكر في الحديث.وليست الشروط،والأركان،والمستحبات التي تذكر في كتب الفقه كافية في أن يكون المصلي ناجيًا من عذاب الله يوم القيامة،بل لابد من أشياء أخر تضاف إليها،كما في الحديث،وقال الله تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ،الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ،وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ،وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ،وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ،إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ،فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ،وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ،وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ} [المؤمنون: ١-٩] فبيَّن الله تعالى في هذه الآيات أوصاف المؤمن الذي نجا،وفاز من العقاب والعتاب،ومن

١٧١ – هذا عبدي حقا:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا صَلَّى فِي الْعَلَانِيَةِ،فَأَحْسَنَ،وَصَلَّى فِي السِّرِّ،فَأَحْسَنَ،قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:هَذَا عَبْدِي حَقًّا " سنن ابن ماجه[٨٠٨]

وعَنْ أَبِي الْعَلَاءِ،عَنْ أَخِيهِ،يَعْنِي مُطَرِّفًا قَالَ:إِذَا اسْتَوَتْ سَرِيرَةُ الْعَبْدِ وَعَلَانِيَتُهُ،قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:«هَذَا عَبْدِي حَقًّا» الزهد لأحمد بن حنبل[٨٠٩]

وعَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ:" إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اسْتَوَتْ سَرِيرَتُهُ،وَعَلَانِيَتُهُ قَالَ اللَّهُ:هَذَا عَبْدِي حَقًّا،قَالَ:فَقَالَ مُطَرِّفٌ:لَيُحَصِّلَنَّ اللَّهُ الْحِسَابَ مِنَ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَأْخُذَ لِلْجَمَّاءِ مِنَ الْقَرْنَاءِ فَضْلَ قَرْنِهَا "الزهد لوكيع[٨١٠]

لم يتصف بهذه الصفات فحاله حال خوف،وخطر،ولذلك قال الله في الحديث: "إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي" أي: إنما تقبل صلاة من تواضع بصلاته لله جل،وعلا،ولم يستطل على الناس،ويحتقرهم،ويترفع عليهم،ولم يَبِتْ مصرًا على معصية الله تعالى،بل إذا فعل معصية ووقع في جريمة فليبادر إلى الله بتوبة نصوح قبل أن يمضي عليها الوقت،وتسجل في كتاب الأعمال،وكان غالب نهاره في ذكر المولى تبارك وتعالى،ورحم الفقير،والمسكين،وابن السبيل: المسافر الغريب الذي ليس له أنيس،ولا مأوى،ومن كانت أرملةً خاليةً من الزوج،وتعول نفسها،ورحم من كان أصيب بجائحة،أو مرض،أو فاقة،ولم يجد ما يسد حاجته،أو يدفع مصيبته،فمن اتَّصف بهذه الأوصاف الحميدة كان نوره كنور الشمس،يظهر لأهل الله من ملائكةٍ،وأنبياء،وأولياء،ويستظل به أهل الفسوق -اللهم اجعلنا ممن اتصف بهذه الصفات الكاملة،ووفقنا لأن نموت ونلقاك ونحن على حبك-! فيحفظه المولى جل ذكره بعزته؛ أي: بقوته وشدته،ولا يخفى على الفطن ما في هذا التعبير من الاعتناء والحماية والصيانة لعبده المطيع المتصف بهذه الخصال،ومع كل هذا الإكرام يجعل له المولى نورًا في الظلمة،وحلمًا في الجهالة،وما أحلى هذا التشبيه في قوله تعالى: "ومثله في خلقي كمثل الفردوس في الجنة" فإن الفردوس من أحاسن الجنان،وأرفعها،وأعلاها منزله،والله أعلم.الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: ٤٧)

[٨٠٨] – سنن ابن ماجه (٢/ ١٤٠٥)(٤٢٠٠) ضعيف

[ش – (هذا عبدي حقا) أي لأنه يحسن الصلاة إخلاصا ولارياء.]

هَذَا عَبدِي حَقًّا) مصدر مُؤَكد أَي حق ذَلِك حَقًّا وَالْمرَاد بالاحسان فِيهَا رِعَايَة الْخُشُوع وَنَحْوه وَإِذا اثنى الله بالعبودية حَقًّا نظرت الْمَلَائِكَة الى بهائه فَرَأَوْا أمرا عجيبا فَلم يكن الله ليباهي بِهِ وَيشْهد لَهُ بحقية الْعُبُودِيَّة ثمَّ لَا يفِيدهُ شَيْئا فَكَانَ أول مَا يفِيدهُ أَن ينشر ثناءه بَين الْمَلَائِكَة فيحبوه ثمَّ تقع محبته فِي قُلُوب أهل الأَرْض وَحكم عَكسه عكس حكمه | التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٢٩٥)

[٨٠٩] – الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ١٩٤)(١٣٢٧) صحيح مرسل

[٨١٠] – الزهد لوكيع (ص: ٨٤٨)(٥٢٦) صحيح مرسل

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْغَافِرِ قَالَ:" دَعْوَةٌ سِرًّا أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ عَلَانِيَةً وَإِذَا عَمِلَ الْعَبْدُ عَمَلًا حَسَنًا فِي الْعَلَانِيَةِ وَعَمِلَ فِي السِّرِّ مِثْلَهُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:«هَذَا عَبْدِي حَقًّا» الزهد لأحمد بن حنبل[811]

١٧٢ – ثلاثة من حافظ عليهن فهو عبدي حقا:

عَنِ الْحَسَنِ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ يَرْوِي ذَلِكَ،عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ:" ثَلَاثَةٌ مَنْ حَافَظَ عَلَيْهِنَّ فَهُوَ عَبْدِي حَقًّا ،وَوَلِيي حَقًّا ،وَمَنْ ضَيَّعَهُنَّ فَهُوَ عَدُوِّي حَقًّا الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالْجَنَابَةُ " – يَعْنِي غُسْلَ الْجَنَابَةِ – شعب الإيمان[812]

وعن كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ:" ثَلَاثٌ أَجِدُهُنَّ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى مَنْ حَافَظَ عَلَيْهِنَّ فَهُوَ عَبْدِي حَقًّا،وَمَنْ ضَيَّعَهُنَّ فَهُوَ عَدُوِّي حَقًّا:الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالْغُسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء[813]

وعَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«ثَلَاثٌ مَنْ حَفِظَهُنَّ فَهُوَ وَلِيِّي حَقًّا،وَمَنْ ضَيَّعَهُنَّ فَهُوَ عَدُوِّي حَقًّا:الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالْجَنَابَةُ» المعجم الأوسط[814]

١٧٣ – نوم المؤمن عبادة:

عن سَلَامِ بْنِ مِسْكِينٍ،قَالَ:سَمِعْتُ الْحَسَنَ،يَقُولُ:" إِذَا نَامَ الْعَبْدُ فِي سُجُودِهِ بَاهَى اللَّهُ بِهِ الْمَلَائِكَةَ،يَقُولُ:انْظُرُوا عَبْدِي يَعْبُدُنِي وَرُوحُهُ عِنْدِي "مصنف ابن أبي شيبة[815]

وعن سَلَّامٍ قَالَ:سَمِعْتُ الْحَسَنَ،يَقُولُ:" إِذَا نَامَ الْعَبْدُ سَاجِدًا بَاهَى اللَّهُ بِهِ الْمَلَائِكَةَ يَقُولُ:انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي يَعْبُدُنِي وَرُوحُهُ عِنْدِي وَهُوَ سَاجِدٌ " الزهد لأحمد بن حنبل[816]

---

[811] – الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٢٥٢)(١٨٠٣) صحيح مرسل

[812] – شعب الإيمان (٤/ ٢٦٥)(٢٤٩٤) صحيح مرسل

[813] – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢/ ٢٥٣) صحيح مرسل

[814] – المعجم الأوسط (٩/ ٩)(٨٩٦١) ضعيف جدا

(ثلاث من حفظهن فهو ولي حقا) أي يتولاه الله ويحفظه (ومن ضيعهن فهو عدو لي حقا: الصلاة) المفروضة يعني المكتوبات من الخمس (والصيام) أي صيام رمضان (والجنابة) أي الغسل من الجنابة ومثلها الغسل عن حيض أو نفاس في حق المرأة والمراد يكون المضيع عدوا لله أنه يعاقبه ويذله ويهينه إن لم يدركه العفو فإن ضيع ذلك جاحدا فهو كافر فتكون العداوة على بابها "فيض القدير (٣/ ٢٩٠)

[815] – مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٢٣٢)(٣٥٥٩٩) صحيح مرسل

وعَنِ الْحَسَنِ،قَالَ:أُنْبِئْتُ أَنَّ رَبَّنَا،تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ:" إِذَا نَامَ الْعَبْدُ وَهُوَ سَاجِدٌ:انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي،رُوحُهُ عِنْدِي،وَجَسَدُهُ فِي طَاعَتِي " تعظيم قدر الصلاة[817]

١٧٤- صرف العذاب عن العباد بسبب عمار المساجد:

عن جَعْفَرَ قَالَ:سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ يَقُولُ:" إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ:أُرِيدُ عَذَابَ عِبَادِي،فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى جُلَسَاءِ الْقُرْآنِ،وَعُمَّارِ الْمَسَاجِدِ،وَوِلْدَانِ الْإِسْلَامِ،سَكَنَ غَضَبِي؛ يَقُولُ:صَرَفْتُ عَذَابِي " الزهد لأحمد بن حنبل[818]

وعن مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ،قَالَ:بَلَغَنَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ:«إِنِّي أَهُمُّ بِعَذَابِ خَلْقِي فَأَنْظُرُ إِلَى جُلَسَاءِ الْقُرْآنِ وَعُمَّارِ الْمَسَاجِدِ وَوِلْدَانِ الْإِسْلَامِ فَيَسْكُنُ غَضَبِي»النفقة على العيال لابن أبي الدنيا[819]

وعن جَعْفَرَ قَالَ:سَمِعْتُ مَالِكًا،يَعْنِي ابْنَ دِينَارٍ وَكَانَ مَحْزُونَ الصَّوْتِ يَضَعُ رَأْسَهُ فِي مِحْرَابِهِ ثُمَّ يَقُولُ:«إِلَهَ مَالِكٍ قَدْ عَلِمْتَ سَاكِنَ النَّارِ مِنْ سَاكِنِ الْجَنَّةِ فَأَيُّ الرَّجُلَيْنِ مَالِكٌ؟ ثُمَّ يَبْكِي» قَالَ:وَسَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ:إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ:" إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُعَذِّبَ عِبَادِي،فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى جُلَسَاءِ الْقُرْآنِ وَعُمَّارِ الْمَسَاجِدِ وَوِلْدَانِ الْإِسْلَامِ سَكَنَ غَضَبِي،يَقُولُ:صَرَفْتُ عَذَابِي " الزهد لأحمد بن حنبل[820]

١٧٥- إِنْ تُعْطِ الْفَضْلَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ:

عن أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:" إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ،يَقُولُ:يَا ابْنَ آدَمَ،إِنْ تُعْطِ الْفَضْلَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ،وَإِنْ تُمْسِكْهُ فَهُوَ شَرٌّ لَكَ،وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ،وَلَا يَلُومُ اللَّهُ عَلَى الْكَفَافِ،وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى " مسند أحمد[821]

---

[816] - الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٢٢٧)(١٦٠٦) وتعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي (١/ ٣١٩)(٢٩٩) صحيح مرسل

[817] - تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي (١/ ٣١٩) (٢٩٨) حسن مرسل

[818] - الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٨١)(٥٠٠) صحيح مرسل

[819] - النفقة على العيال لابن أبي الدنيا (١/ ٤٨٧)(٣١٦) صحيح مرسل

[820] - الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٢٦٠)(١٨٧٦) صحيح مرسل

[821] - مسند أحمد مخرجا (١٤/ ٣٥٦)(٨٧٤٣) صحيح لغيره

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى:يَا ابْنَ آدَمَ إِنْ تُعْطِ الْفَضْلَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ،وَإِنْ تُمْسِكْهُ فَهُوَ شَرٌّ لَكَ،وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ،وَلَا يَلُومُ اللَّهُ عَلَى الْكَفَافِ،وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى»المعجم الأوسط[٨٢٢]

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:يَا ابْنَ آدَمَ إِنْ تَبْذُلِ الْفَضْلَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ،وَإِنْ تُمْسِكْهُ فَهُوَ شَرٌّ لَكَ،وَلَا تُلَامُ عَلَى كَفَافٍ،وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ،وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى " شعب الإيمان [٨٢٣]

وعَنْ قَتَادَةَ،قَالَ:ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ:«أُوحِيَ إِلَيَّ كَلِمَاتٍ،فَدَخَلْنَ فِي أُذُنِي وَوَقَرْنَ فِي قَلْبِي،أُمِرْتُ أَنْ لَا أَسْتَغْفِرَ لِمَنْ مَاتَ مُشْرِكًا،وَمَنْ أَعْطَى فَضْلَ مَالِهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ،وَمَنْ أَمْسَكَ فَهُوَ شَرٌّ لَهُ،وَلَا يَلُومُ اللَّهُ عَلَى كَفَافٍ» تفسير الطبري[٨٢٤]

١٧٦- أَعْطَيْتُكَ وَخَوَّلْتُكَ وَأَنْعَمْتُ عَلَيْكَ:

عَنْ أَنَسٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" يُجَاءُ بِابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ بَذَجٌ فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ:أَعْطَيْتُكَ وَخَوَّلْتُكَ وَأَنْعَمْتُ عَلَيْكَ،فَمَاذَا صَنَعْتَ؟ فَيَقُولُ:يَا رَبِّ جَمَعْتُهُ

---

[٨٢٢] - المعجم الأوسط (١/ ٢٦)(٦١) صحيح لغيره

عَال الرجلُ عِيَالَه يَعُولُهم : إذا قام بما يَحْتاجُون إليه من قُوت وكِسْوة وغيرهما.= الكفاف : مقدار حاجته من غير زيادة ولا نقص ،فهو يكف عن سؤال الناس ويغني عنهم

وَالْمُرَادُ إِمَّا غِنًى مَالِيٌّ فَضْلًا عَمَّا أَعْطَاهُ،وَإِمَّا غِنًى قَلْبِيٌّ مُتَّكِلٌ عَلَى فَضْلِ مَوْلَاهُ،وَلِهَذَا لَمَّا تَصَدَّقَ أَبُو بَكْرٍ بِجَمِيعِ مَالِهِ قَرَّرَهُ - ﷺ - لِمَا عَرَفَ مِنْ كَمَالِ حَالِهِ،وَأَرَادَ عُمَرُ ذَلِكَ فَأَمَرَهُ بِإِمْسَاكِ بَعْضِ مَالِهِ (وَإِنْ تُمْسِكْهُ) أَيْ: ذَلِكَ الْفَضْلَ وَتَمْنَعْهُ (شَرٌّ لَكَ) أَيْ: عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ النَّاسِ («وَلَا تُلَامُ عَلَى كَفَافٍ») بِالْفَتْحِ وَهُوَ مِنَ الرِّزْقِ الْقُوتُ وَهُوَ مَا كَفَّ عَنِ النَّاسِ وَأَغْنَى عَنْهُمْ،وَالْمَعْنَى: لَا تُذَمُّ عَلَى حِفْظِهِ وَإِمْسَاكِهِ أَوْ عَلَى تَحْصِيلِهِ وَكَسْبِهِ،وَمَفْهُومُهُ أَنَّكَ إِنْ حَفِظْتَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَمْ تَتَصَدَّقْ بِمَا فَضَلَ عَنْكَ فَأَنْتَ مَذْمُومٌ وَبَخِيلٌ وَمَلُومٌ (وَابْدَأْ) أَيِ: ابْتَدِئْ فِي إِعْطَاءِ الزَّائِدِ عَلَى قَدْرِ الْكَفَافِ (بِمَنْ تَعُولُ) أَيْ: بِمَنْ تُمَوِّنُهُ وَيَلْزَمُكَ نَفَقَتُهُ "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٣٢٠)

[٨٢٣] - شعب الإيمان (٥/ ٩٣)(٣١٤٣) صحيح وهو في صحيح مسلم (٢/ ٧١٨)٩٧ - (١٠٣٦)

[ش (أن تبذل الفضل خير لك) معناه إن بذلت الفاضل عن حاجتك وحاجة عيالك فهو خير لك لبقاء ثوابه وإن أمسكته فهو شر لك (ولا تلام على كفاف) معناه أن قدر الحاجة لا لوم على صاحبه]

الفضل: ما زاد على ما تدعو إليه حاجة الإنسان لنفسه ولمن يمونه من زوجة،وعبد،ودابة،وقريب؛ فلا يلام على إمساك ما يكف به الحاجة لذلك.تطريز رياض الصالحين (ص: ٣٦٤)

[٨٢٤] - تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١٢/ ٢٤) صحيح مرسل

وَثَمَّرْتُهُ فَتَرَكْتُهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ فَارْجِعْنِي آتِكَ بِهِ كُلِّهِ،فَيَقُولُ لَهُ:أَرِنِي مَا قَدَّمْتَ،فَيَقُولُ:يَا رَبِّ جَمَعْتُهُ وَثَمَّرْتُهُ فَتَرَكْتُهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ،فَارْجِعْنِي آتِكَ بِهِ كُلِّهِ،فَإِذَا عَبْدٌ لَمْ يُقَدِّمْ خَيْرًا،فَيُمْضَى بِهِ إِلَى النَّارِ "سنن الترمذي[٨٢٥]

وعَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" يُجَاءُ بِابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ،فَيَقُولُ لَهُ:أَعْطَيْتُكَ،وَخَوَّلْتُكَ،وَأَنْعَمْتُ عَلَيْكَ،فَمَاذَا صَنَعْتَ؟ فَيَقُولُ:يَا رَبِّ،جَمَعْتُهُ،وَثَمَّرْتُهُ،فَتَرَكْتُهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ،فَارْجِعْنِي آتِكَ بِهِ،فَيَقُولُ لَهُ:أَرِنِي مَا قَدَّمْتَ،فَيَقُولُ:يَا رَبِّ،جَمَعْتُهُ،وَثَمَّرْتُهُ،فَتَرَكْتُهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ فَارْجِعْنِي آتِكَ بِهِ،فَإِذَا عَبْدٌ لَمْ يُقَدِّمْ خَيْرًا فَيَمْضِي بِهِ إِلَى النَّارِ " الزهد والرقائق لابن المبارك[٨٢٦]

وعَنْ بُسْرِ بْنِ جَحَّاشٍ الْقُرَشِيِّ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَزَقَ يَوْمًا فِي كَفِّهِ،فَوَضَعَ عَلَيْهَا أُصْبُعَهُ،ثُمَّ قَالَ:" قَالَ اللَّهُ:ابْنَ آدَمَ أَنَّى تُعْجِزُنِي وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ،حَتَّى إِذَا سَوَّيْتُكَ وَعَدَلْتُكَ،مَشَيْتَ بَيْنَ بُرْدَيْنِ وَلِلْأَرْضِ مِنْكَ وَئِيدٌ،فَجَمَعْتَ وَمَنَعْتَ،حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ،قُلْتَ:أَتَصَدَّقُ،وَأَنَّى أَوَانُ الصَّدَقَةِ " مسند أحمد[٨٢٧]

وعَنْ بُسْرِ بْنِ جَحَّاشٍ الْقُرَشِيِّ،قَالَ:تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ {فَمَالِ لِلَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ عَنِ الْيَمِينِ،وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ

---

[٨٢٥] - سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٦١٨)(٢٤٢٧) ضعيف

(" بَذَجٌ ") : بِفَتْحِ مُوَحَّدَةٍ وَذَالٍ مُعْجَمَةٍ فَجِيمٍ وَلَدُ الضَّأْنِ مُعَرَّبُ بِرَه أَرَادَ بِذَلِكَ هَوَانَهُ وَعَجْزَهُ،وَفِي بَعْضِ الطُّرُقِ كَأَنَّهُ بَذَجٌ مِنَ الذُّلِّ.وَفِي شَرْحِ السُّنَّةِ: شَبَّهَ ابْنَ آدَمَ بِالْبَذَجِ لِصَغَارِهِ

قَالَ الطِّيبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَظَهَرَ مِمَّا حُكِيَ عَنْ هَذَا الرَّجُلِ أَنَّهُ كَانَ كَعَبْدٍ أَعْطَاهُ سَيِّدُهُ رَأْسَ مَالٍ لِيَتَّجِرَ بِهِ وَيَرْبَحَ،فَلَمْ يَمْتَثِلْ أَمْرَ سَيِّدِهِ،فَأَتْلَفَ رَأْسَ مَالِهِ بِأَنْ وَضَعَهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ وَاتَّجَرَ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ بِالتِّجَارَةِ فِيهِ،فَإِذَا هُوَ عَبْدٌ خَائِفٌ خَاسِرٌ.قَالَ تَعَالَى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ} [البقرة: ١٦] فَمَا أَحْسَنَ مَوْقِعَ الْعَبْدِ وَذِكْرَهُ فِي هَذَا الْمَقَامِ.قَالَ الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: اعْلَمْ أَنَّ كُلَّ خَيْرٍ وَلَذَّةٍ وَسَعَادَةٍ،بَلْ كُلَّ مَطْلُوبٍ وَمُؤْثَرٍ يُسَمَّى نِعْمَةً،وَلَكِنَّ النِّعْمَةَ الْحَقِيقِيَّةَ هِيَ السَّعَادَةُ الْأُخْرَوِيَّةُ وَتَسْمِيَةُ مَا عَدَاهَا غَلَطٌ أَوْ مَجَازٌ كَتَسْمِيَةِ السَّعَادَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ الَّتِي لَا يُعْبَرُ عَلَيْهَا إِلَى الْآخِرَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ غَلَطٌ مَحْضٌ،وَكُلُّ سَبَبٍ يُوصِلُ إِلَى السَّعَادَةِ الْأُخْرَوِيَّةِ وَيُعِينُ عَلَيْهَا إِمَّا بِوَاسِطَةٍ وَاحِدَةٍ أَوْ بِوَسَائِطَ،فَإِنَّ تَسْمِيَتَهُ نِعْمَةٌ صَحِيحٌ وَصِدْقٌ،لِأَجْلِ أَنَّهُ يُفْضِي إِلَى النِّعْمَةِ الْحَقِيقِيَّةِ.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ٣٢٥٣)

[٨٢٦] - الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (٢/ ١١٦) حسن لغيره

[٨٢٧] - مسند أحمد مخرجا (٢٩/ ٣٨٥)(١٧٨٤٢) صحيح

كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ} ،ثُمَّ بَزَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى كَفِّهِ فَقَالَ:" يَقُولُ اللَّهُ:يَا ابْنَ آدَمَ أَنَّى تُعْجِزُنِي وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ حَتَّى إِذَا سَوَّيْتُكَ وَعَدَلْتُكَ مَشَيْتَ بَيْنَ بُرْدَتَيْنِ وَلِلْأَرْضِ مِنْكَ وَئِيدٌ يَعْنِي شَكْوَى فَجَمَعْتَ وَمَنَعْتَ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ " قُلْتَ:«أَتَصَدَّقُ وَأَنَّى أَوَانُ الصَّدَقَةِ» المستدرك على الصحيحين للحاكم[٨٢٨]

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ:«يَا ابْنَ آدَمَ،اثْنَتَانِ لَمْ تَكُنْ لَكَ وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا،جَعَلْتُ لَكَ نَصِيبًا مِنْ مَالِكَ حِينَ أَخَذْتُ بِكَظَمِكَ،لِأُطَهِّرَكَ بِهِ وَأُزَكِّيَكَ،وَصَلَاةُ عِبَادِي عَلَيْكَ بَعْدَ انْقِضَاءِ أَجَلِكَ»سنن ابن ماجه[٨٢٩]

وعَنْ أَبِي قِلَابَةَ،قَالَ:" قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:" اثْنَتَانِ يَا ابْنَ آدَمَ أَعْطَيْتُكَهُمَا لَمْ تَكُنْ لَكَ وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا،أَمَّا إِحْدَاهُمَا:فَإِنَّكَ بَخِلْتَ بِمَا مَلَكْتَ حَتَّى إِذَا أَخَذْتُ بِكَظَمِكَ وَصَارَ لِغَيْرِكَ جَعَلْتُ لَكَ فِيهِ نَصِيبًا - أَوْ قَالَ:فَرِيضَةً - أُزَكِّيكَ بِهَا وَأُطَهِّرُكَ،وَأَمَّا الْأُخْرَى:فَصَلَاةُ عِبَادِي عَلَيْكَ بَعْدَمَا انْقَطَعَ عَمَلُكَ فَلَمْ يَكُنْ لَكَ عَمَلٌ " حلية الأولياء وطبقات الأصفياء[٨٣٠]

وعَنْ أَبِي قِلَابَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" فِيمَا يُحَدِّثُ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:يَا ابْنَ آدَمَ خَصْلَتَانِ أَعْطَيْتُكَهُمَا لَمْ تَكُنْ لِغَيْرِكَ وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا جَعَلْتُ لَكَ طَائِفَةً مِنْ مَالِكَ عِنْدَ

---

[٨٢٨] - المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٥٤٥)(٣٨٥٥) صحيح

بزق : بصق =البُرْدُ والبُرْدة : الشَّمْلَةُ المخطَّطة،وقيل كساء أسود مُرَبَّع فيه صورٌ = الوئيد : أي المَوْءُود،لأن منهم من كان يَئِدُ البَنِينَ عند المَجاعة.والوئيد أيضا : شدَّةُ الوطءِ على الأَرض يسمع كالدَّوِيّ من بُعد.

[٨٢٩] - سنن ابن ماجه (٢/ ٩٠٤)(٢٧١٠) حسن لغيره

[ش - (حين أخذت بكظمك) في الأساس وأخذ بكظمي وهو مخرج النفس.]

الكظم -بالتحريك- هو مخرج النفس من الحلق وانقطاعه،والمعنى: أن الله سبحانه وتعالى منح عباده خصلتين لـيس لأحد خلقه تأثير فيهما.إحداهما: جعل الله للعبد نصيبًا من ماله حين تخرج روحـه،وينقطع نفسـه لـتطهير العبـد به،وانتفاعه بعد موته،وتزكيته نفسه،والثانية: جعل صلاة العباد على الميت بعد انقضاء أجله زكاة له،وطهرًا أيضًا ينتفع بها يوم الحساب والجزاء.فانظر ما أكرم المولى وأرأفه بعباده! وما أسوأ العبد المرتكب الذنوب! وما أهمله لأوامر ربـه وخالقه! أليس الأجدر به أن يكون ملتزمًا لأحكام شرعه،وسنن نبيه ﷺ،فلا يأتي إلا ما شُـرع،وأُبيح لـه،ويتجنب المكروه والمبغوض،والممقوت لباريه ومولاه؟ اللهم اهدنا سبيل الصواب ووفقنا لما تحبه وترضاه يا أرحـم الـراحمين! الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: ١٢٥)

[٨٣٠] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢/ ٢٨٥) صحيح مرسل

مَوْتِكَ أَرْحَمُكَ بِهِ " أَوْ قَالَ:«أُطَهِّرُكَ بِهِ وَصَلَاةَ عِبَادِي عَلَيْكَ بَعْدَ مَوْتِكَ»مصنف عبد الرزاق الصنعاني[٨٣١]

١٧٧- أَوْدِعْ مِنْ كَنْزِكَ عِنْدِي:

وعَنِ الْحَسَنِ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْوِي ذَلِكَ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ يَقُولُ:" يَا ابْنَ آدَمَ،أَوْدِعْ مِنْ كَنْزِكَ عِنْدِي لَا حَرَقَ،وَلَا غَرَقَ،وَلَا سَرَقَ أُوفِيكَهُ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ " شعب الإيمان[٨٣٢]

١٧٨- ابْنُ آدَمَ يَتَصَدَّقُ بِيَمِينِهِ يُخْفِيهَا مِنْ شِمَالِهِ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَرْضَ ،جَعَلَتْ تَمِيدُ،فَخَلَقَ الْجِبَالَ،فَأَلْقَاهَا عَلَيْهَا فَاسْتَقَرَّتْ،فَتَعَجَّبَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ خَلْقِ الْجِبَالِ،فَقَالَتْ:يَا رَبِّ،هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْجِبَالِ؟ قَالَ:نَعَمْ،الْحَدِيدُ.قَالَتْ:يَا رَبِّ،هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْحَدِيدِ؟ قَالَ:نَعَمْ،النَّارُ قَالَتْ:يَا رَبِّ،هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ النَّارِ؟ قَالَ:نَعَمْ،الْمَاءُ.قَالَتْ:يَا رَبِّ،فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْمَاءِ؟ قَالَ:نَعَمْ،الرِّيحُ.قَالَتْ:يَا رَبِّ،فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الرِّيحِ؟ قَالَ:نَعَمْ،ابْنُ آدَمَ يَتَصَدَّقُ بِيَمِينِهِ يُخْفِيهَا مِنْ شِمَالِهِ "مسند أحمد[٨٣٣]

١٧٩- لُقْمَةٌ بِلُقْمَةٍ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«أَتَى سَائِلٌ امْرَأَةً وَفِي فَمِهَا لُقْمَةٌ،فَأَخْرَجَتِ اللُّقْمَةَ فَلَفَظَتْهَا،ثُمَّ نَاوَلَتْهَا السَّائِلَ! فَلَمْ تَلْبَثْ أَنْ رُزِقَتْ غُلامًا،فَلَمَّا تَرَعْرَعَ جَاءَ ذِئْبٌ فَاحْتَمَلَهُ،فَخَرَجَتْ تَعْدُو فِي أَثَرِ الذِّئْبِ،وَهِيَ تَقُولُ:ابْنِي! ابْنِي! فَأَمَرَ اللهُ مَلَكًا:الْحَقِ

---

[٨٣١] - مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٩/ ٥٦)(١٦٣٢٧) صحيح مرسل

[٨٣٢] - شعب الإيمان (٥/ ٤٥)(٣٠٧١) صحيح مرسل

[٨٣٣] - مسند أحمد مخرجا (١٩/ ٢٧٦)(١٢٢٥٣) والأحاديث المختارة (٦/ ١٥٣)(٢١٤٩) والتوحيد لابن منده (١/ ١٩٣) وقال :هَذَا إِسْنَادٌ ثَابِتٌ عَلَى رَسْمِ النَّسَائِيِّ

الذِّئْبَ،فَخُذِ الصَّبِيَّ مِنْ فِيهِ،وَقُلْ لأُمِّهِ:إِنَّ اللهَ يُقْرِئُكِ السَّلامَ،وَقُلْ:هَذِهِ لُقْمَةٌ بِلُقْمَةٍ» المجالسة وجواهر العلم[834]

١٨٠ – اسْتَقْرَضْتُ عَبْدِي فَلَمْ يُقْرِضْنِي:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" يَقُولُ اللَّهُ:اسْتَقْرَضْتُ عَبْدِي فَلَمْ يُقْرِضْنِي،وَيَشْتُمُنِي عَبْدِي،وَهُوَ لَا يَدْرِي،يَقُولُ:وَادَهْرَاهْ،وَادَهْرَاهْ،وَأَنَا الدَّهْرُ " مسند أحمد[835]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اسْتَقْرَضْتُ عَبْدِي،فَأَبَى أَنْ يُقْرِضَنِي وَسَبَّنِي عَبْدِي،وَلَا يَدْرِي يَقُولُ:وَادَهْرَاهُ وَادَهْرَاهُ،وَأَنَا الدَّهْرُ " ثُمَّ تَلَا أَبُو هُرَيْرَةَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ {:إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ} [التغابن:١٧] المستدرك على الصحيحين[836]

١٨١ – وَيْلٌ لِلْأَغْنِيَاءِ مِنَ الْفُقَرَاءِ :

---

[834] – المجالسة وجواهر العلم (٨/ ٢٦٣)(٣٥٢٩) وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢/ ٣٨٤) حسن وضعفه الألباني !!!

[835] – مسند أحمد مخرجا (١٣/ ٣٦٨)(٧٩٨٨) صحيح

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: " قَوْلُهُ: «وَأَنَا الدَّهْرُ» أَيْ وَأَنَا آتِي بِالدَّهْرِ أُقَلِّبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ أَيْ بِالرَّخَاءِ وَالشِّدَّةِ،كَيْفَ شِئْتُ إِذْ بَعْضُ أَهْلِ الْكُفْرِ زَعَمَ أَنَّ الدَّهْرَ يُهْلِكُهُمْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حِكَايَةً عَنْهُمْ: {وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ} [الجاثية: ٢٤] ،فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِذَلِكَ وَأَنَّ مَقَالَتَهُمْ تِلْكَ ظَنٌّ مِنْهُمْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ} [الجاثية: ٢٤] ،وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ شَاتِمَ مَنْ يُهْلِكُهُمْ هُوَ شَاتِمٌ رَبَّهُ جَلَّ وَعَزَّ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّ الدَّهْرَ يُهْلِكُهُمْ فَيَشْتُمُونَ مُهْلِكَهُمْ،وَاللَّهُ يُهْلِكُهُمْ لَا الدَّهْرُ فَكُلُّ كَافِرٍ يَشْتِمُ مَهْلِكَهُ،فَإِنَّمَا تَقَعُ الشَّتِيمَةُ مِنْهُمْ عَنْ خَالِقِهِمُ الَّذِي يُهْلِكُهُمْ لَا عَلَى الدَّهْرِ الَّذِي لَا فِعْلَ لَهُ إِذِ اللَّهُ خَالِقُ الدَّهْرِ "صحيح ابن خزيمة (٤/ ١١٣)

[836] – المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٥٣٣)(٣٨١٦) صحيح

اعلم أن هَذَا الخبر قد اقترن به تفسير من النبي،ﷺ،في بعضه،فوجب الرجوع إلى تفسيره،وذلك أن فسر قوله: مرضت واستطعمت واستسقيت،عَلَى أنه إشارة إلى مرض وليه واستسقائه واستطعامه،وأضاف ذَلِكَ إلى نفسه إكراما لوليه ورفعة لقدره،وهذه طريقة معتادة فِي الخطاب يخبر السيد عن نفسه ويريد عبده إكراما له وتعظيما،وعلى هَذَا يحمل قوله: {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} ،معناه: أولياء الله ورسله،وكذلك قوله تَعَالَى: {فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ} أي آسفوا أولياءنا والناصرين لديننا،لاستحالة أن يؤذي الله ويحارب وأما قوله: " لو عدته لوجدتني عنده " معناه وجدت رحمتي وفضلي وثوابي وكرامتي فِي عيادتك له" إبطال التأويلات (ص: ٢٢٤)

عن الْحَارِث بْنِ النُّعْمَان قَالَ:سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالك،يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:«وَيْلٌ للْأَغْنيَاء منَ الْفُقَرَاء يَوْمَ الْقيَامَة،يَقُولُونَ:رَبَّنَا،ظَلَمُونَا حُقُوقَنَا الَّتي فُرِضَتْ لَنَا عَلَيْهِمْ،فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:وَعزَّتي وَجَلَالي،لَأُدْنيَنَّكُمْ وَلَأُبَاعدَنَّهُمْ» ،ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّه ﷺ:{الَّذينَ في أَمْوَالهمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ للسَّائل وَالْمَحْرُوم} [المعارج:٢٥] "المعجم الأوسط[٨٣٧]

١٨٢- خُذْ كَنْزَكَ الَّذي خَبَّأْتَهُ:

عن جَابر بْن عَبْد اللَّه،قال:سَمعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ:" مَا منْ صَاحب إبلٍ لَا يَفْعَلُ فيهَا حَقَّهَا،إلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقيَامَة أَكْثَرَ مَا كَانَتْ قَطُّ،وَأُقْعدَ لَهَا بقَاعٍ قَرْقَرٍ،تَسْتَنُّ عَلَيْه بقَوَائمهَا،وَأَخْفَافهَا،وَلَا صَاحب بَقَرٍ لَا يَفْعَلُ فيهَا حَقَّهَا،إلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقيَامَة أَكْثَرَ مَا كَانَتْ،وَأُقْعدَ لَهَا بقَاعٍ قَرْقَرٍ،تَنْطَحُهُ بقُرُونهَا،وَتَطَؤُهُ بقَوَائمهَا،وَلَا صَاحب غَنَمٍ لَا يَفْعَلُ فيهَا حَقَّهَا،إلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقيَامَة أَكْثَرَ مَا كَانَتْ،وَأُقْعدَ لَهَا بقَاعٍ قَرْقَرٍ،تَنْطَحُهُ بقُرُونهَا،وَتَطَؤُهُ بأَظْلَافهَا،لَيْسَ فيهَا جَمَّاءُ،وَلَا مُنْكَسرٌ قَرْنُهَا،وَلَا صَاحب كَنْزٍ لَا يَفْعَلُ فيه حَقَّهُ،إلَّا جَاءَ كَنْزُهُ يَوْمَ الْقيَامَة شُجَاعًا أَقْرَعَ،يَتْبَعُهُ فَاغرًا فَاهُ،فَإذَا أَتَاهُ فَرَّ منْهُ،فَيُنَاديه رَبُّهُ:خُذْ كَنْزَكَ الَّذي خَبَّأْتَهُ،فَأَنَا عَنْهُ أَغْنَى منْكَ،فَإذَا رَأَى أَنَّهُ لَا بُدَّ منْهُ،سَلَكَ يَدَهُ في فيه،فَقَضَمَهَا قَضْمَ الفحل "مسند أحمد[٨٣٨]

وعن جَابر بْن عَبْد الله الْأَنْصَاريَّ،قال:سَمعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ:" مَا منْ صَاحب إبلٍ،لَا يَفْعَلُ فيهَا حَقَّهَا،إلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقيَامَة أَكْثَرَ مَا كَانَتْ قَطُّ،وَقَعَدَ لَهَا بقَاعٍ قَرْقَرٍ تَسْتَنُّ عَلَيْه بقَوَائمهَا،وَأَخْفَافهَا،وَلَا صَاحب بَقَرٍ،لَا يَفْعَلُ فيهَا حَقَّهَا،إلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقيَامَة

---

[٨٣٧] - المعجم الأوسط (٥/ ١٠٨)(٤٨١٣) ضعيف

[٨٣٨] - مسند أحمد مخرجا (٢٢/ ٣٣٥)(١٤٤٤٢) صحيح

الثعبان لن يكتفي بيده بل سيأكله كله وبعد أن يأكله لن يموت،بل يظل على هذا الشيء والعياذ بالله،وهذا أمر رهيب جداً،ولو أن الإنسان تذكر هذا الأمر الرهيب فلن يمنع حق الله سبحانه وتعالى ولن يبخل به؛ فإذا علم مـــا في هـــذه الأحاديث من تخويف،وعرف ما في الإعطاء وأنه ما نقص مال من صدقة،وأنه يبارك له ربه سبحانه وتعالى في هـــذا المال،وأن زكاة المال تحمي العبد يوم القيامة ويأتي من أبواب الجنة: هذا باب للزكاة،وهذا باب للصـــيام،وهذا بـــاب للصلاة،وينادى العبد من هذه الأبواب فيدخل منها،فالإنسان المؤمن يحرص على أداء زكاة ماله،ويعطي لله حقه،وغير ممكن أن تعط الله حقه ويبخسك فهو الكريم سبحانه، نسأل الله العفو والعافية في الدين الدنيا والآخرة.شرح الترغيب والترهيب للمنذرى - حطيبة (١٨/ ٧،بترقيم الشاملة آليا)

أَكْثَرَ مَا كَانَتْ،وَقَعَدَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا،وَتَطَؤُهُ بِقَوَائِمِهَا،وَلَا صَاحِبِ غَنَمٍ،لَا يَفْعَلُ فِيهَا حَقَّهَا،إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرَ مَا كَانَتْ،وَقَعَدَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا وَتَطَؤُهُ بِأَظْلَافِهَا،لَيْسَ فِيهَا جَمَّاءُ وَلَا مُنْكَسِرٌ قَرْنُهَا،وَلَا صَاحِبِ كَنْزٍ لَا يَفْعَلُ فِيهِ حَقَّهُ،إِلَّا جَاءَ كَنْزُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ،يَتْبَعُهُ فَاتِحًا فَاهُ،فَإِذَا أَتَاهُ فَرَّ مِنْهُ،فَيُنَادِيهِ:خُذْ كَنْزَكَ الَّذِي خَبَأْتَهُ،فَأَنَا عَنْهُ غَنِيٌّ،فَإِذَا رَأَى أَنْ لَا بُدَّ مِنْهُ،سَلَكَ يَدَهُ فِي فِيهِ،فَيَقْضَمُهَا قَضْمَ الْفَحْلِ " قَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ:سَمِعْتُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ يَقُولُ:هَذَا الْقَوْلَ:ثُمَّ سَأَلْنَا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ،وقَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ:سَمِعْتُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ،يَقُولُ:قَالَ رَجُلٌ:يَا رَسُولَ اللهِ،مَا حَقُّ الْإِبِلِ؟ قَالَ:«حَلَبُهَا عَلَى الْمَاءِ،وَإِعَارَةُ دَلْوِهَا،وَإِعَارَةُ فَحْلِهَا،وَمَنِيحَتُهَا وَحَمْلٌ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللهِ»صحيح مسلم[٨٣٩]

١٨٣ – إِذَا تَحَدَّثَ عَبْدِي بِأَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً:

عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ،قَالَ:هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ،عَنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ،فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:إِذَا تَحَدَّثَ عَبْدِي بِأَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً،فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ حَسَنَةً مَا لَمْ يَعْمَلْ،فَإِذَا عَمِلَهَا،فَأَنَا أَكْتُبُهَا بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا،وَإِذَا تَحَدَّثَ بِأَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً،فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَهُ مَا لَمْ يَعْمَلْهَا،فَإِذَا عَمِلَهَا،فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ بِمِثْلِهَا " وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ:رَبِّ،ذَاكَ عَبْدُكَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً،وَهُوَ أَبْصَرُ بِهِ،فَقَالَ:ارْقُبُوهُ فَإِنْ

---

[٨٣٩] – صحيح مسلم (٢/ ٦٨٤)٢٧ – (٩٨٨)

[ش (أكثر ما كانت قط) هكذا هو في الأصول بالثاء المثلثة وفي قط لغات حكاهن الجوهري والفصيحة المشهورة قط (تستن عليه بقوائمها وأخفافها) أي ترفع يديها وتطرحهما معا على صاحبها (جماء) هي الشاة التي لاقرن لها كجلحاء مذكره أجم (والأقرع الذي تمعط شعره لكثرة سمه وقيل الشجاع الذي يواثب الراجل والفارس ويقوم على ذنبه وربما بلغ رأس الفارس ويكون في الصحارى (فيناديه) أي ينادي الشجاع صاحب الكتر (سلك يده) معنى سلك أدخل (فيقضمها قضم الفحل) يقال قضمت الدابة شعيرها تقضمه إذا أكلته (حلبها على الماء) أي يوم ورودها قال النووي وفي حلبها في ذلك اليوم رفق بالماشية وبالمساكين لأنه أهون على الماشية وأرفق بها وأوسع عليها من حلبها في المنازل وهو أسهل على المساكين وأمكن في وصولهم إلى موضع الحلب ليواسوا (ومنيحتها) قال أهل اللغة المنيحة ضربان أحدهما أن يعطي الآخر شيئا هبة وهذا النوع يكون في الحيوان والأرض والأثاث وغير ذلك الثاني أن يمنحه ناقة أو بقرة أو شاة ينتفع بلبنها ووبرها وصوفها وشعرها زمانا ثم يردها ويقال منحه يمنحه بفتح النون في المضارع وكسرها قال في النهاية ويقال المنحة أيضا بكسر الميم]

عَملَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بمثْلهَا،وَإِنْ تَرَكَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً،إِنَّمَا تَرَكَهَا منْ جَرَّايَ " وَقَالَ رسولُ الله ﷺ:«إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إسْلَامَهُ،فَكُلُّ حَسَنَة يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ بعَشْرِ أَمْثَالهَا إِلَى سَبْعِ مائَة ضعْف،وَكُلُّ سَيِّئَة يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ بمثْلهَا حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ»صحيح مسلم[840]

وعن أبي هريرة،قال:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:" قَالَت الْمَلَائكَةُ:رَبِّ ذَاكَ عَبْدُكَ يُريدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً،وَهُوَ أَبْصَرُ به،فَقَالَ:ارْقُبُوهُ،فَإِنْ عَملَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بمثْلهَا،وَإِنْ تَرَكَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً،إِنَّمَا تَرَكَهَا منْ جَرَّايَ "مسند أحمد[841]

١٨٤- الصِّيَامُ لَا رِيَاءَ فِيه:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:" الصِّيَامُ لَا رِيَاءَ فِيه،قَالَ اللَّهُ:هُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ،يَدَعُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِي "شعب الإيمان[842]

---

[840] - صحيح مسلم (١/ ١١٧)٢٠٥ - (١٢٩) [ش (من جراي) بالمد والقصر لغتان معناه من أجلي]
قوله : قَالَت المَلائكَةُ : رَبِّ ،ذَاكَ عَبْدُكَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً ؟ -وَهُوَ أَبْصَرُ بِه- ،قال الطبريُّ : "فيه دليلٌ على أنَّ الحَفَظَةَ تكتُبُ أعمالَ القلوبِ ؛ خلافًا لمن قال : إنَّها لا تكتُبُ إلاَّ الأعمالَ الظاهرة".وقوله : إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّايَ ،أي : مِنْ أجلي ،وفيه لغتان : المَدُّ والقصر ؛ ومنه الحديث : إنَّ امْرَأَةً دَخَلَتِ النَّارَ مِنْ جَرَّاءِ هِرَّة ،أي : مِنْ أجلِ هِرَّة ،وهي مشدَّدةُ الراء في اللغتين ،وقد خُفِّفت معهما.ومقصودُ هذا اللفظ : أنَّ الترك للسَّيِّئة لا يُكْتَبُ حسنةً ،إلاَّ إذا كان خوفًا من الله تعالى ،أو حياءً منه ،وأيُّهما كان ،فذلك التركُ هو التوبةُ من ذلك الذنبِ.وإذا كان كذلك ،فالتوبةُ عبادةٌ من العبادات ؛ إذا حصَلَتْ بشروطها ،أذهبَتِ السَّيِّئات ،وأعقَبَتِ الحسنات.وقوله تعالى : إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّايَ : إخبارٌ منه تعالى للملائكة بما لم يعلموا مِنْ إخلاصِ العبد في التَّرْك ،ومِنْ ههنا قيل : إنَّ الملائكةَ لا تَطَّلِعُ على إخلاصِ العبد.وَفِي رِوَايَةٍ : إِذَا هَمَّ مَكَانَ : إِذَا تَحَدَّثَ .وقد دَلَّ عليه : قولُهُ ــ ﷺ ــ في حديثِ حذيفةَ ــ رضى الله عنه ــ عن النبيِّ ــ ﷺ ــ ،وقد سأله عن الإخلاص ما هو ،فقال : قَالَ اللهُ تَعَالَى : "هُوَ سِرٌّ مِنْ سِرِّي ،اسْتَوْدَعْتُهُ قَلْبَ مَنْ أَحْبَبْتُ مِنْ عِبَادِي ،والحديثُ الآخرُ الذي يقولُ الله تعالى فيه للملائكة التي تكتُبُ الأعمالَ حينَ تَعْرِضها عليه : ضَعُوا هَذَا وَاقْبَلُوا هَذَا ،فَتَقُولُ المَلاَئِكَةُ : وَعِزَّتِكَ مَا رَأَيْنَا إِلاَّ خَيْرًا ،فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى : إِنَّ هَذَا كَانَ لِغَيْرِي ،وَلاَ أَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلاَّ مَا ابْتُغِيَ بِهِ وَجْهِي.المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/ ١٠٧)

[841] - مسند أحمد مخرجا (١٣/ ٥٣١)(٨٢١٩) صحيح

[842] - شعب الإيمان (٥/ ٢١٤) ضعيف

إنما أضيف إليه مع أن العبادة بل العالم كله له لأنه لم يعبد أحد من دون الله بالصوم فلا شريك له فيه بخلاف غيره أو أنه بعيد عن الرياء لعدم الإطلاع عليه أو أن الاستغناء عن الطعام والشراب من صفاته ومن تخلق بشيء منها فقد تقرب إليه بما يتعلق بهذه الصفة فيورثه محبة الله التي هي للعبد قبول دعائه وتكفير سيئاته وحمايته أو هي إضافة تشريف كقوله {ناقة الله} أو إضافة حماية {إن عبادي ليس لك عليهم سلطان} (وأنا أجزي به) إشارة إلى عظم الجزاء عليه

١٨٥- لكل عمل كفارة:

عن أبي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَرْوِيه عَنْ رَبِّكُمْ،قَالَ:«لِكُلِّ عَمَلٍ كَفَّارَةٌ،وَالصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ،وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ»صحيح البخاري[٨٤٣]

١٨٦- الحث على تعجيل الفطر:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -،قَالَ:«قَالَ الْغَنِيُّ جَلَّ وَعَلَا:أَحَبُّ عِبَادِي إِلَيَّ أَعْجَلُهُمْ فِطْرًا» رواه ابن حبان[٨٤٤]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِي إِلَيَّ أَعْجَلُهُمْ فِطْرًا "سنن الترمذي[٨٤٥]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِي إِلَيَّ أَسْرَعُهُمْ فِطْرًا» المعجم الأوسط[٨٤٦]

وكثرة الثواب لأن الكريم إذا أخبر بأنه يعطي العطاء بلا واسطة اقتضى سرعة العطاء وشرفه (يدع طعامه وشرابه من أجلي) نبه به على أن الثواب المرتب على الصيام إنما يحصل بإخلاص العمل فإن كان لغرض مذموم كرياء كان وبالا فرب صائم حظه من صيامه الجوع ورب صائم حظه القرب والرضا <تنبيه> قال الطيبي: إن قلت هـذا الحـديث ونحوه يدل على أن الصوم أفضل من الصلاة والصدقة قلت إذا نظر إلى نفس العبادة كانت الصلاة أفضل من الصدقة وهي من الصوم فإن موارد التنزيل وشواهد الأحاديث النبوية جارية على تقديم الأفضل فإذا نظر إلى كل منـها ومـا يدلى إليه من الخاصية التي لم يشاركه غيره فيها كان أفضل"فيض القدير (٤/ ٢٥١)

[٨٤٣] - صحيح البخاري (٩/ ١٥٧)(٧٥٣٨)

[ش (لكل عمل) من المعاصي.(كفارة) ما يستدعي ستر المعصية وغفرانها]

قوله: ((لكل عمل كفارة)) يعني: جزاء وثوابا معينا،الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف،ولكن الصوم يضـاعف بدون حساب.والسبب أنه يكون خالصا؛ لأنه سر بين العبد وربه فإنه يمكنه أن يظهر للناس أنه صائم وهو يأكـل في الخفاء،فإذا التزم العبد الصوم دل على خوفه من الله،ورجائه لثوابه،وتقدم شرح الحديث المقصود منـه ظـاهر،وهو كالذي قبله.شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (٢/ ٥٧٧)

[٨٤٤] - تهذيب صحيح ابن حبان (١ - ٣) علي بن نايف الشحود (٢/ ١٠٦) (٣٥٠٨) (حسن)

[٨٤٥] - سنن الترمذي ت شاكر (٣/ ٧٤)(٧٠٠) صحيح لغيره

[٨٤٦] - المعجم الأوسط (٢/ ١٣٤)(١٤٩٠) صحيح لغيره

أَيْ أَكْثَرُهُمْ تَعْجِيلًا فِي الْإِفْطَارِ لِمَا قَدَّمْنَاهُ،وَقَالَ الطِّيبِيُّ: وَلَعَلَّ السَّبَبَ فِي هَذِهِ الْمَحَبَّةِ الْمُتَابَعَةُ لِلسُّنَّةِ وَالْمُبَاعَدَةُ عَـنِ الْبِدْعَةِ وَالْمُخَالَفَةُ لِأَهْلِ الْكِتَابِ اهـ،وَفِيهِ إِيمَاءٌ إِلَى أَفْضَلِيَّةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ لِأَنَّ مُتَابَعَةَ الْحَدِيثِ تُوجِبُ مَحَبَّةَ اللَّهِ - تَعَالَى - {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} [آل عمران: ٣١] وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِالْحَدِيثِ الْآتِي: " «لَا يَزَالُ الدِّينُ

١٨٧- بلاء النبي يعقوب عليه السلام :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«كَانَ لِيَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخٌ مُواخِي،فَقَالَ لَهُ ذَاتَ يَوْمٍ:يَا يَعْقُوبُ مَا الَّذِي أَذْهَبَ بَصَرَكَ؟ وَمَا الَّذِي قَوَّسَ ظَهْرَكَ؟ قَالَ:أَمَّا الَّذِي أَذْهَبَ بَصَرِي فَالْبُكَاءُ عَلَى يُوسُفَ،وَأَمَّا الَّذِي قَوَّسَ ظَهْرِي،فَالْحُزْنُ عَلَى بِنْيَامِينَ،فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ،فَقَالَ:يَا يَعْقُوبُ،إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ،وَيَقُولُ لَكَ:أَمَا تَسْتَحْيِي أَنْ تَشْكُونِي إِلَى غَيْرِي،فَقَالَ يَعْقُوبُ:إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي،وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ،فَقَالَ جِبْرِيلُ:اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَشْكُو يَا يَعْقُوبُ،ثُمَّ قَالَ يَعْقُوبُ:أَيْ رَبِّ،أَمَا تَرْحَمُ الشَّيْخَ الْكَبِيرَ،أَذْهَبْتَ بَصَرِي،وَقَوَّسْتَ ظَهْرِي،فَارْدُدْ عَلَيَّ يُوسُفَ رَيْحَانَتِي،أَشُمُّهُ شَمَّةً قَبْلَ الْمَوْتِ،ثُمَّ اصْنَعْ بِي يَا رَبِّ مَا شِئْتَ،فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ،فَقَالَ:يَا يَعْقُوبُ،إِنَّ اللَّهَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ،وَيَقُولُ لَكَ:أَبْشِرْ،وَلْيَفْرَحْ قَلْبُكَ،وَعِزَّتِي لَوْ كَانَا مَيِّتَيْنِ لَنَشَرْتُهُمَا لَكَ،فَاصْنَعْ طَعَامًا لِلْمَسَاكِينِ،فَإِنَّ أَحَبَّ عِبَادِي إِلَيَّ الْمَسَاكِينُ،وَتَدْرِي لِمَ أَذْهَبْتُ بَصَرَكَ وَقَوَّسْتُ ظَهْرَكَ.وَصَنَعَ إِخْوَةُ يُوسُفَ مَا صَنَعُوا بِهِ؟ إِنَّكُمْ ذَبَحْتُمْ شَاةً،فَأَتَاكُمْ مِسْكِينٌ صَائِمٌ،فَلَمْ تُطْعِمُوهُ مِنْهَا شَيْئًا،وَكَانَ يَعْقُوبُ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَتَاهُ الْغَدَاءُ أَمَرَ مُنَادِيًا،فَنَادَى:أَلَا مَنْ أَرَادَ الْغَدَاءَ مِنَ الْمَسَاكِينِ فَلْيَتَغَدَّى عِنْدَ يَعْقُوبَ،وَإِنْ كَانَ صَائِمًا أَمَرَ مُنَادِيًا،فَنَادَى:أَلَا مَنْ كَانَ صَائِمًا مِنَ الْمَسَاكِينِ فَلْيُفْطِرْ مَعَ يَعْقُوبَ» المعجم الأوسط[٨٤٧]

١٨٨- إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِي إِلَيَّ الْمُتَحَابّونَ بِحُبِّي:

ظَاهِرًا مَا عَجَّلَ النَّاسُ الْفِطْرَ لِأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يُؤَخِّرُونَ» "،وَسَبَبُهُ - وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ - أَنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ الْحَنَفِيَّةَ سَمْحَاءُ سَهْلَةٌ لَيْسَ فِيهَا حَرَجٌ لِيَسْهُلَ قِيَامُهُمْ بِهَا وَالْمُدَاوَمَةُ عَلَيْهَا،وَلِذَا قِيلَ: عَلَيْكُمْ بِدِينِ الْعَجَائِزِ،بِخِلَافِ أَهْلِ الْكِتَابِ فَإِنَّهُمْ شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ،فَغُلِبُوا وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُقِيمُوا الدِّينَ،وَقَالَ ابْنُ الْمَلَكِ: وَلِأَنَّهُ إِذَا أَفْطَرَ قَبْلَ الصَّلَاةِ يُؤَدِّيهَا عَنْ حُضُورِ قَلْبٍ وَطُمَأْنِينَةِ نَفْسٍ،وَمَنْ كَانَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِمَّنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ اهـ وَلِذَا قِيلَ: الطَّعَامُ الْمُمْتَزِجُ بِالصَّلَاةِ خَيْرٌ مِنَ الصَّلَاةِ الْمُخْتَلِطَةِ بِالطَّعَامِ" مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٣٨٤)

[٨٤٧] - المعجم الأوسط (٦/ ١٧١)(٦١٠٥) وشعب الإيمان (٥/ ٨٥)(٣١٣١) والمستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٣٧٨)(٣٣٢٨) حسن لغيره

عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ قَالَ:قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:«إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِي إِلَيَّ الْمُتَحَابُّونَ بِحُبِّي،الْمُعَلَّقَةُ قُلُوبُهُمْ بِالْمَسَاجِدِ،وَالْمُسْتَغْفِرُونَ بِالْأَسْحَارِ،أُولَئِكَ الَّذِينَ إِذَا أَرَدْتُ أَهْلَ الْأَرْضِ بِعُقُوبَةٍ ذَكَرْتُهُمْ فَصَرَفْتُ الْعُقُوبَةَ عَنْهُمْ» حلية الأولياء وطبقات الأصفياء[٨٤٨]

وعَنْ يَزِيدَ بْنِ مَيْسَرَةَ- وَكَانَ قَدْ قَرَأَ الْكِتَابَ - قَالَ:إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى فِيمَا أَوْحَى إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:«إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِي إِلَيَّ الَّذِينَ يَمْشُونَ فِي الْأَرْضِ بِالنَّصِيحَةِ،وَالَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ إِلَى الْجُمُعَاتِ،وَالْمُسْتَغْفِرُونَ بِالْأَسْحَارِ،أُولَئِكَ الَّذِينَ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أُصِيبَ أَهْلَ الْأَرْضِ بِعَذَابٍ وَرَأَيْتُهُمْ كَفَفْتُ عَنْهُمْ عَذَابِي،وَإِنَّ أَبْغَضَ عِبَادِي إِلَيَّ الَّذِي يَقْتَدِي بِسَيِّئَةِ الْمُؤْمِنِ وَلَا يَقْتَدِي بِحَسَنَتِهِ»حلية الأولياء وطبقات الأصفياء [٨٤٩]

وعَنْ رَجُلٍ،مِنْ قُرَيْشٍ - رَجَعَ الْحَدِيثُ - قَالَ:«يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِي إِلَيَّ الَّذِينَ يَتَحَابُّونَ فِيَّ،وَالَّذِينَ يَعْمُرُونَ مَسَاجِدِي،وَالَّذِينَ يَسْتَغْفِرُونَ بِالْأَسْحَارِ،فَأُولَئِكَ الَّذِينَ إِذَا أَرَدْتُ بِخَلْقِي عَذَابًا ذَكَرْتُهُمْ،فَصَرَفْتُ عَذَابِي عَنْ خَلْقِي»جامع معمر بن راشد[٨٥٠]

١٨٩- أَيُّ عِبَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟:

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَحِيرٍ قَالَ:سَمِعْتُ وَهْبَ بْنَ مُنَبِّهٍ يَقُولُ:" قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:أَيْ رَبِّ،أَيُّ عِبَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ:مَنْ أُذْكَرُ بِرُؤْيَتِهِ قَالَ:رَبِّ،أَيُّ عِبَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ:الَّذِينَ يَعُودُونَ الْمَرْضَى،وَيُعَزُّونَ الثَّكْلَى،وَيُشَيِّعُونَ الْهَلْكَى " الزهد لأحمد بن حنبل[٨٥١]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:" قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:يَا رَبِّ،أَيُّ عِبَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ:أَكْثَرُهُمْ لِي ذِكْرًا قَالَ:رَبِّ،فَأَيُّ عِبَادِكَ أَغْنَى؟ قَالَ:الرَّاضِي بِمَا أَعْطَيْتُهُ

---

[٨٤٨] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٥/ ٢١٢) صحيح مرسل

[٨٤٩] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٥/ ٢٣٧) ومصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٧٣)(٣٤٢٩٠) صحيح مرسل

[٨٥٠] - جامع معمر بن راشد (١١/ ٢٠٤)(٢٠٣٢٩) فيه جهالة ويقويه ما قبله

[٨٥١] - الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٦٣) (٣٨٥) صحيح مرسل

قَالَ:رَبِّ،أَيُّ عِبَادِكَ أَحْكَمُ؟ قَالَ:الَّذِي يَحْكُمُ عَلَى نَفْسِهِ بِمَا يَحْكُمُ عَلَى النَّاسِ " الزهد لأحمد بن حنبل[852]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:" قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ كَلَّمَ رَبَّهُ:أَيْ رَبِّ ، أَيُّ عِبَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ:أَكْثَرُهُمْ لِي ذِكْرًا.، قَالَ:أَيُّ عِبَادِكَ أَحْكَمُ؟ ، قَالَ:الَّذِي يَقْضِي عَلَى نَفْسِهِ كَمَا يَقْضِي عَلَى النَّاسِ.، قَالَ:رَبِّ أَيُّ عِبَادِكَ أَغْنَى؟ ، قَالَ:الرَّاضِي بِمَا أَعْطَيْتُهُ " شعب الإيمان[853]

وعَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ،قَالَ:سَأَلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:أَيْ رَبِّ،أَيُّ عِبَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ:أَكْثَرُهُمْ لِي ذِكْرًا قَالَ:يَا رَبِّ فَأَيُّ عِبَادِكَ أَغْنَى؟ قَالَ:أَقْنَعُهُمْ بِمَا أَعْطَيْتُهُ قَالَ:يَا رَبِّ،فَأَيُّ عِبَادِكَ أَعْدَلُ؟ قَالَ:مَنْ دَانَ مِنْ نَفْسِهِ"القناعة لابن السني[854]

وعَنْ عُرْوَةَ قَالَ:سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:أَيُّ عِبَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ:«الَّذِي يُسْرِعُ إِلَى هَوَايَ كَمَا يُسْرِعُ النَّسْرُ إِلَى هَوَاهُ ، وَالَّذِي يَكْلَفُ بِعِبَادِي الصَّالِحِينَ كَمَا يَكْلَفُ الصَّبِيُّ بِالنَّاسِ ، وَالَّذِي يَغْضَبُ إِذَا أُتِيَتْ مَحَارِمِي كَمَا يَغْضَبُ النَّمِرُ لِنَفْسِهِ ، فَإِنَّ النَّمِرَ إِذَا غَضِبَ لِنَفْسِهِ لَمْ يُبَالِ أَكَثُرَ النَّاسُ أَمْ قَلُّوا» الزهد لهناد بن السري[855]

وعَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ:يَا رَبِّ ، أَيُّ عِبَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ:" أَكْثَرُهُمْ لِي ذِكْرًا.قَالَ:فَأَيُّ عِبَادِكَ أَغْنَى؟ قَالَ:أَقْنَعُهُمْ بِمَا أَعْطَيْتُهُ.قَالَ:فَأَيُّ عِبَادِكَ أَعْدَلُ؟ قَالَ:مَنْ أَدَانَ نَفْسَهُ مِنْ نَفْسِهِ " الزهد لهناد بن السري[856]

وعَنْ مَيْثَمٍ قَالَ:لَمَّا قَرَّبَ اللَّهُ مُوسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِطُورِ سَيْنَاءَ نَجِيًّا قَالَ:«يَا رَبِّ ، أَيُّ عِبَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ» ؟ قَالَ:أَكْثَرُهُمْ لِي ذِكْرًا.قَالَ:يَا رَبِّ ، أَيُّ عِبَادِكَ أَعْلَمُ؟ قَالَ:عَالِمٌ يَلْتَمِسُ الْعِلْمَ.قَالَ:رَبِّ ، أَيُّ عِبَادِكَ أَحْلَمُ؟ قَالَ:أَمْلَكُهُمْ لِنَفْسِهِ عِنْدَ

---

[852] – الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٧٣)(٤٤٧) حسن

[853] – شعب الإيمان (١٢/ ٥٤٨)(٩٨٦٥) حسن

[854] – القناعة لابن السني (ص: ٥١)(٢١) صحيح مرسل

[855] – الزهد لهناد بن السري (١/ ٢٧٦) صحيح مرسل

[856] – الزهد لهناد بن السري (١/ ٢٧٧)(٤٨٩) صحيح مرسل

الْغَضَب.قَالَ:رَبِّ ، أَيُّ عِبَادِكَ أَصْبَرُ؟ قَالَ:أَكْظَمُهُمْ عَلَى الْغَيْظِ عِنْدَ الْغَضَبِ " الزهد لهناد بن السري[857]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:وَفَدَ مُوسَى إِلَى طُورِ سَيْنَاءَ قَالَ:" يَا رَبِّ أَيُّ عِبَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ:الَّذِي يَذْكُرُنِي،وَلَا يَنْسَانِي " شعب الإيمان[858]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:" إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فيه يخاطبُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:يَا رَبِّ،أَيُّ عِبَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ أُحِبُّهُ بِحُبِّكَ،قَالَ:يَا دَاوُدُ،أَحَبُّ عِبَادِي إِلَيَّ نَقِيُّ الْقَلْبِ،نَقِيُّ الْكَفَّيْنِ،لَا يَأْتِي إِلَى أَحَدٍ سُوءًا،وَلَا يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ،تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا يَزُولُ،وَأَحَبَّنِي وَأَحَبَّ مَنْ يُحِبُّنِي،وَحَبَّبَنِي إِلَى عِبَادِي،قَالَ:يَا رَبِّ،إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ وَأُحِبُّ مَنْ يُحِبُّكَ،فَكَيْفَ أُحَبِّبُكَ إِلَى عِبَادِكَ؟ قَالَ:ذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِي وبِآلَائِي وَنَعْمَائِي،يَا دَاوُدُ،إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يُعِينُ مَظْلُومًا أَوْ يَمْشِي مَعَهُ فِي مَظْلَمَتِهِ إِلَّا أُثَبِّتُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزِلُّ الْأَقْدَامُ "شعب الإيمان[859]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،قَالَ سَأَلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ،فَقَالَ:أَيْ رَبِّ أَيُّ عِبَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ:الَّذِي يَذْكُرُنِي،وَلَا يَنْسَانِي،قَالَ:رَبِّ فَأَيُّ عِبَادِكَ أَعْلَمُ؟ قَالَ:الَّذِي يَبْتَغِي عِلْمَ النَّاسِ إِلَى عِلْمِهِ عَسَى أَنْ يُصِيبَ كَلِمَةً تَهْدِيهِ إِلَى هُدًى أَوْ تَرُدُّهُ عَنْ رَدِيٍّ،قَالَ رَبِّ،فَأَيُّ عِبَادِكَ أَقْضَى؟،قَالَ:الَّذِي يَقْضِي بِالْحَقِّ،وَلَا يَتَّبِعُ الْهَوَى،قَالَ:وَمَنْ ذَاكَ يَا رَبِّ؟ قَالَ ذَاكَ الْخَضِرُ ،قَالَ:وَأَيْنَ أَطْلُبُهُ؟ قَالَ:عَلَى السَّاحِلِ عِنْدَ الصَّخْرَةِ الَّتِي يَنْقَلِبُ عِنْدَهَا الْحُوتُ،قَالَ:فَخَرَجَ مُوسَى يَطْلُبُهُ حَتَّى كَانَ مِنْهُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى،فَانْتَهَى مُوسَى إِلَيْهِ عِنْدَ الصَّخْرَةِ،فَسَلَّمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ،فَقَالَ لَهُ مُوسَى:إِنِّي أُحِبُّ أَنْ تَصْحَبَنِي قَالَ:إِنَّكَ لَنْ تُطِيقَ صُحْبَتِي،قَالَ:بَلَى،قَالَ:فَإِنْ صَحِبْتَنِي،{فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا،فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا،قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا،لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا} [الكهف:٧١] ،قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا،قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا

---

[857] - الزهد لهناد بن السري (٢/ ٦٠٨) والدعاء للضبي (ص: ٢٨٢)(١٠٣)صحيح مرسل

[858] - شعب الإيمان (٢/ ١٧٢)(٦٧١) صحيح

[859] - شعب الإيمان (١٠/ ١٢١)(٧٢٦٢) ضعيف

نَسِيتُ،وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا،فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ [ص:١٠٥]،قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا،قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا،قَالَ:إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا،فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا،فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا،فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ،فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا،قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ،سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا قَالَ:فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَسَارَ بِهِ فِي الْبَحْرِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَجْمَعِ الْبُحُورِ،قَالَ:يَا مُوسَى هَلْ تَدْرِي أَيُّ مَكَانٍ هَذَا؟ قَالَ:لَا [ص:١٠٦]،قَالَ:هَذَا مَجْمَعُ الْبُحُورِ،لَيْسَ فِي الْأَرْضِ مَكَانٌ أَكْثَرُ مَاءً مِنْ هَذَا قَالَ:وَبَعَثَ رَبُّكَ الْخُطَّافَ،فَجَعَلَ يُسْتَقَى مِنَ الْمَاءِ بِمِنْقَارِهِ،قَالَ:يَا مُوسَى،كَمْ تَرَى هَذَا الْخُطَّافَ رُزِئَ مِنْ هَذَا الْمَاءِ؟ قَالَ:مَا أَقَلَّ مَا رُزِئَ،قَالَ:فَإِنَّ عِلْمِي وَعِلْمَكَ فِي عِلْمِ اللَّهِ كَقَدْرِ مَا حَمَلَ هَذَا الْخُطَّافُ مِنْ هَذَا الْمَاءِ،وَقَدْ كَانَ مُوسَى قَدْ حَدَّثَ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَعْلَمَ مِنْهُ أَوْ تَكَلَّمَ بِهِ مِنْ ثَمَّ أُمِرَ أَنْ يَأْتِيَ الْخَضِرَ "الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي[٨٦٠]

١٩٠– أَيُّ عِبَادِكَ أَبْغَضُ إِلَيْكَ؟

وعن عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ،قَالَ:سَمِعْتُ وَهْبَ بْنَ مُنَبِّهٍ،يَقُولُ:" قَالَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:يَا رَبِّ،أَيُّ عِبَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ:مُؤْمِنٌ حَسَنُ الصَّلَاةِ.قَالَ:يَا رَبِّ،أَيُّ عِبَادِكَ أَبْغَضُ إِلَيْكَ؟ قَالَ:كَافِرٌ حَسَنُ الصُّورَةِ،كَفَرَ هَذَا وَشَكَرَ هَذَا ".زَادَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ:" يَا رَبِّ أَيُّ

---

[٨٦٠] – الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي (ص: ١٠٣)(٣٠) حسن

قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: إِنَّ فِيمَا عَانَاهُ مُوسَى مِنَ الدَّأَبِ وَالسَّفَرِ وَصَبَرَ عَلَيْهِ مِنَ التَّوَاضُعِ وَالْخُضُوعِ لِلْخضرِ بَعْدَ مُعَانَاةِ قَصْدِهِ مَعَ مَحَلِّ مُوسَى مِنَ اللَّهِ وَمَوْضِعِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ،وَشَرَفِ نُبُوَّتِهِ دَلَالَةٌ عَلَى ارْتِفَاعِ قَدْرِ الْعِلْمِ،وَعُلُوِّ مَنْزِلَةِ أَهْلِهِ،وَحُسْنِ التَّوَاضُعِ لِمَنْ يَلْتَمِسُ مِنْهُ وَيُؤْخَذُ عَنْهُ،وَلَوِ ارْتَفَعَ عَنِ التَّوَاضُعِ لِمَخْلُوقٍ أَحَدٌ بِارْتِفَاعِ دَرَجَةٍ،وَسُمُوِّ مَنْزِلَةٍ لَسَبَقَ إِلَى ذَلِكَ مُوسَى،فَلَمَّا أَظْهَرَ الْجِدَّ وَالِاجْتِهَادَ،وَالِانْزِعَاجَ عَنِ الْوَطَنِ وَالْحِرْصَ عَنِ الِاسْتِفَادَةِ مَعَ الِاعْتِرَافِ بِالْحَاجَةِ إِلَى أَنْ يَصِلَ مِنَ الْعِلْمِ إِلَى مَا هُوَ غَائِبٌ عَنْهُ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْخَلْقِ مَنْ يَعْلُو عَلَى هَذِهِ الْحَالِ،وَلَا يَكْبُرُ عَنْهَا وَقَدْ رَحَلَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْحَدِيثِ إِلَى الْبِلَادِ الْبَعِيدَةِ،وَعِدَّةٌ مِنَ التَّابِعِينَ بَعْدَهُمْ نَحْنُ نُورِدُ أَخْبَارَهُمُ الَّتِي أَدَّتْ إِلَيْنَا ذَلِكَ عَنْهُمْ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَمَعُونَتِهِ "

عِبَادِكَ أَبْغَضُ إِلَيْكَ؟ قَالَ:عَبْدٌ اسْتَخَارَنِي فِي أَمْرٍ فَخَرْتُ لَهُ فَلَمْ يَرْضَ بِهِ "" الرضا عن الله بقضائه لابن أبي الدنيا[٨٦١]

١٩١– رَبِّ،مَنْ فِي ظِلِّكَ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّكَ؟:

عَنِ ابْنِ حَلْبَسٍ،ثنا أَبُو إِدْرِيسَ عَائِذُ اللَّهِ قَالَ:" قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:" رَبِّ،مَنْ فِي ظِلِّكَ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّكَ؟ قَالَ:الَّذِينَ أَذْكُرُهُمْ وَيَذْكُرُونَنِي وَيَتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي فَأُولَئِكَ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي قَالَ:يَا رَبِّ،مَنْ أَصْفِيَاؤُكَ مِنْ عِبَادِكَ؟ قَالَ:كُلُّ تَقِيِّ الْقَلْبِ نَقِيِّ الْكَفَّيْنِ لَا يَأْتِي ذَا قَرَابَةٍ يَمْشِي هَوْنًا وَيَقُولُ صَوَابًا تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا يَزُولُ،قَالَ:يَا رَبِّ،مَنْ يَسْكُنُ حَظِيرَةَ الْقُدُسِ عِنْدَكَ؟ قَالَ:الَّذِينَ لَا تَنْظُرُ أَعْيُنُهُمْ إِلَى الزِّنَا وَلَا يَضَعُونَ فِي أَمْوَالِهِمُ الرِّبَا وَلَا يَأْخُذُونَ فِي حُكْمِهِمُ الرِّشَا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَقُّ وَعَلَى أَلْسِنَتِهِمُ الصِّدْقُ أُولَئِكَ يَسْكُنُونَ حَظِيرَةَ قُدُسِي "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء[٨٦٢]

١٩٢– أُعْطِيَتْ أُمَّتِي خَمْسَ خِصَالٍ فِي رَمَضَانَ:

عَنْ أَبِي نَضْرَةَ،قَالَ:سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ،يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" أُعْطِيَتْ أُمَّتِي فِي شَهْرِ رَمَضَانَ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي،أَمَّا وَاحِدَةٌ:فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ نَظَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ،وَمَنْ نَظَرَ اللهُ إِلَيْهِ لَمْ يُعَذِّبْهُ أَبَدًا،وَأَمَّا الثَّانِيَةُ:فَإِنَّ خُلُوفَ أَفْوَاهِهِمْ حِينَ يُمْسُونَ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ،وَأَمَّا الثَّالِثَةُ:فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ،وَأَمَّا الرَّابِعَةُ:فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُ جَنَّتَهُ فَيَقُولُ لَهَا:اسْتَعِدِّي وَتَزَيَّنِي لِعِبَادِي أَوْشَكَ أَنْ يَسْتَرِيحُوا مِنْ تَعَبِ الدُّنْيَا إِلَى دَارِي وَكَرَامَتِي،وَأَمَّا الْخَامِسَةُ:فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ آخِرُ لَيْلَةٍ غَفَرَ لَهُمْ جَمِيعًا " فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ:أَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ؟ فَقَالَ:" لَا،أَلَمْ تَرَ إِلَى الْعُمَّالِ يَعْمَلُونَ فَإِذَا فَرَغُوا مِنْ أَعْمَالِهِمْ وُفُّوا أُجُورَهُمْ "شعب الإيمان[٨٦٣]

---

[٨٦١] – الرضا عن الله بقضائه لابن أبي الدنيا (ص: ٩٢)(٧٠) وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٤/ ٥٥)ضعيف

[٨٦٢] – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١٠/ ١٢٩) صحيح مرسل

[٨٦٣] – شعب الإيمان (٥/ ٢٢٠)(٣٣٣١) وحَسَّنَهُ أَبُو بَكْرٍ السَّمْعَانِيُّ فِي أَمَالِيهِ طرح التثريب في شرح التقريب (٤/ ٩٧) ومسند أحمد مخرجا (١٣/ ٢٩٥)(٧٩١٧) حسن لغيره

١٩٣ – ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ:

عَنْ أَبِي مُدِلَّةَ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمُ:الْإِمَامُ الْعَادِلُ وَالصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ ، وَيُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ:وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ " الأسماء والصفات للبيهقي[٨٦٤]

وعن أبي الْمُدِلَّةِ،أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ،يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –:«دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ،وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاوَاتِ،وَيَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ».صحيح ابن حبان[٨٦٥]

وعن أبي هُرَيْرَةَ،يَقُولُ:قُلْنَا:يَا رَسُولَ اللَّهِ،إِنَّا إِذَا كُنَّا عِنْدَكَ رَقَّتْ قُلُوبُنَا،وَكُنَّا مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ،وَإِذَا فَارَقْنَاكَ أَعْجَبَتْنَا الدُّنْيَا،وَشَمَمْنَا النِّسَاءَ وَالْأَوْلَادَ،فَقَالَ:"لَوْ تَكُونُونَ عَلَى كُلِّ حَالٍ عَلَى الْحَالِ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ عِنْدِي لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ بِأَكُفِّكُمْ،وَلَوْ أَنَّكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ،وَلَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ كَيْ يَغْفِرَ لَهُمْ"،قَالَ:قُلْنَا:يَا رَسُولَ اللَّهِ،حَدِّثْنَا عَنِ الْجَنَّةِ مَا بِنَاؤُهَا؟ قَالَ:"لَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ،وَلَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ،وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ أَوِ الْيَاقُوتُ،وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ،مَنْ يَدْخُلْهَا يَنْعَمْ،فَلَا يَبْؤُسُ،وَيَخْلُدْ لَا يَمُوتُ لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ،وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ،ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمُ:الْإِمَامُ الْعَادِلُ،وَالصَّائِمُ حِينَ يُفْطِرُ،وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاوَاتِ،وَيَقُولُ الرَّبُّ:وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ" صحيح ابن حبان[٨٦٦]

---

[٨٦٤] – الأسماء والصفات للبيهقي (١/ ٣٣٤)(٢٦٤) حسن

[٨٦٥] – تهذيب صحيح ابن حبان (١ – ٣) علي بن نايف الشحود (١/ ٢٢٣)(٨٧٤) (صحيح لغيره)

[٨٦٦] – تهذيب صحيح ابن حبان (١ – ٣) علي بن نايف الشحود (٣/ ٣١٠)(٧٣٨٧)(صحيح لغيره)

(وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ) : كَانَ حَالٌ كَذَا قِيلَ،وَالْأَوْلَى أَنْ يَكُونَ أَيْ: يَرْفَعُهَا خَبَرًا لِقَوْلِهِ: وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ،وَقَطَعَ هَذَا الْقَسَمَ عَنْ أَخَوَيْهِ لِشِدَّةِ الِاعْتِنَاءِ بِشَأْنِ دَعْوَةِ الْمَظْلُومِ وَلَوْ فَاجِرًا أَوْ كَافِرًا وَيَنْصُرُ هَذَا الْوَجْهَ عَطْفُ قَوْلِهِ: وَيَقُولُ الرَّبُّ عَلَى قَوْلِهِ،وَيَفْتَحُ فَإِنَّهُ لَا يُلَائِمُ الْوَجْهَ الْأَوَّلَ لِأَنَّ ضَمِيرَ يَرْفَعُهَا لِلدَّعْوَةِ حِينَئِذٍ،لَا لِدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ كَمَا فِي الْوَجْهِ الْأَوَّلِ اهـ.
وَالظَّاهِرُ أَنَّ الضَّمِيرَ عَلَى الْوَجْهَيْنِ لِدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ،وَإِنَّمَا بُولِغَ فِي حَقِّهَا؛ لِأَنَّهُ لَمَّا لَحِقَتْهُ نَارُ الظَّالِمِ وَاحْتَرَقَتْ أَحْشَاؤُهُ،خَرَجَ مِنْهُ الدُّعَاءُ بِالتَّضَرُّعِ وَالِانْكِسَارِ،وَحَصَلَ لَهُ حَالَةُ الِاضْطِرَارِ،فَيُقْبَلُ دُعَاؤُهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ} [النمل: ٦٢] ،وَمَعْنَى (يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ) : أَيْ: تُجَاوِزُ الْغَمَامَ أَيِ:

وعَنْ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابت،قَالَ:قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:" اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ يَقُولُ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ:وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ "المعجم الكبير للطبراني[٨٦٧]

١٩٤- الحث على الحج كل خمسة أعوام:

السَّحَابَ (وَيَفْتَحُ) : أَيِ اللَّهُ لَهَا) : أَيْ لِدَعْوَتِهِ (أَبْوَابَ السَّمَاءِ) : وَرُوِيَ بِالتَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ عَلَى بِنَاءِ الْمَجْهُولِ،وَالرَّفْعِ وَالْفَتْحِ كِنَايَتَانِ عَنْ سُرْعَةِ الْقَبُولِ وَالْحُصُولِ إِلَى الْوُصُولِ.قَالَ الطِّيبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: وَرَفْعُهَا فَوْقَ الْغَمَامِ،وَفَتْحُ أَبْوَابِ السَّمَاءِ لَهَا،مَجَازٌ عَلَى إِثَارَةِ الْآثَارِ الْعُلْوِيَّةِ،وَجَمْعِ الْأَسْبَابِ السَّمَاوِيَّةِ عَلَى انْتِصَارِهِ بِالِانْتِقَامِ مِنَ الظَّالِمِ وَإِنْزَالِ الْبَأْسِ عَلَيْهِ (وَيَقُولُ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكِ) بِفَتْحِ الْكَافِ أَيْ: أَيُّهَا الْمَظْلُومُ،وَبِكَسْرِهَا أَيْ: أَيَّتُهَا الدَّعْوَةُ.(وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ) : وَالْحِينُ يُسْتَعْمَلُ لِمُطْلَقِ الْوَقْتِ،وَلِسِتَّةِ أَشْهُرٍ،وَلِأَرْبَعِينَ سَنَةً،وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْمُرَادِ،وَالْمَعْنَى لَا أُضَيِّعُ حَقَّكَ وَلَا أَرُدُّ دُعَاءَكَ،وَلَوْ مَضَى زَمَانٌ طَوِيلٌ لِأَنِّي حَلِيمٌ لَا أُعَجِّلُ عُقُوبَةَ الْعِبَادِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عَنِ الظُّلْمِ وَالذُّنُوبِ إِلَى إِرْضَاءِ الْخُصُومِ وَالتَّوْبَةِ،وَفِيهِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّهُ تَعَالَى يُمْهِلُ الظَّالِمَ وَلَا يُهْمِلُهُ.قَالَ تَعَالَى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ} [إبراهيم: ٤٢] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ} [الكهف: ٥٨] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٥٣٤)

[٨٦٧] - المعجم الكبير للطبراني (٤/ ٨٤)(٣٧١٨) حسن لغيره

(اتقوا دعوة المظلوم) أي اجتنبوا دعوة من تظلمونه وذلك مستلزم لتجنب جميع أنواع الظلم على أبلغ وجه وأوجز إشارة وأفصح عبارة لأنه إذا اتقى دعاء المظلوم فهو أبلغ من قوله لا تظلم وهذا نوع شريف من أنواع البديع يسمى تعليقا ثم بين وجه النهي بقوله (فإنها تحمل على الغمام) أي يأمر الله برفعها حتى تجاوز الغمام أي السحاب الأبيض حتى تصل إلى حضرته تقدس وقيل الغمام شيء أبيض فوق السماء السابعة فإذا سقط لا تقوم به السماوات السبع بل يتشققن قال الله تعالى {ويوم تشقق السماء بالغمام} وعلى هذا فالرفع والغمام حقيقة ولا مانع من تجسيم المعاني كما مر لكن الذي صار إليه القاضي الحمل على المجاز حيث قال استأنف لهذه الجملة لفخامة شأن دعاء المظلوم واختصاصه بمزيد قبوله ورفعه على الغمام وفتح أبواب السماء له مجاز عن إثارة الآثار العلوية وجمع الأسباب السماوية على انتصاره بالانتقام من الظالم وإنزال البأس عليه وقوله (يقول الله وعزتي وجلالي لأنصرنك) بلام القسم ونون التوكيد الثقيلة وفتح الكاف أي لأستخلصن لك الحق ممن ظلمك وفتح الكاف هو ما اقتصر عليه جمع فإن كان الرواية فهو متعين وإلا فلا مانع من الكسر أي لأستخلصن لصاحبك وتجسد المعاني وجعلها بحيث تعقل لا مانع منه (ولو بعد حين) أي أمد طويل بل دل به سبحانه على أنه يمهل الظالم ولا يهمله {وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد} وقد جاء في بعض الآثار أنه كان بين قوله قد أجيبت دعوتكما وغرق فرعون أربعون عاما ووقوع العفو عن بعض أفراد الظلمة يكون مع تعويض المظلوم فهو نصر أيضا وفيه تحذير شديد من الظلم وأن مراتعه وخيمة ومصائبه عظيمة" فيض القدير (١/ ١٤١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:" إِنَّ عَبْدًا أَصْحَحْتُ جِسْمَهُ،وَأَوْسَعْتُ عَلَيْهِ فِي الرِّزْقِ فِي الدُّنْيَا،فَلَا يَفِدُ إِلَيَّ فِي خَمْسَةِ أَعْوَامٍ أَوْ أَرْبَعَةِ أَعْوَامٍ مَحْرُومٌ " أخبار مكة للفاكهي[868]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، حَدِيثًا يَرْفَعُهُ ، قَالَ:" يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:إِنَّ عَبْدًا أَصْحَحْتُ جِسْمَهُ ، وَأَوْسَعْتُ عَلَيْهِ فِي الْمَعِيشَةِ فَأَتَى عَلَيْهِ خَمْسَةُ أَعْوَامٍ لَمْ يَفِدْ إِلَيَّ لَمَحْرُومٌ " السنن الكبرى للبيهقي[869]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ:إِنَّ عَبْدًا صَحَّحْتُ لَهُ جِسْمَهُ،وَوَسَّعْتُ عَلَيْهِ فِي الْمَعِيشَةِ يَمْضِي عَلَيْهِ خَمْسَةُ أَعْوَامٍ لَا يَفِدُ إِلَيَّ لَمَحْرُومٌ»صحيح ابن حبان[870]

١٩٥- فضل الدُّعَاء بعَرَفَة والمزدلفة:

عَنْ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ السُّلَمِيُّ،أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - «دَعَا لِأُمَّتِهِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ،بِالْمَغْفِرَةِ» فَأُجِيبَ:«إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ،مَا خَلَا الظَّالِمَ،فَإِنِّي آخُذُ لِلْمَظْلُومِ مِنْهُ» قَالَ:«أَيْ رَبِّ إِنْ شِئْتَ أَعْطَيْتَ الْمَظْلُومَ مِنَ الْجَنَّةِ،وَغَفَرْتَ لِلظَّالِمِ» فَلَمْ يُجَبْ عَشِيَّتَهُ،فَلَمَّا أَصْبَحَ بِالْمُزْدَلِفَةِ،أَعَادَ الدُّعَاءَ،فَأُجِيبَ إِلَى مَا سَأَلَ،قَالَ:فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -،أَوْ قَالَ تَبَسَّمَ،فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ:بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنَّ هَذِهِ لَسَاعَةٌ مَا كُنْتَ تَضْحَكُ فِيهَا،فَمَا الَّذِي أَضْحَكَكَ؟ أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ قَالَ:«إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ إِبْلِيسَ،لَمَّا عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ،قَدِ اسْتَجَابَ دُعَائِي،وَغَفَرَ لِأُمَّتِي أَخَذَ التُّرَابَ،فَجَعَلَ يَحْثُوهُ عَلَى رَأْسِهِ،وَيَدْعُو بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ،فَأَضْحَكَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ جَزَعِهِ» سنن ابن ماجه .[871]

---

[868] - أخبار مكة للفاكهي (١/ ٤٣٦)(٩٥٣) صحيح

[869] - السنن الكبرى للبيهقي (٥/ ٤٣١)(١٠٣٩٢) صحيح

[870] - صحيح ابن حبان - مخرجا (٩/ ١٦)(٣٧٠٣) صحيح

[871] - سنن ابن ماجه (٢/ ١٠٠٢) (٣٠١٣) ضعيف

قَوْلُهُ: (لِأُمَّتِهِ) أَيْ: لِمَنْ مَعَهُ فِي حَجِّهِ ذَلِكَ،أَوْ لِمَنْ حَجَّ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ،أَوْ لِأُمَّتِهِ مُطْلَقًا مَنْ حَجَّ،أَوْ لَمْ يَحُجَّ،فَأُجِيبَ أَنِّي: بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ،أَيْ: أَجَابَهُ اللَّهُ بِأَنِّي قَدْ غَفَرْتُ،أَوْ بِكَسْرِهَا،أَيْ: أَجَابَهُ قَائِلًا إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ (أَعْطَيْتَ

١٩٦- رَبِّ وَمَا يَبْلُغُ صَوْتِي؟:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ:لَمَّا فَرَغَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ ، قَالَ:" رَبِّ قَدْ فَرَغْتُ " ، فَقَالَ:" أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ " ، قَالَ:" رَبِّ وَمَا يَبْلُغُ صَوْتِي؟ " ، قَالَ:" أَذِّنْ وَعَلَيَّ الْبَلَاغُ " ، قَالَ:" رَبِّ كَيْفَ أَقُولُ؟ " قَالَ:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ حَجُّ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ " ، فَسَمِعَهُ مَنْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ يَجِيئُونَ مِنْ أَقْصَى الْأَرْضِ يُلَبُّونَ؟ "السنن الكبرى للبيهقي[٨٧٢]

١٩٧- فَضْلُ الإهلال بالْحَجِّ وَالْعُمْرَة:

عن مِرْدَاسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ :دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهما فَحَدَّثَنَا قَالَ:مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْ رَجُلٍ يُهِلُّ إِلَّا قال الله تعالى:أَبْشِرْ ،فَقَالَ عَمُّ مِرْدَاسٍ:يَا أَبَا مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ لَا يبشر الله تعالى إِلَّا بِالْجَنَّةِ،فَقَالَ :مَنْ أَنْتَ يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ :أَنَا مِرْدَاسُ بْنُ شَدَّادٍ الجنيدي،قَالَ :يَا ابْنَ أَخِي كَانَ خِيَارُنَا يَتَتَابَعُونَ عَلَى ذَلِكَ " مسدد[٨٧٣]

١٩٨- إِلَهِي مَا حَقُّ عِبَادِكَ عَلَيْكَ إِذَا هُمْ زَارُوكَ فِي بَيْتِكَ؟

الْمَظْلُومَ مِنَ الْجَنَّةِ) ظَاهِرُهُ أَنَّهُ سَأَلَ مَغْفِرَةَ مَظَالِمِ الْمُؤْمِنِينَ بِخِلَافِ مَظَالِمِ أَهْلِ الذِّمَّةِ إِلَّا أَنْ يُقَالَ قَوْلُهُ: (مِنَ الْجَنَّةِ) أَيْ مَثَلًا،أَوْ تَخْفِيفِ الْعَذَابِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ"حاشية السندي على سنن ابن ماجه (٢/ ٢٣٧)

وَظَاهِرُ الْحَدِيثِ عُمُومُ الْمَغْفِرَةِ،وَشُمُولُهَا حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ الْعِبَادِ،إِلَّا أَنَّهُ قَابِلٌ لِلتَّقْيِيدِ بِمَنْ كَانَ مَعَهُ - ﷺ - فِي تِلْكَ السَّنَةِ،أَوْ بِمَنْ قُبِلَ حَجُّهُ،بِأَنْ لَمْ يَرْفُثْ،وَلَمْ يَفْسُقْ،وَمِنْ جُمْلَةِ الْفِسْقِ الْإِصْرَارُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ،وَعَدَمُ التَّوْبَةِ،وَمِنْ شَرْطِهَا: أَدَاءُ حُقُوقِ اللَّهِ الْفَائِتَةِ ؛ كَالصَّلَاةِ،وَالزَّكَاةِ،وَغَيْرِهِمَا،وَقَضَاءُ حُقُوقِ الْعِبَادِ الْمَالِيَّةِ،وَالْبَدَنِيَّةِ،وَالْعِرْضِيَّةِ،اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُحْمَلَ عَلَى حُقُوقٍ لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِهَا،أَوْ يَكُونُ عَاجِزًا عَنْ أَدَائِهَا،وَقَدْ تَقَدَّمَ هَذَا الْمَبْحَثُ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ مُفَصَّلًا فَرَاجِعْهُ،وَلَا تَغْتَرَّ بِكَوْنِ هَذَا الْحَدِيثِ مُجْمَلًا مَعَ اعْتِقَادِ أَنَّ فَضْلَ اللَّهِ وَاسِعٌ،وَقَدْ قَالَ - تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} [النساء: ٤٨] لِذَا قَالَ - ﷺ: " «أَيْ رَبِّ،إِنْ شِئْتَ " فَمَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ،وَلَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ» مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٥/ ١٨٠٥)

[٨٧٢] - السنن الكبرى للبيهقي (٥/ ٢٨٧)(٩٨٣٣) حسن

[٨٧٣] - المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (٦/ ٣٣٥)(١١٦٤) حسن

عَنْ أَبِي ذَرٍّ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:إِلَهِي مَا حَقُّ عِبَادِكَ عَلَيْكَ إِذَا هُمْ زَارُوكَ فِي بَيْتِكَ،فَإِنَّ لِكُلِّ زَائِرٍ عَلَى الْمَزُورِ حَقًّا؟ قَالَ:يَا دَاوُدُ،إِنَّ لَهُمْ عَلَيَّ أَنْ لَا أُعَاقِبَهُمْ فِي الدُّنْيَا،وَأَغْفِرَ لَهُمْ إِذَا لَقِيتُهُمْ " حلية الأولياء وطبقات الأصفياء[874]

١٩٩– الحج من مال حرام :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ حَاجًّا بِنَفَقَةٍ طَيِّبَةٍ،وَوَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغَرْزِ،فَنَادَى:لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ،نَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ:لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ،زَادُكَ حَلَالٌ،وَرَاحِلَتُكَ حَلَالٌ،وَحَجُّكَ مَبْرُورٌ غَيْرُ مَأْزُورٍ،وَإِذَا خَرَجَ بِالنَّفَقَةِ الْخَبِيثَةِ،فَوَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغَرْزِ،فَنَادَى:لَبَّيْكَ،نَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ:لَا لَبَّيْكَ وَلَا سَعْدَيْكَ،زَادُكَ حَرَامٌ وَنَفَقَتُكَ حَرَامٌ،وَحَجُّكَ غَيْرُ مَبْرُورٍ» المعجم الأوسط[875]

٢٠٠– يَا مُوسَى لَوْلَا مَنْ يَحْمَدُنِي مَا أَنْزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ قَطْرَةً :

عَنْ كَعْبٍ،قَالَ:أَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّوْرَاةِ:يَا مُوسَى لَوْلَا مَنْ يَحْمَدُنِي مَا أَنْزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ قَطْرَةً وَلَا أَنْبَتُّ مِنَ الْأَرْضِ حَبَّةً،يَا مُوسَى لَوْلَا مَنْ يَقُولُ:لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ لَسَلَّطْتُ جَهَنَّمَ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا،يَا مُوسَى لَوْلَا مَنْ يَدْعُونِي لَتَبَاعَدْتُ مِنْ خَلْقِي،يَا مُوسَى لَوْلَا مَنْ يَعْبُدُنِي مَا أَمْهَلْتُ مَنْ يَعْصِينِي طَرْفَةَ عَيْنٍ،يَا مُوسَى إِيَّاكَ وَالْكِبْرَ فَإِنَّهُ لَوْ لَقِيَنِي جَمِيعُ خَلْقِي بِمِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرٍ أَدْخَلْتُهُمْ نَارِي،وَلَوْ كُنْتَ أَنْتَ،وَلَوْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلِي،يَا مُوسَى إِذَا لَقِيتَ الْفُقَرَاءَ فَسَأَلْهُمْ كَمَا تَسْأَلُ الْأَغْنِيَاءَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَاجْعَلْ كُلَّ شَيْءٍ عَلَّمْتُكَ تَحْتَ التُّرَابِ،يَا مُوسَى أَتُحِبُّ أَنْ لَا أُنْسَاكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ؟ قَالَ:نَعَمْ،قَالَ:فَأَحِبَّ الْفُقَرَاءَ وَمُجَالَسَتَهُمْ وَأَنْذِرِ الْمُذْنِبِينَ،يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ أَكُونَ لَكَ حَبِيبًا أَيَّامَ حَيَاتِكَ وَفِي الْقَبْرِ لَكَ مُؤْنِسًا؟ قَالَ:نَعَمْ،قَالَ:فَأَكْثِرْ تِلَاوَةَ كِتَابِي،يَا مُوسَى أَتُحِبُّ أَنْ لَا أَخْذُلَكَ فِي تَارَاتِ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ:نَعَمْ،قَالَ:فَأَصْبِحْ وَأَمْسِ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِي،يَا مُوسَى أَتُحِبُّ أَنْ أُبِيحَكَ جَنَّتِي – وَقَالَ مُحَمَّدٌ – أَنْ تُحِبَّكَ جَنَّتِي وَمَلَائِكَتِي وَمَا ذَرَأْتُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ؟ قَالَ:نَعَمْ قَالَ:حَبِّبْنِي إِلَى خَلْقِي،قَالَ:يَا رَبِّ كَيْفَ أُحَبِّبُكَ

---

[874] – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٥/ ١٦٦) ومسند الشاميين للطبراني (١/ ٣٨٢)(٦٦٣) ضعيف

[875] – المعجم الأوسط (٥/ ٢٥١)(٥٢٢٨) ومسند البزار = البحر الزخار (١٥/ ٢٢١)(٨٦٣٨) ضعيف

إِلَى عِبَادِكَ؟ قَالَ:تُذَكِّرُهُمْ آلَائِي وَنَعْمَائِي فَإِنَّهُمْ لَا يَذْكُرُونَ مِنِّي إِلَّا كُلَّ حَسَنَةٍ بِحَقٍّ أَقُولُ لَكَ يَا مُوسَى إِنَّهُ مَنْ لَقِيَنِي وَهُوَ يَعْرِفُ أَنَّ النِّعْمَةَ مِنِّي وَالشُّكْرَ مِنِّي اسْتَحْيَيْتُ أَنْ أُعَذِّبَهُ،يَا مُوسَى إِنَّ جَهَنَّمَ وَمَا فِيهَا تَلَظَّى وَتَلَهَّبُ عَلَى الْمُشْرِكِ وَكُلِّ عَاقٍّ لِوَالِدَيْهِ،قَالَ مُوسَى:إِلَهِي مِنْ كُلِّ مَا الْعُقُوقُ؟ قَالَ:الْعُقُوقُ الْمُوجِبُ غَضَبِي أَنْ يَشْكُوَهُ وَالِدَاهُ فِي النَّاسِ فَلَا يُبَالِي،وَيَأْكُلُ شَهْوَتَهُ وَيَحْرِمُ وَالِدَيْهِ،يَا مُوسَى كَلِمَةٌ مِنَ الْعُقُوقِ تَزِنُ جَمِيعَ الْجِبَالِ،قَالَ:إِلَهِي مِنْ كُلِّ مَا هِيَ؟ قَالَ:أَنْ تَقُولَ لِوَالِدَيْكَ:لَا لَبَّيْكَ،يَا مُوسَى إِنَّ كَنَفِي وَرَحْمَتِي وَعَفْوِي عَلَى مَنْ إِذَا فَرِحَ الْوَالِدَانِ فَرِحَ وَإِذَا حَزِنَ الْوَالِدَانِ حَزِنَ مَعَهُمَا،وَإِذَا بَكَى الْوَالِدَانِ بَكَى مَعَهُمَا،يَا مُوسَى مَنْ رَضِيَ عَنْهُ وَالِدَاهُ رَضِيتُ عَنْهُ،وَإِذَا اسْتَغْفَرَ لَهُ وَالِدَاهُ غَفَرْتُ لَهُ عَلَى مَا كَانَ فِيهِ وَلَا أُبَالِي،يَا مُوسَى أَتُرِيدُ الْأَمَانَ مِنَ الْعَطَشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ:نَعَمْ يَا رَبِّ،قَالَ:كُنْ مُسْتَغْفِرًا لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ،يَا مُوسَى أَقِلِ الْعَثْرَةَ وَاعْفُ عَنْ مَنْ ظَلَمَكَ فِي مَالِكَ وَعِرْضِكَ وَأَجِبْ مَنْ دَعَاكَ أَكُنْ لَكَ كَذَلِكَ،يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ يَكُونَ لَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلُ حَسَنَاتِ جَمِيعِ الْخَلْقِ؟ قَالَ:نَعَمْ يَا رَبِّ،قَالَ:عُدِ الْمَرْضَى وَكُنْ لِثِيَابِ الْفُقَرَاءِ فَالِيًا.فَجَعَلَ مُوسَى عَلَى نَفْسِهِ فِي كُلِّ شَهْرٍ سَبْعَةَ أَيَّامٍ يَطُوفُ عَلَى الْفُقَرَاءِ يَفْلِي ثِيَابَ الْفُقَرَاءِ وَيَعُودُ الْمَرْضَى،قَالَ اللهُ:يَا مُوسَى – حِينَ فَعَلَ ذَلِكَ – أَمَا إِنِّي قَدْ أَلْهَمْتُ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ وَأَلْهَمْتُ الْمَلَائِكَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يُسَلِّمُوا عَلَيْكَ حِينَ تَخْرُجُ مِنْ قَبْرِكَ.يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ أَكُونَ لَكَ أَقْرَبَ مِنْ كَلَامِكَ إِلَى لِسَانِكَ وَمِنْ وَسَاوِسِ قَلْبِكَ إِلَى قَلْبِكَ وَمِنْ رُوحِكَ إِلَى بَدَنِكَ وَمِنْ نُورِ بَصَرِكَ إِلَى عَيْنِكَ؟ قَالَ:نَعَمْ يَا رَبِّ،قَالَ:فَأَكْثِرِ الصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَبْلِغْ جَمِيعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ لَقِيَنِي وَهُوَ جَاحِدٌ لِأَحْمَدَ سَلَّطْتُ عَلَيْهِ الزَّبَانِيَةَ فِي الْمَوْقِفِ وَجَعَلْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ حِجَابًا لَا يَرَانِي وَلَا كِتَابَ يُبْصِرُهُ وَلَا شَفَاعَةَ تَنَالُهُ وَلَا مَلَكَ يَرْحَمُهُ حَتَّى تَسْحَبَهُ الْمَلَائِكَةُ فَيُدْخِلُوهُ نَارِي:يَا مُوسَى بَلِّغْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ آمَنَ بِأَحْمَدَ فَإِنَّهُ أَكْرَمُ الْخَلْقِ عَلَيَّ يَا مُوسَى بَلِّغْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ صَدَّقَ بِأَحْمَدَ وَكِتَابِهِ نَظَرْتُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،يَا مُوسَى بَلِّغْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ رَدَّ عَلَى أَحْمَدَ شَيْئًا مِمَّا جَاءَ بِهِ وَإِنْ كَانَ حَرْفًا وَاحِدًا أَدْخَلْتُهُ النَّارَ مَسْحُوبًا،يَا مُوسَى بَلِّغْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّ أَحْمَدَ رَحْمَةٌ وَبَرَكَةٌ وَنُورٌ وَمَنْ صَدَّقَ بِهِ رَآهُ أَوْ

لَمْ يَرَهُ أَحْبَبْتُهُ أَيَّامَ حَيَاتِهِ وَلَمْ أُوحِشْهُ فِي قَبْرِهِ وَلَمْ أَخْذُلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَمْ أُنَاقِشْهُ الْحِسَابَ فِي الْمَوْقِفِ وَلَمْ تَزَلْ قَدَمَهُ عَلَى الصِّرَاطِ،يَا مُوسَى إِنَّ أَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَيَّ مَنْ لَمْ يُكَذِّبْ بِأَحْمَدَ وَلَمْ يُبْغِضْهُ.يَا مُوسَى إِنِّي آلَيْتُ عَلَى نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ أَنَّهُ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صَادِقًا مِنْ قَلْبِهِ كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِعِشْرِينَ سَاعَةً وَأَوْصَيْتُ مَلَكَ الْمَوْتِ الَّذِي يَقْبِضُ رُوحَهُ أَنْ يَكُونَ أَرْفَقُ بِهِ مِنْ وَالِدَيْهِ وَحَمِيمِهِ وَأَوْصَيْتُ مُنْكَرًا وَنَكِيرًا إِذَا دَخَلَا عَلَيْهِ فَسَأَلَاهُ بَعْدَ مَوْتِهِ أَنْ لَا يُرَوِّعَاهُ وَأَمُنُّ عَلَيْهِ وَأَكُونُ مَعَهُ فَأُضِيءُ عَلَيْهِ ظُلْمَةَ الْقَبْرِ وَأُونِسَ عَلَيْهِ وَحْشَةَ الْقَبْرِ وَلَا يَسْأَلُنِي فِي الْقِيَامَةِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَيْتُهُ.يَا مُوسَى احْمَدْنِي إِذَا مَنَنْتُ عَلَيْكَ مَعَ كَلَامِي إِيَّاكَ بِالْإِيمَانِ بِأَحْمَدَ،فَوَعِزَّتِي لَوْ لَمْ تَقْبَلِ الْإِيمَانَ بِأَحْمَدَ مَا جَاوَرْتَنِي فِي دَارِي وَلَا تَنَعَّمْتَ فِي جَنْبِي،يَا مُوسَى جَمِيعُ الْمُرْسَلِينَ آمَنُوا بِأَحْمَدَ وَصَدَّقُوهُ وَاشْتَاقُوا إِلَيْهِ،وَكَذَلِكَ مَنْ يَجِيءُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ بَعْدَكَ،يَا مُوسَى مَنْ لَمْ يؤْمِنْ بِأَحْمَدَ مِنْ جَمِيعِ الْمُرْسَلِينَ وَلَمْ يصَدِّقُوهُ وَلَمْ يَشْتَاقُوا إِلَيْهِ كَانَتْ حَسَنَاتُهُ مَرْدُودَةً عَلَيْهِ وَمَنَعْتُهُ حِفْظَ الْحِكْمَةِ وَلَا أُدْخِلُ قَبْرَهُ نُورَ الْهُدَى وَأَمْحُو اسْمَهُ مِنَ النُّبُوَّةِ،يَا مُوسَى أَحِبَّ أَحْمَدَ كَمَا تُحِبُّ نَفْسَكَ وَأَحِبَّ الْخَيْرَ لِأُمَّتِهِ كَمَا تُحِبُّهُ لِأُمَّتِكَ أَجْعَلْ لَكَ وَلِأُمَّتِكَ فِي شَفَاعَتِهِ نَصِيبًا،يَا مُوسَى اسْتَغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ تُعْطَ سُؤْلَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِنَّ مُحَمَّدًا وَأُمَّتَهُ لَيَسْتَغْفِرُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ،يَا مُوسَى رَكْعَتَانِ يصَلِّيهَا مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ وَطُلُوعِ الشَّمْسِ مَنْ يصَلِّيهَا غَفَرْتُ لَهُ مَا أَصَابَ مِنْ يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ وَيَكُونُ فِي ذِمَّتِي،يَا مُوسَى بِحَقٍّ أَقُولُ لَكَ مَنْ مَاتَ وَهُوَ فِي ذِمَّتِي فَلَا ضَيْعَةَ عَلَيْهِ،يَا مُوسَى وَأَرْبَعُ رَكَعَاتٍ يصَلِّيهَا مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ،عَنْ كَبِدِ السَّمَاءِ قَدْرَ شِرَاكٍ أُعْطِيهِمْ بِرَكْعَةٍ مِنْهَا الْمَغْفِرَةَ وَبِالثَّانِيَةِ أُثَقِّلْ بِهَا مَوَازِينَهُمْ وَبِالثَّالِثَةِ آمُرُ مَلَائِكَتِي يَسْتَغْفِرُونَ لَهُمْ،وَبِالرَّابِعَةِ تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَأُزَوِّجُهُمْ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ وَتُشْرِفُ عَلَيْهِمُ الْحُورُ الْعِينُ،فَإِنْ سَأَلُونِي الْجَنَّةَ أَعْطَيْتُهُمْ وَزَوَّجْتُهُمْ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ،يَا مُوسَى وَأَرْبَعُ رَكَعَاتٍ يصَلِّيهَا مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ بِالْعَشِيِّ لَا يَبْقَى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا اسْتَغْفَرَ لَهُمْ،وَمَنِ اسْتَغْفَرَتْ لَهُ مَلَائِكَتِي لَمْ أُعَذِّبْهِ،يَا مُوسَى وَثَلَاثُ رَكَعَاتٍ يصَلِّيهَا مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ

حينَ يَغيبُ ضَوْءُ النَّهَارِ وَهُوَ مُسْتَغْفِرٌ لَهُمْ وَيَغْشَاهُمْ لَيْلٌ وَهُوَ مُسْتَغْفِرٌ لَهُمْ وَمَنِ اسْتُغْفِرَ لَهُ وَلَمْ يَعْصِني غَفَرْتُ لَهُ،يَا مُوسَى وَأَرْبَعُ رَكَعَاتٍ يصَلِّيهَا مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ حينَ يَغيبُ الشَّفَقُ تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ حيَالَ رُءُوسهِمْ فَلَا يَسْأَلُوني حَاجَةً إلَّا أَعْطَيْتُهُمْ،يَا مُوسَى وَيَتَنَظَّفُ مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ بالْمَاءِ كَمَا أَمَرْتُهُمْ فَأُعْطيهِمْ بكُلِّ قَطْرَةٍ منْ ذَلكَ الْمَاءِ جَنَّةً عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ،يَا مُوسَى يَصُومُ مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ في السَّنَة شَهْرًا وَهُوَ شَهْرُ رَمَضَانَ فَأُعْطيهِمْ بصيَامهِمْ كُلَّ يَوْمٍ منْهُ تَتَبَاعَدُ عَنْهُمْ جَهَنَّمُ مَسيرَةَ مائَة عَامٍ وَأُعْطيهِمْ بكُلِّ خَصْلَة يَعْمَلُونَ بهَا منَ التَّطَوُّعِ كَأَجْرِ مَنْ أَدَّى فَريضَةً وَأَجْعَلُ لَهُمْ فيه لَيْلَةً،الْمُسْتَغْفرُ فيهَا مَرَّةً وَاحدَةً نَادمًا صَادقًا إنْ مَاتَ في لَيْلَته أَوْ شَهْره أُعْطه أَجْرَ ثَلَاثينَ شَهيدًا،يَا مُوسَى وَيَحُجُّ مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ بَلَدي الْحَرَامَ فَيَحُجُّونَ حَجَّةَ آدَمَ وَسُنَّةَ إبْرَاهيمَ فَأُعْطيهِمْ شَفَاعَةَ آدَمَ وَأَتَّخذُهُمْ كَمَا اتَّخَذْتُ إبْرَاهيمَ،يَا مُوسَى وَيزَكِّي مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ فَأُعْطيهِمْ بالزَّكَاة زيَادَةً في أَعْمَارهمْ وَإنْ كُنْتُ عَنْ أَوَّلهمْ غَضْبَانُ رَضيتُ،عَنْ أَوْسَطهمْ وَآخرهمْ وَأَعْطَيْتُهُمْ في الْآخرَة الْمَغْفرَةَ وَالْخُلْدَ في الْجَنَّة،يَا مُوسَى إنِّي وَهَّابٌ قَالَ:يَا إلَهي مُنَّ عَلَيَّ قَالَ:يَا مُوسَى أَقْبَلُ منْ عَبْدي الْيَسيرَ وَأُعْطه الْجَزيلَ،يَا مُوسَى نعْمَ الْمَوْلَى أَنَا وَنعْمَ النَّصيرُ أُعْطيهِمْ فَرْضًا وَأَسْأَلُهُمْ قَرْضًا،وَلَا تَفْعَلُ الْأَرْبَابُ بعَبيدهَا مَا أَفْعَلُ بهمْ.يَا مُوسَى فعَالي لَا تُوصَفُ وَرَحْمَتي كُلُّهَا لأَحْمَدَ وَأُمَّته فَقَالَ:إلَهي مُنَّ عَلَيَّ،قَالَ:يَا مُوسَى إنَّ في أُمَّة مُحَمَّد رجَالًا يَقُومُونَ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ يُنَادُونَ بشَهَادَة لَا إلَهَ إلَّا اللهُ فَجَزَاؤُهُمْ عَلَى جَزَاء الْأَنْبيَاء رَحْمَتي عَلَيْهِمْ وَغَضَبي بَعيدٌ منْهُمْ لَا أُسَلِّطُ عَلَيْهِمْ منْ أَطْبَاق التُّرَاب الدُّودَ وَلَا مُنْكَرًا وَنَكيرًا يُرَوِّعُونَهُمْ،يَا مُوسَى أَجْعَلُ جَميعَ رَحْمَتي لأَحْمَدَ وَأُمَّته،قَالَ:إلَهي مُنَّ عَلَيَّ قَالَ:لَا أَحْجُبُ التَّوْبَةَ عَنْ أَحَدٍ منْهُمْ مَا دَامَ يَقُولُ لَا إلَهَ إلَّا اللهُ بقَلْبه وَلسَانه،فَخَرَّ مُوسَى سَاجدًا وَقَالَ:رَبِّ اجْعَلْني منْ أُمَّة مُحَمَّدٍ،فَقيلَ لَهُ:لَا تُدْركُهَا " حلية الأولياء وطبقات الأصفياء[٨٧٦]

٢٠١- أَحَبُّ مَا تَعَبَّدَ لي عَبْدي به النُّصْحُ لي:

---

[٨٧٦] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٦/ ٣٥) ضعيف

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ،قَالَ:" إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ:مَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ،فَأَكُونَ أَنَا سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ،وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ،وَلِسَانَهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ،وَقَلْبَهُ الَّذِي يَعْقِلُ بِهِ،فَإِذَا دَعَا أَجَبْتُهُ،وَإِذَا سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ،وَإِذَا اسْتَنْصَرَنِي نَصَرْتُهُ،وَأَحَبُّ مَا تَعَبَّدَ لِي عَبْدِي بِهِ النُّصْحُ لِي " المعجم الكبير للطبراني[٨٧٧]

٢٠٢ – مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ :

عَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا ، فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ أَنْ قَدْ حَضَرَهُ شَيْءٌ ، فَتَوَضَّأَ وَخَرَجَ وَمَا يُكَلِّمُ أَحَدًا ، فَلَصِقْتُ بِالْحُجُرَاتِ أَسْمَعُ مَا يَقُولُ ، فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ ثُمَّ قَالَ:" أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ:" مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْعُونِي فَلَا أُجِيبَكُمْ ، وَتَسْأَلُونِي فَلَا أُعْطِيَكُمْ ، وَتَسْتَنْصِرُونِي فَلَا أَنْصُرَكُمْ " السنن الكبرى للبيهقي[٨٧٨]

---

[٨٧٧] – المعجم الكبير للطبراني (٨/ ٢٠٦)(٧٨٣٣) ضعيف

النصح في اللغة: الخلوص.يقال: نصحته،ونصحت له،والنصح: تحري فعل،أو قول فيه صلاح صاحبه،وهو من قولهم: نصحت لهم الود؛ أي: أخلصته.وناصح العسل: خالصه.أو من قولهم: نصحت الجلد: خطته.والناصح: الخياط.والنصاح: الخيط.والنصيحة: كلمة يُعبَّر بها عن جملة،هي إرادة الخير للمنصوح له،وليس يمكن أن يعبرهذا المعنى بكلمة واحدة تجمع معناه غيرها.

وقد جاء القرآن يحكي نصح الأنبياء لقومهم،قال حكاية عن صالح عليه الصلاة والسلام: {فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ} [الأعراف:٧٩] وقال تعالى حكاية عن نبي الله شعيب عليه الصلاة والسلام: {فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ} [الأعراف:٩٣] وقال تعالى: {لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [التوبة:٩١] يعني: أن من تخلف عن الجهاد لعذر؛ فلا حرج عليه بشرط أن يكون ناصحاً لله ورسوله في تخلفه،فإن المنافقين كانوا يظهرون الأعذار كاذبين،غير ناصحين لله ورسوله،وقال تعالى حكاية عن نبي الله نوح عليه السلام: {أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ} [الأعراف:٦٢] وقال تعالى حكاية عن نبي الله هود عليه السلام: {أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ} "الأعراف:٦٨" وقال تعالى حكاية عن إخوة يوسف: {قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ} [يوسف:١١] .الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: ١٧٠)

[٨٧٨] – السنن الكبرى للبيهقي (١٠/ ١٦٠)(٢٠٢٠٠) حسن لغيره

وعَنْ عَائِشَةَ،قَالَتْ:دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ أَنْ قَدْ حَفَزَهُ شَيْءٌ،فَتَوَضَّأَ،ثُمَّ خَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا،فَدَنَوْتُ مِنَ الْحُجُرَاتِ،فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ،إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ:مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ،وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْعُونِي فَلَا أُجِيبُكُمْ،وَتَسْأَلُونِي فَلَا أُعْطِيكُمْ،وَتَسْتَنْصِرُونِي،فَلَا أَنْصُرُكُمْ "مسند أحمد[879]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«لَا يَحْقِرَنَّ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ،أَنْ يَرَى أَمْرًا عَلَيْهِ فِيهِ مَقَالٌ فَلَا يَقُولُ فِيهِ،فَيَلْقَى اللَّهَ قَدْ ضَيَّعَ ذَلِكَ فَيَقُولُ:مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ فِيهِ؟ فَيَقُولُ:رَبِّي خَشِيتُ النَّاسَ،فَيَقُولُ:أَنَا كُنْتُ أَحَقَّ أَنْ يُخْشَى»المعجم الأوسط[880]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" لَا يَحْقِرَنَّ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ أَنْ يَرَى أَمْرَ اللَّهِ فِيهِ مَقَالٌ فَلَا يَقُومُ فِيهِ فَيُقَالَ لَهُ:مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ فِي كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ:مَخَافَةُ النَّاسِ،قَالَ:فَإِيَّايَ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ تَخَافَ "المنتخب من مسند عبد بن حميد[881]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَنْ قُلْ لِفُلَانٍ الْعَابِدِ:أَمَّا زُهْدُكَ فِي الدُّنْيَا،فَتَعَجَّلْتَ رَاحَةَ نَفْسِكَ وَأَمَّا انْقِطَاعُكَ إِلَيَّ فَتَعَزَّزْتَ بِي فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا لِي عَلَيْكَ؟ قَالَ:يَا رَبِّ،وَمَا لَكَ عَلَيَّ؟ قَالَ:هَلْ وَالَيْتَ لِي وَلِيًّا أَوْ عَادَيْتَ لِي عَدُوًّا؟ " حلية الأولياء وطبقات الأصفياء[882]

٢٠٣- عَبْدِيَ الَّذِي يَذْكُرُنِي وَهُوَ مُلَاقٍ قِرْنَهُ :

عَنْ عُمَارَةَ بْنِ زَعْكَرَةَ،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ:إِنَّ عَبْدِي كُلَّ عَبْدِيَ الَّذِي يَذْكُرُنِي وَهُوَ مُلَاقٍ قِرْنَهُ " سنن الترمذي[883]

---

[879] - مسند أحمد مخرجا (٤٢/ ١٤٩)(٢٥٢٥٥) حسن لغيره

[880] - المعجم الأوسط (٥/ ٢٤٠)(٥١٩٩) وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٤/ ٣٨٤) حسن لغيره

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللهُ: " وَهَذَا فِيمَنْ يَتْرُكُهُ خَشْيَةَ مَلَامَةِ النَّاسِ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى الْقِيَامِ بِهِ " شعب الإيمان (١٠/ ٦٢)

[881] - المنتخب من مسند عبد بن حميد ت صبحي السامرائي (ص: ٣٠٠)(٩٧٢) حسن لغيره

[882] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١٠/ ٣١٦) ضعيف

[883] - سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ٥٧٠)(٣٥٨٠) وبنحوه الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ٣٤٠)(٩٥٧) حسن لغيره

يَعْنِي: عِنْدَ الْقِتَالِ وَمَعْنَى قَوْلِهِ وَهُوَ مُلَاقٍ قِرْنَهُ،إِنَّمَا يَعْنِي عِنْدَ الْقِتَالِ: يَعْنِي أَنْ يَذْكُرَ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ"

وعن شُرَيْحَ بْنِ عُبَيْد،وَعَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمًا:" إِنَّ رَبَّكُمْ يَقُولُ:إِنَّ عَبْدِي كُلَّ عَبْدِيَ الَّذِي يَذْكُرُنِي،وَإِنْ كَانَ مُكَافِئًا قِرْنَهُ "الزهد والرقائق لابن المبارك[884]

وعَنْ مُحَمَّد بْنِ زِيَاد الْأَلْهَانِيِّ ،عَنْ أَشْيَاخه قَالَ:ذُكِرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ:«إِنَّ عَبْدِي كُلَّ عَبْدِي الَّذِي يَذْكُرُنِي،وَإِنْ كَانَ مُكَافِئًا قِرْنَهُ» فَسَمِعَهَا رَجُلٌ منَ الْمُسْلمينَ فَعَقَدَ عَلَيْهَا حَتَّى إِذَا قَدمَ النَّاسُ الشَّامَ انْبَعَثَ في سَرِيَّة وَهُمْ رِجَالٌ عَلَى أَقْدَامِهِمْ،فَأَبْطَأَ عَنْ أَصْحَابِه يُصَلِّي،وَهَبَطَ إِلَيْه علْجٌ منَ الرُّومِ عَلَى كَوْدَنٍ شَاك السِّلَاحِ ، يُرِيدُهُ،فَجَاءَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ كَرْمٌ لَهُ سيَاجٌ أُمُّ غَيْلَانَ الشَّوْكُ،فَرَبَطَ الْعلْجُ فَرَسَهُ،ثُمَّ شَقَّقَ إِلَيْه الْكَرْمَ يَتَهَدَّدُهُ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ إِلَّا السِّيَاجُ وَالرَّجُلُ يَذْكُرُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّه ﷺ،وَكَثْرَةُ ذكْرِه لَمْ يَشْغَلْهُ تَهَدُّدُ عَدُوِّه إِيَّاهُ،يَقُولُ:اللَّهُمَّ قَدْ ضقْتُ به ذَرْعًا ، فَاكْفنيه،فَنَظَرَ الرُّوميُّ فُرْجَةً منَ السِّيَاجِ فَذَهَبَ لِيَخْرُجَ إِلَيْه منْهَا،فَنَشبَ الشَّوْكُ بكُمٍّ يَده فَعَالَجَ طَوِيلًا لِيَتَخَلَّصَ منْهَا،فَذَهَبَ لِيُخَلِّصَ كُمَّهُ الْأَيْمَنَ،فَقَبَضَ الشَّوْكُ عَلَيْه،فَرَبَطَهُ اللَّهُ رَبْطًا،فَلَمَّا رَآهُ الْمُسْلمُ مَضَى إِلَيْه،فَلَمَّا رَأَى الْعلْجُ الْمُسْلمَ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْه جَعَلَ يَنْخرُ وَهُوَ في ذَلكَ قَدْ أَثْبَتَهُ اللَّهُ فَلَمْ يَتَخَلَّصْ إِلَيْه الرَّجُلُ حَتَّى وَجَأَ نَفْسَهُ بخنْجَرٍ كَانَ مَعَهُ،فَوَقَعَ ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ الْمُسْلمُ يَذْكُرُ اللَّهَ وَيَحْمَدُهُ وَيَقُولُ:اللَّهُمَّ أَنْتَ قَتَلْتَهُ ثُمَّ سَلَبَهُ سلَاحَهُ وَثيَابَهُ،وَحَمَلَهُ اللَّهُ عَلَى فَرَسه" سنن سعيد بن منصور[885]

٢٠٤- يَا ابْنَ آدَمَ كَيْفَ وَجَدْتَ مَنْزِلَكَ؟:

القرن -بكسر الأول وسكون ثانيه-: الكفء،والنظير في الشجاعة والحرب،ويجمع على أقران،والمعنى: أن عبدي الحقيقي،الذي أخلص في العبادة،و لم يغفل عن ذكري،هو من ذكرني في ساحة القتال مع قرنه،وخصمه؛ ويستنقذ روحه من براثن عدوه،فهو في هذه اللحظة إذا ذكر الله سبحانه وتعالى؛ فإنه لا ينساه،ولا يغفل عن ذكره في غيرها،فهو عبدٌ يحق له أن يتَّصف بما في الحديث من قوله: "إنَّ عبدي كلَّ عبدي" ...إلخ والله أعلم.الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: ٤٤)

[884] – الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ٣٤٠)(٩٥٧) صحيح مرسل

[885] – سنن سعيد بن منصور (٢/ ٣٦٥)(٢٨٧٨) فيه مبهم

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" يُؤْتَى بِالرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ،فَيُقَالُ لَهُ:يَا ابْنَ آدَمَ،كَيْفَ وَجَدْتَ مَنْزِلَكَ؟ فَيَقُولُ لَهُ:يَا رَبِّ،خَيْرَ الْمَنْزِلِ،فَيَقُولُ لَهُ:سَلْ وَتَمَنَّ،فَيَقُولُ:مَا أَسْأَلُ وَمَا أَتَمَنَّى إِلَّا أَنْ تَرُدَّنِي إِلَى الدُّنْيَا فَأُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ،وَيُؤْتَى بِالرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ،فَيَقُولُ لَهُ:يَا ابْنَ آدَمَ كَيْفَ وَجَدْتَ مَنْزِلَكَ؟ فَيَقُولُ:يَا رَبِّ شَرَّ مَنْزِلٍ.فَيَقُولُ لَهُ:فَتَفْتَدِي مِنْهُ بِطِلَاعِ الْأَرْضِ ذَهَبًا،فَيَقُولُ:أَيْ رَبِّ،نَعَمْ،فَيَقُولُ لَهُ:كَذَبْتَ،قَدْ سُئِلْتَ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ لَمْ تَفْعَلْ،فَيُرَدُّ إِلَى النَّارِ "البعث والنشور للبيهقي[886]

وعَنْ أَنَسٍ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:«يُجَاءُ بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،فَيُقَالُ لَهُ:كَيْفَ وَجَدْتَ مَنْزِلَكَ؟ فَيَقُولُ:خَيْرَ مَنْزِلٍ.فَيَقُولُ:سَلْ وَتَمَنَّ.فَيَقُولُ:مَا أَسْأَلُ وَمَا أَتَمَنَّى إِلَّا أَنْ تَرُدَّنِيَ إِلَى الدُّنْيَا فَأُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ.قَالَ:وَيُجَاءُ بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ،فَيَقُولُ:ابْنَ آدَمَ كَيْفَ وَجَدْتَ مَنْزِلَكَ؟ فَيَقُولُ:شَرَّ مَنْزِلٍ.فَيَقُولُ:افْتَدِ بِهِ بِمِلْءِ الْأَرْضِ ذَهَبًا.فَيَقُولُ:نَعَمْ.فَيَقُولُ:كَذَبْتَ،سُئِلَتْ أَيْسَرَ مِنْ ذَلِكَ»الزهد لأسد بن موسى[887]

٢٠٥ –انْظُرُوا إِلَى جِرَاحِهِمْ :

عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:" يَخْتَصِمُ الشُّهَدَاءُ وَالْمُتَوَفَّوْنَ عَلَى فُرُشِهِمْ إِلَى رَبِّنَا فِي الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنَ الطَّاعُونِ فَيَقُولُ الشُّهَدَاءُ:إِخْوَانُنَا قُتِلُوا كَمَا قُتِلْنَا وَيَقُولُ الْمُتَوَفَّوْنَ عَلَى فُرُشِهِمْ:إِخْوَانُنَا مَاتُوا عَلَى فُرُشِهِمْ كَمَا مُتْنَا:فَيَقُولُ رَبُّنَا:انْظُرُوا إِلَى جِرَاحِهِمْ فَإِنْ أَشْبَهَ جِرَاحُهُمْ جِرَاحَ الْمَقْتُولِينَ فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ وَمَعَهُمْ فَإِذَا جِرَاحُهُمْ قَدْ أَشْبَهَتْ جِرَاحَهُمْ "السنن الكبرى للنسائي[888]

---

[886] – البعث والنشور للبيهقي (ص: ٣٢٨)(٦٠٠) صحيح

[887] – الزهد لأسد بن موسى (ص: ٧٠)(٨٦) صحيح

[888] – السنن الكبرى للنسائي (٤/ ٢٩٨)(٤٣٥٧) حسن

(الشُّهَدَاءُ) أَيِ: الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ،وَأَطَالَ ابْنُ حَجَرٍ هُنَا بِمَا لَا طَائِلَ تَحْتَهُ.(وَالْمُتَوَفَّوْنَ) بِفَتْحِ الْفَاءِ الْمُشَدَّدَةِ.(عَلَى فُرُشِهِمْ) أَعَمُّ مِنَ الشُّهَدَاءِ الْحُكْمِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ.(إِلَى رَبِّنَا) حَالٌ مِنَ الْمَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ،أَيْ مُنْتَهُونَ وَمُتَوَجِّهُونَ وَمُتَحَاكِمُونَ إِلَى رَبِّنَا – عَزَّ وَجَلَّ – فِي الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ) مُتَعَلِّقٌ بِيَخْتَصِمُ.(مِنَ الطَّاعُونِ) أَيْ: بِسَبَبِهِ.(فَيَقُولُ الشُّهَدَاءُ) بَيَانُ الِاخْتِصَامِ.(إِخْوَانُنَا) خَبَرٌ لِمُبْتَدَأٍ هُوَ هُمْ،أَيِ: الْمَطْعُونُونَ إِخْوَانُنَا فِي أَشْبَاهِنَا فَيَكُونُونَ مَعَنَا

وعَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدِ السُّلَمِيِّ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" يَأْتِي الشُّهَدَاءُ وَالْمُتَوَفَّوْنَ بِالطَّاعُونِ،فَيَقُولُ أَصْحَابُ الطَّاعُونِ:نَحْنُ شُهَدَاءُ،فَيُقَالُ:انْظُرُوا،فَإِنْ كَانَتْ جِرَاحُهُمْ كَجِرَاحِ الشُّهَدَاءِ تَسِيلُ دَمًا رِيحَ الْمِسْكِ،فَهُمْ شُهَدَاءُ فَيَجِدُونَهُمْ كَذَلِكَ "مسند أحمد[889]

٢٠٦- اتقوا أذى المجاهدين:

عن جُمانة الباهلي.قال:قال رسول الله – ﷺ – :(لما أذنَ الله لموسى بالدعاء على فرعون أمنت الملائكةُ،فقال الله قد استجبتُ لك،ودُعاءَ من جاهد في سبيل الله،ثم قال رسول الله – ﷺ – :اتقوا أذى المجاهدين،فإن الله يغضب لهُم كما يغضب للرسل،ويستجيبُ لهم كما يستجيب دعاء الرُّسُل ."أبو موسى المديني في الصحابة[890]

٢٠٧- يَا رَبِّ هَذَا قَتَلَنِي:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" يَجِيءُ الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ:يَا رَبِّ هَذَا قَتَلَنِي،فَيَقُولُ اللهُ لَهُ:لِمَ قَتَلْتَهُ؟ فَيَقُولُ:قَتَلْتُهُ لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لَكَ،فَيَقُولُ:فَإِنَّهَا لِي،وَيَجِيءُ الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ:إِنَّ هَذَا قَتَلَنِي،فَيَقُولُ اللهُ لَهُ:لِمَ قَتَلْتَهُ؟ فَيَقُولُ:قَتَلْتُهُ لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لِفُلَانٍ،فَيَقُولُ:فَإِنَّهَا لَيْسَتْ لِفُلَانٍ،فَيَبُوءُ بِإِثْمِهِ "السنن الكبرى للنسائي[891]

قِي مَقَامِنَا.(قُتِلُوا كَمَا قُتِلْنَا) بَيَانُ الْمُشَاكَةِ وَبُرْهَانُ الْمُنَاسَبَةِ.(وَيَقُولُ الْمُتَوَفَّوْنَ) أَيْ: عَلَى فُرُشِهِمْ.(إِخْوَانُنَا) أَيْ: هُمْ أَمْثَالُنَا.(مَاتُوا عَلَى فُرُشِهِمْ كَمَا مِتْنَا) بِكَسْرِ الْمِيمِ وَضَمِّهَا.(فَيَقُولُ رَبُّنَا) وَفِي نُسْخَةٍ: تَبَارَكَ وَتَعَالَى.(انْظُرُوا) أَيْ تَأَمَّلُوا لِيَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْحُكْمُ وَأَبْصِرُوا إِلَى جِرَاحَتِهِمْ) بِكَسْرِ الْجِيمِ وَيُفْتَحُ الْخِطَابُ لِلْمَلَائِكَةِ أَوْ لِلْفَرِيقَيْنِ الْمُخْتَصِمَيْنِ.(فَإِنْ أَشْبَهَتْ جِرَاحُهُمْ) جَمْعُ جِرَاحَةٍ بِالْكَسْرِ.(جِرَاحَ الْمَقْتُولِينَ ؛ فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ) يَعْنِي مُلْحَقٌ بِهِمْ فِي ثَوَابِهِمْ.(وَمَعَهُمْ) أَيْ: فِي حَشْرِهِمْ وَمَقَامِهِمْ،وَإِنْ لَمْ تُشْبِهْ فَإِنَّهُمْ مِنَ الْمَيِّتِينَ عَلَى فُرُشِهِمْ.(فَإِذَا) أَيْ: فَنَظَرُوا فَإِذَا.(جِرَاحُهُمْ) أَيْ: جِرَاحُ الْمَطْعُونِينَ.(قَدْ أَشْبَهَتْ جِرَاحَهُمْ) أَيْ: جِرَاحَ الْمَقْتُولِينَ،وَفِيهِ إِشَارَةٌ لِقُوَّةِ الْقِيَاسِ وَالِاعْتِبَارِ حَتَّى فِي دَارِ الْقَرَارِ.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ١١٥٥)

[889] – مسند أحمد مخرجا (٢٩/ ١٩٨)(١٧٦٥١) صحيح

وَإِذَا تَقَرَّرَ ذَلِكَ فَإِطْلَاقُ الشَّهِيدِ عَلَى غَيْرِ الْمَقْتُولِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَجَازٌ،فَيَحْتَجُّ بِهِ مَنْ يُجِيزُ اسْتِعْمَالَ اللَّفْظِ فِي حَقِيقَتِهِ وَمَجَازِهِ،وَالْمَانِعُ يُجِيبُ بِأَنَّهُ مِنْ عُمُومِ الْمَجَازِ،وَقَدْ يُطْلَقُ الشَّهِيدُ عَلَى مَنْ قُتِلَ فِي حَرْبِ الْكُفَّارِ لَكِنْ لَا يَكُونُ لَهُ ذَلِكَ فِي حُكْمِ الْآخِرَةِ لِعَارِضٍ يَمْنَعُهُ كَالِانْهِزَامِ وَفَسَادِ النِّيَّةِ،انْتَهَى.شرح الزرقاني على الموطأ (٢/ ١٠٦)

[890] – جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن (١/ ٧٢٢)(١٨٥١) ضعيف

[891] – السنن الكبرى للنسائي (٣/ ٤١٩)(٣٤٤٦) صحيح

وعَنْ عَبْد اللَّه،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاس يَوْمَ الْقيَامَة في الدِّمَاء،يَجيءُ الرَّجُلُ آخذًا بيَد الرَّجُل يَقُولُ:يَا رَبِّ هَذَا قَتَلَني،فَيَقُولُ:«فيمَ قَتَلْتَهُ؟» فَيَقُولُ:يَا رَبِّ قَتَلْتُهُ لتَكُونَ الْعزَّةُ لفُلَان،قَالَ:فَيَقُولُ:«فَإِنَّهَا لَيْسَتْ لَهُ،بُؤْ بعَمَلكَ» ،وَيَجيءُ الرَّجُلُ آخذًا بيَد الرَّجُل فَيَقُولُ:هَذَا قَتَلَني،فَيَقُولُ:«فيمَ قَتَلْتَهُ؟» فَيَقُولُ:لتَكُونَ الْعزَّةُ للَّه،قَالَ:فَيَقُولُ:«فَإِنَّ الْعزَّةَ لي» الفتن لنعيم بن حماد[892]

وعَنْ أَبي عمْرَانَ الْجَوْنيِّ،قَالَ:قُلْتُ لجُنْدُب بْن عَبْد الله إِنِّي بَايَعْتُ ابْنَ الزُّبَيْر عَلَى أَنْ أُقَاتلَ أَهْلَ الشَّام،قَالَ:لَعَلَّكَ تَقُولُ أَفْتَاني جُنْدُبٌ وأَقْتَدي،قَالَ:قُلْتُ:مَا أُريدُ ذَلكَ وَلَكنِّي أَسْتَفْتيكَ لتُفْتيَني،قَالَ:فَقَالَ:افْتَد بمَالكَ،قُلْتُ:لَا يُقْبَلُ منِّي،قَالَ جُنْدُبٌ:كُنْتُ عَلَى عَهْد رَسُول الله ﷺ غُلَامًا حَزَوَّرًا وَأَنَّ فُلَانًا أَخْبَرَني أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ:" يَجيءُ الْمَقْتُولُ يَوْمَ الْقيَامَة بقَاتله مُتَعَلِّقٌ به فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فيمَ قَتَلْتُمْ هَذَا؟ فَيَقُولُ:في مُلْك فُلَانٍ " فَاتَّق لَا تَكُونُ ذَلكَ الرَّجُلَ" المعجم الكبير للطبراني[893]

وعَنْ أَبي عمْرَانَ الْجَوْنيِّ قَالَ:قَالَ جُنْدُبٌ:حَدَّثَني فُلَانٌ،أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ:" يَجيءُ الْمَقْتُولُ بقَاتله يَوْمَ الْقيَامَة،فَيَقُولُ:سَلْ هَذَا فيمَ قَتَلَني؟ فَيَقُولُ قَتَلْتُهُ عَلَى مُلْك فُلَانٍ " قَالَ جُنْدُبٌ:فَاتَّقهَا "السنن الكبرى للنسائي[894]

وعَن ابْن عَبَّاس،أَنَّهُ سَأَلَهُ سَائلٌ فَقَالَ:يَا أَبَا الْعَبَّاس،هَلْ للْقَاتل منْ تَوْبَة؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاس كَالْمُتَعَجِّب منْ شَأْنه:مَاذَا تَقُولُ؟ فَأَعَادَ عَلَيْه الْمَسْأَلَةَ،فَقَالَ لَهُ:مَاذَا تَقُولُ؟ مَرَّتَيْن أَوْ ثَلَاثًا،ثُمَّ قَالَ ابْنُ عَبَّاس:أَنَّى لَهُ التَّوْبَةُ؟ سَمعْتُ نَبيَّكُمْ ﷺ يَقُولُ:" يَأْتي الْمَقْتُولُ مُتَعَلِّقًا رَأْسُهُ بإحْدَى يَدَيْه،مُتَلَبِّبًا قَاتلَهُ بيَده الْأُخْرَى يَشْخُبُ أَوْدَاجُهُ دَمًا،حَتَّى يَأْتيَ به الْعَرْشَ،فَيَقُولُ الْمَقْتُولُ للَّه:رَبِّ هَذَا قَتَلَني،فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ للْقَاتل:تَعسْتَ،وَيُذْهَبُ به إِلَى النَّار "المعجم الكبير للطبراني[895]

---

[892] – الفتن لنعيم بن حماد (١/ ١٧٥)(٤٦٤) صحيح

[893] – المعجم الكبير للطبراني (٢/ ١٦٤)(١٦٧٧) حسن

[894] –السنن الكبرى للنسائي (٣/ ٤١٩)(٣٤٤٧) صحيح

[895] – المعجم الكبير للطبراني (١٠/ ٣٠٦)(١٠٧٤٢) حسن

٢٠٨–وَمَنْ أَظْلَمُ ممَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقي:

عَنْ أَبي زُرْعَةَ،قَالَ:دَخَلْتُ مَعَ أَبي هُرَيْرَةَ في دَارِ مَرْوَانَ فَرَأَى فيهَا تَصَاويرَ،فَقَالَ:سَمعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ:قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:«وَمَنْ أَظْلَمُ ممَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقي؟ فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً،أَوْ ليَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ ليَخْلُقُوا شَعيرَةً» متفق عليه[٨٩٦]

وعَنْ يَزِيدَ بْنِ عَمْرٍو،قَالَ:سَمعْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْد الرَّحْمَنِ،يَقُولُ:سَمعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ،يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:" قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:مَنْ أَظْلَمُ ممَّنْ أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ مثْلَ خَلْقي،فَلْيَخْلُقْ ذَرَّةً،أَوْ حَبَّةً " مسند أحمد[٨٩٧]

٢٠٩–لَا تُمَثِّلُوا بعبَادي:

عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ:أَنَّهُ كَانَ عنْدَ زيَاد جَالسًا،فَأُتيَ برَجُلٍ شَهدَ فَغَيَّرَ شَهَادَتَهُ،فَقَالَ:لَأَقْطَعَنَّ لسَانَكَ.فَقَالَ لَهُ يَعْلَى:أَلَا أُحَدِّثُكَ حَديثًا سَمعْتُهُ منْ رَسُول اللَّه ﷺ؟ سَمعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ :" قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:لَا تُمَثِّلُوا بعبَادي ".قَالَ:فَتَرَكَهُ "مسند أحمد[٨٩٨]

٢١٠– ذَرُوهُمَا حَتَّى يَصْطَلحَا :

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:" تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّة في كُلِّ اثْنَيْنِ وَخَميسٍ ،فَيَغْفرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لكُلِّ عَبْد لَا يُشْرِكُ به شَيْئًا،إلَّا الْمُتَشَاحنَيْنِ،يَقُولُ اللَّهُ للْمَلَائكَةِ:ذَرُوهُمَا حَتَّى يَصْطَلحَا " مسند أحمد[٨٩٩]

---

[٨٩٦] – صحيح البخاري (٧/ ١٦٨)(٥٩٥٣) وصحيح مسلم (٣/ ١٦٧١)١٠١ – (٢١١١)

[ش (فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة) معناه فليخلقوا ذرة فيها روح تتصرف بنفسها كهذه الذرة التي هي خلق الله تعالى كذلك فليخلقوا حبة حنطة أو شعير أي فليخلقوا حبة فيها طعم تؤكل وتزرع وتنبت ويوجد فيها ما يوجد في حبة الحنطة والشعير ونحوهما من الحب الذي يخلقه الله تعالى وهذا أمر تعجيز كما سبق]

[٨٩٧] – مسند أحمد مخرجا (١٥/ ٣٦)(٩٠٧٧) حسن

[٨٩٨] – مسند أحمد مخرجا (٢٩/ ٩٩)(١٧٥٥٧) ضعيف

اعْلَمْ أَنَّ الْقَتْلَ الْمُبَاحَ يَقَعُ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا قصَاصٌ،فَلَا يَجُوزُ التَّمْثيلُ فيه بِالْمُقْتَصِّ منْهُ،بَلْ يُقْتَلُ كَمَا قَتَلَ،فَـإِنْ كَانَ قَدْ مَثَّلَ بِالْمَقْتُولِ،فَهَلْ يُمَثَّلُ بِهِ كَمَا فَعَلَ أَمْ لَا يُقْتَلُ إِلَّا بِالسَّيْفِ؟ فِيهِ قَوْلَانِ مَشْهُورَانِ لِلْعُلَمَاءِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ يَفْعَلُ بِهِ كَمَا فَعَلَ،وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ فِي الْمَشْهُورِ عَنْهُ "جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط (١/ ٣٨٤)

[٨٩٩] – مسند أحمد مخرجا (١٣/ ٧٧)(٧٦٣٩) صحيح

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ:" تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ،فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا،إِلَّا رَجُلٌ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ،فَيُقَالُ:أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا " الأدب المفرد للبخاري[900]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –:"تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ كُلَّ يَوْمِ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ،فَيَغْفِرُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا،إِلَّا رَجُلًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ،فَيُقَالُ:أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا،أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا"صحيح ابن حبان[901]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ،قَالَ:" تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ،وَيَوْمَ الْخَمِيسِ،فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا،إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ،فَيُقَالُ:أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا،أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا،أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا "صحيح مسلم[902]

وعَنْ أَبِي صَالِحٍ،سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ،رَفَعَهُ مَرَّةً قَالَ:" تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمِ خَمِيسٍ وَاثْنَيْنِ،فَيَغْفِرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ،لِكُلِّ امْرِئٍ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا،إِلَّا امْرَأً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ،فَيُقَالُ:ارْكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا،ارْكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا "صحيح مسلم[903]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ " كَانَ يَصُومُ الاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ،فَقِيلَ:يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تَصُومُ الاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ؟ فَقَالَ:" إِنَّ يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ يَغْفِرُ اللَّهُ فِيهِمَا لِكُلِّ مُسْلِمٍ،إِلَّا مُتَهَاجِرَيْنِ،يَقُولُ:دَعْهُمَا حَتَّى يَصْطَلِحَا "سنن ابن ماجه[904]

---

[900] – تهذيب الأدب المفرد للبخاري (ص: ٦٨)(٤١١) (صحيح)

[901] – تهذيب صحيح ابن حبان (١ – ٣) علي بن نايف الشحود (٢/ ٤٨٧)(٥٦٦١)(صحيح)

[902] – صحيح مسلم (٤/ ١٩٨٧) ٣٥ – (٢٥٦٥) [ش (شحناء) أي عداوة وبغضاء (أنظروا هذين) أي أخروهما]

[903] – صحيح مسلم (٤/ ١٩٨٧)٣٦ – (٢٥٦٥) [ش (اركوا هذين) أي أخروا يقال ركاه يركوه ركوا إذا أخره]

[904] – سنن ابن ماجه (١/ ٥٥٣)(١٧٤٠) صحيح

[ش (إلا متهاجرين) أي متقاطعين لأمر لا يقتضي ذلك.وإلا فالتقاطع للدين ولتأديب الأهل جائز]

٢١١- النَّظْرَةُ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ:

عَنْ حُذَيْفَةَ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«النَّظْرَةُ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ مَسْمُومَةٌ فَمَنْ تَرَكَهَا مِنْ خَوْفِ اللَّهِ أَثَابَهُ جَلَّ وَعَزَّ إِيمَانًا يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ» المستدرك على الصحيحين للحاكم[٩٠٥]

٢١٢- مَنْ تَرَكَ الْخَمْرَ،وهُو يَقْدرُ عَلَيْه لأَسْقيَنَّهُ منْهُ في حَظيرَة الْقُدْس:

عَنِ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ:مَنْ تَرَكَ الْخَمْرَ،وهُو يَقْدرُ عَلَيْه لأَسْقيَنَّهُ منْهُ في حَظيرَة الْقُدْس،وَمَنْ تَرَكَ الْحَرِيرَ،وهُو يَقْدرُ عَلَيْه لأَكْسُوَنَّهُ إِيَّاهُ في حظيرة القدس." مسند البزار[٩٠٦]

قَوْلُهُ (يَغْفِرُ اللَّهُ فِيهِمَا لِكُلِّ مُسْلِمٍ) قَدْ جَاءَ أَنَّهُ يُعْرَضُ فِيهِمَا الْأَعْمَالُ فَكَأَنَّهُ يَغْفِرُ لِلْمُسْلِمِينَ حِينَ عُرِضَ عَلَيْهِ أَعْمَالُهُمْ (إِلَّا مُهْتَجِرَيْنِ) أَيْ مُتَقَاطِعَيْنِ لِأَمْرٍ لَا يَقْتَضِي ذَلِكَ وَإِلَّا فَالتَّقَاطُعُ لِلدِّينِ وَلِتَأْدِيبِ الْأَهْلِ جَائِزٌ قَوْلُهُ (يَقُولُ دَعْهُمَا) كَأَنَّهُ خِطَابٌ لِلْمَلَكِ الَّذِي يَعْرِضُ الْأَعْمَالَ فَمَعْنَى دَعْهُمَا أَيْ لَا تَعْرِضْ عَمَلَهُمَا أَوْ لَعَلَّهُ إِذَا غُفِرَ لِأَحَدٍ يَضْرِبُ الْمَلَكُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ أَوْ يَمْحُوهَا مِنَ الصَّحِيفَةِ بِوُجُودِهِ فَمَعْنَى دَعْهُمَا لَا تَمْسَحْ سَيِّئَاتِهِمَا "حاشية السندي على سنن ابن ماجه (١/ ٥٣٠).

[٩٠٥] - المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ٣٤٩)(٧٨٧٥) والزهد لهناد بن السري (٢/ ٦٥١) والمعجم الكبير للطبراني (٨/ ٢٠٨)(٧٨٤٢) وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢/ ١٨٧) وشعب الإيمان (٧/ ٣٠٥)(٥٠٤٨) من طرق حسن لغيره

النظرة - بفتح أوله،وسكون ثانيه من النظر للمرأة - والنظر: تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء،ورؤيته،وقد يراد به التأمل،والفحص،وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص،وهو الروية.يقال: نظرت فلم تنظر؛ أي: لم تتأمل،ولم تترو،والسهم واحد النبل،وهو مركب النصل،وما يرمى به،وما يضرب به من القداح ونحوه.والجمع: أسهم،وسهام.

والمعنى: أن الله تباركت أسماؤه،وتنزهت صفاته يخبرنا: أن النظرة.الواحدة من الإنسان إلى المرأة الأجنبية،أو الصبي الأمر للتلذذ والاستمتاع،وإلى أموال الناس شرها،وبغضًا،وحسدًا سهم مسموم من سهام إبليس اللعين،يسلط على العبد،فيصيب به قلب المؤمن،فيصليه نار المعصية،والمخالفة،ويبعد عن الله جل ذكره،فمن جاهد نفسه،وترك هذه النظرة؛مخافة الله عز وجل؛ فإن الله سيبدله إيماناً،ويقيناً،يجد حلاوته في قلبه،فليختبر الإنسان بين مطاوعته نفسه،وإعطائها حظها،فيتعرض لسموم إبليس وجنوده،وبين أن يكف نفسه،وهواه،فلا ينظر إلى ما تقدم ذكره،فيستجلب رضا الرحمن،ويتعرض لثوابه،واللذة القلبية الإيمانية التي حلت في قلبه إعراضًا عن المعصية،وعدم التفات إلى ما ترغب فيه النفس.الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: ١١٥)

[٩٠٦] - مسند البزار = البحر الزخار (١٣/ ٤٧٥)(٧٣٨١) حسن

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ:قَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ:«إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَنِي رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ،وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ،وَأَمَرَنِي رَبِّي بِمَحْقِ الْمَعَازِفِ،وَالْمَزَامِيرِ،وَالْأَوْثَانِ،وَالصُّلُبِ،وَأَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ،وَحَلَفَ رَبِّي بِعِزَّتِهِ لَا يَشْرَبُ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِهِ جَرْعَةً مِنْ خَمْرٍ مُتَعَمِّدًا إِلَّا سَقَيْتُهُ مِنَ الصَّدِيدِ مِثْلَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ،مَغْفُورًا لَهُ أَوْ مُعَذَّبًا.وَلَا يَسْقِيهَا صَبِيًّا صَغِيرًا مُسْلِمًا مُتَعَمِّدًا إِلَّا سَقَيْتُهُ مِثْلَهَا مِنَ الصَّدِيدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْفُورًا لَهُ أَوْ مُعَذَّبًا،وَلَا يَتْرُكُهَا مِنْ مَخَافَتِي إِلَّا سَقَيْتُهُ مِنْ حِيَاضِ الْقُدُسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»المعجم الكبير للطبراني[٩٠٧]

٢١٣- النهي عن اللعن :

والمعنى: أن من ترك شرب الخمر،بأن لم يشربه ابتداء،أو تركه بعد أن شربه مدة،وهو يقدرعلى شربه؛ ليسقينه المولى جل ذكره من خمر الجنة في حظيرة القدس - أي: في الجنة- التي قال الله تعالى في وصفها في كتابه المبين: {يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ،بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ،لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ} [الصافات: ٤٥-٤٧] أي: يُطاف على أهل الجنة بكأس فيه خمر يجري كما تجري العيون على وجه الأرض،وهذه الكأس بيضاء،صافية اللون،ترى من الظاهر،ذات لذة،وأشد بياضاً من اللبن،وليس كخمر الدنيا،يغتال العقول،ويذهب بها -ولا يسكرون بعد شربها،فلا يصيبهم منها مرض،ولا صداع،وتغيب،بل يملكون حواسهم،وشعورهم،ويجدون لذة لوعرضت على أهل الدنيا لماتوا من شدة لذتها واستطابتها.اللهم لا تحرمنا منها!

والخمر جاء الشرع بتحريمها،واستنكارها،وبيان مضارها،واستفظاعها،والتهديد لمن شربها ووعيده.قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ،إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ} [المائدة:٩٠-٩١] وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى} [النساء:٤٣] وقال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا} [البقرة:٢١٩] الآية.أخبر سبحانه بأن الخمر،والميسر فيهما إثم كبير؛ لأن مضرتهما كبيرة،ولا إثم إلا فيما كان ضاراً،فإثم شارب الخمر ينشأ من فساد عقله،وإضعاف القوة العاقلة،فيصدر عنه ما يصدر عن فساد العقل من المخاصمة،والمشاءمة،وقول الفحش،والزور،وإفشاء السر،لاسيما في السياسة الدولية؛ فإن كثيراً من الأسرار الحربية تؤخذ بطريق السكر،وله حوادث كثيرة متكررة،وتعطيل الصلوات،وسائرما يجب عليه،ومخالطة الفساق،والفجار،وغشيان بيوت الدعارة،والملاهي،وضياع الأموال،وغير ذلك مما فساده ظاهر لكل عاقل.هذه مضاره الخلقية،والمالية،وأما مضاره الصحية: إفساد،وفقد شهوة الطعام،وتغيير الخُلُق،فالسكارى تسرع إليهم النشوة،فتجحظ أعينهم،وتمتقع سحنتهم،وتعظم بطونهم.ومرض الكبد،والكلى،وداء السل الذي يفتك في البلاد الأوروبية فتكاً ذريعاً على عناية أهلها بقوانين الصحة،ولكن لا وقاية من شرور السكرإلا بتركه.وقد قيل: إن نحو نصف الوفيات في بعض بلاد أوربا بداء السل.الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: ١٨٥)

[٩٠٧] - المعجم الكبير للطبراني (٨/ ١٩٦)(٧٨٠٣) ومسند أبي داود الطيالسي (٢/ ٤٥٤)(١٢٣٠) ضعيف

عَن الْعَيْزَارِ،مِنْ تنْعَةَ،أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" إِذَا وُجِّهَتِ اللَّعْنَةُ،تَوَجَّهَتْ إِلَى مَنْ وُجِّهَتْ إِلَيْهِ،فَإِنْ وَجَدَتْ فِيهِ مَسْلَكًا،وَوَجَدَتْ عَلَيْهِ سَبِيلًا،أَحَلَّتْ بِهِ،وَإِلَّا حَارَتْ إِلَى رَبِّهَا،فَقَالَتْ:يَا رَبِّ،إِنَّ فُلَانًا وَجَّهَنِي إِلَى فُلَانٍ،وَإِنِّي لَمْ أَجِدْ عَلَيْهِ سَبِيلًا،وَلَمْ أَجِدْ فِيهِ مَسْلَكًا،فَمَا تَأْمُرُنِي؟ فَقَالَ:ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ "مسند أحمد[908]

وعن الْعَيْزَارِ بْنِ جَرْوَلٍ الْحَضْرَمِيِّ،أَنَّهُ كَانَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُدْعَى أَبَا عُمَيْرٍ وَكَانَ صَدِيقًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَتَاهُ عَبْدُ اللَّهِ يَوْمًا يَزُورُهُ وَلَمْ يُوَافِقْهُ فِي أَهْلِهِ،فَاسْتَأْذَنَ عَلَى أَهْلِهِ فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ فَاسْتَسْقَاهُمْ مِنَ الشَّرَابِ،فَبَعَثَتِ الْمَرْأَةُ بِخَادِمٍ إِلَى الْجِيرَانِ تَطْلُبُ الشَّرَابَ،فَاسْتَبْطَأَتْهَا فَلَعَنَتْهَا فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ فَجَلَسَ فِي جَانِبِ الدَّارِ،وَدَخَلَ أَبُو عُمَيْرٍ فَقَالَ:يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَرْحَمُكَ اللَّهُ،أَفَهَلَّا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِ أَخِيكَ فَسَلَّمْتَ عَلَيْهِمْ فَأَصَبْتَ مِنَ الشَّرَابِ؟ قَالَ:قَدْ دَخَلْتُ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمْ فَاسْتَقَيْتُهُمْ مِنَ الشَّرَابِ،فَإِمَّا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ وَإِمَّا رَغِبَتِ الْمَرْأَةُ فِيمَا عِنْدَهُمْ،فَبَعَثَتْ بِالْخَادِمِ فِي طَلَبِ الشَّرَابِ فَاسْتَبْطَأَتْهَا فَلَعَنَتْهَا وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" إِنَّ اللَّعْنَةَ إِذَا وُجِّهَتْ إِلَى مَنْ وُجِّهَتْ فَإِنْ وَجَدَتْ عَلَيْهِ سَبِيلًا وَوَجَدَتْ فِيهِ مَسْلَكًا حَلَّتْ وَإِلَّا عَادَتْ إِلَى رَبِّهَا عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَتْ:يَا رَبِّ إِنَّ فُلَانًا وَجَّهَنِي إِلَى فُلَانٍ وَإِنِّي لَمْ أَجِدْ عَلَيْهِ سَبِيلًا،وَلَمْ أَجِدْ فِيهِ مَسْلَكًا فَمَا تَأْمُرُنِي؟ فَيُقَالُ:ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ " فَخِفْتُ أَنْ يَكُونَ الْخَادِمُ مَعْذُورَةً فَتَرْجِعُ اللَّعْنَةُ فَأَكُونُ مَعَهَا" الدعاء للطبراني[909]

٢١٤- قُلْ لِلظَّلَمَةِ:لَا يَذْكُرُونِي:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،قَالَ:" أَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ،أَنْ قُلْ لِلظَّلَمَةِ:لَا يَذْكُرُونِي،فَإِنَّهُ حَقٌّ عَلَيَّ أَنْ أَذْكُرَ مَنْ ذَكَرَنِي،وَإِنَّ ذِكْرِي إِيَّاهُمْ أَنْ أَلْعَنَهُمْ "مصنف ابن أبي شيبة[910]

---

[908] - مسند أحمد مخرجا (٧/ ١٣٢)(٤٠٣٦) فيه انقطاع رَوَاهُ أَحْمد وَفِيه قصَّة وَإِسْنَاده جيد إِن شَاءَ الله تَعَالَى "الترغيب والترهيب للمنذري (٣/ ٣١٤)

[909] - الدعاء للطبراني (ص: ٥٧٦)(٢٠٨٤) فيه جهالة

وقال الهيتمي :"وَأَبُو عُمَيْرٍ لَمْ أَعْرِفْهُ،وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ،وَلَكِنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ صَدِيقَ ابْنِ مَسْعُودٍ الَّذِي يَزُورُهُ هُوَ ثِقَةٌ،وَاللَّهُ أَعْلَمُ.مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٨/ ٧٤)

[910] - مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٣٤٤)(٣١٨٩٥) صحيح

وعن زرِّ بْنِ حُبَيْشٍ،قَالَ:سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ،يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَيَّ يَا أَخَا الْمُرْسَلِينَ وَيَا أَخَا الْمُنْذِرِينَ أَنْذِرْ قَوْمَكَ أَنْ لَا يَدْخُلُوا بَيْتًا مِنْ بُيُوتِي وَلِأَحَدٍ عِنْدَهُمْ مَظْلِمَةٌ،فَإِنِّي أَلْعَنُهُ مَا دَامَ قَائِمًا بَيْنَ يَدَيَّ يصَلِّي حَتَّى يَرُدَّ تِلْكَ الظُّلَامَةَ إِلَى أَهْلِهَا،فَأَكُونُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ،وَأَكُونُ بَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ،وَيَكُونُ مِنْ أَوْلِيَائِي وَأَصْفِيَائِي وَيَكُونُ جَارِي مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ فِي الْجَنَّةِ» حلية الأولياء وطبقات الأصفياء [٩١١]

وعَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ،قَالَ:سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَيَّ يَا أَخَا الْمُرْسَلِينَ يَا أَخَا الْمُنْذِرِينَ،أَنْذِرْ أُمَّتَكَ أَنْ لا يَدْخُلُوا بَيْتًا مِنْ بُيُوتِي إِلا بِقُلُوبٍ سَلِيمَةٍ وَأَلْسُنٍ صَادِقَةٍ وَأَيْدٍ نَقِيَّةٍ وَفُرُوجٍ طَاهِرَةٍ،وَلا يَدْخُلُوا بَيْتًا مِنْ بُيُوتِي وَلأَحَدٍ عِنْدَهُمْ مَظْلَمَةٌ،فَإِنِّي أَلْعَنُهُمْ مَا دَامَ قَائِمًا بَيْنَ يَدَيَّ يُصَلِّي حَتَّى يَرُدَّ تِلْكَ الظّلامَةَ إِلَى أَهْلِهَا،فَأَكُونُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرُه الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَكُونُ مِنْ أَوْلِيَائِي وَأَصْفِيَائِي وَيَكُونُ جَاءَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ»الأربعون البلدانية[٩١٢]

٢١٥- اتَّقُوا الْمَظَالِمَ مَا اسْتَطَعْتُمْ:

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ أَنْ تُعْبَدَ الْأَصْنَامُ بِأَرْضِ الْعَرَبِ،وَلَكِنْ سَيَرْضَى مِنْكُمْ بِدُونِ ذَلِكَ،بِالْمُحَقَّرَاتِ وَهِيَ الْمُوبِقَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،فَاتَّقُوا الْمَظَالِمَ مَا اسْتَطَعْتُمْ،فَإِنَّ الْعَبْدَ يَجِيءُ بِالْحَسَنَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ يَرَى أَنْ سَتُنَجِّيهِ،فَمَا زَالَ عَبْدٌ يَقُومُ يَقُولُ:يَا رَبِّ ظَلَمَنِي عَبْدُكَ فُلَانٌ بِمَظْلَمَةٍ قَالَ:فَيَقُولُ:امْحُوا مِنْ حَسَنَاتِهِ،قَالَ:فَيَقُولُ:فَمَا زَالَ كَذَلِكَ حَتَّى لَا يَبْقَى مَعَهُ حَسَنَةٌ مِنَ الذُّنُوبِ،وَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ

(أن قل للظلمة لا يذكروني فإني أذكر من يذكرني وإن ذكري إياهم أن ألعنهم) أي أطردهم عن رحمتي وأبعدهم عن إكرامي ودار كرامتي قال حجة الإسلام: هذا في عاص غير غافل في ذكره فكيف إذا اجتمعت الغفلة والعصيان" فيض القدير (٣/ ٧١)

[٩١١] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٦/ ١١٦) حسن

[٩١٢] - الأربعون البلدانية لمسافر حاجي (ص: ٧٩،بترقيم الشاملة آليا) حسن

كَسَفْرٍ نَزَلُوا بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ،لَيْسَ مَعَهُمْ حَطَبٌ،فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ لِيَحْتَطِبُوا،فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنِ احْتَطَبُوا وَأَنْضَجُوا مَا أَرَادُوا قَالَ:وَكَذَلِكَ الذُّنُوبُ "الآداب للبيهقي[913]

وعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:«اشْتَدَّ غَضَبِي عَلَى مَنْ ظَلَمَ مَنْ لَا يَجِدُ نَاصِرًا غَيْرِي» المعجم الصغير للطبراني [914]

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«قَالَ رَبُّكَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَأَنْتَقِمَنَّ مِنَ الظَّالِمِ فِي عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ،وَلَأَنْتَقِمَنَّ مِمَّنْ رَأَى مَظْلُومًا فَقَدَرَ أَنْ يَنْصُرَهُ،فَلَمْ يَفْعَلْ» .المعجم الأوسط[915]

---

[913] - الآداب للبيهقي (ص: ٣٣٨)(٨٤٠) وشعب الإيمان (٩/ ٤٠٤)(٦٨٧٧ و٧٠٦٧) حسن
قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَهَذَا وَأَمْثَالُهُ لَنْ تُدْرِكَهُ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى يُعَذِّبَ بِذُنُوبِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ

[914] -المعجم الصغير للطبراني (١/ ٦١)(٧١) ضعيف

الغضبُ: صفة من صفات الله جل ذكره التي ليس كمثلها شيء،وفيها ما تقدَّم بين السلف والخلف،وهو في وصف المخلوق به: ثوران دم القلب إرادة الانتقام،ولذلك قال النبي ﷺ: "اتقوا الغضب،فإنه جمرة توقد في قلب ابن آدم،ألم تروا إلى انتفاخ أوداجه،وحمرة عينيه؟ " .وقد قسم في جانب المخلوق إلى محمود،ومذموم،فالأول: ما كان في جانب الدين،والحق،والثاني: ما كان في خلافه.والظلم: وضع الشيء في غير موضعه المختص به،إما بنقصان،أو زيادة،وإما بعدول عن وقته،أو مكانه.وهو قبيح عند جميع الملل،وعاقبته وخيمة،وقد ورد في ذم من اتَّصف به آيات كثيرة،وآثار يكل القلم عن إحصائها،وهو يتفاوت ضعفًا وقوةً،ولا شك: أن ظلم من يجد أنصارًا مثاله يغيثونه من مظلمته،وينصرونه من ظالمه أقل ممن ظلم من لا يجد ناصرًا يأخذ بيمينه،ويمنعه من ظالمه إلا رب الأرباب،من يجيب دعوة المظلوم من غير حجاب،فظلم من هذا حاله أشد جرمًا،وأكبر إثمًا من حال من ظلم من له حمية،أو شوكة،أو ملجأ.والله أعلم.الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: ٣٦)

[915] - المعجم الأوسط (١/ ١٥)(٣٦) ضعيف

العاجل: الحاضر،والعَجَل والعجلة: ضد البطء،وعاجله بذنبه؛ إذا أخذه به،و لم يمهله،والآجل: ضد العاجل.
والمعنى: أن الله -سبحانه وتعالى- أخبر لينتقمن من الظالم،ويعاقبنه في عاجله،أي: في الدنيا،وآجله؛ أي: في الآخرة؛ لأن الظالم أضر بنفسه،فأوردها المهالك.والظلم جاءت جميع الشرائع باستقباحه،والتنفير منه،واستفظاعه،وجاء في القرآن الحكيم آيات كثيرة تندد بالظالم،وتتوعده بالعذاب الأليم في الدنيا،والآخرة.قال الله تعالى: {وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ} [آل عمران:١٩٢] وقال تعالى: {وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ} [الشورى:٨] وقال تعالى: {مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ} [غافر: ١٨] وقال تعالى: {وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ} [هود:١١٣] وقال عز وجل: {فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الأنعام:٤٥] .
وكذلك وردت أحاديث في ذلك،منها: الحديث القدسي الذي تقدم ذكره: "إني حرمت الظلم على نفسي،وجعلته محرمًا بينكم،فلا تظالموا....الحديث" وذكرنا شرحه هناك مستوفى،فارجع إليه،ومنها: ما رواه مسلم،وغيره عن جابر

وعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ مَا أَنَا بِالْمُثْنِي عَلَى وَالٍ قُلْتُ وَلِمَ ذلك قال قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ:" يُؤْتَى بِالْوُلَاة يَوْمَ الْقِيَامَة عَادِلِهِمْ وجَائِرِهِمْ حَتَّى يَقِفُوا عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَل فِيكُمْ طَلَبِي فَلَا يَبْقَى جَائِرٌ فِي حُكْمِه مُرْتَشٍ فِي قَضَائِه مُمكن سمعه أحد الْخَصْمَيْنِ إِلَّا هَوَى فِي النَّار سَبْعِينَ خَرِيفًا" أبو يعلى[٩١٦]

وعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قال:قَالَ- ﷺ -:{أَيُّمَا رَجُلٍ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا عَلَى عَشَرَةِ أَنْفُسٍ علم أن في العشرة أفضل ممن استعمل فَقَدْ غَشَّ اللَّهَ وَغَشَّ رَسُولَهُ وَغَشَّ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ،وَيُؤْتَى بِالَّذِي ضَرَبَ فَوْقَ الْحَدِّ فَيَقُولُ:عبدي، لم ضَرَبْتَ فَوْقَ مَا أَمَرْتُكَ؟ فَيَقُولُ:غَضِبْتُ لَكَ.فَيَقُولُ:أَكَانَ لِغَضَبِكَ أَنْ يَكُونَ أَشَدَّ مِنْ غَضَبِي؟ وَيُؤْتَى بِالَّذِي قَصَّرَ فَيَقُولُ:عَبْدِي،لِمَ قصرت؟ فيقول:رحمته.فيقول:أكانت لِرَحْمَتِك أَنْ تَكُونَ أَشَدَّ مِنْ رَحْمَتِي؟ فَيُؤْمَرُ بِهَا جَمِيعًا إِلَى النَّارِ} .[٩١٧]

٢١٦- يَا رَبِّ،عَبْدُكَ الْمُؤْمِنُ تَزْوِي عَنْهُ الدُّنْيَا:

عَنْ خَيْثَمَةَ،قَالَ:" تَقُولُ الْمَلَائِكَةُ:يَا رَبِّ،عَبْدُكَ الْمُؤْمِنُ تَزْوِي عَنْهُ الدُّنْيَا وَتُعَرِّضُهُ لِلْبَلَاءِ؟ قَالَ:فَيَقُولُ لِلْمَلَائِكَةَ:اكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ ثَوَابِه.فَإِذَا رَأَوْا ثَوَابَهُ،قَالُوا:يَا رَبَّ،لَا يَضُرُّهُ مَا أَصَابَهُ فِي الدُّنْيَا.قَالَ:وَيَقُولُونَ:عَبْدُكَ الْكَافِرُ تَزْوِي عَنْهُ الْبَلَاءَ وَتَبْسُطُ لَهُ الدُّنْيَا،قَالَ:فَيَقُولُ لِلْمَلَائِكَةَ:اكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ عِقَابِه،قَالَ:فَإِذَا رَأَوْا عِقَابَهُ قَالُوا:يَا رَبِّ،لَا يَنْفَعُهُ مَا أَصَابَهُ مِنَ الدُّنْيَا "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء[٩١٨]

رضي الله عنه: "أن رسول الله ﷺ قال: اتقوا الظلم؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة،واتقوا الشح؛ فإن الشح أهلك من كان قبلكم،حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم" ١ وروى البخاري،ومسلم،والترمذي عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله ليملي للظالم،فإذا أخذه لم يفلته،ثم قرأ: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} ٢ "هود:١٠٢" الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: ١٥١)

[٩١٦] - المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (١٠/ ٩٤)(٢١٥٣) حسن

[٩١٧] - جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن (٢/ ١٠٥)(٢٢٤٧) والمطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (١٠/ ١٠٠)(٢١٥٥) حسن لغيره

[٩١٨] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٤/ ١١٨و١٢٣) صحيح مرسل

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" شَكَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ:يَا رَبِّ يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ عَبِيدِكَ يُؤْمِنُ بِكَ وَيَعْمَلُ بِطَاعَتِكَ فَتَزْوِي عَنْهُ الدُّنْيَا وَتَعْرِضُ لَهُ الْبَلَاءَ وَيَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ عَبِيدِكَ يَكْفُرُ بِكَ وَيَعْمَلُ بِمَعَاصِيكَ فَتَزْوِي عَنْهُ الْبَلَاءُ وَتَعْرِضُ لَهُ الدُّنْيَا فَأَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ:إِنَّ الْعِبَادَ وَالْبِلَادَ لِي وَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ يُسَبِّحُنِي وَيُكَبِّرُنِي وَيُهَلِّلُنِي أَمَا عَبْدِي الْمُؤْمِنُ فَلَهُ سَيِّئَاتٌ فَأَزْوِي عَنْهُ الدُّنْيَا وَأَعْرِضُ لَهُ الْبَلَاءَ حَتَّى يَأْتِيَنِي فَأَجْزِيَهُ بِحَسَنَاتِهِ وَأَمَّا عَبْدِي الْكَافِرُ فَلَهُ حَسَنَاتٌ فَأَزْوِي عَنْهُ الْبَلَاءَ وَأَعْرِضُ لَهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَأْتِيَنِي فَأَجْزِيَهُ بِسَيِّئَاتِهِ " حلية الأولياء وطبقات الأصفياء[٩١٩]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" يُجَاءُ بِالدُّنْيَا مُصَوَّرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتَقُولُ:يَا رَبِّ اجْعَلْنِي لِرَجُلٍ مِنْ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً فَيَقُولُ اللَّهُ:" أَنْتِ أَنْتَنُ مِنْ ذَلِكَ بَلْ أَنْتِ وَأَهْلُكِ فِي النَّارِ "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء[٩٢٠]

٢١٧- لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ سَأَلَ وَادِيًا مِنْ مَالٍ:

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ» فَقَرَأَ:{لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ} [البينة:١] وَمِنْ نَعْتِهَا لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ سَأَلَ وَادِيًا مِنْ مَالٍ،فَأَعْطَيْتُهُ،سَأَلَ ثَانِيًا،وَإِنْ أَعْطَيْتُهُ ثَانِيًا،سَأَلَ ثَالِثًا،وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ،وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ،وَإِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْحَنِيفِيَّةُ غَيْرَ الْيَهُودِيَّةِ،وَلَا النَّصْرَانِيَّةِ،وَمَنْ يَعْمَلْ خَيْرًا فَلَنْ يُكْفَرَهُ » المستدرك على الصحيحين للحاكم[٩٢١]

٢١٨- يُقَالُ لِلْعَاقِّ:اعْمَلْ مَا شِئْتَ مِنَ الطَّاعَةِ فَإِنِّي لَا أَغْفِرُ لَكَ:

---

[٩١٩] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨/ ١٢٣) ضعيف

[٩٢٠] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١٠/ ٧٣) ضعيف

[٩٢١] - المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٢٤٤)(٢٨٨٩) صحيح

عَائِشَةَ،رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" يُقَالُ لِلْعَاقِّ:اعْمَلْ مَا شِئْتَ مِنَ الطَّاعَةِ فَإِنِّي لَا أَغْفِرُ لَكَ،وَيُقَالُ لِلْبَارِّ:اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنِّي أَغْفِرُ لَكَ "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء[٩٢٢]

٢١٩- أَنَا ثَالِثُ الشَّرِيكَيْنِ مَا لَمْ يَخُنْ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،رَفَعَهُ قَالَ:" إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ:أَنَا ثَالِثُ الشَّرِيكَيْنِ مَا لَمْ يَخُنْ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ،فَإِذَا خَانَهُ خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِهِمَا "سنن أبي داود[٩٢٣]

٢٢٠- قَالَ إِبْلِيسُ:يَا رَبِّ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ إِلَّا جَعَلْتَ لَهُ رِزْقًا :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" قَالَ إِبْلِيسُ:يَا رَبِّ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ إِلَّا جَعَلْتَ لَهُ رِزْقًا وَمَعِيشَةً فَمَا رِزْقِي؟ قَالَ:مَا لَمْ يُذْكَرْ عَلَيْهِ اسْمِي " حلية الأولياء وطبقات الأصفياء[٩٢٤]

---

[٩٢٢] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١٠/ ٢١٥) ضعيف

[٩٢٣] - سنن أبي داود (٣/ ٢٥٦)(٣٣٨٣) صحيح

ووقع فى الفيض بوهم ،فنقل عن ابن القطان أن سعيد بن حيان مجهول -- (١٩٢٤)

قال ابن حجر فى التهذيب : روى عنه ابنه أبو حيان التيمي والحارث بن سويد على رأى ابن حبان ووثقه ابن حبان ،وقال العجلى : كوفى ثقة و لم يقف ابن القطان على توثيق العجلى فزعم أنه مجهول ا هـ ١٩/٤ ووثقه فى الكاشف (١٨٩٠) وقلده الألبانى فضعفه بغير حق فى ضعيف الجامع (١٧٤٨)

يدل هذا الحديث بعمومه على جواز أنواع الشركات كلها: شركة العنان،والأبدان،والوجوه،والمضاربة،والمفاوضة وغيرها من أنواع الشركات التي يتفق عليها المتشاركان.ومن منع شيئاً منها فعليه الدليل الدال على المنع،وإلا فالأصل الجواز،لهذا الحديث،وشموله.ولأن الأصل الجواز في كل المعاملات.

ويدل الحديث على فضل الشركات وبركتها،إذا بنيت على الصدق والأمانة.فإن من كان الله معه بارك له في رزقه،ويسر له الأسباب التي ينال بها الرزق،رزقه من حيث لا يحتسب،وأعانه وسدده.وذلك: لأن الشركات يحصل فيها التعاون بين الشركاء في رأيهم وفي أعمالهم.وقد تكون أعمالاً لا يقدر عليها كل واحد بمفرده،وباجتماع الأعمال والأموال يمكن إدراكها.والشركات أيضاً يمكن تفريعها وتوسيعها في المكان والأعمال وغيرها.وأيضاً: فإن الغالب أنها يحصل بها من الراحة ما لا يحصل بتفرد الإنسان بعلمه.وقد يجري ويدير أحدهما العمل مع راحة الآخر،أو ذهابه لبعض مهماته،أو وقت مرضه.وهذا كله مع الصدق والأمانة.فإذا دخلتها الخيانة ونوى أحدهما أو كلاهما خيانة الآخر،وإخفاء ما يتمكن منه خرج الله من بينهما.وذهبت البركة.و لم تتيسر الأسباب.والتجربة والمشاهدة تشهد لهذا الحديث.والله أعلم.بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار ط الرشد (ص: ١١٢)

[٩٢٤] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨/ ١٢٦) والصحيحة (٧٠٨) صحيح

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِي اللهُ عَنْهُمَا،قالَ:قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:" قَالَ إِبْلِيسُ لِرَبِّه:يَا رَبِّ قَدْ أُهْبِطَ آدَمُ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ سَيَكُونُ كتَابٌ وَرُسُلٌ،فَمَا كتَابُهُمْ وَرُسُلُهُمْ؟ قَالَ:قَالَ رُسُلُهُمْ:الْمَلَائكَةُ وَالنَّبِيُّونَ منْهُمْ،وَكُتُبُهُمْ:التَّوْرَاةُ وَالزَّبُورُ وَالْإِنجيلُ وَالْفُرْقَانُ،قالَ:فَمَا كتَابِي؟ قَالَ:كتَابُكَ:الْوَشْمُ،وَقُرآنُكَ:الشِّعْرُ،وَرُسُلُكَ:الْكَهَنَةُ،وَطعامُكَ:مَا لَا يُذْكَرُ اسْمُ الله عَلَيْه،وَشَرَابُكَ:كُلُّ

مُسْكرٍ،وَصدْقُكَ:الْكَذبُ،وَبيتُكَ:الْحَمَّامُ،وَمصائدُكَ:النِّسَاءُ،وَمُؤَذِّنُكَ:الْمزْمارُ،وَمَسْجدُكَ:الْأَسْوَاقُ "المعجم الكبير للطبراني[925]

٢٢١- أَحَبُّ مَا تَعَبَّدَ به عَبْدي النُّصْحُ لي:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ قَالَ:إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ:«مَا يَزَالُ عَبْدي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بالنَّوَافلِ حَتَّى أُحبَّهُ،فَأَكُونَ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ به وَبَصَرَهُ الَّذي يُبْصرُ به وَلسَانَهُ الَّذي يَنْطقُ به وَقَلْبَهُ الَّذي يَعْقلُ به وَإِذَا دَعَاني أَجَبْتُهُ،وَإِذَا سَأَلَني أَعْطَيْتُهُ،وَإِذَا اسْتَنْصَرَني نَصَرْتُهُ،وَأَحَبُّ مَا تَعَبَّدَ به عَبْدي النُّصْحُ لي» الزهد الكبير للبيهقي[926]

٢٢٢- إِنَّ اللهَ،عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ بقَرْيَة أَنْ تُعَذَّبَ فَضَجَّت الْمَلَائكَةُ:

عَنْ مَالك قال:" إِنَّ اللهَ،عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ بقَرْيَة أَنْ تُعَذَّبَ فَضَجَّت الْمَلَائكَةُ،قَالَتْ:إِنَّ فيهِمْ عَبْدَكَ فُلَانًا،قَالَ:أَسْمعُوني ضَجيجَهُ،فَإِنَّ وَجْهَهُ لَمْ يَتَمَعَّرْ غَضَبًا لمَحَارِمي "شعب الإيمان[927]

---

[925] - المعجم الكبير للطبراني (١١/ ١٠٣)(١١١٨١) ضعيف

[926] - الزهد الكبير للبيهقي (ص: ٢٧٣)(٧٠٢) ضعيف

والنصح له وصفه بما هو أهله عقدا أو قولا والقيام بتعظيمه ظاهرا وباطنا والرغبة في محابه وموالاة من أطاعه ومعاداة من عصاه وقال الحكيم: النصح لله أن لا يخلط بالعبودية شأن الأحرار وأفعالهم فيكون في سره وعلنه قد آثر أمـــر الله على هواه وحق الله على شهواته فإن خلط فيه ما ليس منه كانت العبودية مغشوشة والغش ضد النصح" فيض القدير (٤/ ٤٨٦)

[927] - شعب الإيمان (١٠/ ٧٤)(٧١٨٨) صحيح مرسل

وَفيه تَوْسعَةٌ للْإِشْعَارِ بِأَنَّهُ لَوْ غَضبَ عَلَيْه مَرَّةً للَّه لَسُومحَ في بَقيَّة أَوْقَات عُمْرِه.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصـــابيح (٨/ ٣٢٢٣)

وعَنْ عَبْد اللَّه بْنِ مَسْعُود قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:" أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى نَبِيٍّ منَ الْأَنْبِيَاء أَنْ قُلْ لفُلَان الْعَابد:أَمَّا زُهْدُكَ في الدُّنْيَا،فَتَعَجَّلْتَ رَاحَةَ نَفْسكَ وَأَمَّا انْقطَاعُكَ إِلَيَّ فَتَعَزَّزْتَ بي فَمَاذَا عَملْتَ فيمَا لي عَلَيْكَ؟ قَالَ:يَا رَبِّ،وَمَا لكَ عَلَيَّ؟ قَالَ:هَلْ وَالَيْتَ لي وَليًّا أَوْ عَادَيْتَ لي عَدُوًّا؟ "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء[928]

٢٢٣- لَا تُمَثِّلُوا بعِبَادي:

عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ:أَنَّهُ كَانَ عنْدَ زِيَاد جَالسًا،فَأُتيَ برَجُلٍ شَهِدَ فَغَيَّرَ شَهَادَتَهُ،فَقَالَ:لَأَقْطَعَنَّ لسَانَكَ.فَقَالَ لَهُ يَعْلَى:أَلَا أُحَدِّثُكَ حَديثًا سَمعْتُهُ منْ رَسُول اللَّه ﷺ؟ سَمعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ :" قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:لَا تُمَثِّلُوا بعبَادي ".قَالَ:فَتَرَكَهُ "مسند أحمد[929]

٢٢٤- مَنْ شَغَلَهُ ذكْرِي عَنْ مَسْأَلَتي:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْد الله،عَنِ النَّبيِّ - ﷺ - يَرْويه،عَنْ رَبِّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ:" مَنْ شَغَلَهُ ذكْري عَنْ مَسْأَلَتي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطي السَّائلينَ " شعب الإيمان[930]

وعَنْ مَالك بْنِ الْحَارِث قَالَ:" يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:«مَنْ شَغَلَهُ ذكْري عَنْ مَسْأَلَتي أَعْطَيْتُه فَوْقَ مَا أُعْطي السَّائلينَ»الزهد لأحمد بن حنبل[931]

وعَنْ حُذَيْفَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:" قَالَ اللهُ تَعَالَى:مَنْ شَغَلَهُ ذكْري عَنْ مَسْأَلَتي أَعْطَيْتُهُ قَبْلَ أَنْ يَسْأَلَنيَ " قَالَ:وَفي قَوْله:{وَمَا كُنْتَ بجَانب الطُّور إِذْ نَادَيْنَا} [القصص:٤٦] قَالَ:«نُودُوا يَا أُمَّةَ مُحَمَّد مَا دَعَوْتُمُونَا إِذ اسْتَجَبْنَا لَكُمْ ، وَلَا سَأَلْتُمُونَا إِذْ أَعْطَيْنَاكُمْ»حلية الأولياء وطبقات الأصفياء[932]

---

[928] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١٠/ ٣١٦) ضعيف

[929] - مسند أحمد مخرجا (٢٩/ ٩٨)(١٧٥٥٧) حسن

[930] - شعب الإيمان (٢/ ٩٥) (٥٦٧و٥٦٨ و٥٦٩) من طرق صحيح لغيره

قيلَ: شُغْلُ الْقُرْآن الْقيَامُ بمَوَاجبه وَحُقُوقه،وَمَسْأَلَتي عَطْفٌ تَفْسيريٌّ،أَيْ لَا يَظُنُّ الْمَشْغُولُ به أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَسْأَلْ لَمْ يُعْطَ حَوَائجَهُ عَلَى أَكْمَل الْعَطَاء،فَإِنَّهُ مَنْ كَانَ للَّه كَانَ اللَّهُ لَهُ.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٤٧٠)

[931] - الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٨١)(٥٠٣) صحيح مرسل

[932] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٧/ ٣١٣) حسن

وعَنْ بُكَيْرِ بْنِ عَتِيقٍ قَالَ:حَجَجْتُ فَتَوَسَّمْتُ رَجُلًا أَقْتَدِي بِهِ فَإِذَا رَجُلٌ مُصَفِّرٌ لِحْيَتَهُ،وَإِذَا هُوَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَإِذَا هُوَ فِي الْمَوْقِفِ يَقُولُ:لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ،لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ،لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ،لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّ آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ،قَالَ:فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ هَذَا حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ فَقَالَ:قَدْ رَأَيْتُ لَوَذَانَكَ بِي الْيَوْمَ،ثُمَّ قَالَ:حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ " فضائل الأوقات للبيهقي[933]

وعَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ،رَفَعَهُ قَالَ:«مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ فَوْقَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ»،يَعْنِي الرَّبَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى "مصنف ابن أبي شيبة [934]

٢٢٥- مَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ،ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ،أَنَّهُ قَالَ:«مَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ،ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي،وَمَنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ مِنَ النَّاسِ،ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَطْيَبَ»مسند أحمد[935]

وعَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ قَالَ:" إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ:مَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ،ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي،وَمَنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ،ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ أَفْضَلَ - أَوْ قَالَ:أَطْيَبَ - مِنْهُ وَأَكْرَمَ "الزهد والرقائق لابن المبارك[936]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" يَقُولُ اللهُ تَعَالَى:مَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُ وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ

---

[933] - فضائل الأوقات للبيهقي (ص: ٣٧٢)(١٩٤) حسن

[934] - مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٣٤)(٢٩٢٧٣) صحيح مرسل

[935] - مسند أحمد مخرجا (١٤/ ٢٩١)(٨٦٥٠) صحيح

[936] - الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ٣٢٦)(٩٢٧) صحيح مرسل

ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء [937]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:قَالَ اللهُ تَعَالَى:" عَبْدِي إِذَا ذَكَرْتَنِي خَالِيًا،ذَكَرْتُكَ خَالِيًا،وَإِنْ ذَكَرْتَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُكَ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ،وَأَكْبَرَ "شعب الإيمان[938]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،رَضِي اللَّهُ عَنْهُمَا،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:يَا ابْنَ آدَمَ إِذَا ذَكَرْتَنِي خَالِيًا ذَكَرْتُكَ خَالِيًا،وَإِذَا ذَكَرْتَنِي فِي مَلإٍ ذَكَرْتُكَ فِي مَلإٍ خَيْرٌ مِنَ الَّذِينَ تَذْكُرُنِي فِيهِمْ.مسند البزار [939]

وعن صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو قَالَ:سَمِعْتُ خَالِدَ بْنَ مَعْدَانَ يَقُولُ:" قَالَ اللهُ تَعَالَى:يَا ابْنَ آدَمَ،إِنْ ذَكَرْتَنِي فِي نَفْسِكَ ذَكَرْتُكَ فِي نَفْسِي،وَإِنْ ذَكَرْتَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُكَ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنَ الْمَلَأِ الَّذِي ذَكَرْتَنِي فِيهِمْ،وَإِنْ ذَكَرْتَنِي حِينَ تَغْضَبُ أَذْكُرْكَ حِينَ أَغْضَبُ فَلَمْ أَمْحَقْكَ فِيمَنْ أَمْحَقُ "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء[940]

وعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ،عَنْ أَبِيهِ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ «لَا يَذْكُرُنِي عَبْدٌ فِي نَفْسِهِ إِلَّا ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ مِنْ مَلَائِكَتِي،وَلَا يَذْكُرُنِي فِي مَلَأٍ إِلَّا ذَكَرْتُهُ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى»الدعاء للطبراني[941]

٢٢٦- الله تعالى مع عبده ما ذكره:

---

[937] – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨/ ١١٨) صحيح

[938] – شعب الإيمان (٢/ ٨٢)(٥٤٧) صحيح

[939] – مسند البزار = البحر الزخار (١١/ ٣٢٥)(٥١٣٨) صحيح

وهذا تنويه عظيم بشرف الذكر قال بعض العارفين: الذاكر ربه حياته متصلة دائمة لا تنقطع بالموت فهو حي وإن مات بحياة هي خير وأتم من حياة المقتول في سبيل الله ومن لا يذكر الله ميت وإن كان في الدنيا بين الأحياء فإنه حي بالحياة الحيوانية وجميع العالم حي بحياة الذكر فمثل الذاكر وغيره مثل الحي والميت"فيض القدير (٤/ ٤٩٤)

[940] – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٥/ ٢١٥) صحيح مرسل

[941] – الدعاء للطبراني (ص: ٥٢٢)(١٨٦٣) حسن

أَفَادَ أَن الذّكر الْخَفي أفضل من الْجَهْر وَالتَّقْدِير ان ذَكرنِي فِي نَفسه ذكرته بثواب لَا أطلع عَلَيْهِ أحدا وَإِن ذَكرنِي جَهرا ذكرته بثواب أطلع عَلَيْهِ الْمَلأ الْأَعْلَى"التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ١٨٩)

عَنْ كَرِيمَةَ بِنْتِ الْحَسْحَاسِ،قَالَتْ:سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ فِي بَيْتِ أُمِّ الدَّرْدَاءِ يُحَدِّثُ،عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ -،قَالَ:«قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:أَنَا مَعَ عَبْدِي مَا ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ».أخرجه ابن حبان في صحيحه[942]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:أَنَا مَعَ عَبْدِي حِينَ يَذْكُرُنِي،فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ،ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي،وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ،ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ،وَإِنِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شِبْرًا،اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا،فَإِنِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا ،اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا،فَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي،أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً " وَقَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ،فِي حَدِيثِهِ:«أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي،وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي» مسند أحمد[943]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي،وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي،فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي،وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ،وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا،وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا،وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً " البخاري ومسلم[944]

---

[942] - تهذيب صحيح ابن حبان (١ - ٣) علي بن نايف الشحود (١/ ٢١٢) (٨١٥) (صحيح لغيره)
أَنَا مَعَ عَبْدِي): أَيْ: بِالْإِعَانَةِ وَالتَّوْفِيقِ وَالرَّحْمَةِ وَالرِّعَايَةِ،وَقِيلَ الْمَعِيَّةُ كِنَايَةٌ عَنِ الشَّرَفِ وَالْقُرْبَةِ لِمَا وَرَدَ: أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي،كَمَا يُقَالُ: فُلَانٌ جَلِيسُ السُّلْطَانِ أَيْ: مُقَرَّبٌ مُشَرَّفٌ عِنْدَهُ،وَالْحَدِيثُ أَبْلَغُ حَيْثُ لَمْ يَقُلْ هُوَ جَلِيسٌ.(إِذَا ذَكَرَنِي): أَيْ: بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ (وَتَحَرَّكَتْ بِي) أَيْ: بِذِكْرِي (شَفَتَاهُ): قَالَ الطِّيبِيُّ: وَفِيهِ مِنَ الْمُبَالَغَةِ مَا لَيْسَ فِي قَوْلِهِ: إِذَا ذَكَرَنِي بِاللِّسَانِ،هَذَا إِذَا كَانَ الْوَاوُ لِلْحَالِ،وَأَمَّا إِذَا كَانَ لِلْعَطْفِ،فَيُحْتَمَلُ الْجَمْعُ بَيْنَ الذِّكْرِ بِاللِّسَانِ وَبِالْقَلْبِ،وَهَذَا التَّأْوِيلُ أَوْلَى لِأَنَّ الْمُؤَثِّرَ النَّافِعَ هُوَ الذِّكْرُ بِاللِّسَانِ مَعَ حُضُورِ الْقَلْبِ،وَأَمَّا الذِّكْرُ بِاللِّسَانِ وَالْقَلْبُ لَاهٍ فَهُوَ قَلِيلُ الْجَدْوَى.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٥٦٠)

[943] - مسند أحمد مخرجا (١٢/ ٣٨٥)(٧٤٢٢) صحيح

[944] - صحيح البخاري (٩/ ١٢١)(٧٤٠٥) وصحيح مسلم (٤/ ٢٠٦١)٢ - (٢٦٧٥)

[ش(أنا عند ظن عبدي بي) أجازيه بحسب ظنه بي فإن رجا رحمتي وظن أني أعفو عنه وأغفر له فله ذلك لأنه لا يرجوه إلا مؤمن علم أن له ربا يجازي.وإن يئس من رحمتي وظن أني أعاقبه وأعذبه فعليه ذلك لأنه لا ييأس إلا كافر.(معه) بعوني ونصرتي وحفظي.(ذكرته في نفسي) أي إن عظمني وقدسني ونزهني سرا كتبت له الثواب والرحمة سرا وقيل إن ذكرني بالتعظيم أذكره بالإنعام.(ملأ) جماعة من الناس.(ملأ خير منهم) جماعة من الملائكة المقربين وهم أفضل من عامة البشر.(شبرا) مقدار شبر وهو قدر بعد ما بين رأس الخنصر ورأس الإبهام والكف مبسوطة مفرقة الأصابع.(ذراعا) هي اليد من كل حيوان وهي من الإنسان من المرفق إلى أطراف رؤوس الأصابع.(باعا) هو مسافة ما

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ:أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا هُوَ ذَكَرَنِي،وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ "مسند أحمد[945]

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ:أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا هُوَ ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ » المستدرك على الصحيحين للحاكم[946]

٢٢٧- اذْكُرْنِي بَعْدَ الْفَجْرِ وَبَعْدَ الْعَصْرِ :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ " فِيمَا يَذْكُرُ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ:«ابْنَ آدَمَ،اذْكُرْنِي بَعْدَ الْفَجْرِ وَبَعْدَ الْعَصْرِ سَاعَةً أَكْفِيكَ مَا بَيْنَهُمَا»الزهد لأحمد بن حنبل[947]

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا:«يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:ابْنَ آدَمَ اذْكُرْنِي مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ سَاعَةً وَمِنْ آخِرِ النَّهَارِ سَاعَةً،أَغْفِرُ لَكَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ،إِلَّا الْكَبَائِرَ،أَوْ تَتُوبُ مِنْهَا» ".مشيخة ابن شاذان الصغرى[948]

٢٢٨- مَنْ أَهْلُ الْكَرَمِ؟ :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:«يَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:سَيَعْلَمُ أَهْلُ الْجَمْعِ الْيَوْمَ:مَنْ أَهْلُ الْكَرَمِ؟ فَقِيلَ:وَمَنْ أَهْلُ الْكَرَمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:أَهْلُ الذِّكْرِ فِي الْمَجَالِسِ»الزهد لأسد بن موسى[949]

بين الكفين إذا بسطتهما يمينا وشمالا.(هرولة) هي الإسراع في المشي ونوع من العدو وهذا والذي قبله مجاز عن قبوله سبحانه وسرعة إجابته للعبد ومزيد تفضله عليه]

[945] - مسند أحمد مخرجا (١٦/ ٥٦٨)(١٠٩٦٨) صحيح لغيره

[946] - المستدرك على الصحيحين للحاكم (١/ ٦٧٣)(١٨٢٤) صحيح

قَالَ ابن بَطَّالٍ مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَا مَعَ عَبْدِي زَمَانَ ذِكْرِهِ لِي أَيْ أَنَا مَعَهُ بِالْحِفْظِ وَالْكِلَاءَةِ لَا أَنَّهُ مَعَهُ بِذَاتِهِ حَيْثُ حَلَّ الْعَبْدُ وَمَعْنَى قَوْلِهِ تَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ أَيْ تَحَرَّكَتْ بِاسْمِي لَا أَنَّ شَفَتَيْهِ وَلِسَانَهُ تَتَحَرَّكُ بِذَاتِهِ تَعَالَى لِاسْتِحَالَةِ ذَلِكَ انْتَهَى مُلَخَّصًا وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ الْمَعِيَّةُ هُنَا مَعِيَّةُ الرَّحْمَةِ وَأَمَّا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُم فَهِيَ مَعِيَّةُ الْعِلْمِ يَعْنِي فَهَذِهِ أَخَصُّ مِنَ الْمَعِيَّةِ الَّتِي فِي الْآيَةِ" فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٥٠٠)

[947] - الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٣٤)(٢٠٣) فيه انقطاع

قال ابن رجب: يشير إلى أن الأعمال بالخواتم فإذا كان البداءة والختام بخير شمل الخير ورجاء المغفرة حكم الجميع "فيض القدير (٤/ ٤٩٢)

[948] - مشيخة ابن شاذان الصغرى (ص: ٢٢) حسن

[949] - الزهد لأسد بن موسى (ص: ٦٥)(٨١) حسن

وعَنْ أَبِي سَعِيد،عَنْ رَسُول اللَّه - ﷺ -،قَالَ:«يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا:سَيَعْلَمُ أَهْلُ الْجَمْعِ الْيَوْمَ مَنْ أَهْلُ الْكَرَمِ»،فَقِيلَ:مَنْ أَهْلُ الْكَرَمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟،قَالَ:«أَهْلُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ فِي الْمَسَاجِد».صحيح ابن حبان[950]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاس،قَالَ:إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَة مُدَّت الْأَرْضُ مَدَّ الْأَدِيم وَزِيدَ فِي سَعَتِهَا كَذَا وَكَذَا وَجُمعَ الْخَلَائِقُ بِصَعِيد وَاحد جِنُّهُمْ وَإِنْسُهُمْ - فَذَكَرَ الْحَديثَ وَزَادَ - فَيُنَادي مُنَاد سَتَعْلَمُونَ مَنْ أَهْلُ الْكَرَمِ،لِيَقُم الْحَمَّادُونَ للَّه عَلَى كُلِّ حَالٍ فَيَقُومُونَ فَيَسْرَحُونَ إِلَى الْجَنَّة ثُمَّ يُنَادي مُنَاد:سَتَعْلَمُونَ الْيَوْمَ مَنْ أَصْحَابُ الْكَرَمِ لِيَقُمِ الَّذِينَ كَانَتْ:{تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ} [السجدة:١٦] الْآيَةَ،فَيَقُومُونَ فَيَسْرَحُونَ إِلَى الْجَنَّة ثُمَّ يُنَادي ثَالثَةً:سَتَعْلَمُونَ الْيَوْمَ مَنْ أَصْحَابُ الْكَرَمِ لِيَقُم الَّذِينَ كَانَتْ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ الله فَيَقُومُونَ فَيَسْرَحُونَ إِلَى الْجَنَّة "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء[951]

٢٢٩- يَا ابْنَ آدَمَ،اذْكُرْنِي إِذَا غَضِبْتَ:

عن وُهَيْبٍ الْمَكِّيِّ قَالَ:" بَلَغَنِي أَنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاة،أَوْ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ:يَا ابْنَ آدَمَ،اذْكُرْنِي إِذَا غَضِبْتَ،أَذْكُرْكَ إِذَا غَضِبْتُ؛ فَلَا أَمْحَقُكَ مَعَ مَنْ أَمْحَقُ،فَإِذَا ظُلِمْتَ فَارْضَ بِنُصْرَتِي لَكَ؛ فَإِنَّ نُصْرَتِي لَكَ خَيْرٌ مِنْ نُصْرَتِكَ نَفْسَكَ "الزهد لأحمد بن حنبل[952]

وعَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ،قَالَ:" مَكْتُوبٌ فِي الْإِنْجِيلِ:ابْنَ آدَمَ اذْكُرْنِي حِينَ تَغْضَبُ،أَذْكُرْكَ حِينَ أَغْضَبُ،وَلَا أَمْحَقْكَ فِيمَنْ أَمْحَقُ،يَا ابْنَ آدَمَ إِذَا ظُلِمْتَ فَاصْبِرْ،فَإِنَّ لَكَ نَاصِرًا خَيْرًا مِنْكَ لِنَفْسِكَ نَاصِرًا "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء[953]

وعَنْ أَبِي إِدْرِيسَ عَائِذِ الله قَالَ:" إِنَّ رَبَّكُمْ تَعَالَى قَالَ:ابْنَ آدَمَ اذْكُرْنِي حِينَ تَغْضَبُ أَذْكُرْكَ حِينَ أَغْضَبُ،فَلَمْ أَمْحَقْكَ فِيمَنْ أَمْحَقُ "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء[954]

---

[950] - تهذيب صحيح ابن حبان (١ - ٣) علي بن نايف الشحود (١/ ٢١٢)(٨١٦) (حسن)

[951] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٦/ ٦٢) حسن

[952] - الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٤٥)(٢٧٩) صحيح مرسل

[953] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣/ ٦٥) حسن مرسل

[954] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٥/ ١٢٤) صحيح مرسل

وعَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ:" مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ:اذْكُرْنِي إِذَا غَضِبْتَ أَذْكُرْكَ إِذَا غَضِبْتُ،وَإِذَا ظُلِمْتَ فَاصْبِرْ فَإِنَّ نُصْرَتِي لَكَ خَيْرٌ مِنْ نُصْرَتِكَ لَكَ،وَحَرِّكْ يَدَكَ أَفْتَحْ لَكَ بَابَ الرِّزْقِ "مكارم الأخلاق للطبراني[955]

٢٣٠- الَّذِينَ يُذْكَرُونَ بِذِكْرِي:

عَنْ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ،أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:«لَا يَحِقُّ الْعَبْدُ حَقَّ صَرِيحِ الْإِيمَانِ حَتَّى يُحِبَّ لِلَّهِ،وَيُبْغِضَ لِلَّهِ،فَإِذَا أَحَبَّ لِلَّهِ،وَأَبْغَضَ لِلَّهِ،فَقَد اسْتَحَقَّ الْوَلَاءَ مِنَ اللَّهِ،وَإِنَّ أَوْلِيَائِي مِنْ عِبَادِي،وَأَحِبَّائِي مِنْ خَلْقِي الَّذِينَ يُذْكَرُونَ بِذِكْرِي،وَأُذْكَرُ بِذِكْرِهِمْ» مسند أحمد[956]

٢٣١- يَا عَبْدِيَ ادْخُلْ عَلَى يَمِينِكَ الجَنَّةَ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنَامَ عَلَى فِرَاشِهِ فَنَامَ عَلَى يَمِينِهِ ثُمَّ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ مِائَةَ مَرَّةٍ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ يَقُولُ لَهُ الرَّبُّ:يَا عَبْدِيَ ادْخُلْ عَلَى يَمِينِكَ الجَنَّةَ " سنن الترمذي[957]

---

[955] - مكارم الأخلاق للطبراني (ص: ٣٢٥)(٣٩) ضعيف

[956] - مسند أحمد مخرجا (٢٤/ ٣١٧)(١٥٥٤٩) ضعيف

قال السندي: قوله: "لا يحق العبد ...إلخ"،أي: لا يستحق العبد أن يوصف بصريح الإيمان،ويقال: إنه صاحب صريح الإيمان.

قوله: "الولاء"،بفتح الواو،أي: القرب،"وإنَّ أوليائي" حكاية عن قول الله تبارك وتعالى.قوله: "يذكرون بذكري"،على بناء المفعول،أي: من أراد أن يذكر الله تعالى يذكرهم وينظر في حالهم،وأنهم كيف كانوا يذكرون الله تعالى حتى يذكر الله تعالى كما ذكروه.قوله: "وأُذكر بذكرهم"،أي: من ذَكَرَ أحوالَهم رَغِبَ في ذكر الله تعالى،ويحتمل أن المراد مجرد المقارنة كما في قولنا: لا إله إلا الله محمد رسول الله،ويحتمل أن المصدر مضاف إلى الفاعل في الموضعين،أي: أن الناس يذكرونهم بسبب أني أذكرهم،ويذكرونني بسبب أنهم يذكرونني،والله تعالى أعلم.

وهذا ترغيب في ذكر الله تعالى،وبيان منزلة أولياء الله تعالى وأحبابه،أسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم،ومعنى -والله أعلم- الذين يُذكرون بذكري: أن الناس إذا رأوا من كان مستقيمًا في عمله،مواظبًا على صلواته،وصيامه،مقبلًا على مرضاة ربه؛ ذكروا الله تعالى،وقالوا: لا إله إلا الله،سبحانه القادر،جلَّ الخالق،عز الموفق،وإذا ذكر الناس الله؛ ذكروهم لمحاسن أوصافهم،وجمال صفاتهم،وحسن سيرتهم.الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: ٤٢)

[957] - سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ١٦٨) ضعيف

يَعْنِي أَنْتَ إِذَا أَطَعْتَ رَسُولِي وَاضْطَجَعْتَ عَلَى يَمِينِكَ وَقَرَأْتَ السُّورَةَ الَّتِي فِيهَا صِفَاتِي فَأَنْتَ الْيَوْمَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَادْخُلْ مِنْ جِهَةِ يَمِينِكَ (الْجَنَّةُ) وَفِي الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ بَسَاتِينَ الْجَنَّةِ وَقُصُورَهَا الَّتِي فِي جَانِبِ الْيَمِينِ أَفْضَلُ مِنَ

٢٣٢- أَسْلَمَ عَبْدِي وَاسْتَسْلَمَ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ:" أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَةً مِنْ كَنْزٍ مِنْ تَحْتِ الْجَنَّةِ؟ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ،يَقُولُ:أَسْلَمَ عَبْدِي وَاسْتَسْلَمَ " السنن الكبرى للنسائي[٩٥٨]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ،يَقُولُ:" مَنْ قَالَ:سُبْحَانَ اللَّهِ،وَالْحَمْدُ لِلَّهِ،وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،وَاللَّهُ أَكْبَرُ،وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ،قَالَ اللَّهُ:أَسْلَمَ عَبْدِي وَاسْتَسْلَمَ "المستدرك على الصحيحين للحاكم[٩٥٩]

٢٣٣- مَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ أَنْ أَجْمَعَ الْمَالَ :

عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ،أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ:إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:" مَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ أَنْ أَجْمَعَ الْمَالَ وأَكُنْ مِنَ التَّاجِرِينَ وَلَكِنْ أَوْحَى إِلَى أَنْ:{فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} [الحجر:٩٩] "الزهد لأحمد بن حنبل[٩٦٠]

الَّتِي فِي جَانِبِ الْيَسَارِ،وَإِنْ كَانَتْ تَانِكَ الْجِهَتَانِ يَمِينًا،وَفِيهِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ أَصْنَافٌ ثَلَاثَةٌ: مُقَرَّبُونَ وَهُمْ أَصْحَابُ عِلِّيِّينَ وَأَبْرَارٌ وَهُمْ أَصْحَابُ الْيَمِينِ وَعُصَاةٌ مَغْفُورُونَ أَوْ مُشَفَّعُونَ أَوْ مُطَهَّرُونَ وَهُمْ أَصْحَابُ الْيَسَارِ،وَيُقْتَبَسُ هَذَا مِنْ قَوْلِهِ - تَعَالَى - {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ - جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا} [فاطر: ٣٢ - ٣٣] أَيِ الْعِبَادُ الْمُصْطَفُونَ مِنَ الْأَنْوَاعِ الثَّلَاثَةِ - وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ - قَالَ ابْنُ الْمَلَكِ: هَذَا مُكَافَأَةٌ لِطَاعَتِهِ لِلرَّسُولِ - ﷺ - فِي الِاضْطِجَاعِ عَلَى الْيَمِينِ وَقِرَاءَةِ السُّورَةِ الَّتِي فِيهَا صِفَاتُهُ - تَعَالَى - فَيَجْعَلُ مَنْ أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ مِنَ الْجَانِبِ الْيَمِينِ "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٤٨٤)

[٩٥٨] - السنن الكبرى للنسائي (٩/ ١٠)(٩٧٥٧) صحيح

[٩٥٩] - المستدرك على الصحيحين للحاكم (١/ ٦٨١) (١٨٥٠) صحيح

(أَسْلَمَ عَبْدِي) أَيِ: انْقَادَ وَتَرَكَ الْعِنَادَ،أَوْ أَخْلَصَ فِي الْعُبُودِيَّةِ بِالتَّسْلِيمِ لِأُمُورِ الرُّبُوبِيَّةِ،(وَاسْتَسْلَمَ) أَيِ: انْقَادَ انْقِيَادًا كَامِلًا،أَوْ بَالَغَ فِي الِانْقِيَادِ وَقَطْعِ النَّظَرِ عَنِ الْعِبَادِ.وَقَالَ الطِّيبِيُّ: أَيْ: فَوَّضَ أُمُورَ الْكَائِنَاتِ إِلَى اللَّهِ بِأَسْرِهَا وَانْقَادَ هُوَ بِنَفْسِهِ لِلَّهِ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٦٠٨)

[٩٦٠] - الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٣١٧)(٢٣١٦) صحيح مرسل

وَالْمَعْنَى نَزِّهِ اللَّهَ تَعَالَى عَمَّا لَا يَلِيقُ بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ مُنْتَهِيًا إِلَى ثَنَاءِ رَبِّكَ بِإِثْبَاتِ صِفَاتِ الْجَلَالِ وَالْجَمَالِ لَهُ،{وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ} [الحجر: ٩٨] أَيِ: الْمُصَلِّينَ بِذِكْرِ أَحَدِ الْأَرْكَانِ وَإِرَادَةِ تَمَامِ الصَّلَاةِ،فَهُوَ مِنْ قَبِيلِ مَجَازِ إِطْلَاقِ الْجُزْءِ وَإِرَادَةِ الْكُلِّ،وَوَجْهُ تَخْصِيصِ السَّجْدَةِ مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ: " «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ» ".{وَاعْبُدْ رَبَّكَ} [الحجر: ٩٩] : تَعْمِيمٌ بَعْدَ تَخْصِيصٍ سَوَاءٌ كَانَ الْمُرَادُ بِهِ الْأَمْرَ بِالْعِبَادَةِ أَوْ بِالْعُبُودِيَّةِ {حَتَّى يَأْتِيَكَ

٢٣٤- قَدْ فَعَلْتُ،قَدْ فَعَلْتُ :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك قَالَ:جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ،فَقَالَتْ:يَا رَسُولَ اللَّه،عَلِّمْنِي كَلِمَات أَدْعُو بِهِنَّ قَالَ:" تُسَبِّحِينَ اللَّهَ عَشْرًا،وَتَحْمَدِينَهُ عَشْرًا،وَتُكَبِّرِينَهُ عَشْرًا،ثُمَّ سَلِي حَاجَتَكِ،فَإِنَّهُ يَقُولُ:قَدْ فَعَلْتُ،قَدْ فَعَلْتُ "مسند أحمد[٩٦١]

وعَنْ مُحَمَّد بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاء،قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِسَوْدَةَ:" سَبِّحِي اللَّهَ كُلَّ غَدَاة عَشْرًا،وَكَبِّرِي عَشْرًا،وَاحْمَدِي عَشْرًا،وَقُولِي:اغْفِرْ لِي عَشْرًا،فَإِنَّهُ يَقُولُ:قَدْ فَعَلْتُ قَدْ فَعَلْتُ "مصنف ابن أبي شيبة[٩٦٢]

وعَنْ أَنَسٍ قَالَ:جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ:يَا رَسُولَ الله،عَلِّمْنِي كَلِمَات أَدْعُو بِهِنَّ فِي صَلَاتِي،قَالَ:" سَبِّحِي اللهَ عَشْرًا،وَاحْمَدِيهِ عَشْرًا،وَكَبِّرِيهِ عَشْرًا،ثُمَّ سَلِيهِ حَاجَتَكِ،يَقُولُ:نَعَمْ،نَعَمْ " السنن الكبرى للنسائي[٩٦٣]

وعَنْ أُمِّ رَافِعٍ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ:يَا رَسُولَ اللَّه،دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَأْجُرُنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ.قَالَ:" يَا أُمَّ رَافِعٍ،إِذَا قُمْتِ إِلَى الصَّلَاةِ فَسَبِّحِي اللَّهَ عَشْرًا،وَهَلِّلِيهِ عَشْرًا،وَاحْمَدِيهِ عَشْرًا،وَكَبِّرِيهِ عَشْرًا،وَاسْتَغْفِرِيهِ عَشْرًا،فَإِنَّكِ إِذَا سَبَّحْتِ عَشْرًا قَالَ:هَذَا

الْيَقِينُ} [الحجر: ٩٩] أَيِ: الْمَوْتُ بِإِجْمَاعِ الْمُفَسِّرِينَ،وَفِيهِ اقْتِبَاسٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ} [الحجر: ٩٧] إِلَخْ.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ٣٢٥٩)

[٩٦١] - مسند أحمد مخرجا (١٩/ ٢٤٠)(١٢٢٠٧) صحيح

[٩٦٢] - مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٥٥)(٢٩٤٣١) صحيح مرسل

قال الغزالي: لا تظن أن الإجابة الموعودة بإزاء تحريك اللسان بهذه الكلمات من غير حصول معانيها في القلب فسبحان الله كلمة تدل على التقديس والحمد لله تدل على معرفة النعمة من الواحد الحق والتكبير يدل على التعظيم فالإجابة بإزاء هذه المعارف التي هي أبواب الإيمان واليقين وفيه جواز العد والإحصاء للأذكار ورد على من كره ذلك وظاهره بأنه يسبح عشرا ويحمد عشرا ويكبر عشرا وهو أولى من أن يأتي بها مجموعة بأن يقول سبحان الله والحمد لله والله أكبر عشرا على ما سلكه بعضهم "فيض القدير (٤/ ٨٦)

[٩٦٣] - السنن الكبرى للنسائي (٢/ ٧٨)(١٢٢٣) صحيح

(يَقُول نَعَمْ نَعَمْ) جَوَاب لِلطَّلَبِ أَيْ أُعْطِيك مَطْلُوبك وَفِيهِ أَنَّ نَعَمْ يُجَاب بِهَا الْجُمْلَة الطَّلَبِيَّة لِلْوَعْدِ بِالْمَطْلُوبِ وَالتَّوَجُّه إِلَى الطَّالِب وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَم "شرح سنن النسائي (٢/ ٣٧٧)

لِي،وَإِذَا هَلَّلْت قَالَ:هَذَا لِي،وَإِذَا حَمِدْت قَالَ:هَذَا لِي،وَإِذَا كَبَّرْت قَالَ:هَذَا لِي،وَإِذَا اسْتَغْفَرْت قَالَ:قَدْ غَفَرْتُ لَك "عمل اليوم والليلة لابن السني[964]

٢٣٥- أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ رَحِمْتُهُ،وَغَفَرْتُ لَهُ ذُنُوبَهُ :

عَنْ أَنَسٍ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِذَا نَامَ الْعَبْدُ عَلَى فِرَاشِهِ - أَوْ عَلَى مَضْجَعِهِ مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي هُوَ فِيهَا - فَانْقَلَبَ فِي لَيْلَتِهِ عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ أَوْ جَنْبِهِ الْأَيْسَرِ،ثُمَّ قَالَ:أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،لَهُ الْمُلْكُ،وَلَهُ الْحَمْدُ،يُحْيِي وَيُمِيتُ،وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ،بِيَدِهِ الْخَيْرُ،وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ،يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَلَائِكَتِهِ:انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا لَمْ يَنْسَنِي فِي هَذَا الْوَقْتِ،أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ رَحِمْتُهُ،وَغَفَرْتُ لَهُ ذُنُوبَهُ "عمل اليوم والليلة لابن السني[965]

٢٣٦- صَدَقَ عَبْدِي وَشَكَرَ :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَظُنُّ قَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ:هَكَذَا قَالَ فُضَيْلٌ:" مَنْ قَالَ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنْ مَنَامِهِ:سُبْحَانَ الَّذِي يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ،اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي يَوْمَ تَبْعَثُنِي مِنْ قَبْرِي،اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ " قَالَ اللَّهُ:صَدَقَ عَبْدِي وَشَكَرَ "مسند ابن الجعد[966]

٢٣٧- أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ {لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة:٢٨٤]،قَالَ:فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ،فَأَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكَبِ،فَقَالُوا:أَيْ رَسُولَ اللهِ،كُلِّفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ،الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ،وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَا نُطِيقُهَا،قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟

---

[964] - عمل اليوم والليلة لابن السني (ص: ٩٧)(١٠٧) حسن

[965] - عمل اليوم والليلة لابن السني (ص: ٦٨٢) ضعيف

[966] - مسند ابن الجعد (ص: ٣٠٠)(٢٠٣٧) ضعيف

بَلْ قُولُوا:سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ "،قَالُوا:سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ،فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ،ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ،فَأَنْزَلَ اللهُ فِي إِثْرِهَا:{آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} [البقرة:٢٨٥]،فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللهُ تَعَالَى،فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:{لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} [البقرة:٢٨٦] " قَالَ:نَعَمْ " {رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا} [البقرة:٢٨٦] " قَالَ:نَعَمْ " {رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ} [البقرة:٢٨٦] " قَالَ:نَعَمْ " {وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} [البقرة:٢٨٦] " قَالَ:نَعَمْ "صحيح مسلم[٩٦٧]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،قَالَ:لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ:{وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ} [البقرة:٢٨٤]،قَالَ:دَخَلَ قُلُوبَهُمْ مِنْهَا شَيْءٌ لَمْ يَدْخُلْ قُلُوبَهُمْ مِنْ شَيْءٍ،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" قُولُوا:سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَسَلَّمْنَا " قَالَ:فَأَلْقَى اللهُ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ،فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى:{لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} [البقرة:٢٨٦] " قَالَ:قَدْ فَعَلْتُ " {رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا

---

[٩٦٧] - صحيح مسلم (١/ ١١٥)(١٩٩ - (١٢٥)

وفيه: أن الله تعالى نسخ الآية الأولى بالآية التي بعدها.في مسلم: أن الصحابة جاءوا إلى النبي وجثوا على الركب،وقالوا: يا رسول الله! كلفنا من الأعمال ما نطيق؛ الصلاة والصيام وأنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها {وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ} [البقرة:٢٨٤] من يستطيع أن يزيل ما في نفسه؟ لا أحد يستطيع ذلك،فقال النبي: (أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: {سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا} [البقرة:٩٣]،بل قولوا: {سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا} [البقرة:٢٨٥]،فقالوا: ((سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا))،فلما قرأها القوم وذلت لها أنفسهم وألسنتهم أنزل الله في إثرها: {لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} [البقرة:٢٨٦]).رواه مسلم في الصحيح.يعني: أن الصحابة سموا هذا تكليفاً،وقالوا: كلفنا،ولم ينكر عليهم النبي ﷺ،وشيخ الإسلام يعارض في تسميتها تكليفاً،وقد يقال: إن الصحابة قالوا للنبي: (كلفنا يا رسول الله من العمل ما نطيق)،ولم ينكر قول: كلفنا،نعم الله كلف العباد وألزمهم بأن يعبدوه ويسجدوا له؛ لأن العباد مخلوقون لهذا: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات:٥٦].شرح صحيح ابن حبان - الراجحي (٨/ ٢،بترقيم الشاملة آليا)

حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا} [البقرة:٢٨٦] " قَالَ:قَدْ فَعَلْتُ " {وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا} [البقرة:٢٨٦] " قَالَ:قَدْ فَعَلْتُ" صحيح مسلم[968]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:" لَمَّا نَزَلَتْ {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ} [البقرة:٢٨٥] قَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا قَالَ:{غُفْرَانَكَ رَبَّنَا} [البقرة:٢٨٥] قَالَ اللَّهُ:قَدْ غَفَرْتُ لَكَ.قَالَ:{رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} [البقرة:٢٨٦] قَالَ اللَّهُ:لَا أُؤَاخِذُكُمْ،فَلَمَّا قَالَ:{وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا} [البقرة:٢٨٦] قَالَ:لَا أَحْمِلُ عَلَيْكُمْ،فَلَمَّا قَالَ:{وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ} [البقرة:٢٨٦] قَالَ:لَا أُحَمِّلُكُمْ،فَلَمَّا قَالَ:{وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا} [البقرة:٢٨٦] قَالَ اللَّهُ:قَدْ عَفَوْتُ عَنْكُمْ وَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ،فَلَمَّا قَالَ:{وَارْحَمْنَا} [البقرة:٢٨٦] قَالَ:قَدْ رَحِمْتُكُمْ،قَالَ:{فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} [البقرة:٢٨٦] قَالَ:قَدْ نَصَرْتُكُمْ "مستخرج أبي عوانة[969]

٢٣٨- إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي اسْتَجَارَ بِي:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،أَوْ عَنِ ابْنِ حُجَيْرَةَ الْأَكْبَرِ،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أَوْ أَحَدِهِمَا – حَدَّثَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" إِذَا كَانَ يَوْمٌ حَارٌّ،فَقَالَ الرَّجُلُ:لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،مَا أَشَدَّ حَرَّ هَذَا الْيَوْمِ،اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ،قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِجَهَنَّمَ:إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي اسْتَجَارَ بِي مِنْ حَرِّكِ فَاشْهَدِي أَنِّي أَجَرْتُهُ،وَإِنْ كَانَ يَوْمٌ شَدِيدُ الْبَرْدِ،فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ:لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،مَا أَشَدَّ بَرْدَ هَذَا الْيَوْمِ،اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنْ زَمْهَرِيرِ جَهَنَّمَ،قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِجَهَنَّمَ:إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي قَدِ اسْتَجَارَنِي مِنْ زَمْهَرِيرِكِ،وَإِنِّي أُشْهِدُكِ أَنِّي قَدْ أَجَرْتُهُ ".قَالُوا:مَا زَمْهَرِيرُ جَهَنَّمَ؟ قَالَ:«بَيْتٌ يُلْقَى فِيهِ الْكَافِرُ،فَيَتَمَيَّزُ مِنْ شِدَّةِ بَرْدِهَا بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ» عمل اليوم والليلة لابن السني[970]

٢٣٩- يَا جِبْرِيلُ اقْضِ حَاجَةَ عَبْدِي:

---

[968] - صحيح مسلم (١/ ١١٦)(٢٠٠ – (١٢٦)

[969] - مستخرج أبي عوانة (١/ ٧٥)(٢٢٠) صحيح

[970] - عمل اليوم والليلة لابن السني (ص: ٢٦٥)(٣٠٦) حسن

عَنْ جَابِرٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:" إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُوَكَّلٌ بِحَاجَاتِ الْعِبَادِ ، فَإِذَا دَعَاهُ عَبْدُهُ الْمُؤْمِنُ قَالَ لَهُ:يَا جِبْرِيلُ ، احْبِسْ حَاجَةَ عَبْدِي هَذَا ، فَإِنِّي أُحِبُّهُ وَأُحِبُّ صَوْتَهُ ، وَإِذَا دَعَاهُ عَبْدُهُ الْكَافِرُ قَالَ:يَا جِبْرِيلُ اقْضِ حَاجَةَ عَبْدِي هَذَا فَإِنِّي أَبْغَضُهُ وَأَبْغَضُ صَوْتَهُ "شعب الإيمان[٩٧١]

٢٤٠- هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَه،هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ :

عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ،عَنْ أَبِيهِ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:" إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ:هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَه،هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ "السنن الكبرى للنسائي[٩٧٢]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُؤَخِّرُوا صَلَاةَ الْعِشَاءِ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ أَوْ شَطْرِ اللَّيْلِ؛ فَإِنَّهُ إِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ أَوْ شَطْرُ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فَيَقُولُ:هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ ، وَهَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ ، هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ، هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ "الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف[٩٧٣]

وعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" يَنْزِلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ،فَيَقُولُ:هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ؟ "التوحيد لابن خزيمة[٩٧٤]

وعَنِ الْحَسَنِ،أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرٍ،اسْتَعْمَلَ كِلَابَ بْنَ أُمَيَّةَ عَلَى الْأُبُلَّةِ فَمَرَّ بِهِ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ فَقَالَ لَهُ:مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ:اسْتُعْمِلْتُ عَلَى الْأُبُلَّةِ،فَقَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:إِنَّ فِي اللَّيْلِ سَاعَةً تُفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ،فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:«هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ،هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأَسْتَجِيبَ لَهُ،هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ» قَالَ:وَإِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

---

[٩٧١] - شعب الإيمان (١٢/ ٣٧٠)(٩٥٦٢) ضعيف

[٩٧٢] - السنن الكبرى للنسائي (٩/ ١٨١)(١٠٢٤٨) صحيح

[٩٧٣] - الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف (٢/ ٣٤٤)(٩٧٥) صحيح

[٩٧٤] - التوحيد لابن خزيمة (١/ ٣٢١)(٤٣) صحيح لغيره

خَرَجَ ذَاتَ لَيْلَة فَقَالَ:لَا يَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اللَّيْلَةَ أَحَدٌ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ إِلَّا سَاحِرًا أَوْ عَشَّارًا فَرَكِبَ فِي قُرْقُورٍ فَأَتَى عَبْدَ اللَّه بْنَ عَامِرٍ فَقَالَ:اقْبَلْ عَمَلَكَ فَإِنَّ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَنِي كَذَا وَكَذَا" الدعاء للطبراني[٩٧٥]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:" إِذَا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ أَوْ شَطْرُهُ يَنْزِلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ:هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ؟ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ ".السنة لابن أبي عاصم[٩٧٦]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،وَأَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ،قَالَا:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:" إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُمْهِلُ حَتَّى إِذَا ذَهَبَ شَطْرُ اللَّيْلِ،نَزَلَ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا،فَيَقُولُ:مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ؟ حَتَّى يَنْشَقَّ الْفَجْرُ،ثُمَّ يَرْتَفِعُ " السنة لابن أبي عاصم[٩٧٧]

---

[٩٧٥] – الدعاء للطبراني (ص: ٦٠)(١٣٨) حسن

[٩٧٦] – السنة لابن أبي عاصم (١/ ٢١٩)(٤٩٨) صحيح

[٩٧٧] – السنة لابن أبي عاصم (١/ ٢١٩)(٥٠٠) صحيح

لَا شكّ أَن النُّزُول انْتِقَال الْجِسْم من فَوق إِلَى تَحت،وَالله منزه عَن ذَلِك،فَمَا ورد من ذَلِك فَهُوَ من المتشابهات،فَالْعُلَمَاء فِيهِ على قسمَيْنِ: الأول: المفوضة: يُؤمنُونَ بهَا ويفوضون تَأْوِيلهَا إِلَى الله،عز وَجل،مَعَ الْجَزْم بتنزيهه عَن صِفَات النُّقْصَان.وَالثَّانِي: المؤولة: يؤولون بهَا على مَا يَلِيق بِهِ بِحَسب المواطن،فأولوا بِأَن معنى: ينزل الله: ينزل أمره أَو مَلَائكته،وَبِأَنَّهُ استعَارَة،وَمَعْنَاهُ: التلطف بالداعين وَالإجابة لَهُم وَنَحْو ذَلِك،وَقَالَ الْخطابِيّ: هَذَا الحَدِيث من أَحَادِيث الصِّفَات،مَذْهَب السّلف فِيهِ الْإِيمَان بهَا وإجراؤها على ظَاهرهَا وَنفي الْكَيْفِيَّة عَنهُ: لَيْسَ كمثله شَيْء وَهُوَ السَّمِيع الْبَصِير،وَقَالَ القَاضِي الْبَيْضَاوِيّ،لما ثَبت بالقواطع الْعَقْلِيَّة أَنه منزه عَن الجسمية والتحيز امْتنع عَلَيْهِ النُّزُول على معنى الِانْتِقَال من مَوضِع أَعلَى إِلَى مَا هُوَ أَخفض مِنْهُ،فَالْمُرَاد دنو رَحمته،وَقد رُوِيَ: يهْبط الله من السَّمَاء الْعليا إِلَى السَّمَاء الدُّنْيَا،أَي: ينْتَقل من مُقْتَضى صِفَات الْجلَال الَّتِي تَقْتَضِي الأنفة من الأراذل وقهر الْأَعْدَاء والانتقام من العصاة إِلَى مُقْتَضى صِفَات الْإِكْرَام للرأفة وَالرَّحْمَة وَالْعَفو،وَيُقَال: لَا فرق بَين الْمَجِيء والإتيان وَالنُّزُول إِذا أضيف إِلَى جسم يجوز عَلَيْهِ الْحَرَكَة والسكون والنقلة الَّتِي هِيَ تَفْرِيغ مَكَان وشغل غَيره،فَإِذا أضيف ذَلِك إِلَى من لَا يَلِيق بِهِ الِانْتِقَال وَالْحَرَكَة،كَانَ تَأْوِيل ذَلِك على حسب مَا يَلِيق بنعته وَصفته تَعَالَى.فالنزول: لُغَة،يسْتَعْمل لمعان خَمْسَة مُخْتَلفَة: بِمَعْنى الِانْتِقَال: {وأنزلنا من السَّمَاء مَاء طهُورا} (الْفرْقَان: ٨٤) .و: الْإِعْلَام {نزل بِهِ الرّوح الْأمين} (الشُّعَرَاء: ٣٩١) .أَي: أعلم بِهِ الرّوح الْأمين مُحَمَّدًا ﷺ،وَبِمَعْنى: القَوْل {سَأُنْزِلُ مثل مَا أنزل الله} (الْأَنْعَام: ٣٩) .أَي سأقول مثل مَا قَالَ،والإقبال على الشَّيْء،وَذَلِكَ مُسْتَعْمل فِي كَلَامهم جَار فِي عرفهم،يَقُولُونَ: نزل فلَان من مَكَارِم الأخلاف إِلَى دنيها،وَنزل قدر فلَان عِنْد فلَان إِذا انخفض،وَبِمَعْنى: نزُول الحكم،من ذَلِك قَوْلهم: كُنَّا فِي خير وَعدل حَتَّى نزل بِنَا بَنو

وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ:" يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ:مَنْ يَدْعُونِي،فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ،مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ "صحيح البخاري[978]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنْ رَسُولِ اللهِ – ﷺ –،قَالَ:" يَنْزِلُ اللهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَمْضِي ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلُ،فَيَقُولُ:أَنَا الْمَلِكُ،أَنَا الْمَلِكُ،مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ،مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ،مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ،فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِيءَ الْفَجْرُ " أخرجهُ مسلم[979]

فلَان،أي: حكم،وَذَلِكَ كُله مُتَعَارَف عِنْد أهل اللُّغَة: وَإِذا كَانَت مُشْتَركَة فِي الْمَعْنى وَجب حمل مَـا وصـف بـه الرب،جلّ جَلَاله،من النُّزُول على مَا يَلِيق بِهِ من بعض هَذِه الْمعَانِي،وَهُوَ: إقباله على أهل الأَرْض بِالرَّحْمَةِ والاستيقاظ بالتذكير والتنبيه الَّذِي يلقى فِي الْقُلُوب،والزواجر الَّتِي تزعجهم إِلَى الإقبال على الطَّاعَة.ووجدناه،تَعَالَى،خص بالمدح المستغفرين بالأسحار،فَقَالَ تَعَالَى: {وبالأسحار هم يَسْتَغْفِرُونَ} (الذاريات: ٨١) [/ ح."عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٧/ ٢٠٠)

[978] – صحيح البخاري (٢/ ٥٣)(١١٤٥)

[ش (يترل ربنا) هذا الترول من المتشابه الذي يفوض علم حقيقته إلى الله تعالى أو المراد يترل أمره ورحمته ولطفـه ومغفرته أو المراد تترل الملائكته بأمر منه.(السماء الدنيا) الأولى وسميت الدنيا لقربها من أهل الأرض]

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: صِفَاتُ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا لَا تُكَيَّفُ،وَلَا تُقَاسُ إِلَى صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ،فَكَمَا أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا مُتَكَلِّمٌ مِنْ غَيْرِ آلَةٍ بِأَسْنَانٍ وَلَهَوَاتٍ وَلِسَانٍ وَشَفَةٍ كَالْمَخْلُوقِينَ،جَلَّ رَبُّنَا وَتَعَالَى عَنْ مِثْلِ هَذَا وَأَشْبَاهِهِ،وَلَمْ يَجُـزْ أَنْ يُقَاسَ كَلَامُهُ إِلَى كَلَامِنَا،لِأَنَّ كَلَامَ الْمَخْلُوقِينَ لَا يُوجَدُ إِلَّا بِآلَاتٍ،وَاللَّهُ جَلَّ وَعَلَا يَتَكَلَّمُ كَمَا شَاءَ بِلَا آلَةٍ،كَذَلِكَ يَنْزِلُ بِلَا آلَةٍ،وَلَا تَحَرُّكٍ،وَلَا انْتِقَالٍ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ،وَكَذَلِكَ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ،فَكَمَا لَمْ يَجُزْ أَنْ يُقَالَ: اللَّهُ يُبْصِـرُ كَبَصَـرِنَا بِالْأَشْفَارِ وَالْحَدَقِ وَالْبَيَاضِ،بَلْ يُبْصِرُ كَيْفَ يَشَاءُ بِلَا آلَةٍ،وَيَسْمَعُ مِنْ غَيْرِ أُذُنَيْنِ،وَسِمَاخَيْنِ،وَالْتِوَاءٍ،وَغَضَارِيفَ فِيهَا،بَلْ يَسْمَعُ كَيْفَ يَشَاءُ بِلَا آلَةٍ،وَكَذَلِكَ يَنْزِلُ كَيْفَ يَشَاءُ بِلَا آلَةٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُقَاسَ نُزُولُهُ إِلَى نُزُولِ الْمَخْلُوقِينَ،كَمَا يُكَيَّـفُ نُزُولُهُمْ،جَلَّ رَبُّنَا وَتَقَدَّسَ مِنْ أَنْ تُشَبَّهَ صِفَاتُهُ بِشَيْءٍ مِنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ "تهذيب صحيح ابن حبان (١ - ٣) علـي بن نايف الشحود (١/ ٢٣٠)

[979] – صحيح مسلم (١/ ٥٢٢) ١٦٩ - (٧٥٨)

" فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى امْتِدَادِ وَقْتِ الرَّحْمَةِ وَاللُّطْفِ التَّامِّ إِلَى إِضَاءَةِ الْفَجْرِ وَفِيهِ الْحَثُّ عَلَى الدُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ فِـي جَمِيـعِ الْوَقْتِ الْمَذْكُورِ إِلَى إِضَاءَةِ الْفَجْرِ وَفِيهِ تَنْبِيهٌ عَلَى أَنَّ آخِرَ اللَّيْلِ لِلصَّلَاةِ وَالدُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَغَيْرِهَا مِنَ الطَّاعَاتِ أفضل من أوله وَاللَّهُ أَعْلَمُ "شرح النووي على مسلم (٦/ ٣٧)

وعن ابْنِ مَرْجَانَةَ،قَالَ:سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ،يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" يَنْزِلُ اللهُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا لِشَطْرِ اللَّيْلِ،أَوْ لِثُلُثِ اللَّيْلِ الْآخِرِ،فَيَقُولُ:مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ،أَوْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ،ثُمَّ يَقُولُ:مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ عَدِيمٍ،وَلَا ظَلُومٍ ".صحيح مسلم[٩٨٠]

وعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ،أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ،يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِذَا بَقِيَ ثُلُثُ اللَّيْلِ يَنْزِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا،فَيَقُولُ:مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَرْزِقُنِي فَأَرْزُقَهُ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَكْشِفُ الضُّرَّ فَأَكْشِفَهُ عَنْهُ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ " مسند أحمد[٩٨١]

وعَنْ رِفَاعَةَ الْجُهَنِيِّ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنَّ اللَّهَ يُمْهِلُ،حَتَّى إِذَا ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ نِصْفُهُ أَوْ ثُلُثَاهُ،قَالَ:لَا يَسْأَلَنَّ عِبَادِي غَيْرِي،مَنْ يَدْعُنِي أَسْتَجِبْ لَهُ،مَنْ يَسْأَلْنِي أُعْطِهِ،مَنْ يَسْتَغْفِرْنِي أَغْفِرْ لَهُ،حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ "سنن ابن ماجه[٩٨٢]

وعَنْ رِفَاعَةَ بْنِ عَرَابَةَ الْجُهَنِيِّ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" إِذَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ نِصْفُهُ أَوْ ثُلُثَاهُ،هَبَطَ اللهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا،ثُمَّ يَقُولُ:لَا أَسْأَلُ عَنْ عِبَادِي غَيْرِي،مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي أَغْفِرُ لَهُ،مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي أَسْتَجِيبُ لَهُ،مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي أُعْطِيهِ،حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ ".السنن الكبرى للنسائي[٩٨٣]

---

[٩٨٠] - صحيح مسلم (١/ ٥٢٢)١٧١ - (٧٥٨)

[ش (غير عديم وفي الرواية الثانية عدوم) قال أهل اللغة يقال أعدم الرجل إذا افتقر فهو معدم وعديم وعدوم]

[٩٨١] - مسند أحمد مخرجا (١٢/ ٤٧٨)(٧٥٠٩) صحيح

وَفِي الْحَدِيثِ تَفْضِيلُ آخِرِ اللَّيْلِ عَلَى أَوَّلِهِ،وَأَنَّهُ أَفْضَلُ الدُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ،وَيَشْهَدُ لَهُ قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَالْمُسْـتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ} [آل عمران: ١٧] (سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: الْآيَةُ ١٧) وَأَنَّ الدُّعَاءَ ذَلِكَ الْوَقْتَ مُجَابٌ،وَلَا يُعْتَرَضُ بِتَخَلُّفِهِ عَنْ بَعْضِ الدَّاعِينَ ؛ لِأَنَّ سَبَبَهُ وُقُوعُ الْخَلَلِ فِي شَرْطٍ مِنْ شُرُوطِ الدُّعَاءِ كَالِاحْتِرَازِ فِي الْمَطْعَمِ وَالْمَشْـرَبِ وَالْمَلْـبَسِ،أَوِ اسْتِعْجَالِ الدَّاعِي،أَوْ بِأَنْ يَكُونَ الدُّعَاءُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ،أَوْ تَحْصُلُ الْإِجَابَةُ وَيَتَأَخَّرُ وُجُـودُ الْمَطْلُـوبِ لِمَصْـلَحَةِ الْعَبْدِ،أَوْ لِأَمْرٍ يُرِيدُهُ اللَّهُ تَعَالَى "شرح الزرقاني على الموطأ (٢/ ٤٨)

[٩٨٢] - سنن ابن ماجه (١/ ٤٣٥)(١٣٦٧) صحيح

قَوْلُهُ: (يُمْهِلُ) مِنَ الْإِمْهَالِ أَيْ يُؤَخِّرُ الطَّلَبَ الْآتِي قَوْلُهُ: (لَا يَسْأَلَنَّ عِبَادِي غَيْرِي) نَهْيٌ لَهُمْ عَنْ أَنْ يَسْأَلُوا غَيْرَهُ فِـي ذَلِكَ الْوَقْتِ "

[٩٨٣] - السنن الكبرى للنسائي (٩/ ١٧٨)(١٠٢٣٦) صحيح

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،وَأَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا:قَالَ رَسُولُ ﷺ:«إِذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ – أَوْ ثُلُثُ اللَّيْلِ – أَمَرَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُنَادِيًا فَنَادَى هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ،هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى سُؤْلَهُ،هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَيُغْفَرَ لَهُ،هَلْ مِنْ تَائِبٍ يُتَابُ عَلَيْهِ» الدعاء للطبراني[984]

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،قَالَ:" إِذَا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْبَاقِي،يَهْبِطُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا،ثُمَّ تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ،ثُمَّ يَبْسُطُ يَدَهُ،فَيَقُولُ:هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى سُؤْلَهُ؟ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ،حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ " مسند أحمد[985]

وعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،قَالَ:" لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ،وَلَأَخَّرْتُ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ،فَإِنَّهُ إِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلُ هَبَطَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا،فَلَمْ يَزَلْ هُنَالِكَ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ،يَقُولُ:أَلَا سَائِلٌ فَيُعْطَى،أَلَا دَاعٍ يُجَابُ،أَلَا مُسْتَشْفِعٍ فَيُشَفَّعُ،أَلَا تَائِبٌ مُسْتَغْفِرٌ فَيُغْفَرَ لَهُ ".مسند البزار [986]

وعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ نِصْفَ اللَّيْلِ،فَيُنَادِي مُنَادٍ:هَلْ مِنْ دَاعٍ فَيُسْتَجَابَ لَهُ،هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى،هَلْ مِنْ مَكْرُوبٍ فَيُفَرَّجَ عَنْهُ،فَلَا يَبْقَى مُسْلِمٌ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ،إِلَّا زَانِيَةً تَسْعَى بِفَرْجِهَا،أَوْ عَشَّارًا» المعجم الأوسط[987]

وَقَالَ الْبَيْضَاوِيُّ: لَمَّا ثَبَتَ بِالْقَوَاطِعِ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ مُنَزَّهٌ عَنِ الْجِسْمِيَّةِ وَالتَّحَيُّزِ امْتَنَعَ عَلَيْهِ النُّزُولُ عَلَى مَعْنَى الِانْتِقَالِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ أَخْفَضَ مِنْهُ،فَالْمُرَادُ دُنُوُّ رَحْمَتِهِ أَيْ يَنْتَقِلُ مِنْ مُقْتَضَى صِفَةِ الْجَلَالِ الَّتِي تَقْتَضِي الْغَضَبَ وَالِانْتِقَامَ إِلَى مُقْتَضَى صِفَةِ الْإِكْرَامِ الَّتِي تَقْتَضِي الرَّأْفَةَ وَالرَّحْمَةَ.شرح الزرقاني على الموطأ (٢/ ٤٧)

[984] – الدعاء للطبراني (ص: ٦٣) (١٤٦) صحيح

[985] – مسند أحمد مخرجا (٦/ ١٩١) (٣٦٧٣) صحيح

[986] – مسند البزار = البحر الزخار (٢/ ١٢١)(٤٧٨) حسن

[987] – المعجم الأوسط (٣/ ١٥٤)(٢٧٦٩) صحيح

(أو عشار) أي مكاس فإنه لا يستجاب لهما لجرم ذنبهما قالوا: إنما كان الفتح نصف الليل لأنه وقت صفاء القلب وإخلاصه وفراغه من المشوشات وهو وقت اجتماع الهمم وتعاون القلوب واستدرار الرحمة وفيوض الخيور"فيض القدير (٣/ ٢٥٩)

وعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«يُنَادِي كُلَّ لَيْلَةٍ سَاعَةً فِيهَا مُنَادٍ،هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ؟»مسند أحمد[988]

وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" يَنْزِلُ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حَيْثُ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ ، فَيَقُولُ:أَلَا عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ أَلَا ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ يَدْعُونِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟ أَلَا مُقَتَّرٌ عَلَيْهِ رِزْقُهُ يَدْعُونِي فَأَرْزُقَهُ؟ أَلَا مَظْلُومٌ يَدْعُونِي فَأَنْصُرَهُ؟ أَلَا عَانٍ يَدْعُونِي فَأَفُكَّ عَنْهُ "؟ قَالَ:فَيَكُونُ كَذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ " الشريعة للآجري[989]

٢٤١–إِذَا كَانَ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ نَادَى مُنَادٍ:

وعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:" إِذَا كَانَ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ نَادَى مُنَادٍ:هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ،هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ فَلَا يَسْأَلُ أَحَدٌ شَيْئًا إِلَّا أُعْطِيَ إِلَّا زَانِيَةٌ بِفَرْجِهَا أَوْ مُشْرِكٌ "شعب الإيمان[990]

٢٤٢– مَا يَتَحَمَّلُ الْمُتَحَمِّلُونَ مِنْ أَجْلِي:

قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ:" أَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَى بَعْضِ أَنْبِيَائِهِ:بِعَيْنَيَّ مَا يَتَحَمَّلُ الْمُتَحَمِّلُونَ مِنْ أَجْلِي،وَمَا يُكَابِدُ الْمُكَابِدُونَ فِي طَلَبِ مَرْضَاتِي،فَكَيْفَ بِهِمْ إِذَا صَارُوا إِلَى دَارِي،وَتَبَحْبَحُوا فِي رِيَاضِ رَحْمَتِي،هُنَالِكَ فَلْيُبْشِرِ الْمُصَفُّونَ لِلَّهِ أَعْمَالَهُمْ بِالنَّظَرِ الْعَجِيبِ مِنَ الْحَبِيبِ الْقَرِيبِ،أَتُرَانِي أَنْسَى لَهُمْ عَمَلًا،فَكَيْفَ وَأَنَا ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ أَجُودُ عَلَى الْمُوَلِّينَ عَنِّي،فَكَيْفَ بِالْمُقْبِلِينَ عَلَيَّ،وَمَا غَضِبْتُ عَلَى شَيْءٍ كَغَضَبِي عَلَى مَنْ أَخْطَأَ خَطِيئَةً فَاسْتَعْظَمَهَا فِي جَنْبِ عَفْوِي،لَوْ تَعَجَّلْتُ بِالْعُقُوبَةِ أَحَدًا،وَكَانَتِ الْعَجَلَةُ مِنْ شَأْنِي،لَعَجَّلْتُ لِلْقَانِطِينَ مِنْ رَحْمَتِي،وَلَوْ رَآنِي خِيَارُ الْمُؤْمِنِينَ كَيْفَ أَسْتَوْهِبُهُمْ مِمَّنِ اعْتَدَوْا عَلَيْهِ،ثُمَّ أَحْكُمُ لِمَنْ وَهَبَهُمْ بِالْخُلْدِ الْمُقِيمِ،مَا اتَّهَمُوا فَضْلِي وَكَرَمِي،فَكَيْفَ وَأَنَا الدَّيَّانُ الَّذِي لَا تَحِلُّ مَعْصِيَتِي،وَأَنَا الدَّيَّانُ الَّذِي أُطَاعُ بِرَحْمَتِي،وَلَا حَاجَةَ لِي بِهَوَانِ مَنْ

---

[988] – مسند أحمد مخرجا (٢٩/ ٤٣٤)(١٧٩٠٤) حسن

[989] – الشريعة للآجري (٣/ ١١٤٤)(٧١٧) حسن لغيره

[990] – شعب الإيمان (٥/ ٣٦٢)(٣٥٥٥) حسن لغيره

خَافَ مَقَامِي،وَلَوْ رَآنِي عِبَادِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَيْفَ أَرْفَعُ قُصُورًا تَحَارُ فِيهَا الْأَبْصَارُ فَيَسْأَلُونِي لِمَنْ ذَا؟ فَأَقُولُ:لِمَنْ رَهِبَ مِنِّي،وَلَمْ يَجْمَعْ عَلَى نَفْسِهِ مَعْصِيَتِي وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَتِي،وَإِنِّي مُكَافِئٌ عَلَى الْمَدْحِ،فَامْدَحُونِي " حلية الأولياء وطبقات الأصفياء[991]

٢٤٣- أَمَا وَاللهِ يَا رَبِّ إِنْ كَانَ ظَنِّي بِكَ لَحَسَنٌ :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:" حَضَرَ مَلَكُ الْمَوْتِ رَجُلًا يَمُوتُ فَشَقَّ أَعْضَاءَهُ فَلَمْ يَجِدْهُ عَمِلَ خَيْرًا،ثُمَّ شَقَّ قَلْبَهُ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ خَيْرًا،ثُمَّ فَكَّ لِحْيَيْهِ فَوَجَدَ طَرَفَ لِسَانِهِ لَاصِقًا بِحَنَكِهِ يَقُولُ:لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ " قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" فَغُفِرَ لَهُ بِكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ " قَالَ:وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعَبْدٍ إِلَى النَّارِ فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى شَفَتِهَا الْتَفَتَ فَقَالَ:أَمَا وَاللهِ يَا رَبِّ إِنْ كَانَ ظَنِّي بِكَ لَحَسَنٌ فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:رُدُّوهُ،فَأَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي "شعب الإيمان[992]

٢٤٤- إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً،فَلاَ تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ:أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" يَقُولُ اللَّهُ:إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً،فَلاَ تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا،فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا،وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً،وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً،فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ "صحيح البخاري[993]

---

[991] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٤/ ٦٠) و(٩/ ٢٥٥)و(١٠/ ٨٠) و(١٠/ ٩٢) من طرق ضعيف

[992] - شعب الإيمان (٢/ ٣٢٣)(٩٨٤) فيه انقطاع

[993] - صحيح البخاري (٩/ ١٤٤)(٧٥٠١)

[ش (أراد) قصد وعزم.(من أجلي) امتثالا لحكمي وخوفا مني ورغبة في ثوابي.(فلم يعملها) أي الحسنة]

قال الطوفي: إنما كتبت الحسنة بمجرد الإرادة؛ لأن إرادة الخير سبب إلى العمل،وإرادة الخير خير؛ لأن إرادة الخير من عمل القلب،واستشكل بأنه إذا كان كذلك،فكيف لا تتضاعف لعموم قوله تعالى: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا} [الانعام: ١٦٠] وأُجيب بمثل الآية على عمل الجوارح،والحديث الهم على المجرد،واستشكل أيضًا بأن عمل القلب إذا اعتبر في حصول الحسنة،فكيف لم يعتبر في حصول السيئة،وخالف هواه،ثم إن ظاهر الحديث حصول الحسنة بمجرد الترك،سواء كان ذلك لمانع أم لا،ويتجه أن يقال: يتفاوت عظم الحسنة بحسب المانع،فإن كان خارجيًا مع بقاء قصد الذي هم بفعل الحسنة فهي عظيمة القدر،ولاسيما إن قارنها ندم على تفويتها،واستمرت النية على فعلها عند القدرة: وإن كان الترك من الذي هم من قِبل نفسه،فهي دون ذلك إلا إن قارنها قصد الإعراض عنها جملة،والرغبة عن

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِسَيِّئَةٍ فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ،فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا سَيِّئَةً،وَإِذَا هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا حَسَنَةً،فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا عَشْرًا "صحيح مسلم[٩٩٤]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:" قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:إِنْ هَمَّ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ،فَاكْتُبُوهَا،فَإِنْ عَمِلَهَا،فَاكْتُبُوهَا بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا،وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ،فَلَا تَكْتُبُوهَا،فَإِنْ عَمِلَهَا،فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا،فَإِنْ تَرَكَهَا فَاكْتُبُوهَا حَسَنَةً "مسند أحمد[٩٩٥]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -،عَنِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا،قَالَ:«إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا،فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً،فَإِنْ عَمِلَهَا،فَاكْتُبُوهَا لَهُ سَيِّئَةً،فَإِنْ تَابَ مِنْهَا،فَامْحُوهَا

فعلها،ولاسيما إن وقع العمل في عكسها،كان يريد أن يتصدق بدرهم مثلًا فصرفه بعينه في معصية،فالذي يظهر في الأخير ألا تكتب له حسنة أصلًا،وأما ما قبله فعلى الاحتمال،أفاده الحافظ ابن حجر في "فتحه".

وقوله: "وإذا همَّ بسيئة" ...إلخ ظاهره: إطلاق كتابة الحسنة بمجرد الترك،وقد جاء مقيدًا في صحيح البخاري من حديث الأعرج عن أبي هريرة،ولفظه: "إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها حتى يعملها،فإن عملها؛ فاكتبوها له بمثلها،وإن تركها من أجلي؛ فاكتبوها له حسنة".

ونقل القاضي عياض عن بعض العلماء: أنه حمل حديث ابن عباس على عمومه.ثم صوَّب حمل مطلقه على ما قيد في حديث أبي هريرة.قال الحافظ بن حجر: قلت: ويحتمل أن تكون حسنة من ترك بغير استحضار ما قيد به دون حسنة الآخر،لما تقدَّم: أن ترك المعصية كفٌّ عن الشر،والكف عن الشر خير.ويحتمل أيضًا أن يكتب لمن هم بالمعصية ثم تركها حسنة مجردة،فإن تركها من مخافة ربه سبحانه كُتبت حسنة مضاعفة.وقال الخطابي: محل كتابة الحسنة على الترك أن يكون التارك قد قدر على الفعل ثم تركه؛ لأن الإنسان لا يسمى تاركًا إلا مع القدرة،ويدخل فيه من حال بينه وبين حرصه على الفعل مانع كأن يمشي إلى امرأة ليزني بها مثلًا فيجد الباب مغلقًا ويتعسَّر فتحه.ومثله: من تمكن من الزنى مثلًا،فلم ينتشر،أو طرقه ما يخاف من أذاه عاجلًا.ووقع في حديث أبي كبشة الأنماري ما قد يعرض ظاهر حديث الباب،وهو ما أخرجه أحمد،وابن ماجه،والترمذي وصححه بلفظ: "إنما الدنيا لأربعة" فذكر الحديث،وفيه "وعبد رزقه الله مالًا،ولم يرزقه علماً،فهو يعمل في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه،ولا يصل فيه رحمه،ولا يرى لله فيه حقًا،فهذا بأخبث المنازل،ورجل لم يرزقه الله مالًا،ولا علمًا،فهو يقول: لو أن لي مالًا؛ لعملت فيه بعمل فلان،فهما في الوزر سواء" فقيل: الجمع بين الحديثين بالتتريل على حالتين،فتُحمل الحالة الأولى على مَنْ همَّ بالمعصية همًا مجردًا من غير تصميم،والحالة الثانية على من صمم على ذلك،وأصرَّ عليه.الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: ٢٣)

[٩٩٤] - صحيح مسلم (١/ ١١٧)٢٠٣ - (١٢٨)

[٩٩٥] - مسند أحمد مخرجا (١٢/ ٢٤٥)(٧٢٩٦) صحيح

عَنْهُ،وَإِذَا هَمَّ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا،فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً،فَإِنْ عَمِلَهَا،فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرَةِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ».صحيح ابن حبان[996]

٢٤٥ – إِنِّي سَتَرْتُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا،فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ :

عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ:أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ:كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي النَّجْوَى؟ قَالَ:" يَدْنُو أَحَدُكُمْ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ،فَيَقُولُ:عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُولُ:نَعَمْ،وَيَقُولُ:عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا،فَيَقُولُ:نَعَمْ،فَيُقَرِّرُهُ،ثُمَّ يَقُولُ:إِنِّي سَتَرْتُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا،فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ اليَوْمَ "صحيح البخاري[997]

وعَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ،قَالَ:بَيْنَا ابْنُ عُمَرَ يَطُوفُ إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ،فَقَالَ:يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ – أَوْ قَالَ:يَا ابْنَ عُمَرَ – سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّجْوَى؟ فَقَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:" يُدْنَى الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ – وَقَالَ هِشَامٌ:يَدْنُو الْمُؤْمِنُ – حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ،تَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ يَقُولُ:أَعْرِفُ،يَقُولُ:رَبِّ أَعْرِفُ مَرَّتَيْنِ،فَيَقُولُ:سَتَرْتُهَا فِي

---

[996] – تهذيب صحيح ابن حبان (١ – ٣) علي بن نايف الشحود (١/ ١٣٦)(٣٨١)(صحيح لغيره)

[997] – صحيح البخاري (٨/ ٢٠)(٦٠٧٠)

قَالَ الْمُهَلَّبُ فِي الْحَدِيثِ تَفَضُّلُ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ بِسَتْرِهِ لِذُنُوبِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَنَّهُ يَغْفِرُ ذُنُوبَ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ بِخِلَافِ قَوْلِ مَنْ أَنْفَذَ الْوَعِيدَ عَلَى أَهْلِ الْإِيمَانِ لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَثْنِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِمَّنْ يَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَسَتْرَهُ أَحَدًا إِلَّا الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ فَإِنَّهُم الَّذين يُنَادى عَلَيْهِم على رُؤُوس الْأَشْهَاد بِاللَّعْنَة قُلْتُ قَد اسْتَشْعَرَ الْبُخَارِيُّ هَذَا فَأَوْرَدَ فِي كِتَابِ الْمَظَالِمِ هَذَا الْحَدِيثَ وَمَعَهُ حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ حُبِسُوا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ يَتَقَاصُّونَ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أَذِنَ لَهُمْ فِي دُخُول الْجنَّة الْحَدِيثَ فَدَلَّ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالذنُوبِ فِي حَدِيث بن عُمَرَ مَا يَكُونُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دُونَ مَظَالِمِ الْعِبَادِ فَمُقْتَضَى الْحَدِيث أَنَّهَا تَحْتَاجُ إِلَى الْمُقَاصَصَةِ وَدَلَّ حَدِيثُ الشَّفَاعَةِ أَنَّ بَعْضَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْعُصَاةِ يُعَذَّبُ بِالنَّارِ ثُمَّ يُخْرَجُ مِنْهَا بِالشَّفَاعَةِ كَمَا تَقَدَّمَ تَقْرِيرُهُ فِي كتاب الْإِيمَان فَدلَّ مَجْمُوع هَذِه الْأَحَادِيث عَلَى أَنَّ الْعُصَاةَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْقِيَامَةِ عَلَى قِسْمَيْنِ أَحَدُهُمَا مَنْ مَعْصِيَتُهُ بَيْنَهُ وَبَين ربه فَدلَّ حَدِيث بن عُمَرَ عَلَى أَنَّ هَذَا الْقِسْمَ عَلَى قِسْمَيْنِ قِسْمٌ تَكُونُ مَعْصِيَتُهُ مَسْتُورَةً فِي الدُّنْيَا فَهَذَا الَّذِي يَسْتُرُهَا اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الْقِيَامَةِ وَهُوَ بِالْمَنْطُوقِ وَقِسْمٌ تَكُونُ مَعْصِيَتُهُ مُجَاهَرَةً فَدَلَّ مَفْهُومُهُ عَلَى أَنَّهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ وَالْقِسْمُ الثَّانِي مَنْ تَكُونُ مَعْصِيَتُهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعِبَادِ فَهُمْ عَلَى قِسْمَيْنِ أَيْضًا قِسْمٌ تَرْجَحُ سَيِّئَاتُهُمْ عَلَى حَسَنَاتِهِمْ فَهَؤُلَاءِ يَقَعُونَ فِي النَّارِ ثُمَّ يُخْرَجُونَ بِالشَّفَاعَةِ وَقِسْمٌ تَتَسَاوَى سَيِّئَاتُهُمْ وَحَسَنَاتُهُمْ فَهَؤُلَاءِ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَقَعَ بَيْنَهُمُ التَّقَاصُّ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ وَهَذَا كُلُّهُ بِنَاءً على مَا دلّت عَلَيْهِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَة أَنْ يَفْعَلَهُ بِاخْتِيَارِهِ وَإِلَّا فَلَا يَجِبُ عَلَى اللَّهِ شَيْءٌ وَهُوَ يَفْعَلُ فِي عِبَادِهِ مَا يَشَاء"فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٤٨٨)

الدُّنْيَا،وَأَغْفِرُهَا لَكَ اليَوْمَ،ثُمَّ تُطْوَى صَحِيفَةُ حَسَنَاته،وَأَمَّا الآخَرُونَ - أَوِ الكُفَّارُ - فَيُنَادَى عَلَى رُءُوسِ الأَشْهَادِ:{هَؤُلاَءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللَّه عَلَى الظَّالِمِينَ} [هود:١٨] "صحيح البخاري[٩٩٨]

وعَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ الْمَازِنِيِّ،قَالَ:بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ عَبْد اللَّه بْنِ عُمَرَ،وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْت،إِذْ عَرَضَ لَهُ رَجُلٌ،فَقَالَ:يَا ابْنَ عُمَرَ،كَيْفَ سَمعْتَ رَسُولَ اللَّه ﷺ:يَذْكُرُ فِي النَّجْوَى؟ قَالَ:سَمعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ:" يُدْنَى الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّه يَوْمَ الْقيَامَة،حَتَّى يَضَعَ عَلَيْه كَنَفَهُ،ثُمَّ يُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِه،فَيَقُولُ:هَلْ تَعْرِفُ؟ فَيَقُولُ:يَا رَبِّ،أَعْرِفُ،حَتَّى إِذَا بَلَغَ مِنْهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْلُغَ،قَالَ:إِنِّي سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا،وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ،قَالَ:ثُمَّ يُعْطَى صَحِيفَةَ حَسَنَاته أَوْ كِتَابَهُ بِيَمِينِه،قَالَ:وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوِ الْمُنَافِقُ،فَيُنَادَى عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَاد " قَالَ خَالِدٌ:فِي «الْأَشْهَاد» شَيْءٌ مِنَ انْقِطَاعٍ،{هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ،أَلَا لَعْنَةُ اللَّه عَلَى الظَّالِمِينَ} [هود:١٨]سنن ابن ماجه[٩٩٩]

وعَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ قَالَ :بَيْنَمَا ابْنُ عُمَرَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ إِذْ عَرَضَهُ رَجُلٌ،فَقَالَ:يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ كَيْفَ سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِي النَّجْوَى؟ قَالَ:" يَدْنُو الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّه يَوْمَ الْقِيَامَة كَأَنَّهُ بَذَجٌ،فَيَضَعُ عَلَيْه كَنَفَهُ - أَيْ يَسْتُرُهُ - ثُمَّ يَقُولُ:أَتَعْرِفُ؟ فَيَقُولُ:رَبِّ أَعْرِفُ.ثُمَّ يَقُولُ:أَتَعْرِفُ؟ فَيَقُولُ:رَبِّ أَعْرِفُ،يَعْنِي فَيَقُولُ:أَنَا سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا،وَأَنَا

---

[٩٩٨] - صحيح البخاري (٦/ ٧٤)(٦٨٥٤) وصحيح مسلم (٤/ ٢١٢٠) ٥٢ - (٢٧٦٨)

دل هذا الحديث على ما يأتي: أولاً: أن الظالمين المستحقين للعنة هم الكفار والمنافقون لقوله في الحديث: " وأما الكافر والمنافق فيقول الأشهاد: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين " أما المؤمنون فلا يلعنون ولو كانوا عصاة،لأن مصيرهم إلى الجنة،ولأن رحمة الله لا بد أن تنالهم،فلا يلعن العاصي بعينه،أما اللعن بدون تعيين فلا مانع منه لقوله - ﷺ -: " لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ".ثانياً: سعة رحمة الله وعفوه على عباده،وأنه لا يأس مع الإيمان.منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (٣/ ٣٦٤)

[٩٩٩] - سنن ابن ماجه (١/ ٦٥)(١٨٣) صحيح

[ش (النجوى) النجوى اسم يقوم مقام المصدر.يريد مناجاة الله للعبيد يوم القيامة.(كنفه) أي ستره عن أهل الموقف حتى لا يطلع على سره غيره.(ثم يقرره) من التقرير بمعنى الحمل على الإقرار.(حتى إذا بلغ) أي المؤمن من الإقرار.(قال خالد في الأشهاد شيء من أنقطاع) في لفظ " على رؤس الأشهاد " أنه لم يتصل سنده.وبقية الحديث موصول بلا أنقطاع] .

أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ،وَيُعْطَى صَحِيفَةَ حَسَنَاتِهِ،وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ،فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ ":{هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} [هود:١٨] قَالَ سَعِيدٌ:وَقَالَ قَتَادَةُ:«فَلَمْ يَخْزَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ فَخَفِيَ خِزْيُهُ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْخَلَائِقِ»مسند أحمد[١٠٠٠]

٢٤٥- قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا،فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ،فَغُفِرَ لَهُ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:" كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا،ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ،فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ:هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ:لاَ،فَقَتَلَهُ،فَجَعَلَ يَسْأَلُ،فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ:ائْتِ قَرْيَةَ كَذَا وَكَذَا،فَأَدْرَكَهُ المَوْتُ،فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا،فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلاَئِكَةُ العَذَابِ،فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي،وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي،وَقَالَ:قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا،فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ،فَغُفِرَ لَهُ " صحيح البخاري[١٠٠١]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ:" كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا،فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ،فَأَتَاهُ فَقَالَ:إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا،فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ:لَا،فَقَتَلَهُ،فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً،ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ،فَقَالَ:إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ،فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ:نَعَمْ،وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا،فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ،وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ،فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ،فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ،فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ،فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ:جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ،وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ:إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ،فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ،فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ،فَقَالَ:قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ،فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ،فَقَاسُوهُ

[١٠٠٠] - مسند أحمد مخرجا (١٠/ ٨٥)(٥٨٢٥) صحيح

[١٠٠١] - صحيح البخاري (٤/ ١٧٤) (٣٤٧٠)

[ش (يسأل) عن طريق التوبة والاستغفار.(راهبا) هو المنقطع للعبادة.(فناء) مال إلى تلك القرية التي توجه إليها للتوبة والعبادة فيها.(فأوحى) أمر أمر تكوين أي جعلها تبتعد وتقترب.(هذه) القرية المتوجه إليها.(هذه) القرية الخارج منها]

فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ،فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ "،قَالَ قَتَادَةُ:فَقَالَ الْحَسَنُ ذُكِرَ لَنَا،أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ الْمَوْتُ نَأَى بِصَدْرِهِ "صحيح مسلم[١٠٠٢]

وعَنْ مُعَاوِيَةَ،أَنَّهُ قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:" إِنَّ رَجُلًا كَانَ يَعْمَلُ السَّيِّئَاتِ،وَقَتَلَ سَبْعًا وَتِسْعِينَ نَفْسًا،كُلَّهَا يَقْتُلُ ظُلْمًا بِغَيْرِ حَقٍّ،فَأَتَى دَيْرَانِيًّا فَقَالَ:يَا رَاهِبُ،إِنَّ الْآخَرَ لَمْ يَدَعْ شَيْئًا مِنَ الشَّرِّ إِلَّا قَدْ عَمِلَهُ،إِنَّهُ قَتَلَ سَبْعًا وَتِسْعِينَ نَفْسًا كُلُّهَا قُتِلَ ظُلْمًا بِغَيْرِ حَقٍّ،فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ.قَالَ:لَا،فَضَرَبَهُ فَقَتَلَهُ،ثُمَّ أَتَى آخَرَ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِصَاحِبِهِ،فَقَالَ:لَيْسَ لَكَ تَوْبَةٌ فَقَتَلَهُ،ثُمَّ آخَرَ،فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لَهُمَا فَرَدَّ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ أَيْضًا،ثُمَّ أَتَى رَاهِبًا آخَرَ فَقَالَ لَهُ:إِنَّ الْآخَرَ لَمْ يَدَعْ شَيْئًا مِنَ الشَّرِّ إِلَّا قَدْ عَمِلَهُ إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ،كُلَّهَا ظُلْمًا يَقْتُلُ بِغَيْرِ حَقٍّ،فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ:لَيْسَ لَكَ مِنْ تَوْبَةٍ،فَقَتَلَهُ،ثُمَّ أَتَى آخَرَ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِصَاحِبِهِ،فَقَالَ:لَيْسَ لَكَ تَوْبَةٌ،فَقَتَلَهُ،ثُمَّ أَتَى آخَرَ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لَهُمَا،فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّا عَلَيْهِ،فَقَتَلَهُ أَيْضًا،ثُمَّ أَتَى رَاهِبًا آخَرَ فَقَالَ لَهُ إِنَّ الْآخَرَ لَمْ يَدَعْ شَيْئًا مِنَ الشَّرِّ إِلَّا قَدْ عَمِلَهُ،إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ كُلَّهَا ظُلْمًا يَقْتُلُ بِغَيْرِ حَقٍّ،فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ:وَاللهِ لَئِنْ قُلْتُ لَكَ:إِنَّ اللهَ لَا يَتُوبُ عَلَى مَنْ تَابَ إِلَيْهِ لَقَدْ كَذَبْتُ،هَاهُنَا دَيْرٌ فِيهِ قَوْمٌ مُتَعَبِّدُونَ فَائْتِهِمْ فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ،فَخَرَجَ تَائِبًا حَتَّى إِذَا كَانَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ بَعَثَ اللهُ إِلَيْهِ مَلَكًا فَقَبَضَ نَفْسَهُ،فَحَضَرَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ وَمَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ،فَاخْتَصَمُوا فِيهِ،فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا فَقَالَ لَهُمْ:أَيُّ الدَّيْرَيْنِ كَانَ أَقْرَبَ فَهُوَ مِنْهُمْ،فَقَاسُوا بَيْنَهُمَا فَوَجَدُوهُ أَقْرَبَ إِلَى دَيْرِ التَّوَّابِينَ بِقَيْسِ أُنْمُلَةٍ،فَغَفَرَ اللهُ لَهُ " حلية الأولياء وطبقات الأصفياء[١٠٠٣]

[١٠٠٢] - صحيح مسلم (٤/ ٢١١٨)٤٦ - (٢٧٦٦)

[ش (نصف) أي بلغ نصفها (نأى) أي نهض ويجوز تقديم الألف على الهمزة وعكسه]

(قِيسُوا) : الْخِطَابُ لِلْمَلَائِكَةِ الْمُتَخَاصِمِينَ أَيْ قَدِّرُوا (مَا بَيْنَهُمَا) أَيْ: بَيْنَ الْقَرْيَتَيْنِ،فَإِلَى أَيِّ قَرْيَةٍ أَقْرَبَ فَإِلْحَاقُهُ بِأَهْلِهَا أَوْجَبُ.(فَوُجِدَ) أَيِ: الْمَيِّتُ الْمُتَنَازَعُ فِيهِ (إِلَى هَذِهِ) أَيِ: الْقَرْيَةِ الَّتِي تَوَجَّهَ إِلَيْهَا،وَهِيَ قَرْيَةُ الصَّالِحِينَ (أَقْرَبَ بِشِبْرٍ فَغُفِرَ لَهُ) : دَلَّ عَلَى سَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِطَالِبِ التَّوْبَةِ،فَضْلًا عَنِ التَّائِبِ،رَزَقَنَا اللَّهُ تَعَالَى تَوْبَةً نَصُوحًا.قَالَ الطِّيبِيُّ: إِذَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْ عَبْدِهِ أَرْضَى عَنْهُ خُصُومَهُ،وَرَدَّ مَظَالِمَهُ،فَفِي الْحَدِيثِ تَرْغِيبٌ فِي التَّوْبَةِ،وَمَنْعُ النَّاسِ عَنِ الْيَأْسِ.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٦١٥)

[١٠٠٣] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٥/ ١٦٣) صحيح

٢٤٦- انْطَلقُوا به إِلَى آخرِ الْأَجَلِ :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:«إِذَا خَرَجَتْ رُوحُ الْمُؤْمِنِ تَلَقَّاهَا مَلَكَانِ يُصْعِدَانِهَا» فَذَكَرَ مِنْ طِيبِ رِيحِهَا وَذَكَرَ الْمِسْكَ - قَالَ:" وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ:رُوحٌ طَيِّبَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ،صَلَّى اللهُ عَلَيْكِ وَعَلَى جَسَدٍ كُنْتِ تَعْمُرِينَهُ،فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ،ثُمَّ يَقُولُ:انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ "،قَالَ:" وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا خَرَجَتْ رُوحُهُ - قَالَ حَمَّادٌ وَذَكَرَ مِنْ نَتْنِهَا،وَذَكَرَ لَعْنًا - وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ رُوحٌ:خَبِيثَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ.قَالَ فَيُقَالُ:انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ " قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ:فَرَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَيْطَةً كَانَتْ عَلَيْهِ،عَلَى أَنْفِهِ،هَكَذَا" صحيح مسلم [١٠٠٤]

٢٤٧- سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ:

عَنْ سَلْمَانَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:" يُوضَعُ الْمِيزَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَوْ وُزِنَ فِيهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ لَوَسِعَتْ،فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ:يَا رَبِّ لِمَنْ يَزِنُ هَذَا؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:لِمَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي،فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ:سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ،وَيُوضَعُ الصِّرَاطُ مِثْلَ حَدِّ الْمُوسَى فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ:مَنْ تُجِيزُ عَلَى هَذَا؟ فَيَقُولُ:مَنْ شِئْتَ مِنْ

[١٠٠٤] - صحيح مسلم (٤/ ٢٢٠٢)٧٥ - (٢٨٧٢)

[ش (انطلقوا به إلى آخر الأجل) أي إلى سدرة المنتهى (انطلقوا به إلى آخر الأجل) إلى سجين (ريطة) الريطة ثوب رقيق وقيل هي الملاءة وكان سبب ردها على الأنف بسبب ما ذكر من نتن ريح روح الكافر]

قَالَ الطِّيبِيُّ: ذَكَرَ هَاهُنَا يُقَالُ،وَفِي الْأَوَّلِ يَقُولُ رِعَايَةً لِحُسْنِ الْأَدَبِ حَيْثُ نَسَبَ الرَّحْمَةَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَلَمْ يَنْسِبْ إِلَيْهِ الْغَضَبَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ} [الفاتحة: ٧] .(قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَرَدَّ رَسُولُ - ﷺ - رَيْطَةً) وَهِيَ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَسُكُونِ الْيَاءِ التَّحْتَانِيَّةِ،كُلُّ مُلَاءَةٍ عَلَى طَاقَةٍ وَاحِدَةٍ لَيْسَتْ لُفْقَتَيْنِ أَيْ: طَرَفُ رَيْطَةٍ.(كَانَتْ عَلَيْهِ) أَيْ: عَلَى بَدَنِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -.(عَلَى أَنْفِهِ) مُتَعَلِّقٌ بِرَدَّ.قَالَ الطِّيبِيُّ: كَانَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - كُوشِفَ بِرُوحِ الْكَافِرِ،وَشَمَّ مِنْ نَتَنِ رِيحِ رُوحِهِ.(هَكَذَا) أَيْ: كَفِعْلِي هَذَا،وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى أَنْفِهِ بِكَيْفِيَّةٍ خَاصَّةٍ،صَدَرَتْ مِنْهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -.قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ تَمْثِيلٌ أَيْ: فِيهَا مِنَ النَّتَنِ وَالْقُبْحِ مَا لَوْ ظَهَرَ لِأَحَدِكُمْ لَغَطَّى أَنْفَهُ عَنْهُ كَذَلِكَ اهـ.وَهُوَ خُرُوجٌ عَنْ ظَاهِرِ الْحَدِيثِ لِغَيْرِ بَاعِثٍ نَقْلِيٍّ أَوْ عَقْلِيٍّ.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ١١٧٤)

خَلْقِي،فَيَقُولُ:سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ " المستدرك على الصحيحين للحاكم[1005]

٢٤٨- ابْنَ آدَمَ:مَا غَرَّكَ بِي:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ،قَالَ:مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ ، فَيَقُولُ ابْنَ آدَمَ:مَا غَرَّكَ بِي،مَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟ مَاذَا أَجَبْتَ الْمُرْسَلِينَ؟" التوحيد لابن خزيمة[1006]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُكَيْمٍ،قَالَ:سَمِعْتُ أَبَا مَسْعُودٍ،بَدَأَ بِالْيَمِينِ قَبْلَ الْحَدِيثِ قَالَ:«وَاللَّهِ إِنْ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَخْلُو اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا يَخْلُو أَحَدُكُمْ بِالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ أَوْ قَالَ:لِلَيْلَتِهِ يَقُولُ:مَا غَرَّكَ بِي ابْنَ آدَمَ؟ مَا غَرَّكَ بِي ابْنَ آدَمَ؟ مَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟ ابْنَ آدَمَ مَاذَا أَجَبْتَ الْمُرْسَلِينَ؟»الزهد لأسد بن موسى[1007]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُكَيْمٍ،قَالَ:سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ يَبْدَأُ بِالْيَمِينِ قَبْلَ الْكَلَامِ،فَقَالَ:" مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا أَنَّ رَبَّهُ سَيَخْلُو بِهِ كَمَا يَخْلُو أَحَدُكُمْ بِالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ،فَيَقُولُ:ابْنَ آدَمَ مَا غَرَّكَ بِي؟ ابْنَ آدَمَ مَا غَرَّكَ بِي؟ ابْنَ آدَمَ،مَاذَا أَجَبْتَ الْمُرْسَلِينَ؟ ابْنَ آدَمَ مَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟ ابْنَ آدَمَ مَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟ ابْنَ آدَمَ مَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟ "المعجم الكبير للطبراني[1008]

٢٤٨- مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ :

عن ثَوْبَانَ،أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -،يَقُولُ:" إِنَّ رَبِّي زَوَى لِيَ الْأَرْضَ حَتَّى رَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا،وَأَعْطَانِي الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ،وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زَوَى لِي مِنْهَا،وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ فَأَعْطَانِيهَا،وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَعْطَانِيهَا،وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُذِيقَ بَعْضَهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ فَمَنَعَنِيهَا،وَقَالَ:يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً لَمْ يُرَدَّ إِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ،وَلَا

[1005] - المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ٦٢٩)(٨٧٣٩) صحيح

[1006] - التوحيد لابن خزيمة (١/ ٣٦٤) صحيح

[1007] - الزهد لأسد بن موسى (ص: ٧٦)(٩٦) صحيح

[1008] - المعجم الكبير للطبراني (٩/ ١٨٢)(٨٨٩٩) صحيح

أُظْهِرُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَيَسْتَبِيحَهُمْ بِعَامَّةٍ،وَلَوِ اجْتَمَعَ مَنْ بِأَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ هُوَ يُهْلِكُ بَعْضًا هُوَ يَسْبِي بَعْضًا،وَإِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي إِلَّا الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ،وَلَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ،وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ،وَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي لَمْ يُرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ "،وَأَنَّهُ قَالَ:«كُلَّ مَا يُوجَدُ فِي مِائَةِ سَنَةٍ،وَسَيَخْرُجُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ،وَأَنَا خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ،لَا نَبِيَّ بَعْدِي،وَلَكِنْ لَا تَزَالُ فِي أُمَّتِي طَائِفَةٌ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ» ،قَالَ:وَزَعَمَ «أَنَّهُ لَا يَنْزِعُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ ثَمَرِهَا شَيْئًا إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ مَكَانَهَا مِثْلَهَا» ،وَأَنَّهُ قَالَ:«لَيْسَ دِينَارٌ يُنْفِقُهُ رَجُلٌ بِأَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ،ثُمَّ دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ،ثُمَّ دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» ،قَالَ:وَزَعَمَ " أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ عَظَّمَ شَأْنَ الْمَسْأَلَةِ،وَأَنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَاءَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَحْمِلُونَ أَوْثَانَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ،فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ:مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ:رَبَّنَا لَمْ تُرْسِلْ إِلَيْنَا رَسُولًا،وَلَمْ يَأْتِنَا أَمْرٌ وَلَوْ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا لَكُنَّا أَطْوَعَ عِبَادِكَ لَكَ،فَيَقُولُ لَهُمْ رَبُّهُمْ:أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ أَتُطِيعُونِي؟ قَالَ:فَيَقُولُونَ:نَعَمْ.قَالَ:فَيَأْخُذُ مَوَاثِيقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ،فَيَأْمُرُهُمْ أَنْ يَعْمِدُوا لِجَهَنَّمَ فَيَدْخُلُونَهَا،قَالَ:فَيَنْطَلِقُونَ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا رَأَوْا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا،فَهَابُوا فَرَجَعُوا إِلَى رَبِّهِمْ،فَقَالُوا:رَبَّنَا فَرِقْنَا مِنْهَا،فَيَقُولُ:أَلَمْ تُعْطُونِي مَوَاثِيقَكُمْ لَتُطِيعُونِي،اعْمِدُوا لَهَا فَادْخُلُوا،فَيَنْطَلِقُونَ حَتَّى إِذَا رَأَوْهَا فَرِقُوا فَرَجَعُوا،فَقَالُوا:رَبَّنَا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَدْخُلَهَا،قَالَ:فَيَقُولُ:ادْخُلُوهَا دَاخِرِينَ " قَالَ:فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ:«لَوْ دَخَلُوهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ كَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا» المستدرك على الصحيحين للحاكم[١٠٠٩]

وعَنْ أَبِي قِلَابَةَ،قَالَ:يُؤْتَى بِأَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُونَ أَوْثَانَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ،فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُمْ:مَاذَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ:يَا رَبَّنَا،وَاللَّهِ مَا أَتَانَا لَكَ رَسُولٌ وَأَمَرَ،وَاللَّهِ لَوْ أَتَانَا لَكَ رَسُولٌ وَأَمَرَ كُنَّا أَطْوَعَ خَلْقِكَ لَكَ،قَالَ:فَيَقُولُ اللَّهُ:أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرِي أَتُطِيعُونِي؟ فَيَقُولُونَ:نَعَمْ،فَيَأْخُذُ عُهُودَهُمْ،وَمَوَاثِيقَهُمْ،ثُمَّ يَقُولُ:انْطَلِقُوا

[١٠٠٩] - المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ٤٩٦)(٨٣٩٠) صحيح

فَادْخُلُوا النَّارَ،فَيَنْطَلِقُونَ،فَإِذَا رَأَوْهَا سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا،فَيَهَابُونَهَا،فَيَرْجِعُونَ،فَيُقَالُ لَهُمْ:مَا مَنَعَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا؟ فَيَقُولُونَ:يَا رَبَّنَا،فَرِقْنَا،قَالَ:فَيَقُولُ:انْطَلِقُوا فَادْخُلُوهَا،فَيَفْعَلُونَ مِثْلَ مَا فَعَلُوا،فَإِذَا كَانَتِ الثَّالِثَةُ قَالَ:ادْخُلُوهَا دَاخِرِينَ،قَالَ:فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«لَوْ دَخَلُوهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ كَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا»الزهد والرقائق لابن المبارك[1010]

وعَنْ ثَوْبَانَ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ عَظَّمَ شَأْنَ الْمَسْأَلَةِ قَالَ:إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَاءَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَحْمِلُونَ أَوْثَانَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَيَقُولُونَ رَبَّنَا لَمْ تُرْسِلْ إِلَيْنَا رَسُولا وَلَمْ يَأْتِنَا لَكَ أَمْرٌ،وَلَوْ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولا لَكُنَّا أَطْوَعَ عِبَادِكَ فَيَقُولُ لَهُمْ رَبُّهُمْ:أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ تُطِيعُونِي فَيَقُولُونَ:نَعَمْ فَيَأْمُرُهُمْ أَنْ يَعْمِدُوا جَهَنَّمَ فَيَدْخُلُونَهَا فَيَنْطَلِقُونَ حَتَّى إِذَا دنو منها وجدا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا فَرَجَعُوا إِلَى رَبِّهِمْ فَيَقُولُونَ:رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا،أَوْ أَجِرْنَا مِنْهَا فَيَقُولُ لهم ألم تزعمون أَنِّي إِنْ أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ تُطِيعُونِي فَيَأْخُذُ عَلَى ذَلِكَ مَوَاثِيقَهُمْ فَيَقُولُ:اعْمِدُوا لَهَا فَادْخُلُوهَا فَيَنْطَلِقُونَ حَتَّى إِذَا رَأَوْهَا فَرِقُوا فَرَجَعُوا فَقَالُوا:رَبَّنَا فَرِقْنَا مِنْهَا،ولاَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَدْخُلَهَا فَيَقُولُ:ادْخُلُوهَا دَاخِرِينَ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ:لَوْ دَخَلُوهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ كَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلامًا."مسند البزار[1011]

٢٤٩- أَلَمْ أُصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ ؟:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يُقَالَ لَهُ:أَلَمْ أُصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ وَأُرْوِكَ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ " المستدرك على الصحيحين للحاكم[1012]

٢٥٠- يَا ابْنَ آدَمَ حَمَلْتُكَ عَلَى الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ :

[1010] - الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ٤٦٦)(١٣٢٣) صحيح لغيره

[1011] - مسند البزار = البحر الزخار (١٠/ ١٠٧)(٤١٦٩) صحيح

[1012] - المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ١٥٣)(٧٢٠٣) صحيح

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»«يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا ابْنَ آدَمَ حَمَلْتُكَ عَلَى الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ ،وَزَوَّجْتُكَ النِّسَاءَ،وَجَعَلْتُكَ تَرْبَعُ،وتَرْأَسُ،فَأَيْنَ شُكْرُ ذَلِكَ»مسند أحمد[1013]

٢٥١- أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ سَمْعًا وَبَصَرًا :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،وَعَنْ أَبِي سَعِيد،قَالَا:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" يُؤْتَى بِالعَبْدِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ:أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ سَمْعًا وَبَصَرًا وَمَالًا وَوَلَدًا،وَسَخَّرْتُ لَكَ الأَنْعَامَ وَالحَرْثَ،وَتَرَكْتُكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ فَكُنْتَ تَظُنُّ أَنَّكَ مُلَاقِي يَوْمَكَ هَذَا؟ فَيَقُولُ:لَا،فَيَقُولُ لَهُ:اليَوْمَ أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي "سنن الترمذي[1014]

وعَنْ أَبِي بُرْدَةَ،قَالَ:قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَلَقِيتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَلَامٍ،فَقَالَ:" مِمَّنْ أَنْتَ؟ " قُلْتُ:ابْنُ عَبْدِ اللهِ،قَالَ:" مَنْ عَبْدُ اللهِ؟ "،قُلْتُ:ابْنُ قَيْسٍ،قَالَ:" مَرْحَبًا يَا ابْنَ أَخِي "،قَالَ:" إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَعُدُّ عَلَى عَبْدِهِ نِعَمَهُ حَتَّى يَعُدُّ عَلَيْهِ فِيمَا يَعُدُّ يَقُولُ:سَأَلْتَنِي فُلَانَةً أَنْ أُزَوِّجَكَهَا بِاسْمِهَا فَزَوَّجْتُكَهَا ".شعب الإيمان [1015]

٢٥٢- كُونِي تُرَابًا،فَتَكُونُ تُرَابًا:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،قَالَ:" إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مُدَّتِ الْأَرْضُ مَدَّ الْأَدِيمِ وَحَشَرَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ وَالدَّوَابَّ وَالْوُحُوشَ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ جَعَلَ اللَّهُ الْقِصَاصَ بَيْنَ الدَّوَابِّ حَتَّى تَقُصَّ الشَّاةُ الْجَمَّاءُ مِنَ الْقَرْنَاءِ بِنَطْحَتِهَا فَإِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ الْقِصَاصِ بَيْنَ الدَّوَابِّ قَالَ لَهَا:كُونِي تُرَابًا،فَتَكُونُ تُرَابًا فَيَرَاهَا الْكَافِرُ فَيَقُولُ:يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا "المستدرك على الصحيحين للحاكم [1016]

[1013] - مسند أحمد مخرجا (١٦/ ٢٤٤)(١٠٣٧٨) صحيح

[1014] - سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٦١٩)(٢٤٢٨) وقال:" هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.وَمَعْنَى قَوْلِهِ: اليَوْمَ أَنْسَاكَ،يَقُولُ: اليَوْمَ أَتْرُكُكَ فِي العَذَابِ.هَكَذَا فَسَّرُوهُ ": " وَقَدْ فَسَّرَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ هَذِهِ الآيَةَ {فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ} [الأعراف: ٥١] قَالُوا: إِنَّمَا مَعْنَاهُ اليَوْمَ نَتْرُكُهُمْ فِي العَذَابِ "

[1015] - شعب الإيمان (٦/ ٣٣٦)(٤٢٩٠) صحيح

[1016] - المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ٦١٩)(٨٧١٦) صحيح لغيره

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:إِنَّ اللَّهَ يَحْشُرُ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ،كُلَّ دَابَّةٍ وَطَائِرٍ وَإِنْسَانٍ،يَقُولُ لِلْبَهَائِمِ وَالطَّيْرِ كُونُوا تُرَابًا،فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْكَافِرُ:يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا"تفسير الطبري[1017]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" يَقْضِي اللَّهُ بَيْنَ خَلْقِهِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ،وَإِنَّهُ لَيَقِيدُ يَوْمَئِذٍ الْجَمَّاءَ مِنَ الْقَرْنَاءِ،حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ تَبِعَةٌ عِنْدَ وَاحِدَةٍ لِأُخْرَى،قَالَ اللَّهُ:كُونُوا تُرَابًا،فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْكَافِرُ:يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا"تفسير الطبري[1018]

٢٥٣– إِنَّ اللَّهَ – عَزَّ وَجَلَّ – حَابِسٌ الْغَرِيمَ عَلَى غَرِيمِهِ :

وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –:«إِنَّ اللَّهَ – عَزَّ وَجَلَّ – حَابِسٌ الْغَرِيمَ عَلَى غَرِيمِهِ كَأَشَدِّ مَا حُبِسَ شَيْءٌ عَلَى شَيْءٍ،فَيَقُولُ:يَا رَبِّ،كَيْفَ أُعْطِيهِ وَقَدْ حَشَرْتَنِي عُرْيَانًا حَافِيًا،فَمِنْ أَيْنَ؟! فَيَقُولُ اللَّهُ – عَزَّ وَجَلَّ –:سَأُعْطِيهِمْ مِنْ حَسَنَاتِكَ،فَتُطْرَحُ عَلَى حَسَنَاتِ الْقَوْمِ،فَإِنْ كَفَتْ وَإِلَّا أَخَذْتَ مِنْ سَيِّئَاتِ الْقَوْمِ فَطُرِحَتْ عَلَى سَيِّئَاتِكَ».رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ[1019]

وعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَبِيبٍ الْمُحَارِبِيِّ قَالَ:خَرَجْتُ غَازِيًا،فَلَمَّا مَرَرْتُ بِحِمْصَ،خَرَجْتُ إِلَى السُّوقِ لِأَشْتَرِيَ مَا لَا غِنًى لِلْمُسَافِرِ عَنْهُ،فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ،قُلْتُ:لَوْ أَنِّي دَخَلْتُ فَرَكَعْتُ رَكْعَتَيْنِ،فَلَمَّا دَخَلْتُ نَظَرْتُ إِلَى ثَابِتِ بْنِ مَعْبَدٍ،وَابْنِ أَبِي زَكَرِيَّا،وَمَكْحُولٍ فِي نَفَرٍ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ،فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ أَتَيْتُهُمْ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِمْ،فَتَحَدَّثُوا شَيْئًا،ثُمَّ قَالُوا:إِنَّا نُرِيدُ أَبَا أُمَامَةَ الْبَاهِلِيَّ،فَقَامُوا وَقُمْتُ مَعَهُمْ،فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ،فَإِذَا شَيْخٌ قَدْ

[1017] – تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٢٤/ ٥٥) صحيح

[1018] – تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٢٤/ ٥٥) ضعيف

قَالَ النَّوَوِيُّ: الْجَلْحَاءُ بِالْمَدِّ هِيَ الْجَمَّاءُ الَّتِي لَا قَرْنَ لَهَا،وَالْقَرْنَاءُ ضِدُّهَا،وَهَذَا تَصْرِيحٌ بِحَشْرِ الْبَهَائِمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِعَادَتِهَا كَمَا يُعَادُ أَهْلُ التَّكْلِيفِ مِنَ الْآدَمِيِّينَ وَالْأَطْفَالِ وَالْمَجَانِينِ،وَمَنْ لَمْ تَبْلُغْهُ دَعْوَةٌ،وَعَلَى هَذَا تَظَاهَرَتْ دَلَائِلُ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ.قَالَ تَعَالَى جَلَّ جَلَالُهُ وَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ: {وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ} [التكوير: ٥] وَإِذَا وَرَدَ لَفْظُ الشَّرْعِ وَلَمْ يَمْنَعْ مِنْ إِجْرَائِهِ عَلَى ظَاهِرِهِ شَرْعٌ وَلَا عَقْلٌ وَجَبَ حَمْلُهُ عَنْ ظَاهِرِهِ قَالُوا: وَلَيْسَ مِنْ شَرْطِ الْحَشْرِ وَالْإِعَادَةِ فِي الْقِيَامَةِ الْمُجَازَاةُ وَالْعِقَابُ وَالثَّوَابُ،وَأَمَّا الْقِصَاصُ مِنَ الْقَرْنَاءِ لِلْجَلْحَاءِ،فَلَيْسَ مِنْ قِصَاصِ التَّكْلِيفِ،بَلْ هُوَ قِصَاصُ مُقَابَلَةٍ اهـ.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ٣٢٠٣)

[1019] – المعجم الأوسط (٤/ ٢٦)(٣٥٢٤) ضعيف

رَقَّ وَكَبِرَ،وَإِذَا عَقْلُهُ وَمنْطقُهُ أَفْضَلُ مِمَّا نَرَى مِنْ مَنْظَرِه،وَكَانَ أَوَّلُ مَا حَدَّثَنَا أَنْ قَالَ:إِنَّ مَجْلسَكُمْ هَذَا مِنْ بَلَاغِ الله،إِيَّاكُمْ وَحُجَّته عَلَيْكُمْ إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ بَلَّغَ مَا أُرْسلَ به،وَإِنَّ أَصْحَابَهُ قَدْ بَلَغُوا مَا سَمعُوا،فَبَلِّغُوا مَا تَسْمَعُونَ:" ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى الله عَزَّ وَجَلَّ:رَجُلٌ خَرَجَ فِي سَبِيلِ الله فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى الله حَتَّى يُدْخلَهُ الْجَنَّةَ،أَوْ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَة،وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ،ثُمَّ قَالَ:إِنَّ فِي جَهَنَّمَ جِسْرًا لَهُ سَبْعُ قَنَاطِرَ عَلَى أَوْسَطِهِنَّ الْقَضَاءُ،فَيُجَاءُ بِالْعَبْد حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى الْقَنْطَرَةِ الْوُسْطَى قِيلَ لَهُ:مَاذَا عَلَيْكَ مِنَ الدَّيْنِ؟ وَتَلَا هَذه الْآيَةَ {وَلَا يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثًا} [النساء:٤٢] ،قَالَ فَيَقُولُ:يَا رَبِّ عَلَيَّ كَذَا وَكَذَا،فَيُقَالُ لَهُ:اقْضِ دَيْنَكَ،فَيَقُولُ:مَا لِي شَيْءٌ،وَمَا أَدْرِي مَا أَقْضِي؟ فَيُقَالُ:خُذُوا مِنْ حَسَنَاته فَمَا زَالَ يُؤْخَذُ مِنْ حَسَنَاته حَتَّى مَا تَبْقَى لَهُ حَسَنَةٌ حَتَّى إِذَا أُفْنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قِيلَ قَدْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ،يُقَالُ:خُذُوا مِنْ سَيِّئَات مَنْ يَطْلُبُهُ،فَرَكِبُوا عَلَيْه،فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالًا يَجِيئُونَ بِأَمْثَالِ الْجِبَالِ مِنَ الْحَسَنَات،فَمَا يَزَالُ يُؤْخَذُ لِمَنْ يَطْلُبُهُمْ حَتَّى مَا تَبْقَى لَهُمْ حَسَنَةٌ "المعجم الكبير للطبراني[١٠٢٠]

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ،أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ:" مَنِ ادَّانَ دَيْنًا وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يُؤَدِّيَهُ أَدَّى اللهُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَة،وَمَنِ اسْتَدَانَ دَيْنًا،وَهُوَ لَا يَنْوِي أَنْ يُؤَدِّيَهُ فَمَاتَ،قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَة:ظَنَنْتُ أَنِّي لَا آخُذُ لِعَبْدِي حَقَّهُ،فَيُؤْخَذُ مِنْ حَسَنَاته فَيُجْعَلُ فِي حَسَنَاتِ الْآخَرِ،فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ الْآخَرِ فَجُعِلَتْ عَلَيْه " المعجم الكبير للطبراني[١٠٢١]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ الرُّوحِ الأَمِينِ قَالَ:قَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:يؤتى بسيئات العبد وبحسناته فتقص،أو تقصا فَإِنْ بَقِيَتْ لَهُ حَسَنَةٌ وُسِّعَ لَهُ فِي الْجَنَّة."مسند البزار[١٠٢٢]

[١٠٢٠] - المعجم الكبير للطبراني (٨/ ١٠٠)(٧٤٩٣) ضعيف

[١٠٢١] - المعجم الكبير للطبراني (٨/ ٢٤٣)(٧٩٤٩) سنده ضعيف جدا وله شواهد بمعناه

[١٠٢٢] - مسند البزار = البحر الزخار (١١/ ٤١٩)(٥٢٧٢) حسن لغيره

وَفيه إِشْعَارٌ بِأَنَّهُ لَا عَفْوَ وَلَا شَفَاعَةَ فِي حُقُوقِ الْعِبَادِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ يَرْضَى خَصْمُهُ بِمَا أَرَادَ.قَالَ النَّوَوِيُّ: يَعْنِي حَقِيقَةَ الْمُفْلسِ هَذَا الَّذِي ذَكَرْتُ،وَأَمَّا مَنْ لَيْسَ لَهُ مَالٌ وَمَنْ قَلَّ مَالُهُ،فَالنَّاسُ يُسَمُّونَهُ مُفْلسًا،وَلَيْسَ هَذَا حَقِيقَةَ الْمُفْلسِ،لــأَنَّ هَذَا أَمْرٌ يَزُولُ وَيَنْقَطِعُ بِمَوْته وَرُبَّمَا انْقَطَعَ بِيَسَارٍ يَحْصُلُ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي حَيَاته بِخِلَاف ذَلِكَ الْمُفْلسِ،فَإِنَّهُ يَهْلَكُ مِــنَ

٢٥٤- فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِأَخِيكَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْءٌ؟:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ إِذْ رَأَيْنَاهُ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ ثَنَايَاهُ،فَقَالَ لَهُ عُمَرُ:مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؟ قَالَ:" رَجُلَانِ مِنْ أُمَّتِي جَثَيَا بَيْنَ يَدَيْ رَبِّ الْعِزَّةِ،فَقَالَ أَحَدُهُمَا:يَا رَبِّ خُذْ لِي مَظْلِمَتِي مِنْ أَخِي،فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلطَّالِبِ:فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِأَخِيكَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْءٌ؟ قَالَ:يَا رَبِّ فَلْيَحْمِلْ مِنْ أَوْزَارِي " قَالَ:وَفَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْبُكَاءِ،ثُمَّ قَالَ:" إِنَّ ذَاكَ الْيَوْمَ عَظِيمٌ يَحْتَاجُ النَّاسُ أَنْ يُحْمَلَ عَنْهُمْ مِنْ أَوْزَارِهِمْ،فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلطَّالِبِ:" ارْفَعْ بَصَرَكَ فَانْظُرْ فِي الْجِنَانِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ،فَقَالَ:يَا رَبِّ أَرَى مَدَائِنَ مِنْ ذَهَبٍ وَقُصُورًا مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةً بِاللُّؤْلُؤِ لِأَيِّ نَبِيٍّ هَذَا أَوْ لِأَيِّ صِدِّيقٍ هَذَا أَوْ لِأَيِّ شَهِيدٍ هَذَا؟ قَالَ:هَذَا لِمَنْ أَعْطَى الثَّمَنَ،قَالَ:يَا رَبِّ وَمَنْ يَمْلِكُ ذَلِكَ؟ قَالَ:أَنْتَ تَمْلِكُهُ،قَالَ:بِمَاذَا؟ قَالَ:بِعَفْوِكَ عَنْ أَخِيكَ،قَالَ:يَا رَبِّ فَإِنِّي قَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ،قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:فَخُذْ بِيَدِ أَخِيكَ فَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ " فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ:«اتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُصْلِحُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ»المستدرك على الصحيحين للحاكم[١٠٢٣]

الْهَلَاكِ التَّامِّ.قَالَ الْمَازِرِيُّ: زَعَمَ بَعْضُ الْمُبْتَدَعَةِ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ مُعَارِضٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْـــرَى} [الأنعام: ١٦٤] وَهُوَ بَاطِلٌ وَجَهَالَةٌ بَيِّنَةٌ لِأَنَّهُ إِنَّمَا عُوقِبَ بِفِعْلِهِ وَوِزْرِهِ،فَتَوَجَّهَتْ عَلَيْهِ حُقُوقٌ لِغُرَمَائِهِ،فَدُفِعَتْ إِلَيْهِمْ مِنْ حَسَنَاتِهِ،فَلَمَّا فَرَغَتْ حَسَنَاتُهُ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ خُصُومِهِ،فَوُضِعَتْ عَلَيْهِ،فَحَقِيقَةُ الْعُقُوبَةِ مُسَبَّبَةٌ عَنْ ظُلْمِهِ وَلَمْ يُعَاقَبْ بِغَيْرِ جِنَايَةٍ مِنْهُ.

قُلْتُ: وَهَذَا مِنْ ضَرُورَةِ قَضِيَّةِ الْعَدْلِ الثَّابِتِ لَهُ تَعَالَى بِالنَّقْلِ وَالْعَقْلِ،فَإِنَّ الظَّالِمَ إِذَا أَكْثَرَ مِنَ الْحَسَنَاتِ وَثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ مِنْهَا وَغَلَبَتْ عَلَى سَيِّئَاتِهِ،فَإِنْ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ يَبْقَى حَقُّ الْمَظْلُومِ ضَائِعًا،وَإِنْ أُدْخِلَ النَّارَ يُنَافِي قَوْلَهُ تَعَالَى: {فَمَنْ ثَقُلَـــتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الأعراف: ٨] وَسَيَأْتِي أَنَّ حُقُوقَ الْعِبَادِ مِمَّا لَا يُتْرَكُ اللَّهُ تَعَالَى،فَلَا بُدَّ مِنْ أَنَّ الْأَمْرَيْنِ إِمَّا أَخْذَ الْحَسَنَاتِ وَإِمَّا وَضْعَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى يَتَحَقَّقَ خِفَّةُ مِيزَانِ عَمَلِهِ،فَيَدْخُلُ النَّارَ فَيُعَذَّبُ بِقَدْرِ اسْتِحْقَاقِهِ،ثُمَّ يَخْرُجُ وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِسَبَبِ الْحَسَنَاتِ الْبَاقِيَةِ إِنْ كَانَتْ هُنَاكَ،وَإِلَّا بِبَرَكَةِ الْإِيمَانِ،فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا،وَهَذَا مِنَ الْبَرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ الْمُؤَيَّدَةِ بِالشَّوَاهِدِ وَالْأَدِلَّةِ اللَّائِحَةِ.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ٣٢٠٢)

[١٠٢٣] - المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ٦٢٠)(٨٧١٨) ومن حديث أبي بكر أحمد بن علي بن لال عـــن شيوخه - مخطوط (ن) (ص: ٨)(٢١) ضعيف

وعَنْ أَنَس بْنِ مَالك قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:«إِذَا الْتَقَى الْخَلَائِقُ يَوْمَ الْقيَامَة،فَأُدْخلَ أَهْلُ الْجَنَّة الْجَنَّةَ،وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ نَادَى مُنَادٍ يَوْمَ الْقيَامَة:يَا أَهْلَ الْجَمْعِ،تَتَارَكُوا الْمَظَالِمَ بَيْنَكُمْ وَثَوَابُكُمْ عَلَيَّ»المعجم الأوسط[١٠٢٤]

وعَنْ عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ نَجيحٍ قَالَ:سَمعْتُ يَزِيدَ بْنَ مَيْسَرَةَ يَقُولُ:" إِنْ ظَلَلْتَ تَدْعُو عَلَى رَجُلٍ ظَلَمَكَ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ:إِنَّ آخَرَ يَدْعُو عَلَيْكَ،إِنْ شئْتَ اسْتَجَبْنَا لَكَ،وَاسْتَجَبْنَا عَلَيْكَ،وَإِنْ شئْتَ أَخَّرْتُكُمَا إِلَى يَوْمِ الْقيَامَة،وَوَسعَكُمَا عَفْوُ اللهِ "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء [١٠٢٥]

٢٥٥- يَا أَهْلَ الْجَنَّة،فَيَطَّلعُونَ خَائفينَ وَجلينَ :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:" يُؤْتَى بِالْمَوْت يَوْمَ الْقيَامَة،فَيُوقَفُ عَلَى الصِّرَاط،فَيُقَالُ:يَا أَهْلَ الْجَنَّة،فَيَطَّلعُونَ خَائفينَ وَجلينَ أَنْ يُخْرَجُوا - وَقَالَ يَزِيدُ:أَنْ يُخْرَجُوا - منْ مَكَانهمُ الَّذي هُمْ فيه،فَيُقَالُ:هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قَالُوا:نَعَمْ رَبَّنَا،هَذَا الْمَوْتُ.ثُمَّ يُقَالُ:يَا أَهْلَ النَّارِ،فَيَطَّلعُونَ فَرِحينَ مُسْتَبْشرِينَ أَنْ يُخْرَجُوا منْ مَكَانهمُ الَّذي هُمْ فيه،فَيُقَالُ:هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قَالُوا:نَعَمْ،هَذَا الْمَوْتُ.فَيَأْمُرُ به فَيُذْبَحُ عَلَى الصِّرَاط،ثُمَّ يُقَالُ للْفَرِيقَيْنِ كلَيْهِمَا:خُلُودٌ فيمَا تَجدُونَ،لَا مَوْتَ فيه أَبَدًا "مسند أحمد [١٠٢٦]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:" يُؤْتَى بِالْمَوْت يَوْمَ الْقيَامَة كَبْشًا أَمْلَحَ،فَيُقَالُ:يَا أَهْلَ الْجَنَّة،تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قَالَ :فَيَطَّلعُونَ خَائفينَ

[١٠٢٤] - المعجم الأوسط (٥/ ٢٢٢)(٥١٤٤) ضعيف

[١٠٢٥] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٥/ ٢٣٩) ضعيف

فيه: أن الله سبحانه وتعالى حليم ورؤوف بعباده يحب تأخير الجزاء إلى الآخرة،ولا يجازي عبده عقب ارتكابه الجُرم؛ ليشمله عفوه جل،وعز يوم القيامة،ويثيب صاحب الحق بحسب مظلمته،وتعدي الغير عليه.وفيه أيضًا: أن الله تبارك يستجيب للمظلوم،ويحبس شكايته عنده ذخرًا له في وقت يكون أحوج ما يكون إليه.سبحانك يا رب ما أحلمك بعبادك،وأرأفك بهم!.الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية (ص: ٤٦)

[١٠٢٦] - مسند أحمد مخرجا (١٢/ ٥٠٨)(٧٥٤٦) صحيح

مُشْفقينَ،قَالَ:يَقُولُونَ:نَعَمْ،قَالَ:ثُمَّ يُنَادَى أَهْلُ النَّار،تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ:نَعَمْ،قَالَ:فَيُذْبَحُ،ثُمَّ يُقَالُ:خُلُودٌ في الْجَنَّة وَخُلُودٌ في النَّار " مسند أحمد[١٠٢٧]

وعَنْ أَنَس،قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:" يُؤْتَى بالْمَوْت يَوْمَ الْقيَامَة كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ،فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّة وَالنَّار،ثُمَّ يُنَادي مُنَاد:يَا أَهْلَ الْجَنَّة،فَيَقُولُونَ:لَبَّيْكَ رَبَّنَا،قَالَ:فَيُقَالُ:هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ:نَعَمْ رَبَّنَا،هَذَا الْمَوْتُ،فَيُذْبَحُ كَمَا تُذْبَحُ الشَّاةُ،فَيَأْمَنُ هَؤُلَاء،وَيَنْقَطعُ رَجَاءُ هَؤُلَاء "مسند أبي يعلى الموصلي[١٠٢٨]

وعن صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو قَالَ:سَمعْتُ أَيْفَعَ بْنَ عَبْد الْكَلَاعيَّ،يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:" إذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّة الْجَنَّةَ،وَأَهْلُ النَّار النَّارَ،قَالَ اللهُ تَعَالَى:يَا أَهْلَ الْجَنَّة،كَمْ لَبثْتُمْ في الْأَرْض عَدَدَ سنينَ؟ قَالُوا:لَبثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ،قَالَ:نَعَمْ،مَا اتَّجَرْتُمْ في يَوْمٍ أَوْ بَعْض يَوْمٍ،رَحْمَتي وَرضْوَاني وَجَنَّتي،امْكُثُوا فيهَا خَالدينَ مُخَلَّدينَ،ثُمَّ يَقُولُ لأَهْل النَّار:{كَمْ لَبثْتُمْ في الْأَرْض عَدَدَ سنينَ قَالُوا لَبثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ} [المؤمنون:١١٣]،فَيَقُولُ:بئْسَ مَا اتَّجَرْتُمْ في يَوْمٍ أَوْ بَعْض يَوْمٍ،سُخْطي وَمَعْصيَتي وَنَاري،امْكُثُوا فيهَا خَالدينَ مُخَلَّدينَ فَيَقُولُونَ:{رَبَّنَا أَخْرجْنَا منْهَا،فَإنْ عُدْنَا فَإنَّا ظَالمُونَ} [المؤمنون:١٠٧] فَيَقُولُ:{اخْسَئُوا

[١٠٢٧] - مسند أحمد مخرجا (١٤/ ٤٨٢)(٨٩٠٦) صحيح

قَوْلُهُ: (يُؤْتَى بالْمَوْت) قيلَ: هُوَ شَيْءٌ يَخْلُقُ اللَّهُ تَعَالَى عنْدَ ذَبْحه علْمًا ضَرُوريًّا في قُلُوبهمْ أَنَّهُ لَا مَوْتَ بَعْدَ ذَلكَ وَلَــوْ شَاءَ لَخَلَقَ الْعلْمَ منْ غَيْر ذَبْحٍ أَيْضًا،لَكنْ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ،وَإلَّا فَالْمَوْتُ عَلَى تَقْدير فَرْض تَجَسُّمه وَذَبْحه لَا يُوجبُ ذَبْحَهُ الْعلْمَ بعَدَم الْمَوْت بَعْدَ ذَلكَ لإمْكَان خَلْق مثْله،أَوْ إعَادَته كَمَا أَعَادَ الْمَوْتَى الْمَذْبُوحينَ مــنْهُمْ وَغَيْرَهُمْ،وَفــي الزَّوَائد هَذَا إسْنَادُهُ صَحيحٌ رجَالُهُ ثقَاتٌ وَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَاريُّ بَعْضَهُ منْ هَذَا الْوَجْه وَلَهُ شَاهدٌ في الصَّــحيحَيْن مــنْ حَديث أَبي سَعيدٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.حاشية السندي على سنن ابن ماجه (٢/ ٥٨٨)

[١٠٢٨] - مسند أبي يعلى الموصلي (٥/ ٢٧٨)(٢٨٩٨) صحيح

قَالَ الْمَازريُّ الْمَوْتُ عنْدَ أَهْل السُّنَّة عَرَضٌ يُضَادُّ الْحَيَاةَ وَقَالَ بَعْضُ الْمُعْتَزلَة لَيْسَ بعَرَضٍ بَلْ مَعْنَاهُ عَدَمُ الْحَيَاة وَهَــذَا خَطَأٌ لقَوْله تعالى خلق الموت والحياة فَأَثْبَتَ الْمَوْتَ مَخْلُوقًا وَعَلَى الْمَذْهَبَيْن لَيْسَ الْمَوْتُ بجسْمٍ في صُورَة كَــبْشٍ أَوْ غَيْره فَيُتَأَوَّلُ الْحَديثُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ هَذَا الْجسْمَ ثم يذبح مثالا لأن الموت لايطرأ عَلَى أَهْل الْآخرَة وَالْكَبْشُ الْأَمْلَحُ قيلَ هُوَ الأبيض الخالص قاله بن الْأَعْرَابيُّ "شرح النووي على مسلم (١٧/ ١٨٤)

فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ}،فَيَكُونُ ذَلِكَ آخِرَ عَهْدِهِمْ بِكَلَامِ رَبِّهِمْ تَعَالَى " حلية الأولياء وطبقات الأصفياء[1029]

٢٥٦– يُوضَعُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ:

وعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْعُتْوَارِيِّ أَحَدُ بَنِي لَيْثٍ،وَكَانَ فِي حِجْرِ أَبِي سَعِيدٍ،قَالَ:سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" يُوضَعُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ،وَعَلَيْهِ حَسَكٌ كَحَسَكِ السَّعْدَانِ،ثُمَّ يَسْتَجِيزُ النَّاسَ،فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ،وَمَجْرُوحٌ نَاجٍ،وَمُحْتَبَسٌ،وَمَنْكُوسٌ فِيهَا،وَإِذَا فَرَغَ اللَّهُ عَنْ وَطَرٍ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ،يَفْقِدُ الْمُؤْمِنُونَ رِجَالًا كَانُوا مَعَهُمْ فِي الدُّنْيَا يُصَلُّونَ صَلَاتَهُمْ،وَيُزَكُّونَ زَكَاتَهُمْ،وَيَصُومُونَ صِيَامَهُمْ،وَيَحُجُّونَ حَجَّهُمْ،وَيَغْزُونَ غَزْوَهُمْ،فَيَقُولُونَ:يَا رَبَّنَا،عِبَادٌ مِنْ عِبَادِكَ كَانُوا مَعَنَا فِي الدُّنْيَا يُصَلُّونَ صَلَاتَنَا،وَيَصُومُونَ صِيَامَنَا،وَيَحُجُّونَ حَجَّنَا،وَيُزَكُّونَ زَكَاتَنَا،وَيَغْزُونَ مَعَنَا،لَا نَرَاهُمْ،فَيَقُولُ:اذْهَبُوا إِلَى النَّارِ فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِيهَا مِنْهُمْ فَأَخْرِجُوهُ،قَالَ:فَيَجِدُونَ وَقَدْ أَخَذَتْهُمُ النَّارُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ،فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى قَدَمَيْهِ،وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ،وَمِنْهُمْ أَخَذَتْهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ،وَمِنْهُمْ أَخَذَتْهُ إِلَى ثَدْيَيْهِ،وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى إِزْرَتِهِ،وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى عُنُقِهِ،وَلَمَّا تَغْشَ الْوُجُوهَ،فَيَسْتَخْرِجُونَهُمْ مِنْهَا،فَيُطْرَحُونَ فِي مَاءِ الْحَيَاةِ "،فَقِيلَ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،وَمَا مَاءُ الْحَيَاةِ؟ قَالَ:" غُسْلُ أَهْلِ الْجَنَّةِ،فَيَنْبُتُونَ فِيهِ كَمَا يَنْبُتُ الزَّرْعُ فِي غُثَاءِ السَّيْلِ،ثُمَّ يَشْفَعُ الْأَنْبِيَاءُ،أَوْ قَالَ:يُشَفَّعُ فِي كُلِّ مَنْ كَانَ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا فَيُسْتَخْرَجُونَ مِنْهَا،ثُمَّ يَتَحَنَّنُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ عَلَى مَنْ فِيهَا،فَمَا يَتْرُكُ أَحَدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ إِلَّا أَخْرَجَهُ مِنْهَا " الزهد والرقائق لابن المبارك[1030]

٢٥٧– يَا رَبِّ حَتَّى يَدْخُلَ آبَاؤُنَا وَأُمَّهَاتُنَا :

[1029] – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٥/ ١٣٢) وتفسير ابن أبي حاتم،الأصيل – مخرجا (٨/ ٢٥١١)(١٤٠٦٠) صحيح مرسل

[1030] – الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ٤٤٩)(١٢٦٨) صحيح

عَنْ بَعْضِ،أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ،أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:" إِنَّهُ يُقَالُ لِلْوِلْدَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:ادْخُلُوا الْجَنَّةَ ".قَالَ:" فَيَقُولُونَ:يَا رَبِّ حَتَّى يَدْخُلَ آبَاؤُنَا وَأُمَّهَاتُنَا "،قَالَ:«فَيَأْتُونَ» ،قَالَ:" فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:مَا لِي أَرَاهُمْ مُحْبَنْطِئِينَ،ادْخُلُوا الْجَنَّةَ "،قَالَ:" فَيَقُولُونَ:يَا رَبِّ آبَاؤُنَا "،قَالَ:" فَيَقُولُ:ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ "مسند أحمد[1031]

٢٥٨–يَا رَبِّ،فَشَفِّعْنِي فِيهِ :

عَنْ أَنَسٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُشْرِفُ عَلَى أَهْلِ النَّارِ فَيُنَادِيهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ:يَا فُلَانُ،أَمَا تَعْرِفُنِي؟ قَالَ:لَا،وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُكَ،مَنْ أَنْتَ وَيْحَكَ؟ قَالَ:أَنَا الَّذِي مَرَرْتُ بِي فِي الدُّنْيَا فَاسْتَسْقَيْتَنِي شَرْبَةَ مَاءٍ فَسَقَيْتُكَ،فَاشْفَعْ لِي بِهَا عِنْدَ رَبِّكَ.قَالَ:فَدَخَلَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى اللَّهِ فِي زُوَّرِهِ،فَقَالَ:يَا رَبِّ،إِنِّي أَشْرَفْتُ عَلَى أَهْلِ النَّارِ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَنَادَى:يَا فُلَانُ،أَمَا تَعْرِفُنِي؟ فَقُلْتُ:لَا،وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُكَ،وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ:أَنَا الَّذِي مَرَرْتَ بِي فِي الدُّنْيَا فَاسْتَسْقَيْتَنِي فَسَقَيْتُكَ،فَاشْفَعْ لِي بِهَا عِنْدَ رَبِّكَ،يَا رَبِّ،فَشَفِّعْنِي فِيهِ " قَالَ:«فَيُشَفِّعُهُ اللَّهُ فِيهِ،وَأَخْرَجَهُ مِنَ النَّارِ» مسند أبي يعلى الموصلي[1032]

[1031] – مسند أحمد مخرجا (٢٨/ ١٧٤)(١٦٩٧١) صحيح

قال السندي: قوله: للولدان،أي: الذين ماتوا صغاراً.مُحْبَنْطِئين،بضم فسكون حاء مهملة ثم فتح موحدة فسكون نون فكسر طاء مهملة فهمزة: من احبنطأ كاحرنجم،أي: انتفخ جوفه،وامتلأ غيظاً.وقال ابن الأثير في "النهاية": المحبنطىء بالهمز وتركه: المتغضب المستبطىء للشيء،وقيل: هو الممتنع امتناع طَلِبَة،لا امتناع إباء.

[1032] – شعب الإيمان (١٠/ ١٣٥)(٧٢٨٣) ومسند أبي يعلى الموصلي (٦/ ٢١٠)(٣٤٩٠) والزهد لهناد بن السري (١/ ١٤٢)(١٨٧) والمعجم الأوسط (٦/ ٣١٧)(٦٥١١) ومسند أبي يعلى الموصلي (٧/ ٧٨)(٤٠٠٦) حسن لغيره

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: فَكَانَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الشَّفَاعَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَدْ تَكُونُ مِنْ ذَوِي الْمَنَازِلِ الْعَالِيَةِ عِنْدَ اللهِ،وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ لِمَنْ سِوَاهُمْ مِنْ ذَوِي الذُّنُوبِ الَّتِي يَسْتَحِقُّونَ بِهَا النَّارَ،وَمَعْقُولٌ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي أَهْلِ التَّوْحِيدِ الْمُذْنِبِينَ دُونَ مَنْ سِوَاهُمْ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَذَلِكَ غَيْرُ مُسْتَنْكَرٍ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَجُودِهِ عَلَى الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ بِتَشْفِيعِهِ إِيَّاهُمْ فِيمَا يَشْفَعُونَ إِلَيْهِ فِيهِ،لِأَنَّهُمْ لَمَّا كَانُوا عِنْدَ اللهِ بِالْمَنْزِلَةِ الَّتِي أَنْزَلَهُمْ إِيَّاهَا،وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَمَنَازِلِ الْأَنْبِيَاءِ الَّتِي يُنْزِلُهُمْ إِيَّاهَا،كَانَتْ مِنْ مَنَازِلِ الْأَوْلِيَاءِ،وَكَانَ الْأَنْبِيَاءُ مَعَ عُلُوِّ مَنَازِلِهِمْ يَشْفَعُونَ فِيمَا يَشْفَعُونَ فِيهِ،كَانَ هَؤُلَاءِ عَلَى قَدْرِ مَنَازِلِهِمْ يَشْفَعُونَ أَيْضًا،فِيمَا يَشْفَعُونَ فِيهِ،وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ" شرح مشكل الآثار (١٣/ ٤٠٧)(٥٣٦٤)

وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«سَلَكَ رَجُلَانِ مَفَازَةً:عَابِدٌ،وَالْآخَرُ بِهِ رَهَقٌ،فَعَطِشَ الْعَابِدُ حَتَّى سَقَطَ،فَجَعَلَ صَاحِبُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ،وَمَعَهُ مِيضَأَةٌ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ،فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَهُوَ صَرِيعٌ،فَقَالَ:وَاللَّهِ لَئِنْ مَاتَ هَذَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ عَطَشًا وَمَعِي مَاءٌ لَا أُصِيبُ مِنَ اللَّهِ خَيْرًا أَبَدًا،وَلَئِنْ سَقَيْتُهُ مَائِي لَأَمُوتَنَّ،فَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَعَزَمَ،فَرَشَّ عَلَيْهِ مِنْ مَائِهِ وَسَقَاهُ فَضْلَهُ،فَقَامَ حَتَّى قَطَعَا الْمَفَازَةَ،فَيُوقَفُ الَّذِي بِهِ رَهَقٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ،فَيُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ،فَتَسُوقُهُ الْمَلَائِكَةُ،فَيَرَى الْعَابِدَ،فَيَقُولُ:يَا فُلَانُ،أَمَا تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ:وَمَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ:أَنَا فُلَانٌ الَّذِي آثَرْتُكَ عَلَى نَفْسِي يَوْمَ الْمَفَازَةِ،فَيَقُولُ:بَلَى،أَعْرِفُكَ.فَيَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ:قِفُوا،فَيَقِفُونَ وَيَجِيءُ حَتَّى يَقِفَ،فَيَدْعُو رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ،فَيَقُولُ:يَا رَبِّ قَدْ تَعْرِفُ يَدَهُ عِنْدِي،وَكَيْفَ آثَرَنِي عَلَى نَفْسِهِ،يَا رَبِّ هَبْهُ لِي،فَيَقُولُ لَهُ:هُوَ لَكَ،فَيَجِيءُ فَيَأْخُذُ بِيَدِ أَخِيهِ،فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ»المعجم الأوسط[١٠٣٣]

٢٥٩– قَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ مَا كَانَ مِنْكُمْ :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ قِيلَ وَكَيْفَ ذَاكَ قَالَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ أَهْلَ الْمَعْرُوفِ فَقَالَ :قَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ مَا كَانَ مِنْكُمْ وَصَانَعْتُ عَلَى الْمَعْرُوفِ عَنْكُمْ عِبَادِي فَهَبُوهَا الْيَوْمَ لِمَنْ شِئْتُمْ لِتَكُونُوا أَهْلَ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا وَأَهْلَ المعروف في الآخرة."اصطناع المعروف لابن أبي الدنيا[١٠٣٤]

٢٦٠–يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنَّ عَبْدًا فِي جَهَنَّمَ يُنَادِي أَلْفَ سَنَةٍ:يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ،فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:«يَا جِبْرِيلُ،اذْهَبْ فَأْتِنِي بِعَبْدِي هَذَا» ،فَيَذْهَبُ فَيَجِدُ أَهْلَ النَّارِ مُنْكَبِّينَ عَلَى وُجُوهِهِمْ يَبْكُونَ،فَيَرْجِعُ إِلَى رَبِّهِ فَيُخْبِرُهُ فَيَقُولُ:اذْهَبْ فَأْتِنِي

[١٠٣٣] – المعجم الأوسط (٣/ ١٩٤)(٢٩٠٦)ومسند أبي يعلى الموصلي (٧/ ٢١٥)(٤٢١٢) والترغيب والترهيب للمنذري (٢/ ٣٩) حسن لغيره

المفازة : البرية القفر ،سميت مفازة تفاؤلا= آثر : أعطى وأفرد وخص وفضل وقدم وميز

[١٠٣٤] – اصطناع المعروف لابن أبي الدنيا (ص: ٣١)(١٩) ضعيف

بعَبْدي فَيَقُولُ:هُوَ فِي مَوْضعِ كَذَا وَكَذَا،فَيَذْهَبُ فَيَجِيءُ به فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَي اللَّه تَعَالَى،فَيَقُولُ:عَبْدي كَيْفَ وَمَكَانَكَ؟،وَكَيْفَ وَجَدْتَ مَقيلَكَ؟ فَيَقُولُ:يَا رَبِّ شَرُّ مَقيلٍ وَشَرُّ مَكَان،فَيَقُولُ:رُدُّوا عَبْدي فَيَقُولُ:يَا رَبِّ مَا كُنْتُ أَرْجُو إِذْ أَخْرَجْتَني منْهَا أَنْ تُعيدَنيَ إِلَيْهَا فَيَقُولُ:دَعُوا عَبْدي "تفسير ابن أبي حاتم[١٠٣٥]

٢٦١- يُخْرَجُ لابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقيَامَة ثَلاثُ دَوَاوِينَ:

عَن أَنَس،عَن النَّبيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:يُخْرَجُ لابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقيَامَة ثَلاثُ دَوَاوِينَ:ديوَانٌ فيه الْعَمَلُ الصَّالحُ وَديوَانٌ فيه ذُنُوبُهُ وَديوَانٌ فيه النِّعَم منَ اللَه عَلَيْه فَيَقُولُ اللَّهُ لأَصْغَرِ نعْمَة أَحْسَبُهُ قَالَ:في ديوَان النِّعَمِ خُذي ثَمَنَك منْ عمله الصالح،فيستوعب عَمَلَهُ الصَّالحَ ثُمَّ تَنَحَّى وَتَقُولُ:وَعزَّتكَ مَا اسْتَوْفَيْتُ وَتَبْقَى الذُّنُوبُ وَالنِّعَمُ وَقَدْ ذَهَبَ الْعَمَلُ الصَّالحُ كُلُّهُ،فَإذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْحَمَ عَبْدًا قَالَ:يَا عَبْدي قَدْ ضَاعَفْتُ لَكَ حَسَنَاتكَ وَتَجَاوَزْتُ عَنْ سَيِّئَاتكَ أَحْسَبُهُ قَالَ:وَوَهَبْتُ لك نعمتي."مسند البزار[١٠٣٦]

٢٦٢- انْطلق أَنْت وَأَهْلك إِلَى الْجنَّة:

عَن صَفْوَان بن عَسَّال قَالَ:قَالَ رَسُول الله:ﷺ إِذا كَانَ يَوْم الْقيَامَة جَاءَ الايمان والشرك يجثوان بَين يَدي الرب فَيَقُول الله للإيمان:انْطلق أَنْت وَأَهْلك إِلَى الْجنَّة،وَيَقُول للشرك:انْطلق أَنْت وَأَهْلك إِلَى النَّار ثمَّ تَلا رَسُول الله ﷺ {من جَاءَ بِالْحَسَنَة فَلهُ خير منْهَا} يَعْني:قَول لَا إِلَه إِلَّا الله {وَمن جَاءَ بِالسَّيئَة} يَعْني:الشّرك {فكبت وُجُوههم فِي النَّار}موجبات الجنة لابن الفاخر[١٠٣٧]

٢٦٣- أَنَّ رَجُلًا منْ أَهْلِ الجَنَّة اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ:

[١٠٣٥] - تفسير ابن أبي حاتم،الأصيل - مخرجا (٩/ ٢٩٣٥)(١٦٦٥١) وتفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٢٤/ ٦٢٣) والتوحيد لابن خزيمة (٢/ ٧٤٩) وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٤/ ٢٨٥) وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٦/ ٢١٠) ومسند أحمد مخرجا (٢١/ ٩٩)(١٣٤١١) حسن لغيره

[١٠٣٦] - تفسير ابن كثير ت سلامة (٤/ ٥١٢) والدر المنثور في التفسير بالمأثور (٥/ ٤٠٠)ومسند البزار = البحر الزخار (١٣/ ٩٩) (٦٤٦٢) ضعيف

[١٠٣٧] - الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٦/ ٣٨٦) وموجبات الجنة لابن الفاخر (ص: ٤٦)(٤٣) حسن لغيره

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ،وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ البَادِيَةِ:" أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ،فَقَالَ لَهُ:أَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ؟ قَالَ:بَلَى،وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ،قَالَ:فَبَذَرَ،فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ،فَكَانَ أَمْثَالَ الجِبَالِ،فَيَقُولُ اللَّهُ:دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ،فَإِنَّهُ لاَ يُشْبِعُكَ شَيْءٌ "،فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ:وَاللَّهِ لاَ تَجِدُهُ إِلَّا قُرَشِيًّا،أَوْ أَنْصَارِيًّا،فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ،وَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ،فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ "صحيح البخاري[١٠٣٨]

٢٦٤- سوق الجنة :

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ،أَنَّهُ لَقِيَ أَبَا هُرَيْرَةَ،فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ:أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي سُوقِ الْجَنَّةِ،قَالَ سَعِيدٌ:أَوَ فِيهَا سُوقٌ؟ قَالَ:نَعَمْ،أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – :"أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا نَزَلُوا فِيهَا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ،فَيُؤْذَنُ لَهُمْ فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا،فَيَزُورُونَ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا،وَيُبْرِزُ لَهُمْ عَرْشَهُ وَيَتَبَدَّى لَهُمْ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ،فَيُوضَعُ لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ،وَمَنَابِرُ مِنْ لُؤْلُؤٍ،وَمَنَابِرُ مِنْ يَاقُوتٍ،وَمَنَابِرُ مِنْ زَبَرْجَدٍ،وَمَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ،وَمَنَابِرُ مِنْ فِضَّةٍ،وَيَجْلِسُ أَدْنَاهُمْ – وَمَا فِيهِمْ دَنِيٌّ – عَلَى كُثْبَانِ الْمِسْكِ،وَالْكَافُورِ مَا يَرَوْنَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَرَاسِيِّ أَفْضَلُ مِنْهُمْ مَجْلِسًا"،قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ:فَقُلْتُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،وَهَلْ نَرَى رَبَّنَا؟ قَالَ:"نَعَمْ،هَلْ تَتَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ"،قُلْنَا:لَا قَالَ:"كَذَلِكَ لَا تَتَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ،وَلَا يَبْقَى فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ أَحَدٌ إِلَّا حَاضَرَهُ اللَّهُ مُحَاضَرَةً،حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ:يَا فُلَانُ،أَتَذْكُرُ يَوْمَ

[١٠٣٨] - صحيح البخاري (٣/ ١٠٨)(٢٣٤٨)

[ش (فيما شئت) من المشتهيات والنعيم.(فبادر الطرف نباته) أي أسرع نباته وسبق طرفه والطرف امتداد لحظ الإنسان حيث أدرك وقيل حركة العين.(استواؤه) قيامه على سوقه قويا شديدا.(استحصاده) أسرع يبسه وصار وقت قلعه.(لا تجده) أي لا يكون ذلك الرجل الذي اشتهى الزرع]

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْفَوَائِدِ أَنَّ كُلَّ مَا اشْتُهِيَ فِي الْجَنَّةِ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا مُمْكِنٌ فِيهَا قَالَهُ الْمُهَلَّبُ وَفِيهِ وَصْفُ النَّاسِ بِغَالِبِ عَادَاتِهِمْ قَالَهُ بن بَطَّالٍ وَفِيهِ أَنَّ النُّفُوسَ جُبِلَتْ عَلَى الِاسْتِكْثَارِ مِنَ الدُّنْيَا وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى فَضْلِ الْقَنَاعَةِ وذم الشره وَفِيهِ الْإِخْبَارُ عَنِ الْأَمْرِ الْمُحَقَّقِ الْآتِي بِلَفْظِ الْمَاضِي "فتح الباري لابن حجر (٥/ ٢٧)

دل هذا الحديث على أن لكل إنسان هوايته المفضلة التي لا يشغله ولا يغنيه عنها شيء مهما عظم قدره حيث إن الجنة بما فيها لم تنس هذا الرجل حبه للزراعة،فسأل ربه ذلك.منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (٣/ ٣٣٧)

عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ يُذَكِّرُهُ بَعْضَ غَدَرَاتِهِ فِي الدُّنْيَا،فَيَقُولُ:يَا رَبِّ،أَفَلَمْ تَغْفِرْ لِي؟ فَيَقُولُ:بَلَى،فَبِسَعَةِ مَغْفِرَتِي بَلَغْتَ مَنْزِلَتَكَ هَذِهِ،قَالَ:فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ غَشِيَتْهُمْ سَحَابَةٌ مِنْ فَوْقِهِمْ،فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ طِيبًا لَمْ يَجِدُوا مِثْلَ رِيحِهِ شَيْئًا قَطُّ،ثُمَّ يَقُولُ جَلَّ وَعَلَا:قُومُوا إِلَى مَا أَعْدَدْتُ لَكُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ،فَخُذُوا مَا اشْتَهَيْتُمْ،قَالَ:فَنَأْتِي سُوقًا قَدْ حُفَّتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ مَا لَمْ تَنْظُرِ الْعُيُونُ إِلَى مِثْلِهِ،وَلَمْ تَسْمَعِ الْآذَانُ،وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى الْقُلُوبِ،قَالَ:فَيُحْمَلُ لَنَا مَا اشْتَهَيْنَا لَيْسَ يُبَاعُ فِيهِ شَيْءٌ وَلَا يُشْتَرَى،وَفِي ذَلِكَ السُّوقِ يَلْقَى أَهْلُ الْجَنَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا،قَالَ:فَيُقْبِلُ الرَّجُلُ ذُو الْمَنْزِلَةِ الْمُرْتَفِعَةِ،فَيَلْقَى مَنْ هُوَ دُونَهُ،وَمَا فِيهِمْ دَنِيٌّ فَيَرُوعُهُ مَا يَرَى عَلَيْهِ مِنَ اللِّبَاسِ،فَمَا يَنْقَضِي آخِرُ حَدِيثِهِ حَتَّى يَتَمَثَّلَ عَلَيْهِ بِأَحْسَنَ مِنْهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَحْزَنَ فِيهَا،قَالَ:ثُمَّ نَنْصَرِفُ إِلَى مَنَازِلِنَا،فَتَلْقَانَا أَزْوَاجُنَا،فَيَقُلْنَ:مَرْحَبًا وَأَهْلًا بِحِبِّنَا لَقَدْ جِئْتَ،وَإِنَّ بِكَ مِنَ الْجَمَالِ وَالطِّيبِ أَفْضَلَ مِمَّا فَارَقْتَنَا عَلَيْهِ،فَيَقُولُ:إِنَّا جَالَسْنَا الْيَوْمَ رَبَّنَا الْجَبَّارَ وَيَحُقُّنَا أَنْ نَنْقَلِبَ بِمِثْلِ مَا انْقَلَبْنَا" صحيح ابن حبان[١٠٣٩]

٢٦٥– هَلْ أَحْبَبْتُمْ لِقَائِي؟ :

عَنْ أَبِي عَيَّاشٍ قَالَ:قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ:قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِنْ شِئْتُمْ أَنْبَأْتُكُمْ مَا أَوَّلُ مَا يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،وَمَا أَوَّلُ مَا تَقُولُونَ لَهُ؟» قُلْنَا:نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ،قَالَ:" فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ:هَلْ أَحْبَبْتُمْ لِقَائِي؟ فَيَقُولُونَ:نَعَمْ يَا رَبَّنَا،فَيَقُولُ:لِمَ؟ فَيَقُولُونَ:رَجَوْنَا عَفْوَكَ وَمَغْفِرَتَكَ،فَيَقُولُ:قَدْ وَجَبَتْ لَكُمْ مَغْفِرَتِي "الزهد والرقائق لابن المبارك[١٠٤٠]

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ،عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ:«أَتَدْرُونَ مَا يَقُولُ اللهُ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،وَأَوَّلَ مَا يَقُولُونَ؟» قَالُوا:اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ،قَالَ:" يَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:مَا

[١٠٣٩] – تهذيب صحيح ابن حبان (١ – ٣) علي بن نايف الشحود (٣/ ٣٢١)(٧٤٣٨)(حسن)

[ش – (ويبرز) أي يظهر.(ويتبدى) أي يظهر هو تعالى لهم(دنيء) خسيس.(كثبان) في النهاية جمع كثيب.والكثيب الرمل المستطيل المحدودب(تتمارون) من المماراة وهي المجادلة على مشهد الشك والريبة.(إلا حاضره الله محاضرة) المراد من ذلك كشف الحجاب والمقاربة مع البعد من غير حجاب ولا ترجمان.(فيروعه) أي فيفزعه(ويحقنا) قال في القاموس.وحق لك أن تفعل ذا بالضم وحققت أن تفعله بمعنى.أي كان فعله حقيقا بك وكنت حقيقا بفعله.]

[١٠٤٠] – الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ٩٣)(٢٧٦) حسن لغيره

أَحْبَبْتُمْ لِقَائِي؟ قَالُوا:نَعَمْ يَا رَبُّ،رَجَوْنَا عَفْوَكَ وَمَغْفِرَتَكَ،قَالَ:فَقَدْ أَوْجَبْتُ لَكُمْ عَفْوِي وَمَغْفِرَتِي "المعجم الكبير للطبراني[١٠٤١]



[١٠٤١] – المعجم الكبير للطبراني (٢٠/ ٩٤)(١٨٤) حسن لغيره

(قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ هَلْ أَحْبَبْتُمْ لِقَائِي؟) مُحْتَمَلٌ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِاللِّقَاءِ الْمَصِيرَ إِلَى دَارِ الْآخِرَةِ أَوْ بِمَعْنَى الرُّؤْيَةِ،وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ قَالَهُ الْأَبْهَرِيُّ،وَفِي الثَّانِي نَظَرٌ.(فَيَقُولُونَ: نَعَمْ يَا رَبَّنَا) اسْتِعْطَافًا لِمَزِيدِ عَطَائِهِ وَرِضْوَانِهُ.(فَيَقُولُ: لِمَ؟) قَالَ ابْنُ الْمَلَكِ: أَيْ: لِأَيِّ سَهْوٍ أَذْنَبْتُمْ؟ وَالصَّحِيحُ لِمَ أَحْبَبْتُمْ لِقَائِي؟ .(فَيَقُولُونَ؟ رَجَوْنَا عَفْوَكَ وَمَغْفِرَتَكَ) وَفِيهِ أَنَّ مِنْ حَسَّنَ الظَّنَّ بِاللَّهِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ،وَلَعَلَّ حِكْمَةَ الِاسْتِفْهَامِ مَعَ عِلْمِهِ تَعَالَى بِبَوَاطِنِهِمْ إِعْلَامُ السَّامِعِينَ بِسَبَبِ مَحَبَّتِهِمْ لِلِقَائِهِ عَلَى حَدِّ: {أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى} [البقرة: ٢٦٠] أَوِ الْمُرَادُ زِيَادَةُ الِانْبِسَاطِ وَالتَّلَذُّذِ بِهِمْ لِسَمَاعِ كَلَامِ الرَّبِّ عَلَى الْبِسَاطِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَامُوسَى} [طه: ١٧] ،فَيَقُولُ: (قَدْ وَجَبَتْ لَكُمْ) لِي تَثَبَّتُ،فَفِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: " «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ» ".

وَمَعْنَاهُ أَنَّ مَحَبَّةَ لِقَائِهِ تَعَالَى عَلَامَةُ مَحَبَّةِ اللَّهِ لِقَاءَهُ ؛ لِأَنَّهَا سَبَبٌ لِهَذِهِ فَإِنَّ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى قَدِيمَةٌ،وَكَذَا حُكْمُ الْكَرَاهَةِ الَّتِي هِيَ بِمَعْنَى عَدَمِ الرِّضَا،فَفِي التَّنْزِيلِ: {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} [المائدة: ٥٤] ،{رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ} [المائدة: ١١٩] .مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ١١٦٠)

الفهرس العام